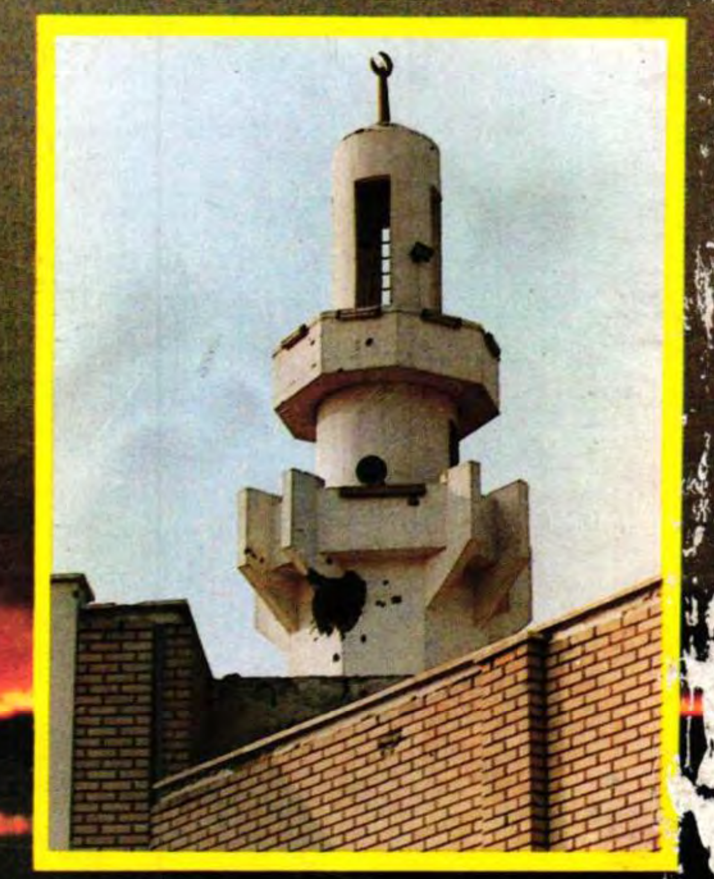


اسلامية — شهرية — جامعة
العدد ٣١٤ رمضان ١٤١٢ ـ مارس ١٩٩٢



مساجد الكويت تشهد على جريمة العصر

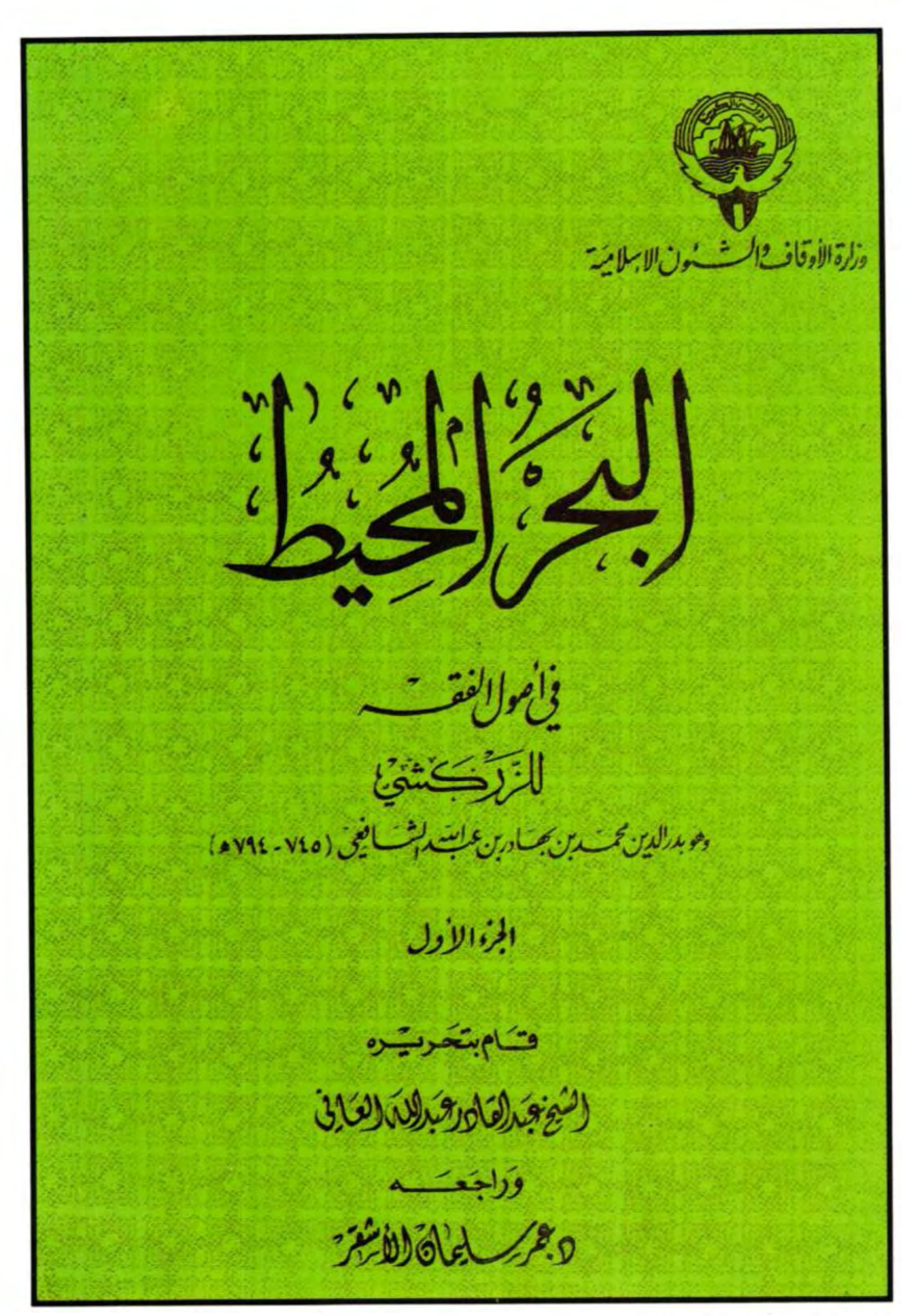


تطبيق الشريعة الاسلامية قرارات وتوصيات

ندوة مستجدات الفكر

صدر عن

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية



البحر المحيط

في اصول الفقه للزركشي ـ الجزء الاول ـ



Al- WAIE AL-ISLAMI

العدد ٣١٤ – السنة التاسعة والعشرون – رمضان ١٤١٢هـ – مارس ١٩٩٢م تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية غرة كل شهر عربي

كلمة الوعي

الثاني من أغسطس (آب) ١٩٩٠ يوم شاذ في تاريخ المسلمين؛ شاذ لأنه تنكّر لكل معاني «الإسلام» و«الوفاء» و«الجوار» و«الإنسانية».. المعاني التي جاء بها الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم، وجاهد لتحقيقها مع ما حملـه من معاني تكريم الإنسان وتفضيله على كثير مما خلق الله تفضيلا..

وهو يوم شـاذ، لأن الجريمة وآثارها كانت أكبر من طوفـان، وأحلك من فتنة، وأهوى من جرف هار، انكشف به ضعفنا، ولم تنفع معه مظاهر الترقيع والطلاء و«الديكور» المفتعل..

وهو يوم شاذ؛ لأن التاريخ حدثنا عـن «المغول» يغزون بغداد ويدمرون كل أوجه الخير فيها، ويشعلون نيران الحقـد والجهل في ثروتنا الفكريـة، ويحبّرون دجلة بمداد كتب العلم والحكمة والتجربـة، ولم يدر في خلدنا أن يغـزو «مغول بغداد» جيرانهم في الكويـت بعدما زوّروا العراق نفسه، وصادروا إرادته..

ولأن «هولاكو» يعشق الظـلام ويكره النور، ولأنه من أنصار الغيبوبـة وضد «الوعي»، ولأن الحق والباطل لا يجتمعـان، لأجل ذلك كله وقف زمن «الوعي الإسـلامي» في الثاني من أغسطس (آب) ١٩٩٠ بعدما فقدت معداتها وأرشيفها وتم تهجير العاملين فيها..

ولكن لأن ورق الخريف المتسـاقط يورث أزهـارا يـانعة، وأغصـانا أقـدر على مواجهـة العاصفـة، ولأن صمود الكـويت وأهلها كـان أقوى من البغي والعـدوان، ولأن ارادة التحرر كانـت أصلب مما تـوقّع الطاغيـة، فقد كُتب «للـوعي الإسلامي» أن تعـود لجمهورهـا؛ بعد تحرير الكـويت؛ بثـوب جديد، ومضمـون متجدد، آليـة على نفسها تحقيـق الهدف المرسوم لتكون مـدرسة في «الوعي» تسعى لمعـالجة شؤون الحاضر وتحديات العصر، مع اطـلالة مستقبلية ترسم معـالم مجتمع إسلامي يحرص على مرضاة الله تعـالى، وجيل متبع للكتاب والسنة، متأس بالسلف، متحصن بالعلم، يستطيع التمييز بين الحقيقة والزيْف، ويعلم أنْ ليس كل ما يلمع ذهبا..

كانت محنة الاحتلال كبيرة، إلا أن الدروس المستفـادة تجاوزت ما أراده أهل السوء، وما خطط له العدو، وصدق قوله تعالى: ﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾..

وهذه يـدنا مبسوطة؛ مع العـدد الأول بعد المحنة؛ لأهل القلم والرأي من الـذين اختاروا الحوار المبني على أسس الشرع وآداب الاختلاف، نتعـاون وإياهم فيما اتفقنا عليـه؛ ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين □

ثمن النسخة

الكويت ٥٠٠ فلس	**تونس** ١ دينار	**سوريا** ٢٠ ليرة
الاردن ٥٠٠ فلس	**الجزائر** ٥ دنانير	**الامارات** ٧ دراهم
البحرين ٥٠٠ فلس	**السعودية** ٦ ريالات	**المغرب** ١٠ دراهم
مصر ٥٠ قرش	**اليمن** ١٠ ريالات	**ليبيا** ٥٠٠ مليم
السودان ٥ جنيهات	**قطر** ٧ ريالات	**اوروبا** جنيه واحد
موريتانيا ١٢٠ أوقية	**سلطنة عمان** ٥٠٠ بيسة	او مايعادلها
	لبنان ٤٠٠ ليرة	**أميركا** ٢ دولار

المشرف العام

د. عادل عبد الله الفلاح

مدير التحرير

صلاح الدين أرقه دان

المراسلات:

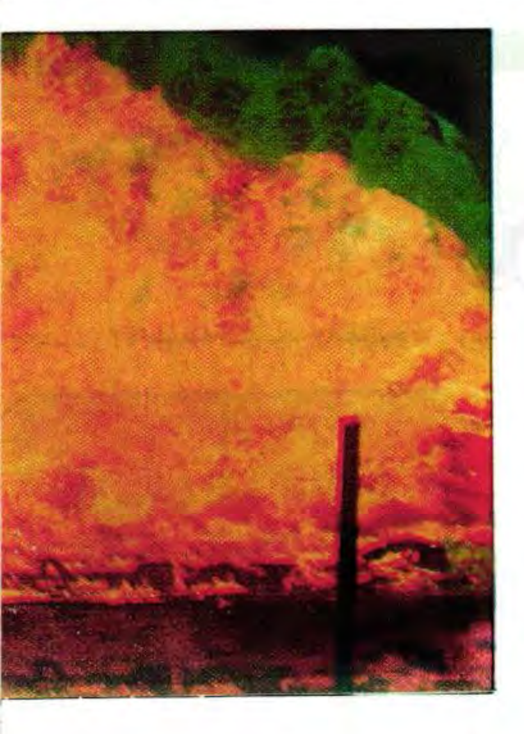
مجلة الوعي الاسلامي
ص.ب: ١٢٣٦٦٧
الصفاة 13097
دولة الكويت

AL-WAIE AL-ISLAMI
MONTHLY MAGAZINE
P.O.BOX: 123667
AL-SAFAT: 13097
KUWAIT

هاتف:

بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥)
مباشر: ٢٤٣١٧٤٠
فاكس: ٢٤٤٩٩٤٣

في الـداخل



مـلف العـدد

عاشت الكويت اياما سوداء تحت الاحتلال العراقي الغاشم، واستطاع الاعلام العراقي التعمية على جرائمه وخداع البعض بشعاراته البراقة .. أقرأ في هذا الملف بالكلمة والصورة شهادة مساجد الكويت وجوامعها على جريمة العصر.

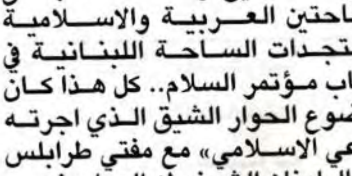


٨ = ٢١

حـوار مـع مفتي طرابلس







أزمة الخليج وانعكاساتها على الساحتين العربية والاسلامية ومستجدات الساحة اللبنانية في اعقاب مؤتمر السلام.. كل هذا كان موضوع الحوار الشيق الذي اجرته «الوعي الاسلامي» مع مفتي طرابلس وشمال لبنان الشيخ طه الصابونجي.

٢٢

يـقظة ألـبانيا

البانيا بلد مسلم عريق، عانى أهله من العزلة والحرمان فترة الحكم الشيوعي السابق، ومع ذلك بقوا على العهد يشعرون بالانتماء للأمة ويحرصون على وصل الحبال المقطوعة.

وفي هذا الاستطلاع المصور خلاصة جولة قام بها وفد من وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت لالبانيا حيث عايش أوضاع المسلمين هناك، وحمل معه آمالهم وآلامهم.

٦٠

تطبيق الشريعة الاسلامية



أصدر سمو أمير الكويت مرسوما بتشكيل لجنة استشارية عليا لاستكمال تطبيق الشريعة الاسلامية، تعبيرا عن الانتماء الأصيل للاسلام وشكراً لله على نعمه. في هذا المقال نستمع لعلماء أجلاء حول هذا الموضوع وتفتح «الوعي الاسلامي» الباب للاخوة العلماء والقراء للادلاء بدلوهم فيه.



٣٦

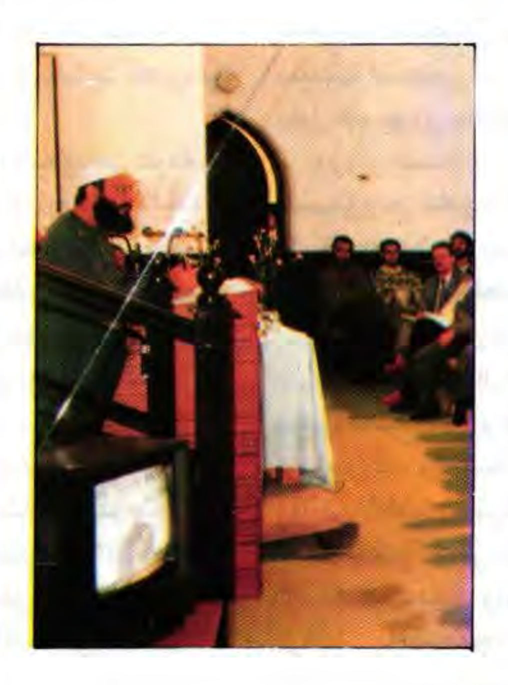


الصحوة الاسلامية

من داخل أصالة الامة انبثقت الصحوة الاسلامية مقدمة وحي الله وتشريعه كاساس للنهضة .. وأثارت مشكلة التخلف في مجتمعاتنا داخل الصحوة الاسلامية اتجاهات فرعية .. هذا المقال محاولة لدراسة هذا الاختلاف وابصار جوانب الايجاب فيه من جوانب السلب.



٥٦



التنمية الحضارية

يتهم اصحاب الطرح الاصولي النهضوي دوماً بأنهم يفتقرون إلى الخطط والمشاريع التفصيلية العملية .. ما رأي الاصوليين في ذلك ؟ وهل يملكون الخطوط الرئيسية العامة للمشروع التنموي الحضاري ؟ للاجابة على هذا السؤال راجع ما كتبه الاستاذ محمد الصالح بن عزيز.

٥٠

سياسات المجلة

- اسلامية شهرية جامعة.
- معالجة قضايا الحضارة المعاصرة (اجتماعيا وسياسيا وثقافيا)، والدراسات المستقبلية ضمن منهجية علمية صحيحة.
- بذل جهد فني وصحفي وعدم الاكتفاء بالكتابة الاكاديمية البحتة، أو التقليدية الصرفة.
- احترام الرأي الآخر، وافساح المجال له؛ ما تقيد بالضوابط الشرعية.
- نشر نشاطات الجمعيات والمؤسسات الاسلامية - المحلية والعالمية - بما يثري التجربة ويعين على تناقلها، وربط العالم الاسلامي بعضه ببعض.
- التأكيد على قضية الهوية والولاء والبراء، ووحدة الصف المسلم في التصدي لكل أعداء الاسلام بمختلف اتجاهاتهم وأجناسهم.
- فتح باب الحوار والنقاش لأهل الرأي والالتزام، ضمن ضوابط الشرع، لا سيما فيما يعتبره البعض من «المسلّمات» التي لا يصح الجدل فيها، كمفاهيم: الوحدة السياسية أو التنظيمية.. مد الجسور أو هدمها بين الحكومات والحركات الشعبية.. «الاسلامية» في ميادين: الفكر والعلم والدعوة.. الاعلام الاسلامي.. الالتزام بجماعة.. الدولة الاسلامية والجماعية الاسلامية.. الفن بمختلف ميادينه (السينما، المسرح، التمثيل التلفازي).. المثالية والواقعية.. ترتيب الأولويات.. وغيرها.
- تركيز معاني الايمان وتنميتها في نفوس المسلمين.
- الاهتمام بالشباب وبالمرأة اهتماماً متميزا.
- مد الجسور مع الأقليات المسلمة والجاليات المنتشرة في بلاد الغرب، ومعالجة مشاكلها والسعي لرفع ظلاماتها.
- الابتعاد عن المهاترات والتعرض الشخصي للهيئات والأفراد، والالتزام بقواعد أدب الخلاف، والنصيحة.
- عدم الاقتصار على الأبواب الفقهية والتطرق إلى الأدب والاجتماع والفن ما خدم ذلك أهدافها □

الافتتاحية

رمضان والدور المطلوب

رمضان واليوم الوطني وذكرى التحرير، ثلاث مناسبات تحياها الكويت هذه الايام.. ويحمل شهر رمضان معاني الايمان والاخلاص والتوبة والارتباط بكتاب الله تعالى وسنة نبيه المصطفى ﷺ، وتكاد تختفي في أيامه ولياليه كثير من فروقات اللغة والسياسة الاقليمية، وحواجز اللون والعِرْق، وتستعيد الأمة المسلمة فيه الشعور العام بوحدتها العقدية والفكرية والثقافية، وتقفز فوق الحواجز المصطنعة.. كيف لا وهي أمة تعبد ربا واحدا، وتقتدي بنبي مرسل واحد، وتتوجه إلى قِبلة واحدة، هي أمة التوحيد في العقيدة والعبادة والمسار، ورمضان فرصة سنوية جعلها الله تعالى للنفس تخلو فيها وتصفو مفكرة فيما قدمت، عازمة على مزيد خير إن كانت قدمت خيرا، أو ابتعاد عن شر إن كانت قصرت وفرَّطت..

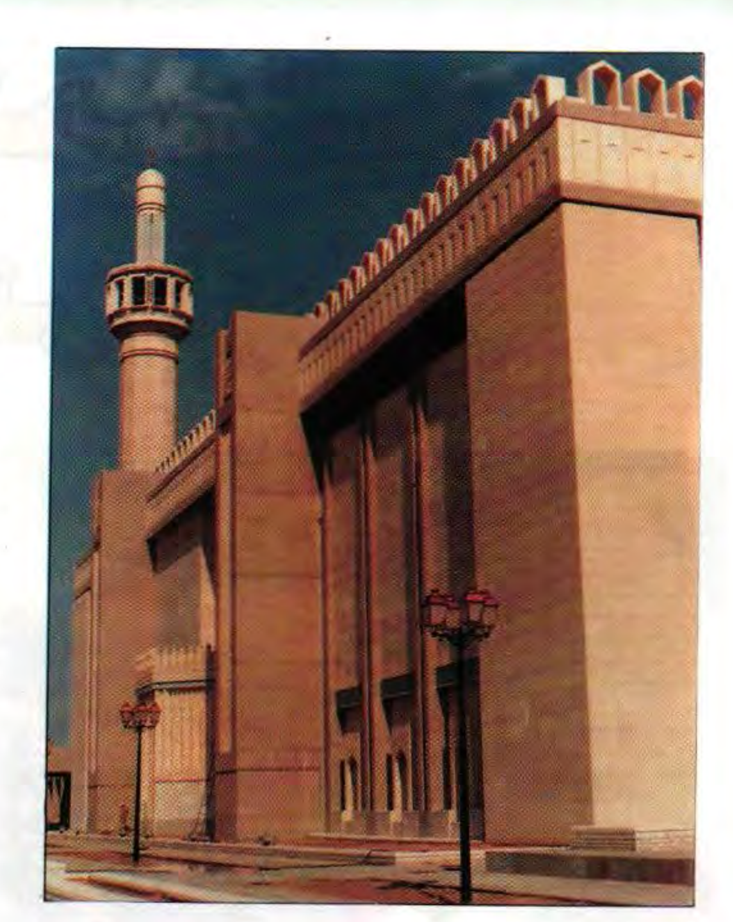
ورمضان فرصة للأمة تقوم من رقاد، وتعود من غربة، وتستغفر من تقصير، وتتفكر في واقعها، وتلتفت الى ما فيه رشدها، وتتعلم فيه ان العمل الخفي مثمر، كالعبادة الخفية التي تطفيء حر جهنم كما يطفيء الماء النار، وتتيقن أن ما رسمه الله تعالى أقوى وأمتن مما يرفعه البشر من شعارات تتخذ طابع التسويق ولفت انتباه العامة في أغلب الأحيان..

وقد ارتبط رمضان في تاريخنا بالاضافة الى العمل على صفاء النفوس، وقرب العبد من ربه، واخلاص المؤمنين في تعبُّدهم، واقتران عملهم بالكتاب المنزل، واقتدائهم بالنبي المرسل، ارتبط بالنصر يتنزل على الفئة القليلة المؤمنة في مواجهتها للفئة الكثيرة الباغية، ومدافعتها للظلم السياسي والاجتماعي والفكري، حتى تكاد المعارك الكبرى التي شكلت مفترق طرق في تاريخ المسلمين والبشرية في عهد قوتهم وامتدادهم، تكاد تقع كلها في رمضان، وما لم يقع منها فيه كان المسلمون ـ على الاغلب ـ يتقربون إلى الله تعالى بصيام التطوع قبله تطهيرا للنفوس وإخلاصا للعمل، وابتعادا عن البطر والكبر والسعي لحظ النفس..

وتعيش الكويت في رمضان الحاضر هذه المعاني ومعها الشعور العميق بفضل الله تعالى ومنّه عليها وعلى أهلها وقد انعتقوا من سلطة الباغي الظالم الذي مارس كل ما يتعارض مع مفردات الاسلام وأبجدياته في اهدار قيمة الانسان ومحاولة سحق الشخصية المسلمة، وممارسة النفاق الاعلامي على أوسع نطاق، وتعبر الكويت عن شكرها لله تعالى بمزيد من الطاعة ومزيد من الالتصاق بالاسلام والعمل على تطبيقه تطبيقا واعيا مرتبطا بمعانيه الحضارية، متعالية على جراح كثيرة نازفة سببتها الشهور السبع العجاف التي مرت بها ككابوس ثقيل كاد يودي بالأنفس والثمرات..

وزوار البلاد من العلماء والدعاة الذين التقوا المسؤولين الكويتيين لمسوا الحرص على وضع قرار «استكمال تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية» موضع التنفيذ، وأن السلطة التي أعلنت هذه البشرى الطيبة العزيزة على نفوس المؤمنين لم تقصد الاقتصار على اصدار مرسوم أو احتفال اعلامي، فالشريعة ليست سلعة في سوق السياسة، وإنما هي أمر رباني يتطلب من المسلم الحرص كله والاخلاص كله، وتهيئة كل أسباب النجاح، وقد آن لأمتنا أن ترتفع من مستوى العاطفة البحتة إلى العمل المنتج المبني على دراسة الأسباب والمسببات وكيفية الاستفادة منها، والعمل المثمر عند الجادين لا يكون مرتبطا بالضجيج، إنما هو هادىء ثابت الخطى يدرك تمام الادراك ماذا يريد. ولقد تمنى كثير من أهل الخير لهذه الخطوة أن تكون خطوة رائدة يستهدي بها كل من يسعى إلى مرضاة الله تعالى بتحكيم شرعه، والاحتكام إلى دينه.

ومع هذا الوجه المشرق الذي تحدثنا عنه، مازالت



النفوس متأثرة بما قام به النظام العراقي خلال فترة احتلال الكويت مراهنا على الاعلام وتزوير الحقائق، ففي الوقت الذي رفع فيه شعار الوحدة ساهم في تمزيق الأمة ودفع مشروعها الوحدوي عقودا إلى الخلف، وفي الوقت الذي ردد فيه شعار «التحرر» عمل على تحقيق خلاف ذلك، وفي الوقت الذي ادعى فيه العمل على «تحرير المسجد الأقصى» واطلاق أهله من سجنهم الكبير قدم للصهيونية خدمة جلى قد توفر له مكانا في سجل سدنة «إسرائيل» المخلصين، وفي الوقت الذي رفع فيه شعار توزيع الثروة، كان على رأس من بدد ثروات الأمة وأهدرها ومنعها أهلها، بما في ذلك ثروة بلده ومقدراته، فلا ظهراً أبقى ولا ضرعا حلب، وفي الوقت الذي تباكى فيه على«الحرية» و«الكرامة» داس كل حرية وكرامة للمواطن العراقي شمالا وجنوبا، واستمر في ممارسة الظلم، وانتهاك الحرمات، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق..

ولئن كان ملف الحكم العراقي قد انفتح، وتمكّن الصامتون من الكلام بعدما خرجت الأمور إلى العلن، وضاقت فرص الكتمان والكبت والترهيب، فإن ملفات الظلم الأخرى مازالت مطوية تحتاج فرصة تخرج فيها إلى النور، وتنتظر الظروف الاقليمية والعالمية لتفسح لها دورا على الساحة الدولية لتصبح في متناول اليد، فتبين من خباياها ما يجعل الوليد حيران..

صحيح ان احتلال الكويت كشف الكثير من ثغرات الواقع،وعرّى الكثير مما كان خافيا على الخاصة والعامة، غير أن الثمن الذي بذل فيه كان ثمنا غاليا، تكبدته الأمة بخسارة جسيمة يعلم الله مبلغها ومنتهاها..

إن واقع المعاناة الراهنة على الساحة الاسلامية تجاوز في بعض نواحيه ومنعطفاته حد المعقول والمقبول، وبات ثقيلا على النفس أكثر من أي وقت مضى، فالقهر والافقار والتركيع والتمزيق هو الخبز اليومي لكثير من شعوب أمتنا المسلمة، وكثيرا ما يكون ذلك تحت عناوين براقة يحسبها الظمآن ماء فإذا جاءها لم يجد عندها غير السراب..

فالقصف الاسرائيلي اليومي على مدن وقرى لبنان، دفع عشرات الالوف إلى النزوح ولم تنفع كل دعوات الاستغاثة ولا دعوات الصمود، والصمود نفسه يحتاج إلى مقومات لم تتوفر لأصحاب هذه الأرض الطيبة المباركة..

وما يقال عن الساحة اللبنانية يقال أكثر منه على الساحات الاخرى، وقد ساهمت مغامرة العراق في خدمة مخططات العدو الاسرائيلي في مواجهة الأمل المتبقي لقضايانا، فالانتفاضة تمر بأصعب مراحلها، وتشهد من اجراءات التعسف والقمع والايذاء، ما لم تعرفه من قبل، في الوقت الذي تتابع فيه حشود المستوطنين القادمين من كل مكان، وتساهم في مزيد من الاستعلاء الاسرائيلي كما يظهر للعيان.

وتحمل أخبار العالم الاسلامي في المشارق والمغارب آهات وزفرات، نتيجة المعاناة القائمة والمتصاعدة أحيانا، حتى بات السِّلْم الاجتماعي والسياسي يحتل مساحة واسعة من أمنيات الانسان المسلم وهو يحلم بمستقبل أفضل من واقعه، ونحن ندعو الله تعالى أن يتحقق هذا المستقبل الرغد بعزة وكرامة كما يحب ويرضى..

يجري ذلك كله في عالمنا المسلم، وهو في أغلب فصوله مفارقات تدعو للعجب، ويبقى الأمل الكبير في التمسك بإرث المصطفى ﷺ، بالكتاب والسنة، ثم في مزيد من اللقاء والتفاهم بين القيادة السياسية والقاعدة الجماهيرية، ذلك أن الانفصام لم يؤدِ إلى خير..

فهل نستفيد من رمضان الحالي وذكرى التحرير دروسا نخرج بها بخير عميم، فيكون صفاء التعبد فرصة لصفاء النفوس، ولمدارسة القرآن أثرا على القلوب والجوارح، تتعاون على البر والتقوى وتتجنب الاثم والعدوان.. هو دور ليس مقتصرا على أهل العلم وحدهم، وليس مخصوصا بفريق بعينه، فشهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبيِّنات من الهدى والفرقان، مازال هو، هو كما شرعه الله، يبقى أن نكون نحن كما أمر، فهل نكون من المستجيبين □

ازمة الخليج
من الغزو.. الى التحرير

مائتان واثنـان وعشرون يوما فصلت بين الاحتـلال العراقي البغيض للكـويت الحبيبة،والضربة القـاصمة التي وجهتها قـوات التحالف لجيـش النظام العـراقي ملحقة بـه شر هزيمـة، مما أجبر النظـام المنهـار على الانصيـاع مكـرهـا لكـافـة القـرارات الدوليـة، والقبـول بما فرضـه المجتمع الدولي على المعتدي الآثم من الغاء اجـراءاتـه غير المشروعـة بضم الكـويت وقبولـه دفع التعويضـات المناسبـة لكل المتضررين، حكـومـات ومـؤسسـات وأفراد .

وفيما يلي رصد ليـوميات الأزمـة التي افتعلهـا العـراق، مـع تسجيل للمـواقف المعلنة في مختلف العواصم المعنية.

٢ / ٨ / ١٩٩٠: القوات العراقية تغزو الكويـت.. وأمرت باقفـال جميع الموانىء والمطارات ومنعت السفر إلى الخارج، كما فرضت حظر التجول وقطعت الاتصالات البرقية والهاتفية مع العالم الخارجي.

ــ مجلس الأمن أدان الغزو العـراقي، وقد صـوت الاتحاد السوفيـاتي لصالح القرار وأعلنت موسكو، وهي مزود رئيسي لـلأسلحـة إلى العراق، حظـرا على امـداد العراق بالأسلحة.

٣/٨: وجه الـرئيس الأميركي انذارا شديـد اللهجة إلى العراقيين حـذرهم فيه من غزو المملكة العربية السعودية.

ـ أدانت المجموعـة الأوروبية والنمسا واليـونـان وأسبـانيـا والبرازيل الغـزو العراقي للكويت.

٨/٨: أعلن الـرئيس بوش رسميـا ان واشنطن قـررت نشر قـوات أميركيـة في الشرق الأوسط «لأن استقلال السعـودية مسألـة ذات أهميـة حيـويـة للـولايـات المتحـدة» وأكـد «أن المهـادنـة لا تجدي نفعا».

٩/٨: رفض مجلس الأمن الدولي ضم العراق للكويت بخمسة عشر صوتا مقابل لا شيء. وشكل لجنة خاصة لمتابعة التقيد بالعقوبات ضد العراق.



● فرحة النصر والتحرير

قوة سلام عربية

١٠/٨: صوتت جامعة الدول العربية إلى جـانب قرار يقضي بـإيفاد قـوة حفظ سلام إلى المملكة العربية السعودية، أيدت القـرار اثنتـا عشرة دولـة فيما عـارضت ثـلاث دول (العـراق، ليبيـا ومنظمـة التحريـر الفلسطينية)، وامتنعـت دولتان عن التصـويت (اليمن والجزائر) وتغيبت واحدة (تونس).

١٨/٨: أقـر مجلس الأمن بـالاجماع القـرار ٦٦٤ الـذي يطلب من العـراق أن يسمح بمغادرة جميـع المواطنين الأجانب من العراق والكويت عاجلاوتسهيل ذلك.

٢٥/٨: وافق مجلس الأمـن بـــ ١٣ صوتا مقابل لا شيء، وامتناع كوبا واليمن

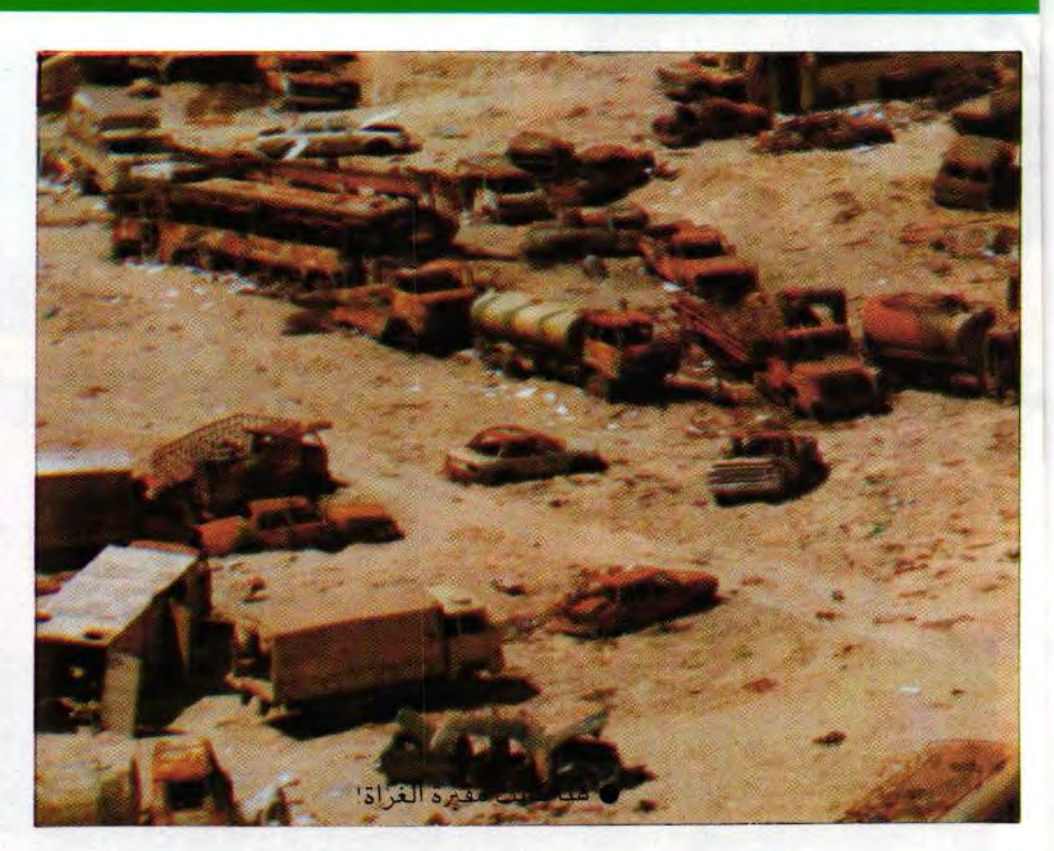
عن التصويت على القرار ٦٦٥ الذي يبيح اتخاذ اجراءات، حسبما يكون ضروريا، بما في ذلك الاجراء العسكري لتطبيق الحظر الاقتصادي ضد العراق.

ـ أصدر مجلس الأمن القرار رقم ٦٦٦، الذي يرسي الاجراءات لتحديد مدى الحاجة إلى مواد غذائية للأهداف الانسانية بين السكان المدنيين في العراق والكويت.

١٦/ ٩: أصدر مجلس الأمن بالاجماع القرار رقم ٦٦٧ الذي يدين انتهاك العراق حرمة مباني البعثات الدبلوماسية في الكويت.

٢٥/ ٩: اتخذ مجلس الأمن الدولي بأغلبية ١٤ صوتا مقابل صوت واحد، القرار رقم ٦٧٠ الذي يطلب من كل عضو في الأمم المتحدة فرض حظر جوي ضد العراق والكويت المحتلة. عارضت القرار دولة واحدة هي كوبا.

٢٧/ ٩: ألقى أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح خطابا مهما أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة ناشد فيه المجتمع



● هنا كانت مقبرة الغزاة!

● لماذا دمر الحاقدون الآبار؟

● دبابة عراقية مدمرة



الدولي الوقوف إلى جانب الحق والعدل.

١٠/٣: شجب وزراء خارجية دول منظمة المؤتمر الاسلامي الذين اجتمعوا في مقر الأمم المتحدة بشدة الغزو العراقي للكويت، وأعلنوا أن ضم الكويت باطل ولاغ، وطلبوا من العراق بحزم أن يلتزم بقرارات مجلس الأمن، ودعا البيان النهائي العراق إلى التوقف فورا عن حملات القمع في الأراضي الكويتية المحتلة، واطلاق كل مواطني ورهائن الدول الثلاث على الفور، وتسهيل عودتهم إلى بلدانهم الأصلية في ظل ظروف من السلامة والشرف.

١٠/١٣: عقد رجالات الكويت مؤتمرا شعبيا في مدينة جدة السعودية أكدوا فيه أن الغزو العراقي للكويت مسألة لا يمكن التسامح بشأنها.

١٠/٢٢: أعلن الملك فهد عاهل المملكة العربية السعودية، أن موقف بلاده من «عدوان العراق الغاشم على الكويت ثابت، لا رجعة فيه، وواضح لا لبس فيه» وقال الملك أن الموقف السعودي ليس موضع تغيير أو مفاوضات في أي من حيثياته.

١٠/٢٩: اتخذ مجلس الأمن الدولي، بأغلبية ١٣ صوتا مقابل لا شيء، وامتناع كوبا واليمن عن التصويت، القرار ٦٧٤

الذي يطالب بالتوقف الفوري عن احتجاز الرهائن، ويدعو العراق لأن يوفر في الحال الغذاء والمياه والخدمات الأساسية الضرورية لحماية المواطنين الكويتيين ورعايا الدول الثلاث

١١/٢٩: اتخذ مجلس الأمن بأكثرية ١٢ صوتا مقابل صوتين وامتناع الصين عن التصويت، قرارا يجيز استخدام القوة إذا لم ينسحب العراق من الكويت بحلول ١٥ يناير.

١٢/٢٥: اتفق قادة مجلس التعاون لدول الخليج العربية المجتمعون في العاصمة القطرية (الدوحة) على وضع ترتيبات أمنية ودفاعية شاملة من شأنها أن تضمن الأمن القومي والاقليمي البلدان الستة الأعضاء في المجلس.

١٣/١/ ٩٢ اجتمع الأمين العام للأمم المتحدة خافيير بيريز ديكويلار — مع الرئيس العراقي صدام حسين لاجراء محادثات اعتبرت بشكل واسع على انها آخر فرصة لتجنب الحرب. وقال ديكويلار بعد خروجه من اجتماع دام ثلاث ساعات ونصف الساعة — إنه لا يستطيع القول بحصول تقدم في اقناع العراق بالانسحاب من الكويت بحلول مهلة يوم **١٥ يناير ٩٢**

عشية انتهاء مهلة الأمم المتحدة للعراق لينسحب من الكويت حث السكرتير العام للأمم المتحدة ديكويلار العراق على أن يبدأ بدون تأخير سحب كل القوات العراقية من الكويت.



● مخلفات الغزاة





● هكذا فعل الغزاة بغرفة مراقبة الحاسب الآلي

١٠/١: بدأت أسلحة القوات الجوية لدول التحالف التابعة للأمم المتحدة وبريطانيا وفرنسا والسعودية والكويت عملية عاصفة الصحراء بشن غارات جوية على الأهداف العسكرية في العراق والكويت.

١/٢٢: سقطت صواريخ سكود العراقية في مناطق مدنية في تل ابيب وتسببت في مقتل ثلاثة اسرائيليين وجرح ٩٠ آخرين. أدان البيت الأبيض الهجمات ووصفها بأنها «عمل ارهابي وحشي».

١/٢٥: في رده على تقارير صحفية تتعلق بتفريغ كميات هائلة من النفط من المرافق التي يسيطر عليها العراق في الخليج، قال ناطق باسم وزارة الأمريكية إن ضخ العراق للنفط الخام عمدا في الخليج «هو بشكل واضح عمل ارهابي يمس البيئة».

٢/١٣: في غارة جوية فجرا، ضربت طائرات التحالف ملجأ في بغداد مما أدى إلى مقتل عدد كبير من المدنيين، ادعت السلطات العراقية أن الموقع كان ملجأ ضد الغارات الجوية، لكن المسؤولين الأميركيين قالوا إنه مركز للقيادة والتحكم تابع للقوات المسلحة العراقية.

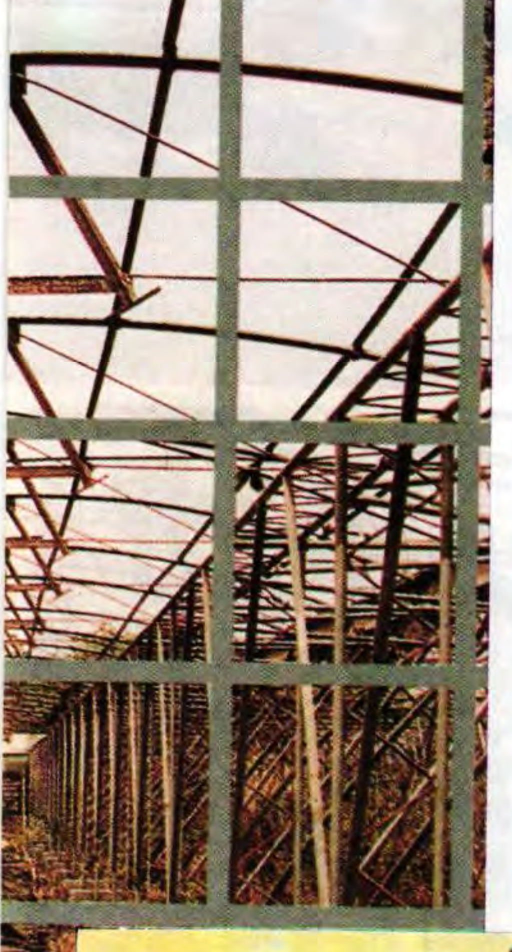
٢/١٥: أعلنت الحكومة العراقية عبر اذاعة بغداد انها على استعداد للموافقة على قرار مجلس الأمن ٦٦٠، الذي يطالب العراق بانسحاب غير مشروط من الكويت، والمشاركة في حل تفاوضي لكن العراق ربط عرضه بانسحاب قوات التحالف من منطقة الخليج، وانسحاب اسرائيل من المناطق المحتلة، اضافة الى عدة شروط أخرى.. رفض الرئيس بوش العرض العراقي بعد مراجعة نصه الرسمي.

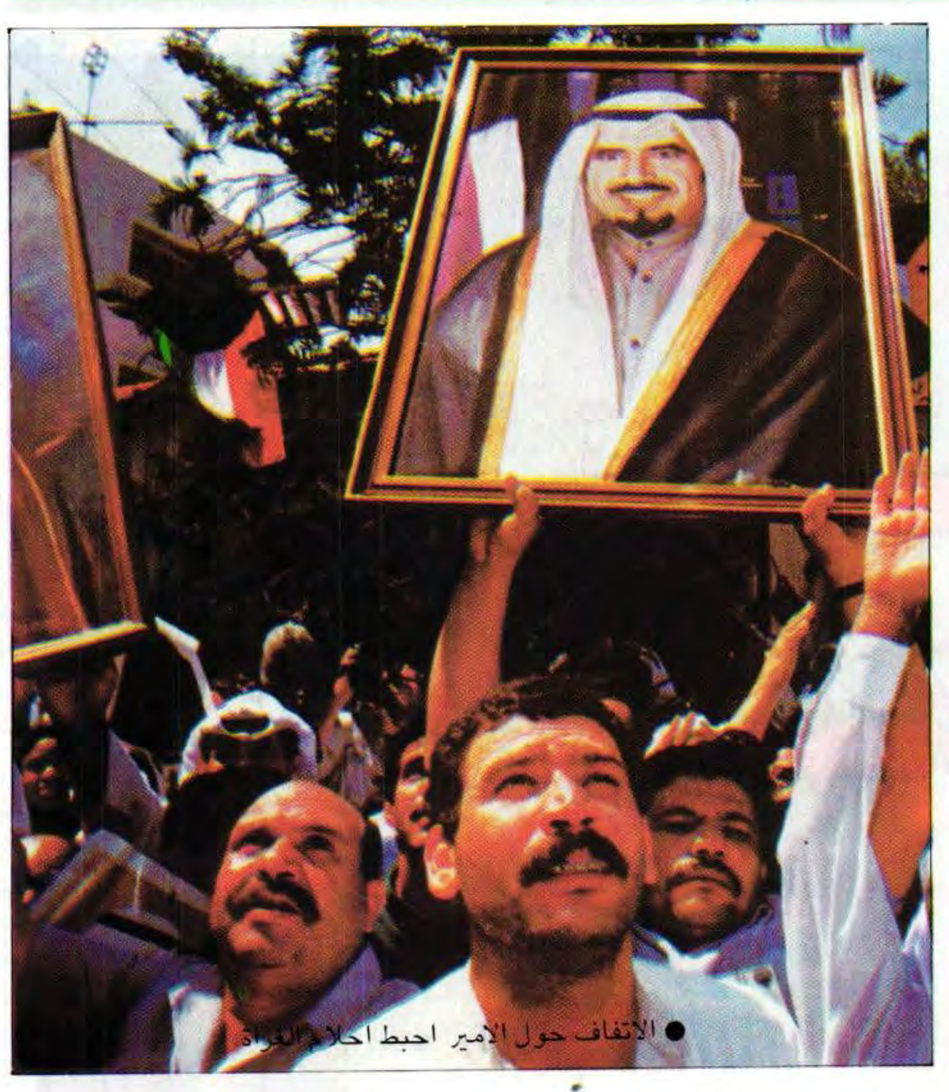
٢/٢٤: القوات المسلحة للتحالف قصفت القوات العراقية في الكويت وجنوبي العراق في هجوم بري واسع النطاق.

٢/٢٥: تقدمت القوات العربية والاميركية بسرعة خاطفة صوب مدينة الكويت، آخذة آلاف الجنود العراقيين كأسرى حرب.

ـ أصدر صـ..ـام حسين أوامره إلى قواته بالانسحاب من الكويت.

ـ أصاب صاروخ «سكود» عراقي ثكنة عسكرية أميركية في الظهران، بالسعودية، مما أدى إلى مقتل ٢٨ من أفراد القوات العسكرية وجرح ١٠٠ آخرين.





● الالتفاف حول الامير احبط احلام العراق

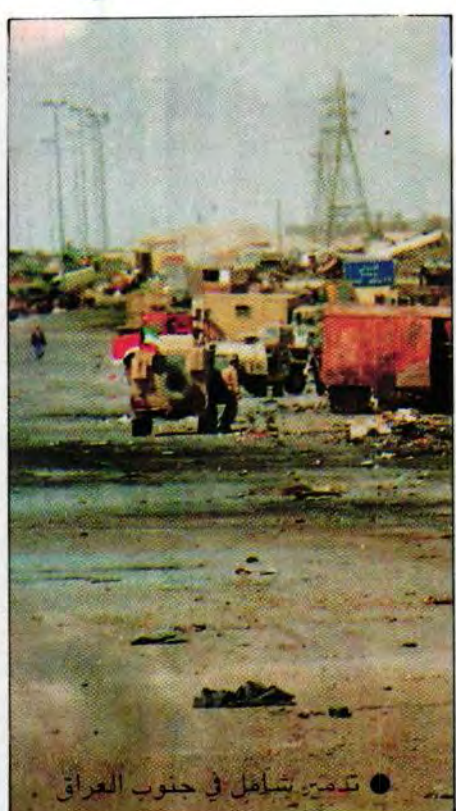
٢/٢٦: أعلنت قيادة المقاومة الكويتية انها تسيطر على العاصمة.

ـ أعلن الرئيس بوش في رسالة متلفزة إلى الأمة إن «الكويت أصبحت محررة، وأن الجيش العراقي قد هزم». وأعلن أن «كافة القوات الاميركية والحليفة ستوقف العمليات القتالية الهجومية».

٢/٢٨: تلقى مجلس الأمن نص رسالة من وزير الخارجية العراقي طارق عزيز يذكر فيها ان العراق «يوافق على الامتثال في صورة كاملة لقرار مجلس الأمن ٦٦٠ وكل قرارات مجلس الأمن الأخرى ذات الصلة».

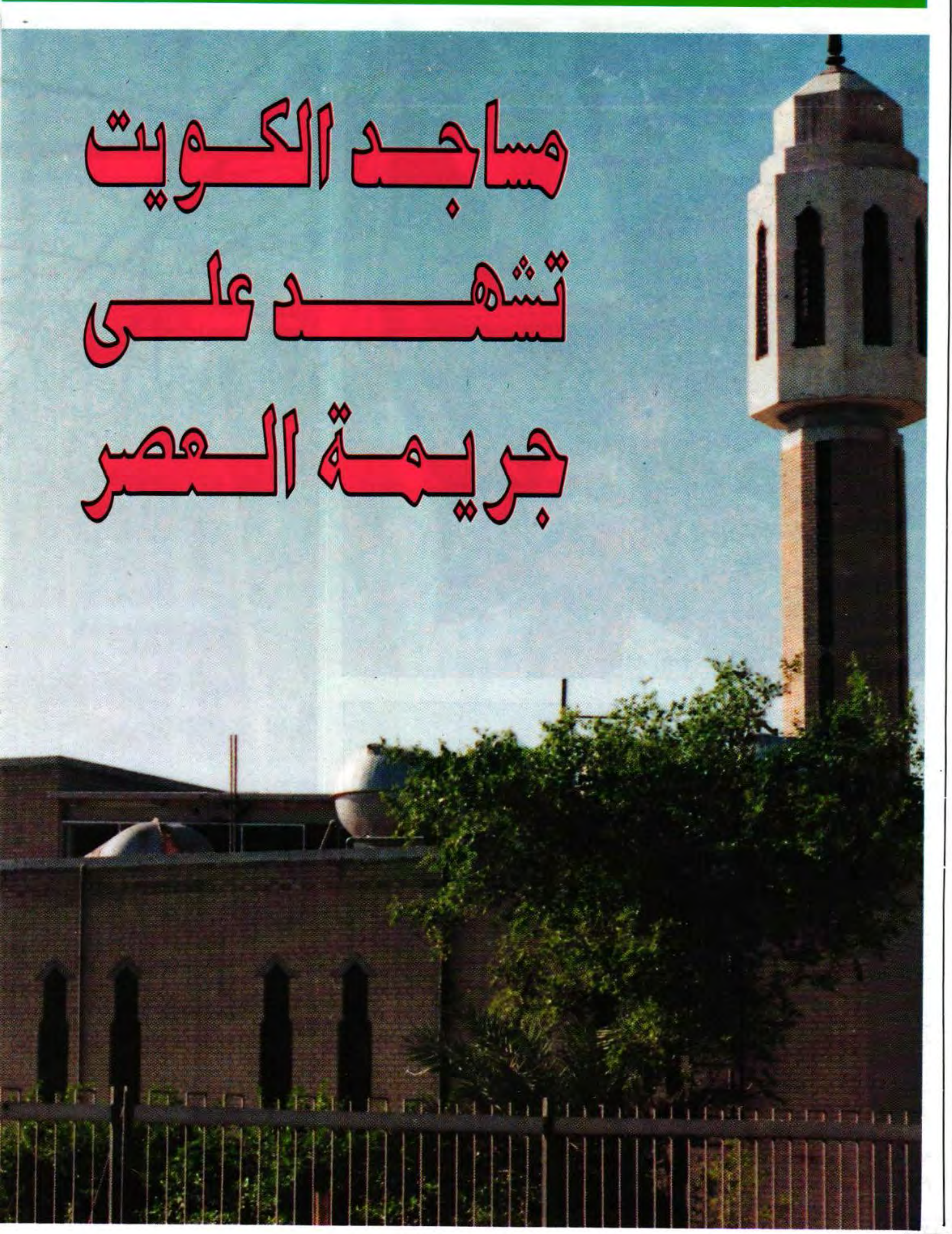
٣/٣: أعلن الجنرال نورمان شوارزكوف، قائد عملية عاصفة الصحراء، توصل التحالف والقوات العراقية الى اتفاق حول كيفية ايقاف الأعمال الحربية بين الطرفين في اجتماعهما في قاعدة جنوبي العراق.

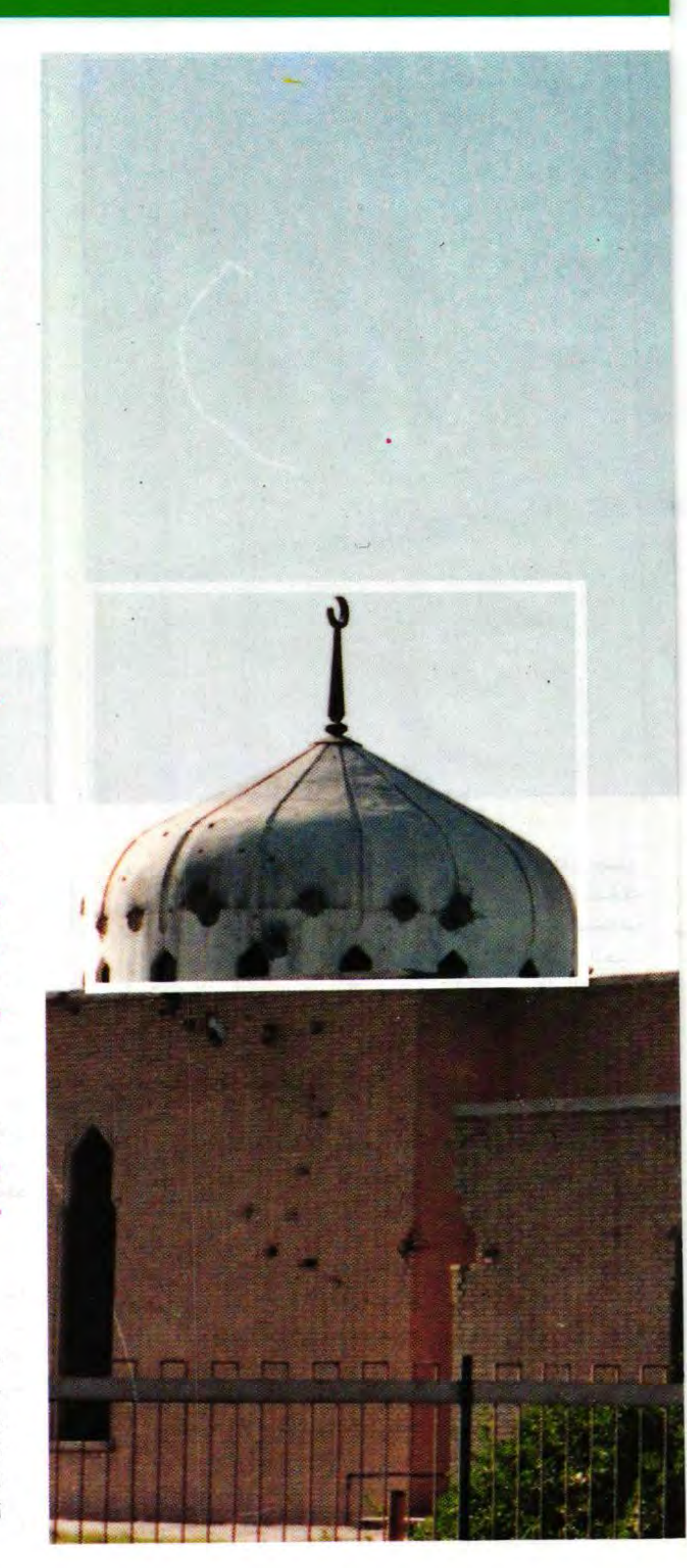
٣/١١: أعلن العراق الغاء ضمه الكويت في رسالة وجهها إلى الأمين العام للأمم المتحدة■



● تدمير شامل في جنوب العراق

مساجد الكويت تشهد على جريمة العصر





اجرى التحقيق: صالح محمد صالح

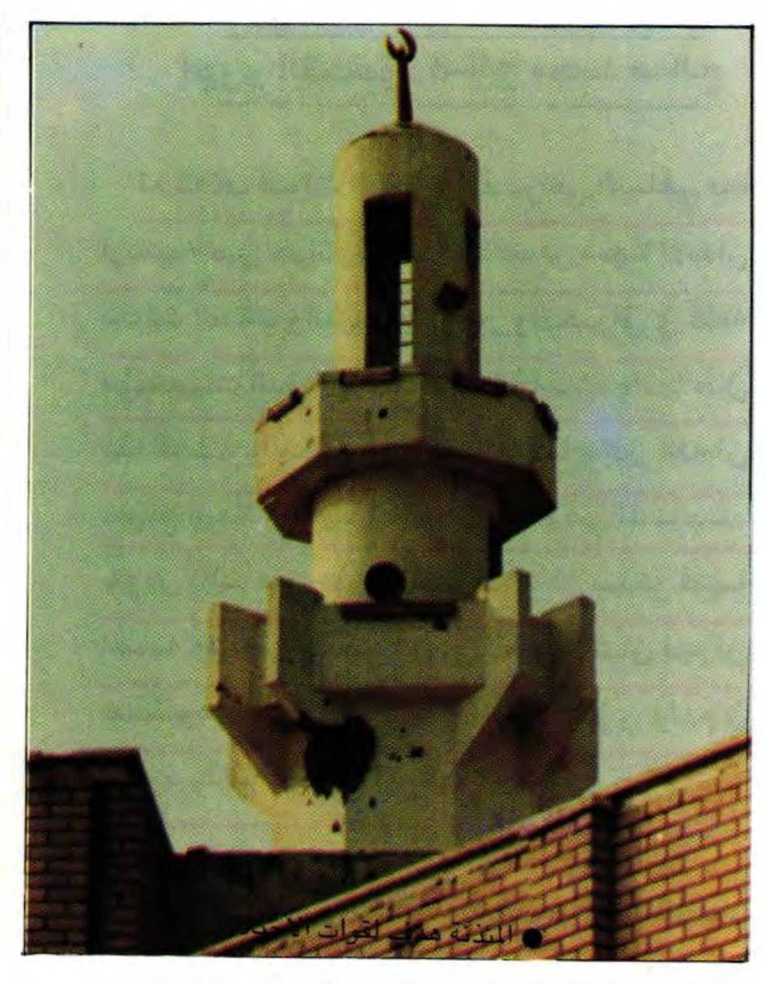
لم تكتف قوات النظام العراقي الباغي بما ارتكبته من جرائم متعددة تقشعر منها الابدان شملت السلب والنهب والتدمير والإحراق في كافة مؤسسات الدولة والممتلكات الخاصة وإنما طال هذا السلب والتخريب المتعمد بيوتا ﴿اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه﴾ ، الا وهي المساجد، ﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين، لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾ (البقرة ١١٤) .

لقد عاث جنود الطاغية في بيوت الله الفساد فاحرقوا بعضها وقصفوا بعضها بالقنابل والرشاشات ونهبوا محتوياتها بل لم يسلم كتاب الله من عبثهم ودنسهم فمزقوه وانتكهوا حرمته باستهتار يندى له جبين كل مسلم.

والوعي الاسلامي في تحقيقها هذا تنقل لقرائها الحقائق المؤسفة كما شاهدتها وصورتها ودونت احداثها من افواه الائمة الذين شهدوا تلك المأساة.

المشهد الأول

فجر الخميس.. شيخ وقور يمشي متمهلا يذكر الله، وهو في طريقه إلى المسجد لأداء صلاة الفجر فجأة يجد أمامه شبح جنود أبرهة الجديد.. يقترب احدهم منه ويسأله بغلظة وصفاقة: إلى أين؟فيجيب الشيخ متعجبا: إلى المسجد للصلاة. فيرد عليه الجندي بوقاحة شديدة: أي فجر يا رجل.. إن ربك ـ استغفر الله العظيم ـ لايزال نائما، اذهب إلى بيتك مسرعاً قبل أن أقتلك.



• المئذنة هدف لقوات الاحتلال



• أماكن الوضوء اصبحت مكانا لتهيئة الطعام!!

المشهد الثاني

بعد أن انتهى جنود أبرهـة من سحق المقاومة الشرسة التي انـدلعت لتدافع عن تـراب وطنهـا وكرامتـه.. بدأوا في عمليـات السرقـة والنهب المنظمـة.. لم لا وقـد ضرب لهم كبيرهم المثل، وسرق بلداً بأكمله، واستحوذ على مقدراته وأصر بكل غباء على ألا تعود إلى أهلها واستقـلالها، وأطلق كلابه المسعـورة فعاثوا فيها الفساد، حتـى بيوت الأهالي الآمنين دخلوهـا وحملوا منها متـاعها، ويأتي على قمـة هذا الاجـرام اعتداؤهم على أعـراض المسلمات العفيفـات الشريفات، ونسـوا ـ لـو كانـوا مسلمين ـ تعـاليم الإسـلام التي تقـول: **«ويل لمن أشـار إلى مسلم بحديدة».**

ومن أبشع جـرائمهم ـ أيضـا استيـلاؤهم على محتويـات المساجد.. فلم يتركوا بيتا مـن بيوت الله إلا وامتدت أيديهم إليه بالتخريب والنهب والسرقة والاتلاف، نهبوا السجاد، والأدوات الكهـربـائية، وأجهـزة التكييف وأتلفـوا الكتب الـدينيـة.. بل واتخذوا من محراب المسجد، مكاناً لقضاء حاجاتهم القذرة، ثم أحرقوا بعض هذه المساجد بعد نهبها.

المشهد الثالث

كان لقاؤنا مع الأخ **محمد عبدالرزاق التميمي** الذي قال: منذ اليـوم الأول من الاعتداء الوقـح، عاد المسجد الى ممـارسة دوره الحقيقي.. ومكانته الصحيحة، التي كان يحتلها في صدر الإسلام.. لم يقتصر دوره على العبادة بل اتسعت دائرة نشاطه حتى صـار له دوره الفـاعل سياسيـا واقتصاديـا واجتماعيا وإنسانيا. فتكونت فيه اللجان المختلفة التي كانت تسير الحياة أو تعين النـاس على احتمال ضغـوط الاحتـلال البغيض، وأصبحت المسـاجـد أماكن لتجمـع أهل الكويت تـوزع فيهـا المنشـورات والبيـانـات، وتلقى فيهـا التعليمات والارشـادات خصوصا بعد الصلوات.

ويقـول ا **لاخ صـلاح الجاراللہ** إمام مسجد فـاطمة: إن الخوف والـرعب الذي عـاشه أهـل الكويت جعل بعض الـذين يشغلون وظـائف الإمامة والخطابـة يغادر الكويت خـوفاً على أعراضـهم وأموالهم.. وكان لابـد من أن يقوم البعض بسدّ هذه الثغـرة.. نظرا للـدور الحيوي الـذي يمكن أن يلعبه المسجـد، فتطوع الشباب لهذه المهمة بالتنـاوب حتى لا يكون هناك إمام واحد يستطيع العراقيون المعتـدون أن يقبضوا عليه أو يكلفوه بتنفيذ بعض التعليمات قسراً.

ويتحدث **الاخ نجيب الهولي** إمام مسجد قباء بالشامية عن هـذه الفترة فيقول: « إنـه لم يحدث منـذ أن قامت الكـويت ان كانت للمسـاجد هـذه القوة الكبرى في نفوس الكـويتيين.. فقد كان المسجد منـذ اليوم الأول للغزو مكانـاً لدفع الهم والخوف

من خـلال تأدية الصلـوات ودعاء القنوت وسماع الاحـاديث التي يلقيها الائمة ليذكـروا الناس الصبر ويعينوهم على تحمل البـلاء العظيم الـذي وقـع علينـا». ويضيف: «إنـه انتشرت في المساجد الدعوة إلى صيام التطـوع، وصلاة القيام بعد العشاء، وإقامـة مآدب الإفطـار الجماعية، بالإضـافة إلى أن المسـاجد تحولت إلى مركـز لمعرفـة الأخبار والأنبـاء العالميـة من خلال أجهزة البث التي استطاع الناس تهريبها الى داخل المساجد».

أما **الاخ سامي سعد بلال** إمام مسجد عبدالله بن مسعود فيقـول: «إن العقيدة الإسـلامية الـراسخـة في نفوس النـاس جعلتهم يلجئـون إلى الله في محنتهم، فكنـا نجـد الصغير قبل الكبير والشباب قبل الشيوخ — بأعداد لم يسبق لها مثيل — حـريصين على أداء صـلاة الجماعـة والاستماع للمـواعظ والحضور قبل الصـلاة لقراءة القـرآن والتضرع إلى الله ليفرج كربهم، ويثبت قلوبهم».

ويتحـدث **الاخ محمد عبـدالرزاق التميمي** عن دور اخـر للمسجد خـلال الأزمة فيقـول: «إن بعض لجان الزكـاة كانت تباشر مهامهـا من خلال القائمين على العمل في المسجـد لمعرفة الحالات التي تستدعي المسـاعدة وبشكل سري للغايـة. أيضا قامت في بعض المساجد حلقات لتحفيظ وتجويد القرآن».

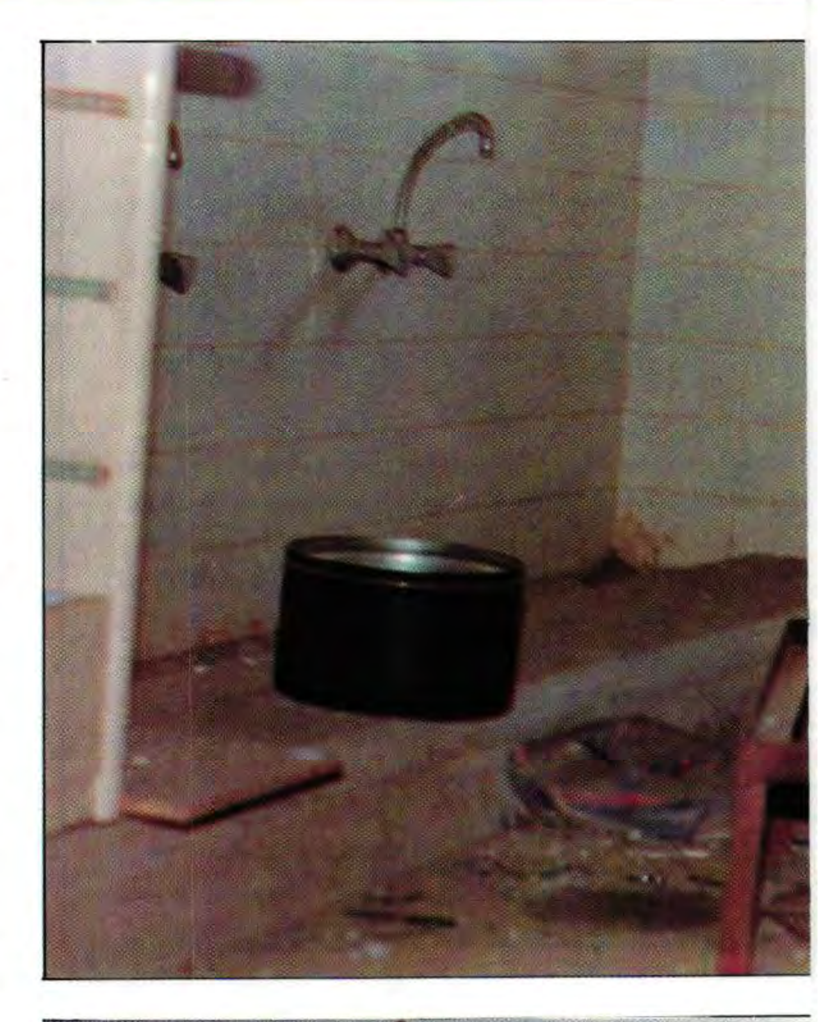
ويتدخل **الاخ عبد الله التميمي** في الحديث فيقول: «كانت هناك مهمة اخرى لبيوت اللـه فرضتها ظروف الاحتلال وهي انها تحولت الى مراكز لتوزيع المواد الغذائية على الناس بدلا من الجمعيات التي سرقت ونهبت بمعرفة الجنود العراقيين».

ومن الأدوار الهامة التي لعبتها المساجد أثناء الاحتلال كما يقـول **الاخ أحمد الشـويع** تقديم المساعـدة للمقاومة حيث تحولت إلى مخازن للأسلحة ومن ثم يتم توزيعها على الشباب للدفـاع عن الكويت بالإضـافة إلى رعـاية أسر شباب المقـاومة التي كانت تقاتل العدو، وتقديـم كل ما تحتاجه هذه الأسر من رعايـة طبية ومـواد غذائيـة وملابس وخـلافها. وكـانت هذه المساعدات تقدم بسريـة شديدة خوفا من المخـابرات العراقية التي كانت تطارد كل من له صلة بالمقاومة والاشتراك فيها.

كـذلك كـانت اللجـان المتخصصـة التـي تم تشكيلهـا في المساجد تقـوم باستلام الأموال التي كـانت تأتي من الحكومة في الخارج، وتجمع تبرعـات المحسنين سـواء كـانت عينيـة أو نقدية، ثم يتم توزيعهـا على الأسر المحتاجة أو التي لم يكن لها معيل أثناء الاحتلال.

وعن نوعية الخطب التي كانت تلقى أثناء الأزمة قال **الاخ محمد التميمي**: إنها كانت ذات طابع خاص مختلف عن خطب مـا قبل الاحتـلال، حيـث اهتمت بحث النـاس على الصبر واحتساب الأجر، وكيفية التعامل مع العدو، وحكم مقاتلته.

ويضيـف **الاخ سامي سعـد بلال** إن أكثر الخطب كـانت حول أجر المرابطة وفقد الأولاد خصـوصاً بعد أن بدأ العدو في





ممارسة القتل والتعذيب، كما عالجت الخطب الايثار ونكران الذات وباقي الموضوعات التي كانت تناسب الفترة.

تصرفات جنود الاحتلال

أما عن تصرفات الجنود العراقيين فيصفها **الاخ صلاح الجارالله** بأنها كانت متناقضة تعكس النفسية الممزقة التي كانوا يعيشونها.. فمنهم من كان يظهر الاحترام الشديد للمسجد والمصلين والدخول لأداء الصلاة بدون سلاح والاستفسار عن بعض المسائل الفقهية. وإن كانت هذه حالات شاذة.

الاخ نجيب الهولي إمام مسجد قباء بالشامية يلتقط طرف الحديث فيقول إن بعض أفراد القوات الخاصة العراقية دخلت المسجد لأداء الصلاة، وكان معهم قائد الفرقة وهو ملازم أول فاستأذن للدخول إلى المسجد بسلاحه وأخذ قسط من الراحة.. وبعد ذلك أخذنا في تبادل الحديث حول ما يحدث فظهر عليه التأثر الشديد، وقال لي: **إن حياته وحياة أهله مهددة إذا لم ينفذ الأوامر الصادرة إليه و إساءة معاملة الكويتيين.**

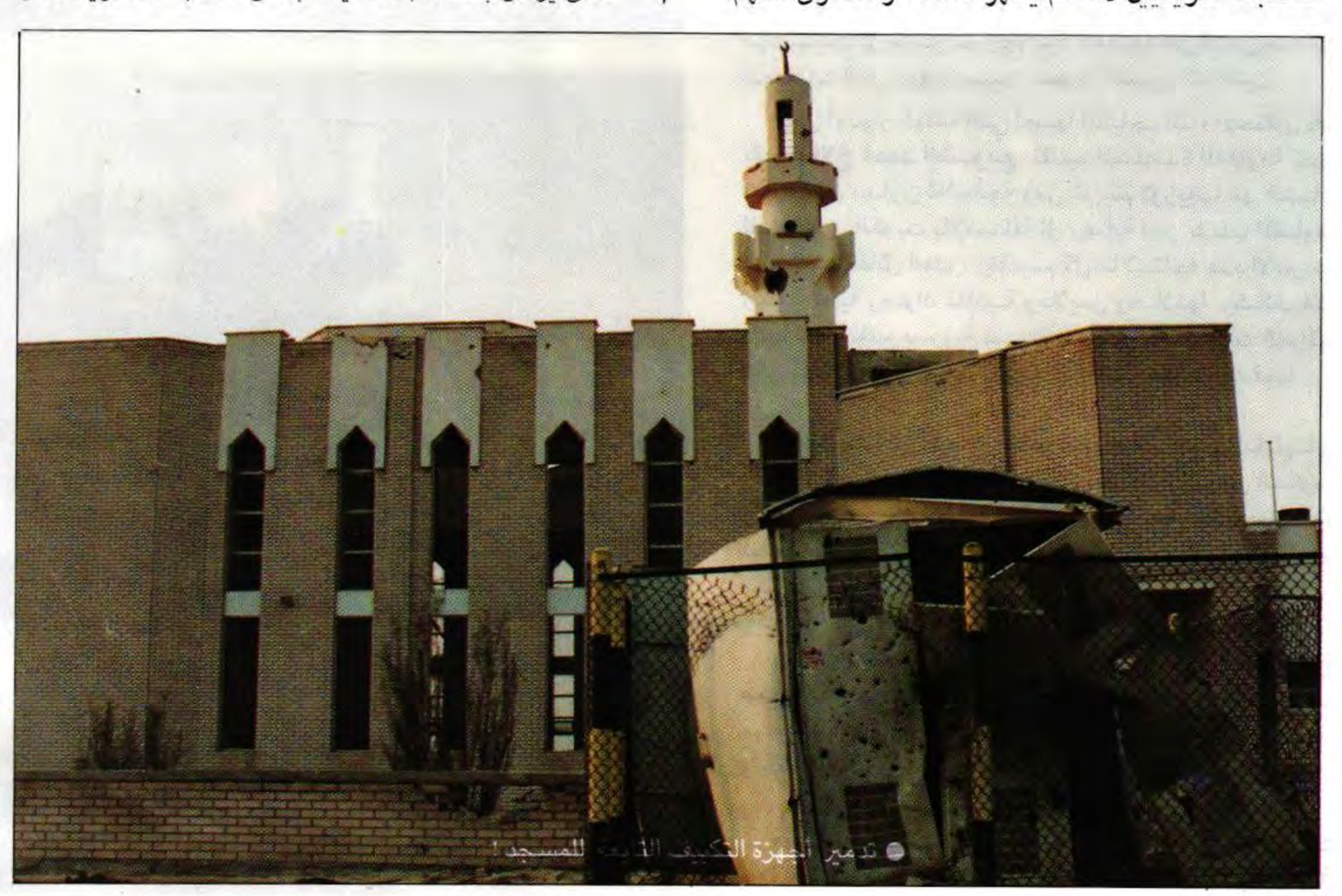
لكن **الاخ محمد عبدالرزاق** يقول: إن الأغلبية من الجنود العراقيين لم تكن تراعي حرمة المساجد وقد **أعدم أحد الخطباء الكويتيين لأنه لم يظهر الطاعة والتعاون معهم.**

احصائية بالمساجد المسروقة

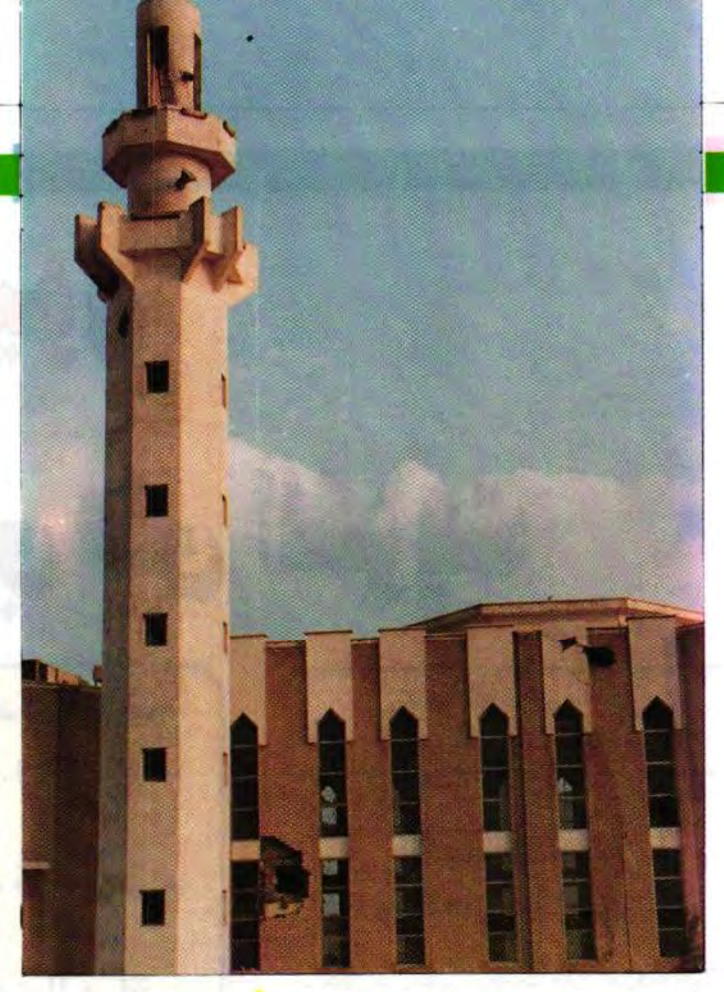
ميكرفون	١٠٧	مكيف	٣٤
مكنسة	٣٤	مروحة ارضية	١٢
سماعات	٤٠	بسط	٣٩٥
دفايات زيت	١٥٢	ستائر	١٦
ساعة حائط	٥٤	مصاحف	٢٠٠
مروحة حائطية	٩٢	كراسي مصحف	٢٠

وكثيرا ما كانوا يحاصرون المساجد بالسلاح للقبض على إمام المسجد أو بعض المصلين خصوصاً عندما تتضمن الخطبة دعاءً عليهم والتضرع إلى الله أن ينتقم منهم أو أي عبارة أخرى تمس نظام الحكم العراقي. أيضا قام البعض منهم بهدم وإحراق المساجد. ومنهم من كان يدخل لأداء الصلاة والتجسس على المصلين والتعرف على ما يدور داخل المسجد. والأمر الذي كان يشترك فيه جميع من يدخل المسجد منهم هو الخوف والرعب الذي كان يطبع تصرفاتهم لاحتمال خطفهم أو قتلهم أثناء خروجهم من المساجد.

الاخ سامي سعد بلال يتحدث عن واقعة طريفة حدثت معه أثناء الصلاة في مسجد الميلم فيقول: إن النظام العراقي كان يرسل بعثات إعلامية لبعض مساجد الكويت لنقل



● تدمير أجهزة التكييف التابعة للمسجد!





الصــلاة حتـى يـوهم العـالم في الخارج أن الامــور أصبحت مستقرة في الداخل وأن الناس ترتـاد المساجد وغيرها بصورة طبيعيـة. وفي يـوم الجمعـة وبعــد أن بـدأت الخطبـة وصلت سيارات عسكرية وحـاصرت المسجد، ودخل إلى المسجد بعض المصــورين والمسلحين مـن رجــال المخــابــرات يصحبهم أحدشيـوخهم من وزارة الاوقاف العراقيـة وصعد لي على المنبر واحـد منهم وطلب مني النزول حتى يكمل شيخهم الخطبـة، فلم أستجب لطلبه، وطلبت تمكينـي من اتمام الخطبة، كل ذلك حدث أمام المصلين، فـرفض بشدة فما كان مني إلا أن تحدثت مع الشيخ المرافق له، وسألته: هل من أخـلاق الإسلام أن يبدأ الخطيب الخطبة، ويكملها آخر؟! فلم يستطع الرد، وتغير وجهه وانصرفوا وهـم يهددون ويتوعـدون والحمد لله لم يحدث شيء وأديت الخطبة كما أريد.

أيضا حدث أن مسجـد معهد المعلمين تحول إلى معسكر لهم، ومخبأ لـلأسلحـة، وقد تـم نهب محتويـات المسجـد بالكامل، وحولوا غرفة الامام الى مقهى، بل ان البعض منهم اتخذ من المسجد وبخاصة محرابه مكانا لقضاء حاجاتهم القذرة!!

نصيحة خالصة

وفي النهاية يطرح **الاخ محمد عبدالرزاق التميمي** قضية هامـة وهي ظاهـرة إقبال الناس على المســاجد أثنـاء الاحتلال بعكس مـا يحدث الآن فيقـول: إن الاقبال على أداء الصــلاة في المســاجد في أيـام الأزمة كـان كبيراً جداً، ولعل ذلك يـرجع إلى ظاهرة الخوف الشديد، والإحســاس بالخطر الذي دفع الناس إلى اللجوء إلى الله، والاحتماء ببيته، بالاضافة الى الخدمات التي كان يجدها المصلي داخل المسجد من معـونات او مساعدات او الاستماع إلى النصـائح والتـوجيهـات، وبشكل آخـر تحول المسجد إلى ديـوانية كبيرة يلتقي فيهـا الجميع لمعرفـة الأخبار والمعلومات بـالإضافة إلى توقف وتجميد مظـاهر الحياة في كل المنـاطق بـاستثنـاء المساجـد. أمـا الآن فقـد عمت الطمأنينـة والشعور بالأمن والأمان فانصرف الكثيرون لأداء أعمالهم التي كـانت مهملة أثنـاء الاحتـلال وذلك شغلهم ــ للأسف ــ عن حضور الجماعات، وحد من نشاطهم في مجال الطاعة والاقبال على المساجد.

ويضيف **الاخ سامي سعد بلال**: إن من ضمن الأسباب أيضا أنه خـلال الأزمة حدث تكدس سكـاني في بعض المناطق وفراغ في مناطق أخرى مما انعكس أثره على المساجد.. فالجنود العـراقيون احتلـوا بعضها وبخـاصـة البعيدة منهـا، وأحس الناس بضرورة التجمع والتكـاتف لدفع هـذه المحنة. أمـا بعد التحرير فقد عاد الجميع إلى منـاطقهم السابقة، ولكن كل هذه أسباب ظاهريـة. أما السبب الحقيقي في رأيي فيرجع إلى فتور في القوة الإيمانية التي كانت تدفع الناس لارتياد المساجد كذلك عدم تفـرغ الأئمة خصـوصاً المتطـوعين منهم، فقـد عادوا إلى أعمالهم السابقة وانشغلوا عن دينهم بدنياهم، وهذه مسؤولية مشتركة ما بين وزارة الأوقاف والأئمة حيث يجب التعاون بين الجميع للعودة إلى ربط الناس بالمسجد بصورة أوثق وأعمق..

وأن يكون للمسجد دور فاعل في حيـاتنا اليومية، لا أن يقتصر على مجرد إلقاء الخطب والوعظ والقاء الـدروس واقامة حلقات تحفيظ القرآن والمسابقات الدينية. بل يجب أن يتعدى ذلك كله ليؤثـر في الشارع الإسلامي سيـاسياً واقتصاديـاً واجتماعياً، ويجذب الصغير قبل الكبير إليه، هذا، ونـرجو أن نكون مع الله دائماً ليكون الله معنا بعونه ونصره وتوفيقه □

الاسلاميون والعدوان العراقي على الكويت

بقلم الاستاذ: معالي
عبدالحميد حمودة

بـداية نقـول إن الشباب المسلم هـو عدة حـاضر الأمة العربية الاسلامية، وأمل مستقبلها، وهو عماد الأمة وقلبها وعمودها الفقري.

ومازلنا برغم كل مـاحدث نضع الأمل ـ كل الأمل ـ في هذا الشباب العربي المسلم.

وعندمـا نتكلم عن الاسلاميين والعـدوان العراقي على دولة الكويت العربية المسلمة، فليس القصد أن نسخـر من بعض الشبــاب المسلم الـذي وقف مع الباطل ضد الحق، أو نقذف هؤلاء وأولئك بسيل من الشتائم والسبــاب، فهذا ليس مـن سلوكنـا ولا هو أصـلا من الإسـلام، وليس الهدف أن نسجل إدانـة كاملة لموقف بعض الاسلاميين الذين أيدوا العدوان العراقي ضد الكويت.

ليس هذا بيت القصيد، لكن القصد أن نجتاز آثار العدوان العراقي الظالم ضد الكويت، ومـا تبع ذلك الغـزو من آثار ومآس عديدة. القصد إذن أن ننقد برؤية إسـلاميـة صحيحة كل مـاجـرى، حتى نرتفع بنقدنا إلى حالة حضـارية سليمة نستطيع بعدهـا أن نمنع تكرار مـاحدث، وأن يكون عملنـا من أجل البناء لا الهدم، وحتى لا يظهر بين صفـوفنا طاغيـة آخر يفعل مثل مـا فعل طـاغية العـراق ضـد الكويت.

حتى لا ننسى

في العـاشر من شهــر المحـرم الحرام ١٤١١ هجــريــة (٢/٨/١٩٩٠) شن الطاغية العراقي عدوانا غادرا ضد دولة الكـويت العربيـة المسلمـة، هذا العـدوان الـذي شرد شعبا عـربيا مسلما بأكملـه، وانتهك الحرمـات وقتل الأبـريـاء، وزرع الدنيا كلها بالقلاقل، وحرم ملايين العرب والمسلمين ـ لقمة العيش الشريفة، وسبب خرابا اقتصاديا واجتماعيا ونفسيا للعرب والمسلمين، وشغلهم بأزمة مفتعلة معقدة، ومهـد الطـريق لمجيء القـوات الاجنبيـة العسكـريـة، وصرف اهتمام المسلمين عن تنمية مجتمعاتهم وقضاياهم الخطيرة إلى قضيـة اختلقتهـا أطماع طاغيـة العـراق التوسعية وأهواؤه الدموية..

ورفض الطـاغية العراقي كـل نداءات الانسحاب من الكـويت، وحدث مـا حدث وتحررت الكـويت بعـد ذلك وعـادت إلى أهلهـا وشعبهــا، وإسـلامهــا وأمتهـا وعروبتها.

الشباب المسلم والشعارات الزائفة

كان من أغـرب التصرفات المذهلة التي حدثت في العدوان العراقي على الكويت، أن الطـاغيـة العـراقي ارتـدى فجأة عبـاءة الإسلام، ثـم روج لمفاهيم خـاطئة كثيرة باسم الاسلام. فالطـاغية في محاولة منه لكسب جماهير المسلمين إلى صفـه، تبني في خطابه رموزا ولغـة اسلامية واضحة، بـدأت بـاصدار قـرار جمهـوري عـاجل بكتــابـــة عبــارة (الله أكبر) على العلم العراقي، واستمرت في خطـابات الطاغية السيـاسيـة الحافلـة بالآيـات القـرآنيـة الكريمة.

قصد الطـاغية أن يدغدغ بـالشعارات الاسلامية التي رفعهـا، عواطف الشباب المسلم ويتصيـد مشاعـره الدينيـة. وهو يعـرف أن للشعار الاسـلامي فاعليـة في نفـوس الشبـاب. كما استغـل مظـاهـر الصحـوة الاسلاميـة، وخطط لاستمالـة «بعض» القيـادات الاسلامية ليتحقـق له بعـد ذلك أن يحرك الشـارع الاسـلامي، ليساعده في اضفاء «الشرعية» على ما فعله من غزو وعدوان.

ولكن المأســاة أن فئـة من الشبـــاب المسلم صدقوا شعارات الطـاغية الزائفة، ووقفوا مع الطاغية يـدافعون عما قام به، ويـؤيـدون العـدوان على دولـة عـربيـة مسلمة.

ولا شك أن هناك بعض الأسباب وراء ذلك كله، نوجزها فيما يلي:

الانشغال بالعمل السياسي

الخطأ الكبير الذي وقع فيه «بعض» شباب الجماعات الاسلامية منذ زمن، أنهم انشغلوا فقط بالعمل السياسي في الاسلام، وركزوا جهدهم في هذا الميدان، ولم يجمعوا بين الفقه والسياسة، والدين والدولة.

ولا نطالب بعض الشباب بالاعراض أو التخلي عن العمل السياسي، ولكن قبل الاشتغال بالعمل السياسي في المجتمعات المسلمة، ينبغي على الشباب المسلم أن يعتني بدراسة الفقه والعقيدة وأحكام الشريعة الغراء، لأن الذين وقفوا مع الباطل ضد الحق، لم يفقهوا الدين، لأنهم لو فقهوا لعلموا وعرفوا أن الاحتلال العراقي لدولة الكويت مرفوض اسلاميا من كافة الوجوه.

والدعوة الاسلامية بريئة من هذا «الانقياد الاعمى» وراء طاغية يعادي الاسلام منذ شبابه وحتى اليوم. كما أن ذلك الخلل أدى الى اعتبار موقف «بعض» الشباب المسلم داعما لكل ما يمثله النظام العراقي من قهر وإهدار لحقوق الانسان المسلم وكرامته، وانتهاك لكل المبادىء المتعارف عليها، والاطاحة بكل القيم الخلقية التي يدعو لها الدين الحنيف.

قلة العلم الشرعي

العلم الشرعي ليس أن نحفظ الايات القرآنية الكريمة وبعض الاحاديث النبوية النبوية الشريفة، وينتهي الامر. ولكن يجب ان نتعلم القرآن الكريم والاحاديث والسنة النبوية الشريفة، وندرس الفقه الاسلامي ومدارسه واحكامه، ونتعلم الشريعة الغراء واحكامها ونتدبر ذلك كله.

وقلة العلم الشرعي ليست جريمة، فالنقص يمكن تداركه باستكماله، ولكن الجريمة أن يكون البعض غير متفقه في الدين، ولا يملك النظرة الشرعية، ولا يعرف الحكم على الامور من منطلق شرع الله، ثم يتصدى ليفتي في أمر الدين.

مع مراعاة أن العلم مهما بلغ فيه البعض، فهناك من هم أفقه منا علما ودراية وفقها، حيث قال تعالى في كتابه الكريم:

﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ [سورة النحل: ٤٣]

ضعف الوعي

لا شك أن ضعف الوعي الاسلامي عند بعض الشباب المسلم، جعلهم يهربون من مواجهة الحقيقة، ويتعلقون بذرائع مختلفة (ليست من الإسلام) من أجل دعم الطاغية العراقي وما قام به من انتهاك لدولة عربية مسلمة. هذه الذرائع

وتلك المبررات جعلت البعض يراهن على الطاغية العراقي بمجرد أن عبث بالورقة الاسلامية، وكذا التأثر السريع بالشعارات الزائفة التي رفعها رجل لم يقدم أي عمل للاسلام طيلة حياته.

بقي أن نعود إلى الوراء ثماني سنوات، لنعرف أن الجماعات الاسلامية كانت ضد الطاغية العراقي عندما قام بشن الحرب ضد إيران، وكان من الغريب على الجماعات التي أيدت العراق في عدوانه ضد الكويت، أن تنسى أنها كانت ضد

الطاغية العراقي طوال ثماني سنوات هي عمر الحرب العراقية الايرانية، وأنها تحولت هكذا لتقف مع عدو الامس لتعتبره صديق اليوم؟؟

ازدواج الرؤية

إن « ازدواج الرؤية» أمر خطير عند بعض الشباب المسلم، ذلك أنه كيف يجوز لبعض المسلمين الداعين إلى الله

ورسوله أن يؤيدوا رجلا تاريخه كله حرب ضد الله ورسوله ﷺ؟ وكيف يجوز لهم - وهم يعلمون مدى اجرام الطاغية العراقي ومؤامراته المستمرة ضد الاسلام - أن يؤيدوا ويقفوا معه على خط واحد ضد الحق؟ وكيف يجوز لهم فعل ذلك كله وهم قد قرأوا دون شك قول الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم:

﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون﴾. [سورة هود ١١٣]

وكيف يجوز لهم وهم يطالبون حكوماتهم آناء الليل وأطراف النهار بالحكم بشرع الله تعالى، ثم يقومون

بغض الطرف عن الحق، ويدافعون عن الطاغية، رغم أن الاسلام يأمرنا أن ننصر المظلوم (مهما كان صغيرا) وندحر الظالم الباغي (مهما كان قويا).

يبقى أن نقول

على الشباب المسلم الذي خدع بالشعارات الاسلامية الزائفة التي رفعها طاغية العراق ووقف مع الباطل ضد الحق، ومع الظلم ضد العدل، على هذا

الشباب العودة إلى أحكام الإسلام وشرائعه، وسؤال أهل الذكر إن كانوا لا يعلمون، وعليهم أن يشترطوا في قياداتهم التأهيل العلمي والتفقه في دين الله عز وجل، ذلك أن الرجوع إلى الحق خير من

التمادي في الخطأ، فالحق قديم، وهو فوق كل شيء فوق الاشخاص وفوق القيادات، وفوق الذرائع والمبررات البعيدة عن الاسلام.

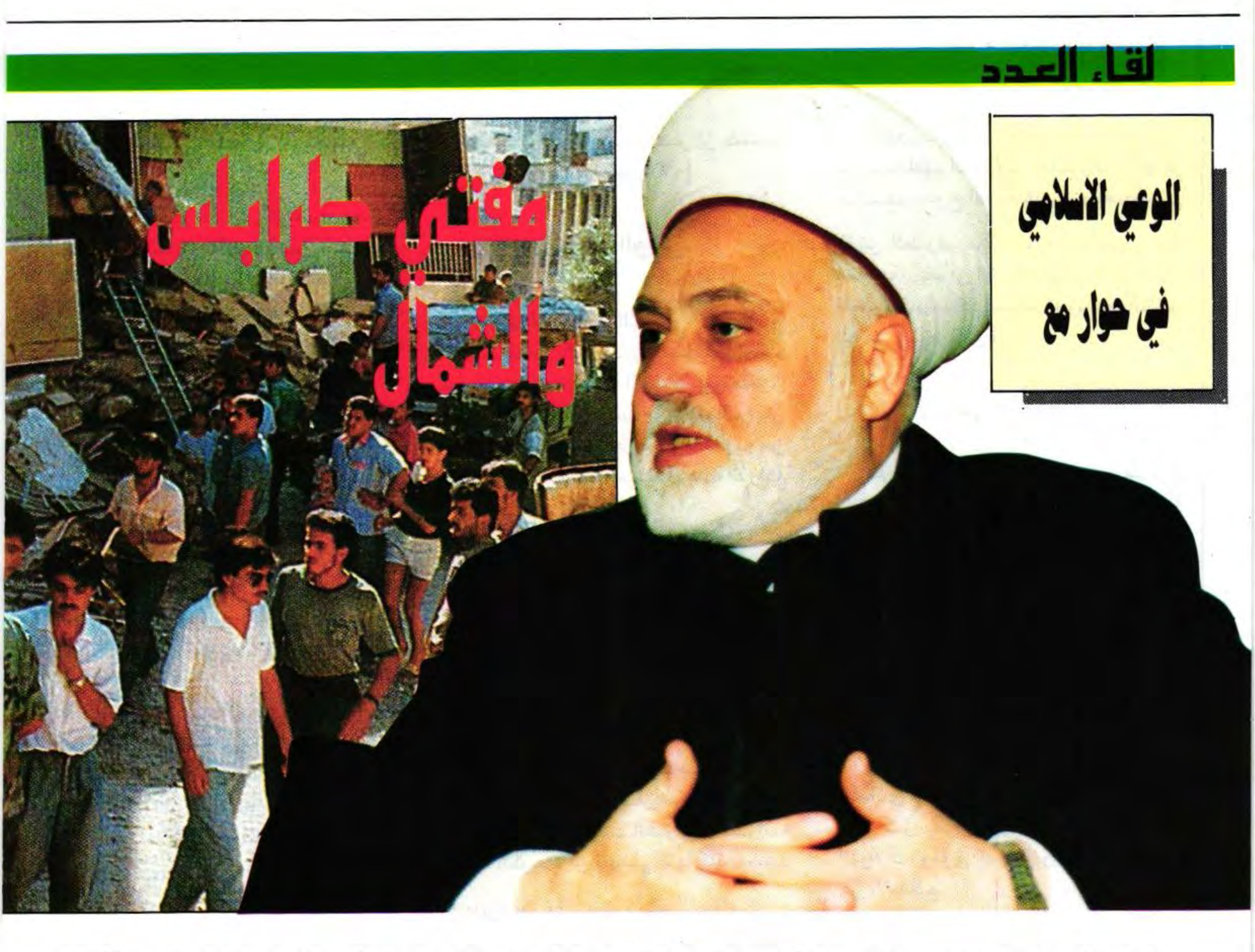
وختاما..

فكما بدأنا الحديث نعود ونقول: إن الشباب المسلم هو عدة حاضر الأمة الاسلامية وأمل مستقبلها وعمودها

الفقري، ونريد من شبابنا أن يغرس الاسلام في نفسه وأن يجتمع على كلمة سواء، ويكون سندا للحق، يعمل من أجله ونصرته، ويقف ضد الظلم والباطل وقفة ثابتة لا رجوع فيها.

ونحمد الله أن الفتنة قد زالت، وعلينا جميعا أن نعرف أن الباطل مهما تمكن، فالحق لا يعلو عليه شيء، وليس هناك بعد الحق إلا الضلال.

والحمد لله أولا وآخرا، وصلى الله وسلم وبارك على خاتم النبيين □



الشيخ طه الصابونجي مفتي طرابلس والشمال، علم من أعلام لبنان، له أفكار وآراء جريئة، ورؤية واضحة في مجريات الأمور وتطوراتها على الساحتين الاقليمية والدولية.. شارك في المؤتمر العالمي لدعم الأسرى والمعتقلين في سجون بغداد، فكانت فرصة، وكان هذا اللقاء □

○ شكل الاحتلال العراقي للكويت اسفينا في جسم الامة وقد ورد في كلمتكم في المؤتمر العالمي لنصرة الاسرى والمحتجزين أن هذه الفتنة لم تنته بعد والسؤال: ما تصوركم للنتائج التي ستترتب على هذا الغزو إضافة إلى ما أعقبه من نتائج على الساحة العربية.

■ يعتبر الاحتلال العراقي للكويت كارثة بعيدة الآثار لا بالنسبة للكويت فحسب بل وللأمة العربية على امتداد ساحاتها الجغرافية والسياسية والاقتصادية بل والمصيرية.

وما حصدته الأمة من نتائج مريرة هو مقدمة للنتائج البعيدة المدى على صعيد الدور العربي العام وعلى الصعيد الوطني لكل دولة عربية.

ولعل من أخطر ما رافق الاجتياح العسكري للكويت هو الاجتياح العراقي للوعي السياسي والديني لكثير من الأفراد والمجموعات. فلقد كشفت الأزمة عن أمية سياسية لدى كثير من العاملين في الحقل الاسلامي، وعن ضحالة في التفكير، وعن خضوع تام لأضاليل الاعلام، وعن اشكالية مزمنة لم يتمكن الوعي الاسلامي من التخلص منها وهي عدم فصله بين الاحكام الثابتة والواقعات العابرة التي تحكمها المصلحة الاسلامية العامة، والتي يتغير الحكم بشأنها تبعا لتغير الظروف والمصالح، فلكم عانينا تاريخيا وحديثا من هذه الاشكالية التي تدفع البعض لاستعارة معالجة احداث ماضية لتطبيقها على حدث لاحق، ظنا بأن المعالجة السابقة تشكل حكما شرعيا ثابتا دون معرفة ظروفها وملابساتها ومكامن المصلحة التي استهدفتها.. ومن نتائج تلك الاشكالية أيضا التوهم بأن اجتهادات بعض السابقين فيما يتعلق بالسياسة الشرعية من حيث أطرها واستخداماتها الماضية هي أحكام



الشيخ طه الصابونجي

الاحتلال العراقي ادخل الامة في مأزق!!

ولا يخفى أن الاحتلال العراقي قد أدخل الأمة في مآزق تفوق قدرتها على تجاوزها في المدى القريب، وكان الطريق الممهد لفرض الصلح الذليل على العرب هذا الصلح الذي ترفضه اسرائيل حاليا لأنها تريد صلحا يجرد الأمة من كرامتها، ويستلب منها كل عوامل القدرة والتحفز، ويهيىء المسرح لاسرائيل الكبرى، ويشرك اسرائيل في ثروات العرب ومياههم.

لقد تداعت المواقف عقب الاجتياح العراقي بسرعة مذهلة، من أجل دق عنق الأمة وهي تنزف جراحها، وتتبدد ثرواتها وتتمزق أوصالها.

ومن السخرية التي رافقت هذا الاحتلال الزعم بأن الاحتلال هو عمل عربي وحدوي، وبأنه لتعميم الثراء على الفقراء، وبأنه لمقاومة اسرائيل وتحرير فلسطين، ثم بلغت السخرية بالعقل الاسلامي الذي تستخفه المظاهر وتستثيره الشعارات بلغت السخرية منتهاها بالزعم بإسلامية الحكم العراقي وتوبته المفاجئة بعد أن كتب على ذيل بعض الطائرات كلمات اسلامية، وبعد أن وقف حاكم العراق يؤدي ركعتين على رمال الصحراء دون توجه الى القبلة وبحركات بهلوانية عابثة حتى سمعنا من ينادي به خليفة للمسلمين.

وستبقى ثروات العرب نهبا للدول الكبرى، وستبقى المخاوف العربية العربية حاجزا دون التضامن العربي، كما ستبقى المنطقة مفتوحة لكل الاحتمالات الخطيرة.

هذه الصورة الكئيبة للواقع الذي خلفه الاجتياح، لن يخفف من آثارها إلا قيام حكم عراقي عاقل وصادق، وقيام نظام عربي جديد يعيد النظر في كثير من الركائز والمضامين والقيم والاجراءات الحالية ويستهدف رؤية موحدة في داخل كل بلد عربي وفيما بين العرب جميعا.

ثم انبعاث وعي عربي اسلامي لا يسمح بتكرار الظاهرة المدمرة، ظاهرة الحكم العراقي وظاهرة الانخداع به، ويستلهم الحقائق الاسلامية في تفكيره وتقرير مصيره بعيدا عن الاوهام والاحلام وفي منأى عن الفوضى الفكرية والثقافية التي تضغط عليها الثقافات المتناقضة المستودعة في كثير من الموروثات المنحلة والمسؤولة عن تشتت الفكر الاسلامي شرعية ثابتة وملزمة.

ولهذا فإن غياب المشروع السياسي الاسلامي، واضطراب المفهوم تجاه السياسة الشرعية، وتدخل غير المختصين في تقرير الشؤون السياسية قد ترك الباب مفتوحا أمام كل مستغل، كما ترك الباب مفتوحا أمام الصراع والاختلاف وهو ما شاهدناه وسمعناه في أثناء الازمة من مؤتمرات اسلامية تتناقض رؤيتها ومفهوماتها وأحكامها واجتهاداتها وكلها تستشهد بآيات من القرآن وبأحاديث وبمواقف وباجتهادات علمية سابقة، وبلغت التناقضات حدا جعل البعض يطلق عليها حرب الفتاوى.. مما جعل الرأي العام الاسلامي في ضيق وفي حيرة، ومما دفع العالم الاجنبي للسخرية من المسلمين، وسهل على كل طرف من أطراف النزاع أن يجد لموقفه سندا شرعيا.

هذا الموضوع يجب أن يدخل ضمن بحوث ومناقشة موضوع الوعي الاسلامي، لأنه أساس في تماسك التفكير الاسلامي وأساس في بناء النهضة الاسلامية، وهو الضمانة لاستقامة النهج الاسلامي فيما يتعلق بقضايا الحكم وشؤون المجتمع.

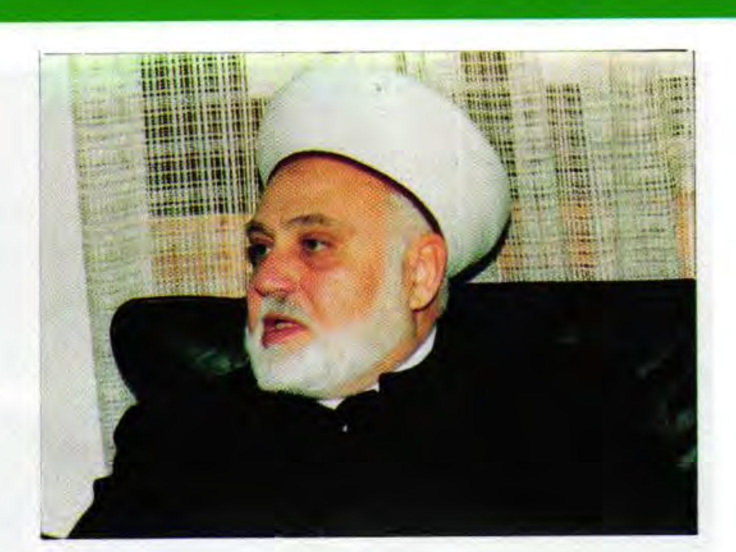
واضطراب المنهج الاسلامي واستباحة المفهومات الاسلامية لأدعياء المعرفة وأعشار المتعلمين، والمتسلطين على الاسلام.

○ اعلن الرئيس بوش أن حرب الخليج جعلت من أمريكا القوة العالمية الوحيدة على الساحة الدولية.. كيف تقومون التفرد الامريكي لاسيما ضمن معطيات مايسمى بالنظام العالمي الجديد؟

■ إذا كانت أمريكا قد جعلت نفسها القوة العالمية الوحيدة أو جعلتها حرب الخليج على هذه الصورة، فينبغي أن نذكر أمرين كبيرين، أولهما: أن تفردها بالقوة هو أمر طارىء ولن يستقر فقانون التدافع هو قانون التاريخ، ولن يتغير. واذا كانت ظروف العالم قد مهدت الأمر لأمريكا بسقوط الاتحاد السوفياتي وانهيار النظام في دول أوروبا الشرقية، فإن أمريكا نفسها معرضة حتما لانفجارات داخلية بعد تفاقم أزمتها الحضارية وإشرافها على الافلاس، وبعد تنامي قوى دولية جديدة بسرعة لافتة هي القوة اليابانية والطموحات الالمانية والوحدة الأوروبية. واذا كانت أمريكا تظن أنها ستتفرد بالقوة وستجعل مايسمى بالنظام الدولي الجديد في خدمة اطماعها واقتصادها ونفوذها فإنها تكون قد حكمت على نفسها بالانهيار المعجل، ولن تستطيع أن تحتمي بخديعة النظام الدولي الجديد ولا أن تختبىء وراء التقدم التكنولوجي الذي كان له الفضل في حماية نظامها وحضارتها مدة طويلة وقد بدأت هذه الحماية بالتخلخل نتيجة التقدم التكنولوجي المنافس، وعجزه عن حماية النظام الامريكي مدة أطول.

وآخرهما: هو أن أمريكا إذا كانت قد أصبحت القوة العظمى الوحيدة، حتى بات الكل يخشاها ويطلب عونها وينتظر قمحها، وبات مجلس الامن نفسه مؤسسة طيعة لها وتابعة لمصالحها، فإن ذلك يرتب عليها مسؤولية تاريخية، هي مسؤولية انقاذ البشرية، وحماية حقوق الانسان، واقامة العدالة في العالم ومنع الاعتداء على الشعوب الصغيرة، وانماء المجتمعات الفقيرة، وصيانة السلام الدولي أما التباهي بالتفرد بالقوة، فإن القوة قادت هتلر الى تدمير المانيا والسلم العالمي وقادت القوة جنكيز خان الى سحق الشعوب وابادة الحضارات، وقادت القوة روما الى استعباد الممالك والامم، فالقوة ليست الا اداة لتحقيق الغاية. فليس المجد في أن تكون امريكا هي القوية الوحيدة، بل المجد الحضاري والتاريخي والانساني هو ما ترتب القوة عليها من مسؤولية عالمية وما تستهدف هي ذاتها من قوتها، وما تحققه لنفسها وللشعوب من خلال هذه القوة.

○ بعد توقف الحرب اللبنانية في أعقاب مؤتمر الطائف هل تعتقدون أن الاسباب التي ادت الى نشوبها قد زالت؟



■ الحرب في لبنان توقفت ولا يمكن القول بأنها انتهت.. لقد كانت اتفاقية الطائف مدخلا مؤقتا لإنهاء القتال لا لانهاء الحرب، وللدخول في مرحلة الوفاق لا للقضاء على اسباب الخلاف.

وقد نفذت خطوات هامة من اتفاقية الطائف. وساعد على ذلك مجموعة عوامل أساسية، في مقدمتها موافقة سورية ورغبتها في انهاء القتال، وتصفية التمرد في الجيش الذي قاده ميشال عون، وتغير ظروف دولية كانت من اكبر الاسباب في استمرار الحرب، واخيرا رغبة أكثرية اللبنانيين في الوصول الى

○ تحتل أحداث الجزائر الأولوية في كل وسائل الاعلام العربية والاسلامية والدولية، والسؤال الذي يطرح نفسه هو: هل منع الاسلاميين من الوصول إلى البرلمان سيؤدي بالمعتدلين من التيار الاسلامي إلى اتخاذ موقف متطرف؟ وهل أوصلت الممارسة الديمقراطية في الجزائر الحركة الاسلامية إلى طريق مسدود؟

■ إن ماحدث في الجزائر يستدعي دراسة متعمقة، لأن ماحدث هو في حد ذاته كبير، ويتجاوز حدود الجزائر ويمس مجرى الحركة الاسلامية في كل بقاع العالم. وعلى نتائجه تتوقف مسيرة الاسلام ومنهجية المسلمين في القرن القادم.

ولقد اعتدنا دوما أن نحمل سوانا مسؤولية أخطائه ومسؤولية أخطائنا، ولم نعتد بعد أن ندرس واقعنا واسلوبنا وقضيتنا، لنتبين الخطأ من الصواب، ونميز التعقل عن الارتجال، ونحدد الهدف والطريق، ونراعي اختلاف الظروف والمتغيرات، ونتفق على سلم الأولويات، ونضبط المواقع وفق المصلحة وعلى أساس الأهلية والأهمية، ومعالجة لمستحدثات العصر، ومراعاة لعامل الزمن.

نسوق هذه المقدمة من أجل مخاطبة العقل الاسلامي لكي يأخذ دوره في القضايا الاسلامية وفي المناهج الاسلامية، حتى لا تترك الامور كافة للعاطفة والنيات الحسنة فحسب.

ولقد آن الاوان لكي نسأل أنفسنا لماذا يخاف الكثيرون منا؟

هل صحيح أن الآخرين يمقتون الاسلام؟ وينبذون الحكم الاسلامي؟ وهل صحيح أن هناك مؤامرات محلية ودولية تكمن دوماً وراء كل صغيرة وكبيرة لتعطيل التوجه الاسلامي وكبت العمل الاسلامي وتنفير المسلمين من الدعوة إلى الاحتكام للاسلام أم أننا نفقد طبيعة المراجعة لقضايانا وموقفنا وأسلوب طروحاتنا، وطريقة التعامل مع سوانا؟ لماذا لا نعترف بالخطأ لنعود عنه، ولماذا نكتفي بالصراخ في وجه الاخرين ونظن أن ذلك هو خير وسيلة لتغطية الخطأ؟

من المفترض أن تكون القضية الاسلامية محل قناعة كل المسلمين، وهدف توجه كل المسلمين، بل أن تكون رجاء غير المسلمين بما تحمل اليهم من انقاذ وشفاء كما تعبر الاية الكريمة: ﴿وما أرسلناك الا رحمة للعالمين﴾.

فمن أين نبتت مشكلة الانفصال بين مسلمين يسعون للحكم الاسلامي ومسلمين يستغيثون من دعاة الحكم الاسلامي؟ ومن أين أتت المسوغات للحكم على كثير من المسلمين بالكفر وعلى مجتمعهم بالجاهلية وهم مسلمون حقا ولا يرفضون أساسا حكم الاسلام بل يرفضون الحكم الذي لا يعرف عنه الدعاة اليه الا كلمات جوفاء وشعارات صارخة وشكليات هامشية وانفعالات مزمجرة ومصادرات للوعي، وادانة للنيات، وتصورات ضبابية للحكم الاسلامي؟

لماذا لا ندين أنفسنا قبل ادانة الاخرين، ولماذا لا نصحح موقفنا قبل مطالبة الاخرين باتباع طريقنا، ولماذا لا نوضح مشروعنا قبل الغاء مشروع الاخرين ولماذا نحمل سيف الانتقام ولا نحمل الحب والرحمة والعدل والاحسان؟ لا يعني ذلك أني أبرىء الاخرين، أو أبرىء المتربصين شرا بالاسلام من أعداء وعملاء ولكني أود دوما أن أقضي على الخطأ الذي يصرف الناس عن الحق، ويخيفهم من الاسلام ونعود إلى ماحدث في الجزائر. وأنا أعتقد أن كل ماحدث هو في مصلحة الاسلام والمسلمين. فنتائج الانتخابات جاءت تعلن تصميم شعب الجزائر على تمسكه بالاسلام. وكل الشعوب العربية لا تختلف عن ذلك بشيء، فكلها مسلمة وغالبيتها العظمى تريد الاسلام. ولكن حين يأتي أوان الحكم يقوم التحدي العاصف، فإذا لم تكن الاوضاع والادوات والمشروعات مهيأة لذلك واذا لم يعرف من يصل الى الحكم كيف يسوس ويحكم فإن الانقسام واقع، وإذ ذاك تبدأ المعركة بين من يريد الحكم الاسلامي ومن لا يقبل بالنموذج القاصر عن الاسلام والمتلبس بالاسلام.

أنا أعتقد أن المرحلة الحالية هي مرحلة انقاذ لجبهة الإنقاذ من ممارسة الحكم في ظروف حرجة وأوضاع اقتصادية متردية وتناقضات عنصرية خطرة ومشكلات اجتماعية لا حصر لها، ولن يمر الا وقت يسير حتى تنضج القضية وتمهد الطرق وتصبح التجربة الاسلامية الجزائرية نموذجا لفكر اسلامي رشيد وحركة اسلامية واعية وحكم اسلامي يستقطب كل المسلمين.

○ صرح أكثر من مسؤول صهيوني بأن القرار رقم ٢٤٢ الداعي لانسحاب اسرائيل من الجنوب مرتبط بنتائج مفاوضات السلام وخروج القوات السورية من لبنان بينما يصر الطرف اللبناني على الفصل بين مفاوضات السلام والانسحاب فما هي برأيكم أهم مطالب اسرائيل في لبنان والى أي شيء ستنتهي المفاوضات؟

■ اسرائيل لا تريد الانسحاب من الجنوب واسرائيل تريد التمدد في الجنوب وسرقة مياه لبنان وفرض حالة اسرائيلية في لبنان لتوظفها ضد العالم العربي ومفاوضات الصلح بين اسرائيل ولبنان لا موضوع لها الا تطبيق قرار مجلس الأمن الدولي ٢٤٢ بضرورة خروج اسرائيل من الجنوب، وما عدا ذلك فلا يعني الامحاولات اسرائيلية لتعطيل تنفيذ القرار المذكور وادخال لبنان في لعبة التنازلات وإعادة فرض اتفاقية ١٧ أيار التي لم تر النور.

وتتحمل الولايات المتحدة الامريكية مسؤولية تنفيذ قرار الشرعية الدولية وتنفيذ تعهداتها للبنان باجبار اسرائيل على الخروج من الجنوب.

○ أدت الحرب اللبنانية إلى تدمير بنى تحتية كثيرة لاسيما في مؤسسات اسلامية واجتماعية، كيف تقيمون حجم هذه الخسائر، وما الوسائل المناسبة لاعادة الاعمار؟

■ أصيب لبنان بتدمير اقتصاده ونقده ومرافقه. ويحتاج لسنوات من أجل اعادة تأهيل مرافقه واستعادة نشاطه العام.

والمشكلة التي تقف في وجه اعادة الاعمار هي العجز المالي وحاجة الدولة الى مساعدات كبيرة وكان الاجتياح العراقي هو الحائل الفعلي دون وصول المساعدات المالية من دول الخليج. فلا يكفي ما أصاب لبنان من تدمير بسبب السلاح الذي كان يرسله النظام العراقي لبعض الفئات، بل أضيف الى ذلك موقف الاجتياح العراقي الذي حال دون ارسال المساعدات إلى بنان.

أما المؤسسات الاسلامية التي لا يصيبها إلا النذر القليل من المساعدات بما لا يمكنها من النهوض بمسئولياتها فهي تنتظر من الاخوة العرب دراسة شاملة لأوضاعها، بحيث لا تنحصر المساعدات بمجموعات دون أخرى، بل تشمل كل المؤسسات الاسلامية العاملة بحق وهي كثيرة بفضل الله وتأتي في مقدمتها دار الافتاء ودوائر الاوقاف التي ترعى المساجد والعلماء والمعاهد الدينية.

○ ماهي كلمتكم الاخيرة بهذه المناسبة ؟

■ إننا نحمد الله على استعادة الكويت حريتها وكرامتها ودورها الاسلامي في خدمة شعبها وخدمة قضايا المسلمين. ونرجو أن تكون المحنة قد عبرت بشكل نهائي، وأن نأخذ منها العبرة لبناء مستقبل زاهر بإذن الله □



قضية للنقاش

مفاوضات التسوية وانعكاساتها على الداخل الفلسطيني

بقلم الأستاذ / عبدالله ابراهيم

توقف المحللون والمراقبون كثيرا عند عدد من التأثيرات السلبية لمفاوضات التسوية على الداخل الفلسطيني.. ومن بين المحطات التي يجدر التوقف عندها طويلا في الواقع حالة التناحر والانقسام التي فجرها قرار المنظمة بالانخراط في هذه المفاوضات وانقسام الصف الفلسطيني الانتفاضي نتيجة لذلك بين مؤيد ومعارض والحقيقة أن المقولة المتكررة بأن المستفيد الأكبر ولعله الوحيد من مثل هذه الحالة هو دولة الكيان الصهيوني والاحتلال الاسرائيلي هي مقولة ليست بلا رصيد.. إن الانقسام في الصف الفلسطيني يمثل فرصة نادرة للكيان الصهيوني يحقق من خلالها.

ـ إثبات نظرية العدو بأن الشعب الفلسطيني غير مهيأ بعد لتجربة ديمقراطية وانتخابات حرة.

ـ اثبات ما تكرره الأجهزة الاستخبارية الصهيونية على مسامع الفلسطينيين أنفسهم من ادعاء بأنه في حالة انسحاب جيش الاحتلال فستتحول الضفة والقطاع إلى لبنان ثانية.. ولذلك خير للفلسطينيين بقاء الاحتلال!! لأن وجوده يمنع بطريقة أو بأخرى حدوث احتراب داخلي دموي بين الفلسطينيين.

ـ تفتيت الجبهة المكافحة ضد الاحتلال، وتحالف سلطات الاحتلال ميدانيا مع أنصار التسوية لضرب ومحاصرة القوى الصامدة والرافضة مبدئيا للتفريط بالحقوق الوطنية، وهي لعبة معتمدة

● حقوق الانسان الفلسطيني وكرامته مهدورة !!



وتجربة عند الاستعمار سبق ان لعبها ونجح فيها.

- توجيه ضربة معنوية قاتلة للجماهير التي فجرت الانتفاضة من خلال شد أنفاسها وتعليق أنظارها بما يدور على الحلبة السياسية من اجتماع وفود والقاء خطابات واطلاق تصريحات.. ثم ما سيتلو ذلك كله من نتيجة باردة تكتشف الجماهير معها أن تضحياتها وآمالها وانتفاضتها قد بيعت من جديد.. بلا ثمن أو بأبخس الأثمان..

لاشك أن هناك قطاعات من الفلسطينيين في الداخل ستجني امتيازات خاصة من وراء الناتج لمفاوضات التسوية.. هذه الامتيازات ستكون مقتصرة على تسهيل عقود التجارة في مجالي الاستيراد والتصدير لبعض كبار التجار الذين لا يتجاوز عددهم عدد أصابع اليدين، فضلا عن أن أموالهم وأرباحهم لا يمكن اعتبارها بسهولة من الدخل القومي الفلسطيني، حيث انها ترسل في العادة لكي تحفظ في بنوك عربية وأجنبية ولا تستثمر داخل فلسطين.

- فئة الواجهات العائلية والعشائرية أيضا ستكون من المستفيدين، حيث أن تركيبتها النفسية والثقافية لا تؤهلها لاتخاذ موقف حاسم مبدئي، فهي لا تفكر الا في حدود مصلحتها الذاتية أو مصلحة العائلة والعشيرة.. فغالبا تميل حيث تميل بها الريح وسيكون لها بالتالي دور براغماتي في تأييدها للناتج الجديد.

- شريحة أصحاب رؤوس الاموال، الذين لم يتضرروا من الانتفاضة وهم فئة قليلة في بعض المناطق وتندر في بعضها الآخر إلى أن تنعدم في مخيمات اللاجئين بشكل عام.. وهؤلاء بحكم تكوينهم الطبقي، ومستواهم المادي ونمط معيشتهم كانوا عبر التاريخ من أشد المتحمسين لوقف أي عمل جهادي أو مقاوم، هم الآن في مقدمة المتزاحمين لمفاوضة العدو والقبول بشروطه.

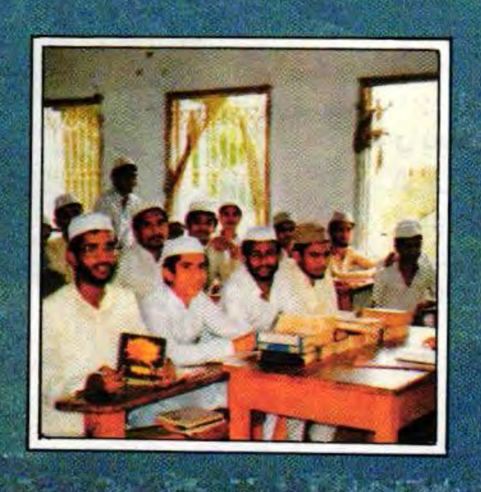
- فئة المنتمين للتيار المفاوض، وهؤلاء مجبرون بدافع المحافظة على مواقعهم النقابية او شهرتهم التنظيمية - على أن ينخرطوا في التنظير للتسوية حتى لو كان ذلك بعكس قناعاتهم الوطنية وهو ما يجري الآن على أرض الواقع، فلا نعجب إذا رأينا من كان بالأمس القريب مؤكدا على الثوابت ناعتا الحكم الذاتي بالخيانة رافضا أقل من دولة مستقلة.. نراه اليوم كالجهاز الاصم الذي يعمل بنظام (الريموت كنترول)، يبرر التراجع ويدافع عن الانهزام، ويحول الهزيمة الى انتصار.. وهؤلاء يعتمدون في مخاطبتهم للجماهير على بقايا مصداقية يفترضون انهم يتمتعون بها، مستمدة من كونهم معتقلين سابقين.. أو تعرضوا لبطش الاحتلال بسبب ممارسات أو مواقف وطنية سابقة.

إن الاهم من ذلك كله هو ان الجماهير - القاعدة العريضة - والاغلبية التي تبذل بصمت بلا ضجيج.. هذه الجماهير قد أثقلتها الجراح.. ولو وقف الأمر عند حدود الجراح المادية والجسدية لكان هينا ومحتملا.. ولكن الجراح المعنوية التي حفرها الساسة في أعماق النفسية الجماهيرية بشحن قلوب الجماهير ودغدغة عواطفها بأوهام وسياسات ليست لها أرضية واقعية مثل (الدولة على مرمى حجر) و(رئيس دولة فلسطين) و(قوى السلام الاسرائيلية).. الخ.. ثم اكتشاف الجماهير للحقيقة الديماغوجية لكل هذه التسميات، ثم إقناع الجماهير عبر سلسلة من الممارسات التنظيمية والتصريحات السياسية، وحركات القفز في الهواء على مسرح الاعلام العالمي والعربي، بأن ما هو مطروح أفضل ما يمكن نيله، وأن الركوع عند أقدام شامير هو عين الحنكة السياسية والحكمة القيادية، والواقعية النضالية.. وان غير ذلك ما هو الا تحليق في مثاليات بدون ناتج، وأن الناتج الهزيل المشوه الآني وإن كان مسموما وملغوما إلا انه افضل من قضاء المزيد من السنوات انتظارا لحل كريم حاسم، تنتزع فيه الحقوق انتزاعا ويقوم أساسا على نيل الحقوق الوطنية المشروعة في العودة وتقرير المصير والدولة المستقلة.

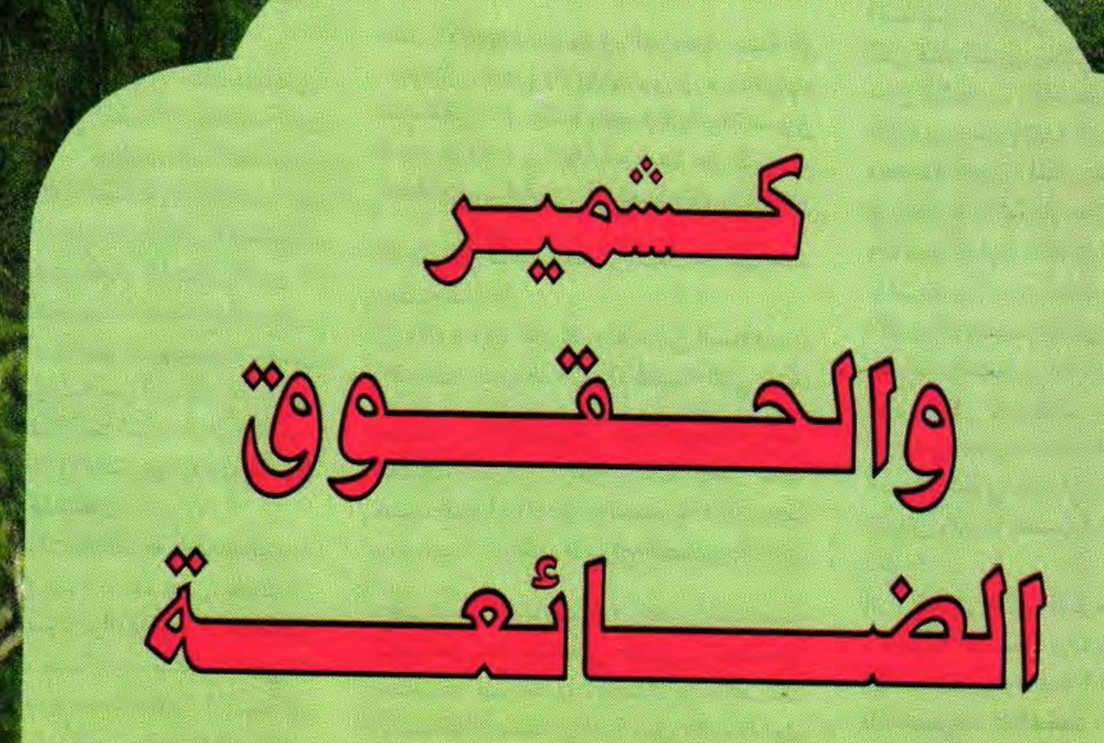
على الجانب الاخر.. تقف القوى الوطنية الرافضة للتسوية الحالية على أرضية انها الخيار الأسوأ من بين جملة الخيارات الصعبة المطروحة.. وذلك لأن هذه التسوية لا تنعكس شروطها على الحاضر فحسب بل تمتد آثارها السيئة لتطال المستقبل والماضي على حد سواء.

لكن هذه القوى والتي تمثل أكثر من ٥٠٪ من الشعب الفلسطيني تعيش هي الأخرى معضلتها الخاصة.. فإذا كانت معضلة التيّار المنخرط في التسوية تتمثل في عجز هذا التيار عن توصيف المستقبل وتقديم الدليل المقنع على جدوى العملية «المدريدية» من أساسها.. فإن معضلة القوى الرافضة تكمن في عدم قدرتها على وصف وتحديد معالم البديل الأفضل الذي تنظر له (بتشديد الظاء). علما بأن أي بديل تطرحه هذه القوى لن يكون من النوع الذي ترتاح اليه الجماهير التي تعيش وضعا نفسيا متأرجحا كما سبق ذكره..

إن البديل الذي تطرحه حركة حماس والجبهة الشعبية والديمقراطية والجهاد الإسلامي وبقية القوى الوطنية الفلسطينية المناهضة للتسوية هو بديل بحاجة إلى عمل جماهيري طويل النفس عميق المضمون بعيد المدى من الناحيتين الزمنية والمكانية.



كشمير والحقوق الضائعة





● تظاهرة تأييد لمسلمي كشمير

تشهد منطقة كشمير الخاضعة لسيطرة الهند منذ عام ١٩٨٨ انتفاضة شعبية عارمة، وفي الآونة الأخيرة شهدت القضية تطورات خطيرة تنذر بنشوب حرب جديدة بين الهند وباكستان، وقد سبق أن دخل البلدان ثلاثة حروب طاحنة من أجل كشمير منذ عام ١٩٤٧م، وظلت هذه القضية غير محسومة، وهي من الجروح النازفة في جسد الامة الاسلامية... يرجع تاريخها الى عصر الاستعمار الانجليزي لشبه القارة الهندية ويبدو ان محاولة السلطات الهندية ارغام الشعب الكشميري المسلم لقبول الهيمنة والبقاء تحت حكمها بالحديد والنار قد باءت بالفشل، ورغم التعتيم الاعلامي المفروض استطاع المسلمون هناك استقطاب الرأي العام العالمي، ويمكن اجمال القول في قضية كشمير بما يلي:

١ ـ كشمير هي درة فريدة وجنة أرضية بمناخها السياحي الجميل، وان أنهارها ووديانها وقمم جبالها المغطاة بالثلوج وحدائقها وأزهارها ليست هي وحدها سببا لتصارع القوى من أجل السيطرة عليها بل لها موقع استراتيجي هام فهي محط أنظار كل من الصين، والهند وباكستان وأفغانستان ولها امتداد طبيعي الى الجمهوريات الروسية التي نالت الاستقلال مؤخرا.

٢ ــ تبلغ مساحة كشمير ٢٢,٨٠٠ كيلومتر مربعا، وهي واقعة في الجانب الغربي من جبال هملايا تسيطر الصين على جزء منها، وانضم الجزء الآخر الى باكستان وتعرف باسم «كشمير الحرة» غير ان المناطق الاستراتيجية والمهمة بقيت تحت سيطرة الهند وهي تشكل ٦٦٪ من مساحتها الاجمالية ويبلغ عدد سكانها ما يقارب ١٢ مليون نسمة تعيش الأغلبية الساحقة منها في كشمير الهندية (أي ما يقارب ثمانية ملايين نسمة).

٣ ــ نجمت مشكلة كشمير بسبب عدم تنفيذ خطة تقسيم الهند المتفق عليها بين الهند، وباكستان وبريطانيا المشرفة والمخططة لكافة المعضلات السياسية والحدودية لبلاد المسلمين.

قرار التقسيم

فقد كان قرار التقسيم ينص بأن تنضم كل ولاية ذات أغلبية مسلمة الى باكستان وكل ولاية ذات أغلبية هندوسية الى الهند، غير ان عملية تطبيق القرار لم تتم بشكل طبيعي فقد سيطرت الهند على ولايتي حيدر آباد، وجوناكرة بحجة ان أغلبية السكان من الهند، رغم ان حكام كلتا الولايتين كانوا من المسلمين وحاولت السيطرة على كشمير رغم أن أغلبية سكانها من المسلمين بحجة ان المهاراجا الذي كان يحكم كشمير وقت الاستقلال هو هندوسي وعقد اتفاقية مع الحكومة الهندية مما أدى الى نشوب حرب بين الهند وباكستان، وتم قبول المسلمين

للهدنة بعد أن قطعت الهند وعدا أمام هيئة الأمم المتحدة باجراء استفتاء شعبي ومنح الشعب الكشميري حق تقرير المصير. وما زال الشعب الكشميري المسلم يناضل من أجل هذا الحق منذ ما يقارب نصف قرن من الزمن ــ ورغم محاولات الهند إحكام السيطرة على كشمير، واحداث تغيير ديموغرافي في المنطقة بجلب أكبر عدد ممكن من الهندوس من المناطق الأخرى، وممارسة أقسى أنواع البطش والقهر لم تقدر على تهدئة الأوضاع في كشمير أو اخماد جذوة الحرية أو الانفصال.

أبعاد جديدة خطيرة

الى جانب هذه الحقيقة التاريخية المرة هناك أبعاد جديدة وخطيرة في منطقة شبه القارة الهنية يجب ادراكها قبل أن تأخذ الأحداث منحى خطيرا وهي:

* ان انهيار الاتحاد السوفياتي ــ وكان حليفا تقليديا للهند ــ وتفكك الجمهوريات الروسية، وصمود الشعب الأفغاني لأكثر من عقد من الزمن وحدوث ثورة ضد الديكتاتورية في ايران، لكل هذه الأحداث تأثير مباشر على الوضع في كشمير.

* ومن ناحية ثانية تقلص المصالح الأميركية في باكستان بعد انتهاء الاتحاد السو فياتي كدولة عظمى له تأثير سلبي على مجريات الأحداث في منطقة شبه القارة الهندية، فقد فرضت أميركا قيودا على باكستان ومنعت امداداتها العسكرية عنها بحجة محاولة باكستان امتلاك الاسلحة النووية، وان متابعة الصحافة الغربية لا تدع شكا ان هناك شيئا ما يخطط لباكستان.

كما ان السلطات الأميركية تسعى جاهدة لاقامة علاقات وطيدة مع الهند والصين...وتحاول الصين من جهتها اقامة جسور التعاون وتبادل العلاقات مع الهند ونسيان الماضي..

ولعل موقف رئيس وزراء باكستان الأخير في منع المسيرات الاحتجاجية أن تعبر خطوط الهدنة في كشمير كان نابعا من هاجس نشوب الحرب، والمخاطر التي يكتنفها الوضع هناك في ضوء المعادلات السياسية الراهنة ، والمتغيرات الدولية

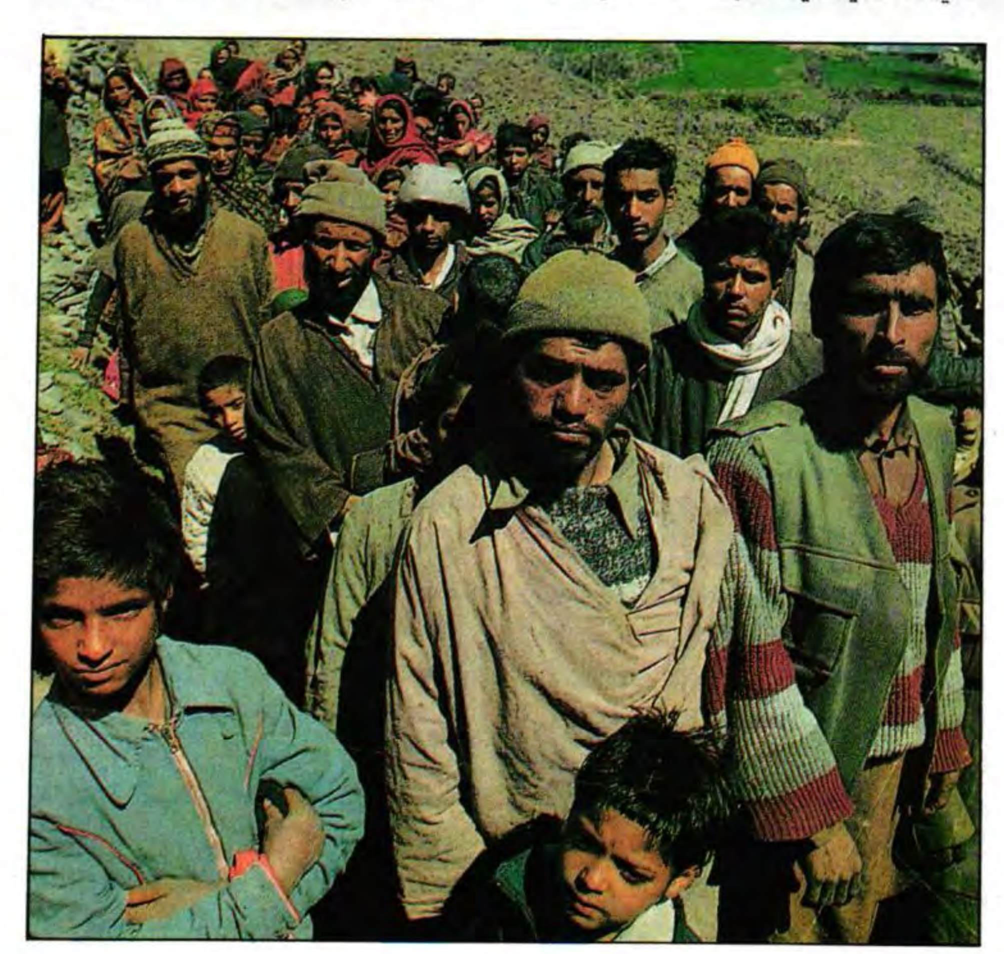
* لا شك ان الهند تعيش حالة الفوضى، وانها مازالت عاجزة عن السيطرة على ولاية بنجاب وردع الانفصاليين السيخ من المضي قدما في سبيل ما يطمحون اليه من انشاء دولة سيخية باسم «خالصتان» والوضع في «آسام» وبعض الولايات الحدودية أيضا ليست بأحسن منها مع كل ذلك ليس من السهل تخلي الهند عن كشمير بسهولة.

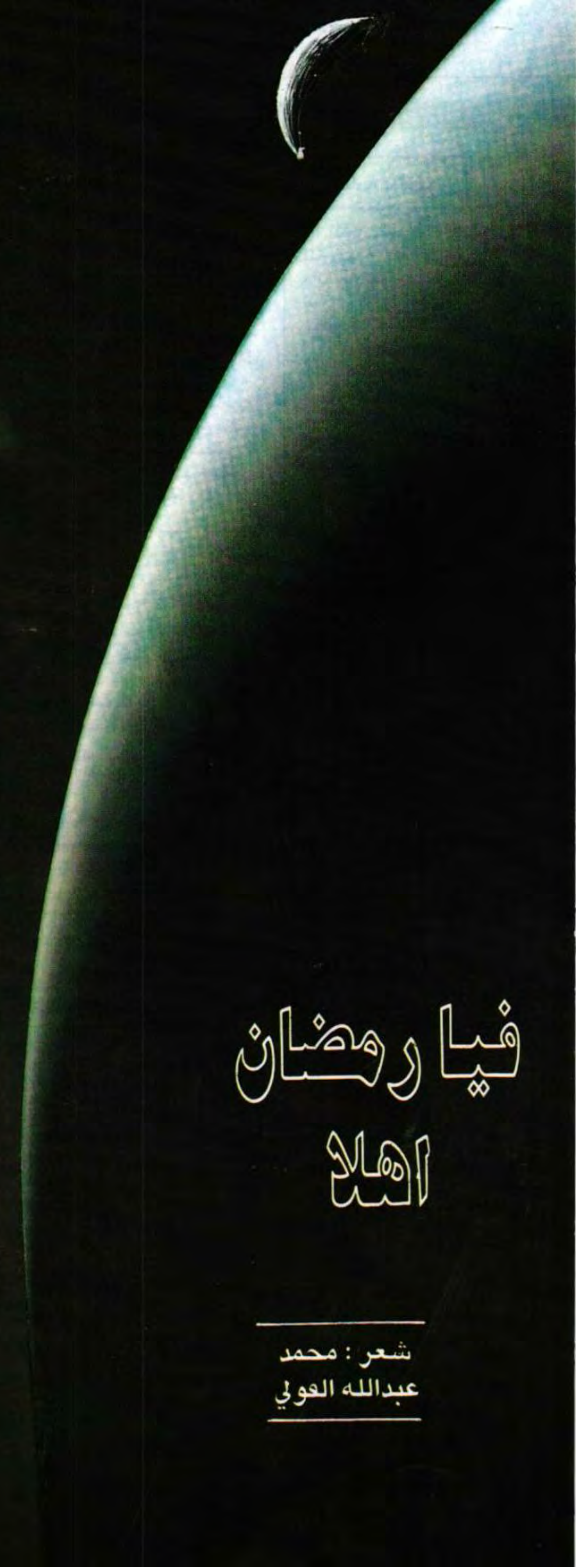
* ان اقامة الهند علاقات وثيقة مع العدو الاسرائيلي ورفع التمثيل الدبلوماسي بينهما الى مستوى السفراء في أعقاب حرب الخليج، يشكل مؤشرا خطيرا لباكستان، وعامل قلق لدول المنطقة جمعاء.

دور المجتمع الدولي

في ضوء هذه النقاط يجب أن تعالج الامور بحكمة وحذر حتى لاتقع باكستان في حالة حرجة ولا يجد أعداء باكستان مبررا لضربها وافراغها مما بقي من مقوماتها.

على المجتمع الدولي ان يعمل على حل مشكلة كشمير ووضع وتنفيذ الخطوة القانونية الضرورية في اجراء استفتاء عام، لمعرفة اختيار الكشميريين وبالتالي نزع فتيل الانفجار الدائم بين الجارين اللدودين الهند وباكستان، لا سيما وأن القضية الكشميرية لا تقل خطورة عن قضايا أخرى وضعت الولايات المتحدة والأمم المتحدة ثقلهما في حلها سواء بالتدخل العسكري المباشر أو بالضغط السياسي الملزم. ويعتقد كثير من الكشميريين ان اجراء الاستفتاء تحت اشراف هيئة الأمم المتحدة هو أحسن حل لكافة أطراف النزاع، فهل يستجيب المجتمع الدولي لذلك، أم يغض بصره مجددا ليبقى الجرح نازفا في شبه القارة الهندية؟!





فيا رمضان أهلا

شعر : محمد
عبدالله العولي

سمعنــا ربنـا : كتب الصيــام
فلبينـا وكــان لنــا ألتــزام
إلـه النـاس قــد أزجيت شرعـا
يضيء الأرض إن عمل الأنـــام
نــوينـا الصــوم في قلب محب
فـــلا رفث ولا فعـل حـــرام
ولا عبث على الاحســان يطغى
ولا فحـش ولا زور يــــرام
واعطينــــا الفقير بفضـل رب
تســامحنـا فما غلب الخصــام
وفـارقنـا الشراب وكـان بــردا
وأظمأنــا البطــون لها ضرام
وودعنــا الطعـــام شهي ذوق
وجـوع في الحشا مـوج عـرام
وعجلنـا الفطـور كما هـدانـا
رؤوف وهــو للــرسل الختــام
وأخـرنـا السحـور نـروم خيرا
على سنن البشير لــه الســلام
نهار زانـــه منــا صيـــام
وأمــا الليـل نــوره القيــام
فأوردنـا من الفـردوس حوضـا
يـروي القلب فـاللقيا هيـام
وأطعمنـا مـن الجنــات تهدى
عطـا يــاهـا كما يهمي الغمام
وأسكنـــا إلهي في قصـــور
يلـــذ لمكـرم فيهـــا المقـام
فيـا رمضـان ذو البركـات أهـلا
فأنت النـور يخشـاه الظـلام
ويا رمضان ذو الرحمات تغشى
على العبـاد ينشرهـا الصيــام
ويــا رمضـان ذو القـرآن يتلى
على الهادي تـردده الإكــام
ويـا رمضـان ذو الخيرات تترى
وذو الـزكـوات يخرجهـا الكـرام
تقبل يــا إلــه الخلـق صـومـا
وســاعـد اخــوة منـا تضـام
طغى فيهـم يهود أو ســـواهم
فأنقذهم فقـد ضـاق الـزمـام
عظيم العفــو أكـرمنــا بعتق
ينجينــا اذا اشتـد الـزحـام
وأورثنـــا النعيـم فأنت بــر
فيلقـــانـا من المولى الســلام

جامعة عربية - أوروبية



صرح مسئول بالسفارة الاسبانية بالقاهرة بأن مسؤولين أسبانيين سيصلان إلى القاهرة قريبا للاجتماع مع الدكتور عصمت عبدالمجيد أمين عام جامعة الدول العربية لبحث مشروع انشاء جامعة عربية أوروبية جديدة يكون مقرها مدينة غرناطة الأسبانية. وكان البرلمان الأوروبي قد اتخذ قرارا بانشاء هذه الجامعة في عام ١٩٨٤ استجابة لرغبة الدول العربية والدول الاعضاء بالمجموعة الاوروبية في أن يكون لها جامعة مشتركة يتم من خلالها تبادل المعارف العلمية والتقنية ولتدعيم الحوار العربي الأوروبي.

ومن المقرر أن تكون الدراسة في هذه الجامعة على مستوى الدراسات العليا.. مرحلة ما بعد الليسانس والبكالوريوس وأن يكون الالتحاق بها مفتوحا أمام طلاب البلدان العربية وبلدان المجموعة الأوروبية بنسب متساوية وأن تكون اللغات الرسمية للدراسة بها أربع لغات هي العربية والاسبانية والانجليزية والفرنسية.

مدارس اسلامية في السنغال

تقوم منظمة خدمة الاسلام في السنغال بجهود طيبة في مجال الدعوة الاسلامية ومواجهة التيارات الهدامة وذلك من خلال الانتشار الذي يقوم به أعضاء هذه الجمعية في المدن والقرى والمدارس والمساجد والمستشفيات لمواجهة التيارات والاخطار التي تحاول النيل من عقيدة المسلمين في هذا البلد.

وقامت المنظمة بوضع خطة لتعليم النشء المبادىء الاسلامية الصحيحة ومحو الأمية عند الكبار لانقاذهم من التيارات الهدامة وتم افتتاح المدارس الإسلامية التابعة للمنظمة ونظمت لقاءات وندوات مع المواطنين والمسئولين من أجل تسهيل عمل المنظمة.

وقد بلغ عدد التلاميذ الذين ترعاهم المنظمة في المرحلة الابتدائية والاعدادية في العام الدراسي ١٩٩٠م (٤٤٧) تلميذا موزعين على المدارس التابعة لها.

كما تقوم المنظمة بتوزيع المصاحف على المدارس ويجرى بناء مدرسة جديدة في احدى القرى السنغالية من خلال مشروع جمع الزكاة، بالاضافة إلى وضع حجر الأساس لتشييد معهد التعليم الإسلامي.

مفت شيوعي؟

أقالت الحكومة البلغارية مفتي البلاد الحاج نديم ابراهيم جنجرين بعد انتقادات واسعة واجهها من حزب العدالة والمساواة الذي يمثل الأتراك البلغار بتهمة تعاونه مع السلطات الشيوعية.

وأشارت اذاعة صوفيا في نبا لها أن اقرار اقالة المفتي العام جاء باقتراح من إدارة الشئون الدينية في مجلس الوزراء البلغاري وبناء على تدخل من الحزب.

ويجيء قرار انحياز الحكومة البلغارية إلى جانب حزب العدالة الذي يرأسه البروفيسور أحمد دوغان بعد خلافات واسعة في صفوف الادارة العليا للطائفة الاسلامية في بلغاريا بين تيار التجديد والتيار القديم الذي يحمل معه رواسب الحكم الاشتراكي المنهار.

وفي تصريح لـ«رويتر» قال مسئول كبير في الشرطة طلب عدم ذكر اسمه ان جنجرين عمل لحساب البوليس السري في الثمانينات.

ومن الجدير بالذكر أن الحاج نديم جنجرين قد عين في منصب مفتي البلاد في نوفمبر عام ١٩٨٨ م وذلك قبل عام واحد من الاطاحة بالرئيس الشيوعي جنيكوف «في وقت كانت الحكومة الشيوعية تضطهد فيه المسلمين بشكل مستمر».

وقد أرغم مليون مسلم في بلغاريا على تغيير أسمائهم الاسلامية يومها.

العناية بشؤون القدس

أنشأت المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة «ايسيسكو» وحدة لشؤون القدس الشريف تهتم بموضوع حماية الممتلكات الثقافية في المدينة المقدسة، وستتولى انشاء صندوق لهذه الغاية من مساهمات الافراد والمؤسسات. وكان المؤتمر العام الرابع للمنظمة الاسلامية قد أصدر قرارا بهذا الخصوص دعا فيه المدير العام للايسيسكو الى تشكيل جهاز دائم يعني بشئون القدس وكلفه بعقد ندوة عالمية في اطار الحوار الاسلامي ـ المسيحي من أجل الحفاظ على التراث الثقافي لمدينة القدس.

بناء الأمة الإسلامية

عقد في مدينة فينكس ـ أريزونا الأمريكية المؤتمر الرابع عشر لرابطة الشباب المسلم العربي بعنوان «خطوات عملية في مسيرة بناء الأمة الإسلامية».. قدمت خلال المؤتمر مجموعة من المحاضرات منها محاضرة للأستاذ محمد الراشد بعنوان «الأمة الإسلامية في مواجهة التحديات» تحدث فيها عن النظام العالمي الجديد وأهدافه ووسائله والدور المطلوب من الدول الإسلامية في هذا المجال.

مؤتمر لمسلمي كندا

أقام اتحاد الطلبة المسلمين في كندا مؤتمرا في مدينة تورنتو في السادس والعشرين من شهر يناير ١٩٩٢م وذلك لتعميق التعاون بين فروع الاتحاد وقد أشرف على المؤتمر الأخ محمد قويدر ممثل شرف كندا في ادارة الاتحاد.

وألقى الأستاذ عبدالله ادريس كلمة عن وحدة العمل الاسلامي وأسباب الفرقة وقد عزا أسباب الفرقة إلى الجهل بالاسلام والغزو الفكري الذي يتعرض له المسلمون وفترة الاستعمار الطويلة

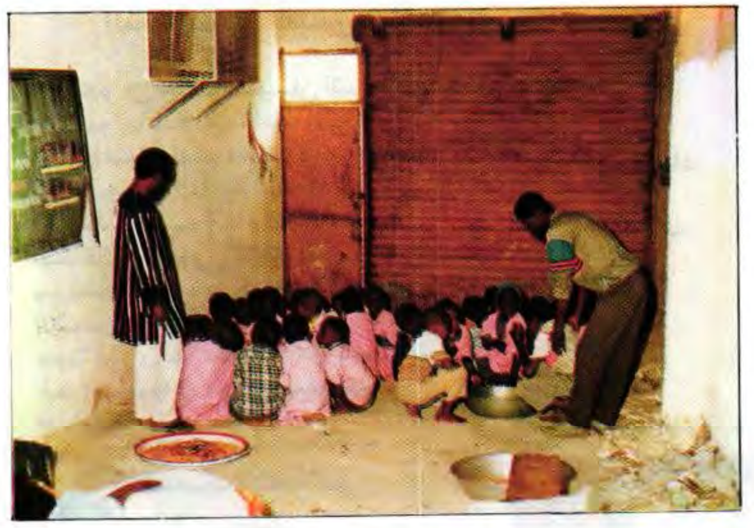
أوضاع الصومال الصعبة

أعلن أمين عـام لجنة مسلمي افـريقيا الـدكتور عبـدالرحمن حمود السميط ان اللجنـة خصصت اكثـر من مليـون دولار لـلاجئين الصوماليين.

وصرح الدكتور عبدالرحمن السميط أن عدد الوفيات بسبب الجوع في مخيمات الصوماليين على الحدود الكينية بلغ ٢٧٠ شخصاً في مخيم ليبوي وحده.

وقال الـدكتور السميط بعـد عودته من زيـارة لمراكز الاغـاثة التي تديرهـا اللجنة ان عدد الصوماليين الـذين يهربون من الحرب الأهلية المدمـرة داخل الصـومـال ويلجأون إلى مخيمات الـلاجئين في كينيـا يبلغون ٢٥٠ شخصا يوميا وغالبـا ما يسيرون ٤ ـ ٥ أيام على أقدامهم وليس لديهم إلا أقل من القليل من الطعام والماء.

وأشـار إلى أن عـدد الـلاجئين في مخيم ليبـوي يـزيـد عن ٩٥ ألف لاجيء. وتنتشر الامراض المعـدية بين الـلاجئين بسبب سوء التغـذية وتقوم لجنـة مسلمي افريقيا بـاطعام الاطفـال يوميا في ١٣ مـركزا من مراكـزتحفيظ القـرآن والمدارس. وبلـغ مجموع مـا أنفقته هـذه المراكز نصف مليـون دولار أميركي خلال ١٢ شهـرا. وذكر أن مجموع مـا تم تخصيصه مليونا وخمسين ألف دولار أميركي لصالح اغاثة اللاجئين الصوماليين اضافة الى ارسال ١١ حاويـة من الطعام الى مراكز الاغاثة.



وناشد الـدكتور السميط الاطراف المتقاتلـة في الصومال ان تتقي الله في هؤلاء الاطفال والمساكين والعجائز وانه لم يعد في الصومال شيء يحكم بعـد ان تم تدمير مـا تبقى من بيئة اقتصـادية وبعـد مقتل ٢٠,٠٠٠ شخص في معارك مقاديشـو وحدها اضافـة الى موت عشرات الالوف في معارك مختلفة.

القرآن وحماية البيئة



تعـرض الأمير تشـارلـز ولي عهـد بـريطانيـا لانتقـادات عنيفة نتيجـة كتـابتـه مقدمـة لكتـاب عن البيئـة بعنوان «انقذوا الأرض» أثنى فيها على القرآن الكريم.. وقـال انه أفضل كتاب في العناية بالبيئة.

قال: إن القـرآن اعتبر البيئة أمـانة من الله يجب المحافظة عليها.

جـدير بـالذكـر أن الأمير تشارلـز عرف بتعاطفه مع الاسلام والمسلمين.. وقد أنشأ قسما للـدراسات الاسـلامية بجـامعـة «ويلـز» وسمـح لمسلم برئاسته.. ولعلماء مسلمين بالتدريس فيه.

المؤتمر النسائي العاشر

عقد مكتب «الندوة العالمية للشباب الاسلامي» بالاشتراك مع شعبة الاخوات المسلمات التابعة لجمعية الانصار الاسلامية بمدينة ممباسا كبرى مـدن اقليم سـاحل كينيـا المؤتمر النسـائي العـاشر للنسـاء المسلمات والذي حضره اكثـر من ٨٠٠ سيدة قدمـن من مختلف اقاليم كينيا.. كما قـدم بعضهن من جمهورية تنزانيـا المجاورة والتي يشكل المسلمون فيها الاغلبية المطلقة.

وكان من أبـرز أهداف هـذا المؤتمر نشر الوعي الـديني بين النساء المسلمات، وتـرسيخ المفـاهيم الاسـلاميـة الأصيلـة في نفـوسهن، وإشعارهن بـالمسؤولية الكبيرة الملقاة على عـواتقهن في تكوين الأسرة المسلمة الصالحة، وبناء المجتمع المسلم.

وقد شمل البرنـامج الذي استمـر أربعة أيام عـدة محاضرات قيمة ألقتها بعض السيـدات المسلمات واللائي تخرجن من مختلف المعـاهد الاسـلاميـة العـالمية، تحدثـن فيها عن بعـض القضايـا الاسـلاميـة المعاصرة الحساسة التي تهم المرأة المسلمة.

التوتر بين السود واليهود

قالت وكـالة «فرانس بـرس» في تحقيق لها من نيويورك ان حـالة التـوتر بين مختلف المجمـوعات النيـويوركيـة ازدادت وسط سيل من الشتائم والتظـاهرات والتهـديد، بشكل بات يهدد بـاندلاع مـوجة من العنف، على الرغم من نداءات التهدئة السائدة منذ أسابيع.

وبـات أي حادث عـرضي تنقله الصحف المحليـة الساعيـة الى نشر أخبار مثيرة والتصريحات الملتهبة لمسـؤولين سود أو يهود أو بلديين يهدد بتفجير «فسيفساء» المدينة.

فلما قتلت يهودية من بروكلين في منـزلها وسط حي كراون هايتس حيث جـرت مـواجهات استمـرت عـدة ليـال الصيف الماضي بين يهود وسود تراشقوا خلالها بـالحجارة والزجاجات كان كافيا حينها أن يقوم يهودي متدين بصدم طفل أسود بسيارتـه عرضا حتى تقوم مجموعة من السود بقتل يهودي آخر من اليهـود المتشددين كان هدفـا لانتقامها بسبب ردائه الطويل وسالفيه الطويلين. ولم تستجب المجموعتان منذ ذلك الحين لنداءات التهدئة.

وحـاولت الشرطة لتفـادي وقوع أي حـادث حينها التأكيـد على أن رجلا أبيض شوهد يفر من المنزل الذي قتلت فيه فيليس لابين.

لكن ذلك لم يؤد الى نتيجة حيث نزل اليهود المتشددون إلى الشوارع وتبـادلوا الـرشق بـالحجـارة مع السود وسـط صرخات «عـودوا إلى أفـريقيا» أو «كفى مسـاعـدة اجتماعية» وهي شعـارات تعكس واقع الحال في حي كان معظم سكانـه في السابق من اليهود لكن ٨٠ في المائة من سكانه اليوم من السود القادمين من الكاريبي.

ويعاني السـود أول ضحـايـا التدهـور الاقتصادي من وجـود هذه الطائفة التي تحميها الشرطة والتي لا تعاني من البطالة تقريبا.

وشارك حوالي أربعة آلاف من اليهـود الذين أحاطتهم قوة كبيرة من الشرطة في اليوم التالي للاغتيال في الجنازة وأعربوا عن استيائهم لعدم مشاركة رئيس بلدية المدينة الأسود ديفيد دنكنز.

وأوقفت السلطات بعـد ذلك المشتبه فيـه وهو أسـود من هايتي في الثامنة والعشريـن من عمره. وسارعت الشرطة الى الاعـلان أن توقيفه تم بفضل شهادات قدمها سكان من السود وضاعفت نداءاتها إلى الهدوء عبر الحاخامات.

التجارب على البشر

ذكر أن أربعة شبان أتراك قد أصيبوا باعاقات دائمة إثر تجارب أجراها عليهم طبيب في مدينة فرانكفورت الألمانية لزيادة أطوالهم. وقالت وكالة أنباء الأناضول: إن الدكتور ركي زيث الذي يعمل في مستشفى هولينج جيست قد استخدم الشبان الأتراك كحيوانات تجارب حيث أجرى لهم سلسلة من العمليات الجراحية في محاولة لعلاج اصاباتهم.

الاقتصاد الاسلامي في موسكو

تقدمت جامعة موسكو بجمهورية روسيا إلى جامعة الأزهر بطلب المساعدة في افتتاح قسم لتدريس الاقتصاد الاسلامي.

قال الدكتور عبدالفتاح الشيخ رئيس جامعة الازهر انه سيتم مد القسم الجديد بالبرامج والكوادر والمناهج اللازمة لتدريس الاقتصاد الاسلامي.

جاسوسية وإيدز

أسفرت تحقيقات نيابة أمن الدولة العليا في مصر مع الاسرائيلي فارس صبحي مصراتي وابنته فايقة المتهمين بالتخابر لصالح اسرائيل عن مفاجأة كبيرة حيث اعترف الاب ان ابنته مصابة بمرض الايدز.

وقال الجاسوس الاسرائيلي في التحقيقات: إن ابنته أقامت منذ دخولها مصر قبل عدة شهور علاقات مع عدد كبير من الشبان المصريين مستهدفة اصابتهم بالايدز للمساعدة على انتشاره في مصر.

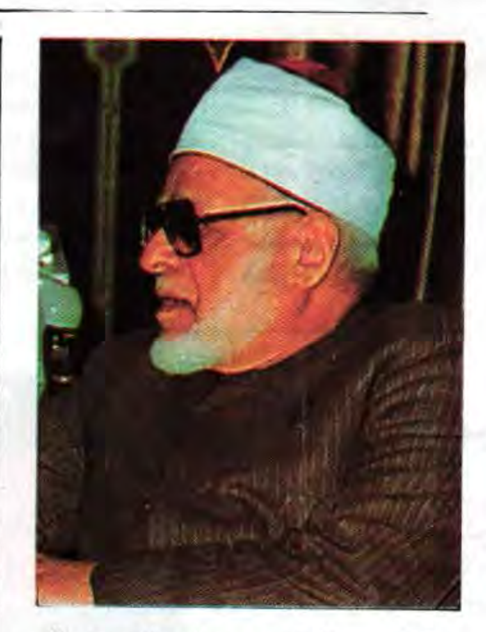
وقد اعترفت الفتاة كما ذكرت صحيفة «الاهرام المسائي» بما قاله والدها مؤكدة انها لا تعرف اسماء الذين أقامت معهم علاقات في النوادي الليلية والحفلات، وأشارت الى انهم كثيرون حيث ان علاقتها بكل واحد منهم لم تدم أكثر من يومين كانت تنتقل بعدها الى علاقات جديدة حتى يتسنى لها نقل فيروس الايدز إلى أكبر عدد من الشباب.

وأكد مصراتي في اعترافاته امام النيابة أنه وابنته يعملان لحساب الموساد وحصلا على اجهزة دقيقة على درجة من الحساسية تستخدم في تصوير وتسجيل ونقل الصور والمعلومات، وقال ان ابنته كانت ستنقل نشاطها الى باقي أقاليم مصر.

اضطهاد مسلمي بورما

أكدت وكالة أنباء «اراكان نيوز» أن الجيش في بورما قتل حوالي ٢٥٠ مسلما من مقاطعة اراكان البورمانية.

وأضافت الوكالة التي أنشأها مسلمون في مقاطعة كوسكر بازار البنغالية المحاذية لحدود بورما نقلا عن لاجئين أن القوات البورمية قتلت ٢٠٠ شخص عندما فتحت النار عشوائيا على مجموعة تضم مئات المسلمين الفارين عبر الجبال باتجاه بنجلاديش كما قتلت خمسين آخرين في هجوم على قرية قرب الحدود.



الأزهر والجمهوريات الجديدة

قرر فضيلة الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر ايفاد عدد من العلماء إلى الجمهوريات الاسلامية في رابطة الكومنولث الجديد.

ويرأس وفد الأزهر ـ الذي يتكون من عشرة أعضاء ـ الشيخ سيد مسعود ـ رئيس الادارة المركزية للمعاهد الأزهرية.

وتأتي هذه الزيارة في اطار سعي الأزهر للوقوف على أحوال المسلمين في هذه الجمهوريات وبحث ما يمكن أن يقدمه الأزهر من الدعم والتنسيق مع الهيئات الاسلامية هناك.

أطعمة اسلامية للجنود المسلمين في فرنسا

سيتمكن الجنود المسلمون في الجيش الفرنسي من تناول الأطعمة الحلال في وجباتهم بعد موافقة السلطات الفرنسية على ذلك.

وكانت السلطات المختصة قد درست هذه المسألة من كل جوانبها، في خطوة منها لاستيعاب المجندين المسلمين بانتمائهم الديني.

مسلمون جدد

في قرية «باراس» التابعة لـ«ايليجان» في الفلبين بدأ الحفل، وجاء دور الأستاذ ابراهيم غورو عبدالرحمن أحد منسوبي ادارة المساجد والوقف الاسلامي برابطة العالم الاسلامي، ليلقي كلمته.

وأسهب الشيخ ابراهيم في حديثه عن الاسلام وكيف نظم الله الكون وتطرق إلى الأخلاق والآداب الاسلامية، وإذا بأربعة من النصارى: ثلاث نساء ورجل، يشقون الصفوف ليصلوا إلى المنصة ويعلنوا انهم راغبون في الدخول في الاسلام.

ويلتفت إليهم الدكتور أحمد النتو عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي ليستقبلهم مرحبا ويلقنهم الشهادتين ثم يوضح لهم جانبا من آداب الاسلام وكيف يؤدون الصلاة.

ويخرج النصارى الأربعة من الحفل فرحين بإسلامهم وقد حملوا أسماء جديدة هي عبدالرؤوف وأمينة وخير النساء وسارة.

رؤوس نووية إسلامية

ذكرت دراسات تعني بالسلاح النووي العالمي وجود رؤوس نووية في الجمهوريات الاسلامية المستقلة حديثا عما كان يعرف بالاتحاد السوفياتي. حسب الجدول التالي:

ـ جمهورية فرجيزستان فيها (٧٥) رأسا نوويا.

ـ جمهورية طاجيكستان فيها (٧٥) رأسا نوويا.

(وقد اتخذت قرارا بالتحول إلى الأبجدية الفارسية)..

ـ جمهورية كازاخستان فيها (١٨٠٠) رأس نووي..

ـ جمهورية أوزبكستان فيها (١٠٥) رؤوس نووية..

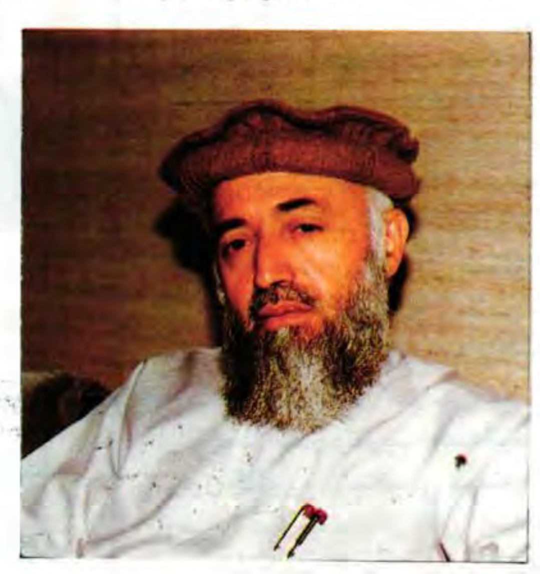
ـ جمهورية أذربيجان فيها (٣٠٠) رأس نووي.



● الشيخ جابر الاحمد الصباح



● هنري كيسنجر



● برهان الدين رباني

*** «لن ننسى أسرانا ومفقودينا الذين يعانون في سبيل الكويت متوخين بذلك الأجر من الله والإكبار من كل كويتي».**

■ الشيخ جابر الأحمد أمير الكويت

*** «ان طريق الحرية مليء بالتحديات، وإن مسيرة السيادة والاستقلال محفوفة بالصعاب، وإن سبيل العزة والكرامة حافل بأعظم الأخطار».**

■ الشيخ سعد العبدالله

*** «لو كانت الدول الإسلامية موحدة لما تهاون الأجانب بوقاحة بحقوق المسلمين والفلسطينيين خصوصا».**

■ النائب الأول للرئيس الإيراني حسن حبيبي في استقبال ولي عهد قطر الشيخ حمد آل ثاني

*** «ان زيارة الوفد الأفغاني إلى موسكو تشبه موقف ربعي ابن عامر رضي الله عنه حين دعاه رستم قائد الفرس للتفاوض والمباحثات قبل وقعة القادسية، فالمجاهدون يذهبون إلى أرض العدو بناء على إلحاح منه، وليس تنازلا منهم عن مبدأ أو هدف، كما أنهم في نفس الوقت يواصلون استعداداتهم العسكرية، خاصة حول كابل، وذلك لتكون المفاوضات الحقيقية من فوهة المدفع والبندقية»**

■ برهان الدين رباني، من قادة الجهاد الافغاني

*** «لم يكن مؤتمر مدريد ليعقد لو لم يكن المراد منه الوصول إلى تحقيق مصلحة إسرائيل بالكامل، وعلى حساب الشعوب العربية، إسرائيل لا تريد ان تعطي أي شيء، وقد صرحت بذلك مرارا، قائلة أن لا شيء عندنا لنعطيه. أما العرب فهم ذاهبون إلى المؤتمر لا ليأخذوا أو يربحوا أو يساوموا على شيء مقابل شيء، وانما ليحددوا شكل الخسارة التي يريدونها، فهم مخيرون فقط بتحديد ما يريدون أن يعطوه، والسبب في ذلك يعود إلى ضعف الموقف العربي الناتج عن التفكك والانقسام».**

■ بطريرك انطاكية وسائر المشرق للروم الارثوذكس أغناطيوس الرابع هزيم

*** «يجب أن يصاب العرب أولا بحالة من اليأس الكامل قبل أن يتحدث معهم أحد عن السلام».**

■ هنري كيسنجر ـ دبلوماسي امريكي صهيوني

اصدر صاحب السمو الشيخ جابر الاحمد الجابر امير دولة الكويت مرسوما اميريا بتشكيل لجنة عليا لدراسة استكمال تطبيق الشريعة الاسلامية، وفيما يلي استطلاع لآراء علماء أجلاء في هذه المسألة ونصائح على طريق انجاح التجربة إن شاء الله. والباب مفتوح أمام الأخوة العلماء والقراء لإبداء الرأي في هذا الموضوع على صفحات «الوعي الاسلامي» □

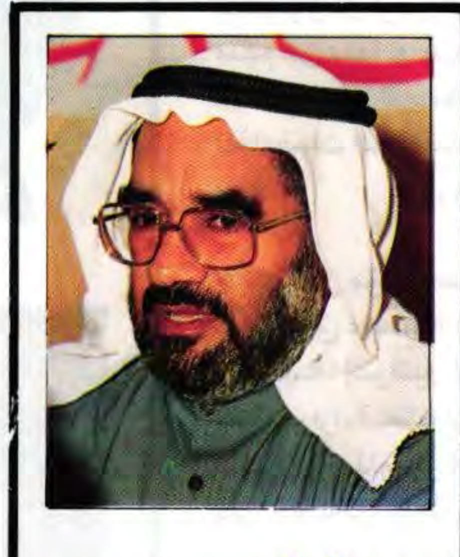
تطبيق الشريعة الاسلامية

قرارات ومستلزمات

○تهيئة أسباب النجاح○

يرى فضيلة الدكتور عجيل النشمي، عميد كلية الشريعة والدراسات الاسلامية في الكويت، وعضو اللجنة العليا لاستكمال تطبيق احكام الشريعة الاسلامية أن تهيئة أسباب النجاح جزء لا يتجزأ من التطبيق المنشود، فيقول:

«مما لا شك فيه أن المناداة بتطبيق الشريعة الاسلامية في هذه الفترة الحرجة بعد أن منّ الله علينا بتحرير بلادنا ورقابنا من الظالم الأثيم لهو نوع شكر لله تعالى، وعودة اليه عز وجل، وهذا أمر يستلزم منا الوقوف عنده والتشجيع، وان دل على شيء فانما يدل على حرص من الحكومة الموقرة لتلبية رغبات الشعب في مناداته بتطبيق الشريعة الاسلامية، وادراك لقصور القوانين الوضعية عن تلبية متطلبات المجتمع، وحاجة نصوصها للتغيير كلما تغيرت أحوال



د. النشمي: تطبيق الشريعة يحتاج الى وعاء اسلامي يزاول فيه احكامه

وظروف المجتمع مما زعزع ثقة الناس بها. واذا أريد للأحكام الشرعية أن تؤدي دورها في الأسرة والمجتمع، وتعود عليهما بالطمأنينة والاستقرار، فلا بد من ابراز حقائق هامة:

□ الحقيقة الاولى:

«ان تطبيق التشريع الاسلامي يحتاج الى وعاء اسلامي يزاول فيه احكامه، بمعنى أنه يحتاج الى أوضاع أسرية واجتماعية اسلامية يعالجها ويضع الحلول لمشاكلها، واذا كان مستحيلا ان يطبق هذا النظام على مجتمع لا يدين بالإسلام، فانه من العسير تحقيق أحكام هذا القانون في مجتمع اسلامي تكدرت فيه بعض المشارب الاسرية والاجتماعية وبعدت عنه في بعض النواحي، فلا بد من ازالة هذا الكدر وتقريب هذا البعد حتى يزاول التشريع الاسلامي مهمته فيعالج أوضاعا مطلوب منها ان تكون اسلامية.

«ولذا فانه لا بد ان يسبق التطبيق تعديل للاوضاع الاسرية والاجتماعية المخالفة لتعاليم الاسلام، ولا بد من نظرة تصحيح شمولية تهيىء المناخ

لهذا التشريع، والذي يجعلنا نقرر هذه الحقيقة هو ان الاحكام الشرعية الاسلامية تختلف اختلافا واسعا عن القوانين الوضعية من حيث كيفية معالجة المشاكل الأسرية والاجتماعية، ومن حيث التصور لطبيعة هذه المشاكل وربطها بالواقع الاجتماعي والتربوي. ذلك أن القوانين الوضعية تنبثق من واقع الناس، سواء أكان هذا الواقع صوابا أم خطأ، هذا الواقع هو الذي يفرض علاجا معينا يتضمنه القانون، ولذلك **يحتاج القانون الى تعديل مستمر كلما تغيرت أوضاع الناس وواقعهم وتصوراتهم، فالناس في أي مجتمع هم الذين يخلقون القانون ويكيفونه حسب رغباتهم وأهوائهم، والضوابط العامة تختلف حسب تصور الناس من مجتمع الى آخر.**

«أما أحكام الشريعة الاسلامية فتختلف عن القوانين الوضعية من هذه الناحية، فهي ليست من صنع الناس والمجتمع ولا دخل لهما في صغيرة ولا كبيرة فيها، وانما هي من وضع الخبير العليم جل وعلا، فهي تشريع نزل كاملا ليطبق على اوضاع اجتماعية خاصة رسمها القرآن والسنة وبينا حدودها ومواصفاتها، ولهذا فان هذه الحدود والمواصفات يمكن تكررها على مر الزمان فلا تتقيد بوقت او زمن ما، مع بقاء الاحكام الشرعية هي هي دون تغيير ولا تبديل، وما على الناس الا أن يكيفوا أنفسهم حسب ما طلبه هذا الدين الحنيف لتطبق عليهم أحكامه.

«نقول هذا احساسا منا أن هناك بعض الجوانب في أوضاعنا الاجتماعية سوف تصطدم مع احكام هذا التشريع، فينبغي أن تعدل هذه الاوضاع قبل أن تطبق الاحكام لئلا نضطر الى لوي عنق هذه الاحكام كيما توافق اوضاعنا وحين نفعل ذلك يفقد الشتريع هويته ويصبح اي شيء اخر غير التشريع أو الحكم الاسلامي.

□ الحقيقة الثانية:

«إن التشريع الاسلامي ينبغي أن



يؤخذ كاملا غير مجزأ، وألا يفصل بين أحكامه، لأن كل حكم فيه انما وضع منسجما مع الأحكام الأخرى، ولكل دوره، فالفصل بين أحكامه بترٌ له، وإخراج له عن مساره الصحيح. وكما أنه لايجوز أن نفصل بين أحكامه كذلك فانه لا يجوز أيضا أن نفصل بين تشريعاته، فلا يفصل بينه كالقانون الجنائي والمدني والتجاري وغيرها، وذلك لأن القوانين كلها إنما وجدت لتكفل للأسرة والمجتمع طمأنينته وحمايته، وتعطي كل ذي حق حقه، فقانون الاحوال الشخصية مثلا هو القانون المباشر للاسرة وافرادها والتي هي نواة المجتمع، وما ينبثق عن علاقات الاسر والأفراد تتدخل القوانين الاخرى ـ كل في مجاله ـ لتحديده فحينما ينظم قانون الاحوال الشخصية علاقات الأسرة ويحدد حقوق الزوجية ـ مثلا ـ ثم تحدث خيانة لهذه العلاقة من أحد الزوجين يرتب الشارع عقوبة الزنا منسجمة مع ماكفله للعلاقة الزوجية من حقوق وواجبات وماحاطها به من رعاية وأمن، ولذلك تختلف العقوبة مع غير المتزوجين المحصنين.

فلا يمكن الفصل مطلقا بين القانون الذي ينظم العلاقة والقانون الذي قرر العقوبة مادام مصدر التشريع واحدا وهو الله عز وجل. ولذلك كان من الخطأ الجسيم فصل قانون الاحوال الشخصية عن القانون الجنائي او العقابي وجعل الاول اسلاميا والثاني فرنسيا في بعض البلدان، وقس على هذا الخطأ خطأ الفصل بين كل القوانين واختلاف هويتها، فبعضها اسلامي والاخر شرقي أو غربي.

ولما كانت قضية وحدة التشريع امرا مهما أكد عليه القرآن الكريم تأكيدا أدخله في صفات الايمان وجعل مخالفته ردا لحكم الله عز وجل وكفرا به وشدد العقوبة فيه فقال تعالى: ﴿**أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا، ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب، وما الله بغافل عما تعملون**﴾ فمادمنا نريد بناءً إسلاميا فلا يصح أن نأخذ أحكاما من هنا وأخرى من هناك، ونقوم بعملية ترقيع لا تناسب ولا تناسق بينها وبين الاجزاء والواقع والدور المطلوب القيام به والاثر المنتظر.

«وكذلك الشأن مع القانون الجنائي أو العقابي، **فلا يمكن أن نقيم الحدود الاسلامية ما لم يتهيأ الجو الاسلامي الذي يتنفس فيه أفراد المجتمع عبير الاسلام وهديه،** فاقامة حد الزنا مثلا يفترض وجود مناخ إسلامي في المجتمع، أو بمعنى أصح مجتمعا اسلاميا ييسر سبل الزواج ويضيق طرق الحرام، فيشجع الزواج المبكر، ويرخص المهور ويهيىء السكن المريح ويغلق ابواب الاثارة والاغراء، فينظف وسائل الاعلام ويوجهها الوجهة البناءة. أما اذا انعكس الحال فضيقت أبواب الحلال، وفتحت ابواب الحرام على مصراعيها، فان العقوبة

حينئذ لاتتناسب. بل يشعر هذا الفرد بظلم العقوبة من جانب . ولن يرتدع بها من جانب اخر.

وحد السرقة ايضا لا يمكن تطبيقه مالم نهيىء للفرد العمل المناسب له، ونأخذ الزكاة من الاغنياء لنعطيها الفقراء فنقيم التكافل بين أفراد المجتمع، ونقضي على البطالة . فتهيئة المناخ الاسلامي للاحكام الشرعية مطلب مهم في حد ذاته حتى يتكامل البناء ويتم التطبيق بشكل سليم».

○المرحلية ومراعاة العصر○

ويرى فضيلة الشيخ محمد الغزالي، الداعية الاسلامي المعروف، التدرج ومراعاة حاجات العصر ودرء الحدود بالشبهات، فيقول:

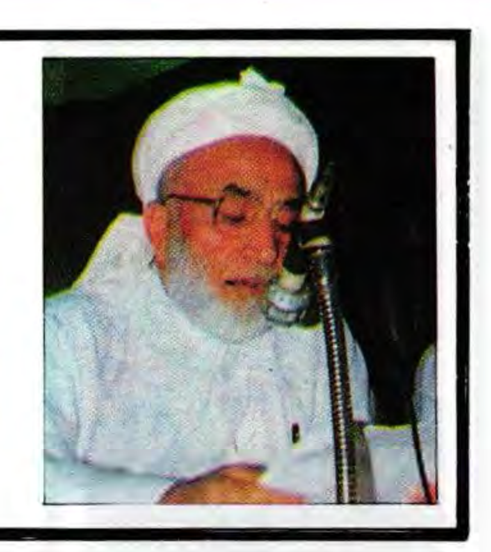
«يسرني فعلا أن يصدر هذا القرار ويثلج صدر كل مسلم أن تتجه الدول الاسلامية جميعا إلى الخلاص من الاستعمار التشريعي واعادة الأمة إلى شريعتها الأولى المنزلة من السماء. كل ما أطلبه أن يكون تطبيق الشريعة مستمدا من فقه أصيل نرجع فيه إلى مذاهب الأئمة جميعا..

«وأنا أؤثر المذهب الذي يرى أن التوبة تسقط الحد ولو بعد بلوغ القاضي، على أساس أن القضاة — وهم في بلادنا يكونون ثلاثة عند محاكمة القضايا الجزائية — يمكن أن ينظروا في المجرم الذي اتهم بسرقة مثلا، فإذا وجدوه مضطرب النفس، مبلبل الفكر، محرج الضمير، أمكنهم أن يقبلوا توبته هذه ويمنحوه فرصة أخرى ليستأنف حياة أشرف ويتركوا يده في جسمه.. وفي التعزير هنا مندوحة عن إقامة الحد نفسه..

«وهذا المذهب هو رأي ابن تيمية وابن القيم وعدد من الفقهاء ـ غير الأربعة ـ ولكني كما قلت عندما أعود إلى تطبيق الشريعة ألتمس أليق الأقوال بطبيعة العصر وروح الاسلام، وقد قرأت «للصنعاني» صاحب كتاب «سبل السلام» رواية في بعض الآثار التي اعتمدها أن قاضيا اسلاميا من السلف قل للص: «أسرقت؟ قل: «لا» أي أنه لقنه التوبة..

«وقد تأملت في الحديث الذي رواه بهذا النص فوجدته ضعيف السند، ولكن كما يقول علماء المصطلح: «له شاهد من غيره من الأحاديث الصحاح»، فقد لقن النبي صلى الله عليه وسلم ماعزا «التوبة»، ونحن كل ما نهتم به تطهير المجتمع، فإذا بدا لنا أن الخطأ زلة قدم وليس خليقة في صاحبه أمكننا أن نعفو عن السابقة الأولى، كما يقال في القانون، ونعامل المتهم بقبول توبته.

«شيء آخر ألفت النظر إليه وهو: قبول البينات الجديدة في إثبات التهم مادامت تفيد اليقين، ربما كانت البصمات في عصرنا من الأدلة الثابتة، وينظر في مسألة فصائل الدم وغيرها على نحو تعتمد فيه أقوال الاحصائيين».



د. ابلاغ: تطبيق الشريعة امر عظيم يسر كل فرد في العالم الاسلامي

○نريدها تجربة رائدة○

ويقول فضيلة الشيخ الدكتور عناية الله إبلاغ، من علماء أفغانستان المعدودين، وعضو مجلس شورى المجاهدين الأفغان، وهو يشغل الآن درجة أستاذ مساعد بكلية التربية الأساسية وكلية الحقوق في الكويت:

«هذا أمر عظيم يسر كل مسلم يتمنى أن تطبق الشريعة الاسلامية في بلاد المسلمين، ولكن لي ملاحظة سريعة، وهي أن أكثر البلاد الاسلامية التي أعلنت العزم على تطبيق الشريعة الاسلامية واجهتها عقبات في التنفيذ، ومن الملاحظ عجز البعض عن الأخذ بما هو حقيقي وأساسي في الاسلام.





«وأنا أعتقد اعتقادا جازما أن تأخر المسلمين له عدة عوامل على رأسها عدم تطبيقهم للشريعة الاسلامية على هدي من القرآن والسنة، وأتمنى أن يكون تطبيق الشريعة الاسلامية في دولة الكويت تطبيقا رائدا ونموذجيا يقتدي به الآخرون».

○المقاصد والوسائل○

ويرى الأستاذ فهمي هويدي الصحفي المسلم المشهور أن الشريعة ليست نصوصا ومواد فقط، وإنما هي أيضا مقاصد ينبغي أن تتحقق، فيقول:

«أولا من حيث القرار في حد ذاته لا يسعني حفاوة لهذه الخطوة وتقديري الشديد لها، ومن ناحية أخرى فأنا أحب أن أذكر بعدة أشياء:

«أولا تطبيق الشريعة ليس اجراء قانونيا فقط ولكنه عمل يتسع للحياة كلها.

«ذلك أن المفهوم الشرعي لمصطلح الشريعة لكل ما شرعه الله لعباده في شؤون حياتهم، ومن ثم فينبغي آلا يتصور أحد أن تطبيق الشريعة منوط بالحكومة وحدها وإن كانت مسؤولية الحكومة في ذلك هي مسؤولية قصوى وذات أولوية خاصة، إلا أن نهوض الحكومة بمسئوليتها في هذا الصدد لا يعني رفع التكليف عن الآخرين فالكل مطالب بتطبيق الشريعة في موقعه. هذه نقطة.

«والنقطة الثانية أن الشريعة ليست نصوصا ومواد فقط، وإنما هي أيضا مقاصد ينبغي أن تتحقق وما النصوص إلا وسائل توصل لتحقيق المقاصد، ومن مقتضى التدرج مثلا بل ومن مقتضى الحكمة أيضا أن يتم القبول بالمنكر تحسبا لوقوع منكر أكبر منه، ومن ثم ففي المجتمع شرور كثيرة علينا أن نتعامل مع أكثرها جسامة، ثم نتدرج لنصل إلى الأدنى ثم الأدنى، ولا ينبغي أن يتصور أحد أن المجتمع بغير شرور ولكنه يحاول عبر رسالته وتعاليمه أن يقلص من مساحة تلك الشرور، وقد عرف المنافقون في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك من قبيل الشرور التي وجدت منذ زمن بعيد في العصر الذهبي لدولة الاسلام.

«النقطة الثالثة هي أننا نعرف من سنن التشريع أن التدرج هو أمر طبيعي ينبغي الالتزام به وأن الناس إذا حملوا على الحق كافة تركوه كافة. كما قال العادل عمر بن عبدالعزيز ومن ثم فالتدرج مهم للغاية وهذا هو نهج القرآن في التحريم مثلا كما حدث في الخمر وهو أقرب إلى فطرة الناس.

«الملاحظة الأخيرة: هي أن الاسلام رسالة تخاطب القلب والضمير ونتمنى أن يسعى كل مسلم أولا إلى اقامة الحكومة الاسلامية في قلبه وفي داخله وأن يبدأ بنفسه قبل أن يبدأ بغيره وإذا تحقق ذلك فقد بلغت الرسالة هدفها فالاسلام في النهاية هو خطاب إلى القلب والضمير ينطلق منه إلى تغيير الواقع في مجمله. ومن الأسف أن بعض التجارب التي رفعت شعار تطبيق الشريعة فصلت الوسائل عن المقاصد فكانت النصوص ولم تتحقق النتائج والمقاصد بمعنى أنني لاأتصور تطبيقا للشريعة أيا كانت درجة وكفاءة الاعداد القانوني لها يفرز مجتمعا تغيب عنه الحرية مثلا. وهي مقاصد الشريعة الأساسية وكذلك العدل والمساواة وما إلى ذلك، وحتى هذه الزاوية فالمسألة ليست فقط تشريعات تعدل وإنما ينبغي أن يسفر ذلك التعديل عن تحقيق المقاصد التي قررها الشارع لعباده»



الإستاذ هويدي : تطبيق الشريعة ليس اجراء قانونيا ولكنه عمل يتسع للحياة كلها

الحوار بين الاسلاميين والعلمانيين

«الاسلاميون».. و«العلمانيون».. مصطلحان شاع استخدامهما في كثير من الأدبيات الفكرية والسياسية المعاصرة، المتخصصة منها والصحفية على السواء..

أما مصطلح «الاسلاميين» — ومن العلمانيين من ينكر ويستنكر استخدامه كوصف لقطاع من المسلمين دون غيرهم - فهو مصطلح قديم الاستخدام في أدبيات الفكر الاسلامي القديم.. وشهير ذلك الكتاب الذي كتبه إمام الأشعرية، أبو الحسن الأشعري [٢٦٠ - ٣٢٤ هـ ٨٧٤ — ٩٣٦م] تحت عنوان «مقالات الاسلاميين».. بل إن هناك كتابا آخر، يحمل نفس العنوان، كتبه واحد من أئمة المعتزلة، كان معاصرا للأشعري، وهو أبو القاسم البلخي [٣١٩هـ - ٩٣١م].. إذن، فمصطلح «الاسلاميين»، قديم، وليس من مخترعات الصحوة الاسلامية المعاصرة، كما يحسب بعض الناس..

وهذا المصطلح لا يستخدم - قديما ولا حديثا — باعتباره مرادفا مصطلح: «المسلمين».. «فالمسلمون» هم كل من يتدين بدين الاسلام.. أما «الاسلاميون» فإنهم طلائع الفكر والعمل الاسلامي، المشتغلون بصناعة الفكر، والذين يقودون العمل لوضع هذا الفكر في الممارسة والتطبيق.. فكل «اسلامي» هو مسلم، وليس العكس دائما بصحيح!..

والذين ينظرون في كتاب الأشعري [مقالات الاسلاميين]، أو فيما بقي من كتاب البلخي، لا يجدون حديثا عن جمهور المسلمين وعامتهم، وإنما عن الفرق الاسلامية والجماعات التي تمثل تيار الفكر الاسلامي، والتي تعمل بصناعة الفكر، وتجاهد من أجل وضعه في الواقع، لينمو ويزدهر ويسود.

وبهذا المعنى المحدد لهذا المصطلح - «الاسلاميون» - شاع ويشيع استخدامه في الأدبيات الحديثة، عنوانا على طلائع

بقلم: الدكتور محمد عمارة

وتنظيمات ومؤسسات وعلماء ومفكري الصحوة الاسلامية، أولئك الذين يجتهدون ويجاهدون لقيادة الأمة كي تنهض فتغير الكثير من الأفكار السائدة وتستبدل الكثير من معالم الواقع السائد، وفق مناهج الاسلام — كما يتصورها كل فصيل من فصائل هذه الطلائع والتنظيمات والمؤسسات والعلماء والمفكرين — فإذا قلنا: التنظيمات الاسلامية أو المفكرون الاسلاميون، أو المؤسسات الاسلامية، فلا يعني ذلك نفي الاسلام ولا نفي التدين به عن غيرهم ممن هم مسلمون، يؤمنون بالاسلام ويتدينون به، لكنهم لم يختاروا لأنفسهم مواقع الطلائع المجاهدة — على مختلف جبهات الجهاد — في سبيل اعادة الصبغة الاسلامية والمعايير الاسلامية لتحكم تصورات الفكر وحركة الواقع في حياة المسلمين..

هذا عن مصطلح «الاسلاميين»..

أما مصطلح «العلمانيون».. فإنه، في نشأته الغربية، قد عنى ويعني أولئك الذين رفضوا تدخل الكنيسة أو سيطرتها، وتدخل اللاهوت المسيحي ومعاييره في شئون الدولة ومؤسساتها وفكرها الدنيوي.. وجعلوا العالم والواقع والدنيا المنطلق الوحيد والمصدر الأوحد للفكر وللممارسات الدنيوية في السياسة والاجتماع والاقتصاد والعلم والتعليم والاعلام.. انهم الطلائع الغربية التي قادت النهضة الحديثة في الغرب، في مواجهة الكنيسة ولاهوتها وسلطتها الدينية، فاستخلصت الدولة والمجتمع - أو حاولت ذلك — من قالب قدسية التصورات الكنسية، التي فرضت عليهما الجمود والتخلف لعدة قرون..

أما عن الاستخدام العربي والاسلامي لهذا المصطلح - «العلمانيون» - فلقد جاء ثمرة من ثمرات سيادة الفكر الغربي على الواقع الاسلامي، بعد عموم هيمنة الغزوة الاستعمارية الحديثة على ديار الاسلام.. وأول من أدخل هذه الكلمة - وكتبها هكذا: عالماني - وعالمانية - نسبة إلى العالم - كمقابل لله والدين والمقدس - هو أحد المترجمين عن الفرنسية - الياس بقطر المصري — والذي عمل مترجما للحملة الفرنسية على مصر — [١٧٩٨ - ١٨٠١م] - والذي رحل إلى فرنسا، حيث عمل مدرسا للعربية العامية بمدرسة اللغات الحية بباريس — كان الياس بقطر هو أول من ترجم هذا المصطلح عن الفرنسية، عندما ترجم المعجم الفرنسي الى العربية سنة ١٨٢٨م — [انظر: د. السيد أحمد فرج «علماني وعلمانية».. تأصيل معجمي» مجلة «الحوار».. العدد ٢ - السنة الأولى ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦] -

ثم.. وبالتدريج، شاع استخدام مصطلح العلماني والعلمانيون على شريحة من المفكرين والمثقفين الذين تبنوا موقف الحضارة الغربية الحديثة في ضرورة فصل الدين عن الدولة، لأنهم رأوا الاسلام - كما رأت أوربا المسيحية - دينا لا دولة، ومن ثم فلقد رأوا ضرورة أن تكون نهضتنا - كما كانت نهضة الغرب - علمانية، تفصل الدين عن الدولة، وتدع ما لقيصر لقيصر وما لله لله..

هذا عن ضبط المصطلحات - «الاسلاميون».. و«العلمانيون» — وعن مضامينها..

★★★

أما عن ما تطرحه هذه الصفحات من ضرورة وأهمية الحوار بين الاسلاميين والعلمانيين في بلادنا الاسلامية وفي الحركة الفكرية على امتداد ديار الاسلام.. فإننا نقدم أفكارنا حوله في عدد من النقاط الموجزة، طلبا للحوار حولها، كتمهيد



يضمن النجاح لهذا الحوار.. وفي هذا المقام فإن هناك.

أولا: دواعي الحوار بين الاسلاميين والعلمانيين:

إن كاتب هذه الصفحات يؤمن بأن «التناقض الرئيسي والحاد والملح»، في ظروف الصراع الذي تعيشه أمتنا، والتحديات التي تواجه نهضتها، ليس هو التناقض بين الاسلاميين والعلمانيين من أبنائها.. وإنما هو الصراع بين الأمة، بتياراتها المختلفة والمتعددة وبين الهيمنة الغربية، بصورها المتعددة: الحضارية، والسياسية، والاقتصادية، والعسكرية.. الخ.. الخ.. فتيارات الأمة المختلفة ـ ومنها الاسلاميون والعلمانيون ـ عندما تواجه هيمنة الغرب وتحدياته، لابد وأن تكتشف هذه التيارات أن ما بينها من نقاط التقاء أو تقارب في المواقف، يرجح ما بينهم جميعا وبين الهيمنة الغربية من فواصل وتناقضات..

وهنا قد يتساءل البعض ـ وله كل الحق في هذا التساؤل ـ: إذا كانت العلمانية خيارا غربيا ـ وهي كذلك في رأينا ـ وإذا كان العلمانيون في بلادنا ـ رغم الجنسية واللغة والمواطنة والدين ـ هم رافد متغرب، يمثل امتدادا للفكر الغربي في عقل الأمة ووجدانها.. ألا يكون الأوفق والأدق أن نعتبرهم مع الغرب في سلة واحدة ومعسكر واحد، فنرى ـ نحن الاسلاميين ـ أن ما بيننا وبينهم من تناقضات هي ذات ما بيننا وبين الغرب ـ مصدر النسق الفكري الذي به يؤمنون وإليه يدعون ـ من تناقضات؟.. وألا يكون ـ والحال هذه ـ التناقض القائم بين الاسلاميين والعلمانيين تناقضا رئيسيا وعدائيا، يجعل الحوار معهم عبثا.. لأن الواجب معهم هو «الصراع» وليس «الحوار»؟؟

هذا هو التساؤل المشروع، والوجيه، الذي لابد من الاجابة عليه، قبل المضي في تعداد الأفكار التي نقترحها حول هذا الحوار..

وبادىء ذي بدء فإننا نؤمن بالعلاقة القائمة بين «الحوار» وبين «الصراع»! ففي كل «صراع» «حوار» ـ حتى وان تعددت الأساليب! وفي كل «حوار» «صراع» يتخذ الشكل المناسب للموضوع ولدرجات التوافق والتقارب والاختلاف بين فرقاء «الحوار»! فليس هناك سور صيني يعزل «الحوار» عن «الصراع»!

ثم.. وهذا هام في قضيتنا.. إننا يجب أن نميز في تيار العلمانيين ببلادنا الاسلامية بين شرائح وفصائل ثلاث..

أ ـ العلمانيون الثوريون: الذين هم الامتداد للعلمانية الثورية الغربية، تلك التي لم تقف من الدين عند حدود طلب الفصل بينه وبين الدولة، وإنما أرادت.. لفلسفتها المادية الخالصة ولنزعتها الالحادية المعلنة ولموقفها الثوري ـ أرادت وطمحت وعملت على اقتلاع الدين والتدين من المجتمع بأسره.. يجب أن نميز هذه الشريحة من شرائح العلمانيين في بلادنا ـ وهي محدودة العدد والتأثير، والحمد لله ـ لأن الخلاف معها هو في «الأصول» وليس في «الفروع».. وهي، في تقديرنا، غير مؤهلة ـ طالما بقيت في مواقعها الفكرية هذه ـ لأن تكون طرفا في حوار فكري مع الإسلاميين. قد تكون طرفا في عمل مشترك حول نقاط متفق عليها في برامج تطبيقية، أما في حوار فكري حول معالم مشروع حضاري لاستقلال الأمة ونهضتها، فإن مثل هذه الشريحة هي في واقع الأمر جازء من الامتداد السرطاني الغربي، يصعب، إن لم يكن مستحيلا صلاحها لتكون طرفا في هذا الحوار!..

ب ـ الداعون ـ بوعيٍ ـ لتبعيتنا للغرب:

وهذه الشريحة من شرائح التيار العلماني في بلادنا، وإن رفع أصحابها شعارات الدعوة إلى الاستقلال الوطني، إلا انهم يقفون به عند حدود الاستقلال السياسي، وقد يدعون ـ أو يدعو بعضهم ـ إلى قدر من الاستقلال الاقتصادي.. لكنهم يعادون ما نسميه «الاستقلال الحضاري» استقلال الهوية المتميزة عن هوية الغرب.. ولذلك، فإن «الاستقلال» الذي يدعون إليه في أوطانهم، هو في حقيقته ـ وعلى الجبهة الحضارية.. التي هي جوهر أي استقلال.

إن هذا «الاستقلال» الذي إليه يدعون هو في حقيقته استقلال «الوطن ـ الاقليم» عن ماضيه وتراثه ومكوناته الاسلامية.. وعن محيطه الاسلامي.. وهم عندما يدعون هذا الوطن، الذي يعزله هذا «الاستقلال» عن هويته الاسلامية، وعن أمته الاسلامية، عندما يدعونه إلى تبني «الخيار الحضاري الغربي» فإنهم إنما

يدعونه إلى الالتحاق والالحاق الحضاري بالمركز الغربي.. فهي، حقيقة ـ والحال هذه ـ دعوة للتبعية، وليست للاستقلال.. ودعاتها هم «عملاء» لحضارة الغرب، حتى وإن رفعوا شعارات «الاستقلال» عن الاستعمار السياسي الغربي لأوطانهم؟!..

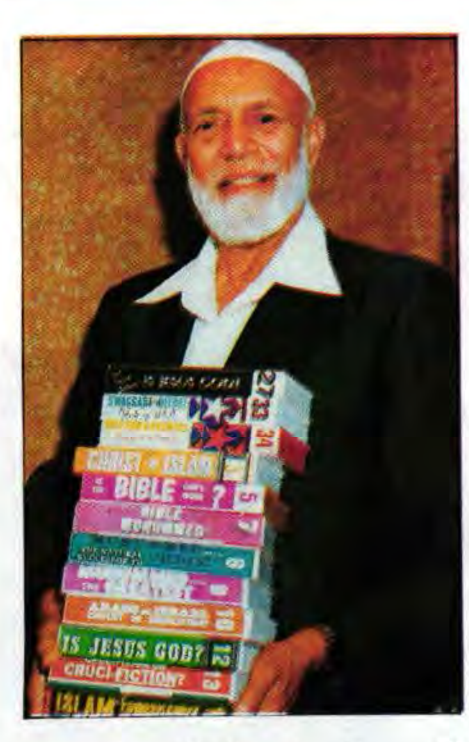
ولقد يتساءل البعض: هل هناك وجود حقيقي لمثل هذه الشريحة في التيار العلماني ببلادنا؟!..

ونحن نقول: نعم، إنهم ـ رغم قلتهم ـ والحمد لله موجودون ـ ولقد تخلق موقفهم هذا في واقعنا الفكري والعملي منذ الحملة الفرنسية على مصر، وتبلورت دعوتهم في صورة استبدال الرابطة الحضارية الغربية برابطة الجامعة الاسلامية.. ولقد كانوا ـ ولاتزال بقاياهم ـ علي وعي بابعاد موقف التبعية التي اليها يدعون وبها يبشرون، ذلك ان الرباط الجامع لأبناء هذه الشريحة من العلمانيين كان العداء للاسلام كدين، ولرابطة الجامعة الاسلامية، كرمز لوحدة أمة وديار الاسلام.. وكانوا، في الأساس، من غير المسلمين ـ كشرذمة الأقباط الذين قادهم الجنرال يعقوب [١٧٤٥ ـ ١٨٠١م] في خدمة الحملة الفرنسية على مصر ـ وكبعض المثقفين الموارنة ـ الذين لم يجدوا في مسيحيتهم بديلا سياسيا لدولة الاسلام وحضارته، فكان تبشيرهم بالخيار الغربي ونموذج الحضارة الغربية السبيل لتحقيق هدفهم في إزاحة الاسلام عن أن يكون صبغة الدولة والنهضة والحضارة في ديار المسلمين!..

فهذه الشريحة من شرائح العلمانيين ببلادنا موجودة.. وإن قل عددها، وافتضح أمرها. وهي ـ لأنها شريحة «عملاء ـ حضارة» ـ ليست صالحة ولا مؤهلة لأن تكون طرفا في هذا الحوار الذي تتحدث عنه هذه الصفحات..

جـ ـ دعاة فصل الدين عن الدولة من العلمانيين الوطنيين والقوميين:

وهؤلاء هم الذين نعنيهم عندما نتحدث عن الطرف العلماني في الحوار مع الاسلاميين.. ذلك أن هذا الفصيل من فصائل العلمانيين ـ وهو الأكثر عددا والأقوى نفوذا في مراكز التوجيه السياسي والثقافي والاعلامي في الأنظمة والمؤسسات الوطنية والقومية ـ إن هذه الشريحة من شرائح التيار العلماني، هم في جملتهم، مسلمون يتدينون بعقائد



الاسلام.. فالخلاف بينهم وبين الاسلاميين ليس خلافا في «الأصول» الاعتقادية، وإنما هو خلاف في «الدولة» هل تكون «إسلامية»، بالمعنى الذي تعنيه هذه «الاسلامية» لدى الاسلاميين؟ أم تكون مجرد دولة «مسلمة» تتبنى الاسلام «الدين» وتحافظ على قيمه وشعائره، دون أن تتبنى «دولة الاسلام».. وموقفهم هذا من «دولة» الاسلام، ليس ـ كما يحسب بعض الاسلاميين ـ «جحودا» للشريعة، يرشحهم للدخول في اطار «الكافرين» وإنما مبعث هذا الموقف، لهؤلاء العلمانيين من «دولة» الاسلام، هو الاعتقاد الذي كونه لديهم الفكر الغربي بأن الاسلام لا يرفض العلمانية، لأنه ـ كالمسيحية ـ دين لا دولة، يدع ما لقيصر لقيصر وما لله لله.. إذن، فموقفهم الفكري هذا هو ثمرة من ثمرات هيمنة النسق الفكري الغربي على مؤسساتنا الفكرية والعلمية والتعليمية والاعلامية، وهي المؤسسات التي تعلم وتثقف وتكون فيها هؤلاء العلمانيون..

لقد فهموا اسلامنا على النحو الذي فهم به الغرب المسيحية.. ولقد تطلعوا إلى نهضة أمتنا على النحو العلماني الذي تمت عليه نهضة الغرب.. ولقد قرأوا تاريخنا الحضاري بمناهج الاستشراق، فرأوه بعيون غربية.. فلما اجتهدوا في تصورهم لعلمانية الدولة المسلمة، كان موقفهم ـ اذا شئنا الانصاف ـ لونا من خطأ المجتهدين، وليس جحودا للشريعة يدخلون به في عداد الكفار.. إذن، فالخلاف معهم هو في اطار «الفروع» ـ و«الدولة»، باجماع تيارات الفكر السني هي من «الفروع».. كما أن تبني هذا الفريق العلماني لما يتبنون من سمات وقسمات ومكونات الخيار الحضاري الغربي، ليس تبني «العملاء» الذين يدعون، بوعي، إلى إلحاق أمتهم وأوطانهم بالمركز الغربي، وإنما هو الآخر خطأ في الاجتهاد الذي اجتهدوه، عندما حسبوا ان السبيل إلى الاستقلال عن الغرب وإلى التحرر من استعماره وهيمنته، هو في تبني أنماط من نموذجه الحضاري.. فهو خطأ في اختيار «أسلحة معركة الاستقلال عن الغرب»، وليس دعوة واعية للتبعية لهذا الغرب، كما هو حال فريق «العملاء» من العلمانيين.

ثم.. إننا يجب أن نقدر ـ كي نكون منصفين ـ موقف هذه الشريحة من مفكرينا ومثقفينا، عندما نظروا وقارنوا بين «الخيار الحضاري الغربي» بتقدمه العلمي، وازدهاره الفكري والأدبي والفني، وبالتطبيقات العملاقة التي أنجزها هذا الخيار في ميادين التقدم المادي.. قارنوا بين ذلك وبين «الخيار الاسلامي»، في صورته «المملوكية ـ العثمانية» ـ وهو الذي حسبوه الخيار الاسلامي الحقيقي والوحيد.. فكان أن انبهروا بالخيار الغربي، فتبنوه، وأداروا ظهرهم للخيار الاسلامي، كاجتهاد خاطىء ظنوه مزيدا من الحرص على ضمان النهضة للمسلمين؟!..

كما يجب أن نعي دلالات «العودة» إلى تبني «الخيار الاسلامي» ـ بدرجات متفاوتة ـ من قبل عدد متزايد من أعلام وعلماء ومفكري هذا التيار، ونقد بعضهم «لموقف الانبهار» بالغرب، ولدعوى مماثلة الاسلام للمسيحية ازاء الدولة والقانون.. فمنذ الدكتور محمد حسين هيكل باشا [١٣٠٥ ـ ١٣٧٥ هـ ١٨٨٨ ـ ١٩٥٦م] والدكتور منصور فهمي باشا [١٣٠٢ ـ ١٣٧٨ هـ ١٨٨٦ ـ ١٩٥٩م] وموكب العودة هذا يؤكد تميز موقف هذا الفريق من تيار العلمانيين ـ تميزا أساسيا وحقيقيا ـ عن موقف الشريحتين اللتين سبقت اشارتنا اليهما.. وفي ذلك ما يشهد على ضرورة وأهمية ومنطقية الحوار بين الاسلاميين وبين هؤلاء العلمانيين..

كما يجب أن لا يؤثر في اقتناعنا بهذه الحقيقة ما نراه في السنوات الأخيرة من حدة في اللغة التي يتناول بها نفر من

هؤلاء العلمانيين «الخيار الاسلامي».. ذلك أن مقولات الغلو ومظاهر الجمود التي برزت في السنوات الأخيرة لدى بعض فصائل الاسلاميين، هي مما قد يستفز حلماء الاسلاميين! فهل نستغرب أو نتعجب إذا هي أخافت نفرا من العلمانيين فاستفزتهم ليستخدموا لغة عنيفة وخشنة وغير لائقة في الحديث عن هذا الغلو وهذا الجمود، الذي حسبوه «الخيار الاسلامي الغالب»، كما حسب سلفهم النسق الفكري للماليك والعثمانيين «الخيار الاسلامي الوحيد»؟!

إننا يجب أن نقدر هذه العوامل وهذه الملابسات، حتى لا تدفعنا الغفلة عن تأثيراتها بعيدا عن التقييم للموقع الفكري الذي يقف فيه هذا الفريق من العلمانيين.

لقد ظل أسلافهم يميزون، في النظرة والتقييم الدقيق والتقدير، بين مدرسة التجديد والاحياء التي تبلورت من حول جمال الدين الأفغاني [١٢٥٤ ــ ١٣١٤ هـ ــ ١٨٣٨ ــ ١٨٩٧م] والامام محمد عبده [١٢٦٦ ــ ١٣٢٣هـ ــ ١٨٤٩ ــ ١٩٠٥م] وبين فصائل الجمود في المؤسسات الاسلامية التقليدية، ودوائر الخرافة والشعوذة في الطرق الصوفية.. ولعل في تبلور ووضوح تيار الاجتهاد والتجديد في الصحوة الاسلامية المعاصرة، ما يعين هذا النفر من العلمانيين على تبين خطأ الموقف الذي لا يرى من الاسلام وخياره الحضاري إلا سمات الغلو ومقولات أهل الجمود!..

★★★

وأخيرا ـ وفيما يتعلق بدواعي الحوار بين الاسلاميين والعلمانيين ــ فإن هناك حقيقة واقعة يؤمن بها كاتب هذه الصفحات.. فحواها: أن النهضة الاسلامية المنشودة لأمة الاسلام ودياره، والمشروع الحضاري الذي يجتهد المجددون الاسلاميون لصياغته دليل عمل ينير الطريق أمام طلائع الساعين إلى هذه النهضة الاسلامية..!

إن هذا العمل الكبير والمتشعب والمتنوع، لا يملك الاسلاميون وحدهم كل حقائقه وعلومه وفنونه وخبراته ومهاراته.. فهي لا تقف عند علوم الشريعة، التي هي أغلب بضاعة أغلبيتهم، كما أن شروط هذه النهضة وعلومها وموادها ليست كلها دينا خالصا.. ومن هنا يأتي الدور على ضرورة اسهام القطاع العلماني في هذا المشروع.. وأيضا ـ وهو غني عن التأكيد والتفصيل ـ فإن أي مشروع لنهضة المسلمين لا يمكن أن يتصور بعيدا عن الاسلام، وبالتالي دون الاسهام الاول والاكبر للاسلاميين.. الأمر الذي يستوجب ضرورة هذا الحوار، الذي نتحدث عنه، بين الاسلاميين والعلمانيين!..

هذا عن دواعي هذا الحوار.

★★★

وإذا كنا قد ميزنا ــ في الحديث عن التيار العلماني ــ بين فصائله الثلاثة، وحددنا الفصيل الصالح والمؤهل ليكون طرفا في هذا الحوار.. فإن تفصيلا شبيها بهذا يجب القيام به ونحن نتحدث عن الطرف الاسلامي في هذا الحوار.. ذلك أننا ممن يؤمن أن تيار الصحوة الاسلامية المعاصرة هو تيار عريض ومتعدد الفصائل والسمات والمواقف والمواقع، إلى الحد الذي يستحيل معه اختزاله في جماعة واحدة، أو فصيل بعينه، دون غيرهما من الفصائل والجماعات.. فهناك:

أ ـ النصوصيون: الذين يتعاملون مع «التراث» بالقدسية التي يتعاملون بها مع «الوحي الالهي» و«السنة النبوية الثابتة».. وهؤلاء يعيشون في الماضي أكثر مما يعيشون في العصر.. ويهملون نعمة العقل أو يغضون من شأنها، حتى ليسوي نفر منهم بينها وبين «الهوى»!.. ويضفون قدسية «الدين» على «تجارب» السلف، فيتوهمون ــ متجاهلين سنن الله في التطور والتغير ـ إمكانية صب الحاضر والمستقبل في «تجارب» السلف، صالحا كان أو طالحا هذا السلف!..

إنهم لا يرون أبعد من ظواهر النصوص وحرفيتها، ولا يبصرون النجاة إلا لذاتهم، فلا يعترفون «بالآخر»، حتى من الاسلاميين، فضلا عن أن يكون هذا «الآخر» علمانيا.. ولذلك، فلا سبيل إلى حساب هؤلاء النصوصيين كطرف من أطراف هذا الحوار..

ب ـ وفصيل الغلو: وهو ذلك التيار الذي علا صوته بحركة الصحوة الاسلامية في العقود الأخيرة، فرفع شعارات من مثل «التكفير» و«الجاهلية»، وحكم بهما على الأمة الاسلامية أو على دولها ونظمها ومجتمعاتها.. وهذا الفصيل، الذي يمثل رد الفعل المحتج والغاضب على شيوع التحلل من منهج الاسلام ــ الذي أحدثه التغريب ــ هو ـ بحكم الغلو والغضب ـ عاجز عن تقديم البديل الاسلامي العملي المنافس للنموذج الغربي، وعاجز عن صياغة المعالم الحقيقية لخلاص الأمة من المأزق الذي يأخذ منها بالخناق.. فضلا عن أنه، لغلوه وغضبه، لا يعترف «بالآخر»، حتى من فصائل الاسلاميين.. ولذلك، كان طبيعيا استبعاد هذا الفصيل ـ فصيل الغلو ـ من بين أطراف هذا الحوار..

جـ ــ الحركات الاسلامية الكبرى:

وإذا كانت الحركات الاسلامية الكبرى، هي ـ في أغلبها ـ حركات اعتدال، تقترب في أغلب مواقفها من موقع الوسطية الاسلامية ـ التي تمثل منهج الاسلام ـ.. وإذا كانت ـ لذلك ـ صاحبة مصلحة أكيدة في الحوار مع العلمانيين فإن هناك محاذير تدعونا إلى التنبيه على ضرورة أن لا «يبدأ» هذا الحوار من جانب الاسلاميين بممثلين يمثلون هذه الحركات.. لا لفقر في الفكر لدى كثير من قيادات هذه الحركات.. ولا لثارات سياسية بين عدد من هذه الحركات وكثير من العلمانيين تسمم جو الحوار.. لالهذه الأسباب وحدها ـ لأننا سنجد في بعض هذه الحركات مفكرين لامعين ومتميزين هم في طليعة علماء الاسلاميين المؤهلين لتمثيل الطرف الاسلامي في هذا الحوار ـ ولكننا نرى في «الالتزام التنظيمي» لأعضاء هذه الحركات الاسلامية عائقا دون توافر المرونة اللازمة على الأقل للمراحل الأولى في هذا الحوار.. ولذلك، فإننا لا نحبذ بدء هذا الحوار وممثلو الطرف الاسلامي فيه أعضاء ملتزمون، بحكم عضويتهم في هذه الحركات.. وهو نفس الشرط وذات المطلب الذي نحبذه فيمن يمثل الطرف العلماني في بدايات هذا الحوار.. إن الالتزام الحزبي،، ـ إسلاميا كان أو علمانيا هذا الحزب ـ لابد وأن يمثل قيدا على «المرونة» التي ربما كانت ضرورية لحرية المتحاورين، ولآفاق اجتهاداتهم، وخاصة في المراحل الأولى، التي لابد وأن تقام فيها الأطر والقواعد لحوار الاسلاميين والعلمانيين.

د ــ فصيل الاجتهاد والتجديد لحضارة الاسلام:

وهذا الفصيل من فصائل الصحوة الاسلامية ــ على الرغم من أن الكثيرين

يحجبون عنه الاضواء، ولا يعترفون بدوره وحجمه وأهميته ـ هو الذي نراه أكثر فصائل الصحوة الاسلامية قدرة وجدارة وصلاحية لتبدأ به وعلى يديه المراحل الأولى من هذا الحوار.. إن المكتبة الاسلامية قد استقبلت وتستقبل في العقود الأخيرة من سنوات هذا القرن العديد من الأعمال الفكرية الجادة، التي تمثل إبداع وتجديد واجتهاد هذا الفصيل في ميدان تجديد الفكر الاسلامي، ومحاولة صياغة الاسلام نموذجا حضاريا وخيارا حضاريا بديلا للنموذج الغربي.. وهذا الفصيل، وإن لم يتبلور كتيار واحد أو متحد، إلا أن له من الأعلام والعلماء والمفكرين، بل وبعض المؤسسات، ما يرشحه ليكون الداعي والبادىء لهذا الحوار بين الاسلاميين والعلمانيين.

ثانيا ـ أهداف الحوار:

كثيرة هي الأهداف المرجوة من وراء هذا الحوار.. ولعل في مقدمة هذه الأهداف:

أ ــ اكتشاف العلمانيين للوجه الحقيقي للاسلام ، ولطاقات مشروعه الحضاري وامكاناته في تحقيق انتماء جماهير الأمة، وتحريكها نحو أهداف التحرر، والتقدم والقوة والانعتاق من أسر التخلف الموروث والاستلاب الحضاري.. وكذلك اكتشاف العلمانيين للوجه المشرق للصحوة الاسلامية، كتيار بعث واحياء واجتهاد وتجديد، وتبديد الصورة الظالمة التي تصورها جميعها كرجعية وجمود وغلو وغضب واحتجاج.. وأيضا، اكتشاف الاسلاميين حقيقة موقف هذا الفصيل العلماني، وكيف أن علمانيته ليست ــ كما يتوهم بعض الاسلاميين ـ مرادفة للعمالة والكفر والالحاد.. والكشف عن ما لدى هؤلاء العلمانيين من علوم وخبرات ومهارات وامكانات من الأهمية بمكان توظيفها في خدمة المشروع الحضاري الاسلامي..

والأمر الذي لاشك فيه أن اكتشاف كل من طرفي الحوار لحقيقة الآخر سيفضي ـ عبر الحوار ومراحله ــ إلى تحديد نقاط الاتفاق والمواقف المتقاربة، وكذلك تحديد نقاط الخلاف، كمقدمة ضرورية لتعميق الأولى وتنميتها، ولتقليص الثانية وتحجيمها ومحاصرة آثارها، وذلك بمنهج وروح تحديد أي هذه النقاط



والقضايا والمشكلات يدخل في اطار «الخلاف الطبيعي» بين تيارات الفكر المتعددة في المشروع الحضاري للأمة الواحدة؟.. وأيها لا يدخل في هذا الاطار.. فليس مطلوبا ولا متصورا، في المدى القريب والمنظور، أن يفضي هذا الحوار إلى انهاء كل صور الخلاف ونقاط الاختلاف ما بين الاسلاميين والعلمانيين.. فهذا «الحلم ـ المثالي» غير متصور حتى داخل اطار الفصائل الاسلامية المتعددة.. وإنما الهدف المرجو من هذا الحوار، بالدرجة الأولى، هو تحقيق الاتفاق على الأصول، وتقريب المواقف حول نقاط الخلاف، عن طريق الفهم المشترك للمواقف مواطن الخلاف، وذلك حتى تنحصر نقاط الخلاف ــ كما أشرنا ــ في نطاق ما هو خلاف طبيعي بين فرقاء تجمعهم الوحدة على أصول المشروع الحضاري، مع التمايز والاختلاف في الفروع والسبل والوسائل والرؤى التي يحبذها كل فريق لتحقيق هذه الأصول.

ب ــ وثاني أهداف هذا الحوار ـ وهو ثمرة للهدف الأول ـ عندما يتحقق ـ هو رأب الصدع القائم في عقل الأمة وقدراتها وطاقات أبنائها ، ذلك الصدع الذي حدث منذ أن نجح الاستعمار في جعل التغريب خيارا تتبناه «الصفوة» و«النخبة» التي انبهرت بالنموذج الغربي في التقدم..

وإذا كان صراع الاسلاميين والعلمانيين ــ كما هو حادث الآن في واقعنا ــ يستنفد أغلب طاقات الفريقين ويبددها، ليس فقط في استهلاك الوقت والجهد في معارك كثيرة غير مثمرة، وإنما، أيضا، في هدم كل فريق لما يبني الآخر، الأمر الذي يجعل حصيلة كل فريق من الجهود التي يبذلها محدودة وضئيلة ولا تناسب بينها وبين هذه الجهود.. ان هذا الصراع يكاد أن يجعل الفريقين كمن يلعبون «لعبة شد الحبل»، دون ان يكون فيهما غالب أو مغلوب، فتقف طاقاتهما عند «الصفر»، لا تتعداه؟!.. وذلك هو منتهى ما يتمناه عدو هذه الأمة لطاقات أبنائها، اسلاميين وعلمانيين..

فعودة الوحدة إلى «عقل الأمة» ــ في الأصول ــ مع حصر الخلاف والتمايز فيما هو من الفروع، يعود بعقل الأمة إلى الوضع الطبيعي.. الوضع الذي يكون فيه الخلاف مصدر ثراء فكري وغنى في الخبرات.. لا كما هو الحال عليه الآن: مصدر هدر لأغلب إمكانات مختلف الفرقاء!.. هذا عن أهم أهداف الحوار..

ثالثا ـ قواعد وضوابط الحوار:

إن التخطيط الجيد والمدروس لمراحل الحوار الأولى، سينهض بدور رئيسي في نجاح هذا الحوار.. وإن توفير الحد الأقصى من ضمانات النجاح فيه سيكون معينا على الوصول إلى أعظم النتائج في أقرب الأوقات، وبأقل قدر من الخسائر والجراح.. وعلى سبيل المثال ـ لا الحصر ـ فإن من الأهمية بمكان أن تتوفر لبدايات هذا الحوار مثل هذه القواعد والضوابط والضمانات:

ا ــ أن تتكون للاعداد له «لجنة تحضيرية» مشتركة ، تضم عددا

متساويا من فريقي الاسلاميين والعلمانيين.

ب ـ أن يراعى في اختيار أعضاء «اللجنة التحضيرية»، وكذلك في اختيار من سينضمون إليهم في مراحل الحوار الأولى، علاوة على التحرر من الالتزام الحزبي، الذي سبقت إشارتنا إليه ـ أن يراعى فيهم توفر الحد الأقصى الممكن من الصفات العلمية والخلقية التي تضمن الحد الأقصى من النجاح لهذا الحوار.. إنه «حوار حكماء»، وليس مناظرة اعلامية يتسابق أطرافها على اكتساب تصفيق العامة والجمهور..

ويجب أن يبدأ هذا الحوار بإسلاميين ذوي دراية بالفكر العلماني، وبعلمانيين ذوي دراية بالفكر الاسلامي، وذلك حتى لا يكون شبيها «بحوار الطرشان»؟!.. ذلك أن الفهم المشترك، واللغة المشتركة، والاحترام المتبادل، هي من أهم مقومات البداية الناجحة لهذا الحوار..

جـ ـ أن يكون حوارا مغلقا، بلا جمهور.. وأن تحجب مداولاته عن أجهزة الاعلام.. حتى إذا بلغت نتائجه تحقيق خطوات ايجابية على درب الاتفاق أو التقارب، كان بالامكان صياغة هذه النتائج لتنشر في شكل وثائق أو دراسات، لتكون مادة يدور حولها الحوار في دوائر أوسع من الاسلاميين والعلمانيين.

د ـ أن يكون حوارا متعدد المراحل.. تخطط لجنته التحضيرية لمراحله، ولجدول أعمال القضايا والمشكلات المناسبة لكل مرحلة من مراحله، وذلك حتى يكون التدرج على درب هذه المراحل معينا على نجاحه، وعاصما من القفز، قبل الأوان، فوق الأشواك والألغام التي تجهض الحوار وتقتلعه من الأساس!.

هذا عن بعض الأمثلة لما يلزم لهذا الحوار من قواعد وضوابط تضمن له النجاح..

رابعا ـ قضايا مرشحة كموضوعات «لأوراق عمل» في هذا الحوار:

بالطبع فإن حصر القضايا والمشكلات المرشحة لتكون جدول أعمال لهذا الحوار بين الاسلاميين والعلمانيين.. وان تحديد ترتيب أولويات هذه القضايا.. هما من مهام **«اللجنة التحضيرية»** لهذا الحوار.. كما انه أمر خاضع للتغيير والتبديل، وفق مصلحة الحوار، التي يتفق عليها المتحاورون..

وإذا كان لهذه الصفحات أن ترشح عددا من القضايا المثارة، والتي تستحق أن تكون موضوعات لـ «أوراق عمل» يكتب فيها الفرقاء المتحاورون تصورات كل فريق لكل قضية، قبل أن يبدأ حولها الحوار.. إذا كان ذلك مناسبا.. فإن من هذه القضايا والمشكلات:

١ ـ ظاهرة الانقسام في «عقل الأمة» الاسلامية، منذ الغزوة الاستعمارية الحديثة لديار الاسلام ـ أسبابها ـ مظاهرها ـ سبل التقارب والوحدة بين أطرافها..

٢ ـ الموقف من الموروث الفكري ـ علاقة الماضي بالحاضر والمستقبل ـ الثوابت والمتغيرات ـ الالهي الملزم، والبشري المرشد في هذا الموروث..

٣ ـ الموقف من الحضارات الأخرى، ومن الوافد الفكري للحضارة الغربية على وجه الخصوص ـ هل عالمنا وطن حضاري واحد لحضارة عالمية واحدة؟. أم أن هناك تعددية حضارية فنية؟ والتفاعل الحضاري.. والتبعية الحضارية.. والانغلاق والقطيعة الحضارية.. والخصوصية الحضارية.. والمشترك الانساني العام في الفكر..

الحوار بين العقلاء بغض النظر عن انتماءاتهم الفكرية والمذهبية والاعتقادية فضيلة من الفضائل

٤ ـ الدولة الاسلامية والنظام الاسلامي.. دولة دينية؟.. أم مدنية؟.. أم إسلامية مدنية؟..

٥ ـ التراث الاسلامي في القانون ـ فقه المعاملات ـ والشريعة الاسلامية.. حدود الثابت وآفاق التطور..

٦ ـ الاجتهاد.. والتجديد.. والابداع.. في ميادين: معرفة الذات.. والآخر.. وللاسهام في الفكر العالمي من جديد..

٧ ـ الأقليات الدينية: ا ـ الاسلامية في الديار غير الاسلامية، ب ـ وغير المسلمة في ديار الاسلام..

٨ ـ دوائر الانتماء: الوطني.. والقومي.. والاسلامي ـ التعدد.. والعلاقة.. والتناقضات..

٩ ـ الدعوات والحركات الاسلامية الحديثة والمعاصرة ـ الايجابيات ـ والسلبيات ـ وظاهرة الغلو: حجمها، وأسبابها، وعلاجها..

١٠ ـ الدعوات الفكرية والأحزاب العلمانية ـ وطنية وقومية ـ منابعها الفكرية ـ نجاحاتها ـ إخفاقاتها ـ مستقبلها..

تلك مجرد أمثلة لقضايا كثيرة مثارة في الجدل الدائر بين الاسلاميين والعلمانيين.. والحوار حولها، وحول غيرها مما يماثلها، لايستهدف الوقوف عندها، بقدر ما يستهدف تحقيق الوحدة أو التقارب حول جزئيات يمكن ويجب أن تكون في النهاية ملامح سمات وقسمات المشروع الحضاري الاسلامي، الذي لا غنى عن صياغته، دليل عمل لكل العاملين في حقل النهضة الاسلامية، على اختلاف الاهتمامات والميادين والتخصصات..

إن الحوار، مطلق الحوار بين العقلاء الذين يمتلكون عطاء فكريا صالحا ونافعا، هو في حد ذاته، وبصرف النظر عن انتماءاتهم الفكرية والمذهبية والاعتقادية، فضيلة من الفضائل..

وإذا كانت فصائل الاسلاميين في أمس الحاجة إلى الحوار فيما بينها.. فإن هناك، أيضا، حاجة ماسة إلى الحوار بين الاسلاميين والعلمانيين.. وهو ما نرجو أن تكون هذه الصفحات فاتحة لصفحات كتابه، إذا استوقفت أفكارها ومقترحاتهاعقلاء الفريقين، فلم يمروا عليها مرور الكرام، القانع كل منهم بما لديه.. فكأن كل حزب بما لديهم فرحون!..

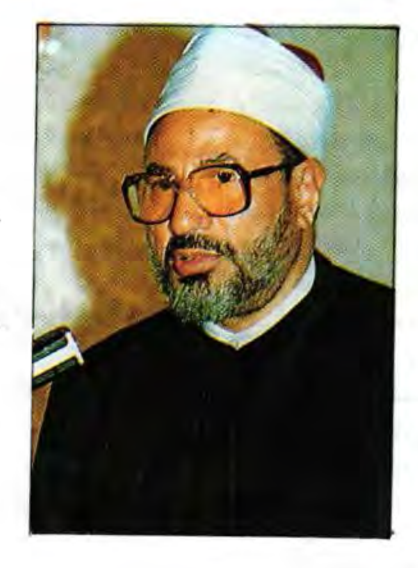
والله من وراء القصد.. منه نلتمس السداد والتوفيق ■

حول قاعدة

نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه

حول هـذه القاعـدة وصلت رسالـة إلى الدكتـور الشيخ / يوسف القرضاوي.. وهو الفقيه المعروف..

ولأهمية الرسـالة ومحتواها.. رأت «الـوعي الإسلامي» أن تنشرهـا بنصها، وتنشر إجابـة فضيلة الشيخ عليهـا تعميما للفائدة:



بقلم أ.د.
يوسف القرضاوي

الرسالة: قرأت لكم في أكثر من كتاب، وسمعتكم في أكثر من محاضرة تدعـون إلى القاعدة التي تقول: «نتعـاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه».

فمن الـذي وضع هذه القـاعدة في صيغتها هـذه؟ وهل لها دليل من الشرع؟ وكيف نتعـاون مع المبـدعين والمنحـرفين؟ وكيف نعـذر من يخالفنا إذا كـان هـو مخالفا للنصـوص من الكتاب والسنة؟

أليس مطلوبـا منا أن ننكر عليه ونهجـره، بدل أن نسامحه ونعذره؟ أليس القرآن الكـريم يقول: **﴿فإن تنـازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول﴾** (سورة النساء: ٥٩)؟فلماذا لا نرد هـذا المخالـف إلى الكتاب والسنـة ـــ وهـو المراد بالـرد إلى الله والرسـول ـ بدل أن نلتمس لـه العذر، وأي عذر لـه في مخالفة النص؟

أصارحكم أن الأمـر قد التبس علينـا، وغدونا في حـاجة إلى توضيح معالمه واقامة الأدلـة عليه. وأنتم لذلك أهل بما أفاء الله عليكم، فـلا تضنـوا على اخوانكم وأبنـائكم بـذلك، ولكم منـا الشكر، ومن الله الأجر.

الاجابـة: يقول الشيخ بعد حمد الله والثناء عليـه، والصلاة والسلام على أشرف رسله..

واضع القاعدة

الـذي وضع القاعـدة المذكورة «نتعـاون فيما اتفقنا عليـه، ويعذر بعضنـا بعضا فيما اختلفنـا فيه» في هـذه الصيغة هـو العلامـة السيد رشيـد رضا رحمه الله، زعيم المدرسـة السلفية الحديثة، وصاحب (مجلة المنار) الإسلامية الشهيرة، وصاحب (التفسير) و(الفتاوى) والرسائل والكتب التي كان لها تأثيرها في العـالم الاسـلامي كلـه، وقـد أطلق عليهـا (قـاعـدة المنـار الذهبية)، والمقصود منها (تعاون أهل القبلة) جميعا ضد أعداء الاسلام.

ولم يضع السيـد رشيد هـذه القاعـدة من فراغ، بل الـذي يظهـر للمتأمل انه انما استنبطهـا من هدايـة الكتاب والسنـة وهدى السلف الصـالح، واملاء الـواقع وظروفـه وضروراته، وحاجـة الأمة الاسـلامية الى التـلاحم والتسـاند في مـواجهة اعدائهم الكثيرين. الذين يختلفون فيما بينهم على أمور كثيرة، ولكنهم يتفقـون على المسلمين، وهو ما حـذر منه القـرآن أبلغ التحـذير: أن يـوالي أهل الكفـر بعضهم بعضا، ولا يـوالي أهل الاسـلام بعضهم بعضـا، يقول تعـالى: **﴿والـذيـن كفـروا بعضهم أوليـــاء بعض، إلا تفعلـوه تكن فتنـــة في الأرض وفساد كبير﴾** (الأنفال: ٧٣)

ومعنـى **﴿إلا تفعلـوه﴾** أي ان لم يوال بعضكـم بعضا ويسانـد بعضكم بعضا، كما يفعل أهل الكفـر في جانبهم، تكن فتنة في الأرض وفساد كبير، لوجود التماسك والتلاحم والموالاة بين الكفار، في مقابلة التفرق والتخاذل بين المسلمين.

دعوة إلى الاتحاد والتعاون:

فلا يسـع أي مصلح اسـلامي إلا أن يدعو أمـة الاسلام الى الاتحاد والتعاون، في مـواجهة القوى المعـادية لهم، المتعـاونة عليهم، وهي قوى عاتية جبارة، وأن ينسوا خلافاتهم الجزئية،

من أجل القضايا المصيرية، والأهداف الكلية.

وهل يملك عالم مسلم يرى تعاون اليهودية العالمية، والصليبية الغربية والشيوعية الدولية، التي مازال لها وجود رغم انهيار الاتحاد السوفيتي، والوثنية الشرقية، خارج العالم الإسلامي - إلى جوار الفرق التي انشقت عن الأمة ومرقت من الاسلام داخل العالم الاسلامي. إلا أن يدعو أهل القبلة الذين التقوا على الحد الأدنى من الاسلام، ليقفوا صفا واحدا في وجه هذه القوى الجهنمية التي تملك السيف والذهب، وتملك قبلهما المكر والدهاء والتخطيط، لتدمير هذه الأمة ماديا ومعنويا؟!

ولهذا رحب المصلحون بهذه القاعدة، وحرصوا على تطبيقها بالفعل، وأبرز من رأيناه احتفل بها الامام الشهيد حسن البنا، حتى ظن كثير من الاخوان انه هو واضعها.

التعاون مع المبتدعين والمنحرفين:

أما كيف نتعاون مع المبتدعين والمنحرفين، فالمعروف ان البدع أنواع ومراتب فهناك البدع المغلظة، والبدع المخففة، وهناك البدع المكفرة، والبدع التي لا تخرج صاحبها عن الملة، وان حكمنا عليه بالابتداع والانحراف.

ولا مانع أن نتعاون مع بعض المبتدعين فيما نتفق عليه من أصول الدين ومصالح الدنيا، ضد من هم أغلظ منهم في الابتداع، أو أرسخ في الضلال والانحراف، وفقا لقاعدة ارتكاب أخف الضررين.

وهل يجوز التعاون مع الكفار؟

والكفر نفسه درجات، فكفر دون كفر، كما ورد عن الصحابة والتابعين. ولا مانع من التعاون مع أهل الكفر الأصغر، لدرء خطر الكفر الأكبر. بل قد نتعاون مع بعض الكفار والمشركين — وان كان كفرهم وشركهم صريحا مقطوعا به - دفعا لكفر أشد منه عداوة أو خطرا على المسلمين.

وفي أوائل سورة الروم، وما عرف من سبب نزولها: ما يشير إلى أن القرآن اعتبر النصارى - وإن كانوا كفارا في نظره - أقرب إلى المسلمين من المجوس عبدة النار، ولهذا حزن المسلمون لانتصار الفرس المجوس أولا، على الروم من نصارى بيزنطة، على حين كان موقف المشركين بالعكس، لأنهم يرون المجوس أقرب إلى عقيدتهم الوثنية.

فنزل القرآن يبشر المسلمين أن هذا الوضع سيتغير، وتتجه الريح لصالح الروم في بضع سنين. **﴿ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله﴾** (الروم: ٤) يقول القرآن: **﴿الم. غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون. في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم﴾** (سورة الروم: ١ - ٥).

وقد استعان النبي صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة ببعض مشركي قريش في مواجهة مشركي هوازن، وإن كان شركهما في درجة واحدة، لما لمشركي قريش من الصلة النسبية الخاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم، وحميتهم له من ناحية العصبية، حتى قال صفوان بن أمية قبل أن يسلم: لأن يربني (أي يسودني) رجل من قريش خير من أن يربني رجل من هوزان!

وأهل السنة رغم تبديعهم للمعتزلة لم يمنعهم ذلك أن يستفيدوا من انتاجهم العلمي والفكري، في المواضع المتفق عليها، كما لم يمنعهم ذلك أن يردوا عليهم فيما يرونهم خالفوا فيه الصواب، وحادوا عن السنة.

وأبرز مثل لذلك كتاب (الكشاف) في التفسير للعلامة الزمخشري، وهو معتزلي معروف، ولكن لا نجد عالما من بعده ممن له اهتمام بالقرآن وتفسيره إلا أخذ منه وأحال عليه، كما هو واضح في تفاسير الرازي والنسفي والنيسابوري والبيضاوي وأبي السعود والألوسي وغيرهم.

ولأهميته عندهم نجد رجلا كالحافظ ابن حجر يخرج أحاديثه في كتاب سماه «الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف» ونجد العلامة ابن المنير يؤلف كتابا في التعقيب عليه، خصوصا في مواضع الخلاف يسميه «الانتصاف من الكشاف».

والامام أبو حامد الغزالي حين رد على الفلاسفة، الذين كانت أقوالهم فتنة لكثير من الناس، حتى غدت أصلا تحاكم إليه نصوص القرآن والسنة، فإن وافقته فبها، وإلا أعمل فيها مشرط التأويل، مهما تكن قاطعة الدلالة، أقول: حين قام بهذه المهمة استعان عليها بكل الفرق الاسلامية التي لم تبلغ درجة الكفر، ولهذا لم يجد حرجا أن يأخذ من المعتزلة وأمثالهم ما ينقض به قول الفلاسفة، وقال في ذلك في مقدمة (التهافت):

«ليعلم أن المقصود تنبيه من حسن اعتقاده في الفلاسفة، وظن أن مسالكهم نقية عن التناقض - ببيان وجوه تهافتهم، فلذلك أنا لا أدخل عليهم إلا دخول مطالب منكر، لا مدع مثبت، فأكدر عليهم ما اعتقدوه، مقطوعا بالزامات مختلفة، فألزمهم تارة مذهب المعتزلة، وأخرى مذهب الكرامية، وطورا مذهب الواقفية، ولا أنتهض ذابا عن مذهب مخصوص، بل أجعل جميع الفرق البا واحدا عليهم، فإن سائر الفرق ربما خالفونا في التفصيل، وهؤلاء يتعرضون لأصول الدين، فلنتظاهر عليهم، فعند الشدائد تذهب الأحقاد»(١).

النص يختلف في ثبوته ودلالته:

والأخ الذي يقول: كيف نعذر من يخالفنا إذا كان هو مخالفا للنص القرآني أو النبوي والله تعالى يقول: **﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول﴾** (النساء: ٥٩).؟

هذا الأخ غاب عنه أمر مهم، هو: أن النصوص تختلف في ثبوتها ودلالتها اختلافا كبيرا من حيث القطعية والظنية.

فمن النصوص ما هو قطعي الثبوت كالقرآن الكريم، والأحاديث المتواترة وهي قليلة. وألحق بعض العلماء بها أحاديث الصحيحين التي تلقتها الأمة بالقبول، واحتفت بها القرائن المتنوعة، حتى أصبحت تفيد العلم اليقيني، ونازعهم في هذا آخرون.

ومنها ما هو ظني الثبوت، وهو جمهرة الأحاديث من الصحاح والحسان التي رويت في كتب السنن والمسانيد والمعاجم والمصنفات المختلفة.

وفي دائرة الظنية تتفاوت درجات الحديث ما بين القوة والحسن والضعف، تبعا لتفاوت الأئمة في شروط التوثيق والتصحيح للحديث، من حيث السند أو المتن، أو كلاهما، فقد يقبل أحدهم المرسل ويحتج به، وقد يقبله آخر بشروط، وقد يرفضه غيره باطلاق.

وقد يوثق أحدهم راويا، هو عند غيره ضعيف..

وقد يشترط بعضهم شروطا خاصة في موضوعات معينة تتوافر الدواعي على نقلها، فلا يكفي فيها نقل فرد، وهذا ما جعل بعض الأئمة يقبل بعض الأحاديث، ويستنبط منها أحكاما، في حين يردها امام آخر لأنها لم تثبت لديه، ولم تستوف الشروط التي بها يغدو الحديث عنده صحيحا، أو عارضها عنده معارض أقوى منها.

والأمثلة على ذلك أكثر من أن تحصر، يعرفها الدارسون لأحاديث الأحكام، وللفقه المقارن، وللفقه المذهبي في كتبه التي تعنى بالتدليل للمذهب والرد على المخالفين.

وكما تختلف النصوص في ثبوتها، تختلف أكثر وأكثر في دلالتها.

فمن النصوص ما هو قطعي الدلالة على الحكم، بحيث لا يحتمل النص وجها آخر للفهم والتفسير، كدلالة النصوص الآمرة بالصلاة والزكاة والصيام والحج على فرضيتها ودلالة النصوص الناهية عن الزنى والربا وشرب الخمر ونحوها على حرمتها. ودلالة معظم النصوص القرآنية التي وردت في تقسيم المواريث.

وهذا النوع من النصوص قليل جدا.

ومن النصوص ما هو ظني الدلالة، على معنى انها تحتمل أكثر من وجه في فهمها وتفسيرها.

فقد يفهمه بعض العلماء على انه عام وهو عند غيره مخصوص.

أو على انه مطلق، وهو في نظر الآخرين مقيد.

أو على أنه حقيقة وغيره يراه من باب المجاز.

أو على انه محكم وهو في رأي آخر منسوخ.

أو على انه يفيد الوجوب وسواه لا يجاوز به الاستحباب.

أو على انه يدل على الحرمة، والآخر لا يرى في دلالته أكثر من الكراهية.

والقواعد الأصولية التي قد يظن البعض انها كافية ليرجع الجميع إليها، فيحسم الخلاف، وينقطع النزاع، هذه القواعد ذاتها هي موضع خلاف في كثير من جوانبها، ما بين مثبت وناف، ومطلق ومقيد.

خذ مثلا: دلالة الأمر، هل تفيد صيغة الأمر الوجوب؟ أو الاستحباب؟ أو ما هو مشترك بينهما؟ أو لا تفيد شيئا إلا بقرينة؟ أم يختلف أمر القرآن عن أمر السنة؟ الخ. سبعة أقوال ذكرها الأصوليون في دلالة الأمر، ولكل قول دليله ووجهته.

فإذا جاء حديث مثل: «احفوا الشوارب، ووفروا اللحى»، أو حديث «أن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم»، أو حديث «من كان له فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له»، أو حديث «سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك».

فهل هذه الأوامر تفيد الوجوب أو الاستحباب أو الارشاد؟ أم كل أمر منها له حكمه الخاص بدلالة السياق والقرائن؟

ومثل ذلك يقال في دلالة النهي: هل يفيد بصيغته التحريم أو الكراهية أو ما هو مشترك بينهما أم لا يفيد شيئا الا بقرينة خاصة أو يختلف النهي في القرآن عن النهي في السنة؟

سبعة أقوال أيضا حفلت بها كتب الأصول.

وهناك الاختلاف في العام والخاص والمطلق والمقيد، والمنطوق والمفهوم، والمحكم والمنسوخ... الخ.

وحتى ما اتفق عليه من ناحية المبدأ، قد يختلف عليه من جهة التطبيق، فقد يتفق الطرفان على جواز النسخ ووقوعه، ولكنهما يختلفان في نص معين: هل هو منسوخ أم لا؟

كما في حديث «افطر الحاجم والمحجوم» وحديث وقوع طلاق الثلاث بلفظ واحد طلقة واحدة فقط في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهد أبي بكر، وصدر خلافة عمر..

وقد يتفق الطرفان على أن النبي صلى الله عليه وسلم يصدر عنه بعض الأقوال والتصرفات بصفة الامامة والرياسة للأمة، وهذه لا تكون من التشريع العام الدائم للأمة، ولكنهما يختلفان في قول معين أو تصرف معين أهو من هذا الباب أم لا؟

وذلك مثل ما ذكره الامام القرافي في كتابيه (الفروق) و(الأحكام) تعليقا على قوله عليه الصلاة والسلام.. «من قتل قتيلا فله سلبه»..

وقوله: «من أحيا أرضا ميتة فهي له»: أصدر عنه هذا بصفة التبليغ عن الله، فيعتبر هذا من التشريع العام الدائم أم صدر عنه بصفته امام المسلمين ورئيس دولتهم، وقائدهم الأعلى في معاركهم؟

اختلف الفقهاء في تكييف ذلك، فاختلفت لذلك أحكامهم.

وقد يتفقان على أن من أقواله وتصرفاته صلى الله عليه وسلم ما ليس من باب التشريع الديني المتعبد به، بل هو من أمر الدنيا الموكولة إلى تقدير البشر واجتهادهم، كما قال في الصحيح: «أنتم أعلم بأمر دنياكم».

ولكنهما يختلفان في قول أو تصرف معين: أهو من أمر الدنيا الذي لا نلزم باتباعه، أم أمر الدين الذي لا يجوز لنا الخروج عنه؟

ومن ذلك الوصفات الطبية التي جاءت في عدد من الأحاديث، واعتبرها الامام الدهلوي من أمر الدنيا، على حين بالغ آخرون فاعتبروها دينا وشرعا مطاعا.

وهناك سبب من أهم الأسباب للخلاف في تفسير النصوص وفهمها. وهو الخلاف ما بين مدرسة (الظواهر) ومدرسة (المقاصد). أعني المدرسة التي تقف عند ظواهر الألفاظ، وتتقيد بحرفية النص في فهمها، وفي مقابلها المدرسة التي تهتم بالفحوى، وبروح النص ومقصده، فقد تخرج عن ظاهر النص وحرفيته، تحقيقا لما ترى انه مقصد النص وهدفه.

وهاتان المدرستان موجودتان في الحياة في كل الأمور، وفي القوانين الوضعية أيضا نجد الشراح يختلفون كذلك ما بين مدرسة اللفظ ومدرسة الفحوى، أو بين المضيقين والموسعين.

والاسلام ـ لأنه دين واقعي ـ وسع المدرستين جميعا، ولم يعتبر احداهما خارجة عن الاسلام، وان كانت مدرسة (المقاصد) في رأينا هي المعبرة عن حقيقة الاسلام، بشرط ألا تهمل النصوص الجزئية اهمالا كليا.



وفي سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ما يؤيد قبول هذا النوع من الاختلاف، وذلك في الواقعة الشهيرة، وهي واقعة صلاة العصر في بني قريظة، بعد غزوة الأحزاب.

روى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب: لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة فأدرك بعضهم العصر في الطريق، فقال بعضهم: لا نصلي حتى نأتيهم وقال بعضهم: بل نصلي، لم يرد منا ذلك، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، فلم يعنف واحدا منهم»(٢).

قال العلامة ابن القيم في (زاد المعاد):

واختلف الفقهاء أيهما كان أصوب؟ فقالت طائفة: الذين أخروها هم المصيبون، ولو كنا معهم، لأخرناها كما أخروها ولما صليناها الا في بني قريظة امتثالا لأمره، وتركا للتأويل المخالف للظاهر.

وقالت طائفة أخرى: بل الذين صلوها في الطريق في وقتها حازوا قصب السبق، وكانوا أسعد بالفضيلتين، فإنهم بادروا الى امتثال أمره في الخروج، وبادروا إلى مرضاته في الصلاة في وقتها، ثم بادروا إلى اللحاق بالقوم، فحازوا فضيلة الجهاد، وفضيلة الصلاة في وقتها، وفهموا ما يراد منهم، وكانوا أفقه من الآخرين، ولا سيما تلك الصلاة، فإنها كانت صلاة العصر، وهي الصلاة الوسطى بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيح الصريح الذي لا مدفع له ولا مطعن فيه، ومجيء السنة بالمحافظة عليها، والمبادرة اليها، والتبكير بها، وأن من فاتته فقد وتر أهله وماله، أو قد حبط عمله(٣)، فالذي جاء فيها أمر لم يجيء مثله في غيرها، وأما المؤخرون لها، فغايتهم انهم معذورون بل مأجورون أجرا واحدا، لتمسكهم بظاهر النص، وقصدهم امتثال الأمر وما أن يكونوا هم المصيبين في نفس الأمر، ومن بادر إلى الصلاة وإلى الجهاد مخطئا، فحاشا وكلا، والذين صلوا في الطريق جمعوا بين الأدلة، وحصلوا الفضيلتين، فلهم أجران، والآخرون مأجورون أيضا رضي الله عنهم.

المهم أن الفريقين وقفوا جميعا صفا واحدا أمام اليهود، ولم يمنعهم اختلافهم الجزئي أن يتفقوا في الأمر الكلي.

والمقصود بعد هذا كله أن نقول: إن من خالفنا في نص قطعي الثبوت والدلالة لايستحق منا أن نعذره بحال، لأن القطعيات لا مجال فيها للاجتهاد، وإنما مجاله الظنيات، وفتح باب الاجتهاد في القطعيات إنما هو فتح لباب شر وفتنة على الأمة لا يعلم عواقبها إلا الله تعالى، لأن القطعيات هي التي يرد اليها عند التنازع، وهي التي تحكم عند الاختلاف، فإذا أصبحت هي موضع تنازع واختلاف، لم يبق في أيدينا شيء نحتكم إليه، ونعول عليه!

وقد نبهت في أكثر من كتاب لي إلى أن من أشد الفتن والمؤامرات الفكرية خطرا على حياتنا الدينية والثقافية، تحويل القطعيات إلى ظنيات، والمحكمات إلى متشابهات.

بل قد تكون المخالفة في بعض القطعيات من الكفر البواح، وذلك ما بلغ منها المرتبة التي يسميها علماؤنا (المعلوم من الدين بالضرورة) وهو ما اتفقت الأمة على حكمه، وتساوي في معرفته الخاص والعام، مثل فرضية الزكاة والصيام، وحرمة الربا وشرب الخمر، ونحوها من ضروريات دين الاسلام.

أما من خالفنا في نص ظني، لسبب من الأسباب التي ذكرناها أو ما شابهها مما ذكره شيخ الاسلام ابن تيمية في كتابه «رفع الملام عن الأئمة الاعلام». وقد ذكر فيه عشرة أسباب أو أعذار تجعل الامام من الأئمة لا يأخذ بنص أو بحديث معين. وهذا من عظيم فقهه وانصافه رضي الله عنه ـ فهذا نعذره وإن لم نوافقه على رأيه.

دعوة إلى التسامح

فهكذا ينبغي أن يكون موقفنا، وهو موقف التسامح مع المخالفين مادام لهم مستند، يعتمدون عليه، ويطمئنون إليه، وان خالفناهم نحن في ترجيح ما رجحوه.

فكم من قول اعتبر في وقت من الأوقات ضعيفا أو مهجورا، أو شاذا، ثم هيأ الله له من ينصره ويقويه ويشهره، كما رأينا ذلك بجلاء في أقوال الامام ابن تيمية، ومدرسته السلفية، وخصوصا في مسائل الطلاق وما يتعلق بها، فقد ارتضاها الكثيرون من علماء المسلمين ولجان فتاواهم. وأصبحت هي عمدتهم، وأنقذ الله بها الأسرة المسلمة من الدمار والانهيار، وكانت إلى عهد قريب مثالا للشذوذ والشرود عن الصواب.

هذا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وهكذا أفاض الشيخ في الاجابة عن السؤال، وقد ارتأت «الوعي الاسلامي» أن تنشر النص كاملا لما اشتمل عليه من معلومات قيمة، تدل على سعة فقه الرجل، ولتعم الفائدة. ونسأل الله القبول □

(١) من المقدمة الثالثة للتهافت.

(٢) رواه البخاري في كتاب المغازي، باب: مرجع النبي من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة (٤١١٩) الفتح.

ورواه مسلم أيضا في الجهاد (١٧٧٠) وجعل الصلاة هي الظهر، وقد روى الحديث من طريق كعب بن مالك وعائشة، وفيه: ان الصلاة العصر. كما في الفتح حـ ٧/ ٤٠٨، ٤٠٩.

(٣)أخرجه البخاري ٢/ ٢٦ و٣٥ من حديث بريدة بلفظ «من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله» وأخرجه مسلم (٦٢٦) من حديث ابن عمر بلفظ: «الذي تفوته صلاة العصر كأنما وتر أهله وماله» وهو في البخاري ٤/ ٢٤.

التنمية الحضارية
بين فشل التجربة العلمانية
ووعود الطرح الاصولي

بقلم :الأستاذ محمد الصالح بن عزيز

إن الاسلام لم يواجه خلال ثلاثة عشر قرنا بمثل هذا التحدّي المفروض عليه الآن ، فهو لم يواجه ما يشبه هذه الحالة التي فرضها الاستعمار الغربي على بلادنا خصوصا من جهة انسياق قطاعات واسعة من الناس — بعضها عن وعي وبعضها من غير وعي — وراء الحداثة الغربية..

ولئن مُكّن أصحاب التيار التغريبي من الوصول إلى سدّة الحكم — بينما أُبعد أصحاب التيار النهضوي الأصولي - فإنهم فشلوا في تحقيق مشروعهم التنموي الذي وُعدت به الجماهير المضلّلة وانتهت تجربتهم حتى يومنا هذا وبعد عقود عديدة من وجودهم في هدم السلطة السياسية بتدمير عوامل التقدم والتطوير حين حُطمت مصادر الاستقلالية وحُوّل الوطن الوحيد إلى أوصال مقطّعة وملحقة وتابعة ، وأبقي وطننا في حالة من التخلّف - السياسي والاقتصادي والاجتماعي - لم يبلغها في أحلك فتراته الانحطاطية عبر التاريخ .. وحتى نفهم أسباب ذلك ، ولنتعرّض بعدها إلى ملامح المشروع التنموي الأصولي ، لابدّ أن نحدّد أهمّ خصائص الفكر التحديثي التغريبي الذي لازالت أبواقه تقنع الجماهير بضرورة اتباع النمط الغربي فترى العالم ضمن رؤاه وتتطوّر وفق مساره وسياقه مبرّرين موقفهم هذا بجملة من الأدلة التي لا تستند إلى برهان والتي يدحضها واقع الأمة الاسلامية والتجربة الطويلة مع هذه الحلول المستوردة.

١ — قام التحديث اساسا على قياس المغلوب لحضارته على حضارة الغالب واستنساخه لمفاهيمه وآلياته الفكرية . وانطلق من الشعور بالوضاعة الحضارية وتحقير الذات ، فكان بذلك حركة فكرية مادية علمانية تدعو إلى نقص التخلّف من خلال اللحاق بحضارة الغالب واكتساب منجزاته ، قائمة على فك الارتباط مع التراث الاسلامي ، مستندة إلى مرجعية علمانية ممثّلة في النموذج الأوروبي ، لتكون بذلك مندوباً فكرياً للغرب ، تعبّر عنها مقولة طه حسين بأنّ سبيل النهضة « واضحة بيّنة مستقيمة ليس فيها عوج ولا التواء . وهي أن نسير سيرة الأوروبيين ونسلك طريقهم لنكون لهم أنداداً ، ونكون لهم شركاء في الحضارة خيرها وشرّها ، حلوها ومرّها



● جيل الصحوة متمسك بالمشروع الاسلامي الحضاري



وما يحبّ منهـا وما يكره وما يحمـد منها ومــا يعــاب .. وأن نشعــر كما يشعــر الأوروبي ونرى الأشياء كما يراها ونقوّم الأشياء كما يقوّمها ونحكـم على الأشياء كما يحكم عليها» إلى أن يقول : « فأمّا الآن وقـد عرفنـا تاريخنـا وأحسسنا أنفسنـا واستشعرنا العزة والكـرامة واستيقنّا أنه ليس بيننـــا وبين الأوروبيين فـــرق في الجوهــر ولا في الطبع ولا في المزاج فإني لا أخـــاف على المصريين أن يفنـــوا في الأوروبيين» (١) وتعبّر عنهـا مقـولـة سلامة موسى بأكثر جرأة حين يصرّح بـ «أنّنا إذا أخلصنـا النيّة مع الانجليـز فقد نتّفق معهم إذا ضمنّـا لهم مصـالحهم ، وهم في الـوقت نفســه إذا أخلصوا النيّـة فإنّنا نقضي على مراجـع الرجعية في مصر وهي منها . فلنُوَلّ وجهنـا شطر أوروبا» (٢) ، وتعبّر عنهـا كـذلك مقـولـة جميل معلوف حين يعلن بكلّ وقاحة : « لا عهدة شرعية تربطنا بـأسلافنا. يجب أن نكون أبناء اليوم لا بقايا الأمس . كلّ جيل يجب أن يعمل لـذاتـه ، وكل سـلالـة يجب أن تشرع لنفسهــا .. وعلى كل حـــال فإذا اضطررت أن أختـار لأبناء وطنـي واحدا من أمـرين : الكفر أم التعصّب ، فأختـار لهم الأول ، به يتوحّد مبدؤهم ، فيكسبون الـدّنيـا على الأقل »(٣) .. وأصبح التراث عند هـؤلاء « قيمة تـاريخية بحتـة حيث يُجرّد الانتماء من قيمتــه الحضـاريــة والثقـافيـة ليصبح انتماء تـاريخيـا غير مـرشح للاستمـرار ولا قادر عليـه ، لأن هويّتنـا يحدّدها الغـرب الغالـب وقيمه ، وتقـدّمنا يتـوقّف على تحرير ذواتنـا من الهيمنة السياسية للتراث ، وأصبح همّهم تجديـداً حضـاريّــاً يقـوم على القطيعـة الفكرية والعملية مع التراث بما هو فعالية حضـاريــة ، وتبنّي مفـاهيم للهــويـة والأصالـة ذات طابع فولكلـوري احتفالي تقصي الاسـلام الفاعل عـن الدولـة وعن الحيـاة الاجتماعيـة وتحشره في طقـوس كنسيّــة تفـــرغ الهويـــة والانتماء من مضمونهما الحضاري(٤)» ، وغاب بذلك عن رواد هذا التيّار أنّ أية صورة لمستقبل شعب أو أمـة يتحـدّد ضمـن مـا يحملـه الشخص من مقـولات ونظـريـات حـول عــديـد من المســائل: الــدين ، التراث ، الانســان ، الملكيـة الخ... وغـاب عنهم أنّ التجـــربـــة الأوروبيـــة وإن اختلفت اتجاهاتها واختلفت مناهجها واختلفت في المقـولات التي اعتمــدت عليهـا ، إلاّ أنها استندت كلّهـا إلى تجارب المجتمع الغربي مع التراث والـدين والأخلاق(٥) ، فكـان مشروعهم «يعني إلغـاء لتـــاريخ الغـرب والشرق على السّواء :إلغاء لتـاريخ الغرب لأن حضارته تركيب ثقافي بشري تاريخي وتجربـــة لها شروطهـــا الحضـــاريـــة ومقوّمـاتها الخصوصيـة زمانـا ومكانـا وإلغاء لتاريخ الشرق إذ لا تربطه بالغرب تبعيـة حتميّة . وانطـلاقتـه الحضاريـة الحقيقيـــــة ينبغي أن تستنـــــد إلى خصوصياته وإلى ما هو فردي فيه (٦)» وغاب عنهم كذلك أن الحرب المندلعة ضدّ أمّتنـا « حرب شـاملة » ولا يمكن إخفـاء أبعادها العقـدية الثقافية الحضـارية ، أو طمسهـا أو دفع هـذه الأبعاد إلى مـرتبـة ثـانويـة ، ولعلّه من غير العسير الاتيـان بعشرات الشـواهـد من الجانب الأوروبي الاستعماري الحديث تكشف عن البعــد الايـديولـوجي الحضــاري لهذا الصراع . فقـد روي عن غورو القـائد الفرنسي أنـه توجّـه إلى قبر صلاح الـدين الأيـوبي بعد اجتياح قوات الحلفاء لـدمشق وقال : «ها قد عدنا يـا صلاح الدين» ، كما يروى عن اللّنبي القائد العسكري البريطاني أنه بعد دخولـه مدينة القـدس قال : « الآن انتهت الحروب الصليبية(٧)».

٢ ــ تميّــز التيـار التحــديثي العلماني بحضــور مسيحي ـ وأحيانـاً لا ديني ـ مكثف لدى انبعاثه وخـلال تطوّره مركّزا بـالأساس على ضرورة فصل الـدين عن الـدولـة باعتبـار أن السلطتين الـزّمنيـة والـروحيـــة لهما غـايـات مختلفـــة بل متناقضة ، وكان بذلك يطمح إلى المشاركة في الحكم في انتظـار الهيمنة عليـه ، ولعل أبـرز مثـال على ذلك فرح انطـون الـذي أهدى كتابـه «النبت الجديد في الشرق» إلى أولئك العقـــلاء في كل أمّـــة وكلّ دين في الشرق الذين عـرفوا مضــار مزج الـدّنيا بالدّيـن ، ومثله سلامة موسـى الذي قال بكل جـرأة : «أنـا كافـر بـالشرق مـؤمن بالغـرب ، يجب علينا أن نخـرج من آسيا وأن نلتحق بأوروبـــا»(٨) ومعلــوم أنّ مصر ليست من آسيـــا ، ولكنـه يــريـد الخروج من ثقـافة الاســلام وحضارتـه وتعـاليمـه التي جـــاءت من آسيا (٩) ، ومثلـه فارس نمـر الذي دعـا إلى ضرورة الاحتـــلال الأجنبي كطـــريق منقــذ من الاستبـداد الفــردي السّلطـاني وكشرط

لاقامة النظام الديمقراطي الجديد» ومثله شبلي الشميل وبطرس البستاني ويعقوب صروف وغيرهم لا يسمح المجال بالاستشهاد بأقوالهم ..

٣ ـ إنّ التيار التحديثي التغريبي كان تيّارا نخبويّا منقطعا ثقافيا مع الجماهير، متعاملا معها من موقع الوصاية عليها والاستحمار الثقافي لها، استعاض عن ثقافة الجماهير بإيديولوجية تقيس الشاهد العربي الاسلامي على الغائب الغربي الغالب .. إنه قفز نخبة التحديث على ثقافة الجماهير في اتجاه معاكس لها بينما كان الأولى أن يكون مرتبطا عضويّا بثقافة الجماهير، متعاملا معها من موقع ترشيدها وتجذيرها وتأمين فاعليتها ودفعها والتقدم معها نحو الانبعاث الحضاري .. وكان أصحاب هذا التيار يدركون انبتاتهم عن جذور الأمة، فراحوا يبحثون عن حصانة افتقدوها في الداخل فالتمسوها في الخارج، وتحوّل الغرب من نموذج حضاري صالح للاقتداء فقط، إلى مصدر للشرعية أيضا يؤمّن الحداثة والمعاصرة، ويبرّر بقوته الفكرية والمادية الانخراط في العالمية الغربية «ولذلك لم يكن هدف التيار التحديثي الصريح من السّعي وراء الاستقلال وطلبه الانفصال عن أوروبا الاستعمارية هو تحرير نفسه تماما منها بقدر ما كان إقامة علاقة جديدة معها قائمة على القبول العفوي والتام لقيم المدنية الحديثة التي خلّفتها أوروبا، وهو القبول الذي سيطبع اختيارات دولة الحداثة وخاصة منها الثقافية»(١٠).

وهكذا وبحكم منهجه الاستنساخي للنموذج الحضاري الغربي انفصلت في أطروحته مسألة التحرر الوطني عن مسألة التحرر الثقافي وأخذت القضية الأولى موقع الصدارة في جدول أعماله، ممّا مكّنه في مرحلة تاريخية معيّنة من تأمين بعض الامتداد في صفوف الشرائح المثقفة التي انتظمت وراء النخبة التحديثية فكرا وتنظيما بفضل ما كان يمتلكه التيار التحديثي من وسائل لابلاغ صوته مرتفعا في أوساط هذه الشرائح المثقفة وبفضل قدرته على التنظيم المبكر في تنظيمات وأحزاب وبفضل ما كان يتمتع به من دعم غربي غير محدود مادام هو المرشح الموضوعي لتأمين مصالحه ـ أي الغرب ـ وخاصة منها الثقافية، ولتأمين عالمية نموذجه الحضاري.

٤ ـ برزت لدى نخبة التحديث النزعة الاقصائية التّصفوية بعد تسلّقها السّلطة «وأصبح التّمسك بالسلطة أهمّ من التحديث نفسه، بل الفضاء التي يختزله، ولم تزد الاختناقات المتتالية لمشروع الحداثة (الانقطاع عن ثقافة الجماهير، فشل التنمية، تعمق التبعية في كل مستوياتها..) تيّاره إلاّ تشبّثا بالسلطة التي أصبحت تبرّر وجوده»(١١)، فعملت نخبة التحديث بواسطتها ـ أي السلطة ـ وعبر برامجها الثقافية ـ أساسا ـ على شل حركة الاستئناف الحضاري وتحجيم الانبعاث الثقافي ومحاصرته بالاعتماد أساسا على إزاحة العلماء والمصلحين وتهميش مؤسّساتهم وتجريد

التيار التحديثي تيار نخبوي منقطع ثقافيا عن الجماهير

السّاحة من عناصر المقاومة فيها وإضعاف حصانتها الذاتية، وهو الشرط الأساسي لتحقّق نخبة التحديث ريادتها وليحقّق الغرب عالميته .. وبرزت ـ نخبة التحديث ـ بنزعتها الفوقية القائمة على الاستحمار الثقافي والسياسي كهيئة كهنوتية تملك وحدها الاجابة على كل الأسئلة والحلّ لكلّ الاشكاليات، وتحتكر القدرة على فهم اللعبة الدولية والتوسّط بين الشعب الجاهل والغرب المتحضر، واستبعدت الجماهير سواء من خلال جدول أعمالها السياسي القائم على تحقيق امتيازات سياسية تمكّنها ـ نخبة التحديث ـ من المحافظة على امتيازاتها وتأكيدها وتطويرها في اتجاه احتكار الحياة السياسية والثقافية أو من خلال الهيمنة الثقافية عبر التعليم والتربية كممارسة ثقافية مؤسّساتية تساعد من خلال التحكم في عملية سيرها وفي أهدافها على إعادة إنتاج النخبة وتمكين فكر التحديث من شروط وأدوات الاستمرار وفرض هيمنته الايديولوجية (١٢).

هذه ـ تقريبا ـ أهمّ خصائص المشروع التحديثي العلماني الذي انتهت تجربته في السّلطة ـ كما قلنا ـ بفشل ذريع واختناقات على كل المستويات .. وكان ذلك أمرا طبيعيا ومنتظرا، لأنه كان مشروعا هجينا مقتبسا من الآخرين ولم يولد ولادة طبيعية في مجتمعنا ..

كل هذا يجعل شرط الخلاص من هذا الوضع الذي أحدثه المشروع التحديثي ربيب الغرب، مرتبطا بقطع التواصل مع نمط الحداثة التابع الهجين وإيجاد السبل إلى وصل ما انقطع، أمّا السير في الاتجاه نفسه فلن يقود إلاّ إلى مزيد من التبعية ..

فهل يحمل الطرح النهضوي الأصولي إجابة لهذا التحدّي الحضاري الخطير، ويقود مسيرة التنمية والازدهار في الوطن الاسلامي إذا سنحت له الفرصة بتسيير شؤون البلاد؟

يمكننا أن نقرّر في اطمئنان أن الطرح الأصولي يشتمل، من حيث الهدف المعلن فيما يتعلق بمصير الأمة، على الحظوظ الوفيرة للايفاء به، فهو طرح واعد بذاته بخير مستقبلي إذ تتوفر فيه من حيث المنظومة الفكرية منطقية الصلة بين المضمون والهدف، وهو ما سنوضّحه في الفقرات التالية.

إنّ الازدهار الحضاري والتنمية الشاملة التي تنشدها المجتمعات المسلمة، غاية لا تتحقّق إلاّ بشروط تقوم مقام المعدّات التي يُتذرّع بها إليها والتي يؤدّي اختلالها أو فقدانها إلى قصور عن إدراكها، أو إلى إدراك مظهر مشوّه يُظن أنه ازدهار وهو في الحقيقة ليس كذلك .. ومن بين هذه المعدات ـ وهي كثيرة ـ نذكر أهمّها نحسب أنها تستجمع كل شروط الازدهار أو جلّها، وهي:

١ ـ إنّ أي مشروع تنموي حضاري لا يخرج من قلوب الجماهير حضاريا وعقيديا وفكريّا فتتفاعل معه وتتبنّاه وتدافع عنه وتصنعه هو مشروع محكوم عليه بالفشل، أمّا «التّصور أن ذلك يمكن أن يتحقّق «بالنّيابة» عن الشعب، أو «بالوكالة» أو عن طريق «نخبة متنوّرة» وبالصراع مع الشعب بفرض ما لا يتماشى ومعتقده وتاريخه ووعيه وضميره ونهجه الحياتي، فهو تصوّر غير علمي، ناهيك عمّا يمكن أن يُطعن به من النواحي الاخلاقية والسياسية»(١٣)

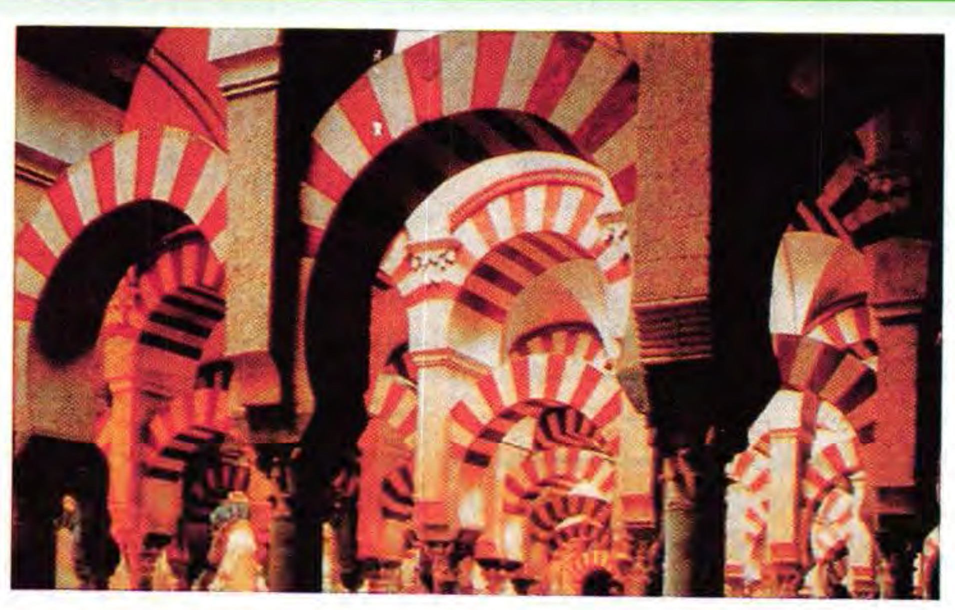
وقد تبيّن بالتجربة العملية أن لا شيء غير الاسلام قادر على صياغة المشروع التنموي المستقبلي، ذلك أن بلاد الاسلام

بشعوبها جميعا تشكّلت روحيًا ونفسيًا وأخلاقيا ، كما تشكلت انماطها المعيشية ومختلف مناحي حياتها على أساس الاسلام وثورة الاسلام ، وذلك عبر أربعة عشر قرنا متواصلة . ومن ثمّ لا يكون الدواء إلاّ بالاستقلاليةوالسيادة والوحدة والاصالة ماديًا وفكريا وروحيا ، وهذه كلّها لا تكون إلاّ حين نقف على أرضنا (تراثنا ، حضارتنا ، تاريخنا ، لغتنا ..) ونسلخ أنفسنا انسلاخا كاملا عن عالم أسيادنا .. فالجماهير العريضة بمخزونها الثقافي العقيدي الفكري هي وحدها القادرة على بناء قاعدة متينة غير منجذبة إلى النمط الذي يُبقي البلاد مشدودة إلى عواصم الأسياد المستعمرين.

٢ ـ أن ترتبط الأمة برسالة أو هدف كبير ، تؤمن به وتعمل على تحقيقه وتضاعف جهدها في سبيله ، وليس في التاريخ كلّه أعظم ولا أعمق تأثيرا في حياة الأمم من الرسالات والأهداف الدينية ، فانها تمنحها الحوافز والآمال ما يشحذ عزائمها ويبعث هممها ويقوّي سواعدها ويهوّن كلّ صعب يعوق طريقها .. وليس لدى شعوبنا غير الاسلام من رسالة تؤمن بها وتجاهد في سبيلها ، وليس لهم من عقيدة غير عقيدة الاسلام التي تمنح الانسان فكرة يعيش لها ويذوب فيها ، وقد حُمّل ـ الانسان ـ أمانة الخلافة عن الله ، ووُضع في قلب العالم حيث ستأخذ هذه الامانة مدلولها الانساني من خلال قيام علاقات التعامل بين الانسان وأخيه الانسان ، وبينه وبين الكون على أساس التواصل مع الله والاستجابة لوحيه وأصبح ـ الانسان ـ جوهر كل فعل وكلّ حركة ، فلم يعد ذلك الحيوان البهيمة تعيش لترعى وتنطلق على هواها بلا شكيمة ولا زمام ولا ذلك الحيوان اللاّهث وراء متعة الجنس المجرّد من كل القيم الانسانية.

رسالة الاسلام ـ لدى شعوبنا ـ هي وحدها القادرة على أن تدفع الانسان ليغيّر ويبدّل في أشكال الأرض وفي أرتباطاتها ، ويقود اتّجاهاتها ورحلاتها ، وتجعله يؤمن بأن الكسل والخمول الحضاري والاتكالية والقبول بالضعف والخضوع لغير سلطة المثل الأعلى الرحيمة يعدّ تنازلا منه ـ أي الانسان ـ عن جوهر إنسانيته .. (١٤).

٣ ـ المبادرة العقلية التي يكون بها معالجة مستجدات المشاكل كما يكون بها استيعاب سنن الكون واستثماره . والمتأمّل في موقف العقيدة الاسلامية يجد





للعقل زمام المبادرة غير المحدودة في قراءة الكون واستثماره ، بل إنّ ذلك يُعدّ واجبا تعبّديا في أساسه ، كما أنه في مجال تنظيم الحياة الاجتماعية له صلاحية واسعة في المبادرة لاتخاذ الحلول التي فيها صلاح المجتمع ونماؤه ، ولا يحدّه في ذلك إلاّ حدود الوحي ـ قليلها موصوف وصفا تفصيليًا وكثيرها كلّي عام يتحرك خلاله العقل بالاجتهاد حركة واسعة ـ (١٥) ، وذلك «ضمانا لسيرورة الحياة الانسانية وفق محور ثابت يترجم عن الطبيعة الانسانية الثابتة وعاصما من أن يطوّح بالانسان بالمبادرة العقلية المطلقة في متاهات التغيير الفوضوي الذي قد يكون مناقضا لطبيعة الانسان نفسه بل قد يكون مفضياً إلى ما فيه دماره»(١٦) وهذا ما غفل عنه الطرح العلماني التحديثي ، وهي حقيقة بدأت تقرع أذهان الكثير من المفكرين الغربيين أنفسهم.

٤ ـ توفّر الحرية الفاعلة التي يكون بها نموّ الانسان في ملكاته وقدراته وبها تكون مبادراته في أستكشاف الدروب الآمنة في المستقبل ، وذلك حينما ينعتق من مكبّلاته الذاتية ومكبّلاته الاجتماعية من موروثات الآباء وطغيان الحكام . ذلك أن الخائف لا ينتج وإذا أنتج فلا يحسن وأنّ «العبد لا يحسن الكرّ إنما يحسن الحلاب والصرّ».. وتقوم الحرية الفاعلة في الطرح الأصولي على مبدأ توحيد الله توحيدا مطلقا ، وهو اعتقاد يصبح به الانسان مخلصا في ولائه لجهة واحدة هي الله تعالى ، متحرّرا من كل سلطان سوى سلطانه ـ الله ـ وذلك ما يضمن له انعتاقا كلّيا من مكبّلات النفس والفكر ، سواء كانت داخلية ذاتية أو خارجية بيئيّة حيث يدين بالطاعة للسلطان الالهي دون غيره ، فتنمو فيه قوّة الشخصية وتشتدّ فاعليتها في استشراف المصالح المستقبلية ، وتنمو فيه قوة الفكر وتشتدّ فعاليتها في اقتحام الكون واستثماره ويشعر الانسان بذلك أنه كائن ذو شأن في المعادلة الكونية إذ هو مصون عن المذلّة لأيّ كائن فيها ، وهو ما يضمن له فرصة عظيمة للنماء والترقي في قدراته الذاتية وفي تسخير مرافق الكون لصالحه ..

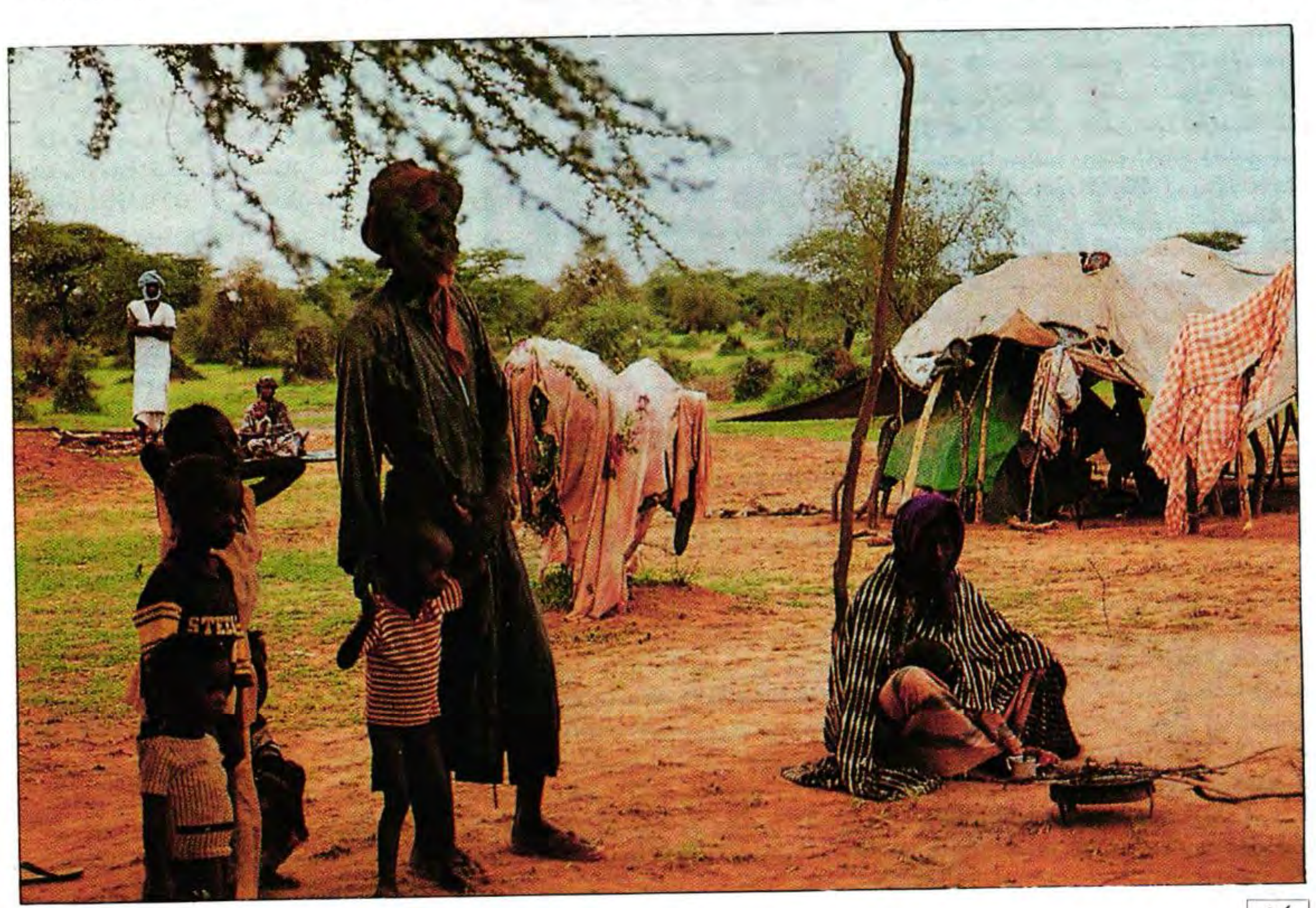
ولو أردنا أن نشهد لهذه المعاني مصداقًا من التاريخ لرأيناه واضحا في ذلك الانقلاب العجيب الذي حدث في أشخاص من رجال الجاهلية لما اعتنقوا الاسلام واستنبطوا هويّته المتقوّمة بالتوحيد فاندفعوا في الكون تعميرا شاملا لمّا انعتقت مواهبهم التي كانت تكبّلها أهواء

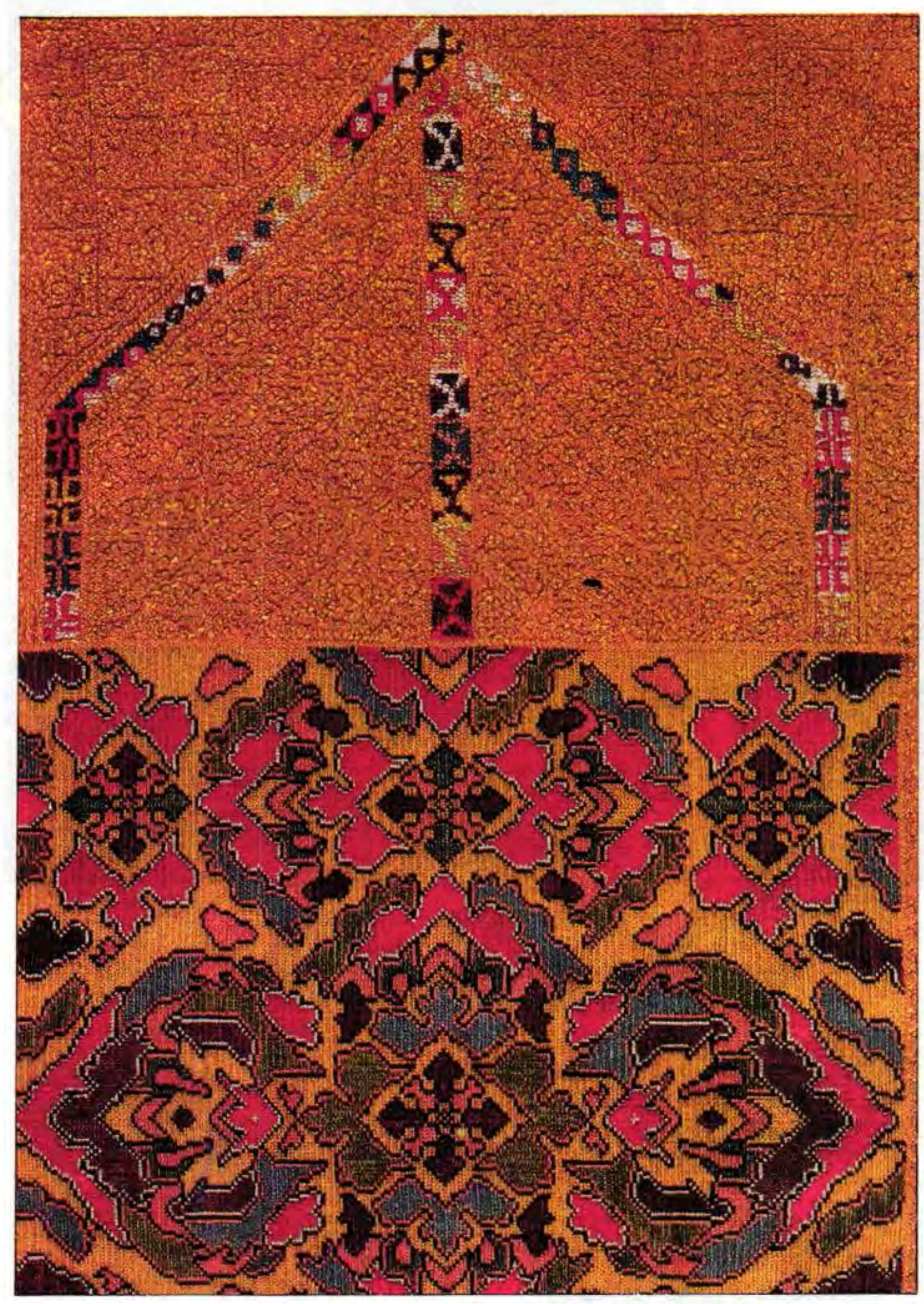
النفوس وموروثات الآباء وسلطان الأصنام» (١٧).

٥ ــ التعاون الاجتماعي الذي به تشتد جهود الانجاز إلى بعضها فيشتدّ زخمها التعميري، وبه يتكوّن المناخ الصالح للنموّ والتكامل، ذلك أن مجموع الأمة لمّا تُعرَض عليها هويّة مناقضة لهويتها الموروثة ولما هو مترسّب في العمق الشعبي للمجتمع فإنّها ستقابلها لا محالة بالرفض، وحينما تستطيع فئة ما أن تصل إلى مواقع في السلطة تستخدمها لإمرار ما تدعو إليه من هويّة مغايرة ـ يسارية أو ليبرالية علمانية ـ فإن الموقف الشعبي لا يلبث أن يناهض تلك الدعوة ويرفضها بأساليب مختلفة كما يرفض الجسم الدواخل الغريبة عنه ولو أظهر الرّكون إليها حينا من الزّمن، ومنها يتشقّق المجتمع بين فئة السّلطان السّياسي ـ الفئة المتبنّية للهوية الدّخيلة ـ والفئة الشعبية العريضة ـ المتبنيّة للهوية الأصيلة ــ ويحصل في صلب الأمة ترافض وتدابر بين أجزائها فتتقاطع القوى وتتعارض الجهود ويعود ذلك كله بالخسران على المحصلة الانجازية التي تبذل في سبيل النموّ.. وليس لدى شعوب أمّتنا الاسلامية غير الهوية الاسلامية تعبّر عن الضمير الشعبي، تتجاوب معها الأغلبية الساحقة وتتوحّد على أساسها فتكون عاملا فعّالا في توحيد الجهود وفي إثراء محصلتها بالتعاون الاجتماعي لتُصرف بفعالية في الانجاز الحضاري المتعدّد الألوان.. ذلك أن المعنى الجماعي معنى متأصّل في العقيدة الاسلامية وإذا أضيف إلى هذا المعنى ما يثمره الاعتقاد ذو البعد الجماعي من قوّة الانتماء وصدقه تبيّن أن الهوية الاسلامية تمثّل لحمة اجتماعية قوية تتوفّر فيها عناصر الترابط كما لا تتوفّر في غيرها.

٦ ـ «أن تكون السيادة للعقلانية ــ أو العقلية العلمية ـ لا للعواطف والاهواء ولا للدعاية والدّيماغوجية وكسب التصفيق والهتاف، لابدّ أن تكون «العقلية العلمية» هي المهيمنة على كل تصرّف وأن تكون كلمة «العلم» فوق كلمة «السياسة» وأن نخضع لأسلوب «الاحصاء» ولغة الأرقام لا لأسلوب «الدعاية» ولغة «الشعارات»، إنّما أسلوب المزايدات والمناورات والشعارات والخطابات الغوغائية ليس أسلوبا علميّا إنما هو يخنق العلم ويقتل الروح العلمية» (١٨)، وهي تعني أيضا ـ العقلانية ــ التخطيط للبرامج التفصيلية التي تؤدّي تباعا إلى الغاية العليا ويتحقّق من خلالها بالتدرج هدف الازدهار الحضاري.

وإذا كان أصحاب الطرح الأصولي النهضوي يفتقرون في طرحهم لما يستلزمه التنظير من خطط ومشاريع تفصيلية عملية بسبب فقر التجربة



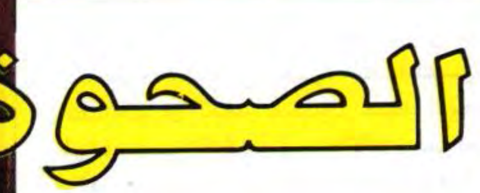


العملية بعد أن أبعد مشروع الهوية عن أن يكون لـه دور ريادي في الاستكشاف المستقبلي الـذي يستلـزم مـن الخطط العملية ما يتـلاءم مع الظروف المستجدّة فـانعـدمت لـذلك تلـك الخطط من واقع الانجاز اليومي في تصريف شؤون الحياة الاجتماعية عامة ، فإنهم ـ اصحاب التيار الأصولي ـ يملكون الخطـوط الرئيسيـة العـامـة للمشروع « وهي الخطـوط التي تزداد وضـوحا يـوماً بعـد يوم مـع نموّ الصحـوة الاسـلاميـة مستفيـدة من معطيـات المشاريع المطبقـة في الـواقع في جانبهـا التقني ومؤصّلـة لها في المرجعية العقدية الاسلاميـة بما يتلاءم مع الواقع الثقافي والاجتماعي الذي تعيشـه الأمة . وإن هذه الخطـوط الرئيسيـة واعدة بأن تتطـوّر إلى المشروع التفصيلي لو تـوفـر المناخ الضروري من الحريـة والاستقرار ولو أتيحت الفـرصة ولو جزئيّـا لممارسة التجربة العملية التي هي محك التصويب والانضاج للمشروع النظري » (١٩).

هذه ـ تقـريبا ـ أهم الشروط التي تتمّ بها عملية التنميـة الحضاريـة ـ وأسـاسا في بلداننـا الاسلاميـة ـ متـوفرة في الطـرح الأصولي بما فيـه الكفاية تنتظر الفـرصة السّانحة والصادقـة من التجريب بعد أن جُـرّبت طيلـة قـرون طـويلـة فأظهـرت كفـاءتها في إثمار الازدهار الحضاري ما لا يستطيع أحـد أن ينكـره ، كما أظهـرت كفـاءتها في العصر الحديث حينما أتيحت لها فـرص قليلـة في مجالات محدودة ، ولعلّ من أبـرز مظـاهـر ذلك أثـرهـا في حركـات التحرّر الـوطني من الاستعمار حيث كـانت المحـرّك الأسـاسي لها في كل العـالم الاسـلامي .. ومـا تنجـزه بعض الحركات الاسـلامية اليـوم من مشاريع ثقافية واقتصادية واجتماعية رائدة بدفع من الهوية الاصـولية التي تتبناهـا مؤشر قطعي على أن هـذه الهويـة تنطـوي على قدرة تعميرية عظيمة لو أتيحت لها فرصة التجريب .. وإن غداً لناظره لقريب.

هوامش

١ ـ مستقبل الثقافة في مصر . طه حسين.
٢ ـ الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر.
٣ ـ تركيا الجديدة : جميل معلوف.
٤ ـ التربيـة والتحديث في تـونس ـ نور الدين العرباوي .
٥ ـ انظـر مقالنـا بمجلة الامـة العدد ٤٩ محرم ١٤٠٥.
٦ ـ التربية والتحديث في تونس.
٧ ـ قضايا التنمية والاستقلال في الصراع الحضاري : منير شفيق
٨ ـ اليوم والغد : سلامة موسى.
٩ ـ التعليق للاستاذ يوسف القرضاوي.
١٠ ـ التربية والتحديث في تونس.
١١ ـ نفس المصدر .
١٢ ـ انظر بمزيد التفصيل : صراع الهوية في تـونس : عبدالمجيـد النجار ، والتربيـة والتحديث في تونس . العرباوي.
١٣ ـ الاسلام في معـركة الحضارة : منير شفيق .
١٤ ـ انظر مقالنا بمجلة «الخيرية» العدد ٦ صفر ١٤١٠
١٥ ـ انظـر بمـزيـد التفصيل : العقل والسلوك في البنية الاسلامية . النجار .
١٦ ـ صراع الهوية في تـونس : عبدالمجيد النجار
١٧ ـ المصدر نفسه .
١٨ ـ الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا . القرضاوي.
١٩ ـ صراع الهوية في تونس .





● مفكرو الامة لابد ان يتعاونوا في مواجهة القوى المعادية

الصحوة الاسلامية

بين واقع الاختلاف والطروح الى الوحدة

بقلم الأستاذ / الطيب بو عزة

مـــدخل: إن قضيـــة تغيير المجتمع العربي الإسـلامـي وإنهاضـه، قضيـة تـــوزعت ازاءهـــا اتجاهـــات التفكير والسياسـة السائدة في الـوطن الإسلامي توزعـاً هائلاً شاسعاً نتيجـة اختلاف في المنطلق الفكـري، واختـلاف في تـرتيب أولـويـات المشـاكل السـائدة وكيفيـات معالجتهـا:فثمة من انطلق مـن منطلقات فكـريـة غربيـة، فظن أن إنهاض واقعنـا رهين بتكرار التجربة الحضارية الغربية. وسـواء قصـد بتلك التجـربـة: تجربـة أوروبا الشرقيـة ـ سـابقاً ــ أو قُصد بها التجربة الليبرالية، فإن ذلك التكرار امتد إلى حرفيـات وتفاصيل تطـور الحضارة الغـربيـة إلى درجـة أن اعتقـد هـؤلاء أن النهـوض مشروط بتكـرار حتى الصراع الـذي شهده واقع الثقـافـة الغربيـة بين الـدين من جهـة والعقل والعلم من جهـة أخـرى!! وهكـذا ظن هـؤلاء أن مشروع النهضة شيء يستورد، وإن علاج التخلف وصفة جـاهزة لا تحتـاج إلا إلى التطبيق. ونسي هؤلاء أن مشروع النهضة في أية أمة هو قبل كل شيء تحريك داخلي ينطلق من العمق الثقافي والحضـاري لتلك الأمة، ولا يأتيها مجانـاً من غيرها، جاهـزاً مكتملاً. إن حركـة النهوض هـي حركـة الإنسان أولاً، والإنســان يتحـرك وينشط بفعل الـدوافع المعنويـة الصادرة من العقيـدة والتصور الثقافي الأصيل الذي تربى عليه وتشبع بقيمه ورموزه منذ طفولته..

وبهذا الوعـي ومن داخل أصالـة هذه الأمة انبثقت الصحـوة الإسلامية مُقَدِّمة وحي الله وتشريعـه كأساس للنهضـة، لا

أفكـار البشر واجتهــاداتهم النسبيـة القـاصرة. لكن مشكلــة التخلف معقـدة وشاملـة بآثارها مختلف جـوانب الحياة: الـذهنيــة والمادية. لـذا ظهـرت داخل الصحـــوة اتجاهـــات فـرعيـــة بسبب الاختلاف حول جـوانب الحياة المجتمعية الأولي والأسـاسية الـواجب الابتـداء بها قبل غيرها، والانطلاق منها لعلاج التخلف وتحقيق النهوض.

وهذا المقال هو محاولـة لدراسـة هذا الاختلاف وابصـار جـوانب الايجاب فيه من جـوانب السلب. وقـد يقول قـائل، لم الحديث إذن عن التخلف والنهوض مادام مـوضـوع البحث في هـذه السطـور هـو اختـلاف اتجاهـات الصحـوة؟ إن الأمـر واضح ومنطقي جـداً، ذلـك لأن أكثـر من تحدث عن الاختـلاف داخـل الصحـوة ـ خاصـة من غير الإسلاميين ـ اختـزله إلى اختلاف في الزعـامات والشخوص، وبهذا يغـــرق التفكير في عـــرض الصراعـــات الشخصيـة وذم البعض وتمجيـدالبعض الآخـر، وبالتـالي ينتهي إلى تـوسيع دائرة الخلاف، ونحن لا نـريد أن ننزلـق في هذا المزلق الخطير، لـذا رجعنا بـالاختلاف إلى سببه الأصلي: إلى اختلاف اجتهادي حول وسائل انهاض واقع الامة المعاصر.

الاختلاف ظاهرة طبيعية:

إن الاختلاف داخل الـوسط الإسلامي المعاصر، ليس اختلاف منطلقـات مبدئية، ولا اختلاف غايـات ومرامي، بل اختلاف في الوسائل من جهـة، واختلاف في تحديد مكـامن التخلف من جهة ثـانية. فمـدارك هذه الفئة أو تلك وتربيتها الفكرية، ونوع اهتماماتها الثقـافية والسياسيـة تجعلها مشـــدودة إلى مـــوقع معين من مـــواقع الحيـاة، مُبصرة لأهميته ودوره على نحـو مدقق، فتخلص ــ من ثم ـ إلى بنـاء رؤية عـامـة للمجتمع انطـلاقـا من ذلك الموقع المحدود..

ولقد استحضر التوحيـدي في المقايسة الرابعـة والستين من كتابه «المقـايسات» قـولـــة شهيرة تنسب إلى الفيلســوف

البعض ممن لا يريدون انجاز العمل الاسلامي في الواقع المعاصر، لتشتتيت الصف المسلم.

والواقع أن هؤلاء يتناسون انهم هم كذلك اتجاهات متنازعة متخالفة داخل كل إطار. فمن ذا منهم يستطيع أن يزعم أن الليبرالية «العربية» مثلا موحدة الاجتهاد والرأي مُجْتمعة على نفس الرؤى والوسائل لتجسيد المشروع الليبرالي في الواقع الإسلامي الحاضر.

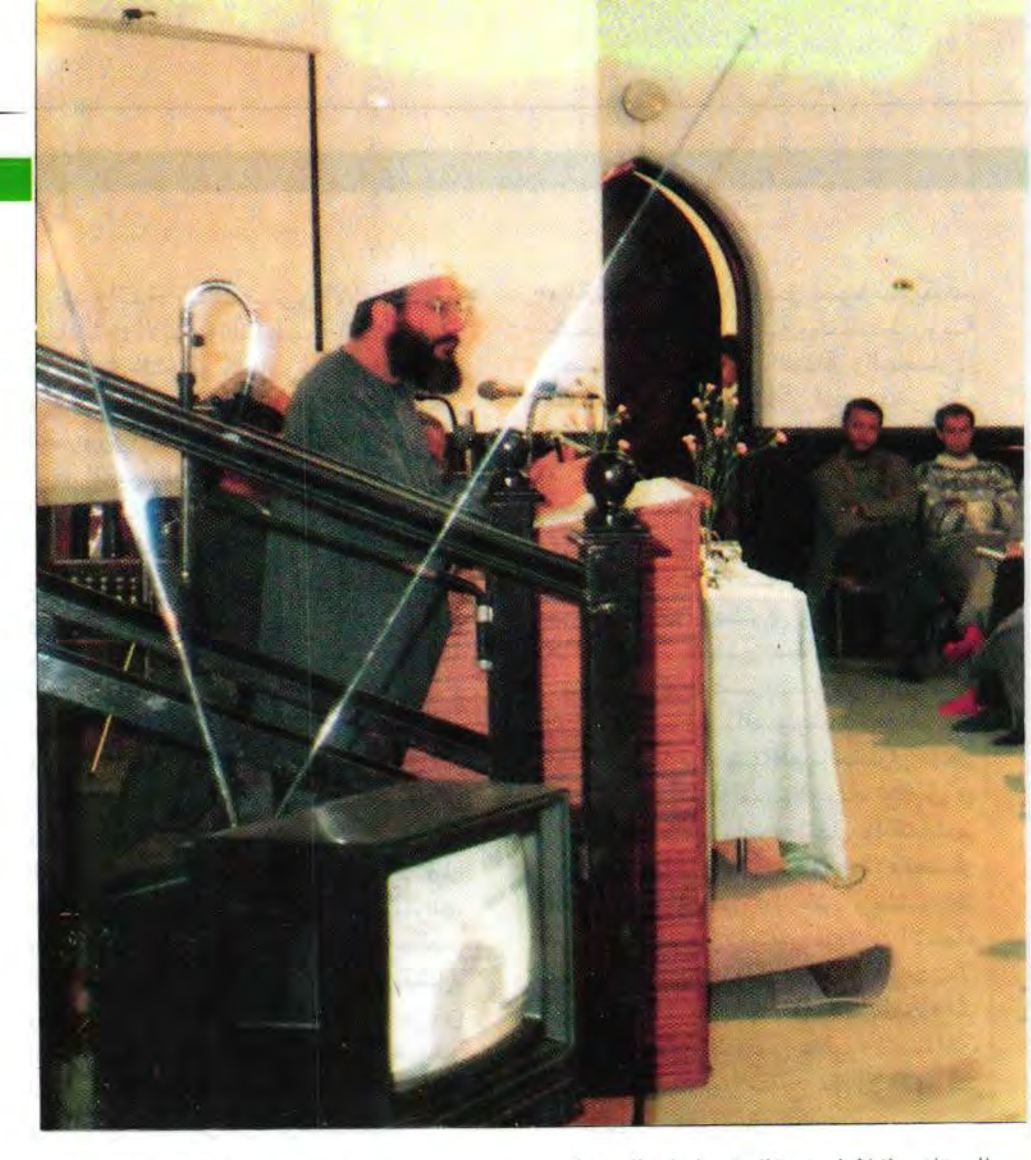
ومن ذا منهم يستطيع أن يزعم أن اليسار «العربي» لون واحد وموحد، ويغطي الخلافات الكبرى بين مكونات هذا اليسار سواء الخلافات الفكرية أو السياسية، وما رافقها من تبادل نعوت «التحريفية» والخيانة بين مختلف الأطراف والاتجاهات.

ثم إن الاختلاف الاجتهادي داخل أي اتجاه لا يجب أن يكون موضع اندهاش، بل إن انعدام الاختلاف وانتفاءه هو الذي يحق أن يدهشنا ويثير استغرابنا، ذلك لأن من طبيعة البشر التنازع والاختلاف والتوزع في الرأي والممارسة على حد سواء.

كما يتجاهل هؤلاء أن ثراء أي كيان فكري تغييري لا يتحقق بتنميط عقول أفراده وتنظيماته وتجميدها على اجتهاد ورؤية واحدة، بل بالعكس يتحقق بتعدد الاجتهاد وكثرة الرؤى، إذ بذلك تتعدد وتكثر فرص اصابة الحق. كما أن التعدد والاختلاف في الوسائل وطرائق العمل يحفظ الكيان من أن ينساق بمجموعه في مسار واحد قد يكون خاطئا فينهار الكيان بأكمله، بينما حين تتعدد الاجتهادات تتعدد مسارات العمل وتتوزع مقدرات هذا الكيان على هذه المسارات، ومن ثم قد ينزلق بعضها في مسارات منحرفة أو مسدودة، ويتمكن بعضها الآخر ممن أحسن تخطيط مساره وطريقه، من تحقيق منافع تُحسب للكيان بأكمله، ويُفَوِّتُ من ثم فرص إفشال التجربة الكلية نتيجة فشل التجارب الجزئية.

أسباب ظاهرة الاختلاف:

والحقيقة انه لا يجب أن تعرض العملة من وجهها الواحد. فلا يجب أن نقتصر على عرض الوجه الايجابي — فقط — لظاهرة الاختلاف السائدة في كيان الصحوة الإسلامية. بل لابد من إبراز



اليوناني أفلاطون، قال فيها «إن الحق لم يصبه الناس في كل وجوهه ولا أخطأوه في كل وجوهه، بل أصاب منه كل إنسان جهة. ومثال ذلك عميان انطلقوا إلى فيل، وأخذ كل واحد منهم جارحة منه، فجسها بيده ومثلها في نفسه. فأخبر الذي مَسَّ الرِّجل أن خلقة الفيل طويلة مدورة شبيهة بأصل الشجرة وجذع النخلة. وأخبر الذي مَسَّ الظهر أن خلقته شبيهة بالهضبة العالية والرابية المرتفعة. وأخبر الذي مَسَّ أذنه أنه منبسط دقيق يطويه وينشره. فكل واحد منهم قد أدى بعض ما أدرك، وكل منهم يكذب صاحبه ويدعي عليه الخطأ والغلط والجهل فيما يصفه من خلق الفيل. فانظر إلى الصدق كيف جمعهم، وانظر إلى الكذب والخطأ كيف دخل عليهم حتى فرقهم».

والواقع أن هذه الصورة تصلح كتشخيص لظاهرة الاختلاف الحاصل داخل كيان الصحوة الإسلامية المعاصرة، إذ تتعدد اتجاهات هذا الكيان بتعدد المدارس والاجتهادات الفكرية والسياسية، وباختلافها حول تحديد مكامن التخلف، وكيفية النهوض بالأمة، وطريقة استنزال الإسلام إلى واقعها المادي المحسوس، بمعنى تتعدد وتختلف حول كيفية تطبيق الإسلام معتقداً

وتشريعا، أو بالعبارة الشهيرة كيفية الدفع بالأمة إلى «استئناف الحياة الإسلامية» من جديد.

ويعجب البعض: كيف لهذه الحركات والتنظيمات والاتجاهات الإسلامية أن تقدم نفسها كبديل لتوحيد الأمة وإنهاضها، وهي تختلف — ابتداء — مع بعضها البعض، وكل منها يزعم استيعاب الإسلام وفهمه على الوجه الدقيق والصحيح. بل يأخذ بعض المغرضين من هذا الاختلاف الحاصل بين اتجاهات الصحوة مدخلاً ومُسوغاً لتشويهها وإبراز تناقضها، إذ بما انها متنازعة، فليس لها — حسب هؤلاء — أية رؤية محددة لكيفية تنظيم المجتمع والنهوض به.، ومن ثم يطالبون الصحوة أن تتفق مع ذاتها أولاً على خطاب واحد قبل أن تطلب من الآخرين أن يستجيبوا لها ويتفقوا مع «رؤيتها» وخطابها.

ويجحد هؤلاء حقيقة واضحة جلية وهي أن الاختلاف الحاصل بين اتجاهات الصحوة لا يمُسُّ الأساسيات والمنطلقات المبدئية، ولا يمُس غايات العمل وأهدافه، إنما هو اختلاف اجتهادي وسياسي حول قضايا جزئية فرعية قد يساء فهمه من بعض الشباب المتدين، وقد يستغله

نواحيها السلبية الكثيرة والكشف عنها ونقدها قصد الوصول إلى الافادة من ايجابيات الاختلاف وتجنب سلبياته وانحرافاته. ولكن قبل ذلك لابد أن نتساءل: ما هي أسباب ومظاهر الاختلاف؟

أ — لو قمنا بتحليل نفسي لظاهرة الاختلاف لوجدناها تَرْتَدُّ إلى سبب اوَّلي، يتمثل في اختلاف الطبائع النفسية لأفراد الجنس البشري. فطبائع النفوس متعددة ومتنوعة، فيها من ينزع إلى التشدد والنزق والرفض الجذري، وفيها من ينزع إلى التواكل واللامبالاة، وفيها من ينزع إلى المرونة والتوسط في الرفض والقبول، ومن ثم الصبر على إنجاز الهدف على مراحل وسباقات زمنية متباعدة.. كما أن التربية النفسية والاجتماعية لأفراد وفئات المجتمع مختلفة متباينة، نتيجة خضوعهم لمؤثرات متباينة متناقضة، كما أن مشاكلهم الحياتية تختلف، وتتباين، مما يؤدي إلى

اختلاف الآراء والأفكار والمصالح والطموحات. ومن المعلوم أن اتجاهات التغيير الاجتماعي تنبع من هذا العمق المجتمعي المتناقض، وبالتالي لابد أن تنطبع هذه الاتجاهات على نحو متباين حسب موقعها.

ومن هنا نستنتج أنه من الصعب على اتجاه بمفرده أن يستوعب الناس جميعاً ويستجيب لطبائعهم ومصالحهم وارائهم، وينظمهم في اطاره القائم على طريقة محددة في التفكير والتفاعل والعمل.

ب — وإذا انتقلنا من هذا المستوى الأوَّلي لظاهرة الاختلاف، إلى دراسة «مضامين» الظاهرة سنلاحظ أن أكبر أسباب ومظاهر الاختلاف داخل الصحوة الاسلامية تتعلق باختلاف وسائل ورؤى التغيير المجتمعي:

— فهناك من يرى أن أزمة المجتمع تكمن في خفوت الايمان في الضمير، ومن ثم فوسيلة العلاج ومضمونه يجب أن يتقصد القلب بإثارة وهيج الاعتقاد في النفوس وتقوية الايمان. ويقترب من هذا الاتجاه اتجاه آخر يرى أن الازمة كامنة في انحراف السلوك الأخلاقي، ومن ثم فعمل الصحوة يجب أن يتركز على نقد الأخلاق الفاسدة وابراز تناقضها وتضادها مع الايمان بالله وما يشرطه هذا الايمان من التزام بشرعه في المعاملات.

— واتجاه ثالث يرى الأزمة تكمن أساساً في الأنظمة السياسية القائمة التي هي أصل الشرور كلها، ومن ثم فتغييرها وإقامة «الدولة الإسلامية» هو المدخل الضروري الذي سيهيء لطاقات الصحوة الجَوَّ لتغيير النفوس والعقول والعلاقات الاجتماعية جميعا.

- ويخالف الاتجاه السابق، اتجاهٌ رابع يرى أن الصِّدام أسلوب يبدد الطاقات ويستهلك جهود الصحوة والمجتمع على حد سواء، ويصرفها في صراعات دموية تكون نهايتها خسارة للصحوة والمجتمع معاً. كما أن تغيير السلطة بدون وجود قاعدة شعبية قوية مدركة لبرنامج الصحوة مقتنعة به سيؤدي ولابد إلى فشلها، رغم انتصارها السياسي في البداية، لأن الغرب لن يترك الصحوة تملك مجتمعاً تسيره وتخطط مساره وخياراته، ومن ثم سيصعب الغرب ويحاصر التجربة الاسلامية إلى أن تموت وتفشل. ويقوم هذا الافتراض على أساس من إدراك طبيعة الواقع الدولي المعاصر المترابط بوشائج قوية اقتصادية وثقافية وسياسية تشد كل دوله ومجتمعاته.

ويدخل ضمن هذا الاتجاه قطاعات وحركات متعددة تحاول انتهاج سبل المشروعية والعمل العلني ومحاولة تنمية برنامج ورؤية الصحوة واعلانها إلى المجتمع من خلال قنوات الاتصال السائدة، مما سيمكن من إجراء تحويل مجتمعي هادىء ورصين على مراحل متدرجة دون حدوث إنفجارات واهتزازات سلبية في كيان المجتمع.

- ويعتقد اتجاه خامس أن الأزمة هي أزمة أفكار أولا، وأن تغيير القناعة العقلية للشعوب مدخل إلى تغيير سلوكها في واقع الحياة، ومفاهيمها ورؤيتها إلى النظم والعلاقات المجتمعية بأكملها.

ولن أقف لانتقاد أي اتجاه من هذه الاتجاهات، ففضلا عن كونها تجارب بشرية تحمل — كلها — جوانب سلب وقصور وجوانب ايجاب وصواب، فإن الافادة من النقد لن تكون بإبراز السلبيات أو مظاهر قصور اتجاهات معينة والتشهير بها، بل الافادة من النقد تكون بتخصيص مساحة أكبر ووقت أطول لدراسة مختلف البرامج الفكرية لاتجاهات الصحوة، وعرض هذه البرامج على نحو مفصل وابرازها واستخلاص ايجابيات كل تلك البرامج وجمعها والتركيب بينها في نسق موحد، يُقَدم كمحاولة لصياغة وتخطيط رؤية الصحوة وبرنامجها الثقافي والحضاري المعاصر. أما أن أقف الآن لنقد بعض هذه الاتجاهات في سطر أو بضع سطور!! فلن يكون هذاإلا اشعالاً لاختلاف وصراع وسوء فهم لن يفيد في شيء. أما لو تم عرض برامج هذه الاتجاهات على نحو مفصل مسهب فإنه بذلك سنصل إلى ملامسة ثراء فكري وثقافي اجتهادي هائل. وبالتركيب بين مختلف تلك البرامج سنخلص إلى التقريب بين رؤى هذه الاتجاهات، وبذلك سيتم التخفيف من قصور كبير نراه يتعاظم باستمرار داخل كيان الصحوة الاسلامية، ليتمثل في انغلاق حركاتها واتجاهاتها.. وانكماشها على نفسها في دوائر مقفلة، والاقتصار على تربية المنتمين على كتب ومنشورات محددة مقصودة تعبر عن رأي الاتجاه وتتماشى مع اجتهاده، مما يفوت على شخصية الفرد المنتظم في بعض اتجاهات الصحوة من تكوين عقلية مستقلة، واثراء اطلاعه بالانفتاح على الاجتهادات الأخرى وتوسيع أفق تفكيره.

ولنترك هذا الطموح إلى مناسبة أخرى، ولنعد إلى مسألة الاختلاف التي رأيناها تمس خاصة وسائل وأدوات



التغيير المجتمعي، وليس منطلقاته المبدئية.

من الملاحظ أن هذا الاختلاف راجع في أبعاده إلى مسألتين أكبر من هذه الاتجاهات نفسها:

- الأولى تتعلق بطبيعة الإسلام ذاته.
والثانية تتعلق بطبيعة التخلف السائد في الواقع العربي الاسلامي المعاصر. وسنرى ذلك على نحو أوضح حين نفصل الأمر.

أولا: إن الإسلام خطاب شمولي جاء لمعالجة حياة الإنسان بكل تنوعها وشساعتها، وجوانبها الذهنية، والمتجمعيّة على حد سواء. ولذا فمن العسير على اتجاه واحد أن ينهض بمفرده لتحقيق شروط شمولية الإسلام ويعمل على استنباط حكم الدين في كل جانب من حياة الإنسان على نحو مفصل منظور، ويواجه تحديات الحل الإسلامي

الاتجاهات الإسلامية، إن لم نقل كلها، تدرك شمولية الإسلام، لكنها من حيث النتائج الملموسة تعمل على تحقيق جانب أو جوانب من هذه الشمولية فقط، لأن ترتيب الأوليات مشروط بأسلوب تفكير كل اتجاه على حدة، وبطبيعة إمكاناته وموقعه داخل هيكل المجتمع. ولن يكون هذا تبعيضا للدين لأنه يؤمن بشموليته ويُعتقد بها، ولكنه يَعمل حسب قدرته في الموقع الجزئي الذي يحتله ويُدرك جغرافيته.

ثانياً: إن أمراض المجتمع العربي الإسلامي المعاصر هي ذاتها أمراض متعددة مختلفة شاملة، ومن ثم فلم يخطىء أي اتجاه من اتجاهات الصحوة في تحديد المرض الذي قصده، ففعلا ثمة أمراض عقيدة وتصور، وثمة أمراض سلوك وأخلاق، وأمراض عقول وأفكار، وثمة أيضا أمراض سياسات ونظم. لكن الخطأ يكون حيث تصبح هذه الاتجاهات كعُصيان فيل أفلاطون، فيظن كل اتجاه أن رؤيته هي الوحيدة على حق وصواب، وأن المرض الذي شخصه هو الوحيد السائد، وأن جهود الاتجاهات الأخرىٰ جهود ضائعة. إن موقفا كهذا هو ولاشك موقف خطير وقاصر، لأننا أحوج ما نكون اليوم إلى استجماع الجهود وتضامها في زمن التخصص والتكامل هذا.

والواقع ان هذا التعدد في الامراض وتنوعها يَصعُبُ على اتجاه واحد، من اتجاهات الصحوة المباركة، الانفراد وحده بمشكلات المجتمع، فيلهث وراء معالجتها على كل صعيد وموقع. وبالتالي فتوزع الاتجاهات على مواقع العلاج يعتبر بحد ذاته أمراً طبيعيا له أكثر من مسوغ واحد.

ويحضرني مثال يشخص بوضوح ظاهرة الاختلاف على تحديد أمراض جسم الأمة - أورده على ما أظن الشيخ يوسف القرضاوي في أحد كتاباته - وهو أن الأمة الإسلامية هي اليوم كجسم مريض متعدد الأدواء: أدواء في الرأس (الفكر). وأدواء في القلب (الاعتقاد والإيمان)، وأدواء في البطن (مشكلات

عمل الصحوة يجب ان يتركز على نقد الاخلاق الفاسدة وابراز تناقضها وتضادها مع الايمان بالله

اقتصادية واجتماعية). وأدواء في الجوارح (انحراف السلوك الأخلاقي).. ولقد اجتمع على هذا الجسم أطباء متعددو الاختصاص (الاتجاهات الإسلامية)، فلو اتجه كل واحد منهم إلى موقع اختصاصه لعلاجه، لتمَّ العلاج، أما لو وقفوا متنازعين، كل منهم يقول هذا الداء هو الأصل، وما يبدأ طبيب منهم في علاج موقع إختصاصه حتى يدفعه الآخرون عنه، لمات الجسد والأطباء في هرج ومرج منشغلين بخلافات لا تفيد.

وكذلك الأمر للأسف الشديد في واقع الصحوة الإسلامية، إذ أن كثيراً من الاتجاهات يريد أن ينفرد بالتعبير عن الصحوة، ويرى نفسه هو الذي يستحق أن يوجد، وقد يصل الأمر إلى درجة نعت الاتجاهات الأخرى المخالفة له في الاجتهاد بالعمالة والخيانة والمروق عن الدين!!! ويكفي لإبصار سلبية هذا الموقف الذاتي المتعصب أن الاختلاف الموجود بين هذه الاتجاهات هو اختلاف طرائق وأساليب، وانها تتكامل ولا تتناقض لأنها تنطلق من مبدأ واحد وتستهدف غاية واحدة. بل هو الاختلاف في الوسائل رحمة، ويكفي للدلالة على ذلك انه لو دخلت على هذه الاتجاهات تحت اطار اتجاه واحد واتخذت اجتهاداً وأسلوباً واحداً، وكان هذا الأسلوب خاطئاً لكان الفشل لاحقاً بالصحوة بكاملها.

إلا أننا نقصد بذلك، الإبقاء على الاختلاف كما هو، دون العمل على تقريب الرؤى، بل إن التوحيد ضروري حول المنطلقات والأهداف، ومن الواجب تقوية الإدراك بوحدة الهدف والمنطلق، ولابد من نبذ التنازع والصراع، وقبول الاختلاف في الوسائل بصدر رحب، ولذا فصياغة نقط التوحد وإبرازها والتعاون جميعاً على تحقيقها ــ ولو مع بقاء كل اتجاه في موقعه الخاص - هو ضرورة بالنظر إلى تعاظم التحديات والعقبات في طريق إنجاز الحل الإسلامي وتجسيده. وتبقى جوانب الاختلاف في مرتبة الاجتهاد المأجور. ومن المعلوم أن التجربة المجتمعية الاسلامية، التي تحاول الصحوة تجسيدها في الواقع، هي تجربة شاسعة متعددة الزوايا والمواقع، ما أشبهها ببناء متعدد الأركان والجدران، ولذا لكي ينهض هذا البناء ويكتمل يجب أن تتكامل الجهود وتشترك الاتجاهات كلها في إقامته، أما لو فضلت أسلوب النزاع والصراع حتى إذا ما وضع اتجاه لبنَةً يجيء غيرهُ فينزعها، ويضع لبنة مكانها، عوض أن يزيدها على لبنة الآخر، سيظل البناء في نفس الصعيد المنخفض، وستظل التجربة المجتمعية الإسلامية في حالة انتظار لقوم لهم عقول يفقهون بها فيتعاونوا ولا يتنازعوا.

إلا أن هذه الصورة القاتمة لا يجب أن توحي لنا بالتشاؤم، إذ حين ندرس الصحوة ونتعمق في فهمها سنلاحظ أن قواسم الاشتراك والاتفاق أزيد بكثير من عوامل الاختلاف والتنازع، ولذا فمع مرور الزمن، وازدياد النضج والفقه بالواقع المعاصر وتحدياته الهائلة سنصل إن شاء الله إلى تصويب كياننا الإسلامي وإصلاحه واستئصال أمراضه وسلبياته، وإنها لقليلة بالنظر إلى حجم الإيجابيات ومقدار الصواب □

استطلاع

ألبانيا والدور الاسلامي المنشود



في اطار اهتمام الكويت ومتابعتها لأوضاع البلدان والجاليات الإسلامية في العالم وسعيها الدؤوب في تلمس الاحتياجات والمساهمة في سدها. وبعد الانفتاح الذي شهدته «ألبانيا» المسلمة في بداية عام ١٩٩١م على العالم الخارجي وبالأخص العالم الاسلامي رأت وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية في الكويت إرسال وفد برئاسة الدكتور عادل عبدالله الفلاح وكيل الوزارة المساعد لشؤون الحج والمساجد وعضوية كل من السيدين بدر ناصر المطيري وأحمد عبدالله العصفور وذلك للاطلاع على الوضع عن كثب ووضع تصور شامل كأساس للتحرك المستقبلي على كافة الأصعدة. هذا وقد قام الوفد في الفترة ما بين ١٤ ــ ١٧/١٢/١٩٩١م. بجولته هذه ونقل لنا صورة حية متكاملة عن هذا البلد الأوروبي المسلم الذي عاش طوال نصف قرن عزلة تامة عن العالم الخارجي..

ألبانيا: الحاضر والمستقبل

أولا: الوضع العام:

تبدو ألبانيا ـ ومنذ الانطباع الأول ـ كأنها توقفت عن النمو عند الأربعينات من هذا القرن وقد أصاب القدم كل شيء فيها كالأبنية والطرق وحتى ملابس السكان، يستثنى من ذلك ما يخص الحزب الشيوعي وقياداته من سكن وسيارات وامتيازات أخرى.

وقد بدأت هذه الصورة بالتغير تدريجيا مع بداية ١٩٩١م حيث سمح بالملكية الخاصة للأراضي والحيوانات والسيارات وأدوات الانتاج. وبصورة محدودة حاليا، وقد تسببت العزلة الاختيارية التي اقتضتها فهم تطبيق النظرية الشيوعية حسب الفهم الالباني إلى أن تصل بالبلد إلى هذه الدرجة من التخلف في كافة الميادين، حتى أن الوفد قبل زيارته وأثناءها حاول الحصول على معلومات منشورة عن البلد وأوضاعه ولم يجد إلا النزر اليسير يستوي في ذلك المصادر الخارجية والمحلية وقد اعتذر وكيل وزارة الخارجية الألباني عن عدم توفر معلومات حديثة الأمر الذي لا يعطي صورة متكاملة تساعد على استيعاب المتغيرات وخلفياتها واحتمالات نتائجها باستثناء القياس مع الفارق مع التطبيقات الشيوعية في البلدان الأخرى والمتغيرات التي طرأت عليها.

لقد بلغ مدى التعلق بالنظرية الشيوعية كما أطلقها كارل ماركس ومحاولة تطبيقها أن قطعت ألبانيا علاقاتها مع الاتحاد السوفيتي في إحدى المراحل والصين ويوغسلافيا في مرحلة أخرى على التوالي بحجة التطبيق الخاطىء للنظرية في هذه البلدان، وقد تأثرت ألبانيا بالثورة الثقافية التي أطلقها ونفذها ماوتسي تونغ حتى انها أعلنت رسميا ونصت في دستورها لعام ١٩٦٧ على أن الالحاد هو عقيدة الدولة وبذلك تكون الدولة الأولى والوحيدة في العالم التي تعلن ذلك وقد تبع ذلك اغلاق ما تبقى من مؤسسات دينية.

إن هذا التفرد في فهم وتطبيق النظرية الشيوعية زاد من تدهور المرافق والأحوال ال... في ألبانيا وكأنه قدر أن تكون الشيوعية تعني شيوع الفقر والتساوي في الجوع والعوز.

وفيما يلي نبذة عن الأوضاع الاقتصادية والسياسية والثقافية لألبانيا:

١ ـ الوضع الاقتصادي:

المؤشرات الاقتصادية تعطي صورة متناقضة ظاهريا، فألبانيا غنية بالثروات الطبيعية من محاصيل زراعية متنوعة كالقمح والقطن وبنجر السكر وغيرها اضافة الى ثروة مائية كبيرة ينتج منها



● د. ... الفلاح بين طلبة احدى المدارس



طاقة هيدروكهربائية عالية كانت تصدر خلال العشرين عاما الماضية الى رومانيا ويوغسلافيا.

وألبانيا كذلك غنية بالثروات المعدنية مثل الكروم والنحاس وخام الحديد والنيكل اضافة الى الازفلت والفحم، واضافة إلى عنصري الطاقة المتوفرين وهما الفحم والكهرباء يوجد في ألبانيا كميات من النفط تقوم العديد من الشركات الايطالية والامريكية باستكشافه في المياه الاقليمية الالبانية.

واضافة الى ما سبق تتوفر ـ وبكثرة ـ العمالة الرخيصة والمتعلمة تعليما محليا جيدا بالنسبة لدولة فقيرة كألبانيا.

وألبانيا بموقعها الجغرافي ومناخها المعتدل المشمس والخالي تقريبا من التلوث سواء في الجبال أو السهول الخضراء أو الشواطيء المشمسة كلها ثروات طبيعية جاذبة لاستثمارات السياحة.

رغم كل ما سبق فإن الأرقام المتاحة لمتوسط دخل الفرد ٣٥٠ دولارا سنويا وراتب الأستاذ الجامعي الذي بلغ ٥٠ دولارا شهريا عام ١٩٩١م بعد أن كانت ٢ دولارا شهريا في عام ١٩٩٠م، اضافة الى انخفاض الصادرات الى نصف ماكانت عليه قبل عام واحد وكذلك المنتجات الزراعية والصناعية وارتفاع العجز في الميزانية ليصل الى ٢٠٪ من اجمالي الناتج القومي وارتفاع البطالة لتصل الى ٣٥٪ من اجمالي القوة العاملة وهي بارتفاع مضطرد.

ويؤكد الواقع المشاهد هذه الأرقام حيث أن الحاجة ماسة لكل أنواع العون الغذائي والعلاجي والاسكاني وغيرة لعموم الشعب الألباني البالغ عدده ٣,٢٠ مليون نسمة (تقدير ١٩٩٠) بسبب ذلك كله فقد استحقت ألبانيا لقب أفقر دولة أوروبية.

هذا التناقض الظاهري جاء نتيجة طبيعية للسياسات الاقتصادية التي انتهجها الحزب العمالي الماركسي الألباني والذي اعتمد التخطيط والملكية المركزيين حيث تملك الدولة كافة أدوات الانتاج من أراض زراعية ومصانع ومصادر طاقة وتدار هذه الأنشطة على نظام المزارع الجماعية والمصانع الكبرى المركزية. لقد تم الغاء كافة أنواع الملكية الخاصة والاستيلاء على ممتلكات الأفراد من أراض ومساكن ووسائل انتقال وطمست معالم هذه الملكية من وثائق وعلامات دالة والذي نتج عنه حاليا فوضى في التملك القانوني وبالتالي اهمال للأراضي الزراعية وتوقف للمصانع بسبب الاختلاف على كيفية التوزيع ما بين قائل باعادة الأملاك إلى أصحابها قبل الحكم الشيوعي منذ ما يقارب نصف قرن وبين توزيع جديد وكيفية تحديد هذه الملكيات مما تسبب في نقص حاد في المواد الغذائية والمنتجات الصناعية.

هذه الصورة القاتمة ونتائج هذه



الكـارثة البشريـة وليست الطبيعيـة كما حدث في افريقيا ستبقى الى سنوات قادمة الا ان عناصر الوفرة الموجودة في الثروات والتي سبق الاشـارة اليهـا مع التخطيط الجيـد، والـذي من المتـوقع مـرور فترة زمنيـة دون تـوفره، سينقل البـانيـا من مـوقع الحاجة والأخـذ إلى موقع العطـاء داخليـا وخـارجيـا. وإلى أن تصل تلك المرحلة ستبقى ألبانيـا تعيش وتعاني من نتائج الانهيار الاقتصادي وتحتاج بشدة إلى كل أنـواع العـون المعنوي لاستعـادة الثقـة بـالنفس والمادي والتكنـولـوجي لاستغلال الثورات الطبيعية واعادة انشاء البنيـة الأسـاسيـة من مـرافق بشكل يتنـاسب مع الـوضع الجديـد ويلبي احتياجـات السكان وأشد ما تحتـاج إليه ألبانيـا من أنواع العون هو تـوفير فرص العمل محليا وخارجيا لأبنائها مع الحاجة إلى شيء بسيط من التأهيل لغويـا وحرفيا وقبل ذلك تحتـاج إلى عون غذائي عـاجل لتجاوز مرحلة الشتاء القارس.

والسياسـات الرسمية الحالية تـرتكز في الجانب الاقتصادي على تخفيف الأزمة المعيشيـة التي يعيشها الشعب الألبـاني وسـد النقص الحاد في الغـذاء والعـلاج والألبسة، وقد طلبت الحكـومة الائتلافية التي تشكلت في يونيـو ١٩٩١ مساعدات غذائية من الغرب، وقد وصلت فعلا بعض المساعدات مـن ايطاليا وتركيـا والولايات المتحـدة وقـد خصصت المجمـوعـة الأوروبية مسـاعدة عاجلـة قيمتها ٥٠٠ ألف وحدة نقد أوربية (٥٩٠ ألف دولار) لتـوفير مساعـدات غـذائية وطبيـة. ومن المتـوقع أن توقع ألبـانيـا اتفاقيـة تجارة وتعاون مع المجموعة الأوروبية قريبا مما يـؤهلها للحصـول على مبلغ ٢٥ مليـون وحـدة نقـد أوروبيـة من اجمالي بليـون وحدة مخصصة لشرق أوربـا، اضافة إلى ٥٠ ألف طن من القمح الأوروبي، ويقـود هـذا التـوجـه نحـو الاصـلاح وتحريـر الاقتصـاد عضـو الحزب الـديمقـراطي ونـائب رئيس الـوزراء للشـؤون الاقتصادية جراموس باشكو الذي زودته المجموعة بمستشار اقتصادي اضافة إلى مجمـوعة من الاستشـاريين القانـونيين لاعادة دراسة دستور البلاد.

وقـد اضطـرت ايطـاليـا لتقـديم مساعدات كبيرة بقيمـة ٨٥ مليون دولار اضـافـة إلى ٥٠ مليـون دولار لتشغيل المصـانع وذلك في محاولـة لـوضع حـد للهجرة الاقتصـادية للألبـان اليها بحكم كونها أقرب دولة غربية إلى ألبانيا، ويقوم الجيش الايطالي حاليا بتوزيع المساعدات مستخدمـا سياراته وطـائرات الهليوكبتر العسكريـة رغم امكانية قيـام الجمعيات الطـوعية بـذلك وقـد أدت سوء الأحـوال الاقتصاديـة إلى قبول الحكومة الألبـانية بـذلـك رغم تجربـة الاحتـلال الايطـالي لالبانيا في أبريل ١٩٣٩م.

وجزء من اهتمام أوربا بألبـانيا يعود إلى انها تمثل مصـدرا رخيصـا للمـواد الأوليـة الهامـة للصنـاعـات في أوروبـا وكونها سوقـا استهلاكية واسعة لكـافة المنتجـات الأوربيـة مـن انشـاءات ونقل وتعليم وغيرهـا. والشـواهـد على هـذا الاتجاه متوفـرة منها حصـول الشركات الايطـالية على حقـوق استكشـاف النفط اضـافـة إلى صيـد الأسماك في الميـاه الاقليميـة الالبـانية الخاليـة من التلـوث والغنية بالثروة.

والعالم الاسـلامي بدوره مـدعو الآن وبأقصى سرعة إلى مد يـد العون العاجل غذائيـا ودوائيا وعدم ترك المجـال لأوربا لتنفرد بألبـانيا وتمسح البعـد الاسلامي في انتمائها تحت مطرقة الحاجة.

٢ ـ الوضع السياسي:

حكم ألبـانيـا حـزب العمل الألبـاني (الحزب الشيـوعي) منـذ عـام ١٩٤٤ وحتى نهايـة عام ١٩٩٠م أي مـا يقارب نصف قرن وكان هو الحزب الوحيد الذي يحكم البـلاد ويديـر بكل شدة الشـؤون السياسيـة والاقتصاديـة والثقافيـة وقد كان التطبيق العقـائدي الحرفي من الشدة بحيث لم يسمح بـوجـود أي تـواجـد مـؤسسي أو فـردي يخالـف في تـوجهـه النظـريـة الشيـوعيـة فضـلا عن أن يضادها.

ولمنع الاطـلاع على الممارسـات السياسية المخالفـة اضافة الى التطبيقات الخاطئـة للنظـرية الشيـوعيـة في بلـدان شيوعية أخرى فقـد فرض الحزب العزلة على ألبانيـا طوال فترة انفـراده بالسلطـة واحتكاره لها. وبعـد المتغيرات التي هبت ريـاحهـا على دول المعسكـر الشيـوعي وتسـاقط منظومـة الحكم والتطبيقـات السياسيـة للنظرية الشيـوعية وبـالتالي فقـدان السنـد الأيـديـولـوجي الخارجي وفشل التطبيق الـداخلي تهاوت السلطـة الشيوعية في ألبانيا.

ومع بـداية عـام ١٩٩١م تم السماح بتعدد الأحزاب مع بقاء السلطة حتى الآن بيـد الحزب الاشتراكي وهـو النسخـة المعـدلـة من الحزب الشيـوعي وبنفس العناصر والطرح مع بعض التخفيف.

وفي يـونيو ١٩٩١م ولأول مـرة منـذ نصف قرن تم تشكيل حكـومة ائتـلافية من أحـزاب متعددة شـارك فيها أحـزاب عدة كـالحزب الديمقـراطي وهو الشريك الرئيسي وقد انفرط عقدها بأستقالة ممثلي الحزب الديمقراطي. على المسرح السياسي

توجد أحزاب كثيرة وتتوالد بسرعة، ولعل من أهم هـذه الأحـزاب والمرشح بقـوة لاستلام السلطـة، ـ الحزب الـديمقراطي ويرأسه الدكتور صالح باريشا ـ طبيب ـ ثـم الحزب الاشتراكي، فـالحزب الجمهـوري، والحزب الاشتراكـي الديمقـراطي والحزب الشيوعي(جـديد) الخ.

ومن المقـرر عقد انتخـابـات عامـة في فبرايـر ١٩٩٢م ومن المتـوقع أن تنقل السلطة بشكل كـامل لتصبح بيد الحزب الديمقراطي مع احتمال مشـاركة أحزاب أخـرى وأستبعـاد الحزب الاشتراكي (والشيـوعـي بـالأحـرى) عـن السلطـة بصورة نهائية.

ولم يتسن للـوفد الاطلاع على بـرامج عمل هـذه الأحـزاب وإن كـان يعتقـد أن المحور الذي تدور عليه هو انتشال البانيا من الحاجة والعـوز في المجالات المعيشية والصحيـة والتعليمية وغيرهـا وتكـريس الممارسة الديمقراطية سياسيا.

ومن المتوقع أن تشهد ألبانيا استقرارا نسبيا في انتقال السلطة سلميا إلى القيادة الـديمقـراطية الجديـدة ممـا سيتيح لها فـرصـة لـوضع ثـوابت السيـاسـة الخارجية.

والسيـاسـة الخارجيـة الألبـانيـة في مـرحلة مـا بعد الحكم الشيـوعي إلى الآن تتسم بـالانفتـاح على الجميع وبـدون تحفظ وان كـانت الأولـويـة للعـلاقـات الألبـانيـة الأوروبيـة بحكم الجغـرافيـا السيـاسيـة والاحتيـاج الاستهـلاكي والتكنولوجي.

وتسعى ألبـانيـا حـاليـا إلى الانضمام للمجموعة الاوروبية وتطالب بذلك بشدة طمعا في التخفيـف من معانـاتها واللحاق بـركـب دول المجمـوعـة المتطـورة ومن المتوقع أن تـوقع اتفاقيـة تجارة وتعاون معها قريبا.

وفي الجهة المقـابلة تحرص المجمـوعة على عـدم الانـدفـاع والتحفظ في تقـديم الوعود والمساعدات وتنظـر إليها كواحدة من سلسلة دول أوربا الشرقية الشيوعية سـابقـا. ولعل المبلغ المتـوقع رصـده لها خـلال عـام ١٩٩٢ والبـالغ ٢٥ مليـون وحـدة نقـد أوروبيـة من اجمالي بليـون وحدة مخصصة لأوروبا الشرقية يعكس المنـزلـة التي تحتلهـا ألبـانيـا في سلم الأولويات الأوروبية وهذا يظهر بالتأكيد على انها ليست مـن الـدول المفضلـة والمؤهلة للحاق بركب الحضارة الأوروبية لأسبـاب جزء منهـا اقتصادي وسيـاسي وثقافي تتساوى فيه مع تركيا.

وعلى صعيد التعاون الثنائي مع أوربا فإننا نجـد أن ايطاليـا تحتل المرتبة الأولى في قائمـة التعامل الاقتصـادي والسياسي بحكم القـرب الجغـرافي منهـا ولأسبـاب متعددة سبق الاشـارة إليها في ثنايـا هذا التقـرير وتأتي دول أخـرى ضمن هـذه القـائمـة مثل فـرنسا والنمسـا وألمانيـا واليونان وتركيا.

والمحـور الثـاني الذي تـدور حـولـه السياسة الخارجية الألبـانية هو التعاون الألباني الأمريكي وقد تجسد هذا التعاون في زيـارة جيمس بيكـر وزير الخارجيـة الأميركي لألبانيا في شهـر يونيو ١٩٩١م وفي عيـد الأضحى بالتحـديـد ومن المثير للاهتمام هنـا أن بيكر توجـه مباشرة من المطـار إلى المسجـد الجامع في تيرانـا العاصمـة حيث يؤدي المسلمـون صلاة العيد للتهنئـة وتأكيد استيعاب الـولايات المتحدة لحقيقـة بارزة لا يمكـن تجاهلها وهي أن ألبـانيا دولـة اسـلامية أوربيـة وحيدة.

وأخذ التعـاون بين ألبانيـا والولايـات المتحـدة أشكـالا متعددة مثل المعـونـات والتعـاون الاقتصـادي حيث استطـاعت الشركـات الأمريكيـة الحصـول على حق استكشاف النفط في ألبانيا.

والمحور الثـالث والـذي لازال ضعيفا على المستـويين العـام والثنـائي هـو العلاقـات الألبانية العـربية الإسـلامية، ولعل أبرز ما تم فيهـا حصول ألبانيا على صفة المراقبة في منظمة المؤتمر الإسلامي في اجتماع القمـة السادس الـذي عقـد في داكـار بـالسنغـال في ديسمبر ١٩٩١م كمرحلة للحصول على العضـوية الكاملة في مرحلة لاحقة.



وهذا وضـع طبيعي لبلد أغلبية سكانه مسلمـون، وهذا السعي مـرهون بمـدى المبادرة والتجارب التي تبديها وتمارسها الدول العـربية الاسلامية مع البـانيا من خـلال اشكـال التعـاون والمعـونـة التي تقدمها.

وهنا نود أن نـؤكد انه بقدر مـا تبادر الدول العـربية الاسلامية إلى مـد جسور العلاقة السياسية والاقتصادية والثقافية بقدر ما يدفع مخططي السياسة الألبانية نحـو التجـاوب وتحقيق طمـوح الشعب الألباني المسلم نحو الارتبـاط مع محيطه الإسلامي العام.

وعلى الصعيد الإسلامي الثنائي توجد ومنذ الحكم الشيـوعي علاقات سيـاسية بين ألبـانيـا وكـل من مصر والجزائر وفلسطين وتـركيا، وتبـدي ليبيـا حاليـا اهتمامـا بأحـوال ألبانيـا وقـدمت بعض المساعدات الشعبية.

وهنا نود التأكيد على أهمية قيام مزيد من الدول الاسـلامية التي يـزيد عـددها على الأربعين بـاقامـة عـلاقـة سياسيـة وبـالذات دول مجلس التعـاون الخليجي من خلال سفارة احدى دوله أو من خلال الأمانة العامة لمجلس التعاون.

٣ ـ الوضع الثقافي:

ألبانيا، إلى حد ما بلـد متجانس عرقيا حيث تتجـاوز نسبة الألبان مـن السكان نسبة ٧٥٪ حسب أقل التقديرات.

والعـرقيـات الأخـرى هي الجيك والتوسك واليـونان وتشكل بقيـة النسبة وهي بين كاثوليكية وارثوذكسية.

والإسـلام يشكل أحـد مقـومـات الشخصية الألبـانية اضـافة إلى العـرقية الألبانية المستقلة.

ولاحظ الـوفـد التأكيـد على الانتماء الألبـاني من خلال لقـائه مع المسـؤولين وكما يـدل على ذلك الابقـاء على تمثـال اسكندر بك فقط في العاصمة تيرانا والذي قاتل العثمانيين، ويلاحظ أن هذا الاصرار مفتعل رغم عدم وجود معلومات تاريخية دقيقـة عن هـذه الشخصية التـاريخيـة وانتمائها وأعمالها هذا التأكيـد يعتقد انه مقصود لمسح انتماء الشعب الالباني الى المحيط الاسلامي حيث لا معنى للاحتفاء

بمن قاتل العثمانيين مع بقاء الدين الذي جاء به العثمانيون ان الحقائق التاريخية تقول أن الاسلام دخل عن طريق التجار العرب قبل دخول أي جيش شأنها في ذلك شأن منطقة جنوب أوربا عموما.

الخريطة الثقافية الحالية مشوهة وتتجاذبها تيارات إلا أن السمة العامة التي يلاحظها أي قادم هي المحلية المفرطة وعدم الاطلاع على التيارات الثقافية العالمية والتي جاءت نتيجة طبيعية للعزلة التي فرضت على ألبانيا طيلة نصف قرن وتتمثل هذه المحلية، من بين أمور عدة، في عدم اجادة اللغات العالمية وعدم وجود صحافة أو منشورات باللغات غير الالبانية.

هذه المحلية تناقض تماما الصورة التاريخية عن الالبان الذين عرفوا بالنشاط والحركة والمساهمة في التطور وأحد أبرز الشواهد هنا أن محمد علي الذي حكم مصر وتم في عهده الانفتاح على التقدم العلمي الحديث كان ألبانيا.

تعيش ألبانيا حاليا مرحلة انفتاح بكل أبعادها السياسية والاقتصادية والثقافية والتيار الأساسي الذي يسيطر الآن على الساحة الثقافية هو التغريب بمعنى الانجذاب نفسيا وعمليا ومؤسسيا نحو الغرب لدوافع أهمها الانبهار بما وصل إليه الغرب من تقدم مادي وحضاري.

والتيار الآخر - الضعيف حاليا - والمرشح للمنافسة هو البعد الإسلامي في الشخصية الألبانية، وإن كان مازال يعيش في طور التقليدية في العمل وذلك بالتركيز على استعادة المساجد والتأكيد على التعليم الإسلامي الأساسي. ومن غير الواقعية في هذه المرحلة المطالبة بأكثر من التركيز على استعادة أساسيات الاسلام التي جهلها الناس كلية نتيجة للمسخ الشيوعي.

ووسائل الثقافة الجماهيرية والخاصة المتواجدة حاليا محلية وان كان يتوقع أن تتغير تدريجيا لتدخل في طور أولى من العالمية.

ولعل الألبان الذين هاجروا إلى الغرب وبالذات الولايات المتحدة رغم قلتهم هم المرشحون لاحداث تغيير في الساحة الثقافية.

ألبانيا في مرحلة انفتاح بكل ابعادها السياسية والاقتصادية والثقافية

وفي الجانب الإسلامي وللتعرف على مدى فداحة الجريمة الشيوعية في حق الاسلام والمسلمين يكفي أن نعرف أن ألبانيا واحدا فقط درس الإسلام في الأزهر خلال الخمسين عاما الماضية.

والكتاب الاسلامي باللغة الالبانية قليل جدا ويأتي من المسلمين الالبان في يوغسلافيا غالبا ولا يوجد حاليا حصر متكامل له لمعرفة جوانب النقص المطلوب تغطيتها.

والصحافة الاسلامية غير موجودة حاليا ومن المتوقع أن تصدر الجمعية الاسلامية الألبانية جريدة بعنوان «الحياة الاسلامية». وخلو الساحة من أي عمل ثقافي واحتياجها إلى كل عمل سواء في مجال الكتاب والشريط والصحافة والمنح الدراسية من غيرها أوضح من أن يحتاج إلى تدليل.

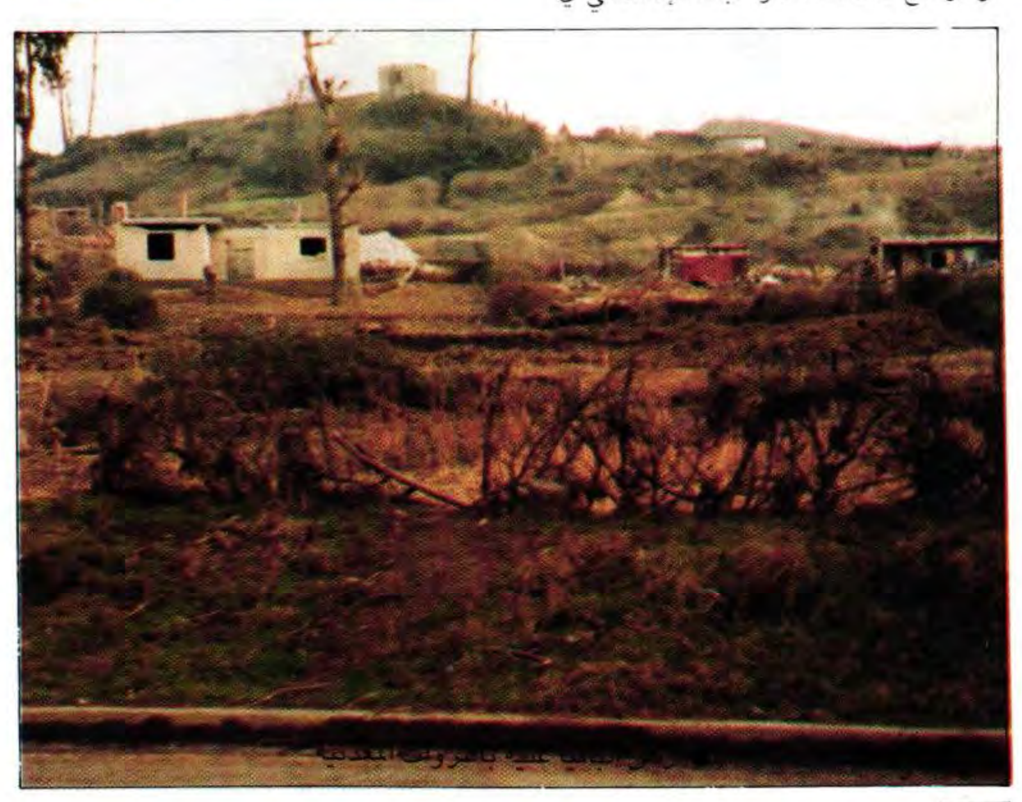
إن محاولة الاستقطاب الأوربي حاليا على أشدها إذ يكفي أن نعلم أن باب المنح الدراسية في الغرب فتح على مصراعية في مقابل فرص قليلة جدا للدراسة في العالم العربي والاسلامي.

وعلى جانبي مؤسسات التعليم الرسمية فقد تم أسقاط تدريس النظرية الشيوعية كخطوة أولى تليها اعادة النظر بمناهج التعليم بشكل كامل والمرحلة الحالية خطرة جدا إذ ينبني عليها تحديد مسار الثقافة المدرسية التي ستوجه لجيل ما بعد الشيوعية، ومن اللافت للنظر أن الجمعية الاسلامية تشرف على مدارس يدرس فيها المنهج الحكومي بعد التعديل مع اضافة تدريس اللغة العربية والثقافة الاسلامية.

وعلى صعيد التجهيزات تعاني المدارس عموما من نقص شديد في الأدوات المدرسية من كتب ودفاتر وأقلام فضلا عن المباني المجهزة تجهيزا مناسبا بناء وتأثيثا.

ثانيا: الاسلام والمسلمون

دخول البانيا في الاسلام قديم ولم يحدث نتيجة لدخول جيش كما حاول الشيوعيون ويحاول المؤرخون الغربيون الآن تأكيده والحقيقة الثابتة أن الاسلام بقي في البانيا حيا متواصلا رغم زوال الدولة العثمانية ورغم مرور نصف قرن على أعتى حملة مسخ لا دينية مرت على دولة في العالم إذ يكفي أن نعلم أن حزب





العمال الالبـاني أعلـن في عـام ١٩٦٧ أن ألبانيا الدولة الأولى والوحيدة اللادينية في العـالم ورغم ذلك ﴿**يأبـى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون**﴾ التوبة: ٣٢

يبلغ عدد سكان البانيا الاجمالي حوالي ٣,٢ مليون نسمـة تقريبـا تتراوح نسبة المسلمين منهم مـــابين ٧٠٪ و ٩٨,٥٪ بحسب التقديرات المتفاوتة.

واضـافة الى سكـان البانيـا المسلمين توجد امتدادات لهم وبنفس العدد في اقليم كـوسـوفـو وجمهـورية مقـدونيـا اليوغسلافية.

١ ـ المؤسسات الاسلامية:

يـوجـد لالبـانيـا مفتي وهـو في نفس الوقت رئيس الجمعية الاسلامية، والمفتي الحالي هـو الشيخ الحافـظ صبر كـوتشي والذي سجن مدة تزيـد عن عشرين عاما وهو من الـرعيل الأول من العلماء ومازال على قــدر مـن العلم رغم آثـــار السجن النفسية.

والجمعية الاسلاميـة تقوم بالاشراف على الانشطـة الاسـلاميـة المختلفـة مثل استعـادة المسـاجــد وتـرميمهـا وادارة الاوقـاف وفتح المدارس وتعيين المفتين في المدن والمناطق والمدرسين في المدارس.

كما تـوجـد جمعيــة للشبـاب المسلم الالبـاني، وان كـانت حــديثـة التكـوين والنشـاط. ومن المتـوقع أن تـزداد عـدد الجمعيــات مع الانفتـــاح على العــالم الاسـلامي وازديــاد الحاجـة للنشـاط الاسلامي وصعوبة ادارته مركزيا.

٢ ـ القيادات الدينية:

تعاني البانيا من نقص خطير في توفر العناصر القيـادية التي تسـد الاحتياج في مجال الـوظـائف الــدينيـة والتعليميـة. فأعضاء الجمعية الاسلامية تغلب عليهم الأمية الدينية بشكل كبير، باستثناء المفتي وعـدد قليل جدا من علماء مـا قبل الحكم الشيـوعي الـذين بقـوا على قيـد الحيـاة واستطـاعوا المحـافظـة على معلومـاتهم. وهـذا الرعيل الأول هـو الذي يقـوم الآن بـالـوظائف الـدينيـة والتعليميـة وهم لا يستطيعون تغطية الاحتياج عدديا ونوعيا وبالتالي يحتاج المسلمون إلى دماء جديدة من خارج الوطن من الالبان في يوغسلافيا وغيرهم الذيـن كانت ظروفهـم التعليمية أحسن حالا ومنهم من درس في جـامعات اسلامية في مصر وغيرهـا. كما يحتاجون إلى ارسال أعداد كبيرة نسبيا من الشباب على منح دراسيـــة لتعــويـض النقص الحاصل على المدى المتوسط.

٣ ـ المساجد:

يوجد في البانيـا تاريخيا حوالي ٣٠٠٠ مسجد كما يقول العديد من المصادر بقى منها ٥٠ مسجدا أغلبها مغلق أو يستعمل مبناه حاليا لأغـراض أخرى كمخازن أو ورش نجـارة كما في المسجـد الجديـد في تيرانـا الذي يستعمـل والى الآن كورشـة نجارة لـوزارة الاعلام الالبـانية. ويـؤكد العديد من مسئولي الجمعية الاسلامية أن نصيب المسـاجـد مـن التـدمير والازالـة

● العاصمة تيرانا



● هكذا حمل

والتشـــويـه كـــان أكبر من نصيب دور العبادة التـابعة لـلاديان الاخـرى والتي بقي معظمها وحولـت الى متاحف. تشهد البلـد حـركـة متسارعـة تستعيد فيهـا الطـوائف الـدينيـة منشـآتها وتـرممهـا وتعيـدهـــا إلى سيرتها الاولى. وإن كـان المعدل في الجانب الاســلامي أضعف منه في جانب الاديان الأخرى.

وقـد استطاعت الجمعيـة الاسلاميـة الحصول على دعم شعبي اسلامي في هذا المجال من الكويت والسعودية وليبيا، ولا نخشى من النقص في دعم بنـاء المـاجـد بقـدر مـــانخشى البطء في تنفيـــذ هـذه الاصـــلاحات وعمليـات البناء لقلـة المواد الانشـائيـة والتقليـديـة في البحث عنهـا وتوفيرها.

٤ ـ المدارس:

المدارس أيـام الحكم الشيوعي كـانت تحت ادارة واشراف الحزب ولا يسمـــح لأي شكل من أشكـــال التعليم الاخـــرى ســواء في البيـوت أو المساجـد أو غيرهـا وبعد الانعتاق بقيت المدارس تحت اشراف الدولة وإن تم حذف مايمت إلى الشيوعية بصلة في المناهج ومن المدرسين، والجدير بالذكر أن المدارس في المناطق الاسلامية تـدرس فيهـا المواد الاســلاميـة من لغـة



عربية وثقافة اسلامية اضافة إلى منهج الدولة وذلك في مدارس في مدن متعددة وهي تيرانا (العاصمة) وشكودرا وكافايا. والمناهج المستخدمة حاليا في الاسلاميات مستعارة.

٥ ـ الخريطة الدينية لالبانيا:

كما سبقت الاشارة الى أن الغالبية من سكان البانيا مسلمون وتتوزع بقية النسبة مابين طائفتي الكاثوليك والارثوذكس المسيحيتين.

وفي الجانب الاسلامي نجد أن الغالبة الساحقة من المسلمين هم من الاحناف ونسبة قليلة منهم يطلق عليهم اسم البكتاشية وهم طائفة تنتسب الى الاسلام وهي خليط من التصوف والتشيع والمعلومات عن واقعها الحالي وعدد اتباعها قليلة وتحتاج الى مزيد من الدراسة. وفي الجانب المسيحي توجد طائفتان هما الارثوذكس في الجنوب تقريبا على الحدود مع اليونان، والكاثوليك في الشمال تقريبا أيضا رغم عدم دقة التوزيع الجغرافي للطوائف والعلاقات المسيحية الخارجية واضحة حاليا إذ قام الفاتيكان فعلا باقامة علاقة دبلوماسية كاملة مع البانيا وتم تعيين سفير له في تيرانا (القاصد الرسولي) وقد وصل فعلا في ١٧/١٢/١٩٩١م وقد سبقت اقامة العلاقات اتصالات غير رسمية قامت من خلالها الأم تيريزا وراهباتها بزيارة البانيا والقيام بنشاط في أوساط الكاثوليك وغيرهم.

والمسعى الذي يقوم به الفاتيكان متواصل ولعل من أوضح ما يجسده ما نقل عن نائب رئيس الوزراء للشئون الاقتصادية جراموس باشكو في احدى المناسبات أنه قال «إن البانيا كانت كاثوليكية يوما ما وستعود كاثوليكية» ومثار السخرية هنا أن جراموس ارثوذكسي المذهب وليس كاثوليكيا. والطائفة الارثوذكسية المتواجدة في البانيا لها ارتباطات قوية جدا مع اليونان التي تمدها بالعون المادي والروحي مع التشديد على تخصيص المعونات للارثوذكس فقط دون سواهم. والنشاط التبشيري المسيحي له شواهد كثيرة يحتاج الى دراسة خاصة به ولا يتسع المقام لايراد شواهده.

٦ ـ الالتزام الديني:

المسلمون في البانيا لا يربطهم حاليا باسلامهم سوى الاسماء والعواطف فهم يجهلون كل شيء تقريبا وباستثناء كبار السن الذين شبوا وتعلموا الشريعة قبل الحقبة الشيوعية، والاطفال الصغار الذين بدأوا يتعلمون الاسلام منذ شهر اكتوبر ١٩٩١ تقريبا نقول باستثناء هاتين المجموعتين فالامية الدينية هي السائدة. والقابلية لدى الالباني عالية جدا وعاطفتهم نحو دينهم مشبوبة ولمسها الوفد لدى الجميع وتجسدت بالبكاء وتقبيل المصاحف وتعابير الشوق. والشباب الالباني حاليا تائه وان تسمرت عيناه على النموذج الغربي الاستهلاكي فغاية ما يتمناه أن يهاجر الى الغرب حيث يستطيع أن يشبع رغبات الاكل واللبس وغيرها.

٧ ـ العلاقة مع العالم الاسلامي:

منذ الانفتاح الفعلي على العالم الخارجي مع بداية ١٩٩١ بادر العديد من الدول الاسلامية شعبيا باقامة علاقة من نوع ما مع المسلمين في البانيا ومن هذه الدول الاسلامية مصر والسعودية والكويت وليبيا حيث تبرع البعض لاعادة بناء المساجد والمدارس والبعض قدم منحا دراسية وطرف ثالث طبع ترجمة معاني القرآن باللغة الالبانية اضافة الى كتب اسلامية اخرى كما تم ارسال معونات غذائية..

وقد سبق هذه الدول جميعا الافراد والجاليات الالبانية في يوغسلافيا والغرب ومعدلات هذه العلاقة مازالت ضعيفة قياسا على التواصل الالباني المسيحي والشواهد هنا كثيرة منها أن عدد المنح المقدمة من الغرب بمؤسساته تجاوزت الالف منحة دراسية في مقابل ٢٠ منحة دراسية مقدمة من العالم الاسلامي!! □

الشيخ صالح أحمد جولاكوفيتش

رئيس المشيخة الإسلامية في البوسنة والهرسك في يوغسلافيا

زار رئيس المشيخة الاسلامية في البوسنـة والهرسك فضيلة الشيخ «صالح أحمد جولاكوفيتش» الكويت ضمن جولة خليجية قام بها لاطلاع الاخوة المسلمين في اقطار الخليج على احوال المسلمين في يـوغسـلافيـا بعد التغيرات السيـاسيـة التي شهـدتها دول أوربـا الشرقيـة وعلى مـوقف مسلمي يوغسلافيا من الحرب الاهلية الدائرة بين الصرب والكروات ..

مجلـة الوعي الاسـلامي التقت فضيلة الشيخ صـالح واجـرت معه لقـاء سلط فيه الاضـواء على اوضاع وهموم وتطلعـات مسلمي يوغسـلافيا التي تنـدرج في إطار الهمـوم والتطلعات الاسـلامية العالمية:

اذا هوجمنا سندافع عن انفسنا

*** حبذا لـو تقدمون لنـا نبذة تـاريخية عن كيفيـة دخول الاسـلام إلى يوغسـلافيا ومـا موقع المسلمين اليوم على الخـارطة السياسية والدينية في يوغسلافيا ؟**

□ في يوغسـلافيا اليـوم اكبر جالية اسـلاميه في أوروبـا وقد نتشر الاسلام في ربوع يوغسلافيا في منتصف القرز الخامس عشر على يد العثمانيين المسلمين الاتراك ويظن البعض خطأ أن مسلمي يـوغسلافيـا من أصل تركي بينما الحقيقـة أنهم من اصـول سلافيـه اصليـة أسلمت على يد العثمانيين الفـاتحين وايام الفتح العثماني كان في يوغسلافيا ثلاث طوائف مسيحية هي الطائفـة المسيحية الارثوذكسية (اتبـاع الكنيسة الشرقية) والطـائفة الكـاثـوليكيـة (اتباع الكنيسـة الغـربيـة) وطائفـة

(البـوجـوميل) التي انفصلت عن الكنيسـة في اوربـا بسبب مناداتها بـرجوع المسيحيـة إلى مبادئها البسيطة الاولى وقـد هوجمت هذه الطائفـة من النصارى الشرقيين والغربيين في آن واحد ممـا اضطر أتبـاع البوجـوميل للهرب من مكـان إلى آخر بحثاً عن الأمـان وقد انتشر اتباع هـذه الطائفة في يوغسـلافيا وايطاليـا وفرنسا وبلـدان أوربية أخرى ولما جـاء العثمانيون الفاتحون في القرن الخامس عشر كانت هـذه الطائفة تستوطن منطقة (البوسنة) وتقول الروايـات التاريخية إن هؤلاء أسلموا جميعاً .

*** هل نفهم من كلامك فضيلة الشيخ أن هذه الطائفة أسلمت لتطـابق مبادىء المسيحية الأولى مع مبادىء الاسلام التي وصلتهم عن طريق العثمانيين ؟**

□ الحقيقة أن هنـاك أسبابـاً كثيرة وراء إسلامهـم منها انهم كانوا مشردين لقرون عـديدة قبل مجيء العثمانيين فلما ظهر العثمانيـون كقوة عسكـريـة اسـلامية عظمى واحتكـوا بهم واطلعوا على مبادىء الاسلام مع ما يدعو اليه من حرية فكرية دينية واجتماعيـة تتطابق والمبادىء التي يؤمنـون بها اعتنقوا الاسـلام وقد اعتنق الاسـلام ايضـا عدد كبير من الطـوائف الدينية الاخـرى سواء من الكاثوليك أو الارثـوذكس بدليل ان هنـاك اليـوم في منطقتي البـوسنـة والهرسك ألقـابـا وأسماء أرثوذكسية وكاثوليكية لمسلمين مازالوا يحملون اسم العائلة ، وقد أسلم هؤلاء جميعاً بمحـض إرادتهم دون إكراه لدرجة ان العثمانيين لما انسحبـوا من يـوغسـلافيـا حـافظ هـؤلاء على إسـلامهم ، ولم يـذكر التـاريخ أن يـوغسـلافياً مسلماً عـاد للنصرانية رغم الضغوط التي كانت مفروضة على المسلمين بعد خروج العثمانيين ، ولاشك أن الفترة العثمانيـة في يوغسـلافيا كانت طـويلة امتدت من القرن الخامس عشر إلى نهايـة القرن الثامن عشر ربط خلالها المسلمون اليوغسلاف حياتهم بحياة الدولـة العثمانية ، وقدموا خـدمات جليلة لها سـواء في ميدان الثقافة والفكر أو في ميدان الاجتماع والسياسة والاقتصاد..

*** بأي شيء أثرى المفكرون المسلمون اليوغسلاف الثقافة أيام الحكم العثماني؟**

□ ظهر عدد من المفكرين اليوغسلاف المسلمين في القرنين السابع عشر والثامن عشر وقد الف هؤلاء العديد من المؤلفات باللغات العربية والفارسية والتركية وفي مقدمتهم الشيخ مصطفى ايوب الذي درس في تركيا والف في مجال الفقه ثم عاد إلى البوسنه والهرسك ، وهناك كتابان لم ينشرا بعد حول الثقافة العربية والاسلامية في البوسنة والهرسك للاستاذ محمد شكري وفي مكتبة الغازي يوسف بك في سراجيفو اكثر من عشرة آلاف مخطوطة سواء كانت باللغة العربية أو الفارسية أو التركية ومعظمها غير محقق وقد جاء إخوة من الكويت من معهد المخطوطات العربية قبل سنتين وصوروا بعض هذه المخطوطات كما جاءت وفود أخرى من بلدان العالم الاسلامي وهنا لابد ان اشير إلى ان عدداً من العسكريين المسلمين اليوغسلاف قدموا خدمات عظيمة للعثمانيين اذكر على سبيل المثال منهم : محمد باشا سكولج الذي كان وزيراً للسلطان العثماني في استنبول وكان من المحسنين وقد بنى جسراً على نهر « درينا » في مدينة (فيشا جراد) ولازال الجسر موجوداً حتى اليوم..

*** بعد انسحاب العثمانيين من يوغسلافيا من حكم يوغسلافيا وماذا طرأ من تغيرات على المسلمين اليوغسلاف؟**

لما انسحب العثمانيون من يوغسلافيا خضعت يوغسلافيا لحكم النمسا وكانت هذه الفترة صعبة جداً بالنسبة للمسلمين وقد حاولوا الحصول على الحكم الذاتي في (البوسنة والهرسك) لكن الظروف لم تساعدهم ، وفي الحرب العالمية الثانية اشتركت يوغسلافيا في الحرب ضد القوات الفاشية والنازية ، وأسهم اليوغسلاف بشتى مللهم في هذه الحرب ، وقدم المسلمون الضحايا وقد استغل الحاقدون من الصرب فترة الحرب وخاصة عامي ١٩٤٣ ـ ١٩٤٤م وقتلوا كثيراً من المسلمين في مدينتي (فيشاجراد فونا) وقد تسترت الشيوعية على هذه الجرائم كعادتها . لكن بعد رحيل الشيوعية في الآونة الأخيرة كتب العديد من المسلمين حول هذه الجرائم مدعمين مقالاتهم بالحجج والوثائق والادلة ومنهم الدكتور شمس الدين تانوتش ونأمل ان تصدر مقالاته التي نشرها في جريدة (اسلوبوجينا) في كتاب ، كما نأمل أن يترجم بعدها للعربية والانجليزية .. هذا ما اصاب المسلمين خلال الحرب العالمية الثانية ، أما بعدها فقد سيطر الشيوعيون على الحكم وفقد المسلمون حريتهم ، وكان الضغط الشيوعي في يوغسلافيا أخف بكثير منه في دول شيوعية أخرى مثل بلغاريا وروسيا والبانيا وخلال الحكم الشيوعي ليوغسلافيا كان المسلمون يؤدون شعائرهم ويبنون المساجد بأنفسهم دون أية مساعدة من الدولة.

*** نأتي الآن لفترة ما بعد الشيوعية ما هو وضع المسلمين وما هي المشاكل التي تواجههم ؟**

□ بعد رحيل الشيوعية ظهرت نداءات للحرية وانتهى عصر الكبت والضغط لكن مع عصر الحرية والانفتاح ظهرت مشاكل عرقية واجتماعية أدت إلى الاشتباكات الاخيرة بين الصرب والكروات وهذه المشاكل بين الطائفتين تعود لعشرات السنين لكنها لم تنفجر بهذه القوة والعنف إلا في الفترة الاخيرة .. وبالنسبة لنا كمسلمين قلنا ورددنا دوماً اننا نريد التعايش مع كل القوميات ولا دخل لنا بهذه المشاكل . على الرغم من محاولة كل من الطرفين جرنا إليها على اعتبار اننا قوة سكانية يحسب لها حسابها (٦ ملايين مسلم من أصل ٢٤ مليون نسمة).

*** هل النضال السياسي الحالي ليوغسلافيا اثّر ايجابا أو سلباً على المسلمين ؟**

□ طبعاً النضال السياسي الحالي اثر إيجابا على المسلمين وأصبح اليوم للمسلمين حزبهم السياسي الذي لم يكن مسموحاً به من قبل وإلى جانب هذا الحزب هناك قيادة دينية والحزب الاسلامي اليوغسلافي ينادي بالحريات والديمقراطية ورئيس الحزب هو السيد (علي [illegible] بكر) وهو من

الشخصيات الاسلامية الملتزمة والمفكرة وكان قد حكم عليه بالسجن أيام الشيوعيين عام ١٩٨٣م وخرج من السجن قبل سنتين وخاض الانتخابات البرلمانية اليوغسلافية الاخيرة وفاز فيها ، وأكثر من ٩٠٪ من المسلمين ينتمون لهذا الحزب وهناك حرب اسلامي آخر أسسه السيد (عادل ذو الفكر يشت) وهو شخصية معروفة قضى وقته في سويسرا وهذا الحزب ينادي بالبشانقة (البوسنوية) ونسبة المسلمين المنتمين اليه لا تتعدى ٢ ـ ٣٪ . وهنا لابُدَّ من القول ان المسلمين اليوغسلاف كلهم من اهل السنة والجماعة ويتبعون المذهب الحنفي.

* تدور الآن في يوغسلافيا حرب شعواء مدمرة .. ترى ما الأطراف المشتركة فيها وما هي الجذور التاريخية لها ؟

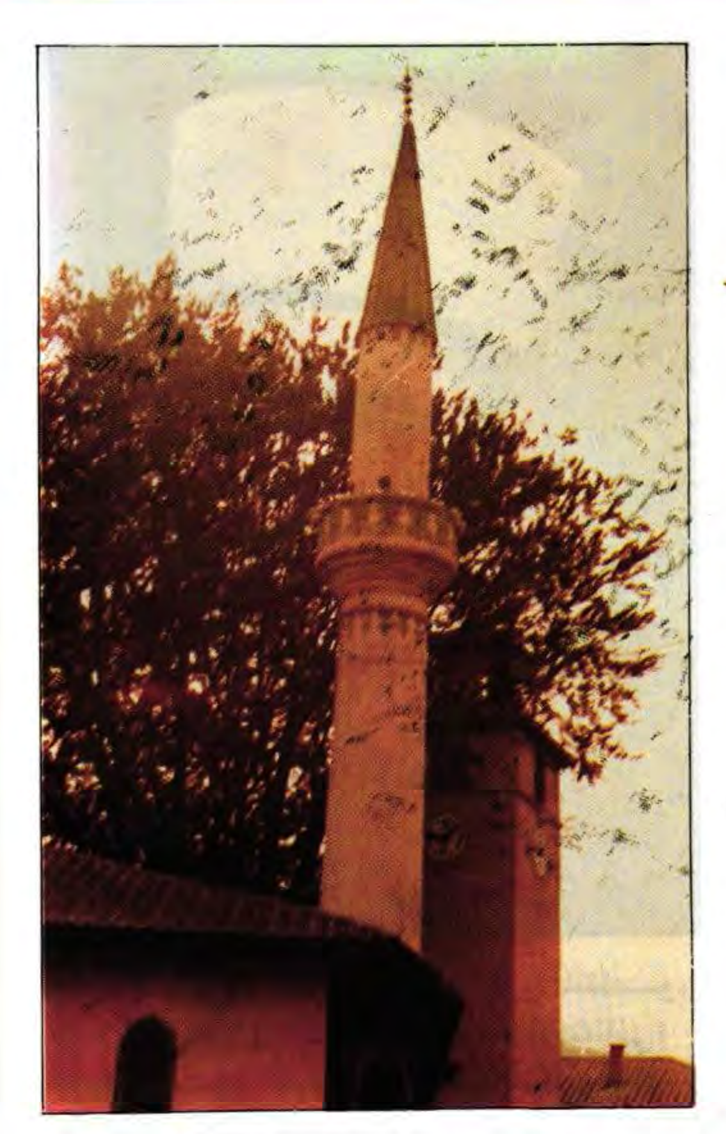
□ هذه الحرب تدور بين القومية الارثوذكسية المنتمية إلى الكنيسة الشرقية وتنتشر في صربيا والقومية الكاثوليكية المنتمية للكنيسة الغربية وتنتشر في كرواتيا وكما قلت سابقاً فالخلافات بين الجانبين قديمة وتفجرت الآن بعد اندحار الشيوعية ، والطرفان المشتركان في الحرب جاران للمسلمين منذ قرون ، وقدمنا لهم النصح منذ البداية وطلبنا منهم التفاوض لكن مع الاسف لم يستجيبوا للنداء ونحن كمسلمين لا نعتدي على أحد ، لكن إذا هوجمنا فسندافع عن انفسنا. حفاظاً على ديننا وكياننا وشرفنا ومصالحنا ، ويوغسلافيا كما يعلم الجميع دولة فيدرالية مركزية والآن هناك من يدعو لجعل يوغسلافيا فيدرالية لا مركزية ، كل مقاطعة جمهورية مستقلة لكن رسمياً وتجاه الأمم المتحدة مازالت يوغسلافيا فيدرالية مركزية..

* ما هو موقف الجيش اليوغسلافي المركزي خاصة وأن المسلمين وباقي القوميات الاخرى مشتركون فيه ؟

□ الجيش في يوغسلافيا اليوم في حالة انهيار والصرب هم عصب الجيش ، وخاصة الضباط و ٨٠٪ من الجيش من الصرب وطبعاً هذا الجيش بوضعه الحالي لا يمكن ان يدوم والشعب فقد الثقة به ، والمسلمون في الجيش ينتهزون الفرصة للهرب حتى لا ينخرطوا في الصراع كما يهرب ايضاً من الجيش عدد من القوميات الأخرى مثل (القومية السلوفينية ، القومية المجرية ، القومية التركية ، القومية الألبانية).

* ما موقف المسلمين في يوغسلافيا من الوحدة اليوغسلافية ؟

□ المسلمون يطالبون باتحاد لا مركزي كما كان ايام الشيوعية، وهذا يناسبهم أكثر ويسمح لهم بحرية داخلية وفكرية واقتصادية واجتماعية والتعصب القومي جاء من غير المسلمين الذين ينادون بالاستقلال التام واذا قررت هذه الجمهوريات الاستقلال فنحن أيضاً مع الاستقلال ولا مفر لنا من ذلك.



* هل يسمح تجمع المسلمين وانتشارهم في يوغسلافيا لهم بإنشاء جمهورية أم ستبقى هناك أقليات مسلمة مضطهدة في جمهوريات أخرى؟

□ من الصعب الاجابة والتكهن بما سيحدث مستقبلاً فيما لو تفككت يوغسلافيا لكن المسلمين بشكل عام لهم علاقات طيبة مع الجميع ويتعايشون معهم دون حساسيات تذكر والحرب اليوم يخوضها السياسيون أما الشعوب فتكره الحرب ومنهم الصرب والكروات.

* هل تعتقدون أن هناك اطرافاً خارجية أشعلت أتون الحرب؟

□ لا توجد حرب في العالم لم تنتج عن تدخلات خارجية



● الشيخ صالح اثناء الحوار

هدفها تحقيق مصالح معينـة وحتى الصهيونية ربما ساهمت في ذلك لكن إلى أي مدى؟! هذا ما ستكشفه الأيام المقبلة.

*** المتتبع لما يحدث على الساحة العالمية يرى أن العالم الغربي يسير نحو الوحدة وربما تحققت وحدة أوربا الغربية عام ١٩٩٢م بينما العالم الثالث ومنه العالم العربي والاسلامي والكتلة الشرقية تسير نحو التفتت فما السبب في ذلك؟**

□ باعتقادي أن درجة الوعي والثقافة والتقدم الحضاري تـدفع الطـرفين بـاتجاهين متعاكسين فـدرجـة الـوعي في العالم الثالث والكتلة الشرقية لم تصل بعد لدرجة الوعي عند العـالم الغربي اضافة إلى ان الكتلـة الشرقية ومعظم بلـدان العالم الثـالث عـاشت فترة طـويلة في ظل أنظمـة قهرية كبتت الحريـات ودمرت اقتصـاديات البـلاد التي حكمتها لهذا علينا الا نستغـرب التمزق الحاصل في اوربا الشرقيـة لكن المستغـرب هو التمـزق الحاصل في العـالم العـربي والاسلامي مع ان هنـاك مبـادىء وروابط تجمع العرب والمسلمين وتجعل منهم امة قوية متماسكة ولاشك ان ما هـو حاصل في العالمين العـربي والاسلامي من تمزق وتشتت وحروب داخلية يـرجع إلى عدم تمسكهم بمبادىء الاسـلام الحنيف التي فيها عـزتهم ووحدتهم ... و إذا مـا عاد العـرب والمسلمون في حيـاتهم وفي واقعهم إلى الاسلام بمنهجـه الـربـاني وتشريعاتـه في الأخـلاق والاقتصـاد والسياسة وفي جميع مجالات الحياة فستكون لهم الغلبة والنصر والتمكين في الارض ، وبغير ذلك ستـزداد فـرقتهم ويعودون مرة اخرى إلى جـاهليتهم الاولى والحقيقة ان ما نشـاهده اليـوم من صحـوة في الجيل المسلم بشير خير إن شاء الله ، وله مـا بعده على الرغم من محاولات الاستعمار اخماد هذه الصحـوة عن طريـق الدسـائس والمؤامرات إذ يبقى الأمل باللـه كبيرا ﴿ويمكرون ويمكر اللـه والله خير الماكرين﴾ (الأنفال:٣٠).

*** الـدول والشعوب اليـوم تبحث عن أطـر أوسع حتى تتقوى ولا تبقى ضعيفة .. أنتم كمسلمين يوغسـلاف كيف ترون عـلاقاتكم مع الـدوائر الأوسـع (العــرب ، المسلمين ، الغربيين) ؟**

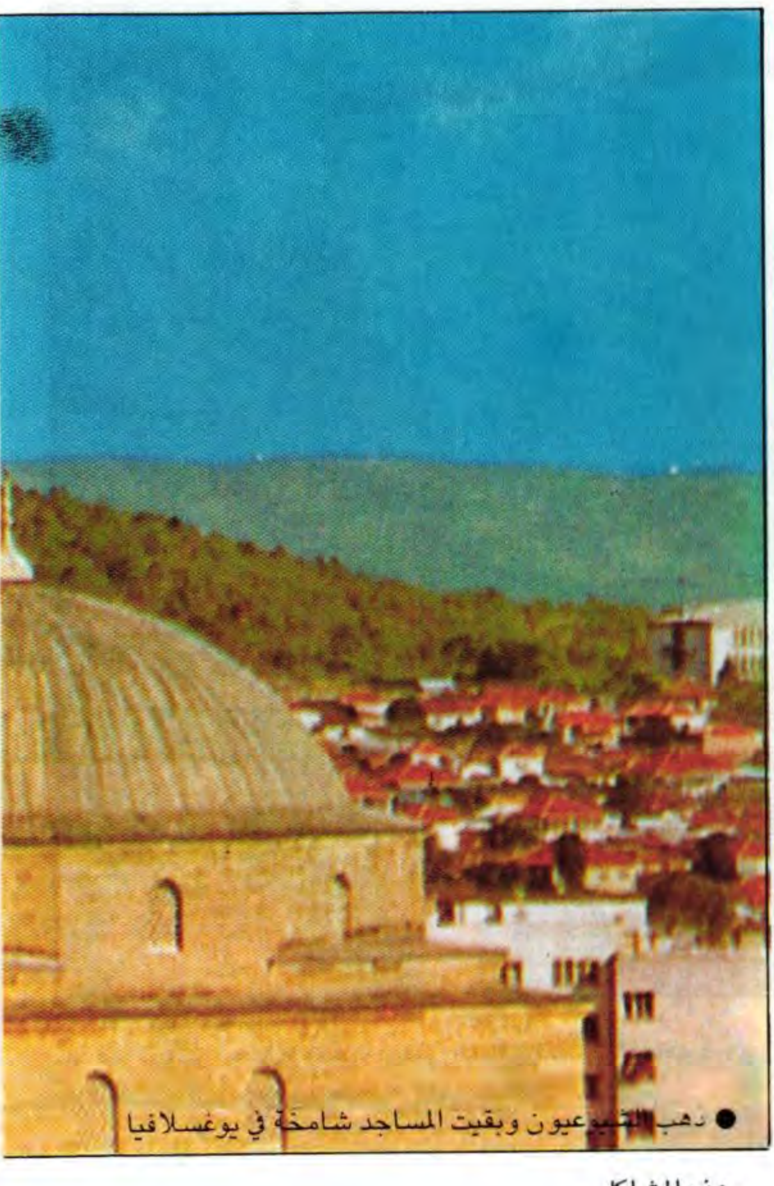
□ المسلمون في يوغسلافيا لديهم علاقات طبيعية مع العالم الاسلامي رغم تمزقه ورغم مشاكله نحن معه لاننا جزء منه .. جزء من الجسد الواحد مهما كانت الظروف أما علاقاتنا مع باقي الدول فتقوم على تبادل المصالح والمنافع كما يتعاملون هم معنا لكن من مبدأ اسلامي والمسلم يجب ان يكون له دور وتكون له كلمة فيما يجري على الساحة العالمية ولا يتم ذلك إلا بالقوة والاتحاد ، ونحن كاقلية في يوغسلافيا لابد لنا ان نتعاون مع غيرنا وهذا منطق الحياة اليوم .. السوق الأوروبية المشتركة تتحول الآن إلى ولايات أوربية وكأنها دولة واحدة وستبتلع الشرق والغرب وحتى امريكا نفسها عندها حساسية تجاه وجود قوة جديدة على الساحة اذن نحن كمسلمين يوغسلاف نريد أن نتعاون مع الغير وفي المقدمة مع الدول العربية والاسلامية خاصة وأن زوال الشيوعية سيقوي فرص هذا التقارب والتعاون.

* ما هو موقع يوغسلافيا من النظام العالمي الجديد الذي تحاول أمريكا فرضه على العالم ؟

□ النظام العالمي الجديد استعمار من نوع جديد تريد امريكا فرضه لتحقيق مصالحها ومن الخطر على الشعوب المتأخرة تكنولوجياً أن تتورط في هذا النظام حتى لا تدخل في نفق التأثير الاقتصادي إذن هذا النظام الجديد فيه دعم لامريكا وتورط للآخرين ، وأضعاف والاوضاع الاقتصادية في يوغسلافيا متوسطة .. هناك صناعة وهناك ثروات طبيعية يمكنها ان تساهم في تطوير يوغسلافيا والمجال كبير بالنسبة لتوظيف المال العربي في يوغسلافيا وخاصة في المناطق الاسلامية (البوسنة والهرسك) الأمر يحتاج فقط لدراسات عملية ولاشك ان استثمار المال المسلم في ارض إسلامية أفضل بكثير من استثماره في بلدان غير إسلامية وربما كانت هذه البلدان معادية لقضايانا !

* ما هي أهم المشاكل التي تواجهكم بعد تسلمكم مهام المشيخة في البوسنة والهرسك؟

□ في مقدمة مشكلاتنا ضعف ميزانيتنا وامكاناتنا ونحن نعتمد في الميزانية على تبرعات المسلمين خاصة وان الاوقاف عندنا أممت من قبل الشيوعيين ، ونسعى اليوم لانتزاعها ، وهناك التبرعات من بعض الدول العربية كالكويت والسعودية ، وباقي دول الخليج ، كما تقدم لنا مصر مساعدات عينية كبيرة (علماء - كتباً - مصاحف) وتقبل عدداً كبيراً من الطلبة اليوغسلاف في جامعة الأزهر ، وبالاضافة لهذه المشاكل المادية هناك مشاكل معنوية روحية ، سببها الجهل بأمور الدين ، ونأمل أن تتوثق الروابط مع العالمين العربي والاسلامي لحل هذه المشاكل.



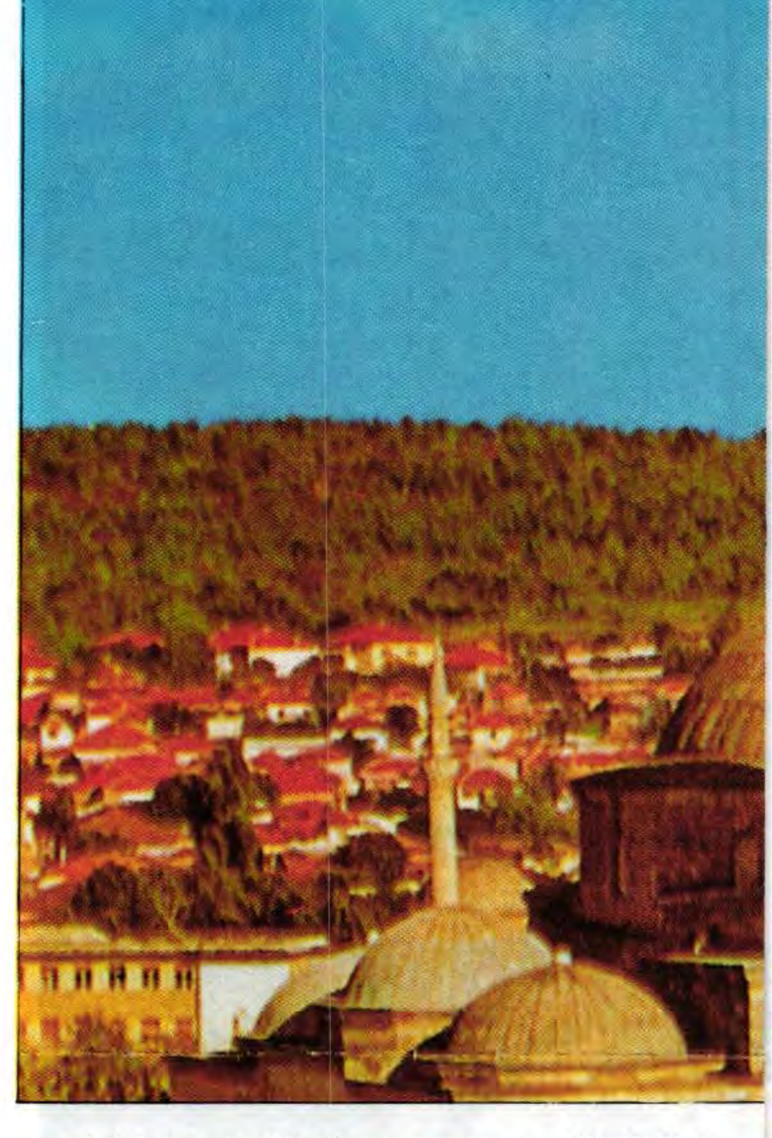
● ذهب الشيوعيون وبقيت المساجد شامخة في يوغسلافيا

* ما أهم النشاطات التي تقوم بها المشيخة . وهل هناك برامج إذاعية وتلفزيونية إسلامية؟

□ قبل سنة بدأنا برامج أسبوعية إذاعية تلقى من خلالها محاضرات إسلامية ولدينا ايضاً برنامج تلفزيوني يذاع مرة واحدة في الأسبوع في تلفزيون يوغسلافيا ومدته ثلاثون دقيقة ، ونحن نعمل لدى السلطات على زيادة فترة البث.

* كيف تنظرون إلى الاحتلال العراقي للكويت خاصة وأن بعض مسلمي أوربا أيدوا - لجهلهم بحقيقة صدام - الغزو العراقي ؟

□ المسلمون اليوغسلاف في البداية كان موقفهم سلبياً، وكانوا ينظرون للمعركة على أنها بين المسلمين وغير المسلمين ،



لهذا وقف كثير من مسلمي يوغسلافيا إلى جانب العراق في أيام الاحتلال ، لكن عندما احتدمت المعركة وسقطت الشعارات التي رفعها النظام العراقي وضحت الصورة ، وتغير الموقف ، ونحن كمسلمين كنا نتمنى أن تحل المشكلة عربياً أو إسلامياً ، لكن للأسف لم تفعل الدول العربية أو الاسلامية شيئاً مما سمح للدول الأجنبية أن تتدخل لحل المشكلة.

*** هل هناك نصيحة عفوية توجهونها للشباب المسلم وللأمة الاسلامية عبر صفحات الوعي الاسلامي؟**

■ أنصح إخواني المسلمين حكاماً ومحكومين بالتمسك بمبادىء الاسلام وتمتين أواصر الأخوة الاسلامية فيما بينهم ، لأن هذه الأخوة هي إرادة إلهية ، وأطالب العالم كله باللجوء لسياسة التعاون بدل الحروب والضغائن ، وإقامة علاقات ودية قائمة على الحق والعدل والسلام ليعم الأمن والرخاء شتى ديار العالم □

اقرأ
في الاعداد القادمة

□ **الاعلام الاسلامي بين الواقع والواجب**
أ.د. محمد فوزي فيض الله

□ **قوة الاستخبارات تأمين لسلامة الاسلامية**
محمد جمال الدين محفوظ

□ **الاسلام وضرورته الحتمية للبشرية**
أ. د نور الدين عتر

□ **التحديات الضخمة التي تواجه المسلمين في ميدان الاعلام**
د. نبيل صبحي الطويل

□ **العلماء دعاه تحرر واصلاح**
أ. د. محمد الزحيلي

□ **روح الجهاد في ضمير امتنا**
د. محمود محمد عمارة

□ **حوارنا مع الغرب الرأس مالي وامكانية تجاوز سلبياته**
محمد الصالح بن عزيز

□ **الروحية الحديثة مؤامرة ضد الاسلام**
معالي عبدالحميد حموده



ندوة مستجدات الفكر الاسلامي والمستقبل

أقامت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت ندوة بعنوان «مستجدات الفكر الاسلامي والمستقبل» برعاية ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح في الفترة ما بين ١ ــ ٤ شعبان ١٤١٢ هـ . (٣ ــ ٦ فبراير ١٩٩٢م) حضرها العديد من الشخصيات الاسلامية والمفكرين والدعاة في بعض الدول العربية والاسلامية، وفيما يلي وقائع الندوة وبيانها الختامي:


ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء
والشئون الاسلامية
الاسلامي المعاصر والمستقبل
شعبان الموافق ٣
فبراير



في تمام الساعة التاسعة صباحا افتتحت الندوة بتلاوة من آيات الذكر الحكيم ثم ألقى السيد محمد صقر المعوشرجي وزير الأوقاف والشئون الاسلامية الكلمة التالية بالنيابة عن ولي العهد راعي الندوة:

○ كلمة سمو ولي العهد ○

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أصحاب الفضيلة والفكر والرأي في العالم الاسلامي:

أيها السادة الكرام:

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته، وبعد،

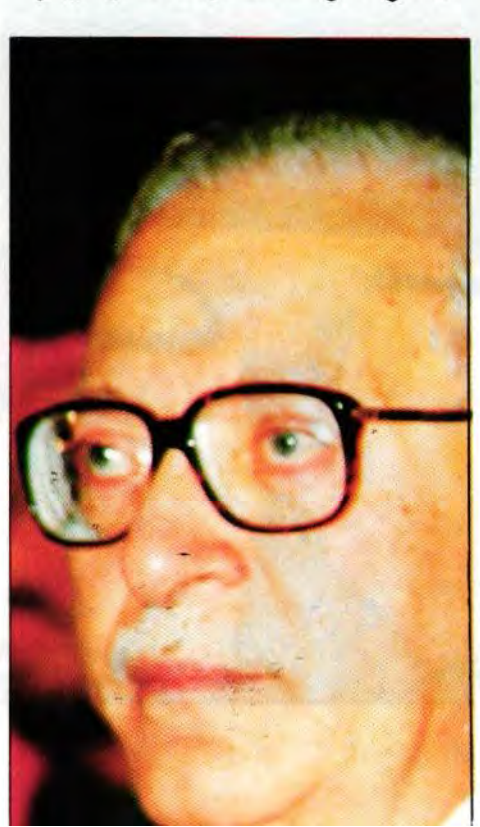
فيطيب لي - ضيوفنا الكرام - أن أرحب بكم غاية الترحيب في بلدكم الثاني، الذي يعتز بكم، ويحمل لكم كل معاني الحب والاكبار، ويقدر لكم ما قدمتم وما تقدمون من جهود بناءة، وآراء مخلصة، في جميع مجالات الحياة. ويسعدنا أيضا أن تعقد هذه الندوة في وطننا العزيز بمناسبة عيدنا الوطني والذكرى الأولى لتحريره من براثن النظام العراقي وطغمته.

أيها الاخوة - ضيوفنا الأحبة:

لا يخفى على أحد أن الله تبارك وتعالى قد فضل أمتنا على سائر الأمم، قال تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ وجعلها أمة وسطا، وجعل أهلها شهداء على الناس، فقال عز وجل: ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾.

وما جعل الله هذه الأمة بهذه المرتبة، وما حملها الأمانة العظمى في القيادة والريادة، إلا لما ميزها به من مقومات، وما أنزل عليها من هدى ونور، وما أكرمها به من أمثالكم من العلماء والمفكرين، فما مثلكم في الأرض إلا كمثل النجوم في السماء. يهتدى بها في ظلمات البر والبحر. فإذا انطمست النجوم أوشك أن تضل الهداة، وأنتم كما قال عليه الصلاة والسلام: «والعلماء ورثة الأنبياء»..

ولقد حافظت أمتنا على مكانها في السبق، ومكانتها في الوجود، قرونا عديدة ـــ شهد بهما المنصفون والمؤرخون.. وظلت أمتنا على هذا المستوى من التفوق، حتى تنازعتها الأهواء، وتقاسمتها الفتن، ودب فيها داء الأمم قبلها، وتمالأ عليها الكفر، وحدث ما أخبر به رسولنا الكريم صلوات الله عليه بقوله: «يوشك أن تداعى عليكم الأمم، كما تداعى الأكلة إلى قصعتها..» فضعفت بعد قوة، وتمزقت بعد وحدة، وتأخرت في السباق، وتوقفت قافلتها عن المسير.. بينما سبقها من كان يلهث خلفها، وتحكم فيها من كان يسعد بحكمها، وتسلم عجلة القيادة من يدها، وتركها تغط في نوم عميق.. وهذا هو واقع المسلمين الآن مع مزيد الأسى والأسف.







أيها الاخوة الكرام والاساتذة الاجلاء،،

إن ما صاحب احتلال الكويت من ادعاءات ترتكز ظلما على الاسلام قد استطاع أن يجد سبيلا إلى نفوس فئات مسلمة تنتشر في شعوبنا الاسلامية، ولم تكن هذه الادعاءات لتلقى هذا الموقف الذي أيد الباطل وأنكر الحق الصراح لولا أن المفاهيم الاسلامية الاساسية قد أصابها في نفوس الكثيرين شروخ أو جروح أو اصابات أو أمراض، ولست بسبيل دراسة هذه الظاهرة والبحث عن أسبابها التاريخية المنتمية للغزو الفكري أو سواه.. إنما أريد أن أقول إن الكارثة التي أصابتنا في ديننا هي بلا ريب أدهى وأمر مما أصابنا في ديارنا وأنفسنا، وأيضا لست بسبيل الكشف عن المخاطر المنتظرة بسبب البلبلة التي صاحبت غزو واحتلال الكويت فإن ذلك من عمل أساتذة فضلاء وعلماء أجلاء من أهل الاختصاص بينهم عدد كبير هنا ولا يخلو عالمنا المسلم والعربي من أمثالهم.

لقد أنزل الله علينا كتابه نورا وهدى فكل اجتهاد فيه غايته مراد الله منا، فإذا انحرف هذا الاجتهاد ليحقق مرادنا نحن فذلك تذكير بالنذير الالهي ﴿يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله﴾.

ولقد انقطعت النبوة والوحي، ولم يبق الا العلم المؤيد بالتقوى المبرأ من الأهواء.. وفي تقديري أيها العلماء الاجلاء، أن المصير إلى مناهج العلم المتوهج بالتقوى - لا المغطى بالحماسة - هو سبيلنا أمام التحديات الهائلة التي عانت منها الأمة الاسلامية ومازالت تعاني.

أيها الاخوة الكرام:

لا يجوز أن نظل في مكاننا واهنين في عصر يجري بسرعة الضوء، ولا أن نقف جامدين في عصر التقنية.. وان تحديات العصر تحتاج منا جميعا - حكاما ومحكومين - الى حتميات التغيير والتطوير في كل شئوننا.. ومن البشائر المضيئة في أولى مراحلنا بعد التحرير ما أصدره صاحب السمو أمير البلاد حفظه الله بتشكيل اللجنة الاستشارية العليا لاستكمال تطبيق أحكام الشريعة في بلادنا.

والبركة فيكم، وآمالنا معلقة عليكم وعلى اخوانكم، وأنتم علماؤنا الأماثل، ومفكرونا الأماجد ولعل الله يرينا منكم ما تقر به العيون، وتطمئن به القلوب، وتتوحد به الغاية، نحو مستقبل زاهر سعيد لهذه الأمة.

واننا لعلى علم بجهودكم المشكورة، وغيرتكم الكريمة، وآرائكم الصائبة، وعزمكم الصادق على النهوض والرقي بالامة.

وختاما نسأل الله تعالى أن يرحم شهداءنا وأن يسكنهم فسيح جناته وأن يرد أسرانا سالمين وأن يحفظ بلدنا حرا كريما بقيادة صاحب السمو أميرنا الشيخ جابر الاحمد الصباح وولي عهده الامين. وأن يجعلها وسائر بلاد المسلمين دار عز وأمان وعلم واستقرار.

نفع الله بكم ، وسدد على طريق الحق والخير خطاكم.

وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

○ الافتتاح ○

وبعد ذلك ألقى وكيل وزارة الاوقاف المساعد لشؤون الوقف السيد **خالد الزير**، كلمة الوزارة وجاء فيها ان «العالم

الاسلامي عاش منذ مطلع القرن الماضي هموما وويلات كثيرة وعل رأسها تفتيت وحدة الصف العربي واضاعة الثروة وتدمير القوة وتكريس الاستعلاء الصهيوني والنيل من وحدة الشعوب المسلمة وضرب الحركة الاسلامية وجماهيرها. وما أفرزته حرب الخليج الاخيرة من مآس وتدمير وتمزيق مؤلم أصاب الأمة الاسلامية جمعاء خير دليل على ما نقول».

وأضاف الوزير ان «**وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية شعورا منها بالمسؤوليات الملقاة على عاتقها، سواء الفكرية او الشرعية، تستشعر اهمية الدراسة المنهجية للواقع الأليم واستخلاص التجارب سعيا للخروج من أتون المعاناة الراهنة وروح الاحباط التي تعم أجزاء واسعة من العالم الاسلامي وساحات العمل الدعوي**».

وفي الختام كرر الزير شكر الوزارة للمدعوين على تلبية الدعوة والمشاركة في الندوة «سائلين الله (عز وجل) ان يعم خيرها على أمتنا العربية والاسلامية وأن تضع العلاج للتحديات المحيطة بها من أجل صياغة فكر منهجي اسلامي معاصر».

ثم ألقى الداعية الاسلامي **الشيخ محمد الغزالي** كلمة الضيوف وقال فيها ان «هناك فرحتين تغمراني، الأولى عودة الحرية للكويت والاستقرار لهذا البلد الطيب، والثانية المحاولة الجادة التي تهدف اليها هذه الندوة لاصلاح الفكر الاسلامي».

ومضى قائلا انه «في كل الديانات والمذاهب يحاول معتنقوها إظهار المحاسن فيها، ولكننا نشعر أن هناك متخصصين من أبناء الاسلام لاظهاره بالمظهر السيىء، ويذكرني ذلك بقول المهاتما غاندي عندما ذكر له أحدهم ان شخصا الف كتابا في ذم الهند فقال: «ان هؤلاء مثل كانسي الطرقات لا تقع أعينهم إلا على القاذورات» وتساءل الغزالي: لماذا يغرم البعض في التفريق بين المسلمين



● الشيخ محمد الغزالي

لأمور ثانوية، فالاسلام قد قدم مبادىء سامية وضمانات لحقوق الانسان وتحقيق آمال الناس؟»

واعتبر انشغال البعض بشتم الحكام فقط في كل مناسبة دون الالتفات إلى محاولة الاصلاح دليلاة على الافلاس، «فهذا عمل الفارغين الذين لا يعرفون البناء» وأخيرا عبر الغزالي عن سعادته بعودة الكويت إلى مساعيها الخيرة في خدمة الاسلام وحماية الحنيفية السمحاء.

وبعد ذلك افتتح الوزير المعوشرجي والشيخ الغزالي معرض الوزارة للصور الذي يعرض آثار التدمير في الكويت وخاصة في دور العبادة وكذلك بعض صور الشهداء الأبرار وتظهر عليهم آثار التعذيب بالاضافة الى ابراز قضية الأسرى ومساعدات الكويت للدول الاسلامية.

○ كلمة د. أبو المجد ○

وفي الجلسة الاولى القى د. أحمد كمال أبو المجد محاضرة عن «**تشخيص واقع العالم الاسلامي**» فقال ان العالم الاسلامي مر بعدة ظروف قهرية منذ القدم وفي القرن العشرين.

واضاف: إن عالمنا الاسلامي مهدد طيلة السنوات الماضية، لذا يجب ان نقف جميعا امام كل ما من شأنه اضعاف هذا العالم الذي يأخذ من سنة الرسول هداية للعالم بأكمله.

وأضاف ان على الدول العربية والصديقة ايجاد طرق اسلامية لتعزيز منهج العالم الاسلامي بما فيه الشعوب ووحدة الصف العربي.

وأشار د. أبو المجد الى أن النظام العراقي الغازي أراد اضعاف العالم الاسلامي بنواياه الشريرة التي بانت على انها سلوكيات عدوانية يجب أخذ الحذر منها من قريب وبعيد.

○ كلمة د. الزميع ○

بعدها تحدث د. علي فهد الزميع حيث ألقى محاضرة بعنوان «**افرازات وتحديات حرب الخليج**» جاء فيها ان

النظام العراقي ارتكب بحق الكويت أبشع الجرائم التي تنم عن حقد وكره ليس لهما مثيل على الاطلاق.

وأضاف أن لحرب الخليج عدة افرازات نفسية ودينية، وسيكلوجية أثرت تأثيرا مباشرا على أهالي الكويت والدول الصديقة والغربية، واصفا ما فعله صدام حسين بمجزرة لم تحدث في التاريخ الاسلامي على الاطلاق.

واختتم د. الزميع كلمته مناشدا الجميع الوقوف وقفة رجل واحد لاسقاط النظام العراقي سائلا المولى عز وجل تقريب المدة في اطلاق جميع الاسرى في سجون بغداد.

○ كلمة د. محمد عمارة ○

وفي الجلسات التي عقدت على مدار الأيام التي استغرقتها الندوة قدمت عدة بحوث منها بحث للدكتور محمد محمد عمارة ألقاه نيابة عنه د. محمود الخاني من بريطانيا حول اعادة صياغة مناهج الفكر الاسلامي المعاصر أكد من خلالها ان مناهج الفكر قد تطورت كثيرا في مسيرة الحركات والدعوات الاسلامية عبر العصور القديمة وطالب بوجوب النظر للتيار الاسلامي كجسم حي متعدد الاعضاء ومتميزها وأن نحسن ايضا توظيف عوامل الوحدة والتعدد في التيار الاسلامي للاقتراب من تصور وتجسيد الآليات التي تجعلنا نستفيد من التجديد ومن التقليد معا على ضوء الظروف والملابسات ونستفيد من الاعتدال ومن الغلو كليهما.

○كلمة صلاح الدين ارقه دان○

ثم قدم الاستاذ صلاح الدين ارقه دان مدير تحرير مجلة الوعي ورقة بحث حول مفهوم الوحدة الاسلامية المفقودة في عصرنا الحاضر، فتحدث عن عناصر الوحدة وذكر منها الارادة الحرة والاجراء القانوني.واصفا الارادة بأنها ارادة الشعوب وهي عنصر أساسي لتحقيق ركن الاستقرار وأضاف بأن الوحدة هي المطلب والواجب ولا يصح أن تنطلق أمتنا من فراغ وهي تحتاج إلى برامج واضحة تراعي أسباب النجاح وتتجنب أسباب الفشل.

○ كلمة د. عجيل النشمي ○

بعدها قدم عميد كلية الشريعة بجامعة الكويت د. عجيل النشمي ورقة بحث بعنوان «**القيم التربوية بين النظرية والممارسة**»، حيث قال ان المحنة التي مرت بالكويت هي درس بليغ موجه الى الزعماء والشعوب العربية والاسلامية وهي درس أبلغ يتجه إلى العاملين للاسلام.

وأضاف ان هذه المحنة يجب أن تكون مقياسا لمناهج العمل الاسلامي، ومدى مواءمتها لمنهج التفكير والتغيير في عالم الواقع.

وأشار د. النشمي إلى أن المناهج التربوية انما تصاغ لتنزل إلى واقع الناس، وتعايشهم مع أحداث هذا الواقع ومشاكله، بل إن هذه المناهج ينبغي أن تكون كفيلة بتوحيد التوجه لأسلوب التعامل مع الواقع على وفق المنهج التربوي الذي يحمل التصور والبنية العقائدية والفكرية والمنهجية الحركية التي يحركها الاسلام في كل اتجاهاتها.

○ كلمة أ. فهمي هويدي ○

وقد قدم الأستاذ فهمي هويدي ورقة بحث حول موضوع «**تطوير مؤسسات العمل الإسلامي**» فقال ان العمل الاسلامي تتراوح أوضاعه وتختلف أحواله من بلد إلى آخر.

وأضاف أن هناك بلدانا يصادر فيها أي عمل إسلامي من أساسه، وفي أقطار أخرى يجاز العمل الرسمي من باب التجمل وتحسين الهيئة، بينما توصد الأبواب أمام العمل الشعبي، وفي أحيان ثالثة يجاز هذا وذاك ولكنه يحاصر في مسارات ضيقة للغاية لا يتجاوز حدود الأعمال الخيرية ومراسم العبادات المباشرة ومقتضياتها.

وأضاف انه في أحيان رابعة نواجه بعمل اسلامي ينكر فكرة المؤسسة، ويقيم بنيانه على قاعدة الفرد الذي يتوجب له السمع والطاعة.

○ الشيخ○
○ عبدالرحمن آل محمود○

بعدها قدم الشيخ عبدالرحمن آل محمود ورقة بحث تحت عنوان «متطلبات نجاح منهجية التغيير» قال



● الاستاذ فهمي هويدي

فيها ان أزمة الخليج كانت من الكواشف الحادة والعميقة في العصر الحاضر وهي انعكاس للاصابات في المنهجية الفكرية التي تعاني منها الشعوب الاسلامية.

وأضاف ان منهجية التغيير يجب أن تنطلق من اعادة تشكيل ثقافة الانسان، وان التغيير لا يعني الالغاء بحال من الاحوال، كما لا يعني المس بثوابت العقيدة والقيم الاسلامية.

○كلمة الدكتور توفيق القصير○

بعدها قدم الدكتور توفيق القصير ورقة بحث بعنوان **«الية تحقيق واستمرار الدراسات المستقبلية»** واصفا هذه الدراسات بانها النشاط العلمي المنظم الذي يسعى الى تصور الواقع المقبل، واستكشاف العلاقات المستقبلية للمتغيرات الرئيسية التي تحدد معالم هذا الواقع بناء على معطيات الواقع الحاضر وتراكم الخبرة من تجارب الماضي.

وأضاف أن الهدف الرئيسي من محاولة استشراف المستقبل هو الحصول على المعطيات التي تساعد في وضع الخطط الممتدة بين الحاضر والمستقبل وتبني السياسات المناسبة خلال هذه الفترة، وضبط عمليات التسيير والتغيير للواقع الحاضر بحيث تؤدي إلى الاقتراب الأمثل.

هذا وقبل الجلسة الختامية ألقى الشيخ محمد الغزالي محاضرة بعنوان متطلبات نجاح منهجية التغيير تحدث من خلالها عن عموم الرسالة الاسلامية وخلودها كما تحدث على دور الامة المسلمة وسط المتغيرات العالمية وضرورة ان تكون على مستوى الأحداث المتجددة، وأكد على ضرورة ازدهار المدرسة العقلية في الفقه والتي قادت الأمة في جميع المجالات، وتحدث عن موضوع الشورى والديمقراطية حيث أوضح أن من مفاهيم الاسلام الشورى وهي الديمقراطية، بالاسم العصري وهناك فرق بينهما حيث أن الشورى ملزمة بضوابط بينما الديمقراطية ليست كذلك.



○ البيان الختامي ○

وفي نهاية الندوة صدر عن المشاركين فيها البيان الختامي التالي:

«اجتمعت نخبة من علماء ودعاة ومفكري الاسلام من ذوي التخصصات الشرعية والعلمية والاعلامية والمؤسسية من العاملين على اكثر من ساحة واوسع من ميدان على أرض الكويت الحرة المسلمة، تلبية لدعوة كريمة من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وبرعاية صاحب السمو ولي عهد الكويت ورئيس مجلس وزرائها. ومن جملة فعاليات الاحتفالات بالعيد الوطني وذكرى التحرير لتدارس موضوع مستجدات الفكر الإسلامي والمستقبل.. الذي أرادته وزارة الاوقاف حلقة دراسية جادة ونشاطا ثقافيا فكريا وبابا مباركا للدراسات المستقبلية التي تحتاجها الأمة في قلب العاصفة بعد أحداث جسام عاصفة مرت بها وتركت بصماتها على الساحتين الإسلامية والعالمية.

قامت الندوة في جو من المصارحة العلمية الصادقة والنصيحة الإسلامية الخالصة والأخوة الحميمة المباركة نزولا عند ما اتصف به المسلمون في تعاملهم من التواد والتراحم والتعاطف، وما حققه الإسلام من مستوى راق في التعامل البشري والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واشاعة الطمأنينة في النفوس، مما غاب عن كثير من مسلمي اليوم وافتقدوه في تعاملهم وتحاكمهم، فأثر سلبا على العطاء الفكري والنماء الحضاري، وحري بهم حكومات رسمية وحركات شعبية العودة الى حكم الله في اطلاق الحريات من عقالها، والافكار من معاقلها لتحقيق واقع وبناء مستقبل افضل مما تمر به أمتنا اليوم.

وتطرق المجتمعون فيها الى محاور اساسية تمس واقع المسلمين ومستقبلهم وهي: «تشخيص واقع العالم الإسلامي» و «افرازات وتحديات حرب الخليج» و«اعادة صياغة مناهج الفكر الإسلامي المعاصر» و «مفهوم الوحدة الإسلامية» و «القيم التربوية بين النظرية والممارسة» و «متطلبات نجاح منهجية التغيير» و«تطوير مؤسسات العمل الإسلامي الرسمي والشعبي» و «آلية تحقيق واستمرار الدراسات المستقبلية»





الهدف الرئيسي من محاولة استشراف المستقبل هو محاولة الحصول على المعطيات التي تساعد في وضع الخطط المستقبلية

وكانت ابحاثها معدة سلفا تدارسها الحاضرون وخلصوا إلى رأي فيها.

وقد اكد المجتمعون على وجوب العودة الى احكام الشريعة الإسلامية بفهم صحيح للكتاب والسنة واطلاع واف على الواقع والظروف المعاصرة مع مراعاة التطور الحضاري واحتياجات العصر.. وباركوا للكويت قرار حكومتها استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية.. وهو عنوان مهم بارز من عناوين شكر الله تعالى على ما أنعم عليها من خير ورفع كيد المعتدي وتحقيق الحرية والكرامة.

ولقد رأى المجتمعون في انعقاد ندوتهم بتلك الفعاليات والمحاور صورة واضحة من صور العمل الإسلامي الحضاري البناء لتحقيق المعاني الحضارية العامة التي أمر بها الله تعالى في كتابه وأقامها النبي صلى الله عليه وسلم في سيرته بانطلاق المسلم وعدم تقوقعه ونبذ الانغلاق والانعزال. والمساهمة في بناء الحضارة الانسانية عامة ونصرة المستضعفين خاصة مذكرين بالرعيل الأول من الصحابة والتابعين وهم يحملون الرسالة التي أخرجت الانسان من عبادة الانسان الى عبادة الله وحده، ومن جور الظلم إلى عدالة الاسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة.

وخلص المجتمعون إلى التوصيات التالية:

- أن تكون هذه الندوة وأعمالها دورية تعمل على انضاج ما طرح فيها من فكر ونظرات مستقبلية.

- تشكيل لجنة تحضيرية لتنظيم هذه الندوة ومتابعة توصياتها والسعي إلى وضعها موضع التنفيذ.

- دعم المشاريع المستقبلية التي تخدم الفكر الاسلامي.

- دعم المؤسسات الفكرية والعلمية التي تخدم الدراسات المستقبلية.

وفي الختام يشكر المشاركون في الندوة صاحب السمو أمير البلاد وولي عهده الأمين على اتاحة هذه الفرصة الطيبة، سائلين المولى عز وجل ان ينعم على الكويت وأهلها وسائر بلاد المسلمين بالخير والطمأنينة، وأن تكتمل الفرحة بعودة الأسرى وجمع الشمل ان شاء الله وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين □

لجنة مسلمي افريقيا قافلة خير وعطاء

تمتد أيدى الخير الى كثير من المحتاجين وتقوم مؤسسات اسلامية متطوعة على تنفيذ معاني التكافل والاخوة في الله، والوعي الاسلامي حرصا منها على نشر الخير ستنشر في اعداد قادمة تحقيقات عن هذه المؤسسات ودورها البناء ، وقد اخترنا لهذا العدد لجنة من جمعيات النفع العام الكويتية .



تأسست لجنة مسلمي أفريقيا صيف عام ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م، بعد أن قامت مجموعة من شباب الكويت بزيارة لافريقيا، وبالتحديد لجمهورية مالاوي في وسط افريقيا لبناء مسجد تبرعت به احدى المحسنات، وصعق الوفد لما رأى من وضع مأساوى للمسلمين في مالاوي والتي تقع جنوب تنزانيا وغرب موزمبيق، ويبلغ عدد سكانها ٦ ملايين نسمة، وكانت نسبة المسلمين اكثر من ٦٦٪ قبل اكثر من نصف قرن، الا انها بدأت بالتناقص بسرعة كبيرة حتى بلغت ١٧٪ تقريبا عام ١٩٨١م والباقون تنصروا او هاجروا، كما وجد الوفد ان الكنيسة تملك ٣٢ مستشفى و ٢٧١ عيادة طبية بينما لا يملك المسلمون اي خدمة طبية، كما تملك الكنيسة ٧٤٪ من التعليم الثانوي ولا يدير المسلمون اي مدرسة ثانوية، **وتبين ان هناك ٤٨٦ الف طفل في مناطق المسلمين لا يذهبون للمدارس بسبب عدم مقدرتهم على دفع رسوم الدراسة البالغة دولارين امريكين سنويا، بينما كانت الكنيسة تحاول شراء الطلاب المسلمين الذين يذهبون الى مدارس الكنيسة بدفع رسوم الدراسة عنهم، وكان الطلاب يستحيون من ابراز هويتهم الاسلامية لان الاسلام ارتبط في اذهان الناس بالتأخر والتخلف حتى اصبح الاسلام رديفا لهاتين الكلمتين.**

كما اكتشفنا عددا من القبائل التي كانت مسلمة ولكن بسبب انقطاعها

وانعـزالها عن المسلمين لاكثـر من قـرن فقدت هـذه القبائل عقيـدتها وتحولت الى قبـائل وثنيـة لاصلـة لها بـالاسـلام الا الختـان وتكفين الموتى مثـلا، مثل قبيلـة الـوريمبـا في زيمبابـوي والعـديـد من القبـــائل في شمال وشمال شرق كينيــا، واكتشفنا ٨٥٠ الف شخص من هؤلاء في جنوب شرق مـدغشقر (مـالاغاس) على نفس الحالة، بل اننا وجدنا **أئمـة بعض القـرى المسلمـة لا يعرفـون الفـاتحة بسبب انعزالها وعـدم وصول الـدعوة لها**.. وهناك منـاطق اسـلامية كبيرة في افريقيا يمارس اهلهـا الكثير من الاخطاء والـذنـوب بسبب الجهل، فغالبيـة قبيلـة «الياو». المسلمة لا تعرف ان الـزنا حرام. وهذا بالطبع لا يعنـي ان كل افريقيا بهذه الصـورة ففي افريقيـا الكثير من العلماء والدعاة الا ان الشق والخرق كبير جدا.

وعندمـا زار امين عام اللجنة ــ وهو طبيب اخصائي ـ معهد تدريب المعلمين في مدينة بلانتايـر، حيث يدرس ٥٣٠ طالبا والقى محاضرة عن الاسلام لم يحضر الا ٩ طـلاب فقط وكـــان المتـوقع ان يحضر مئات الطـلاب خاصة وان المعهـد لا يرى اطباء اخصائيين، وتبين ان السبب في عدم حضـور الطلبـة المسلمين هـو رغبتهم في اخفاء هويتهم الاسلامية حتى لا يرتبطوا بالتخلف.

اهداف اللجنة

هذه الحقائق أشعرت الوفد بأن مجرد بنـاء المسجـد لا يحل اشكـــالا، فشكلـوا **لجنـة مسلمـي مـالاوي** ثم تـــوسعت فأصبحت **لجنة مسلمي افريقيا**، وكان الهدف منذ اليوم الاول لانشائها:

١ ـ انها مؤسسة اسلامية تحاول ان تقدم جديدا بأفكار مستحدثة على ساحة العمل الخيري الاســلامي وليست مجرد اضـــافـة الى العــديـد من المؤسســـات الاسلامية.

٢ ـ انها ليست حـركة سيـاسية ولا تشارك بالنشاطات السياسية.

٣ ـ انها تهدف الى جمع المسلمين على القليل خير من ان تفرقهم على الكثير، مع الدعوة بالحكمـة والموعظة الحسنة لاتباع الكتـاب والسنـة وعـدم الـدخـول في اي خلافات محلية للمسلمين.

٤ ـ تخدم اللجنة المجتمع المسلم سواء كان قرية او مـدينة ككل عن طريق انشاء المؤسسات التعليمية والصحيـة والدينية والاجتماعيـة .. الخ، وتقوم بتسيير هـذه المؤسسات بنفسها حتى تطمئن تماما الى قدرة المحليين على ادارة هذه المؤسسات.



٥ ـ عـدم النظر في المشـاكل الفـردية نظرا لان طاقات اللجنـة البشرية والمالية لن تكفي لحل هذه المشـاكل ولن يستفيد منها سوى شخص او اشخاص قلائل.

٦ ـ التركيز على التعليم كوسيلة فعالة لتغيير واقع المسلمين.

واعتمـدت اللجنة على التطـوع كأحـد الاعمدة التي تقوم عليهـا نشاطاتها وبدأ

العمل ينتشر في افريقيا جغرافيا وبشريا، حيث تـدخل اللجنة بنشـاطاتها ميـادين جديدة كل عـام حتى بلغ عدد الدول التي تعمل بها اللجنة ٣٧ دولـة افريقية . كما بـدأت بالعمل التخصصي اولا في ميـدان الايتام ثم المشردين ثم بدأت تضع برامج خاصـة للطلبة والفتيات وحـديثي العهد بـالاسـلام والشبـاب وائمـة المسـاجـد والـلاجئين و.. الخ وكـــان العمل في كل قطاع من هـذه القطاعـات يستمر حسب خطة توضع له مسبقا.

ويعمل حاليا في لجنـة مسلمي افريقيا ـ المكتـب الرئيسي بالكـويت ــ ٦ موظفين بدوام كـامل و ١٩ متطــوعـا وعـدد من الموظفين نصف دوام.

المصادر المالية:

تعتمـــد اعتمادا كليـــا على تبرعـــات المحسنين من صـدقـات وزكاة وكفـالـة مشاريع محددة بذاتها كما تستثمر المال المخصص لصنـدوق الصـدقة الجاريـة تحت اشراف هيئـة استثمارية مختصـة ضمن مـؤسســات اللجنـــة وتنفق عـائد الاستثمار على اعمال البر والاحســـان في افريقيا.

وقـد أفتت لجنـة الفتـوى بـوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بالكويت بجواز دفع الزكاة والصدقات والاثلاث وايقاف الاوقاف على هذه اللجنة.

ومن اهم مصادر اللجنة:

١ ـ صناديق جمع التبرعـات : موزعة على المحلات التجارية والبيوت.

٢ ـ الاستقطـاعات الشهـرية : ويتم ذلك بـواسطـة توقيع استمارة خـاصـة يقتطع بمـوجبهـا من حسـاب المحسن مبلغـا شهريـا ويـودع في حساب لجنـة مسلمي افريقيا.

٣ ـ التبرعات النقدية المقطوعة: يحضر المتبرع الى مقـر اللجنة أو يـرسل شيكـا بـالبريـد المسجل ويعطي المتبرع ايصـالا بـالمبلغ والغــرض من التبرع ، كما يمكن ايـداع المال مباشرة في الحسـاب، وكـذلك يقدم بعض المتبرعين تبرعات عينية وعادة تكون اغـذية او ملابس جديـدة بكميات كبيرة او معدات ووسائل نقل.

وتعـد الميـزانيـة السنـويـة كل عـام ويـــراجعهـــا مكتب مستقل لتـــدقيق الحسابات.

الهيكل التنظيمي للجنة

يوجد عدة مكـاتب تخصصية واخرى جغـرافيـة في المكتب الـرئيسي فمن امثلـة المكاتب التخصصية.

١ ــ **الايتـام:** ويشرف على رعـايـة الايتـام والتـأكـد من حسن معـــاملتهم وحصولهم على افضل الفـرص التعليمية لتعلم الـدين والعلـوم الحديثـة وكتـابـة التقارير عن الايتام لرفعها الى المتبرعين .. الخ.

٢ ــ **مكتب الدعـاة:** ويشرف على الدعاة من حيـث استغلالهم لما لديهم من امكانيـات ووقت، وتوجيههم وتـوفير ما تستطيعـه اللجنة من امكـانيـات تسهل عليهم اعمال الدعوة.

٣ ـ **مكتب المشـاريع:** ويشرف على بناء المراكز الاسلامية والمساجد والمدارس ودور الايتام والمستوصفات وحفر الابار الخ.

٤ ـ **المكتب التربوي** ويشرف على البرامج الدراسية والكتب المدرسية ورسم السياســة التربويـة على قدر الامكـانيات المتاحة للجنة.

٥ ــ **مكتب الاذاعة** : للاشراف من جميع النواحي على ادارة اذاعة القرآن الكريم التي اشترتها اللجنة من حكومة سيراليون كما يشرف على توفير البرامج الاذاعية الاسلامية في عدد من محطات الاذاعة الحكومية في بعض الدول الافريقية.

٦ ــــ **مكتب الحاسب الالى «الكمبيوتر»** : ويشرف على تسجيل التبرعات ومتابعتها سواء كانت مقطوعة او شهرية او عبر صناديق الجمع، كما أن لديه سجلا وملفات لجميع الايتام وجميع المساجد والمدارس والمشاريع الاخرى محفوظة في الكمبيوتر.

٧ ــ **مكتب تنمية الموارد**: ويشرف على استثمار اموال اللجنة لمنع تآكل قدرتها الشرائية ولايجاد مصدر مالي تعتمد عليه اللجنة.

٨ ــ **مكتب التطوير الاداري**: ويشرف هذا المكتب على منع تداخل المسؤوليات والصلاحيات بين مختلف مكاتب اللجنة ويحاول رسم خطة ادارية لتحديث اداء هذه المكاتب.

٩ ــ **مكتب اللجنة النسائية** : ويقوم بالاشراف على تطوير النشاطات النسائية في افريقيا والاهتمام بوضع المرأة هناك كما يشرف على اقامة برامج مختلفة لزيادة وعي النساء في بلادنا بوضع اخواتهن في أفريقيا.

١٠ــ **مكتب الدراسات** : ويعد هذا المكتب دراسات تخصصية في الدعوة الاسلامية ويتابع القوى المناوئة للاسلام والنصرانية ويقترح بعض الحلول لمواجهة النشاطات الكنسية.

١١ــ **مكتب الاعلام**: يصدر المكتب نشرات متعددة عن مشاريع تخصصية مثل كفالة الداعية ، وكفالة اليتيم، والطرد البريدي، والصدقة الجارية .. الخ كما يشرف على اصدار النشرة الاخبارية للجنة ويقوم باعداد الحملات الصحفية والاذاعية والتلفزيونية .. الخ ويضع الخطة الاعلامية السنوية ويقوم بتنفيذها بعد اقرارها من قبل مجلس الادارة.

١٢ ــ **المكتب الصحي**: ويشرف على توفير العمالة من اطباء وممرضين وفنيين، وكذلك الادوية والمعدات للمراكز الصحية التي تديرها اللجنة.

المكاتب الجغرافية :

١ ــ **مكتب السودان**: يشرف على جميع نشاطات اللجنة في جمهورية السودان ونظرا لحجم مشاريع اللجنة هناك تقرر تخصيص مكتب خاص بالسودان.

٢ ــ **مكتب القرن الافريقي**: ويشرف على جيبوتي والصومال واثيوبيا.

٣ ــ **مكتب شرق افريقيا**: ويشرف على كينيا واوغندا وتنزانيا.

٤ ــ **مكتب وسط افريقيا** : ويشرف على نشاطات اللجنة في زائير وروانـدا وبوروندي. والكونغو.

٥ ــ **مكتب جنوب افريقيا**: ويشرف على نشاطات اللجنة في موزمبيق ومالاوي وزامبيا وزيمبابوي وجنوب أفريقيا وناميبيا وانجولا.

٦ــ **مكتب دول الساحل**: ويشرف على نشاطات اللجنة في تشاد وافريقيا الوسطى والنيجر ومالي وبوركينا فاسو واضيف له السنغال.

٧ــ **مكتب غرب أفريقيا (١)**: ويشرف على نشاطات اللجنة في بنين وتوغو وغينيا والكاميرون والغابون وساحل العاج.

٨ــ **مكتب غرب افريقيا (٢)** ويشرف على نشاطات اللجنة في غامبيا وغينيا بيساو وسيراليون وليبيريا وغانا ونيجيريا.

وعلى رأس كل مكتب مسؤول متطوع يشرف على نشاطاته ويقوم بالزيارات الميدانية لافريقيا للتأكد من حسن سير العمل، ويشرف على اللجنة امين عام يساعده اثنان، ويكون مسؤولا امام مجلس ادارة اللجنة ولا توجد جمعية عمومية ولا انتخابات في اللجنة ويقوم المدير الاداري بالاشراف على الشؤون الادارية، وقد وفق الله اللجنة لانجاز ما يلي:

انجازات اللجنة

١ ــ بناء وتسيير ٦٨٠ مسجدا

٢ ــ بناء وتسيير ١٢٠ مدرسة رسمية.

٣ــ تسيير اكثر من ٨٤٠ مدرسة قرآنية.

٤ــ تسيير ٣٨ مركزا طبيا.

٥ــ حفر ٦٠٠ بئر ارتوازى ومئات الابار السطحية في مناطق الجفاف المتضررة كالخرطوم التي كان الجفاف فيها شديدا وخصوصا بعد الحرب الاهلية ونزوح حوالي مليوني نسمة من مناطق الجنوب الى مناطق الخرطوم وهم يعيشون في المزابل، في مزبلة الخرطوم، ومساكنهم يبنونها من الاوساخ والورق المقوى، وتنتشر بينهم الامراض.

٦ ــ كفالة ورعاية ٨٥٠٠ يتيم مسلم والاف المشردين.

٧ــ توزيع اكثر من ٣,٥ مليون مصحف.

٨ ــ طبع وتوزيع ٤,٥ ملايين كتيب اسلامى باللغات الافريقية العالمية.

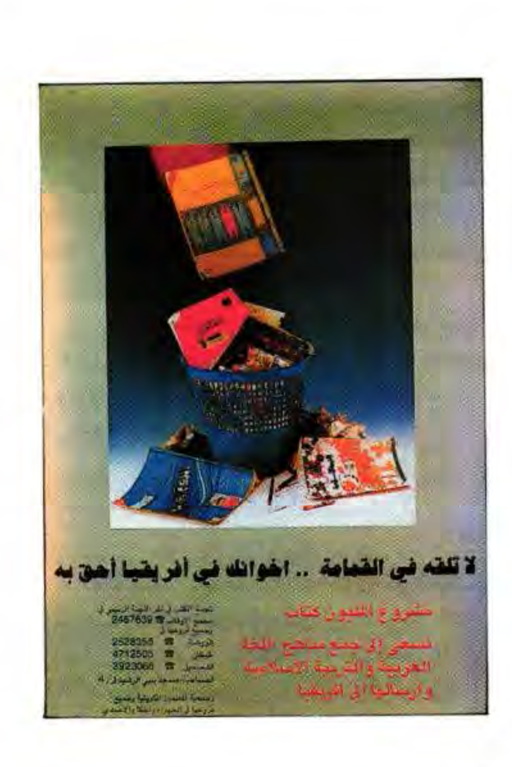
٩ــ دفع رسوم الدراسة عن ٥٥ الف طالب مسلم فقير في مختلف المراحل الدراسية .

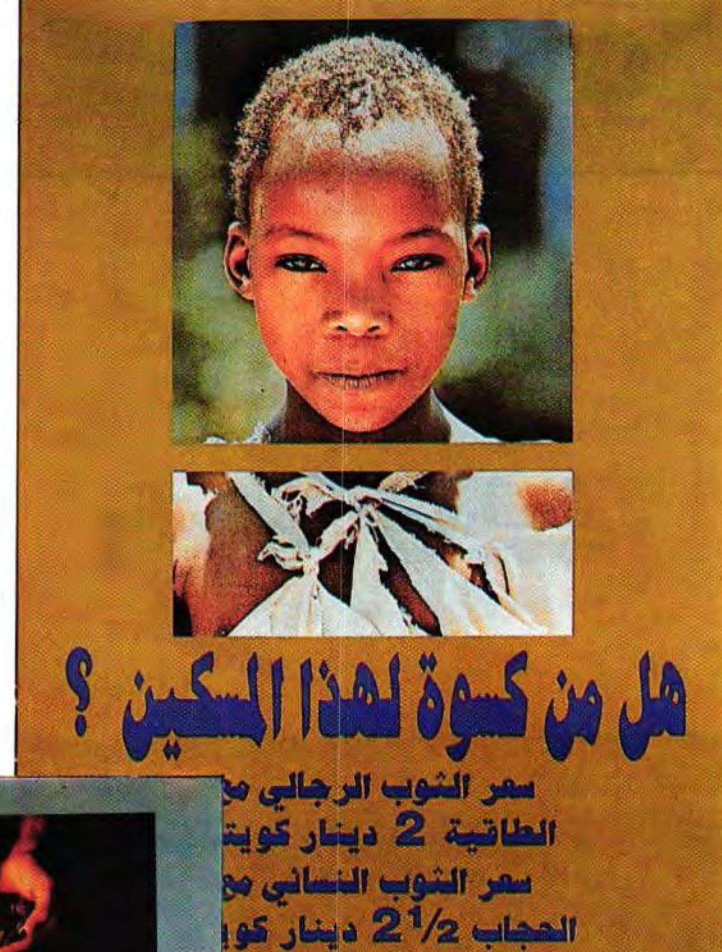
١٠ ــ عقد اكثر من ١١٤ دورة للمعلمين والائمة وشيوخ القرى والطلاب والطالبات بالاضافة الى دورات طبية.

١١ ــ توزيع اكثر من ٧٠ الف طن من الاغذية والادوية ومئات الالوف من الالبسة .

١٢ ــ دفع رواتب ١٨٥٠ معلماًوداعية شهريا في افريقيا.

وقد دخل الاسلام مئات الالوف من المهتدين الجدد بعد ان ذاقوا حلاوة الايمان من خلال دعاتنا ــ رغم ان ذلك ليس من اولوياتنا ــ اذ اننا نعطي الاهمية القصوى لتعليم الاسلام الصحيح حسب القرآن والسنة للمسلمين انفسهم ونشجعهم على تطبيق ذلك، كما اننا استطعنا الوصول الى اماكن كثيرة كان المسلمون فيها منقطعين تماما عن





اخوانهم، وبدأت العقائد والعادات الوثنية او النصرانية تتسلل الى المسلمين نتيجة جهلهم بمبادىء دينهم حتى اصبحوا للوثنية اقرب منهم الى الاسلام.

ونعطى هؤلاء اهتماما خاصا لاعادتهم الى حظيرة الاسلام.

وأولت اللجنة قطاع الشباب والمرأة عناية كبرى فعقدت عشرات المؤتمرات والمخيمات الطلابية والشبابية، ومؤتمرات اخرى خاصة بالمرأة، كما أنشأت عددا من النوادي الثقافية والرياضية لرعاية الشباب، ودور المرأة المؤمنة لتعليم المرأة محو الامية، الخياطة والتطريز وتغذية الطفل، ومبادىء الفقه .. الخ.

وأسست اللجنة عددا من الجمعيات التخصصية مثل جمعيات الطلبة المسلمين في المدارس والجامعات وجمعيات الاطباء المسلمين في عدد من الدول الافريقية. وقامت بدعم هذه الجمعيات حتى تستطيع اداء رسالتها،

وتحاول اللجنة تطوير العمل الاسلامي في افريقيا حسب الامكانات المتاحة.

نماذج من مشاريع اللجنة

١ ـ **كفالة اليتيم**: وتبلغ حاليا ١٢ دينارا كويتيا شهريا تقريبا لاطعام اليتيم وايوائه وملبسه وتعليمه ورعايته صحيا وخلقيا، .. الخ.

٢ـ **كفالة المسكين**: وتبلغ حاليا ٥ دنانير كويتية شهريا ويتم بواسطة هذا المشروع بناء مؤسسات لخدمة المساكين في القرى ذات الاغلبية الاسلامية كالمدارس والمستوصفات والابار والمساجد .. كما يتم تسيير هذه المؤسسات من واردات المشروع.

٣ ـ **كفالة الطرد البريدي**: لارسال المصاحف والكتب الاسلامية الى افريقيا وتبلغ تكاليف ارسال طرد بريدي ٥ كيلو غرام من المصاحف او الكتب ٣ دنانير كويتية.

٤ ــ **بناء المدارس الحديثة** : في مناطق المسلمين المحرومين من التعليم وتبلغ كلفة بناء المدرسة من ٢٠٠٠ ـ ١٥٠٠٠ دينار كويتي.

٥ ــ **كفالة الداعية او المعلم** : ويرسلون الى قرى مسلمة بأمس الحاجة لهم ويقومون بإحياء الشعائر وتصحيح العقائد والدعوة.

٦ـ **طباعة كتيب اسلامي**: تكلف طباعة ١٠٠٠ نسخة من كتيب اسلامي ٤٠ ـ ٧٠ دينارا كويتيا.

٧ ــ **عيدية اليتيم والمسكين** : ويشتري بها طعام لعائلة اليتيم في رمضان وتقدم ملابس او مال لليتيم في العيد.

٨ ــ **طالب القرآن** : يكلف اطعام الطالب لمدة سنة ٢٠ دينارا كويتيا وقد مات بعض الطلاب جوعا في بعض المدارس الدينية دون ان نستطيع مساعدتهم.

٩ ـ **تغذية الطلاب الفقراء**: وتقدم لهم وجبة فطور بسيطة بكلفة ١٥ دينارا سنويا.

١٠ ـ **الوحدة الدوائية** : تبلغ تكاليف الدواء لعشرين من فقراء المسلمين المرضى ٥ دنانير كويتية.

١١ ــ **الكسوة**: يعيش ملايين من المسلمين في اسبال بالية او حتى شبه عراة وتبلغ كلفة كسوة المرأة ٢،٥ دينار كويتي وكسوة الرجل ٢ دينارين كويتيين.

١٢ ــ **الاضحية** : وتستلم قيمة الاضحية نقدا ٢٠ دينارا كويتيا، ويتم شراء الاضاحي وذبحها في القرى المسلمة الفقيرة وتوزع على المحتاجين.

١٣ـ **النظارات الطبية** : حيث نقوم بجمع النظارات المستعملة التي يستغنى عنها اهلها ونقوم بتوزيعها في افريقيا على المحتاجين مجانا عبر مراكزنا الصحية.

وهناك مشاريع كثيرة غير ذلك ، وما ذكرناه كان لمجرد المثال لا الحصر ■

اليهود والتحالف مع الاقوياء

د. نعمان عبدالرزاق السامرائي

كتاب الأمة الطبعة الأولى

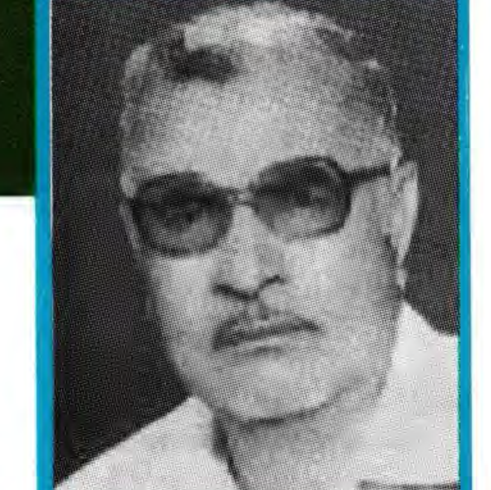
شعبان ١٤١٢ هـ/ فبراير ١٩٩٢م



يعيش العالم العربي سلسلة من المآسي والمعاناة اليومية في جميع أقطاره بشكل مباشر أو غير مباشر، كما يتم تشويه صورة الانسان العربي، والانسان المسلم من خلال وسائل الاعلام العالمية وإلصاق كل نقيصة شنيعة به، وتمتد الدوامة لتطال الأجيال القادمة، وتلف بسوداها أبناء الصحوة الاسلامية. ويعود البعض في تفسير ذلك كله إلى أسباب تتعلق بتخلف الأمة نفسها، ومنهم من يلقي العبء على كاهل الآخرين، ومنهم من يحصر المسؤولية بالخطة اليهودية الماكرة وهي تحاصر العالم الاسلامي وتراقبه وتضيق الخناق عليه.

وفي كتاب «الأمة» الصادر الشهر الماضي محاولة لتفسير تحالف اليهود مع القوى الفاعلة على الساحة الدولية، وانعكاس ذلك على أوضاعنا العربية، وعلى مسيرة حركات التغيير في واقعنا.

ويقدم الأستاذ عمر عبيد حسنه للكتاب مبينا أهمية قراءة التاريخ قراءة واعية، وأثر هذه القراءة على فهم الحقائق لا سيما في ميدان تعاملنا مع اليهود، وهم



كالشوكة في قلب عالمنا الاسلامي، يدنسون الأقصى ويذيقون أهله أصناف العذاب ويحاربوننا بشتى وسائل القهر والاذلال احترازا خوف استيقاظ أمتنا بعد سبات، أو قيامها بعد رقاد.

ويقول عن كتاب الدكتور نعمان: «**يعتبر محاولة وثائقية تاريخية، ومعاصرة لرصد وتفسير المسالك اليهودية، من الداخل، كمدخل لابد منه للمعرفة، التي تعتبر المقدمة الضرورية لكل أنواع التعامل**» [ص ٣٢].

ويوضح الدكتور المؤلف في مقدمته الدوافع التي أدت به إلى وضع هذا الكتاب، من خلال قراءته للتوراة وتدريسه واشرافه على رسائل جامعية، وملاحظته العلاقة الوثيقة بين اليهود وحنينهم إلى فلسطين وعملهم الدؤوب من أجل الهجرة إليها وتشجيع الآخرين على ذلك، وتقديمهم لها في المفاوضات الأولية وحشرهم لها في كل مسائل السياسة والدبلوماسية، فإذا وصل هؤلاء العشاق إلى أول محطة في فلسطين تبخر عشقهم وأدار أكثرهم ظهورهم إليها ليتوجهوا إلى أمريكا وأوروبا.

والأسئلة التي يطرحها المؤلف تتعلق بتفسير ظواهر الهروب من فلسطين، وتوهمهم من انتشار اللاسامية، وعشقهم

للقوة، وتحالفهم الدائم مع الأقوياء، ثم انقلابهم عليهم، حتى يتطرق لمسألة وجود أعضاء يهود في صفوف الأحزاب والجماعات المعادية لليهود.

ويتساءل عن «عبدالله بن سبأ» وما أسند اليه، فقد أسند إليه ما يحتاج إلى جيش كامل وليس في قدرة فرد واحد مهما أوتي من قدرة وذكاء.

هذا ما حاول المؤلف رصده ثم حاول تفسيره، وساق الأدلة على ما اعتقد انه التفسير السليم. وقد حاول تلمس الموضوعية جهد الاستطاعة، فلم ينطلق من القول بأن كل اليهود أشرار، ولم يستسغ التهم والمبالغات التي تسند كل شر لليهود.

ورأى من خلال دراسته بأن بعض الأفعال والمعتقدات هي سبب النقمة على اليهود، وليس ذلك مرتبطاً بالدين أو بالجنس، وبامكان اليهود تجنب ذلك إذا أرادوا، وأما الربط بين الدين والجنس، فلا صحة له.

ويتعرض الدكتور عبدالرزاق في كتابه، إلى المقارنة بين ماضي المسلمين في حروبهم وصراعهم العسكري وبين واقعهم أمام دولة اليهود، ويقرر انه يكتب **من أجل فهم أفضل لهذا العدو الذي فرض علينا فرضا، والذي يسند ظهره إلى أكثر من جدار.**

ويرى أن الكثير من سوء العلاقات الناشئة بين حكامنا وشعوبهم يعود إلى الهمس الخفي الذي يمارسه من دخل عقولهم شيطان الصهيونية.

والكتاب في مقدمته، وثلاثة فصول، وملحق.. الفصل الأول بعنوان «**اليهود والظواهر الغربية**» فالعلاقة بين اليهودي وفلسطين حميمة تتوهج مع الزمن، ولو كان هذا اليهودي ماركسيا ملحدا، علاقة صوفية ولم ينس الصهاينة فلسطين قط، مع أن أمما أخرى سكنت في بلدان وهاجرتها ونسيت مواطنها الأولى وأصبحت جزءا من الأرض الجديدة التي استقرت فيها. ويتساءل الكاتب عن اعتبار اليهود أنفسهم من طينة خاصة مميزة، وهل ذلك **ثقة بالنفس أم غرور** [ص ٤٥]، ويضرب على ذلك أمثلة حية بالأسماء والتواريخ والأفعال..

وتحت عنوان **ظواهر غريبة** [ص٤٥] يعدد الكاتب ما لاحظه على التاريخ والواقع اليهودي من الاستمرار على نمط معين لا يحيدون عنه ويؤيد وصف «توينبي» لحال اليهود «بالتحجر والجمود». واليهود يعيشون حالة الشعور بالأخوة [ص٥٦]، فوحدة اليهود برأي «سولنسكين» فريدة في العالم. واليهود لم يساهموا أو يشاركوا في الحوار العالمي الودي أو الساخن، فقد التزموا دور المتفرج، أو الصامت الحذر، فهل يخشون الحوار؟ أم يعتقدون أن الشعوب الأخرى دون مستواهم، فلا ثمرة ترجى من الحوار، أم هو **فقدان الرغبة في الحوار؟** [ص٥٨]. وظاهرة انطواء اليهود على أنفسهم وتفضيلهم العيش في حارات وأحياء خاصة، واستعمال لغة لا يفهمها جيرانهم كل ذلك من أسباب **اثارة مخاوف الآخرين** [ص٦٢]. أما تعلقهم بوعود كتبهم المقدسة، **والارتباط بفلسطين** [ص٦٨]، فمسألة لا تحتاج إلى كثير بحث أو تدقيق، ولتحقيق ذلك أصدر البرلمان الاسرائيلي <u>قانون العودة</u> [ص ٧٦].

ويخصص الكتاب الفصل الثاني <u>لعبادة القوة والتحالف مع الأقوياء</u> [ص٧٨]، ويبين أن التوراة تمجد القوة، وتهتم بالحروب، وقصص المصارعة، وخرافات القوة عن أبطال وهميين وأفعالهم الخارقة في القضاء على أعدائهم وتدمير المدن بنفخة واحدة. ويرى أن ذلك دفع اليهود إلى **التحالف مع الأقوياء** [ص٨١] حديثا، كما هو متأصل في نفوسهم قديما. ويعرج الكاتب إلى **نبذة تاريخية** [ص٨١] عن قصص هذا التحالف كالعلاقة مع قورش ملك الفرس، ونصيحة «أرميا» لهم بالتحالف مع بختنصر وليس المصريين، ثم التحالف مع المسلمين وهم في أوج قوتهم، حتى دخلوا الأندلس معهم ثم أخرجوا منها سوية، وعملهم مع المحور، ثم الحلفاء وهكذا.. ويخصص الكتاب فقرة **لنصوص مختارة لقادة إسرائيل** [ص٩٥] تؤيدما ذهب إليه من تمجيدهم للقوة وللأقوياء، وتحالف الصهيونية مع **الفاشية والنازية** [ص٩٧]، وينقل **بعض الأدبيات اليهودية المعاصرة** [ص١٠١].

أما الفصل الثالث فهو خاص <u>بالاستعمار والصهيونية «الأستاذ والطالب»</u> [ص١٠٦] والعلاقة الجدلية بينهما، **فالاستقلال الصهيوني والتبعية** في آن واحد [ص١٣٥]

والتوسعية والوحدوية [ص١٣٧] <u>والتفاوت الثقافي بين المهاجرين اليهود</u> [ص ١٤٢] والتمييز العنصري بينهما، وبين القادمين من الغرب وأولئك القادمين من العالم العربي، والعالم الثالث، ويسرد المؤلف بعض الاحصاءات والأرقام.

وجعل في آخر كتابه ملحقا عدد فيه، ثم فند **الحقوق الصهيونية المدعاة في فلسطين** [ص١٤٦] من الحق التاريخي، والحق الديني، والحق القومي، والحق الانساني، والحق القانوني، ثم تعرض لقرار التقسيم في ١٩٤٧/١١/٢٩ [ص١٦٣]. والحق الانشائي، وهو ادعاء الصهاينة بأنهم قاموا بأعمال وانجازات حققوها في فلسطين، وأخرى يتطلعون اليها، على رأسها تفوقهم الحضاري!!

ويختم بقوله: «**أنصح القارىء المحب للتوسع في باب «الحقوق الاسرائيلية» أن يطلع عليها في رسالة الأخ أحمد عبدالله الزغيبي والتي كانت تحت عنوان «الفكر الصهيوني وأهدافه في المجتمع الاسلامي»**».

والكتاب في مجملة خطوة على طريق إنارة الدرب، لا سيما للشباب المسلم حول واقع صراعنا الحضاري مع اليهود، ودعوة مفتوحة للتفكير السليم، بعقل واع للأسباب والمسببات بعيدا عن تشنج العاصفة أو تيار التبعية □

الفتاوى



تقدم لك «الوعي الاسلامي» أخي القارىء في هذا الركن بعض الفتاوى المنتقاة الصادرة عن «الهيئة العامة للافتاء بوزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية» بدولة الكويت، إجابة على استفسارات أصحابها، ونرى فيها فائدة لكل قارىء وقارئة يتطلع لمعرفة حكم الدين وقول علمائه فيما يستجد من أمور ومشكلات وما قد يتعرض له من مواقف، ويمكن للأخوة القراء توجيه أسئلتهم الخاصة إلى عنوان المجلة نفسه، لتتولى الهيئة المذكورة الاجابة عليها □

مصارف فدية الصيام

*** يتقدم — أحيانا — أشخاص وذلك للتبرع من فدية صيام خلال شهر رمضان وذلك لعجزهم عن الصيام، وبما ان لجنة الزكاة بوزارة الأوقاف لديها مشروع «العون الغذائي» وهو مشروع يعتني بشراء المواد الغذائية وتوزيعها على الأسر المحتاجة لأن اللجنة بأمس الحاجة لشراء المواد الغذائية. فهل يجوز وضع هذه الفدية في حساب المشروع والتصرف بها على مدار السنة؟**

■ يجوز تقديم الفدية عن الصيام إلى احدى الجهات الموثوقة المعنية بتوفير الغذاء للفقراء سواء تم صرف ذلك في رمضان أو غيره، على أن يلتزم بصرف ذلك على الفقراء دون غيرهم من وجوه الخير أو مصارف الزكاة. والله أعلم.

إفطار الطلبة في رمضان

*** هل يجوز للطلبة الإفطار في رمضان بحجة الدراسة والامتحانات وأن الصيام يؤثر على النتائج؟**

■ من كان عمله شاقا ويجهده الصوم معه أو طرأت عليه أعمال زائدة في رمضان كمذاكرة الطلبة للامتحانات فليس لأحد من هؤلاء أن يصبح مفطرا بل عليه أن ينوي الصيام من الليل ويظل صائما مالم تشق عليه متابعة الصيام مشقة شديدة، فله عندئذ أن يفطر ، وذلك متروك لدينه وتقديره واستطاعته، فان بلغ الأمر إلى هذه الحال فأفطر فعليه القضاء فقط. والله أعلم.

حقن الرحم بمني الزوج هل يبطل الصوم؟

*** هل يجوز حقن رحم المرأة بمني زوجها الشرعي أثناء الصيام؟ علما بأن الاستمناء يكون قبل وقت الإمساك برمضان؟**

*** هل يجب الغسل على المرأة بعد حقن رحمها بمنى زوجها الشرعي؟**

■ حقن رحم المرأة بمني زوجها أثناء الصيام مفطر ويفسد صومها، وعليها القضاء دون الكفارة، ولذا ينبغي تأخير ذلك إلى الليل أو في غير شهر رمضان.

ولا يجب الغسل على المرأة بحقن المني في رحمها لانه ليس جماعا موجبا للغسل. والله أعلم.

مقدار زكاة الفطر

*** عندنا في اليمن يختلف الناس في مقدار زكاة الفطر على رأيين الأول يقول بأنها خمسة أرطال ونصف بالرطل الانجليزي = ٢,٣٣٠ كجم. والثاني يقول: انها سبعة أرطال بغدادي. وفي هذا مشقة على الفقير. برجاء بيان المقدار الصحيح المعتمد شرعا والواجب اخراجه حتى يطمئن الناس خاصة الفقراء ليتيسر لهم إخراج الزكاة دون جهد وشكر الله لكم.**

■ الصاع كيل معلوم ومقدار الصاع كما حققه بعض الباحثين يساوي بالجرامات ٢١٧٦ غراما اذا كان المكيل به

قمحا. ويـراعى الفرق فيما هـو اثقل من القمح كـالارز فيزاد الوزن بالقدر الـذي يملأ الصاع، أو فيما هو أخف فينقص من الوزن بقدره. والله أعلم.

تناول الحبوب المانعة للحيض

*** ما حكم الشرع في تناول المرأة الحبوب المانعة لنزيف الدم أثنـاء العادة الشهـرية وذلك من أجل ان تصـوم أيام رمضان؟ علما أن بقـاء دم الحيض وعدم خـروجه يسبب امراضـا لجسم المرأة وقد يسبب أيضـا منع الحمل، وبقاء دم الحيض مخالف لسنـة اللـه الكـونيـة في المرأة فكأننـا ننازع القدر.**

وثبت عن السيـدة عائشـة أم المؤمنين (رضي الله عنها) انها كـانت تقـول كنـا نحيض في رمضـان ونقضي أيـام الحيض بعد رمضان.

وأجاز البعض ذلك بناء على جوازه في الحج لأن الحملة لا تستطيع انتظار المرأة صاحبة العادة الشهرية فاجازوا لها شرب ماء الاراك وهذا ليس بضار بالصحة.

وأيضا قال الرسول ﷺ لعائشـة عندما جاءتها العادة الشهـريـة: «فاقضي مـا يقضى الحاج غير انك لا تطـوفين بـالبيت». فلم يـؤيـد صلى اللـه عليـه وسلم تنـاول شيء لإيقاف الدم.

■ ان الاصل في هذه المسائل انه يرجع فيها إلى رأي الاطباء المختصين فـان قرروا أن في استعمال هـذه الحبـوب ضررا في الحال أو المستقبل منعت المرأة مـن استعمالها والا فـلا بأس باستعمالها، فـان استعملتها وامتنع نزول الـدم فهي في طهر وتجري عليها أحكـام الطهر من وجوب أداء الصـوم والصلاة وغير ذلك من أحكام الطاهرات. وليس في تنـاول الدواء منازعة القدر اذ لا شيء يغلب القـدر فما يقدر يكون ولابد، مـاشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

وقد قال النبي ﷺ: «احرص على مـا ينفعك واستعن بالله» وقال: «تـداووا عباد الله». ولو كـان في هذا منازعة للقـدر فان الفقير اذا طلب الكسب والمظلـوم اذا طلب النصر، والمصـاب اذا طلب رفع مصيبة، يكونون منازعين للقدر.

وأما ان النبي صلى اللـه عليه وسلم لم يأمـر عائشـة بأخذ الدواء لتأخير نزول الدم فان مهمة النبي ﷺ كانت بيان الحكم الشرعي وقـد بينه وهـو ان الحائض لا تطوف، وأخـذ الأدوية لـرفع الحيض أمـر دنيـوي لانـه مسألـة طبيـة، فليست من الأحكام الشرعية حتى يلزم بيانها، ثم ان أحوال النسـاء تختلف بالنسبة إلى ذلك فقد يضر بعضهن مثل ذلك الدواء دون بعض وقـد يضر احداهن في حـال دون حال والمرجع في ذلك الاطبـاء والله أعلم.

قراءة القرآن على الموتى

*** أولا: ان العالم الإسلامي في جميع الدنيا يحتفل بليلة القدر (٢٧) من رمضان وهذه الليلة التي أنزل الله فيها على رسوله القرآن الكريم وجعلها خيرا من ألف شهر.**

فما هو السر الذي جعلنا نحتفل في هذه اليلة بعد العلم أن النبي صلى الله عليـه وسلم قـال: تحروا ليلـة القـدر في الوتر من العشر الاواخر مـن رمضان. فتكون في ليلة (٢١، ٢٣، ٢٥، ٢٧، ٢٩) وعن ابن عمـر رضي الله عنهما. أن رجالا من أصحـاب النبي صلى الله عليه وسلم أروا ليلـة القدر في المنام. فقال الرسول عليه السلام «أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الاواخر ـ فمن كـان متحر بها فليتحرها في السبع الاواخر».

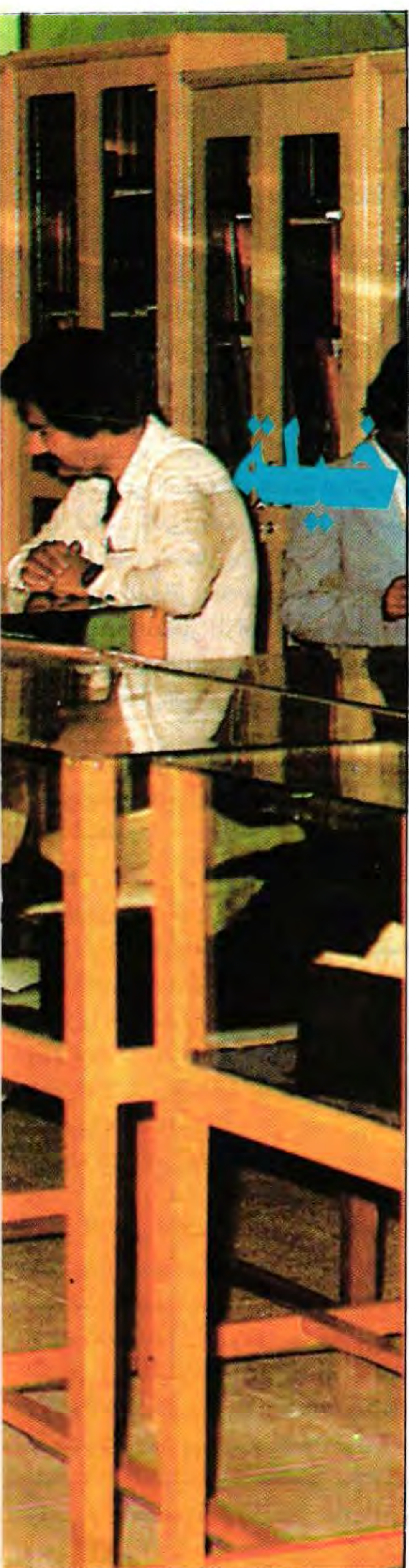
لقـد اختلف العلماء في تعيينهـا فما هو رأي النـدويـة (ورأيكم الخاص)؟

○ ثـانيـا: كنت من مدة سمعـت من القائم بـالشئـون الدينية في المركز الاسلامي المبعوث من قبل السعودية بأن القرآن لا يقرأ على الأموات ولا في مناسبة.

اني قـرأت عـن رسـول الله صلى الله عليـه وسلـم قـال «اقرءوا على مـوتاكم يس» فهل بعـد كلام الرسـول كلام ـ ختاما ارجو التفضل بالاجابة ولكم الاجر والثواب».

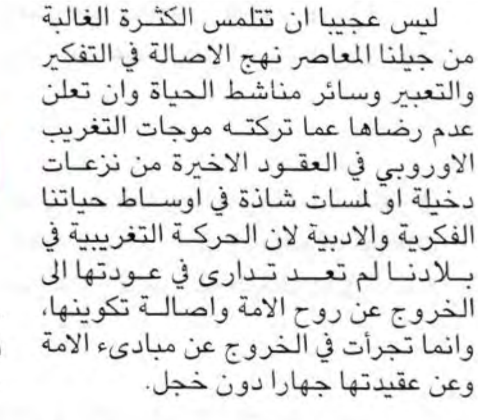
■ أولا: ان ليلة (٢٧) احدى ليالي الـوتر من العشر الاواخر فيجوز الاهتمام بها من بين تلك الليالي لمن لم يقدر على احيائها كلها، واختيارها في بعض بلاد العـالم الاسلامي استنادا الى ما روى أبي بن كعب رضي الله عنـه قال: «والله اني لاعلم أي ليلـة القدر هي التي أمـرنا رسـول الله صلى الله عليه وسلم بقيـامها هي ليلة سبع وعشريـن» أخرجه مسلم وهـو قول طـائفة من السلف ومذهب أحمد بن حنبل ورواية عن أبي حنيفة.

ثانيـا: لقد وردت بعـض الاحاديث والاثـار الثابتـة ومنها حديث: «اقـرءوا على موتاكم يس» الـذي رواه أحمد وأبو داود وابن حبـان والحاكم وعليـه العمل وبـه صرح عـدد من أئمـة الفقهاء والله أعلم.



الادب الاسلامي والنزعات الدخيلة

بقلم: أ. د. محمد عادل الهاشمي



ليس عجيبا ان تتلمس الكثرة الغالبة من جيلنا المعاصر نهج الاصالة في التفكير والتعبير وسائر مناشط الحياة وان تعلن عدم رضاها عما تركتـه موجات التغريب الاوروبي في العقـود الاخيرة من نزعـات دخيلة او لمسات شاذة في اوسـاط حياتنا الفكرية والادبية لان الحركـة التغريبية في بـلادنـا لم تعـد تـدارى في عـودتها الى الخروج عن روح الامة واصالـة تكوينها، وانما تجرأت في الخروج عن مبادىء الامة وعن عقيدتها جهارا دون خجل.

لقد جهر الـدكتور طه حسين في رسم طـريقـه التغـريبي الـذي يـزعم ان فيـه النهضة والحضارة فقال:

«**ان سبيل النهضـةو اضحة بينـة مستقيمـة ليس فيهـا عوج ولا التـواء وهـــي : ان نسير سيرة الاوروبيين ونسلك طـريقهم لنكـون لهم انـدادا ولنكون لهم شركاء في الحضارة خيرها وشرها، حلوها ومـرها، ومايحب منها ومايكره، وما يحمد منها وما يعاب**» [١]

ثم اراد للنهضـة الفكريـةوالادبية ان تكون بعيدة عن العقيدة الإسلامية فقال : «**الـدين الاسـلامي يجب ان يعلم فقط كجـزء من التـاريخ القـومي لا كـدين الهي منـــــزل بين الشرائع للبشر، فـالقـوانين الدينيـة لم تعـد تصلح في الحضارة الحديثـة كأساس لـلأخلاق والأحكـام، ولــذلك لايجوز ان يبقى الاسلام في صميم الحياة السياسية او ان يتخذ كمنطلق لتجديـد الامة فالأمة تتجدد بمعزل عن الدين**» [٢].

وجاء بعد ذلك من جهـر اكثر بطريقه التغريبي الـذي جعل منه عنـوان الحداثة والتقـدم، فلم يوارب ادونيس في الطـريق الذي ينتهجه، حيث نـادى بنزع القداسة عن العقيدة تمهيدا لتهديمها، وازالتها من الحياة يقول :

«**نحن لاننقد المسيحيـة او الإسلام حين نكتفي بـالإشـارة إلى الفسـاد في الحيـاة المسيحية او الاسـلامية لـذلك يجب أن ننقـد المسيحية ذاتها كنظـرة والإسلام ذاته كنظرة. هـذا النقد هو ما يمارسـه الشعـر الثـوري بطـريقتـه الفنيـه الخاصـة انه النقـد البركـاني المفجر المغير**» [٣].

وقـــد ينطلي على القـارىء مـــايلبس ادونيس منهجه من رداء الموضوعية ولكن سرعان ما يتبـدد هذا الظن حينما يفصح عن رأيه في العقيدة وعدائه لها مسبقا قبل البحث إذ يقول :

مسافر تركت وجهي على زجـــاج قنديلي
خريطتي ارض بلا خالق والرفض انجيلي [٤]

ويتجـرأ نزار قبـاني على عقيدة امتـه فيهدرها في شعره وكأن التقدمية لاتسيل الا من وجهة نظره التغريبية فيقول :

مـا الـذي يفعلـه قـرص ضيـاء ببـلادي
ببـــلاد الانبيـــاء وبـــلاد البسطـــاء
مـــــــاضغـي التبـغ وتجار الخدر..
يتسلـون بأفيـون نسميـه قـدر وقضـاء
فـــالملايين التي تـــركض من غير نعـــال
والتـي تـــــؤمـن في أربع زوجـــــات
وفي يــــــوم القيــــــامـــــة
تتر... جثثـــا تحت الضيـــاء [٥]

ازاء هـذه الهجمة الظـالمة على عقيـدة الامة وشخصيتها كانت اليقظة الوجدانية من شبـاب جيلنا المعـاصر تمثل ظاهـرة صحية تـؤكد اصـالة امتنـا وتبرهن على جـدارة ابنـاء هـــذه الامـة بشخصيتهم الحضاريـة الملهمة في كل ما يـزاولون في حيـاتهم بحيث تتراءى الاصـالـة لـديهم منهجـا مستقلا يصـدرون عنه في الفكـر والحياة ومايتبثق عنهما من الوان التعبير الادبيـة والاجتماعية والانسـانية يقـول الشاعر محمـود مفلح ممثلا لهذه الروح الاصيلة التي لم تستطع ان تطمسها روح التغريب والتهجين:

لم اغير لـــــــــــون عينـي
ولا صــــــــوت جـــــــوادي
لم اغير سيفي المقدود من لحم بلادي
لم اغير نبض أشعاري ولاخفق فؤادي
(٦)

ثم يعلن الشـاعـر عن انتمائه الاصيل بقوة وصلابة واعتزاز في تعبيره عن رحلة الحياة..

رحلتي والطـــريق ظل ومـــاء
لسـوى اللـــه رحلتي لن تكـــوني
فـانـــــا مسلم وهــــذا انتمائي
وكما شئت يـــاحيـــاة فكـــوني
ملء صـــوتي اقـــولها ملء نبضي
ملء شمس الوجـود ملء يقيني (٧)

وينـادي الشـاعـر محمـود حسن اسماعيل في اعقـاب نكسة ١٩٦٧ انـه لن تزيدنا صلافـة اليهودي المحتل وجرائمه الا استمساكا بعرى ايماننـا واصالتنـا وتصميما على اعلاء مثل أمتنا وقيمها.

حين رأيـت ذابـح التـــــوارة
وقــــاتل الهادين للحيـــاة
وشـــارب اللعنـــة في آيـــاتي
ينهش نـــور اللـــه من هـــالاتي
ويبـــذر الظلمـــة في ســاحـــاتي
ويفـــرش الـرجس على واحـــاتي
تضرمـت في افقهـــــــا ذراتي
وأسبلت أجفــانها مشكـــاتي
وأقسمت بـأمسهــــا
صـــــلاتي
مهما تـذق مـن غـدره
ويـــــلاتي
لابـد ان يعـــود لي
سجـــــودي
ويصـــدح الاذان من
جـــديـــد
مكبرا في قبة الوجود (٨)

انـه في الوقت الـذي تعـرب فيه هـذه الصحـوة الأدبيـة عن ارتبـاط الإنسـان المسلم وجدانيا بمقـومات أمته المسلمة في الفكـر والتعبير تفصح عـن يقظـة الجيل المسلم المعـاصر واعتزازه بأمـة الإسلام وصموده بقوة في وجه النزعات الاوروبية الغازيـة التي تهدف إلى اجتيـال الإنسان المسلم عن طريق امتـه وصرفه عن سبيل منهجهـا الـرباني الـذي رسمـه اللـه لها ومنحهـا بـه دورها وقيمتهـا ومكـانتهـا الرائدة.

إن من سمات تلكم النـزعات الـدخيلة ان تعطل دور الامة بغسل عقـول شبابها وافراغ افئدتهم من تصور المهمة المقدسة التي وكلهـا الله إليهم وإلهائهم بترهـات تصرفهم عن غـايـــة وجـودهم الاصيلـة وتبدد طاقاتهم الحيـوية، وتفرغ شحنات نشاطهم بعيدا عن الهدف الاسمي المنوط بهم تحقيقـه لاستئنـاف حياة إنسـانيـة مهتديـة بهدى الله سـائرة على نامـوسه ومنهجه. فضلا عن اغـرائهم بالسقوط في طريق الأهـواء والشهوات الـذي يستنفد حيويتهم ويبدد عزائمهم.

لقد لجأ انصـار النزعات الـدخيلة إلى ادخـال النزعـات الجنسيـة المكشوفـة في نتاجهم بما يهدر طاقات شبابنا، فاحتذى بعضهم الأبيقورية القديمة ثم الأبيقورية الحديثـة واحتذى البعض الآخـر نزعـات الجنس الأوربية المختلفة كـالطبيعية عند زولا وفلسفـــة فـــرويـــد والتكـــوين الفيزيولوجي عند لورنس وسوى ذلك من مبـاءات الجنس الاوروبيـة عنـد الادبـاء المستهترين الذين نقمت عليهم شعوبهم وحوكموا لمتاجرتهم بالغرائز (٩).

لقـد كـانت ظـاهـرة مبشرة ان يصـد الشباب المؤمن المثقف في طـريق النزعات الدخيلة المتغربةالتي عرضنا لها، ويتطلع إلى تحقيق ذاتــــه الاصيلـــة في تفكيره وتعبيره بما ينسجم مع يقظتـه الـواعيـة واستشرافـه الطـريق الاصيل.. فإذا بنـا نجـده يـرفض ابتـداء طـريق التغـريب الدخيـل ومنهجه المستعار ويعـرض عن الأدب المتغرب الملفع بصفة التقدمية، وما هي بتقدم او تقدمية، وإنما التحاق بركب أوربـــة في التفكير والتعبير، بما يجانب منهج الامة المسلمة وخط سيرها ومهمتها في الحياة.

يعبر عن هذا الرفض الواعي للالتحاق والتبعية لركب الغازين ومن تابعهم الذين يـرومون تـوهين الامة المسلمـة وتبديـد طاقاتها الشاعر محمود مفلح الذي يروي

قصة الشعارات الزائفة التي ألهى بها أتباع التغريب أبناء الأمة عن قضاياهم المصيرية وعن شخصيتهم الأصيلة.

عمر والشعارات تتلى
وعدوى بنارها يكويني
كم شقينا بها يمينا يسارا
وتعسنا من خبطها المجنون
كان فيها الرغيف اقدس حلم
يتجلى لشعبنا المطحون
عمر والعيون تعصب حتى
نسيت ضوءها الحبيب عيوني
ضقت بالترهات ترجم عقلي
والنفايات في الدجى تغزوني(١٠)

ويعلن الشاعر شريف قاسم باسم جيل الصحوة الإسلامية رفض طريق الجاهلية المتمثل في التبعية للشرق أو الغرب، وينادي إلى حمل رسالة الإسلام بوصفها المنقذ للأمة والأمل في الابتعاث المنشود.

كفرت بهذي الجاهلية كلها
فآفاقها هول مريع ومفسق
فللغرب يدعو جاهل صنو جاهل
وللشرق بالإلحاد والغى ينعق
وآمنت بالإسلام حكما وباعثا
لأمتنا إن النوازل تحدق
فلا بد من يوم قريب صباحه
بسحر مآتيه الطيور تشقشق
أرى الغد يأتي.. بالكتاب وأهله
إلى الساح من آفاقه قد تدفقوا (١١)

ويتابع شعراء الصحوة الإسلامية هذا المسار برفض التغريب وانتهاج الأصالة بغية تحصين الجيل المسلم المعاصر من نزعات التغريب الهدامة ووقايته من مباذلها ولكن هل يقف المتأدب المسلم او الإنسان المسلم عند حدود رفض طريق التغريب في فكره وأدبه؟ وهل يكفي رفض الباطل في عملية البناء أو تأكيد الذات؟

إنه لابد في عملية البناء وتحقيق الذات من تبني نظرية مكافئة للنظريات المطروحة في الوسط الأدبي من وجهة نظر التغريب — أو متفوقة عليها. ولن يطول النظر في البحث عن النظرية التي تؤكد شخصية الأديب المسلم وتقفه في صمود وثقة وغنى أمام النظرات التغريبية، إنها نظرية الأدب الإسلامي في تأصيلها الجديد.

صدرت فيها بحوث راقية.. وعبّدت طريقها نظراتٌ حديثة، وجلت خصائصها دراسات جامعية متخصصة، مدعمة بالشواهد والنماذج (١٢).

ليس على المتأدب المسلم اليوم إلا أن يفتح مؤلفات الأدب الإسلامي المتخصصة، ويطالع آفاقها الراقية، ليجد فيها ذاته، ويلفي فيها تعبيراً عن تطلعاته وآماله، ويعثر فيها على البديل الأصيل من النزاعات المتغربة من سوريالية ووجودية وبنيوية، شغلت الأذهان دون طائل. إنه ليجد في آفاق الأدب الإسلامي ما يغنيه عن النزعات الدخيلة، ويغذي مشاعره برحيق الأصالة، ويقفه على ذاته وشخصيته الحضارية، ويتعرف إلى دوره في الحياة ومهمته فيها.

ولعل مما يملأ نفس المتأدب المسلم ويروي تطلعها أن يجد النتاج الأدبي الأصيل قد اتسع واستفاض في الساحة المعاصرة بحيث ملأ الدواوين الشعرية الكثيرة، وقدم تجارب ناجحة في القصة والمسرحية والمقالة، فلفت الأنظار إلى نكهته المتميزة وعوالمه المتسعة. وهذه نماذج من هذا اللون الذي اتسع واستفاض، وأرشف القلوب عذوبة الإيمان، ورسم لها شخصيتها الأصيلة. يقول الشاعر صالح آدم بيلو يحدو الإنسان المعاصر إلى الطريق اللاحب الذي يجد فيه نفسه وغاية وجوده.

فتعرّفْ يا ابن أمي في العقيدة
يا أخا الإسلام في الأرض المديدة
وتجرّد لانطلاقات بعيدة
وتوقعها جراحات جديدة
ما حياة المرء من غير عقيدة

●●●●

فانطلقْ، وامض بإيمان وثيق
وإذا ما مسّنا الضرُّ صديقيْ
فلأنا قد مشينا في الطريق(١٣)

ويقدم لنا الشاعر أحمد محمد صديق نموذجاً للداعية المسلم الذي يحقق في ذاته تطابق التصور الاعتقادي مع السلوك العملي فيبتعث بمنهجه القرآني الأجيال المجاهدة على خط الصعود الإسلامي..

أصْغتْ لصيحته العقولُ فهزّها
ثقةً، وأيقظ همة الوسنانِ
وإذا بتلك الروح تسري مثلما
يسري شعاعُ الصبح في الأكوانِ
سطعتْ بأنوار السماء فأخرجتْ
جيلاً من الأبطال والشجعانِ
خاضوا المعارك خلفه دستورُهم
نَهجُ النبيِّ وشِرعة الفرقانِ(١٤)

ويجلو لنا الشاعر عدنان نحوى رؤى الأدب الإسلامي لإنسان العقيدة الذي مارس الدور الحضاري في ربوع تاريخنا الزاهر فكان رائد البشرية وربّانها..

من رُبى مكة أطل فالقى
خطوَه في مشارقٍ وربوعِ
يتخطى الدنيا، على كل درب
صحبة من ندائه المرفوعِ
بين جفنيه جذوة من يقين
وعلى ثغره ابتسام الربيعِ
زرَعَ الأرض كلها وسقاها
ورواها هُدى وحسن صنيعِ
حمل النور والضياء بيمناه
كتاباً من آية وبديعِ
إنه غرسة النبوة في الأرض
وطيبٌ من عودها والجذوع(١٥)

ولعلنا ندرك أن ما أوردناه من نماذج هو إشارات عاجلة إلى نتاج أدبي غزير وعوالم رفيعة واسعة للأدب الإسلامي تلتمس في مظانّها.

إن الزخم الوجداني الوريف في نتاج الادب الاسلامي يطالع فيه المتأدب المسلم آفاقاً رفيعة من الحياة الإنسانية في أسلوب جميل ملهم، ونغمة موقعة، وتصوير مبدع، وقص طريف، تسفر به مواهب أدبية غذاها الإيمان، وارتقت بملكاتها آفاق الإسلام، فترشفت من هذا المرتقى ينابيعَ الإلهام.

إنه أدبنا الأصيل الذي يعبر بكل ثقة عن هويتنا وشخصيتنا الحضارية. ولكن هل يغطي هذا الأدب الأصيل ما ترفعه نزعات التغريب من فكرة التحديث؟

هذا التساؤل جدير بالاجابة تبديداً لمزاعم التغريب التي ركزها الغزو الفكري في بعض الأذهان وعشش فيها بالأوهام. إننا لنعلم يقيناً بأن فكرة التحديث عند أنصار التغريب مستوردة من أوروبا، وليست نابعة من ذات أمتنا كما يصرح بذلك المتغربون أنفسهم، ولكن النزعات التغريبية الجاهلية في أوروبا هل جاءت بحداثتها من عند نفسها؟ إننا لنجدها قد اقتبست كثيرا من التراث الماضي. وأخذت كثيراً من آفاقها في «المطلق» عن تراثنا الإسلامي. فأنزلت المطلق من عليائه

لتجعل منـه مطلقـا أرضيا، لأن التصـور المادي يظل يـرافق الأوروبيين ـــ ورثـة الحضـارة الـرومـانية ـــ ولـو حـاولـوا التحليق، فالمطلق عنـدهم أوهام وأساطير وتهويمات باطنية.

إن المتأدب المسلـم لا يجد في «المطلق» الـوهمي الـذي يتخيلـه الأوروبيـون من أدباء وفلاسفة تحديثاً وآفـاقاً جديدة، لذا كان في غنى عن هـذه الأوهام المجتلبة من العقائد الـوثنية القـديمة في تحديثـه. إنه يستمد أدبه من آفـاق التصور الإسلامي وحقائقه، وفيها من الغيبيات اليقينية ـ لا الواهمة ـــ ما يغني أدبـه بالمطلق وآفـاقه العليا الرفافـة مستلهمة من حقائق النبوة والوحي ومواقف اليوم الآخر، بما لا تقف لجزء منـه آفـاق مطلق الأوروبيين ومن تابعهم من الأدباء المتغربين الذين اجتلبوا مطلقهم ليروحـوا عن جفـاف حيـاتهم الغـارقـة في المادة الصماء. ولعل من تملى الآفاق الغيبيـة في التصور الإسـلامي قد اطلع على مـا تقصـده هـذه الآفـاق من روابط ايجابية بالحياة، تسددها وتغنيها، ترشدها وتبنيها ـ على النقيض من نظرات الإحباط التغريبية ـ لذا كانت مصدر غنى لـلأدب الإسـلامي، تـوسّع من عـوالمه، وتمنحها نكهة نادرة.

يفتح عبدالحميـد جودة السحـار ـ في موقف قصصي ـ نـافذة على العالم الآخر، فيجلـو مـن خـلالها سعـة «المطلق» الإسلامي في أحد آفـاقه، وذلك من خلال قصـة شـاب أنهكـه التفكير في الموت، بما فجعه في آمـاله بالحياة. فكيف عـادت له طمأنينته وبشاشته؟

«كان قـد جافـاه النوم، وهـو يفكر ويـرهقـه التفكير، فأدركتـه سِنـة من النوم فألفى في حلمه ريـاضاً بهيجة ما رأى في الدنيا مثلهـا، قد تفجرت الأنهار خـلالها تفجيراً، وانتثـرت أرائك من بلور مصفي لا يحجب مـا خلفه، وعلى تلك الأرائك أطياف تشع أضواء فضية، كأنما كل منها بـدر منير. أحسّ وسط هـذه الـوضـاءة والجنـان بـالـرضـا والطمأنينـة، وتساءل عن مصـدر ذلك فأجيب أنها عـالـم من الأرواح جـاءت تؤنسه حينما عاينت فـزعه من نهاية الحيـاة بـالموت.. ودار الحوار التـالي بينه وبينها:

ـــ ليس الموت بتلك الصـورة البشعـة التي صوّرها لك خيالُك.

ـــ وهل هنـاك أبشع من الفنـاء؟ إننـا سنتبخر كما يتبخر الماء ونصبح لا شيء، ستندثر أجسـامنا ونضيع في ذلك الكون العريض.

ـــ ومـا أجسـامُكم؟ هبهـا انـدثـرت وضاعت، كما تقول، فما قيمة كل هذا؟

ـــ سنصبح لا شيء، سنصبح كأن لم نكن بالأمس.

ـــ بل ستصبح كل شيء، ستُحـرَّر من سجن الجسـد وستهيم في كل مكان بـلا قيد، وستنفـذ إلى الحقـائق في يسر، ولن تعوقك عـوائق المكان، ولن يقيدك الـزمان بقيوده..

ـ أأفرح لترك عـالمنا الضيق؟ ومن قال إنه ضيق؟

ـــ إنـه أضيقُ من سمّ الخيـاط كما تقولون. فإنك لا تـرى منه ـ على ضيقه ـ إلا رقعـة محدودة ولا تعلم مـن أمـره إلا قليلا، ولا تنفـذ بصيرتك إلا إلى ما تلمس من الأشياء ولا تعرف مـن شؤونك إلا ما يقع لك في ساعتك.. إننـا هنا نرى أمـامنا ماضيكم وحاضركم ومستقبلكم وما كتِب لكـم» (١٦) أمـا إذا أوغلنا في خصـائص الأدب الإسلامي فعندئذ لا يسـاورنا شك في تفوق هـذا الأدب. بشمولـه واتساعـه وتكامله، فهو أدب كوني يستغرق حقائق الكون في تصور متميز، وهو أدب إنساني يرسي إنسـانية الإنسـان في نظرة للحيـاة فـريـدة، وهـو أدب واقعـي لـه نظـرتـه الواقعيـة المتميزة التي ترتفع بـاهتمامات الحياة في اطـار فطرة الإنسان وطاقـاته، وهـو أدب جمالي يتتبع الجمال مـاديّـه ومعنويه في كل مظاهـر الوجود وحقائقه، وهـو أدب عقيـدة تنتظـم سـائر الآفـاق والخصـائص. وفي هـذا تفصيل واسع وشواهد سيخرج في كتاب إن شاء الله.

وختاماً فإن من الحقـائق الأدبية أن التحـديث ينبـع من طبيعـة الأدب وخصائصـه، فمهما اقتبس لا تقحَم عليه مبادىء التحديث من خارج، وإنما تصهر بطبيعة الأدب وشخصيته.

وإن الأدب الاسلامي ـ بمقتضى ذلك ـــ كفيل، بما يحمل مـن خصـائص ومـا يستمـد تصوره للـوجـود من آفاق ومـا يحمل تـراثه من رصيـد أن يحدّث نفسه من خلال طبيعة الأمـة المسلمة التي يعبر عنهـا، ومن خـلال دورهـا الحضـاري المتجـدد عبر مهمتها الإبـداعية في ريـادة البشريـة، ذلك مع افـادتـه من التجـارب الأدبية عنـد الغير واصطفاء الملائم منهـا لطبيعته وآفاقه.

إن خطـوات التحـديث التـي يشق طـريقها الأدب الإسـلامي عبر مسيرتـه الريـادية لتقتضي بـذل جهد فني كبير في الإبداع والتطـوير، ولكن هذا طـريق تقدم الآداب، وإنه لطـريق شاق ولكنـه طريق الأصالة والوجود.

هل هناك بعد هذا من يخطىء التماس البـديل الأصيل من النزعـات التغريبيـة؟ لقـد أضحى الأدب الإسلامي ـــ بطريقـه المتميز وشخصيته المستقلـة ـ ملء سمع الجيل المتأدب المسلم وبصره. فيـه الحل الأدبي لمن يبحث عن الطـريق الأصيل، وفيه المنصرَف الـراقي للمشاعـر المؤمنة والتعبيرُ الصادق عن الوجدانات المسلمة، تلتقي فيه تطلعـاتها واستجاباتها ودربُ مهمتها ورسالتها في هذه الحياة □

(١) مستقبل الثقافة في مصر: ٤٥.

(٢) نفسه.

(٣) زمن الشعر: ١١٢.

(٤) الآثار الكاملة ١ : ٤٥٢.

(٥) احلى قصائدي: ١٤٦، ١٥٠.

(٦) الراية: ٨٢.

(٧) شموخا أيتها المآذن: ٢٥.

(٨) مجلة الآداب ٤ : ٥ سنة ١٩٦٨ ص: ٣.

(٩) انظر للتفصيل كتاب الإنسـان في الأدب الإسلامي: ١٣٥ ـ ١٤٨.

(١٠) شموخا أيتها المآذن: ٢٣ ـ ٢٤.

(١١) شعراء وأدباء على منهج الأدب الإسـلامي جـ ٢: ٢٨ ـ ٢٩.

(١٢) انظـر الإنسـان في الأدب الإسـلامي، وفي الأدب الإسلامي تجارب ومـواقف، وقضايـا وحوار في الأدب الإسلامي.

(١٣) ورقات من الزيتون: ١٩.

(١٤) الإيمان والتحدي: ١٤٩.

(١٥) جراح على الدرب: ٢٧ ـ ٢٩.

(١٦) همزات الشياطين (العجلة تدور): ٦٨، ٧٢، ٧٥.

المرأة والأسرة

الوأد أرحم

بقلم : الأستاذ عبدالرحمن قره حمود

قال صاحبي : لقد قرأت بالأمس قول الله سبحانه وتعالى في سورة النحل:
«وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم. يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون» ٥٩,٥٨

قال : قرأت هاتين الآيتين فلم استطع تصور تلك القلوب الغليظة التي وصلت بها القسوة إلى حد أنها تستطيع دفن انسان حي ، بل طفل بريء من لحمها ودمها ، ولدها ، فلذة كبدها . ألا ما أقساها اذ تحفر له في الأرض ؟! وما أقساها إذ تضعه في الحفرة ؟! وما أشد قسوتها إذ تهيل عليه التراب وهو حي ؟! انها لو قدت من صخر ، لما كانت كذلك ، فان من الحجارة ما يتشقق فيتفجر منه الماء.

قلت : هذا قديما يوم كان الناس في جاهلية جهلاء ، وضلالة عمياء فما قولك لو أنهم فعلوا ذلك اليوم ؟!

قال : وهل هذا معقول ؟!

ــ بل ان ما يفعله البعض اليوم أقسى وأشد.

ـ كيف ؟ وماذا يفعلون ؟

ــ كان بعض العرب في الجاهلية يئدون بناتهم خشية الفقر ، وخوفا من ان يلحقوا بهم ــ حين يكبرن ـ عاراً . اولئك ربما شفعت لهم جاهليتهم ، أو عاداتهم التي منها الحرص على الشرف ، والخشية من العار . أما الأقسى والأشد والذي لا مبرر له سوى الشح الذي لا يفلح إلا من وُقيه كما في قوله سبحانه وتعالى : «.. ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون»(الحشر/ ٩) والذي يهلك من لم يتقه ، كما في قوله صلى الله عليه وسلم : « .. واتقوا الشح فانه أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم » (أخرجه مسلم وأحمد) هذا الاقسى من الوأد والأشد هو ما نراه اليوم من فعل بعض الاغنياء الذين يعضلون بناتهم ، فلا يزوجونهن إلا من أغنياء مثلهم بحجة أن من لم يكن كذلك فإنه لابد يطمع في مالهم. وهكذا يحرمون بناتهم من حق الحياة الكريمة.

ـ وما علاقة الحياة والموت بعدم الزواج ؟

ــ أنا لم أقل الحياة ، وإنما قلت الحياة الكريمة ، لأن من الحياة ما يكون الموت أرحم منه . بدليل إقدام بعض الناس على الانتحار هربا من حياة لا يصبرون عليها ، ولو علموا أنهم كالمستجير من الرمضاء بالنار ما فعلوه . كما ان كثيرين ممن فقدوا الحياة الكريمة يتمنون الموت فلا يجدونه.

ـ والباقون؟

ـ يفقدون آدميتهم فيتصرفون بما تمليه عليهم غرائزهم ، وتوسوس لهم شياطينهم.

ـ انك تبالغ في الأمر.

ـ قد تجدني للوهلة الأولى مبالغا ، لكنك لو وضعت نفسك مكان تلك البنت الغنية ، التي توفر لها كل شيء عدا ما يهون بفقده كل شيء لعرفت انني غير مبالغ ولا مغال أبدا.

ـ و ما هو هذا الذي يهون بفقده كل شيء.

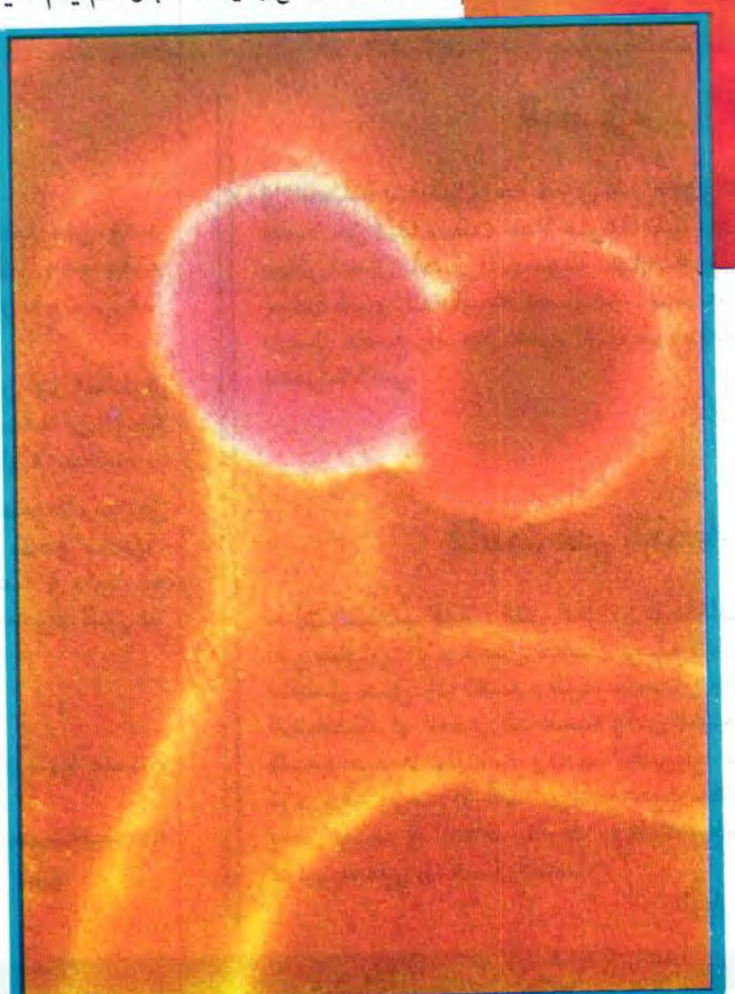
ـ الحياة الأسرية وما فيها من زوج تسكن إليه ويسكن إليها ، ومن أولاد ترعاهم وتربيهم وتشعر بأن حياتهم امتداد لحياتها ، خاصة وهي تعلم أنه اذا مات الانسان انقطع عمله إلا من ثلاث احدها ولد صالح يدعو له . عاطفة الأمومة ، الرغبة في أن يكون لها كيان خاص ، وبيت مستقل ، الخوف من المستقبل الذي قد تجد نفسها فيه وحيدة بعد وفاة أبويها.

ـ أليس لها إخوة ؟

ـ قد يكون وقد لا يكون ، واذا كان فان زوجاتهم لن يرحمنها ، بل سيكون بينهن من الخلافات والمشاكل ما يجعل البيت جحيما ، الا ما رحم ربك وقليل ماهن.
ـ وهل ثمة شيء بعد ؟
ـ أجل ، هناك شيء هام وضروري ، وهو من الأهمية والقوة بحيث جعله الله سبحانه وتعالى سببا في التناسل.
ـ تقصد الغريزة الجنسية ؟
ـ نعم ،إنها الشهوة التي لها من السيطرة والسلطان ما يجعل الانسان يتحمل مسؤولية الاسرة وما فيها من كدح وتعب وشقاء ، وان لها من الأثر ما جعل الشارع يفرض الامتناع عنها في الصيام كشهوة البطن سواء بسواء ، بل قد يكون جوع البطن أقل خطرا من جوع الفرج.
ـ كيف وان جوع البطن إذا طال قد يصل بصاحبه إلى الموت ؟!
ـ صحيح ولكن هذا الجائع إذا سرق ليأكل لا يقام عليه حد السرقة ، بل ويسمح له أن يأكل ما هو محرم أكله . أما ذاك فليس هناك ما يعفيه من اقامة الحد عليه إذا هو اقترف جريمة الزنا.
ـ اذاً لولا أن جوع البطن أخطر لما أخذت ظروف الجائع بعين الاعتبار فلم يقم عليه الحد إذا هو سرق ليأكل.
ـ بل لولا ان جوع الفرج أخطر لما تشدد فيه . ان خطر الزنا بالاضافة إلى طرفيه يمتد إلى أهليهما وإلى ما قد ينتج عنه من أولاد غير شرعيين . لذلك وجدنا السيدة مريم عليها السلام رغم أنها مطمئنة إلى حملها ، متأكدة من طهرها ، وعالمة بأن الله معها ، بالرغم من كل ذلك هالها ان يراها الناس في موضع التهمة فتمنت لو أنها ماتت ولم تقف ذلك الموقف الصعب . فقالت : «ياليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا» ومعلوم أن عدم رؤية الطعام أهون على الجائع من أن يراه ويمنع عنه ، وكذلك حجب أحد الجنسين عن الآخر أهون من رؤيته له . وهذا ما شرعه الاسلام . ولكن المخالفين سعوا إلى لاختلاط . ويوم كانت المرأة تعيش في بيتها لا تبرحه إلا للضرورة قيل:

ان الشباب والفراغ والجدة
مفسدة للمرء أي مفسدة

فكيف يكون الحال اذا اضيف الى هذه الثلاثة الاختلاط والتبرج والاذاعة والتلفزيون ، والفيديو ، والمجلات والصحف والكتب غير الملتزمة ، وما إلى ذلك مما يؤجج الشهوة ويثير الغريزة ؟!
ـ فما هو الحل إذاً ؟
ـ الحل في التزويج الذي أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : «إذا أتاكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الارض وفساد كبير».
وفي حديث آخر استعجال زواج البنت من الأمور المستحبة لذلك أقول : زوجوها ولا تفتنوها ، فالفتنة أشد من القتل ، زوجوها والا افسدتموها وضيعتموها ، زوجوها ولا تعضلوها ، فالعضل أشد وأقسى من الوأد ، لأن الموءودة تموت صغيرة فينتهي أمرها ، أما المعضلة فانها تعيش تعيسة تتمنى الموت كل يوم فلا تجده ، وقد تنحرف فتنتهي إلى النار ، ليس وحدها ، بل ومن معها وكل من كان سبباً في انحرافها.
وقديما قيل : «اخطب لابنتك ولا تخطب لابنك».
فالعاقل المقتدر الحريص على سمعته وشرفه وسعادة ابنته يسعى لتزويجها ، ويدفع الغالي والنفيس مقابل العثور على زوج صالح لها يرضى عن دينه وأمانته.
وربما كان الأب الفقير معذوراً ، أما الأب الغني فلا عذر له ، وويل له من ابنته التي قضى عليها وضيعها ، وويل له من الله الذي سيحاسبه على ما استرعاه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.



من هدي كتاب الله

قال الله تعالى:

﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويُقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم اتلذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم.

[التوبة : ١١]

العلم وفضيلته

روي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه قال: تعلموا العلم، فإن تعلمه حسنة وطلبه عبادة، ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد، وتعليمه من لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة.. وهو الأنيس في الوحدة، والصاحب في الخلوة، ليل على الدين، والمصبر على البأساء والضراء.

(إحياء علوم الدين للامام الغزالي)

أساس التربية

أوصى عتبة بن أبي سفيان مؤدب ولده قائلا: يا عبدالصمد، ليكن أول إصلاحك لولدي إصلاحك لنفسك. فإن عيونهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ما صنعت، والقبيح عندهم ما تركت. علمهم كتاب الله ولا تملهم منه فيتركوه، ولا تتركهم فيه فيهجروه. ورّوهم من الحديث أشرفه ومن الشعر أعفه. ولا تنقلهم من علم إلى آخر حتى يحكموه. فإن ازدحام الكلام في السمع مشغلة في الفهم، وعلمهم سير الحكماء. وأخلاق الأدباء، وهددهم في أدبهم دوني، وكن لهم كالطبيب الذي لا يعجل بالدواء قبل معرفة الداء، واستزدني بزيادتك إياهم أزدك في بري، و إياك أن تتكل علي عذر مني فقد اتكلت على كفياة منك.

(العقد الفريد لابن عبد ربه)

ما لي لا أغتم؟

لما رجع عمر بن عبدالعزيز من جنازة سليمان، وقد بايعه الناس واستقرت الخلافة باسمه، انقلب وهو مغتم مهموم، فقال له مولاه: مالك هكذا مغتما مهموما وليس هذا بوقت هذا؟

فقال: ويحك، وما لي لا أغتم وليس أحد من أهل المشارق والمغارب من هذه الأمة إلا وهو يطالبني بحقه أن أؤديه إليه، كتب إلي في ذلك أو لم يكتب، طلبه مني أو لم يطلب.

قالوا: ثم إنه خير امرأته فاطمة بنت عبدالملك بين أن تقيم معه على أن لا فراغ له إليها، وبين أن تلحق بأهلها، فبكت وبكى جواريها لبكائها، فسمعت ضجة في داره، ثم اختارت مقامها معه على كل حال رحمها الله، وقد قال له رجل: تفرغ لنا يا أمير المؤمنين، فانشأ يقول:

قد جاء شغل شاغل وعدلت عن طرق السلامة

ذهب الفراغ فلا فراغ لنا إلى يوم القيامة

الصلاة

إن الصلاة بذاتها راحة كبرى للروح والقلب والعقل معا فضلا عن انها ليست عملا مرهقا للجسم، وفوق ذلك فإن سائر أعمال المصلي الدنيوية المباحة ستكون له بمثابة عبادة لله، وذلك بالنية الصالحة.. فيستطيع اذن ان يحول المصلي جميع رأسمال عمره إلى الآخرة، فيكسب عمرا خالدا بعمره الفاني.

سعيد النورسي

قاعدة في القضاء

حدَّث الشعبي قال: كتب عمر بن الخطاب إلى معاوية بن أبي سفيان: الزم خمس خصال يسلم لك دينك، وتأخذ فيه بأفضل حق: إذا تقدم إليك خصمان فعليك بالبينة العادلة. أو اليمين القاطعة وأدن الضعيف حتى يشتد قلبه وينبسط لسانه، وتعهد الغريب. فإنك إن لم تتعهد ترك حقه ورجع إلى أهله. و إنما ضيع حقه من لم يرفق به. وآس بينهم في لحظك وطرفك. وعليك بالصلح بين الناس ما لم يستبن لك فصل القضاء.

البيان والتبيين للجاحظ

مسابقة العدد

□ المسابقة رقم (١)

(١) الماء أنـــواع حسب عــذوبتـــه وملـوحته.. والمطلـوب معرفـة المعنى الصحيح لأنواع المياه التالية:
الماء القراح [..........]
الماء الفرات [..........]
الماء النقاع [..........]
لماء الحراق [..........]
الماء الشروب [..........]
الماء المسوس [..........]

(٢) عُرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسرى فنهضت من بين القـــوم وقـالت: يا محمـد: هلك الـولد وغـاب الـــوفـد فـإن رأيت أن تخلي عني.. ولا تشمت بي أحيـاء العرب فإن أبي كـان سيد قومـه يفك العاني ويقتل الجاني ويحفظ الجار ويحمي الزمـار ويفرج عن المكـروب ويطعـم الطعـام ويفشي السلام ويحمل الكل ويعين على نوائب الـدهر ومـا أتاه أحـد في حـاجة فـرده خائبا!!
من هي؟ وبماذا أجابها الـرسول؟ وهل أطلق سراحها تكريما لأبيها؟

(٣) الاتحـاد السـوفياتي الـذي تفككت جمهورياته مؤخرا كان يعتبر من أكثر بلدان العالم مساحة لكنه ليس أكثرها سكـانا كـان يشغل ١٦٪ من مساحــة اليابسة ويمتد على قارتي اوربا وآسيا والســؤال المطروح: كـم عـدد هـــذه الجمهـــوريـا قبل التفكك ومتى تألف رسميا؟

(٤) أمثال القـرآن قسمان: قسم ظـاهر مصرح بـه وقسم كـامن لا ذكـر للمثل فيـــه ومن أمثـال القـرآن الظـاهـــرة وعباراته التي تجري مجرى المثل قوله تعالى: ﴿فأمـا الزبد فيذهب جفـاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾
ومن الأمثال الكامنة ﴿لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك﴾.
والمطلوب ايـراد مثلين آخريـن أحدهما ظاهر والآخر كامن:

(٥) لقب بـــــ أمير المؤمنين في الحديث نشأ في الكـــوفـة وفيهـا تعلم وراوده المنصور على أن يلي الحكم فأبى وخرج من الكـوفة هاربـا ثم انتقل إلى البصرة وانتهى أمـره إلى الـزهـــد وكـانت لـه مساجـلات كثيرة مع رابعة العـدوية المتوفاة عام ١٣٥هــ
من هو هذا الأمير وما أشهر كتبه؟

* جوائز المسابقة:

١ ــ يمنح الفـائزون الخمســة الأوائل جوائز نقديــة قيمة كل جائزة عشرون دينارا كويتيا.
٢ ـ يمنح كل من الفائزين من السادس وحتى العاشر اشتراكا مجانيا بالمجلة لمدة سنة..

□ تـرسل الاجـابـات الى مجلـة الـوعي الاسلامي على العنوان التالي:
مجلـــة الـــوعي الاســـلامي ص.ب: (٢٣٦٦٧)
الصفاة ـ دولة الكويت ـ الرمز البريدي ١٣٠٩٧.

قسيمة الوعي الاسلامي رقم (١)

الاسم : ....

العنوان : ....

الكلمات المتقاطعة

○ عمودي:

١ ـ بيت الدجاج ـ عكس التكبر ـ قطع.
٢ ــ صنـم كـان لثقيف بـــالطـائف ـ حديقة في الجنة.
٣ ــ جبل في مكـة ـــ مـدينـة في مصر (معكوسة).
٤ ـ حرف جر ــ كريم ـ أداة ينفخ فيها (معكوسة).
٥ ــ يهرب ــ حطم ـــ نحـافظ عليـه (معكوسة).
٦ ـ من الأوزان ـ عكس مضحك.
٧ ـ أداة نصب ــ عكس حرب ــ حرف عطف ـ أحرف متشابهة.
٨ ـ خاصم ـ جمع غزال (معكوسة).
٩ ـ اقترب الـوقت ـ رسول ـ في الـوجه (معكوسة).
١٠ ـ عكس خشن ـ عبـأ الجند ـ ادنف في التراب.
١١ ــ عبوديـة ــ جمع (معكوســة) ـ حنين (معكوسة).
١٢ ــ الاسم الأول لخليفــة عبـاسي ـ يكسو جلد الابل (معكوسة).
١٣ ـ نحجز ـ لا يقبلون الذل.

○ أفقي:

١ ــ حصـون ــ شيئـان حـذر منهما رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء.
٢ ــ الاسم الأول لامبراطـور فـرنسي ـ الشعلة.
٣ ـ تظـاهر ــ نوع ــ صنم كـان لقوم نوح يعبدونه من دون الله.
٤ ـ امشي (معكوسة) ـ حرف نفي.
٥ ـ مـرتفعات (معكوسة) ــ من سور القرآن الكريم (معكوسة).
٦ ـ قـراءة القرآن ـ سئم (معكـوسة) ـ يضيء.
٧ ـ عكس (وصلاحه) ــ طلق الوجه ـ أحد الوالدين (معكوسة).
٨ ـ مقياس للمساحــة ـ يستخرج منه الماء ـ جمع «باحة».
٩ ــ نضـد (مبعثرة) ــ اعلى جبـال في العالم ـ امش
١٠ ــ صـاح الكلب أو الـذئب ــ أحـد الوالدين ـ عكس حضر.
١١ ـ مـن أسواق العـرب في الجاهلية ـ ارسم.
١٢ ـ دولة غربية ـ طرق.
١٣ ـ من سـور القرآن الكـريم ـ أقصى الأنف.

هنا يرسو قلمُ أحدنا، ينفض عن كاهليه وطأة الأيام وازدحام الاعمال وهموم الواقع، فيبث القاريً ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

صلاح الدين أرقه دان

مدير التحرير

غريب الوجه واليد واللسان

رحم الله ابا الطيب المتنبي، فقد ناء بـه طموحه ولم تستجب له الايـام.. كان ذا همة عاليـة، حملته على ركوب الصعـاب، وترك الدنـايا، والتشوُّف الى مكـان الصدارة، حتى افتخر على من هو أعلى منـه، واستعلى على كل من دونه، فتعب وأتعب، وتجاوز فخره كل حد مسموح به شرعا وعُـرفا، حتى قال:

وكلُّ ما خلق الله، وما لم يخلق
محتَـقر في همتي، كشعرة في مفرقي

وهو القائل في حضرة أمير زمانه، سيف الدولة الحمداني:

سيعلم الجمع ممن ضم مجلسنا
بانني خير من تسعى به قدم
الخيل والليل والبيداء تعرفني
والسيف والرمح والقرطاس والقلم

إلا أن كبرياءه لم يصمـد أمام مغـريات الولايـة، فتملق الأسود المثقـوب مشفره، ثم هجاه بأقذع مـا هجا به ضبة وأمـه من قبل، فشوه الهجاء الأول سمعة كـافور وعمله وإنجازاته في الإدارة والتعليم والزراعة، وشوه صورته، وأثار عليه الضحك والاستهزاء، بينما قضى الهجاء الآخر على المتنبي إذ اقتص منه ضبة لشرف أمـه.. وحال بين شاعرنا وبين الفرار قول مولاه زاجرا له على إيثار السلامة المهينة: «ألست أنت القائل:

فطعم الموت في أمر حقير
كطعم الموت في أمر عظيم؟

فقاتل حتى قتل.. ولم تطو صفحات التاريخ سيرتـه، ولا قصة طموحه، وبقي العرب يتغنون بشعـره حكمة وفخـرا ومديحا، حتى قيـل فيه: «**شـاعر مـلأ الدنيـا وشغل الناس**»..

أما صـوره البيانية فلم يجاره في بلاغتهـا أحد من أقرانـه، فقد اخترع — على سبيل المثال وليس الحصر — من معـاني المديح لكافـور مستمدا من لونـه الأسود صـورا ما خطرت في بـال السابقين، ثم هجاه بمعان استمـدها من اللون الأسـود نفسه، حتى قيل فيه: «**لقد رفع المتنبي الكذب إلى درجة العبقرية**»..

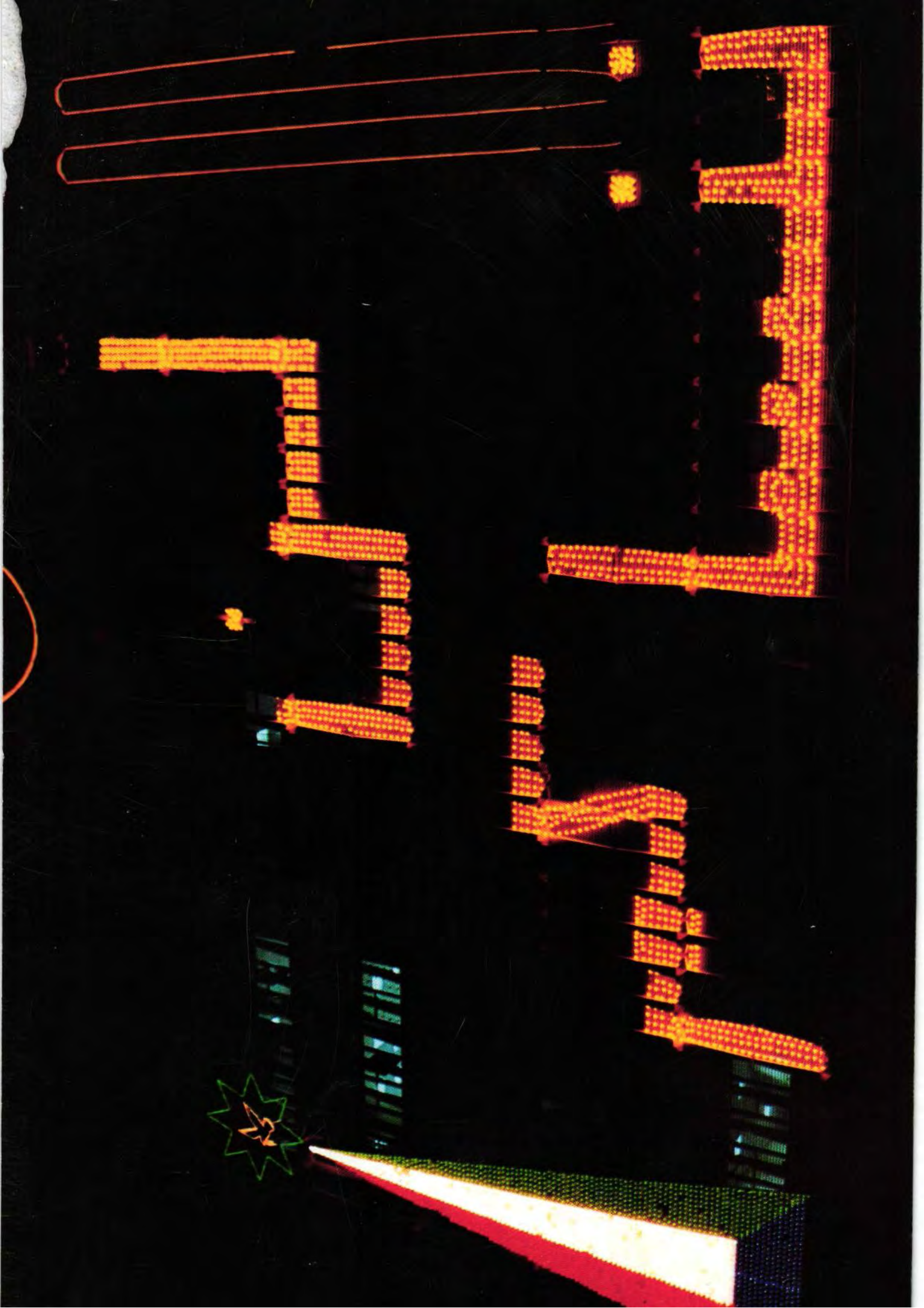
قد نختلف في المتنبي وصدق معانيه، أو استقامـة وجهته، أو إخلاصه لسيف الدولة أو لكافـور.. ولكننا لا ننكر عمق مشاعـره تجاه انتمائه الديني والقومي والـوطني، كان يضيره استيلاء الـروم على ثغور المسلمين، وينطلـق سيفه وقلمـه في الحث على الجهاد، فإذا تحقق النصر نظم ذلك شعرا ما زال محفوظـا في صدور الكتب وصدور الناس، وما زلنا نحفظ شعـره في «الحدث الحمراء»، وقد أذل اللـه العدو الغـادر المجتمع من كل قوم ولسان، حتى احتاج المتحدثون إلى مترجمين:

نثرتهم فوق الأحيدب كله
كما نثرت فوق العروس الدراهم

وفي غربة اليوم القـاتلة، وأمام استهانة البعض بثغورنا الصـامدة، على حدود الوطن تدافع بعزيمة عن معاني العزة والكرامة والحرية، وأمام تقصير تاريخي عام ومذل، تهز كلمات المتنبي قلوبنا، بالرغم من تضليل الاعلام ونفاقه، ونتمثل قول شاعرنا:

ولكنَّ الفتى العربيَّ فيها
غريب الوجه واليد واللسان □






الوعي الاسلامي
العدد ٣١٥ وال ١٤١٢ ـ ابريل ١٩٩٢
الاسلام
وحقوق الانسان
بيت
الزكاة
عشر
سنوات
من العطاء

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ..

وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ

محمد مؤذن ١٤١٠ هـ

رواه مسلم

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-WAIE AL-ISLAMI

الوعي الاسلامي ـ العدد ٣١٥ ـ السنة التاسعة والعشرون ـ شوال ١٤١٢هـ ـ إبريل ١٩٩٢م
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية غرة كل شهر عربي

كلمة الوعي

كنا قد وعدنا القارىء الكريم أن تخرج مجلة «الوعي الإسلامي» مجلة جديدة ومضمون متجدد، وأعددنا العدة لذلك بعد ما توكلنا على الله تعالى، بل اننا اصطدمنا في واقع الحال بأمور خارجة عن ارادتنا، تتعلق بقلة اليد الفنية، وعدم توفر آلات الطباعة الحديثة التي يمكنها تلبية الحاجة بالشكل المناسب، فالاحتلال العراقي لم يترك أضراره مقصورة على الجانب الأمني أو السياسي، بل تعداها لينال من الساحة الثقافية بكل مفرداتها، من المدرسة الابتدائية وحتى الجامعة، ومن الآلة الكاتبة وحتى المطبعة الحديثة، وكأنه أدرك خطورة الكلمة في كشف زيف الادعاءات الباطلة.. فوجه بنادقه عن سابق تصور وتصميم الى صدر الكلمة الحرة الهادفة، والى صدر حواضن الكلمة كتابا كانوا أم مؤسسات..

بالرغم من كل النقص المذكور والذي تسعى الكويت إلى تلافيه وتجاوزه في عملية بناء شاملة، شدت أنظار المراقبين وانتزعت اعجابهم تبقى «الوعي الاسلامي» إلى جانب اصرارها على مسيرة الحق التي انتهجتها حريصة على عدم التوقف مهما كانت العقبات والصعوبات، بما في ذلك الأمور المذكورة آنفا، ومن هنا جاء العدد الأول بعد التحرير وهذا الذي يليه على عجل، ولم يتم توزيعه على نطاق واسع، كما هي عادة الوعي، بسبب من العقبات الفنية التي تواجهنا في ميدان الطباعة وفي ميدان الشحن والتوزيع.

يضاف إلى ذلك عدم معرفة عدد كبير من كتابنا الأجلاء عودة «الوعي الاسلامي» إلى الصدور، ويذكر هنا معاناة البريد في الكويت للأمرّين من جراء إتلاف وسرقة محتويات مراكزه الحديثة مما دفع إدارته الى استخدام وسائل الفرز اليدوي، وقد يتأخر البريد خير من ألا يصل أبدا.

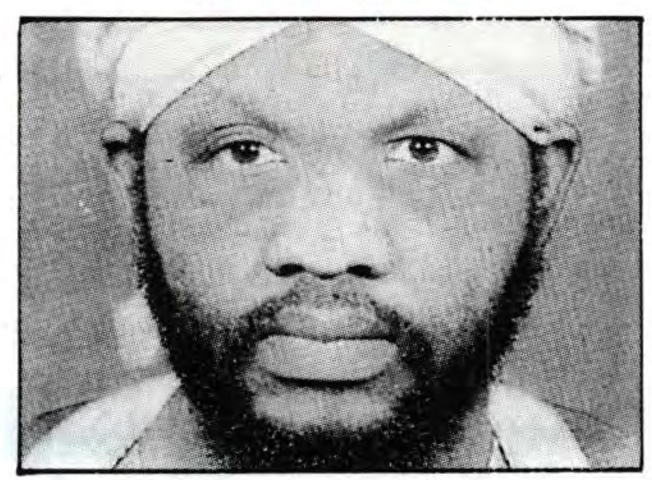
ونحن إذ نبين ذلك للقارىء الكريم، إنما نجدد العهد الذي في ذمتنا تجاه أمانة الكلمة وأمانة «الوعي الإسلامي» بالسعي بكل ما نملك لدفع عجلة الطباعة والتوزيع وتحقيق المطامح والآمال قدما، داعين لكتابنا وقراءنا على المساهمة في ورشة البناء الفكري هذه، وفي أسرع فرصة ممكنة.. والله ولي التوفيق ■

ثمن النسخة

الكويت ٥٠٠ فلس	**تونس** ١ دينار	**سوريا** ٢٠ ليرة
الاردن ٥٠٠ فلس	**الجزائر** ٥ دنانير	**الامارات** ٧ دراهم
البحرين ٥٠٠ فلس	**السعودية** ٦ ريالات	**المغرب** ١٠ دراهم
مصر ٥٠ قرش	**اليمن** ١٠ ريالات	**ليبيا** ٥٠٠ مليم
السودان ٥ جنيهات	**قطر** ٧ ريالات	**اوروبا** جنية واحد
	سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة	او مايعادها
موريتانيا ١٢٠ أوقية	**لبنان** ٤٠٠ ليرة	**أميركا** دولاران


في هذا العدد

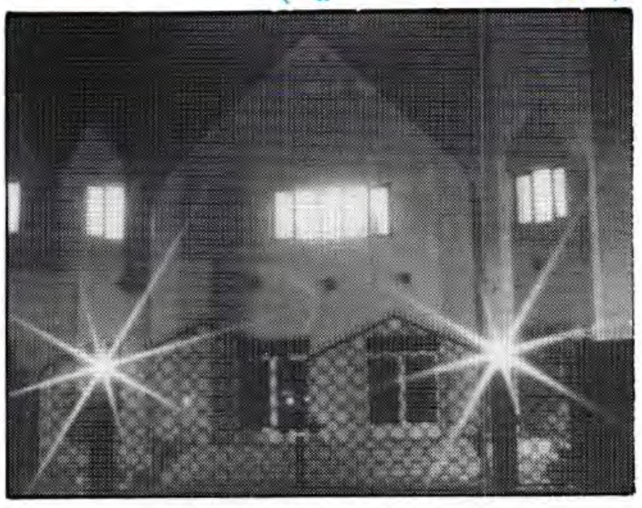
(حوار مع مفتي تشاد)



تشاد بلد افريقي مسلم دخله الاسلام منذ فجر الدعوة لكن الاستعمار الحديث حاول اقتربح ومسخ هوية ابناء تشاد لما فشلفي ذلك اثقلة بالهموم والمشكلات .. حول هذه الهموم كان لقاء مجلة الوعي الاسلامي مع مفتي تشاد وامام المسلمين فيها الشيخ حسين حسن ابكر

٨٥

(مؤسسات اسلامية)



جمعية احياء التراث الاسلامي صرح خيري اسلامي يعتز به اهل الكويت نظرا للمشاريع المتعدد التي اقامتها الجمعية داخل الكويت وخارجها لمزيد من التفاصيل عن اعمال وانجازات هذه الجمعية طالع

١١٥

المشرف العام
د. عادل عبد الله الفلاح

مدير التحرير
صلاح الدين أرقه دان

المخرج الفني
صالح محمد صالح

المراسلات:
مجلة الوعي الاسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 ـ الكويت

AL-WAIE
AL-ISLAMI
MONTHLY-
MAGAZINE
P.O.BOX: 23667
AL-SAFAT: 13097
KUWAIT

هاتف:
بدالة: ٢٤ ٦٦ ٣٠٠ (٩٦٥)
مباشر: ٢٤ ٣١ ٧٤٠
فاكس: ٢٤ ٤٩ ٩٤٣

الافتتاحية

البشرية والبديل المطلوب

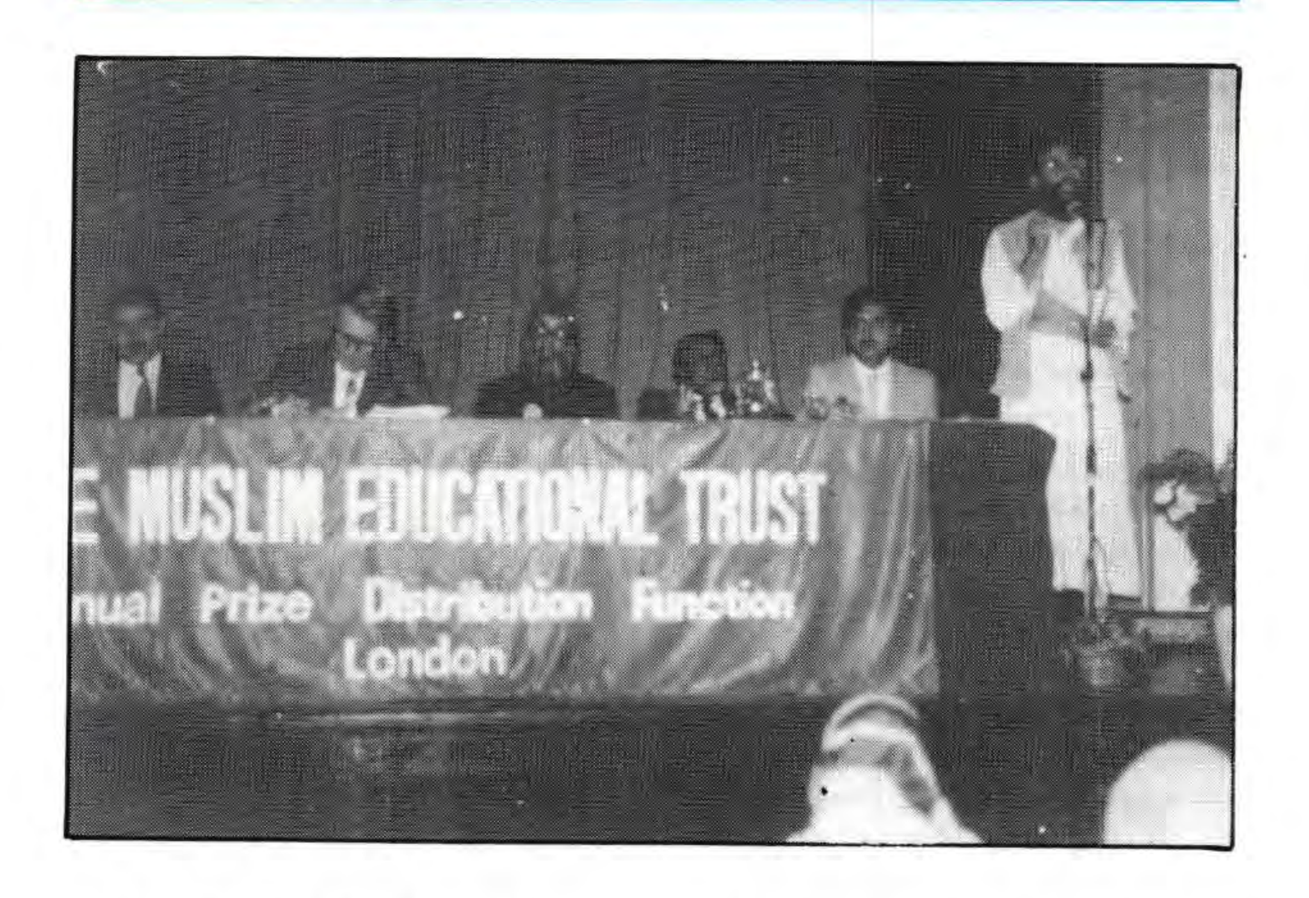
يجمع بين أبناء المجتمعات البشرية اليوم: مهما اختلفت تسمياتها وتنوعت انتماءاتها الفكرية والسياسية والإقليمية: قاسم مشترك هو عدم الرضا عن الأمر الواقع والسعي الدائم إلى مستقبل أفضل والسعي والدأب إلى امتلاك حركة تغيير تقيم التوازن ما بين الروح والجسد، والمثال والواقع، والمصلحة الخاصة والعامة.

وتعمد أكثر الدول تقدما — من أجل ذلك — إلى تقنين ما يعود على مواطنيها بالخير والحماية، وكفالة الحقوق الأساسية التي تبنتها الأمم المتحدة فيما عرف باسم «شرعة حقوق الإنسان» وعلى رأسها الحقوق السياسية والصحية والعلمية، وكفالة حماية الرأي والتعبير عنه. كما تتبارى هذه الدول في التدليل على اهتمامها بالإنسان الفرد، وبالجماعات العرقية، وحماية الشخصية الإنسانية، وترفع شعار حماية «الإنسان» ورفع الحيف والجور عن كاهل المظلومين..

وأمام قصور الالتزامات، ووجود ثغرات، في عالم «عدالة» اليوم يبرز التشريع الإسلامي الرباني بسموه ورقيه وعظمته، فـ «الإنسان» هو محور اهتمام هذا التشريع بغض النظر عن عقيدته وعرقه ولسانه وإقليمه ووضعه الاقتصادي ﴿**ولقد كرمنا بني آدم**﴾. وليس في نظرة الإسلام للفرد أو للجماعات سوى ميزان واحد، هو القسطاس المستقيم البعيد عن الهوى والعصبية، سواء كانت عصبية عرقية أو دينية أو حزبية..

والله تعالى لم يرسل نبيه (**إلا رحمة للعالمين**)، صحيح هو من العرب ومن أبناء جلدتهم ولكن دعوته الخالدة عامة «للناس كافة»، لا يفرق فيها بين الأنبياء السابقين، ولا يدعو إلى التفريق بين الناس وشعوبهم، والمطلوب من المكلفين عامة الاستجابة إلى كلمة سواء تتمثل في التوحيد الخالص، والتعامل الإنساني الراقي، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حيّ عن بينة...

واهتم الإسلام اهتماما خاصا بالضعفاء والمستضعفين، وجعل لهم الأولوية على من سواهم، وكان النبي ﷺ يؤذيه التعرض بسوء لرعيته بما فيهم مخالفوه، ففي رواية أن يهوديا طالبه ﷺ بدين له في عنقه وأغلظ عليه في الطلب، فقام صحابي يريد تأديب اليهودي - والمسلمون يومها في مَنَعة وقوة وهم أهل المدينة وحكامها، وذاك رجل من أهل،



الـذمـة ــ فاوقفـه النبي عليـه الصـلاة والسـلام وأمـره أن يـؤدي إليـه حقـه ويزيده ما روّعه.

وفي عالم الحقوق والواجبـات والزجر والنهي، والجزاء والعقـوبـات لم يكن الحاكم المسلـم أصم يـرعى الحدود

والعقوبات والتعازيـر على أنواعها ويغفل الهدف الـرئيس الذي من أجلـه خلق الله الإنسـان وكـرمه واختصـه بـالخطـاب والتكليف، وأرسل إليـه الأنبياء والـرسل، وأمـر أولياء الأمـر بالسهـر على كرامتـه ورعـايـة حقـه، وجعل ذلك أمـانـة في أعناقهـم، عبّر عنها عمر بـن عبدالعـزيز رحمه الله بقوله: «أخشى أن أقابل الله يوم القيامـة ومظلوم من أمتي وأنـا لا أعلم»، فالمواطن المسلم لا يحتاج أن يشكو ليصل إلى حقـه، والـدولة الـراشـدة هي دولـة الاطمئنان، من مهامها إيصال الحقوق إلى أهلهـا، ورعـايـاهـا ابتـداء، فإن قصّر المسؤولون فيها كان من حق المواطنين أن يحاسبوهم على ما فرطوا فيه..

ولا يغفل الإسـلام طبـائع البشر ،ولا احتياجـاتهم، رقد حرّم كل مـا يؤدي إلى تعطيل دور الإنسـان في عمارة الأرض،

فهـو مع «الحريـة» لأن الكبت يقضي على الفكر والمشاعر، ويفقد المجتمع اكتشاف الطاقات الكـامنة بين أفراده، ويحول بين الفـرد وتطـويـر نفسـه ومهـاراتـه

وقابلياته... وهـو مع «حرية المعتقد»، لأن المكره أداة تنفـذ الأوامر، وهي مع كل من غلب، لا رأي لها ولا شخصيـة، ولا معنى للحساب والعقاب مع الإكراه والجبر...

والإسلام في نفس السياق مـع «حرية التعبيرعن الرأي» ولـو كان مخالفـا لرأي أهل القمـة من السياسيين والعلماء، وقـد درّب أتباعه على القيـام بواجب النصيحة والشورى، ابتـداء من الصلاة وتصحيح المأموم لإمامـه إن أخطأ في قراءة أو ركن، وانتهاء بواجب النصيحة لأئمة المسلمين، ضمن حـدود الشرع وأدب التنـاصح والمناظرة..

ولم يميز الإسلام في مسيرته وتشريعه الحقوق والواجبات بين المرأة والرجل، فالجميع في نظر الإسلام سواسية كأسنان المشط، يخاطبون بالتشريع والتعبد، ويكلفون بالواجبات والتكاليف، وما نراه من بعض الاختلاف في ميدان الحقوق أو الواجبات، فهو تبع لاختلاف وظيفة كل من الجنسين التخصصية، وليس أمرا مخصوصا لاستعلاء فريق على آخر أو تمييزه على من دونه..

ولم يحاب الإسلام أتباعه على حساب الآخرين، وفي الحديث الصحيح: «إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد». ولا يأنف عليه الصلاة والسلام أن يضرب المثل بابنته فاطمة رضي الله عنها، وهي البتول سيدة نساء زمانها، فيقول: «لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها». ويقيم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الحد على ولد من أولاده لا تأخذه فيه رحمة الأبوة ولا عصبية الدم..

وغير الإسلام نظرة العرب إلى المعاني والشعارات التي ألفوها، فالشريف عنده شريف اليد واللسان، لا شريف الحسب والنسب فقط، والضعيف من أضعفته الرذيلة وأذلته الخطيئة، وكان الخليفة المسلم الراشد يحاسب نفسه وأبناء عشيرته وأنصاره ضعف ما يحاسب العامة حتى لا يتجرءوا على استغلال علاقتهم به فيظلموا الناس، ويقضي قاضي عمر بن عبدالعزيز بخروج جيش المسلمين من سمرقند لأن دخوله إياها لم يكن بحسب الأصول الشرعية، ولا قواعد العدالة الإسلامية.. وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضوان الله عليه لا يرى في الإنسان إلا أخا في الدين أو نظيرا في الإنسانية..

في خضم بحث الناس عن البديل، لا تكفي الأماني، ولا تكفي قصص التاريخ، فالبشرية تحتاج نموذجا يحيى هذه المعاني، داخل الصف الإسلامي أولا، ومن ثم يحملها للعالمين بالحكمة والموعظة الحسنة، وهذا يعني العلماء والدعاة بشكل خاص، لا سيما من هو في الواجهة، ولا يصح من المسلمين اليوم الانغلاق على أفكار جاهزة، ولا قوالب محددة، ولا أن يسدوا آذانهم عن سماع الرأي الآخر بحجة الواقع المرير الذي يمرون به، في أكثر بلدانهم..

إن الظلم الذي يواجه عالم اليوم ينبغي أن يكون حافزا للعمل الجاد على إرساء قواعد العدالة بأشكالها المختلفة، وعلى رفع الظلم عن الجميع، والاهتمام بتنمية القدرات والاستفادة من الخبرات وتعدد الآراء وتنوع الأفكار، فاختلاف الناس في الفهم والإمكانات والقابليات سنة الله في خلقه، يسعى العاقل لتوظيفها في خدمة رسالة الإسلام وعدالته واستمراره... والبديل الذي تبحث عنه البشرية لا يصح ان يكون قاصرا عن فهم معاني العصر ومتطلباته، وعن فهم احتياجات «الإنسان» ومفرداتها..

على العاملين للإسلام أن يكونوا واحات الخير في ثغورهم، وأن يكونوا إلى جانب الحق ولو تعارض ذلك مع مصلحة آنية، فلا يصح من السائرين على طريق ذات الشوكة أن يغفلوا معاني نصرة الملهوف، وحمل العاني، وإقامة المعوج، بغض النظر عن المرحلة وظروفها، لأن الداعية الاول ﷺ وهو في احلك فترات الدعوة في مكة كان حريصا على إحياء هذه المعاني والعمل بها، دون كلل بالرغم من كل الضغوطات التي أحاطت به...

قد يقول قائل: «هذه مسؤولية أكبر من الإمكانات المتوفرة للدعاة العاملين، وأضخم من الاستطاعة» وقد يكون محقا فيما يقول، ولكنه الدرب الذي لا يعرف الراحة ولا يفيء إلى الدعة، هو الطريق الذي قال فيه ﷺ: «حُفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات»، وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين □

بقايا لابد ان تزول



المسلمون .. فتور وعجز لماذا ؟

للشيخ : محمد الغزالي

مكث المسلمون سنين عددا يقاومون الاستعمار العسكري الذي حل ببلادهم في القرن الماضي، ويبذلون النفس والنفيس في تحرير الارض من الرجس الذي دهاها. وقد نجحوا بعد لأي، وظفروا بالاستقلال السياسي الذي ينشدون. بيد انهم تأملوا في أحوالهم بعد الحرية التي نالوها فوجدوا أن الجيوش الغازية رحلت، ولكنها خلفت وراءها ما هو أنكى وأقسى. استعمارا تربويا واجتماعيا وتشريعيا جعل الأرض غير الأرض والناس غير الناس! والمعركة الآن محتدمة بين الاسلام الحق، وهذه البقايا الغربية التي تبغى فتنتنا عن مواريثنا كلها، وتريد أن نحيا بغير قلوبنا وعقولنا!!

ان الحضارة الغربية المسيطرة على العالم تعبد هذه الحياة الدنيا، وتكرس ذكاءها للافادة منها، وهي لا تعرف الله الا في ساعات العسرة، وأزمات المرض والموت، وهي - ان كان لها دين - فعقدة الكره القديم للاسلام وامته، واستحياء الذكريات الصليبية بعد أن ضمت لها خصما اخر، هو الصهيونية التي تريد امتلاك الارض من النيل الى الفرات لحساب اسرائيل!! أي ان الاستعمار العالمي خرج من الباب ليعود من الشباك في أسلوب أخبث وأسوأ، وليس أمامنا إلا أن نجتث الشر من جذوره، وأن نفتش عن بقايا الاستعمار التربوي والتشريعي والاجتماعي لنتخلص منها ونعود الى اسلامنا الأول الذي لا يدع فراغا ولا يترك نقصا ﴿**ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين**﴾ (النحل ٨٩).

إنني أنظر اليوم إلى مسلمين سائبين تنظر إليهم في ميدان الوظائف فلا ترى إلا أجساما تؤدي عملها بفتور وعجز، وتنظر إليهم في ميدان التجارة، فلا ترى الا

حـراصـا على النفـع الـذاتي والبحث عن المزيـد،وتنظـر اليهم في ميـدان الـزراعـة فكأنهم عبيد أرض يبـذرون ويحصدون لغيرهم، والكل فقـد ملكة «التقـوى» التي تجعل النـاس يرقبـون ربهم، ويرجـون ثوابه ويخشون عقابه وينبثون في دروب الحيـاة معتـزين بـالاسـلام، ولاؤهم لله وأملهم فيـه وعقبـاهم عنـده.. ان فقـدان التربيـة الدينيـة يجعل الـذكي شيطانـا والغبي حيـوانا، ويخلـق نوعـا من البشر الذين قال فيهم الله سبحانه.. **﴿ولا تطع من أغفلنا قلبـه عن ذكرنـا واتبع هواه وكان أمره فـرطا﴾** (الكهف: ٢٨). وقـد أوضحنا مرارا أن التسيب طبيعة المنحلين كما ينفرط العقـد فتتدحرج حبـاته في كل

نـاحية! كـذلك فقدان التربيـة الدينيـة لا ينشيء الا امـة تنطلق في الحياة لا يلـوي احـد على احد، لأن نـداء الشهـوات أصم الآذان عن نـداء الحق وتكـاليفـه! وقـد لاحظت في أقطــار اسـلاميـــة كثيرة ان العنـايـة بـالــدين لا تعني الا العنـايـة بـالسلوك العـام. أما ربط الضمير بـالله، وتوطين النفـوس على لقائه فشيء ثـانوي تافـه.. ثم هناك مـا هو أخطـر، لقد حلت المواطنة محل الدين والتعايش على الأرض مكـان اخوة الايمان، وصـار النـداء أيها المواطنــون بعــد أن كــان قــديما أيها المسلمون!!

أي أن الانتحـار الاسلامـي بدلالاتـه الواسعة في الـزمان والمكان أمسى في خبر كان، وصـار الامر الى مخاطبـة خبلة من السكـان الذين يعيشـون على قطعـة من ارض الله، لا تــاريخ لها، ولا جــامع بين أهلهـا وتــوجـد تـركـة أخـرى للمـد الاستعماري الـذي اكتسح دار الاسـلام كلهـا، هي الشبكة القـانونيـة التي تحكم الجماهير، ولا تعترف بقـــواعـــد الحل والحرمـــة عنـــدنـــا!! والمفـــروض أن المستعمـرين مسيحيـون لهم بـالسماء صلة قـد تقوى وقد تضعف.. لكننـا عند التأمل نجد القـوم أوهنوا هـذه الصلة أو قطعـوهـا!! ولم يعـرفـوا من الـدين إلا مـــواريث الضغينـــة على الاســـلام والمسلمين..! كـانت حكـومـاتهم تستبـد بهم، فثاروا عليها ثورات عارمة، واعتبروا الكنيســة مسـؤولـة عما نـزل بهم لانها شاركـت الحكومات في حيفهـا ونشأ عن هذا كله تشريع أرضى أبـاح الزنا ـ الا ان يكـون عن اكراه ـــ وأباح الخمـر، وألغى العقوبـات الالهية على جـرائم الدم والمال والعرض، وقد ألغى أخيرا عقوبة الاعدام، وأبـاح الشـــذوذ في عـلاقـــات الجنس ـ مـادامت بالتراضي ـــ وجمحت الحريـات البشرية في هذه القـوانين جماحا يستحي منه كل ذي ضمير! والناس يتساهلون في معـاقبة الأخطـاء والخطـايـا الشائعـة، ويتحـايلون على الافـلات من العقوبـات المقررة، بل لعلهم يجادلون في أصل الحل والحرمـة حتى لا يحرجوا أنفسهم! وقـد بين الله سبحـانـه أن التحليل والتحـريم ليســـا لبشر **﴿ولا تقـولــوا لما تصف ألسنتكم الكذب هـذا حلال وهـذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكـذب لا يفلحون. متـاع قليل ولـهم عــــذاب أليم﴾** (النحـــل ١١٦ ـ ١١٧). وقـــد بلغ الاسفـاف بـــالضمير البشري أن أباح اللواط، فهل هناك انحدار أســوأ من هـذا الانحـــدار؟ ومع تفـاهـة القـوانين الـوضعيـــة ومع جـلال التراث

التشريعي في فقهنا، ومع اتفاقه مع أصول الأديـان كلهـا فإن الاستعمار التشريعي جاثم على صدورنـا يمنعنا من العودة الى كتاب ربنا وسنة نبينا.. ولو اننا نظرنا الى الامور بمقياس المصلحة العاجلة، وحكمنا عقولنا في اختيار الاجـدى على مجتمعاتنا لكانـت الحدود السماوية أولى بـالتنفيذ، ولعرفنا صدق هذه القاعدة «في القصاص حياة» و«القتل أنفى للقتـل»، ولكن الناس عندمـا تنسى دينها تنسى نفسهـا وتفقد التمييـــز بين الطيب والخبيث!! **﴿ولا تكـونـوا كالـذين نسـوا الله فأنسـاهم أنفسهـم﴾** (الحشر: ١٩).. ويؤسفنا انه مع اضطراب حبل التربية والتشريع جدت تقاليـد مائلـة وأعراف بـاطلة لا صــلاح لــلأمـة الا بــزوالها.. كـان من الأقـدار اللطيفة اني شـاركت في منـاظرة أقـامها معرض الكتاب الرابع والعشرون بالقاهرة عن «مستقبل مصر بين حكـومـــة دينيـة



○ الكنيسة منحت بعض البشر سلطات غيبية مبهمة !!

وحكومة مدنية..!!».

لم يفت الجانب الاسلامي في المناظرة ان يكشف خطأ العنوان، فإن كلمة حكومة دينية تعني مفاهيم شتى، هناك أديان أرضية كالبوذية والهندوكية وهناك أديان سماوية كاليهودية والاسلام والمسيحية فلماذا يطرح ذلك الغموض؟ ولماذا تخلط الاوراق على هذا النحو؟ وهل يجوز ان يقال لمسلم ان البوذيين هجروا دينهم، فاهجر انت كذلك دينك؟ ما العلاقة بين البوذية والاسلام؟ وثم أمر آخر ان عنوان الحروب الدينية الذي عرفته أوربا! يعني حروبا بين أنواع من الكهانات التي عرفتها الكنائس، والتي منحت بعض البشر سلطات غيبية مبهمة.

أما الشريعة الاسلامية فهي نصفان: نصف وحي ما بد من طاعته ونصف عقل ما بد من احترامه والنصف الاول يستحيل ان يتضمن شيئا مضادا للعقل الصحيح!! فرجع الكلام كله الى ان الشريعة بشقيها خالدة خلود الحق والخير والايمان والمصلحة.. وقد احتدم النقاش بين طرفي المناظرة في نقط مختلفة، بيد ان الاتفاق وقع على ان ما قطع الوحي به لا مجال لمخالفته وأن الامة الاسلامية بحاجة الى اجتهاد فقهي يجدد نضارة الاجتهاد القديم، ويحيى عصر الأئمة الاوائل.. وهذا كلام حسن فإن تاريخ التشريع عندنا يشير الى مدرستين مهمتين، مدرسة الرأي ومدرسة الاثر، ولكلتا المدرستين طابعها الخاص، والحق أن الاسلام مصون بين كلتا النزعتين العقليتين، وتتجدد حياته من امتدادهما..

وقد سألني بعضهم عن الفرق بين الديمقراطية الأوربية والشورى الاسلامية؟ فقلت! كلتاهما تحترم الجماهير وتحفظ حقوق الانسان وتصون كرامات الشعوب.. لكن هناك خلافا لابد من ابرازه! الشورى عندنا من الاجتهاد المطلوب، ومقرر عند الجميع انه لا اجتهاد مع النص! ربما وقع خلاف في فهم النص وفق القواعد العلمية. فهذا اجتهاد لا حرج فيه..

أما النص القاطع فيستحيل تجاوزه، ويستحيل أن يحال الى مجلس الشعب اخذ الرأي في إلغاء عقوبة الاعدام مثلا!! ان الاقتصاص من القتلة نص حاسم لا سبيل الى الغائه..

ويبدو ان الأوربيين فهموا ان الفضيلة والرذيلة يتقرران بالتصويت عليهما، ومن هنا أباحوا الزنا والخمر، فهل يبيحون بالتصويت الكذب والخيانة؟؟ ان من آفات الديمقراطية الغربية احترام الأهواء، ونسيان حكم الله.. ونحن يستحيل ان ننسى ديننا ومقرراته..

لابد من دين الله لدنيا الناس، وسياج الدين نقل صحيح وفهم صحيح، فلنبن أمتنا على هذه الحقائق، ولننف عنها الدخيل الضار، والموروث الباطل على سواء ■

البلاغة القرآنية وتوضيح واجب

ا.د. محمد محمد أبو موسى
رئيس قسم البلاغة والنقد
كلية اللغة العربية
- الأزهر - القاهرة

تدور كلمة البلاغة القرآنية في كلام العلماء والمراد بها العناصر البلاغية التي بنيت عليها بلاغة اللسان العربي، في الشعر، وفي الخطب، والرسائل، والقرآن والتي تتوزع على محاور ثلاثة: محور هو أحوال نظم الكلام وتأليفه وسبكه وما يتفرع من هذا الباب من أحوال كالتقديم والتأخير والفصل والوصل والتعريف والتنكير إلى آخر ما هو معروف في علم المعاني، والثاني هو التشبيه والمجاز والكتابة وافساد هذه الابواب، وفروعها مما يدرسه علم البيان، والثالث ما سماه العلماء البديع أو وجود تحسين الكلام من طباق وجناس وغير ذلك.

وهذه البلاغة قائمة في الشعر، وفي القرآن، والكلام كله، ولكنها في القرآن لها أسرار لا تتناهى، فإذا كان التقديم في الشعر يروقك موضعه، ويعظم لديك موقعه، فإن أسراره في القرآن تتكاثر، وتدق، وتتسع، حتى لا يحاط بها، وهكذا يقال في التشبيه والمجاز والطباق، إلى آخر هذه الفنون التي هي قائمة في كلام الناس، وتعجب وتطرب، وتروع، وهي متفاوتة في كلامهم، فتشبيهات زهير غير تشبيهات الاعشى، ومن الشعراء من برعوا في هذه الأبواب حتى قالوا! أحسن الجاهليين تشبيها هو امرؤ القيس وأحسن الاسلاميين هو ذو الرمة وهكذا يقال في مقابلات أبي تمام وجناس البحتري الى اخره!

وكل هذا من القرآن الكريم لأن بلاغة القرآن هي بلاغة اللسان الذي نزل به، ولهذا كان العلماء الذين يؤسسون هذه العلوم يستخدمون شواهدها من الشعر، ومن كلام الاعراب في بواديها، وما تراجزوا به على أفواه القلب - جمع قليب وهو البئر - كما يقول الزمخشري لأنهم كانوا يؤسسون بلاغة اللسان الذي نزل به القرآن.

وهذه العناصر البلاغية هي التي أرجع أكثر علمائنا أمر الاعجاز اليها وذلك من يوم ان كتب الجاحظ كتاب الاحتجاج لنظم القرآن وغريب تأليفه، والكلام كله يدور حول وجوه البلاغة التي هي بلاغة اللسان كما قلنا وانها في القرآن تتجاوز الحد الذي تقف عنده طاقة البشر، وينتهي اليه وُسْعهم، فلا يتجاوزونه، وقالوا ان كلام الناس في هذه الفنون يتفاوت، ويعلو بعضه بعضا، ويترقى طبقا بعد طبق، ومرقبا بعد مرقب، حتى يتناهى عند الحد الذي لا يتجاوز القدر، وأن القرآن هو الذي تجاوز هذا الحد تجاوزا، واضحا عند أصحاب البصيرة بالكلام وأهل الصفة، حتى قطع أطماعهم، وقصر قواهم، وقدرهم، وقد رازوا - اختبروا - أنفسهم كما يقول الجاحظ فلم يجدوا إلى المعارضة سبيلا.

وقد دعاهم القرآن إلى معارضته واللغة لغتهم وهم الأصل فيها والقدوة فلم يجيبوا داعي المعارضة، ولم يكتف القرآن بالدعوة الهادئة الى المعارضة وإنما أهاجهم وقرعهم، وأحمى أنوفهم

ليستخرج منهم غاية ما عندهم من باب البيان وليظهر بذلك عجزهم ويثبته على وجه الدهر، لأنه سبحانه جعل عجز هذا الجيل الذي هو القدوة من اللسان حجة على عجز غيره من الأجيال والأمم الذين ليسوا من أصحاب العربية كأمم الفرس والترك واليونان وغيرهم، من أمم العجم، وقد شرح الامام الباقلاني هذا شرحا واضحا (ينظر كتاب اعجاز القرآن ص ١١٣ طبعة دار المعارف.

وهذا الباب من أبواب البلاغة القرآنية متسع جدا وفيه علم كثير لايزال بعضه مخبوءا في مجملات كلام العلماء يحتاج الى بحوث ذكية وصابرة لتحسن استخراجه والانتفاع به، وسوف ندعه بعد ذلك لنشير إلى باب آخر من أبواب البلاغة القرآنية أنبته علماء القرن الرابع وسقوه من رحيق فكرهم حتى نجم وأشرق والتمع، ثم أغفله الدارسون إلا ما كان من كلامهم رمزاً وإشارة تؤمىء اليه من قريب أو من بعيد، ثم هو لايزال مع هذا الاغفال في هذه الأزمنة التي تجاوزت عشرة قرون أقول لايزال غضا يرف ماؤه، ويغري العقل بهاؤه، ورواؤه، هذا الباب هو ما سماه الخطابي شيخ علماء السنة ـــ البلاغة الخاصة بالقرآن. وهي مباينة مباينة تامة ـــ بلاغة الناس، أو سائر البلاغات كما يقول رحمه الله، ولم أعرف كتابا كتب في اعجاز القرآن وليس فيه كلمة واحدة عن فن واحد من فنون البلاغة التي هي المعاني والبيان والبديع

الا كتاب البيان في اعجاز القرآن الذي كتبه الخطابي، ولهذا قلت انه وضع اساس علم جديد في الدراسة البلاغية لم تتوفر، عليه أقلام العلماء بعد لتصقله وتثقفه وتنميه، وتزيده شرحا وتفصيلا كما هو الشأن في العلوم، وانما بقي فكره هذا، وعلمه هذا، لمعا تشرق في اشارات العلماء اليه.

وتقوم هذه البلاغة على بيان خلو القرآن خلوا تاما من البشرية. فليس وراء كلماته تلك الأحوال البشرية التي نراها وراء كل كلام يصدر عن الانسان، وهذا الكلام يحتاج الى مزيد من التأمل لأنه ليس كلاما رفيعا فحسب وانما هو فوق الرفيع والرائع، وهو كلام غريب على عقولنا رغم ان علماءنا ضمنوه كلامهم، من القرن الرابع كما قلت، وهو ليس مذكورا في كلامهم بهذا الوضوح الذي بينته ولكنني لم أتكلفه وسوف أدل على موضعه من كلامهم، ولكن بعد مزيد بيان له، وكان الخطابي يتفقد الشعر وكلام الناس، ويتدبره، ليتعرف على الشيء الذي يوجد فيه ولا يوجد منه شيء ألبتة في القرآن الكريم، فوجد كل كلام يصدر عن الانسان فيه لا محالة حال من أحوال هذا الانسان، ووصف من وصفه، ووسم من وسمه، وأن هذا ضربة لازب لا ينفك، فالانسان بأوصافه العامة التي يشترك فيها الجنس كله كائن في كل ما يصدر عنه من بيان، ثم يتفرد كل ذي بيان في بيانه بأوصافه هو وأحواله هو، وأهم ما تتميز به «بلاغات الناس» كما يسميها الخطابي هو هذا الملمح الانساني، او الوسم البشري، أوالأحوال والأوصاف التي هي من خصائص النفس البشرية، والمنعكسة في كلام الانسان لا محالة.

قلت ان الخطابي تفقد الشعر وكلام الناس فوجد الانسان او النفس الانسانية بأهوائها وأحوالها تسكن في كل كلام يصدر عنها.

ثم تفقد القرآن وتأمله وتدبره وبحث عن هذه النفس الانسانية التي يراها لا محالة في بيان الناس فلم يجد لها أثرا بل وجد في القرآن ماينافي وجودها منافاة ظاهرة، أعني وجد أحوالا وأوصافا ليست هي أحوال النفس الإنسانية وليست هي اوصافها بل يستحيل ان تكون احوال النفس الانسانية، وأوصافها لانها تناقض فطرة الانسان. وكان الفرق الظاهر عنده بين بلاغات الناس والبلاغة الخاصة بالقرآن هو هذه الفطرة، أعني فطرة الانسان التي لا ينتفي وجودها في القرآن انتفاء قاطعا فحسب، بل بني القرآن كله على ما يناقض هذه الفطرة. ويخالف جوهرها، وهذا برهان ساطع على ان هذا الكلام كلام الله والمراد بمناقضة الفطرة في الاصل الذي بني عليه

القرآن هو ان الصفات الموصوف بها بيان القرآن لا تتلاءم مع ما هو معروف من جوهر الفطرة بل يتناقض معها. فإذا كانت فطرة الانسان يداخلها الضعف والفتور، والاختلال - وهذا لازم ومصداق لقوله سبحانه ﴿**وخلق الانسان ضعيفا**﴾ واذا كان هذا الضعف والفتور يداخل بيانها - وذلك امر لازم — حتى ترى الشعر وغير الشعر يتراوح بين ما يعجبك ويروعك وما ليس كذلك، حتى لا ترى الكلمة الرائعة النبيلة التي وصفوها بانها كالشذرة الا في القليل النادر. فإن بناء القرآن كله على ضرب من الصحة والسداد والرفعة والاعتدال دليل قاطع على أن مصدره ليست هي فطرة الانسان.. ونريد أن نتجه الى الاقتراب من الخطابي لأن هذا الذي نقوله هو شرح يستلهم مقالة الرجال وليس مذكورا في كلامه بنصه ولفظه. وانما يقول الخطابي في تحديد «البلاغة التي اختص بها القرآن» وهذا لفظه — وهو صريح في الذي ذكرته أولا من انه يغرس علما جديدا اسمه البلاغة التي اختص بها القرآن. ومعنى اختص بها انه لا يوجد شيء منها في كلام البشر - يقول «والعلة فيه - يريد معنى الاعجاز — ان اجناس الكلام مختلفة.. فمنها البليغ الرصين الجزل، ومنها الفصيح القريب السهل، ومنها الجائز الطلق الرسل - وهو بهذا يذكر بلاغات الناس — ثم يشير الى علة هذا الاختلاف فيقول — العذوبة نتاج السهولة، والجزالة والمتانة في الكلام تعالجان نوعا من الوعورة - وهذا واضح في انه يصف مخارج هذه الاجناس من النفس الانسانية والعذوبة وصف للكلام وهي صفة تنتجها السهولة وهي حالة من أحوال النفس الانسانية ومعنى ان الجزالة والمتانة تعالجان نوعا من الوعورة أي تنتجان عن حال من أحوال الشدة في النفس التي يصدر عنها البيان أو تنتجه.

ولما كان الكلامان ، صادرين عن حالين مختلفين كان من المستحيل ان يمتزج هذان الوصفان في الكلام وانما يتواردان عليه فنجد كلاما عذبا وبجانبه كلاما جزلا. وذلك لأن الأحوال الصادر عنها كل جنس من أجناس الكلام تتعاقب على النفس ولا تتلاقى. فالنفس قد تسهل ثم تشتد ولكنها لا تكون على الحالين معا في لحظة واحدة هي لحظة البيان. وهذا هو السر في أن هذه الأجناس تأتي منفردة في الكلام الصادر عن الانسان، والقرآن وحده هو الذي مازج بين هذه الأجناس في مزيج بياني متفرد لها فامتزج له بامتزاج هذه الاوصاف نمط من الكلام يجمع صفتي الفخامة والعذوبة.. واجتماع الأمرين في نظمه مع نبو كل منهما عن الآخر فضيلة خص بها القرآن - هذا لفظ الخطابي وتأمل قوله مع نبو كل منهما عن الآخر لاختلاف ما يعالجانه على حد ما شرحنا، ثم تأمل قوله فضيلة خص بها القرآن ووضح بصورة أبين فقال يصف هذه الفضيلة بأنها «يسرها الله بلطيف قدرته من أمره ليكون آية لنبيه، ودلالة على صحة ما دعا إليه من أمر دينه». — البيان ص٢٣، ٢٤ - واللطيفة التي يسرها الله بقدرته لتكون معجزة النبي صلى الله عليه وسلم هي أن الأحوال الأسلوبية المتباينة في كلام الناس لتباين مصادرها من النفس الانسانية هي متمازجة في كلام الله لعدم صدوره عن النفس الانسانية وهذا واضح في كلام الخطابي وفيه الذي شرحناه وأوسع من الذي شرحناه. وخلاصته انك اذا تدبرت كلام امرىء القيس وجدت امرأ القيس. وإذا تدبرت كلام زهير وجدت فيه زهيرا. واذا تدبرت كلام الله وجدت الله، وهذا شيء من معنى قوله سبحانه ﴿**أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها**﴾ سورة محمد آية ٢٤ وصدق الله العظيم.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله ومن تبعهم باحسان■

الاتقــانيات والجماليــات

بقلم الاستاذ : أحمد حمد

الإتقان أمر مرغـوب فيه ومحبوب - «إن الله يحب إذا عمل أحدكـم عملا أن يتقنه» رواه أبـو داود . وكــذلك الجمال وصف مـرغـوب فيه ومحبـوب - «إن اللـه جميل يحب الجمال» متفق عليه.

والإجـادة أو الإتقــان تخرج العمل وقـد علتـه سمـة الجمال . فـالعمل غير المتقن قبيح . والعمل المتقن جميل .

ومن هنـا تغـرى كـل إجـادة أو اتقـان بالـرضا والإقبـال . كما أن أى تقصير او اخلال يؤدى إلى الاعراض والإهمال .

فاليـد التى تجيد العمل تستحق أن تلف فى طيات حـريرية . والمجتمع الـذى تكثر فيه مثل هذه اليـد يستحق أن يتقدم ركب البشرية .

معنى الاتقانيات والجماليات

والاتقانيات ترجمة لهذه العبارة الاجنبية المركبة من كلمتين . وهي (Lechnolagie) . فهى مركبة من Techriquei أى فن . Bagie أى علم . ويعني هذا المركب حرفيا علم الفـن أو فن العلـم . أى الإجـــــادة التطبيقية للعلم .

الخيال والحقيقية :

والفن في الجماليـــات يعطى للخيـــال الجامح مجالا فسيحـــــا .لكـن الفن فى الاتقـانيات يعطى لتطـوير الحيـاة مجالا افسح . كما ان المشتغل بفن الجماليـــات يـرفض اى حـدود او قيود تعـرقل عليـه جموح خيـالـه . على حين ان المشتغل بفن الاتقـانيـات يحكم على نفســه بـالتـزام الاجادة والسعى الدائب في تيسير مصالح الناس وتطوير حياتهم .

ولأن المقرور قد يضعـف فيه الاحساس بـرائحة الـزهـور . والكادح قـد تنحصر أشواقـه فى أريكة يستلقى عليهـا بجسده المكــــدود . فإن الاهتمام الأول يجب ان يوجـه الى فن الاتقانيـات لبعث الدفء الى ابدان المقـرورين وتهيئـة وسائل الـراحة لأجسام المكدودين .

وليس من المنطق ان نزحم حيـاة الناس بفنون قد تلهيهم ولكنها لا تحميهم . وقد تشجيهم ولكنهـا لا تغنيهم . ولا سيما في البـلاد التى تتطلب مـزيـدا من الجهـد فى مجال التنمية والتطوير .

ومن المفـــارقـات الصـــارخـــة في بعض المجتمعـــات ان يبرز فيهـــا اهتمام زائد بالفنون الجميلـة في الوقت الذى لم تصل فيه بعـد الى تيسير الحياة فيها لـلأحياء . حيث ما زال يكـابد هـؤلاء الأحياء شظف العيش وألوان الحرمان .

مفهوم الجمال اوسع :

إن الفنـون الجميلة قـد حصرت الجمال بمفهـومها الضيق فى ألـوان محدودة من التصرفات الفرديـة ، كالرسم والموسيقى والتصـويـر والغنـــاء . لكن الجماليـات بمعناها الواسع تدفع الفكر الى ان يطرق مجالات متعـددة يتحسس فيهـا قسمات الجمال .

فقد نلمس الجمال فى كل مـا ابدعتـه يد الاتقـان فى مجال الاتقـــانيـات وحتى فى مجال العبادات .

جمال العبادات :

وفى مجال العبادات يتجلى الـوضوء ــــ وهو من الوضاءة ـــ فريضة يومية تدفع المسلم الى ان يكون وضيئا جميلا بسبب النظافة الدائمـة ، كما يتجلى النظام ـــ فى

صفوف الصلاة المتراصة — فريضة يومية تدفع المسلم الى الالتزام به فى سائر تصرفاته ، فالنظام يحدث تناسقا يملأ بالجمال نفوس المنتظمين وأعين الناظرين . وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصا على تركيز هذا النظام وهذا التناسق وهذا الجمال ، ولذلك كان ينهى المسلمين عن الاختلال فى صفوف الصلاة ويقول : «لا تختلفوا فى صفوفكم فيخالف الله بين قلوبكم» .

جمال الكون :

ثم ان الكون بما فيه من مناظر الطبيعة الخلابة واصوات الطيور المتناغمة يغني البشر ، ففي هذه المناظر من الجلال ما يشد الاعجاب الدائم بالعظمة وفى هذه الأصوات من السحر ما يثير الاحساس المستمر بالجمال .

وقد يختلف الناس حول استحسانهم لبعض الاصوات الآدمية أو الأنغام الموسيقية أو الرسومات اليدوية ، أما مناظر الطبيعة وايقاعات الحياة واصوات الطيور فلا يختلف احد حول جمالها وجلالها وعظمتها .

فقد أنكر بعض المربين فى الغرب ان يكون للموسيقى أثر حسن فى التربية ، بل على العكس من ذلك تعتبر جرعات مسمومة يخشى منها على من يربون ، يقول فينلون Fenelon فى كتابه بعنوان (De L'education des filles, Paris : 1687) : إن الموسيقى تفسح المجال لتسليات مسمومة . بل يرى لوك Loeck ـ وقد مات قبله بقليل ـ أن الموسيقى من الأمور المحتقرة ولا يجوز تعليمها ، وذلك فى كتابه بعنوان : (Some Thaughs Concerning Education London 1693) .

جمال الخلق :

بل ان السلوكيات التى تتولد عن الاخلاق تأخذ وصف الجمال او يسبغ عليها هذا الوصف كما اسبغ على الاخلاق ، فالاخلاق الفاضلة دائما جميلة : «فصبر جميل» ، «واهجرهم هجرا جميلا» .

سيل لا ينقطع من الجمال :

وتميزت الامة الاسلامية بما تفضل به غيرها من الامم فى مجال الجمال ، فقد أمدها الله بما لم تحظ به امة اخرى ، امدها بالكتاب الذى فرضت تلاوته على كل مسلم ، وفي هذه التلاوة ما يشبع النفس والحس وينعش الروح والقلب من تناسق الجرس وانسجام اللفظ وانتظام الوقع ، والمرء بهذه التلاوة لا يحتاج الى مزيد ولا يهزه نغم جديد .

فإذا جمع الى هذا التناسق وهذا الانتظام وهذا الانسجام عمق المعنى ونبل المقصد واشراق الهداية ومصادر الحق فقد احاط الجمال بالنفس من جميع اقطارها وتجلت امامها مواطن الحس بجميع اسرارها .

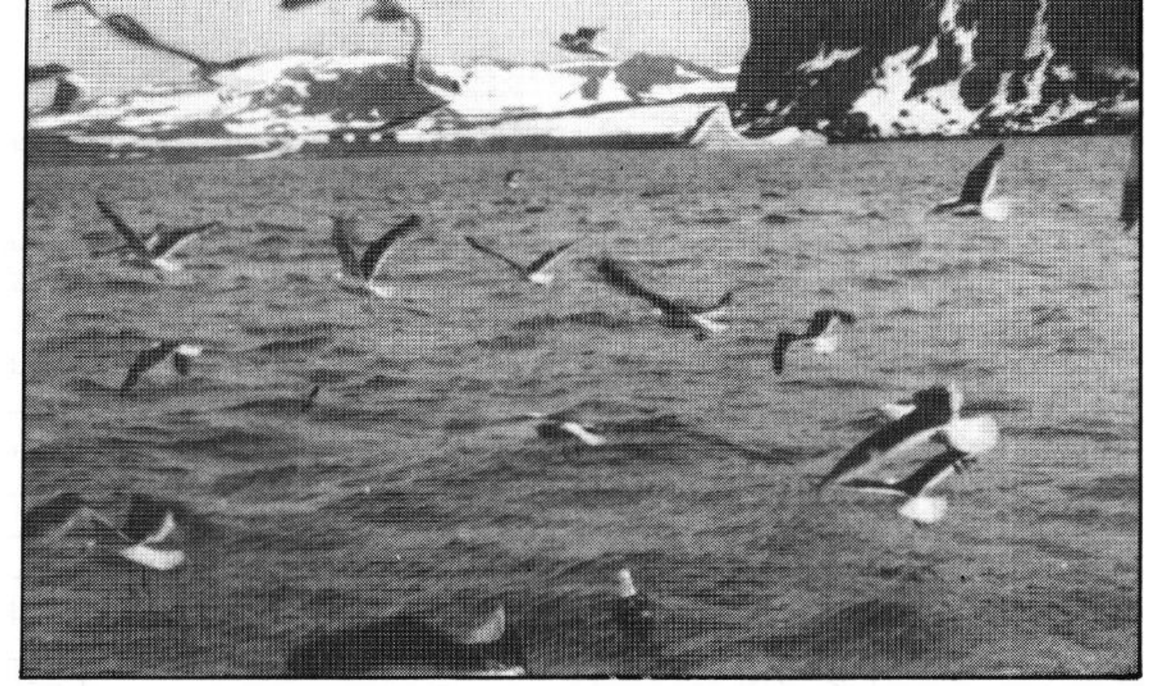
هذا عن تلاوة المرء بنفسه ، أما اذا اقترنت تلاوة اللسان بتلاوة الآذان فقد اتخذ نعيم النفس بعدا آخر يضاعف السعادة السابغة والجمال الغامر ، انها تلاوة الاصوات الكروانية التى حظى بها قارئو القرآن فى أقطار الاسلام ، حيث يعمر كل وجدان بسيل لا ينقطع من مدد الجمال مصدره الكلم الطلى والمعنى الجلى والصوت الشجى .

صلة الجماليات بالاتقانيات:

ومادام امر الفنون الجميلة — وقد سميت بالجميلة للتحلية — هو استثارة النفوس بأفانين الجمال فيجب ان تكون صلتها بفنون الاتقانيات صلة التابع بالمتبوع أو صلة التمهيد بالموضوع ، وبمعنى آخر يكون القائمون بالفنون الجميلة هواة لا محترفين ، وتكون حرفتهم غير هوايتهم ، ولا يصح ان يتقاضوا شيئا على هذه الهواية ، فإذا تقاضوا كان اجرا رمزيا ومقابلا ثانويا لا يعتمد عليه فى شئون العيش ونفقات الحياة .

فنون الاتقانيات بمجال الاحتراف

أما فنون الاتقانيات فهى مجال الاحتراف الى اقصى حدوده ، فإنها ■



○ مناظر الطبيعة احساس دائم بالجمال .

أساس بقاء المجتمع وتطوره ، وضمان استقلاله وتحرره ، ومصدر ازدهاره وانتصاره .

كما انها لا تستطيع ان تنعزل عن الجمال ، لان الجمال جزء منها ، فالعمل الذى تم على يد الاتقان لابد ان يكون جميلا .

الا ان فنون الاتقانيات تحتاج منا الى نظرة فاحصة ونصيحة خالصة او رأى سديد وتوجيه رشيد .

الحذر من الانحرافات :

فقد تنحرف الاتقانيات عن مسارها الصحيح وتبتعد عن هدفها فى اسعاد البشرية وتطوير حياتها الى الافضل .

ومن هذا القبيل التنقيب عن حياة الانسان الخاصة والكشف عن عوراته ،

وذلك بانتاج اجهزة دقيقة تترجم ما يدور فى رأسه من افكار وما يعتمل فى نفسه من احلام فى اليقظة او فى المنام ، وتتخلل كثيف الثياب لتكشف للعيون المستور من العورات والمخبوء من السوءات ، ويصبح المرء عاريا وهو مستور ، وتصبح العورة بادية للناظرين والحال انها مخبوءة عن العيون .

ومن هذا القبيل تغيير معالم الاشياء لا لشىء الا لمجرد التغيير ، وذلك باجهزة تحول الوجوه والاجسام الى اشكال غير اشكالها واوصاف غير اوصافها وألوان غير الوانها ، واجهزة تجعل من اللحم فولا ومن الفول لحما ، ومن السمك دجاجا ومن الدجاج سمكا ، ومن التمر بقلا ومن البقل تمرا ، وهكذا .

ومن هذا القبيل اقتحام حرمات البيوت ، وذلك باجهزة تثقب بأشعتها الخفية جدران المساكن لتنقل ما يجرى داخلها من احاديث يحرم الاستماع اليها ، ومن تصرفات يحرم الاطلاع عليها ، واجهزة ترقب الحركات وتحصى الكلمات وتجعل الحياة الاسرية التى يخفيها اعضاؤها عن المتطفلين مسرحا للناظرين .

ومن هذا القبيل مساعدة الكسالى والقاعدين على منافسة اصحاب المواهب والمتفوقين ـــ بل من سبقهم والفوز عليهم ـــ وذلك باجهزة تستطيع نقل انجازاتهم اولا باول الى من لا يستطيعون هذا الانجاز ويحتالون لنسبته اليهم ، واجهزة تنفذ الى بطون الكتب او تتسلل الى الخزائن المحكمة لأسئلة الامتحانات وترشد فى الحال الى الاجابات الصحيحة على هذه الاسئلة .

لابد من ضوابط :

ولو ترك العنان للاتقانيات دون ضابط يكبح جماحها عن الانحراف لاسرع العالم بقدميه الى حظيرة لا يعيش فيها الا الوحوش الشرسة المفترسة ليشاركها العيش فى الوحشية والشراسة والافتراس ، او ليسلم نفسه لقمة سائغة لها .

التركيز على هذه المجالات :

وكذلك نرى ان نوجه نظر القائمين

بفنون الاتقانيات الى التركيز على المجالات الآتية :

ـــ مجال علاج الامراض الخطيرة والمستعصية

ـــ مجال تيسير الاعمال الشاقة وضبطها .

ـــ مجال توفير الغذاء والكساء ومضاعفة ناتجهما .

ـــ مجال الاعمار والاسكان مع الاسراع والدقة والتنظيم .

ـــ مجال توفير المياه للشرب والنظافة وتنقيتها .

ـــ مجال استتباب الامن والحد من الاجرام والكشف عن المجرمين .

ـــ مجال التنبؤ بالكوارث الطبيعية والتخفيف من اضرارها .

ـــ مجال الدفاع عن الوطن مع التقليل من الخسائر فى الارواح او الاضرار بالابنية والاموال .

كيف يكون التقدم فى الاتقانيات

ولا يعتبر المجتمع ــ أى مجتمع ــ متقدما فى مجال الاتقانيات الا اذا كان قادرا على تطبيق احدث المعارف العلمية المتاحة له فى عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة ، اى فى زيادة مردود الارض وحسن الاستفادة بمختلف ثرواتها ، وفى اقامة جميع الصناعات اللازمة لذلك ولغيره من متطلبات الحياة وحاجات الافراد والجماعات ومستلزمات النمو الاقتصادى والعمرانى المطردين .

من ذا الذى ينكر ان الاتقانيات لابد ان تلتزم قواعد المنطق وان تكون فى اطار منفعة البشر ملبية لحاجاتهم غير متنافية مع آدابهم واخلاقهم وفضائلهم ؟

من ذا الذى ينكر ان هذه الاتقانيات لو اتخذت شعار التطور المجرد لضلت سواء السبيل ؟ فآفاق العلم رحبة لا تحيط بها العقول ، والعقل طلعة يسعى دائما وراء المجهول . وإذا لم يكن له مرشد يرشده قد يستبهم عليه مساره ، وقد يجهد نفسه فيما تستعصى عليه اسراره ، وقد يقتحم مجالا تستقبله فيه اخطاره .

كيف يكون العقل عقلا ؟

ان العقل لا يسمى عقلا الا اذا التزم جانب الصواب واحاط نفسه باطار الحق ، ولهذا لم يعتبر القرآن من يفكر خارج اطار الصواب والحق عاقلا ، وانزل له الآيات التى يصير بها حقيقة ذا عقل : ﴿**قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون**﴾ .

جمال وجمال :

ونسوق اخيرا هذه المقارنة بين جمال وجمال : قد يعجب جمال المنظر ، وقد يطرب جمال الصوت ، ولكن جمال الخلق اكثر عجبا ، وجمال الصنع اكثر طربا ■



○ فنون الاتقانيات اساس بقاء المجتمع وتطوره .

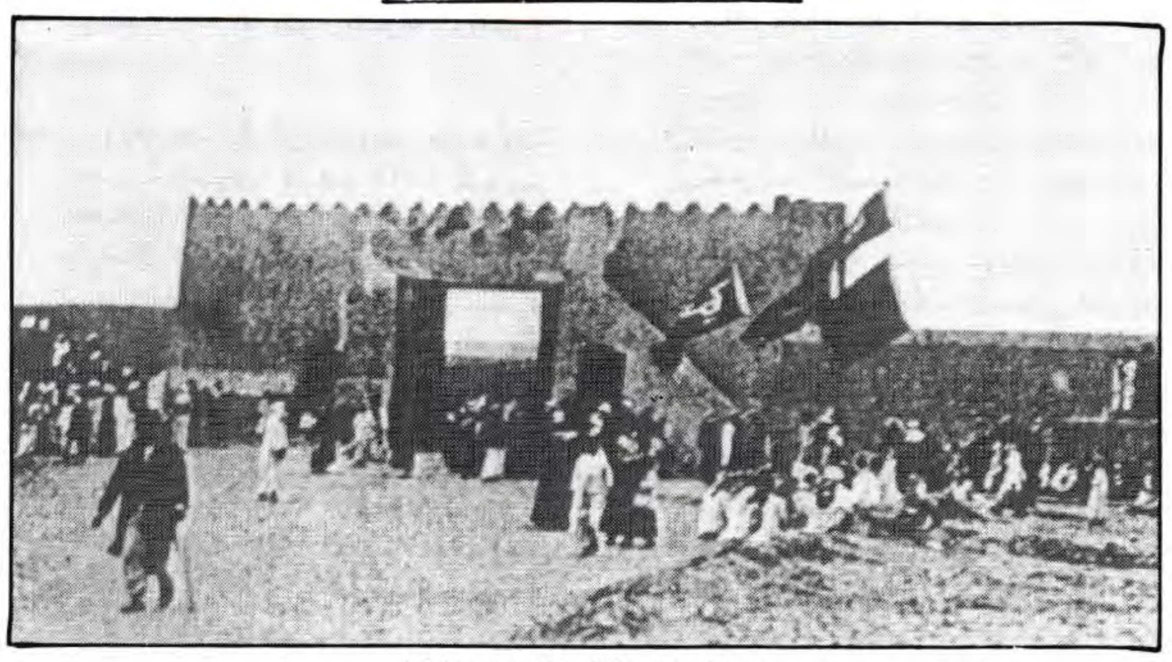
عبدالعزيز الرشيد ، اسم لامع في تاريخ الكويت الديني والثقافي ، فهو العالم الاديب الشاعر ، مؤرخ الكويت الاول وأحد رواد النهضة العلمية والثقافية . لقد كان نابغة عصره، وترك بصمات واضحة على الحركة العلمية والاصلاحية في بلاده . ورغم مرور ما يزيد عن نصف قرن على وفاته مازالت آثاره حية خالدة تنبض بالحيوية والخلود .

من رجالات الكويت

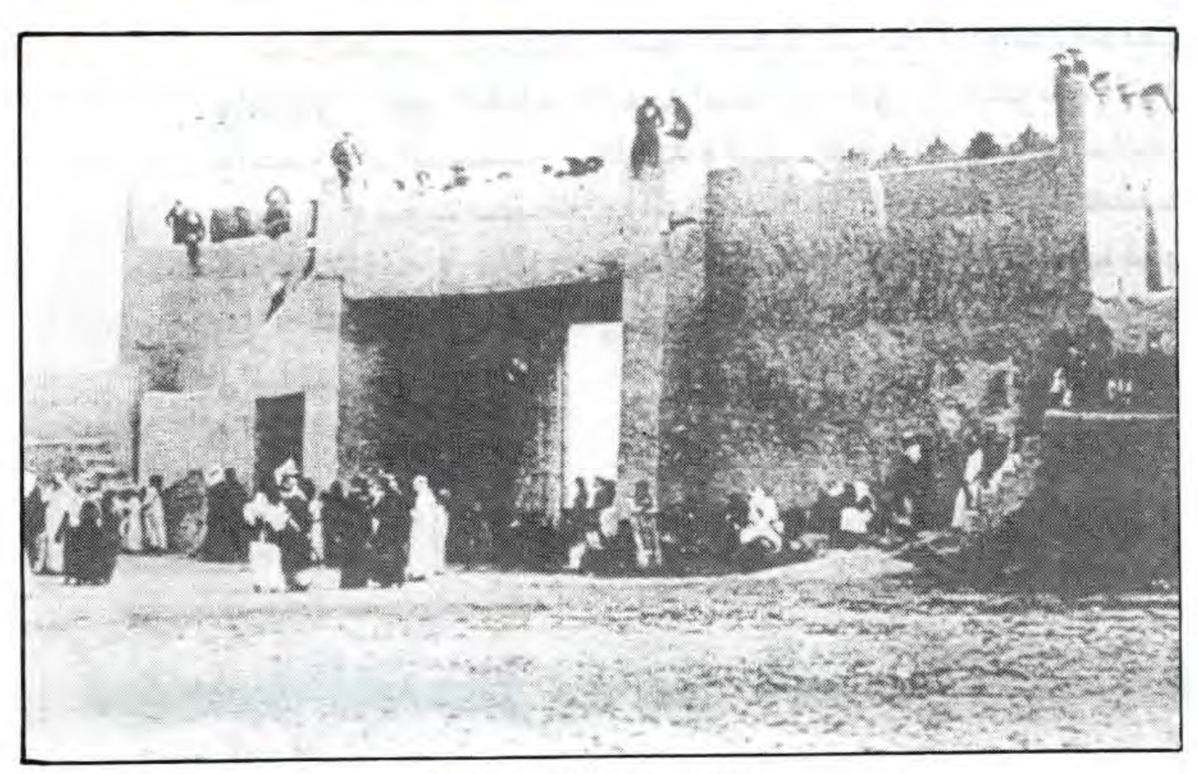
عبدالعزيز الرشيد

في رحاب «المدرسة الصولتية»

بقلم : بدر الحسن القاسمي



○ مشهد لاحتفال في الكويت ١٩٢١



○ منظر لبوابة في الكويت ١٩٢٨

ولد عبدالعزيز الرشيد عام ١٨٨٣م وتلقى العلوم الابتدائية فى الكويت ثم سافر الى الاحساء ، والمدينة المنورة ، ومكة المكرمة لينهل من منابعها العلمية الفياضة وهناك ظهر نبوغه ، وتنوع نشاطه .

وبعد ما عاد الى الكويت عين مديراً للمدرسة المباركية فى عام ١٩١٧ كما عين عضوا فى مجلس الشورى عام ١٩٢١ وأنشأ فى عام ١٩٢٨ «مجلة الكويت» كما تولى منصب الواعظ فى مجلس سمو الامير الراحل الشيخ احمد الجابر الصباح ، وساهم فى تأسيس «النادى الادبى» .

عاش عبدالعزيز الرشيد حياة حافلة بالنشاط متنقلا بين الكويت والاحساء ، والمدينة المنورة ، ومكة المكرمة ، والاستانه ، واندونيسيا ومصر ، ووافته المنية وهو فى اندونيسيا عام ١٩٣٧ رحمه الله رحمة الابرار الصالحين .

تتميز شخصية عبدالعزيز الرشيد بالاطلاع الواسع ، والفهم العميق لقضايا الدين والدنيا على حد سواء، ويرجع ذلك الى عقليته المتفتحة وذاته الطموحة وحبه للعلم ومخاطرته بالاسفار الطويلة والشاقة وهمته الوثابة للانتهال من منابع العلم الفياضة فى كل مكان .

فلم يكتف عبدالعزيز الرشيد بثقافة اهل بلده بل ظل يتنقل فى مراكز العلم ويحتك بأعلام عصره سواء كان فى مكة المكرمة والمدينة المنورة او فى الاستانة ومصر مما أكسبه الدقة في فهم الامور والبراعة فى العلم والأدب .

فمن ناحية كانت تربطه العلاقة الوثيقة بالامير شكيب أرسلان الكاتب الشهير والزعيم المحنك وبالعلامة رشيد رضا منشىء مجلة «المنار» والسيد محمود شكرى الآلوسى والزعيم عبدالعزيز الثعالبى وعبدالقادر المغربى ومن ناحية ثانية نراه منذ عنفوان شبابه يغترف من المناهل العلمية فى بلاد الحرمين الشريفين ويرود المراكز والمدارس التقليدية ويستفيد من علماء بلد الله الحرام الوافدين والمهاجرين من بلاد بعيدة، ويشارك فى نشر العلم بهمة ونشاط.

عبدالعزيز الرشيد رائد العلم والصحافة في دولة الكويت

فقد أنشأ مجلة الكويت في عام ١٩٢٨ ويقول متحدثا عن طابع المجلة العام -
«وقد رأينا ان تكون ابحاث المجلة متنوعة ومواضيعها مختلفة ينتقل قارئها من فائدة تاريخية الى مثلها أدبية، ومن مسألة دينية الى اخرى علمية ومن بحث أخلاقي الى موضوع اجتماعي».

وقد استطاع ان يستقطب ابرز كتاب عصره من امثال شكيب ارسلان، ورشيد رضا، ومحمود شكري الآلوسي.

ولما توقفت المجلة عن الصدور بسبب الظروف المادية لم يفقد عبدالعزيز الرشيد امله في معاودة الاصدار وفعلا نجح في اصدارها من اندونيسيا لمدة ست سنوات الى ان فارق الحياة في المهجر في عام ١٩٣٧.

ومع ان عبدالعزيز الرشيد نشأ نشأة علماء الدين التقليديين فإنه احرز السبق في مجال الادب والشعر وفاق اقرانه ورغم ضياع كثير من آثاره مازالت قصائده واشعاره البديعة تفيض رقة وعذوبة وتدل على مقدرته الخارقة في القريض وها هي ابيات من قصيدة قالها بمناسبة افتتاح النادي الادبي الذي ساهم في انشائه يحيي فيها شباب الكويت ويدعوهم الى الاستزادة من العلوم والآداب:

يا شباب القوم هيا
نبن للاوطان مجدا
فابذلوا كل نفيس
دونه الارواح تفدى
ايها الشبان جدوا
حفظ الله المجدا
ايه جدوا ثم هبوا
للعلا جمعا وفردا
ثم سيروا لعلوم
ودعوا اخذا وردا
والى الاخلاق فاسعوا
واكسروا غلا وقيدا
ما عهدنا الشعب ينجو
بسواها إن تردى
يا رعى الله شبابا
منهم الفخر تبدى
عن قريب سنراهم
للهدى جيشا وجندا

اما في مجال العلوم الدينية فكان لا يشق له غبار وقد ترك رسائل عديدة تدل على طول باعه في الفقه والحديث من اهمها: «تحذير المسلمين من اتباع غير سبيل المؤمنين» يفند فيها مزاعم الشاعر الرصافي في قصيدته الشهيرة بعنوان «التربية والامهات» ومطلعها -

هي الاخلاق تنبت كالنبات
اذا سقيت بماء المكرمات

ومن المعروف ان المحدث الكبير الشيخ المكي بن عزوز كان من اساتذته كما ان صفحات «مجلة الكويت» التي كان يصدرها تدل على اسماء مجموعة من اعلام عصره الذين كانت لهم اسهامات في تنوع ثقافة الشيخ عبدالعزيز الرشيد ونفخ روح اصلاح المجتمع فيه.

وها نحن اليوم نطلع على مصدر جديد من مصادر عبدالعزيز الرشيد العلمية في بلد الله الحرام ألا وهو «المدرسة الصولتية» الواقعة بين حارة الباب وجبل الكعبة على مقربة من الحرم والتي يرجع تاريخها الى مائة وعشرين عاما وكان عبدالعزيز الرشيد احد روادها وعلى صلة بعلمائها.

فنجد ان الشاب الكويتي النجيب «عبدالعزيز احمد البداح» يشارك في حفلة الجوائز للمدرسة في عام ١٣٣٠ هـ الموافق ١٩١٠م ويلقي كلمة رنانة امام الجمهور وهو في مقتبل الشباب وعنفوانه لم يتجاوز عمره ٢٨ عاما.

وان سجلات المدرسة ووثائقها القديمة مازالت تحتفظ بمقالة هذا الشاب الكويتي النابغة بدقة وامانة.

فما هي «المدرسة الصولتية»؟ ومن الذي أسسها؟ وما علاقة عبدالعزيز الرشيد بعلماء هذه المدرسة القديمة؟

من اعلام الهند المعروفين العلامة رحمة الله العثماني الكيرانوي المتوفى عام

١٨٩١ مؤلف اشهر كتاب فى نقد النصرانية باسم «اظهار الحق». والذى مازال فريدا فى بابه متداولا بين اهل العلم فى معظم لغات العالم ومرجعا اصيلا لكافة المناظرين — وعلى رأسهم احمد ديدات - ونموذجا مثاليا فى مقارنة الاديان والمذاهب من ناحية الدقة والشمول.

كان هذا العالم الجليل قد هاجر الى مكة فى اعقاب معركة جرت بين المسلمين فى الهند والانكليز المستعمرين عام ١٨٥٧م . وكان قد ذاع صيته بسبب إلحاقه الهزيمة بالقسيس فندر وانضم الى مدرسى الحرم المكى وفى عام ١٢٩٢هـ انشأ مدرسة دينية فى حى الخندريسة على مقربة من الحرم المكى الشريف وسماها باسم المتبرعة البارة السيدة/ صولة النساء بيغم - وهى كانت من كلكتا بالهند وكانت تريد انشاء رباط فاقترح الشيخ عليها ان مكة المكرمة فى حاجة الى مدرسة وليس الى رباط .

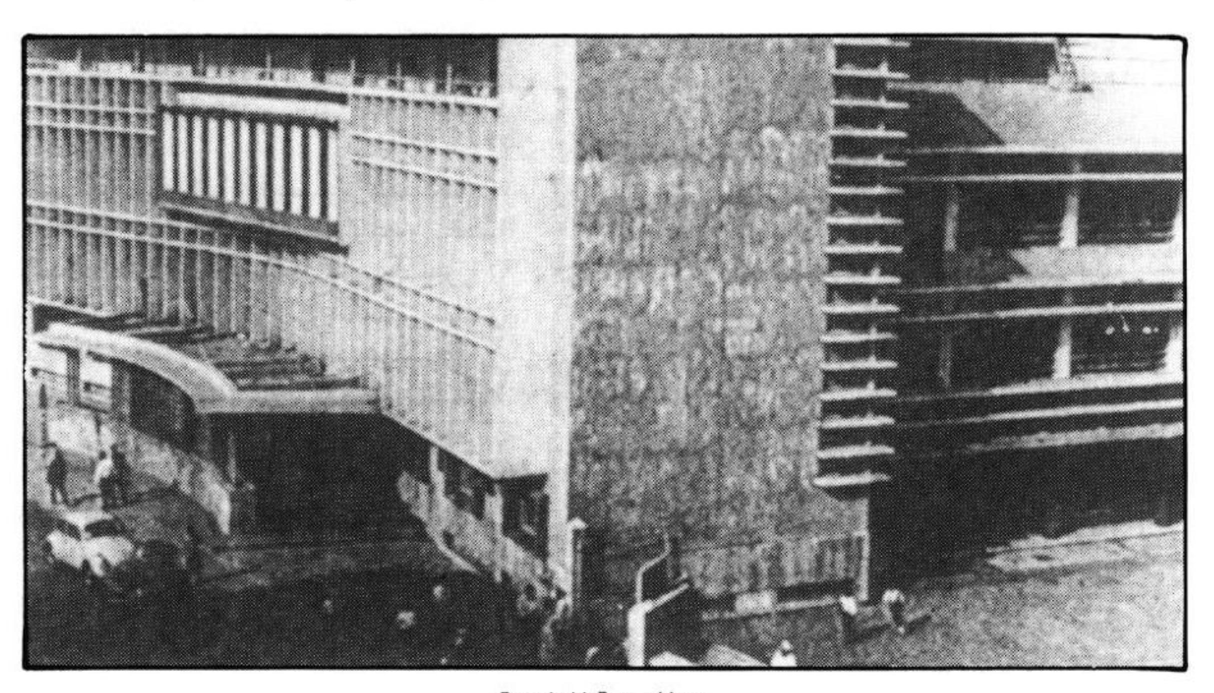
وشاء الله ان يكون لهذه المدرسة دور كبير فى نشر العلم فى الحجاز فقد خرجت مئات من القضاة والدعاة من علماء الحرمين الشريفين وغيرهم والتى قال عنها الملك عبدالعزيز ال سعود بعد زيارتها وتفقد اقسامها وفصولها :-

«ان الصولتية هى الجامع الازهر فى بلادى»(١)

ويقول الاستاذ عبدالوهاب عبدالواسع متحدثا عن الحركة العلمية فى المملكة العربية السعودية :-

«واذا اردنا ان نقرر واقع الحركة التعليمية - رغم سوئه — فان بداية القرن التاسع عشر كانت بداية ارهاصات تعليمية ظهرت فى الافق على يد ابناء البلاد، وبعض الجاليات الاسلامية واهمها المدرسة الصولتية»(٢)

ومازال هذا الصرح الاسلامى عامرا ، ومازالت اسرة الشيخ رحمة الله الكيرانوى هى المشرفة على ادارة المدرسة المذكورة الواقعة فى حارة الباب على بعد بضع مائة متر من باب الحرم الملكى الشريف ومر على انشائها اكثر من ١٢٠ عاما وفى زيارتى الاخيرة لمكة المكرمة اطلعنى مدير المدرسة الشيخ مسعود شميم(٣) ونجله الرشيد الاخ الفاضل/ ماجد سعيد على نسخة من مجلة قديمة تحمل اسم (صدى العلم من الحجاز) وهى عبارة عن تقرير سنوى عن اعمال المدرسة ونشاطاتها ويرجع تاريخها الى عام ١٣٣٠ هـ (١٩١٠م) .



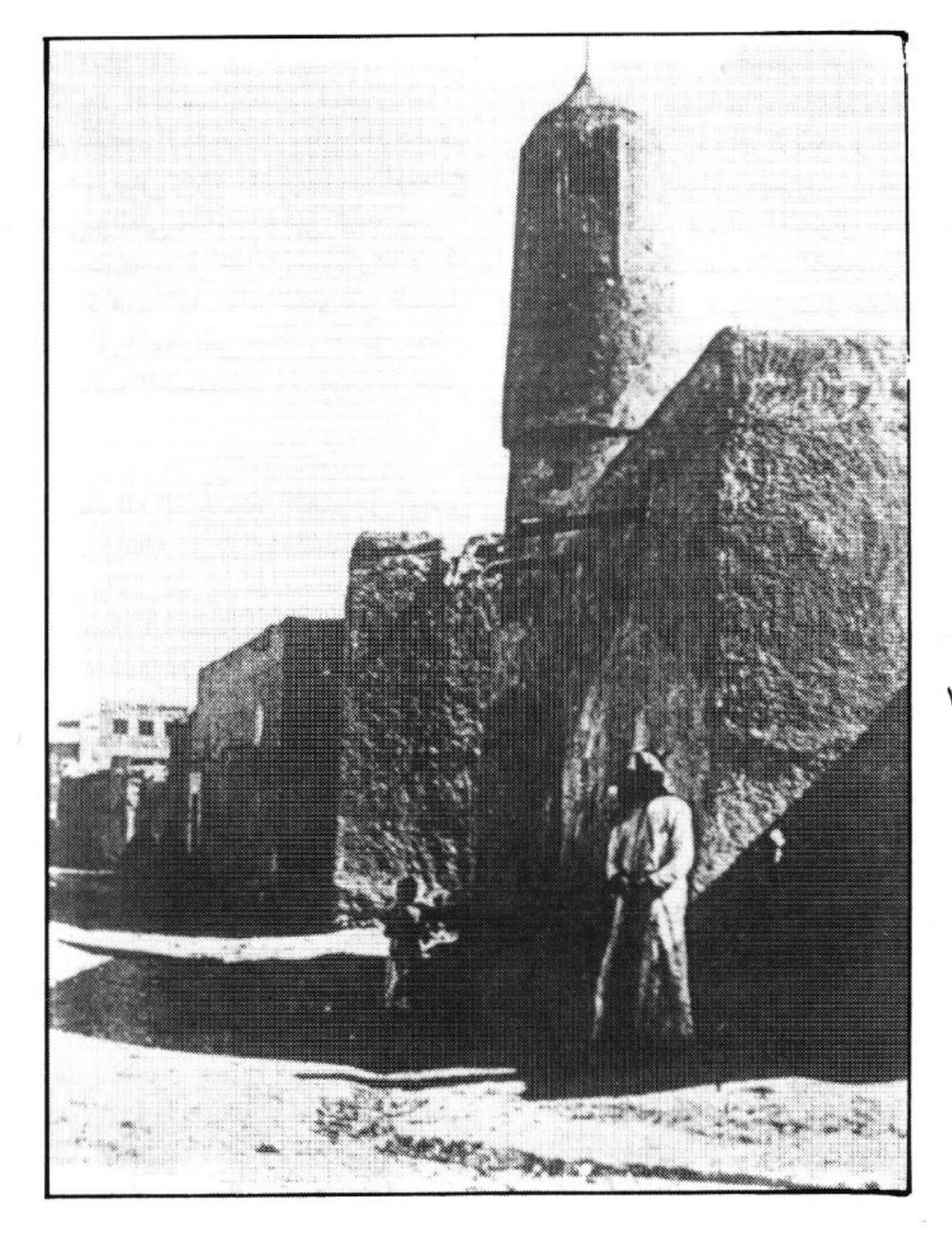
○ المدرسة المباركية

فاذا فيه ضمن برنامج حفل توزيع الجوائز على الطلاب الفائزين عنوان :-

ثم نهض الشـــاب النجيب عبدالعزيز احمد الرشيد البداح الكويتي والقى مقالته وهي هذه :-

فاخذت صورة المقالة باعتبارها ورقة من حياة هذا العالم الكويتي الجليل ونظرا الى انها تلقى ضوءا على بعض مكوناته الشخصية وفيما يلى نص المقال :-

«الحمد لله الذى جعل العلم من أفضل القربات وأناله من أرادبه سلوك مناهج الخيرات وأجل من جاد به على أهله بلا منة وتحمل فى سبيل تحصيله كل شدة ومحنة أحمده على ما علم واشكره على ما فهم وأصلى واسلم على بدر الكمالات ومعدن المكرمات من انقذ الله به الخلائق من ورطة النفاق والاشراك وأخرجهم بحبل هديه من جب **الاطراب** والارتباك وعلى آله الذين طهرهم الله من نزعات الشيطان وكساهم برود الخصال الحسان وعلى آله واصحابه الذين **شفوا** من الاسلام **حر أوامه** (اما بعد) ايها السادة الكرام فانى طالما تشوقت نفسى للتشرف بحلول هذا النادى الازهر والمعهد الأنور والنظر لمحاسنه الزاهرة التى هى أزهى من الروض الابهى وابهى من الحديقة الغنا وطالما **تاقت** لذلك توقان المحب لحبيبه أو المريض لطبيبه بل طالما حنت اليه حنين من أقصى البعد فؤاده ونفى نوى الاحبة رقاده **لتقطف** من ثمار فوائده الغالية. وتتحلى بعقود نتائجه الباهرة وتنظم من فرائده فوائده فى سلك الادخارما يعز وجودها بين الانام ولتحظى بمشاهدة هذه الوجوه المنيرة وتسعد بمرأى أنواركم الساطعة فكنت أعللها وأمنيها بلوغ المرام واعدها بقضاء الوطر والآن قدبان سعدها وظهر رشدها وبدا نجاحها وسما فلاحها حيث أدركت مناها وبلغت منتهاها بحلول ناديكم والمثول بين أيديكم فيومها الآن يفتخر عن امسها وقمرها فى هذا الحين ابهى من شمسها حركها من اوطانها وابعدها عن اخدانها وفصلها عن اصحابها وقطعها عن احبابها سماعها بحسن اخبار هذا المقام وجمال ترتيبه وكثرة محاسنه التى تهز الجماد طربا وتسلى المحبوب عن حبيبه فتواتر الاخبار بهذه الاثار غادرها تركب غوارب البحار وتقطع الفياف والقفار علها ان تنال مناها وترقى علاها وقد بلغت ايها السادة المنى وزال عنها العناحيث حظيت بالوقوف فى هذا المقام وسعدت ببلوغ المرام ثم انى اعد اعظم واشرف مجد وقوفى هذا فى ناديكم ومثولى بين ايديكم ابث احاديث الشكر لحضراتكم وأرتل آيات الثناء لذواتكم بحضوركم فى هذا المعهد الاشرف والمقام الازهر والعامل القوى لحضوركم ايها السادة محبتكم للخيرات ورغبتكم فى ترقية الوطن وأهله وشفقتكم على المرتضعين من ثدى هذا المجلس الانيق شرفتم هذاالمعهد ونفوسكم الأبية عالمة بان العلم من اشرف الخصال بل من اجمل الخلال وانه هو الوسيلة العظمى لكل فضل بل لافضيلة الا وهو أساسها ولا منقبة الا وهو نبراسها وانه هو احلى حلة تحلى بها النوع الانسانى بين ابناء جنسه واعظم خدمة يتنافس فى تحصيله المتنافسون وازهى منقبة ترفع صوت الانسان المنخفض وتحى ذكره المنقرض وان من صد عنه فهو الصديان وان تضلع من نمير الماء الزلال ومن عرى عنه فهو العريان وان غدار **افلاق** افخر ملابس الجمال فشرفتم هذا المحفل ونفوسكم الابية عالمة ذلك متحققة ما هنالك فيشكركم على ذلك قلبى وقالبى ويظهر نزرا من فضائلكم لسانى وقلمى اذ لا استطيع ان أبين جميع فضائلكم الزاهرة ومناقبكم الباهرة ولو افنيت فى ذلك وقتى ثم اخص بمزيد شكرى من هو الاصل الاصيل فى تأسيس هذا المعهد السامى ذلك العالم الاجل والتحرير الاكمل الذى طبق ذكره فى الخافقين وانتشر صيته فى المغربين صاحب المآثر الجميلة والمحاسن الجزيلة مولانا الشيخ رحمه الله الهندى فلقد بذل رحمه الله تعالى فى هذا السعى النفيس جده وجهده ∎



○ مسجد
في الكويت
القديمة ١٩١٥

واوقف لـذلك نفسه ونفيسـه فنال رحمه الله مـا اراد وجنى ثمرة ما قصـد فجزاه الله خير الجزاء واجـزل الثواب ثـم اشكر حضرة الناظر لهذا المعهـد السامى الباذل نصحـه فى تـرقيتـه والمجـد فى تـرفعـه والمجتهـد فى بلـوعـه غـايـة الكمال ذاك الفـاضل الاجل والاديـب المبجل مـولانـا الشيخ محمـد سعيد احسـن الله قصـده ورزقـه الخير الجزيل ثم بعد ذلك اشكـر جميع بـدور هذا المعهـد العلمى البـاذلين لترقيـة ابنـائه **جـد الايبارى واجتهـاد الايجارى** ولاسيما حضرة المعلـم الاول ذلك العـالم المحقق والكامل المدقق نخبـة الفضـلا وتحفـة النبـلا مـولانـا الشيخ عبـدالرحمن الـدهان لازال رافـلا فى حلل الفضل والاحسـان ثم اشكـر حضرات مسلمى الهند الكرام **اذبهمتهم شيد** هذا المعهد الاسمى فى هـذا البلد الامين والمقام

المكين فبرزفيه كانه الدرة اليتيمة او البدر التـام فهـو الان قـائم بهممهم مـرتفع بمـددهم فلهم الفضل بذلك ولهم الشكـر على ما هنالك وانى وإن شكرتهم على ذلك فـلا انسـى من شـاركهم فى هـذا العمل الخيرى من غيرهم ثم اشكر همم اخوانى من الطلبة الكرام الـذين ارجو ان انتظم فى سلكهم واكرع من حياضهم واعد نفسى من جملتهم وغير هـذا ايها السـادة ان



○ منظر لبوابة في سور مدينة الكويت

وجود مثل هذا المعهد العلمي في هذا البلد الأمين لنعمة تستوجب الشكر وتستحق الحمد ولا سيما والنجاح منها يزداد في كل عام ويظهر في كل آن وهذا الاحتفال من احسن حسناته واجمل صفاته اذ به يظهر فضل الصغير على الكبير ويتقدم الضعيف على القوي ويمتاز الانسان على اقرانه ويرتفع بفضله على أخدانه فهو عيد لا كالاعياد وموسم تهتز له غانية الفضل طربا وتظهر فيه بشائر النجاح وينادي العلم فيه حي على الفلاح حي على الصلاح يتلألأ محياه بهجة وسرورا تنعم فيه حياض الآداب فضلا جزيلا وتنصب فيه منصات الفضائل ينادي عليها خطيب الاقبال ان المجد هاهنا ان العز في مقامنا بل الفخر عندنا بل الفضل لدينا اقبلوا على ذلك ايها المسلمون بكل سرور وشيموا انوار تلك الخصال بآماق صحيحة من الامراض فعليكم ايها الحاضرون ان تطلقوا لسان الشكر لله الجليل على هذه النعمة العميمة وان تسارعوا الى ما يرقى هذا المعهد الرفيع ويرفعه زيادة على ما هو عليه الآن فان النفوس الأبية لاتزال تتطلب الخصال العالية فكلما ادركت خصلة تاقت الى غيرها فكونوا بهذه المثابة .

ونجعل ختام مقالنا ان ينصر الله سلطاننا على اعدائه وان يجعله مظفرا اينما كان معززا في اي شأن وان يرد كيد من نواه والاسلام بشر في نحره ويجعله غنيمة للمسلمين ثم نسأله سبحانه ان يؤيد امير هذا البلد المبارك وشريفها وجميع انجاله وان يقيهم من كل سوء» . وصلى الله على سيدنا محمد وآله واصحابه اجمعين والحمد لله رب العالمين.

يدل هذا المقال على مقدرة الشيخ عبدالعزيز الكتابية ، وعلاقته الوثيقة بعلماء مكة وخاصة باساتذة ومسئولي «المدرسة الصولتية» وكان انعقاد هذه الحفلة في غرة ذي الحجة من عام ١٣٣٠ بمشاركة الشيخ عبدالله الزواوي مفتي الشافعية وعدد كبير من العلماء الاعلام .

ولعل نجله الاستاذ يعقوب الرشيد يدلي بدلوه في تحديد اسماء اساتذة الشيخ وعلاقة الشيخ بعلماء الهند الاعلام القائمين بادارة المدرسة في مكة المكرمة ومازالت سجلات المدرسة الصولتية القديمة شاهدة على تاريخ كثير من اعلام المنطقة من رجال العلم والدين . ولله الامر من قبل ومن بعد■

حقـــــوق بيـع الاسم التجــــاري

إن الاسم التجاري كناية عما يفترض اتصاف السلعة به من مزايا الجودة والاتقان التي قد لا توجد في أمثالها. وعلى هذا فالمراد بشراء الاسم التجاري شراء هذه المزايا فتصبح من صفات بضاعة التاجر المشتري. ولولا هذا الهدف لما كان لهذا التبايع أي معنى. فهل يصح هذا العقد؟

* هناك طريقتان يعرفهما التجار لعملية شراء الاسم التجاري.

الطريقة الأولى: تتم في الغالب بين شركة عربية وأخرى أجنبية، تشتري الأولى من الثانية الاسم التجاري لبضاعة ما. ويتضمن عقد الشراء هذا تكفل الطرف البائع بتقديم خبراء ومهندسين في تصنيع البضاعة المعروفة بذلك الاسم، والكشف عن مصدر المزايا التي فيها، حيث يقوم هؤلاء الخبراء بدور التدريب والارشاد لتصنيع البضاعة على مستوى الجودة والمزايا التي ارتبطت مع الزمن بذلك الشعار أو الاسم.

كما يلتزم الطرف البائع الاستمرار في التدريبات والقيام بالتجارب العملية، ريثما تترسخ لدى الطرف المشتري عوامل الإتقان ذاتها.

إن عملية الشراء في هذه الحالة، إنما تنصب في الحقيقة على نقل الخبرة وشرائها، وإنما يدخل الاسم التجاري في الصفقة تبعا. فمن الطبيعي لمن يشتري خبرة في صناعة سلعة ما أن ينال معها أطرها ومظاهرها المادية، وفي مقدمتها شعارها العالمي المسجل.

ولست أرى أي اشكال في مثل هذا العقد، فهو عقد سائغ صحيح، سواء صيغ صياغة بيع وشراء أو صياغة جعالة أو استئجار.

أ. د. محمد سعيد رمضان البوطي

أما صيغة الشراء. فلما علمنا من أن حق التاجر في الاسم التجاري ظل لحقه في الخبرة المنفصلة عن ذاته وكيانه والمتجلية في العين المادية المتقومة، وهو حق مالي خاضع للتصرف به والاعتياض عنه، وإنما سبيل نقل هذا الحق واستيفائه نقل الخبرة بالتعليم والتدريب مقابل ثمن يتفق عليه، وإنما ينتقل الاسم التجاري تبعا لانتقال الخبرة، نظرا لما هو قائم بينهما من التلازم المستمر، **ثم ان هذا الاسم التجاري، شأنه كشأن الكتاب، ليس الا وعاء لتحصين تلك الخبرة وحصرها لمستحقها الجديد.**

وأما صيغة الاستئجار فالشأن فيها كأي عقد أستئجار على تعليم علم من العلوم الدينية أو الدنيوية، بأجر معين. وإنما يملك المتعلم الصنعة التي تعلمها تحت سلطان هذا الاستئجار الشرعي.

أما نقل الاسم التجاري في هذه الحالة، فينبغي ان يكون خاضعا للاتفاق الذي يتم بين الطرفين اذ الاستئجار عقد على منفعة لا على عين، والمنفعة هنا يمكن انفكاكها عن العين، إذ هي لا تعدو أن تكون تعليما أو تدريبا على عمل. **ولكن إذا تم الاتفاق على تنازل صاحب الحق عن الاسم التجاري للطرف الآخر، ضمن عقد الاستئجار أو ضمن اتفاق مستقل، فلا أرى ما يمنع من ذلك.**

الطريقة الثانية: ما يجري عادة بين بعض التجار أو الشركات التجارية، من شراء الاسم التجاري للسلعة دون أي

التزام من البائع بتقديم خبرة أو الكشف عن أسرار الصنعة. وإنما يكون معنى هذا الشراء **تنازل البائع عن الاسم الذي كان مسجلا لسلعته والذي كان من حقه هو، بحيث يتمكن المشتري من جعله شعارا لسلعته المشابهة**، وتكون الفائدة المرجوة للمشتري من ذلك رواج سلعته تحت هذا الاسم، إذ كان الاسم التجاري الذي اشتراه ذا شهرة وثقة في الوسط التجاري أو لدى عامة الناس. **فما حكم هذا العقد؟**

من الثابت يقينا أن هذا الشراء لا يتحقق له أي مضمون. ذلك لأن المزايا التي عرفت بها السلعة والتي هي المضمون المراد من الشعار التجاري، ستظل ثابتة للسلعة الأصلية ذاتها، وستظل وثيقة الارتباط بها، مهما انفصل عنها اسمها أو شعارها التجاري ليلتصق بسلعة أخرى مشابهة إذ ان هذه المزايا إنما هي ثمرة جهود صاحبها ونشاطه الفكري أو الصناعي الممتاز، فهي متعلقة به من حيث الجهد، متجلية في صناعته من حيث الصورة والمظهر. وهيهات أن تنفك هذه العلاقة عنه وعنها مهما باع أو تصرف في رمزها التجاري.

كل ما يمكن أن يحدثه نقل هذا الرمز التجاري من تاجر إلى آخر، بعقد كهذا، هو التغرير والتدليس!..

أي إن هذا العقد منطو على غرر بالغ فيما يتعلق بالصلة بين المشتري والبائع، ومنطو على التدليس والخداع فيما يتعلق بالصلة ما بين المشتري وعامة الناس الذين سيتحولون إليه، بحثا عن الجودة التي آل إليه شعارها.

والقاسم المشترك في التعريفات المتعددة والمتنوعة للغرر انه كل عقد لا يوثق بحصول العوض فيه(١) وبتعبير آخر: هو ما وقع شك في حصول أحد عوضيه أو المقصود منه غالبا(٢). وهو منطبق على موضوع بحثنا هذا بهذه الطريقة الثانية كما ترى.

والمعروف أن مرد الغرر إلى الجهالة بأحد طرفي العقد: الثمن أو المثمن.. والجهالة تتفاوت في درجات كثيرة حصرها الإمام القرافي في سبع درجات. ومن المتفق عليه أن أفحشها وأخطرها ما يسمى بالغرر في الحصول، ويمثلون له ببيع الطير في الهواء والسمك في الماء، أي في الماء غير المحصور في الأحواض ونحوها.

ولا نعلم خلافا في بطلان العقد المنطوي على أي من هذين الغررين(٣).

ومن الثابت يقينا أن شراء الاسم التجاري على هذه الطريقة الثانية، إن خلا من الغرر في الوجود فإنه لا يخلو من الغرر في الحصول. بل إن احتمال عدم الحصول هنا أقوى بكثير من احتمال الحصول. إذ من الواضح هنا لكل من المتعاقدين أن الذي سيناله المشتري هو الشعار والاسم المجرد.. أما الجودة التي تكونت منها قيمة ذلك الشعار، فهي باقية في تضاعيف جهود البائع وخبرته، هذا إن استمر في انتاج تلك السلعة، وهي منتهية وآيلة إلى الزوال إن توقف صاحبها عن مواصلة العمل والانتاج. ومن ثم فإن الغرر هنا أقرب إلى الغرر الوجودي منه إلى الغرر الحصولي.

ولا وجه للقول بأن الحق المتعلق بالاسم التجاري، حق مستقل بذاته وانه من الحقوق المجردة، كحق الشورى والوظيفة والمنصب والولاية، وأن العرف قد جرى بالتنازل عنه على عوض،فأصبح كالتنازل بعوض عن الوظائف والمناصب المستحقة، وهو شيء أجازه وسوغه كثير من الفقهاء، ومنهم متأخرو الحنفية(٤).

نقول: لا وجه لهذا القول، لأن **الاسم التجاري لا وجود له، أو لا معنى لوجوده بمعزل عن الشهرة التي اكتسبتها السلعة المقرونة به**، وإنما نالت السلعة الشهرة بالجودة والاتقان، فغدا شعارها من طول الاقتران بها بمثابة الظل الملازم لها والمعبر عنها. فهو إذن ليس حقا مجردا، بل هو حق مالي متقرر، ولكن يتمثل في القيمة التي تقابل الجودة أو تقابل حق الابتكار.

ونحن هنا لا نسقط من الاعتبار احتمال أن تكون الجودة وهمية نسجتها في الأذهان الدعاية المجردة ومن ثم تكون قيمتها أيضا وهمية مجردة.. ولكنا لسنا مخولين هنا أن نبني الاحكام الفقهية على ظنون سيئة قائمة على احتمالات خفية من هذا القبيل. **بل القاعدة الفقهية العامة تلزمنا ببناء الأحكام على الظواهر، مع إحالة البواطن إلى الله عز وجل.**

إذن، فإن بوسعنا أن ننتهي إلى قرار بأن شراء الاسم التجاري المتمثل فيما يسمى اليوم «الماركة المسجلة» بهذه الطريقة الثانية التي أوضحناها، عقد باطل، لا يوجد أي وجه لصحته، بسبب انه مغرق في الغرر بأنواعه.

هذا إلى جانب انه ذريعة جلية وغالبة إلى التلبيس والخداع في المعاوضات التجارية. فإن التاجر الواثق من جودة بضاعته اغنى ما يكون عن أن يغطيها بشعار ينسج لها الشهرة من جهود غيره. ولولا أن بضاعته يعوزها البرهان على الجودة والإتقان، لما سعى إلى القفز بها على صعيد الشهرة، اعتمادا على مثل هذا الشعار.

والذرائع التي يغلب أن يتسبب عنها الضرر بالصالح العام أو الواقع المعارض لحكم شرعي ثابت، محل اتفاق من الفقهاء وعلماء الأصول على حرمتها ووجوب سدها(٥).

الاسم التجاري بمعنى اللقب المعلن على المحل التجاري:

بقي أن نتكلم عن اللقب الذي يطلق على محل تجاري، أيجوز شراؤه، وهل يكون هو الآخر مناط حق لمالك المحل؟

ومن المعلوم أن عوامل شهرة متجر مّا كثيرا ما تتمركز في الاسم المعروف لمحله، بحيث يستقل هذا الاسم في كثير من الأحيان بجذب المستهلكين، ويحملهم على تقديم الثقة المطلقة بصاحبه.

ومما لا ريب فيه أن هذا الاسم يشكل بذلك حقا ماليا لصاحبه، فله أن يستأثر به من دون الناس لا من حيث إن التاجر سبق الآخرين في اختيار هذا الاسم، فكان له أولوية السبق إليه والاختصاص به، كما قد فهمه بعض الباحثين، ذلك لأنه لا تزاحم في اختيار اسم واحد لأكثر من مسمى. بل من الممكن أن يستوعب الاسم الواحد مسميات شتى، بخلاف السبق إلى الأماكن واحراز الأموال المباحة، فإن التزاحم فيها قائم، والحل أن يستقر الحق للسابق.

وإنما تتكون علاقة الاختصاص بين اللقب التجاري للمحل وبين صاحبه، من الدلالة التي يحملها ذلك اللقب على ما يمتاز به ذلك المحل من خصائص ومزايا يفترض انها قد لا توجد في غيره.

إذ من الواضح أن أي شهرة تجارية ينالها محل تجاري ما، إنما تنصب وتتمركز في اسم ذلك المحل ومن هنا تنشأ شرعية اختصاص الاسم به أو بصاحبه بتعبير أصح.

ومن ثم يدخل استلاب هذا الاسم في معنى الغصب والعدوان، ذلك لأن الاستلاب لم يكن في الحقيقة لاسم مجرد يحمل دلالة لغوية على معنى.. وإنما هو استلاب لرصيد شهرة يفترض انها تكونت من مجموعة مزايا وصفات تجارية حميدة لصاحب المحل، وحملت في داخلها من جراء ذلك بذور نفع مادي لصاحب ذلك الرصيد. فهو في الحقيقة عدوان على الوعاء الذي حوى بذور نفع مادي مستمر لا على اسم من حيث هو اسم ذو دلالة لغوية مجردة.

وهذا يعني ان الحق الكامن في لقب المحل التجاري حق مالي متقرر، يتعلق بمنفعة مالية متقومة. والشأن فيه كالشأن في المنفعة المالية الثابتة في الإسم التجاري للبضاعة، طبقا لما أوضحناه.

ولكن هل يصح شراء اللقب المعلن على المحل التجاري؟

يرد في الجواب عن هذا السؤال الكلام ذاته الذي قلناه في شراء الاسم التجاري

للبضاعة، فهو شراء لما لا سبيل للحصول عليه. ومن ثم فهو عقد يتضمن غررا وجوديا أو حصوليا. وقد أوضحنا أن مثل هذا العقد باطل بالاتفاق. هذا عدا أنه

يستلزم انتشار الغرر والتلبيس على عامة الناس من المستهلكين، إذ يخدعهم العنوان قبل أن يفاجؤوا بأنه عنوان قديم ولكن على بضاعة وصناعة أخرى حديثة.

ولابد أن نلفت النظر إلى أن موضوع البحث محصور فيما درج عليه عرف كثير من التجار المحدثين الذين لم تتحقق لهم شهرة كافية، من الإقدام على شراء أسماء ذائعة لمحال تجارية مشهورة، كي يغطوا أنفسهم تحتها؛ ومعنى هذا أن اللقب الذي يتم شراؤه يبقى عادة كما هو دون أي تعديل أو تقييد أو بيان لصاحب المحل الجديد؛ ذلك لأن أي تعديل فيه يذهب بجدوى عملية الشراء كلها.

إن من الواضح أن شراء هذا اللقب على هذا النحو ينطوي على غرر وتدليس واضحين. ومن ثم فإن القواعد الفقهية تقتضي بطلان هذا العقد.

ولكن ينبغي أن يقال إن عملية الشراء هذه تصبح نافذة، فيما إذا أمكن أن تكون تعبيرا عن عملية نقل للخبرة والمزايا التجارية إلى المحل الجديد أو الإدارة الجديدة، إن العقد عندئذ يصبح نافذا دون أن يكون ثمة ما يمنع من صحته، سواء أكان التكييف الفقهي لذلك شراء للخبرة والمزايا الخاصة، أو استئجارا على عملية تدريب وتعليم.

ويتحصل مما قلناه: **أن لقب المحل التجاري، عندما لا يكون أكثر من عنوان تقليدي على المحل للدلالة عليه، أي لم يتحول بعد إلى وعاء يحمل مزاياه وشهرته، فإنه لا يشكل عندئذ أي حق لصاحب المحل. لا حقا ماليا متقررا ولا حقا شخصيا مجردا،** وقد علمنا أن اختيار اسم ما لشيء، لا يجري فيه تزاحم ولا تنطبق عليه قاعدة: **من سبق الى مباح فهو أحق به.**

وبناء على ذلك فإن لمن شاء أن يختار أي اسم رآه لمحل تجاري اسما لمحله هو أيضا، أو اسما لأي شيء في حوزته، مادام انه لم يتحول إلى وعاء شهرة، ولم يصبح دالا على مزايا وصفات معينة قد يختص بها ذلك المحل وحده.

ولكن الأمر يختلف عندما تتجسد شهرة المحل بسبب مزاياه التي اختص بها، في الاسم الذي عرف به. إذ يغدو أخذ هذا الاسم عندئذ مضارة واضحة لا يقرها العدل، ومن ثم لا يقرها الشرع.

وشراء هذا الاسم صحيح، إذا تحقق فيه شرط الاقباض، ولما كان محط العقد في حقيقته على مصدر الشهرة الذي هو الجودة والإتقان، لا على مجرد لوحة كتب عليها الاسم، فإن عملية الإقباض يجب أن تتجه إلى هذه الجودة وأسرارها، لا على عنوانها الكلامي المجرد.

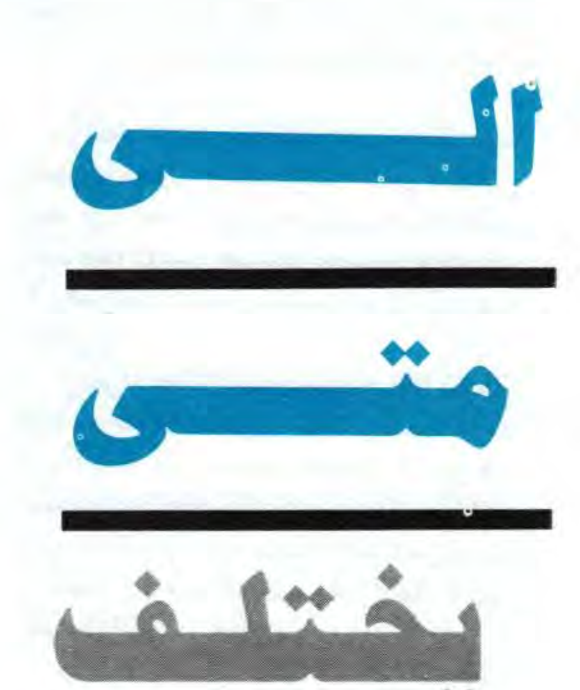
فإن لم يتحقق هذا الإقباض فالعقد غرر وتلبيس، غرر بين المتبايعين، وتلبيس على الناس والمستهلكين، فهو لذلك عقد باطل.

والله أعلم بالصواب والحمد لله رب العالمين□

الهوامش:

(١) انظر حاشية قليوبي وعميرة على المحلي على شرح المنهاج: ٢/ ٥٨.
(٢) مواهب الجليل: ٤/ ٣٦٢.
(٣) انظر الفروق للقرافي: ٣/ ٣٦٥ والشرح الكبير: ٣/ ٢٥ وبدائع الصنائع: ٥/ ١٥٧ و١٦٣.
(٤) انظر حاشية ابن عابدين: ٤/ ١٤ و١٥.
(٥) الفروق للقرافي: ٢/ ٣٢ و٣٣ و«سد الذرائع في الشريعة الاسلامية» للأستاذ هشام البرهاني ص ٦١٥. وضوابط المصلحة، لكاتب هذا البحث ص ٢٧٣.





الى متى يختلف المسلمون في

قضية.. ولا أباحسن لها..

هذه العبارة كان يقولها امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما تعرض المسألة يصعب حلها، او تستعصي على الفهم..

ويعني بقوله: (أبا حسن) : مشيره، ووزيره، ومفتيه علي بن ابي طالب رضي الله عنه.

فكان يقول: هذه مسألة بلغت الغاية في الشدة والتعقيد..

ثم صارت هذه العبارة ـ فيما بعد ـ مثلا يضرب للامر: تستعصي مخارجه وتشتد عقده، وتظلم زواياه، فلا يجد المرء فيه سبيلا الى الحل، او وسيلة الى الخلاص..

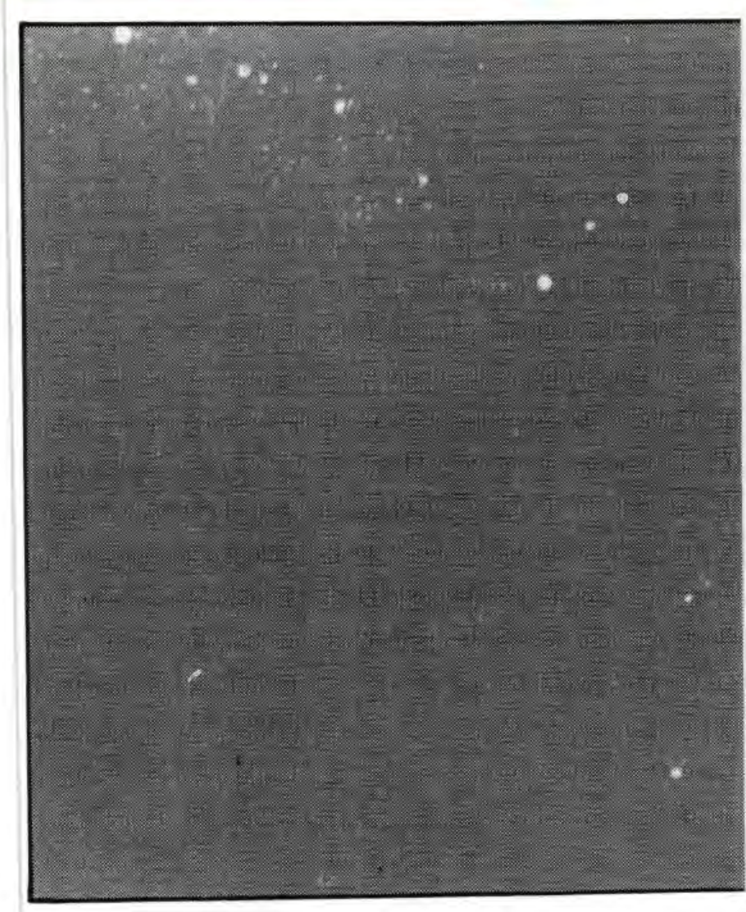
الاختلاف حول الاهلة.. قضية صعبة، ولا مبرر لها:

للشيخ: محمد زكي الدين محمد قاسم

وقضيتنا التي نقدم لها بهذا المثل: قضية اشتدت، وتعقدت، وعسر النظر فيها، والخلوصى منها، وهي قضية متجددة، وتمثل هما ثقيلا من هموم المسلمين .. وهي مسألة الاهلة..

فما يكاد يحل شهر رمضان المبارك من كل عام والى ان ينتهي يظل المسلمون على اختلاف مستوياتهم، ومشاربهم، واعمارهم: مشغولين بالحديث عن الهلال: متى يصومون ؟ ومتى يفطرون؟

ولقد كان الخلاف ـ قديما ـ خلافا فقهيا يعتمد على شعبتين:



الاهلة؟

احداهما : هل يجب الصيام برؤية الهلال والفطر منه ـ كذلك ـ على جميع المسلمين.. او ان الحكم يختلف باختلاف المطالع؟

وثانيتهما : هل يصبح الاخذ بالحساب في العبادات بالنسبة للاهلة ويكون كافيا عن الرؤية البصرية؟ ام لا بد من الرؤية؟

لكن هذا الخلاف قد تحول ــ حديثا ـ ليكون في بعض احيانه خلافا سياسيا اقليميا، ثم انتهى ـ الآن ــ الى ان يصبح من السمات البارزة في سلوك مسلمي العصر، ومؤشرا واضحا الى ابرز جوانب الداء المستشري في الامة بسبب الخلاف والتمزق.

والذي تجتر منه الامة الاسلامية امر الاحوال، واسوأ البلاء، ان الامر لم يقف عند الخلاف حول الضوابط الثابتة ـ او حتى المختلف عليها لدى علماء الفقه والفلك.

وانما تجاوز ذلك الى مايشبه المهزلة ـ احيانا ـ حتى بلغ ان يصوم المسلمون، ويفطرون من صيامهم في ثلاثة ايام متعاقبة.

لكن الامر الذي يبلغ مداه في هذه المهزلة، قد لايكون واضح الصورة في الاقاليم الاسلامية.

وانما تبدو الصورة كالحة عندما يكون المسلمون انماطا من الاقليات والاتجاهات المتعددة، كما يحدث في البلاد الاوروبية ـ مثلا ـ.

لقد شهدت بنفسي صورة لذلك عندما كنت مبعوثا لوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية ـ بالكويت ـ الى المانيا سنة ١٩٨٤ م.

حيث صلى (المسلمون) عيد الفطر في مسجد واحد (المركز الاسلامي ميونخ) في ثلاثة ايام متوالية: الجمعة، والسبت، والاحد..!

والمؤسف ـ حقا ـ ان المسجد: واحد والامام: واحد.. وجيران المسجد غير المسلمين يتفرجون على ما يجري..

قضية حسمها العلم والبداهة العقلية:

ومن الغريب ـ ايضا ــ ان البداهة العقلية، والرياضية ــ معا ــ تحكما باستبعاد الخلاف، ان لم يقطعا ــ في بعض صوره ـ باستحالته.

ذلك: ان الفرق بين مطلع ومطلع. لا يمكن ان يتجاوز مدار الساعة بأي حال من الاحوال.

فكيف يجوز ان يكون الاختلاف على مدى ثلاثة ايام .. ؟ وذلك في عصر يحدد فيه لرواد الفضاء ــ سلفا ـ لحظات ملامسة اقدامهم لسطح القمر بالثانية ..

ومن المؤكد: ان القمر الذي ينزلون عليه هو نفس القمر الذي نختلف كل عام مرات على هلاله .. !!

وهناك صورة اخرى، هي احدى دلالات الاعجاز الالهي في حركة الفضاء، ذلك أن طلوع الكواكب وغروبها بالمشرق سابق على المغرب - فمتى مارؤى الكوكب في المشرق : وجب ان يرى بالمغرب ولا ينعكس — بخلاف الهلال: فان طلوعه، ورؤيته بالمغرب سابق، لانه : يطلع من المغرب، وليس في السماء ما يطلع من المغرب غيره.

[الفتاوى، للامام ابن تيمية جـ ٢٥]

فكيف اذن يصوم المسلمون في اقليم بالمشرق لرؤية الهلال ولا يصوم اخرون باقليم اخر بالمغرب مع القطع بعدم امكان الرؤية؟

وما يقال في الصوم يقال - ايضا - في الفطر منه..

معنى الهلال ودلالته:

يقول علماء اللغة : ان الهلال مأخوذ من الاهلال به، اي: رفع الصوت بالدلالة عليه ورؤيته، كما ان الشهر: مأخوذ من الاشتهار.

والذي عليه محققو علماء هذه الامة: ان الاحكام الشرعية تثبت بالعلم بمواقيتها.. وان ذلك العلم لايكون الا برؤية اوسماع يتحقق به العلم.

وبالتالي: فان اذاعة الرؤية لهلال الصوم او هلال الفطر محقق للعلم بالسماع الذي تثبت به الاحكام الشرعية.

ولئن كان الاخذ بالحساب يرده اكثر العلماء لانه:

بالاضافة الى النص على ثبوت الاحكام بالرؤية فهو امر فردي يختص العلم فيه بافراد الحاسبين، وانه لا يعطي حكما شافيا.

وان الحاسبين يختلفون

وان المحققين من اهل الحساب كلهم متفقون على انه لا يمكن ضبط الرؤية بحساب، بحيث يجزم بأنه يرى - لامحالة - - او : لا يرى — لامحالة — على وجه مطرد.

وان الامر الذي لا خلاف عليه: ان ثبوت الرؤية واشتهارها امر لا خلاف على وجوب الاخذ به.

الاحتجاج باختلاف المطالع

قد يتعلل البعض بأن رأيا مشهورا يقول بأن العبرة باختلاف المطالع، ويستشهدون لذلك بما رواه احمد ، ومسلم ، والترمذي عن كريب قال: قدمت الشام واستهل على هلال رمضان - وانا بالشام - فرأيت الهلال ليلة الجمعة.

ثم قدمت المدينة في آخر الشهر، فسألني ابن عباس، ثم ذكر الهلال فقلت: رأيناه ليلة الجمعة.

فقال: انت رأيته؟ قلت : نعم ورآه الناس، وصاموا، وصام معاويةفقال: لكنا رأيناه ليلة السبت. فلا نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين او نراه.

فقلت: الا تكتفي برؤية معاوية وصيامه؟

فقال: لا. هكذا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وتبعا لذلك فقد جرى الخلاف حول التفرقةبين ما اذا كانت البلاد على سمت واحد. او لا؟ وبين ما اذا كانت قريبة مشتركة في حكم الرؤية او بعيدة مما تختلف معه في الحكم.

ولعلنا مع ايماننا بأن ما عليه الجمهور في المسألة هو الصورة الوحيدة التي تحقق وحدة المسلمين في امر لا يجوز الخلاف فيه.

وهو ما انتهى اليه شيخ الاسلام ابن تيمية .. من ترجيح رأي الجمهور وانتهى - ايضا- الى انه لا عبرة باختلاف المطالع، وانما العبرة ببلوغ العلم بالرؤية في وقت يفيد - اي قبل غروب شمس اليوم - وان ذلك هو ما يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم:

«صومكم يوم تصومون — وفطركم يوم تفطرون، واضحاكم يوم تضحون »

رواه الترمذي وقال : حسن غريب . كما رواه ابو داود وابن ماجة ـ بنحوه .

وقفة عند اختلاف الساف في الرؤية:

من هنا نستطيع ان نقول: ان الاعتماد على رأي بعض السلف في اختلاف المطالع

لم يعد له ما يبرره في عصر تداني فيه البعيد وتقاربت المسافات.

واصبحت حقيقة العلم متوفرة بين اطراف الدنيا يحكمها جهاز صغير يحكي بالصوت والصورة ما في اي مكان.

ولئن كان لهذا الاختلاف ـ على اية حال ـ مايسوغه فيما مضى .. فانه لا ينبغي ـ ابدا ـ في عصر التكتلات ان يتفرق المسلمون.. وفي ركن من اركان الدين اعتمادا على حديث كريب عن ابن عباس رضي الله عنهما.

اذ المتأمل في الحديث يجد الحجة قائمة على عدم التمسك به ـ مطلقا ـ فقد رأي كريب الهلال بالشام ليلة الجمعة.

وراه ابن عباس بالمدينة ليلة السبت...

وواضح : ان احدهما لم يتمكن من ابلاغ الاخر بما عنده او سؤاله وورد النص على ان مجيء كريب الى المدينة كان في اخر الشهر فكيف يسوغ الزام اهل المدينة بهذه الرؤية..؟

ومفهوم المخالفة يجعلنا نتساءل: ما اذا علم ابن عباس برؤية اهل الشام في حينها: هل كان له ان يخالفهم محتجا باختلاف المطالع مع علمه بأن الاجواء تختلف، وقدرة المترائين للهلال تختلف..؟

ولقائل ان يقول: لماذا لم يأخذ ابن عباس ـ بناء على ذلك ـ برؤية اهل الشام وقضاء يوم بدل ان يقول ما قال؟

والجواب واضح مما سبقت الاشارة اليه من طبيعة العصر، وما كان يحكمه من امكانات.

الامر الذي يجعل الزامهم بالحكم امرا خارجا عن حدود الوسع والطاقة بخلاف ما عليه الحال في عصرنا الذي يوجب الاخذ برأي الجمهور..

بل وما يجعلنا نظن انه لا خلاف ـ من حيث النظر الفقهي الثاقب ـ الذي يدرك ابعاد الواقع المعاصر للمسلمين ، ذلك

الواقع الذي يوجب المسارعة اليه للعلاج في قضية ايمانية وهي قضية الوحدة ونبذ الخلاف، وقضية تعبدية ، وهي وحدة المسلمين في ركن من اركان الاسلام.

ان الامة الاسلامية، وقد مكن الله لها من وفرة المال، والرجال، والعلم، اذا عجزت عن توحيد اطرافها في العبادة، وان تجتمع على كلمة سواء، فكيف ـ إذن ـ يمكن الاتفاق على وحدة الامة في قضايا السياسة والاقتصاد والاجتماع.. وغيرها؟

في ظني: ان تحقيق هذه الوحدة، وتحطيم الحواجز المصطنعة والتي قد تؤدي في اكثر الاحيان الى هذا الامر ليس اعظم كلفة، او ادنى فائدة من تحطيم سوربرلين الذي يقسمها الى مدينتين ويقسم المانيا كلها الى دولتين؟.

وليس ابعد من توحيد اوربا ـ بكل ما فيها من عروش ومواريث وطموح الى دولة واحدة.

ان الدافع ـ ولا شك ـ في ذلك ونحوه انما هو اقامة كيان قوى يدفع عنها عوادي ما تخشاه، ويحقق لها ما تصبو اليه ، ويمسح عنها الم ما تعانيه.

واذا لم يكن للامة ما تخشى عليه ولا امل تصبو اليه، ولا إحساس بألم تريد التخلص منه.. هي امة غير صالحة للبقاء

حسب القانون الالهي المحكم ﴿ **وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لايكونوا امثالكم**﴾ سورة محمد.

وقديما قيل:

من يهن يسهل الهوان عليه
ما لجرح بميت إيلام!!

واقع المسلمين.. وتخطيط السياسات الدولية:

ان العالم كله يرقب ولا شك ما يجرى على الساحة الاسلامية، ويحلل ما يجري فيها من تصرفات وما تموج به هذه الساحة الكبيرة من صراعات : مذهبية؛ عقائدية وسياسية وخلافات عرقية وفكرية، وخلافات اقليمية وجغرافية، وحتى وصل الداء الى فئات تحمل فكر

الدعوة الاسلامية، وتنادي بشعاراتها الى حـد ان كفـر بعضهم بعضـا ، وفسق بعضهم بعضا.

وليس سرا ان ذلك كلـه — وغيره - عظم، او صغـر، يدخل الى اجهـزة تحليل المعلومـات ليكـون اسـاسـا لـرسم سياسات الدول الكبرى في المنطقة وبدهي انها لن تكون لصالح المنطقة واهلها. وانما هـو دائما رسم تتضح مـلامحه وخطـوطـه على الـواقـع السيـاسي والاجتماعي لـلامة الاسلاميـة حتى اكل العـدو — الظـاهر والخفي — اطـرافهـا بـالقـريب والبعيـد ، واستنـزف قـواهـا وتحكم في مقدراتها.

وكيف لا ؟ وهو يعلم سلفا ان داء الخلاف بها وصل الى حـد التشـويـه للعقيـدة والاختـلاف على العبـادة .. ومتى حـدث ذلك فماذا بقي لهم ممـا يلزم ان يتفقـوا عليه؟

ان العـالم المسيحي — على تعـدد مذاهبه، واختـلاف عقائده والتي لم تتفق - بعد - حتى على الإلـه ذاته - استطاع ان يتفق على صيغة للعمل يمثلها مجلس الكنائس العالمي.

وللمسلمين العـديـد من المجـالس. والجامعـات والمجـامع والمؤتمرات، فهل عجزت جميعا عـن ايجاد صيغة صالحة للعمل معتمـدة على اقـوى وأسمى الضمانات الـوحدويـة العقائديـة: وحدة الاله ووحدة الكتاب ووحدة القبلة؟

ولئن قـال البعض ان تحقيق الـوحـدة الاسـلامية التـامة مستحيل فـلا اقل من تحجيم الاختلاف، واذا كانت وحدة الامل والالم والمصير من المعاني التـي ابعدت - او ابتعدت - عن عمد واصرار عن جداول الاعمال والتي يمكن ان تحقق — ولـو في ادنى الحدود — الكفايـة في الضروريات لوضع خطة التكامل بين دول الاسلام..

فلا أقل من ان توضع النـواة بالاتفاق على مـا يـزيل عن وجـه الامـة وصمـة الاختـلاف المحـدد على بعض الاسس وليس ايسر في ذلـك من الاتفـاق على (الأهلة) فهل يكون هذا عسيرا..؟

كلمة أخيرة : هناك أمـور عديدة يمكن أن تحقق الهدف وبغير كبير تكلفة، منها - مثلا - :

أ - ان المرصد الاسـلامي بمكة والذي كان مقررا اقامته منذ أكثر من ربع قرن كفيل بحل الاشكال.

ب — تشكيل لجنـة من دور الافتـاء الممثلة ولـو لمجموعات من الـدول تتخذ لها مقرا ثابتا تكون مهمتها مراقبة الاهلة واعلان رؤيتها.

جـ - اجتماع اصحاب الفضيلة المفتين في الامة الاسلامية ولـو مرة في العام عند اقتراب شهر رمضـان للاتفـاق على أوائل رمضان وشعبان وذي الحجة.

د — لا مـانـع أن يستفـاد في ذلك بـالحسـاب، ومجالات التخصص فيـه وبالاجهزة العلميـة المتطورة للتحقق من الرؤية البصرية.

ان هذا المقال — وهو يجيء بعد حمى الخلاف في رمضان وشوال. ليمثل دعوة صريحة الى من يملكون جمع هذا الحشد على مساحة عام كـامل للاتفاق على كلمة سـواء... على انـه في حـالـة الاعـراض أو استمرار الحال فان الله تعالى الذي حفظ كتابه، وضمن البقاء لـدينه، والعزة لأهله سوف يمضي ولا شك سنته الثابتة:

﴿هأنتم هـؤلاء تـدعون لتنفقـوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فـانما يبخل عن نفسـه واللـه الغني وانتم الفقراء وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم﴾.

واللـه من وراء القصـد وهو حسبنـا ونعم الوكيل

التحديات الضخمة التي تواجه الاسلام والمسلمين في ميدان الاعلام

بقلم الدكتور: نبيل صبحي الطويل

لاتزال الهجمة على العالم المسلم مستمرة... وأهم ميادينها الآن المجال الاعلامي ولقد نشرت مجلة (باري ماتش - Paris Match) الفرنسية،(١) وهي بالمناسبة مجلة لا تعني أصلا بالدين، مقالاً يقطر سما للكاتب (لوران ليجييه LAURENT LEGER) يحث فيه الحكومة الفرنسية على منع افتتاح كلية اسلامية للدعاة في فرنسا! لماذا؟؟

... لأن في نشرة مدير الكلية أطروحات ضد السامية!! - كذا - فلقد ذكرت النشرة ان على المسلمين في فرنسا أن يكوّنوا (لوبي) مثل (اللوبي) اليهودي هناك. أما السبب الآخر الذي يذكره الكاتب الحاقد فهو أن رابطة العالم الاسلامي والمجلس العالمي للمساجد سيساعدان في تمويل الكلية التي ستخرّج أئمة مسلمين أصوليين!! في فرنسا. ويشير الكاتب على وزارة الداخلية، إذا لم يكن هناك مخرج قانوني لمنع افتتاح الكلية، ألا تمنح تأشيرات دخول واقامة للأساتذة الذين سيدرسون في الكلية، وهم من دول الخليج، وباكستان وبعض دول المغرب العربي؛ كذلك نشرت جريدة (الفيغارو) خبرا عن طرد طالبة مسلمة من الثانوية لأنها أصرت على تغطية رأسها في المدرسة(٢)!

وليس من قبيل الصدفة أن تكون الحملات العنصرية القائمة الآن في الغرب ذات أرضية دينية متعصبة، فأجهزة الاعلام المقروءة والمسموعة والمرئية تركز الدس على المسلمين: ففي فرنسا وبلجيكا مثلا يبرزون الخطر الموهوم من وجود أعداد كبيرة من مهاجري شمال أفريقيا المسلمين ولا تذكر أجهزة الاعلام هذه، إلا نادرا جدا، الأفارقة الآخرين. وفي ألمانيا يركزون، فقط، على الأتراك العاملين فيها؛ كذلك الأمر في بريطانيا، فالباكستانيون هناك، هم الذين يتعرضون، فقط، لهجمات المتعصبين من الشباب البريطاني؛ ولقد نتج عن هذا التركيز الاعلامي إيذاء مادي وبدني، فأحرق (المراهقون) البريطانيون مساكن وحوانيت ومساجد؛ والمراهقون هؤلاء يتسلون بضرب الباكستانيين في الاماكن العامة ويسمون رياضتهم الاجرامية هذه PAKI BASH أي

«علقة للباكستانيين»، ولم يسموها - Indian-Bash مثلا، مع أن عدد الهنود في بريطانيا يفوق بكثير عدد إخوتنا الباكستانيين.

وتهتبل أجهزة الاعلام الغربية الواسعة النفوذ والانتشار أية حادثة فردية عابرة لمسلم عادي لتضخيم الموضوع والمبالغة فيه



● المسلمون بحاجة لتطوير أساليبهم الاعلامية

وربطه مباشرة بموضوع دينه؛ ومنذ سنوات عدة والاسلام والمسلمون في قفص الاتهام دائما في هذه الأجهزة، فالاسلام، في نظر هذه الأجهزة، مصدر العدوانية والارهاب والاضطرابات والعنف!!!! ويصدق العامة، هناك، تلك الأكاذيب لأنهم يسمعونها ويقرءونها مرارا وتكرارا.

وحدث... ولا حرج عن الكتب التي تصدر تباعا وتحاول، بجهلها وتعصبها وضيق أفقها وانحيازها الأعمى، تشويه صورة الاسلام وأهله. و«ظاهرة» سلمان رشدي في دعمه وتشجيعه وترويج كتابه التافه ـ وهذا رأي كتاب بريطانيين منصفين ـ وطبع الكتاب بلغات العالم أجمع، وأخيرا «تكريم» سلمان رشدي في جامعة كولومبيا الأميركية، وهي من أكبر جامعات الولايات المتحدة(٣)، كل هذه الأمور معالم بارزة في الحرب الاعلامية الشرسة التي لا يقتصر ميدانها على الغرب، بل هي قائمة في عقر دار الاسلام، وليس هناك وقاية كافية منها لأن تكنولوجيا المواصلات الحديثة جعلتها تدخل كل بيت في الاذاعات وأجهزة الرائي ــ التلفزيون ـ بالاضافة للكلمة المكتوبة في الصحف والمجلات، والاصدارات الجديدة والأفلام الموجهة.

فما هي التدابير التي اتخذها المسلمون أفرادا وجماعات وحكومات لمواجهة هذا الطوفان من الغثاء والسموم التي لا تستهدف فقط عقول وقلوب وغرائز غير المسلمين، بل تلوث أيضا البيئة الفكرية والعاطفية والنفسية لأطفالنا وشبابنا المسلمين داخل وخارج دار الاسلام؟!

من البديهي أن الأسلوب التقليدي الذي اتبعه المسلمون ـ حتى الآن ـ في الدعوة للاسلام ورد أباطيل خصومه، وهم كثر، لا يكفي لنشره .... بله الدفاع عنه.

والمسلمون بحاجة ماسة لتطوير أساليبهم في الاعلام، وتوسيعها ودعمها بعد تخطيطها على أسس علمية مدروسة طويلة المدى، وخطبة الجمعة، والنشرات المحدودة

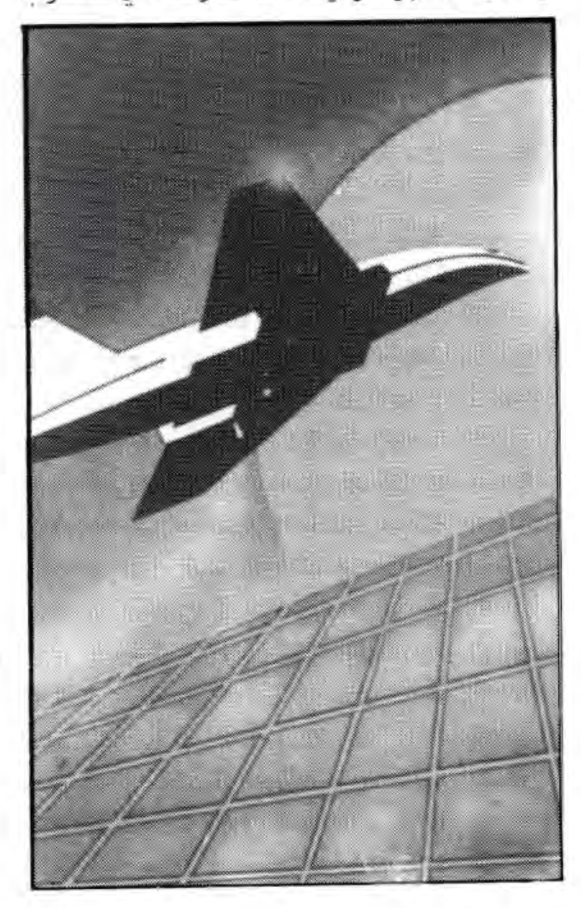
التوزيع ــ حتى ولو كانت بلغات عدة ـ لا تحمي لوحدها حدودنا العقيدية وثغورنا المفتوحة اعلاميا وثقافيا. وكلنا يعلم عن تزايد عدد المنصّرين ــ بفتح الصاد ــ في السنوات الثلاثين الأخيرة، في اندونيسيا وبنغلاديش وأفريقيا الشرقية والغربية؛ وعن عشرات المحطات الاذاعية التنصيرية التي تبث باستمرار ليل نهار داعية كلها، لتنصير القارة الأفريقية كلها في وقت قريب، كما قرروا ذلك في مؤتمراتهم التبشيرية المتعددة، ونرجو الله أن يخيب مسعاهم في ذلك. لذا يجب ألا نخدع أنفسنا بترديد القول إن الاسلام ينتشر في أفريقيا بين الوثنيين بدون جهد كبير. نحن بحاجة لنتعلم من أعداء الاسلام دأبهم بل وتضحياتهم الهائلة في سبيل نشر باطلهم. وأول ما نلاحظه ان العبء الذي يحملونه بخاصة في ميدان الاعلام المعادي لنا لا تنهض به حكومات بل مؤسسات خاصة وأفراد وجمعيات ولعل آخر مثل يمكن ذكره في هذا المجال هو (روبرت ماكسويل) أو بالأحرى (لودفيغ هوش)(٤) اليهودي التشيكوسلوفاكي المهاجر الذي التحق بالجيش البريطاني ابان الحرب العالمية الثانية ليعمل في فرع الجاسوسية، ثم أصبح بعد فترة وجيزة نسبيا، امبراطور الاعلام في بريطانيا وأميركا بل والعالم. ولقد نحر أو انتحر في (نوفمبر) الماضي بعد ضائقة مالية خانقة عصفت بمملكته أو امبراطوريته، فقبروه على جبل الزيتون في القدس الشريف وسار في جنازته رئيس دولة اسرائيل ورئيس وزرائها وكل الساسة الكبار وسمّوه «بطلا صهيونيا» قوميا، بل واتهمه كاتب يهودي أميركي اسمه (سيمور هرش) انه كان يعمل لجهاز المخابرات الاسرائيلي ـ الموساد ـ.(٥)

كرّس (ماكوسيل) كل حياته المليئة بالخديعة والدس والكذب والتلاعب على القانون لخدمة الصهيونية ودعم اسرائيل واستجلاب المهاجرين لها والدعوة لها اعلاميا ومحاربة خصومها في نفس الميدان: الاعلام بكل صوره وأشكاله وأساليبه.

وكان (ماكسويل) يملك، كما تقول الأنباء صحفا كثيرة ودور نشر كثيرة وشركات أبحاث وتسويق وفرق كرة قدم من المحترفين، وشركات تمويل وشبكات تلفزيون، وشركات تسجيلات واسطوانات، وشركات لاصدار الدليل السياحي الرسمي لشركات الطيران؛ وأجهزة اعلام في انكلترا وألمانيا وفرنسا وهنغاريا والولايات المتحدة الأميركية وكينيا و... طبعا إسرائيل.

ومن بعض مقتنياته ما يلي (٦)

صحيفة (ديلي نيوز) الأميركية اليومية Daily New. وصحيفة (اليوروبيان) الأوروبية European ولقد توقفت، بعد موته.. عن الصدور.. وصحيفة (الديلي ميرور) Daily Miror الانكليزية التي تطبع يوميا أكثر من خمسة ملايين نسخة و(السندي ميرور) الانكليزية الأسبوعية Sunday Miror و(ذي بيبل) The People الانكليزية و(سبورتنج لايف) Sporting Life الأسبوعية الانكليزية ودار نشر McGrawwhill/ McMillan ... وقبل كل ذلك كان (ماكسويل) يمتلك صحيفة «معاريف» الاسرائيلية وهي ثاني صحيفة في اسرائيل من ناحية الأهمية والتوزيع وتمثل الصهيونية المتطرفة في حزب



(الليكود) الحاكم مع أن (ماكسويل) كان نائبا عن حزب العمال الاشتراكي! ولقد توظف عند (ماكسويل) سفير بريطانيا في الولايات المتحدة (بيتر جاي) وهذا الأخير هو أذكى سياسي بريطاني، وكان مرشحا، يوما ما، لرئاسة الحكومة، كما يقول الكاتب الصحفي المعروف (بيتر مانسفيلد)(٧). وكان أكثر المقربين الى (ماكسويل) في اسرائيل الجنرال (أريل شارون) جزار (صبرا وشاتيلا) المعروف.

ولم ينافس (ماكسويل) في امبراطوريته الاعلامية في انكلترا وأميركا إلا يهودي صهيوني آخر اسمه (روبر يردوخ) ويملك هذا الأخير أيضا العديد من صحف بريطانيا واستراليا والولايات المتحدة الأميركية، والجدير بالذكر أنه بعد انهيار امبراطورية (ماكسويل) هرع يهود آخرون لشراء بعض صحفه ودور نشره لتبقى في أيديهم، فلقد سارعت شركة (مورتمر زوكرمان)(٨) الأميركية لشراء صحيفة (ديلي نيوز) الأميركية اليومية ليبقى هذا الجهاز الاعلامي تحت سيطرة الصهاينة اليهود.

وكان اليهود في طليعة الذين كادوا للاسلام والمسلمين منذ بدء دعوة المصطفى صلى الله عليه وسلم وهم (أشد الناس عداوة للذين آمنوا) كما نعرف من قرآننا الكريم. فهم الذين حاولوا الدس في الأحاديث النبوية الشريفة مثلما حاولوا دس السم للنبي العربي صلوات الله وسلامه عليه. ولقد حاولوا حديثا طبع وتوزيع القرآن الكريم في نسخ حذفوا منها ما لا يرضيهم من الآيات الكريمة؛ وهم الذين زوروا التاريخ وحرفوا رسالة سيدنا موسى عليه السلام، وابتدعوا موضوع «شعب الله المختار»، وهم الذين جاءوا بأسطورة تأليه السيد المسيح عليه السلام فدست بخبث في النصرانية،(٩) كما يذكر ذلك كبار أساتذة اللاهوت البريطانيين

في كتاب The Myth of God Incarnate - (أسطورة تجسد الاله في السيد المسيح)، واليهود هم الذين يحملون، مع بعض المنصّرين والساسة الغربيين الحاقدين، كبر هذا الاعلام العالمي المعادي للاسلام والمسلمين.

ولقد أوردت مثل (ماكسويل) ببعض التفصيل لأدلل على فكرة أن الاعلام الاسلامي يمكن، بل ويجب، أن يقوم تطوعا وينهض به أفراد وجماعات قبل الحكومات، ولا ينقصنا في العالم المسلم، والحمدلله، بعض ذوي اليسر والسعة الذين يجاهدون بما لهم في سبيل الدفاع عن الاسلام والاسهام في نشر دعوته على الناس كافة. و إذا كان أعداء الاسلام قادرين على السيطرة التامة، تقريبا، على أجهزة الاعلام ووكالات الأنباء فمن واجبنا نحن أن نواجههم بعلم وتنظيم وتنسيق وتضحية أكبر واخلاص أكثر.

ويجب ألّا يغيب عن بالنا ان الاعلام هو اليوم مفتاح الثقافة، وثغورنا الثقافية بحاجة لحصانة وحماية وصيانة ودعم.

«وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون» صدق الله العظيم■

الهوامش:

(١) مجلة (باري ماتش) الأسبوعية الفرنسية تاريخ ١٩/١٢/١٩٩١م. صفحة ٩٩.

(٢) جريدة (الفيغارو) اليومية الفرنسية تاريخ ١٩/١٢/١٩٩١ صفحة (١٤).

(٣) مجلة تايم Time الاميركية الاسبوعية، تاريخ ٢٣/١٢/١٩٩١م صفحة (٤).

(٤) مجلة نيوزويك الأميركية تاريخ ١٨/١١/١٩٩١م صفحة (١٠).

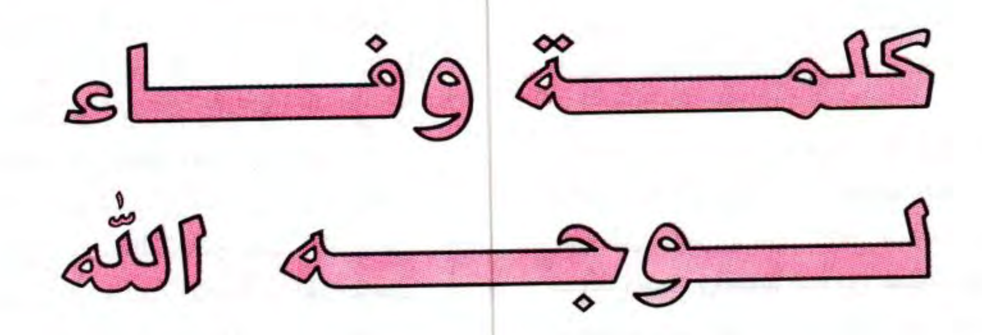
(٥) نفس المرجع السابق ونفس الصفحة.

(٦) مجلة «تايم» الأميركية عدد ١٦/١٢/١٩٩١: (٤٦ - ٤٨).

(٧) جريدة الشرق الأوسط اليومية عدد ٩/١٢/١٩٩١ صفحة (٦).

(٨) شركة (Mortimer Zuekerman) تمتلك صحيفة (U.S News and World Report) الأميركية المعروفة.

(٩) راجعوا كتاب (أسطورة تجسد الاله في السيد المسيح) المعرب على يد كاتب هذه السطور ولقد نشرته (دار القلم) في أوائل الثمانينات، والكتاب من تأليف مجموعة من أساتذة اللاهوت البريطانيين ومن تحرير البروفسور (جون هك).



كلمة وفاء لوجه الله

بقلم الدكتور: غريب جمعة

(عضو رابطة الأدب الاسلامي العالمية)

يمضي الذين لا يرجون لله وقارا ولا للاسلام انتصارا على سنة أهل النار أي: **﴿كلما دخلت أمة لعنت أختها حتى إذا اداركوا فيها جميعا قالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون﴾** (الأعراف من الآية ٣٨).

ولكن القرآن الكريم يربي أهله على الخلق الكريم والوفاء والعرفان فيمنعهم من الانحدار الى دركات هؤلاء الأشرار ويرفعهم إلى درجات الأخيار فيبين أن من الحق عليهم أن يذكروا سلفهم بخير وأن يحبوا المهاجرين والأنصار ويعظموهم قال تعالى:

﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾ [الحشر: ١٠].

وقد روى عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها انها قالت في الذين انحرفوا عن هذا النهج القرآني القويم: «أمروا أن يستغفروا لهم فسبوهم!!» (العلامة عبدالله كنون ـ تفسير سور المفصل من القرآن الكريم. دار الثقافة، الدار البيضاء ــ الطبعة الأولى ١٩٨١ صفحة ١٤٤).

وعلى هذا فليتق الله من ينصبون من أنفسهم قضاة على صحابة رسول الله ﷺ وعلى سلف هذه الأمة من العلماء الربانيين والدعاة المخلصين ـ ورحم الله امرأ عرف قدر نفسه ـ وقد لا يكونون في العير ولا في النفير وإنما هي حمية الجاهلية ونزعة شيطانية تذهب بريح الأمة الاسلامية.

ومن منطلق ذكرسلفنا بخير والوفاء لمن سبقونا الى جوار الله التزاما بالأدب القرآني اكتب هذه السطور ـ لوجه الله ـ عن أحد الدعاة المخلصين، بل رائد من رواد تبليغ الاسلام في هذا القرن (القرن العشرين) ــ أحسب كذلك ولا أزكي على الله أحدا ـ فقد خدم الاسلام اكثر من خمسة وستين عاما في صبر وصمت واحتساب وهروب من الاضواء حتى انه كان يرفض نشر صورته في المجلات او الصحف التي تجرى حوارا معه.

ولما ناقشته في ذلك ذات مرة قال يا بني:

اذا كنا نفرح بمن يدخل الاسلام فإن علينا ان نحزن على من يخرج من الاسلام وما يدريك اننا حينما نتكلم عن

دار تبليغ الاسلام لا يقوم بالمقابل عشر دور لهدم الاسلام ـ ان لم تكن قائمة ـ اننا يا بني نتكلم اكثر مما نعمل بينما غيرنا يعمل ولا يتكلم واعلم يا بني ان قلوب العباد هي محل نظر رب العباد.

وعندئذ أدركت ان الرجل بعيد النظر وقد خرج بهذه النتائج بعد اكثر من نصف قرن في خدمة الاسلام. لقد عرفت الرجل اثناء طلب العلم بجامعة الاسكندرية في حقبة الستينات التي كانت عناء وبلاء على الناس وعلى الدعوة الى الله. ثم توثقت الصلة به اكثر واكثر فرأيت عجبا!! ثم أحسن الظن بشخصي العاجز. فطلب مني الاشراف على تحرير مجلته «البريد الاسلامي» في مرضه الاخير وهذا فضل ارتجيه وشرف لا أدعيه ولكنه من فضل الله الكريم الذي يستر القبيح ويظهر الجميل فله وحده الحمد والمنة.

*** فمن هو هذا الداعية؟**

ـ انه السيد المهندس محمد توفيق بن احمد سعد (أضاف كلمة ابن لأن اسمه هو محمد توفيق) منشىء مجلة «التقوى» عام ١٩٢٣ ومؤسس دار تبليغ الاسلام عام ١٩٢٩م وصاحب مجلة «البريد الاسلامي» عام ١٣٦٢ هـ (١٩٤٣).

ولد رحمه الله بمدينة الفيوم (مصر) في الثاني من اغسطس عام ١٩٠٢م (ولكنه كان يحسب عمره بالتاريخ الهجري) في بيت عرف بالتقوى والعلم وحب القرآن وأهل القرآن والسعي في حوائج الناس والصلح بينهم فقد كان والده من كبار أهل الفيوم وكان لا يغلق بابه في وجه من قصده لحاجة ثم وفقه الله لبناء مسجد من أقدم مساجد مدينة الفيوم في الحي الذي كان يعيش فيه. ولذلك الرجل مع الناس ـ وخاصة ذوي العسرة منهم ـ مواقف لا تحصى من تفريج كربتهم والتيسير عليهم وتفصيل ذلك يطول ويطول. نسأل الله له المثوبة وحسن القبول.. ومن ترتيب الأقدار لذلك البيت انه يواجه كنيسة ويجاور أخرى من أقدم الكنائس وكان الطفل محمد توفيق يدخل المسجد والكنيسة دون أن يعرف الفرق بينهما، ولكن أمه الصالحة ـ رحمها الله ـ (وهنا ننبه الى خطورة دور الأم) كانت تتعهده بالتوجيه وتعليم الدين شيئا فشيئا وتمحو من نفسه أي أثر لما سمعه في الكنيسة دون أن تنهره أو توبخه حتى يرى ويسمع بنفسه ويكون له رأيه الخاص فيما بعد. وذات مرة رآه والده وهو يختلف الى الكنيسة فكانت الطامة الكبرى!! التي انتهت بطرده من البيت فالتقطه مفتش التنصير (التبشير تسمية كاذبة) في مصر انذاك ويدعى القس (جلوى) وأدخله مدرسة تنصيرية وأعد له مكانا للاقامة داخل المدرسة في غرفة تجاور غرفته مباشرة. وبدأ الطفل محمد توفيق يدرس الانجيل في بطاقات مدرسة الاحد شأنه شأن أقرانه من التلاميذ. ولكنه كان يختلف عنهم بأنه يحمل مصحفه الصغير الذي خرج به من البيت. وابتدأ الفتى يسجل ـ بفطرته وسجيته ـ ودون معرفة بعلم مقارنة الاديان ما يجده من تناقض بين ما يتعلمه في مدرسة الاحد وما يقرؤه في القرآن الكريم بالنسبة للسيد المسيح عليه السلام ولأمه السيدة مريم حتى ملأ ثلاثة كراريس مدرسية. وحينما واجه القس جلوى بما كتب وطلب منه تفسيرا لهذا التناقض قال له: إن الشيطان هو الذي كتب لك ذلك! فرد عليه في براءة الصبا قائلا:

لا، الشيطان لم يكتب لي شيئا ولكني أنا الذي كتبت:

فضاق به القس ذرعا وقال ليس عندي تفسير وعندئذ أحس هو أيضا بنفور شديد من القس وصمم ـ وهو لصبي ـ على أن يغادر الكنيسة وقت القيظ فحمل عصاه على كاهله ورحل.. ولكن أين سيذهب وهو طريد بيتهم

وبيوت أقاربه الذين كـرهوه بكراهية ابيه له؟

لم يجد أمامه الا المساجد التي لا تغلق أبـوابها في وجـه أحد فـذهب الى مسجـد عبـدالله بك وهبـي (وهـو والـد ممثل مشهـور) اكبر مسـاجد الفيـوم آنـذاك. وهنالك في صلاة العصر التقى بعمه الذي سخـر منـه ولكنـه حينما قـرأ الثـلاثـة الكراريـس فرح بـه فرحـا شديـدا وقبله وعانقه ثم أخذه وتوجه به إلى منزل والده فلما طرق الباب وعلم الـوالد بمقدم ولده قال للعم:

اغرب عن وجهي فلا أريد أن أرى هذا الولد الكافر!

فقـال العم: بل افتح البـاب فإن هـذا الولد خير من عمه ووالده.

ثم كان صلح بينه وبين الـوالد ودعاء لـه من والده عـاش في ظله طيلـة حياتـه المديدة.

* بداية الاشتغال بالصحافة الاسلامية

تـدرج رحمه الله في سلم التعليم حتى التحق بمدرسة الفنون والصنايع بروض الفرج (القـاهرة) وكـانت احدى المدارس المرموقـة انذاك. وفي تلك المدرسـة ابتدأ في

كتابة ما يسمى بمجلة الحائط ولعله اول من فكر فيها، وكـان ينشر فيها توجيهات اسلاميـة وغير ذلك من الموضـوعات ذات الهدف النبيل.

ومن أطرف مـا نشره بها صورة لاحد الاساتـذة الانجليز بالمدرسـة وهو يحمل مجمـوعـة أجزاء علـويـة من بعض القلل مـربوطـة بحبل! وقصة تلك الصـورة ان ذلك الاستـاذ خرج مـن احدى الحانـات مخمـورا واشترى مجمـوعـة من القلل ووقف على محطة ترام السبتية ليستقله، ولكنـه كـان يترنح مـن شـدة السكـر فاصطدم بعمود انارة فتكسرت القلل ولم يبق منهـا الا الاجزاء العلـويـة المربوطـة بـالحبل. ولسـوء حظ ذلك الاستـاذ ان الطالب محمـد توفيق كان يحمل معـه الة تصـويـر (مصـادفة) فـالتقط لـه هـذه الصورة الساخـرة المضحكة ووضعها في مجلته وكتب تحتها:

هـذا مـاتفعلـه الخمـر التي حـرمهـا الاسلام! وبالطبع أحدثـت الصورة اثرها بين الطـلاب والاساتـذة واضطـر مديـر المدرسـة (وكـان انجليـزيـا ايضـا) الى استدعاء الطـالب محمد توفيق وطلب منـه ان يرفع الصـورة ولكنـه رفض فما كان منه الا ان كسر الاطار الزجاجي الذي توضع به المجلة وانتـزع الصورة ثم عاد وأصلحه.

وبعـد أن تخرج في مـدرسـة الفنـون والصنايع اسس جماعة الـوعظ والدعوة الاسلامية وأصدر مجلـة «التقوى» عاما ١٩٢٣م وكانت بـدايتها متـواضعة شأن أي جهد فـردي ثم تطورت شيئـا فشيئا وذاعت وانتشرت في أنحـاء العـالم الاسلامـي ولاتزال تصدر حتـى اليوم - بفضل الله - بـواسطـة جماعـة الـوعظ والدعوة الاسلامية بـالعباسية (القاهرة) وهي غير ادارة الـوعظ التـابعة لـلأزهـر.

* موقف صعب كانت عاقبته خيرا

تعرض - رحمه الله - لموقف صعب في حيـاته عـام ١٩٢٩م وهو أن يختـار بين حج بيت الله الحرام أو السفـر في بعثـة دراسية الى سـويسرا لدراسـة الهندسـة واستخار الله فكان السفر للدراسة ولكنه كان يشعر في قرارة نفسـه باحساس من طـرد من البيت الحرام. وحينما وصل الى سويسرا وجد ان المجتمع الذي يعيش فيه يحتاج الى جهاد شاق لتقديم الاسلام اليه في صورته النقية. ولم ينس انه جاء طالب علم وداعية للاسلام فعليه اذن ان يكون داعيـة أولا بسلـوكـه النظيف ولسـانـه العفيف وخلقه الطيب. وهذا ما وعاه جيدا وقـد حباه الله الكثير مـن هذه الفضـائل. وشمـر عـن سـاعـد الجد وبـدأ يتصل بالأجانب المحيطين به خـاصة من يتوسم

فيهم رغبة صادقة في التعرف على الاسلام، وقد خفف ذلك مما كان يشعر به من ألم بسبب عدم أدائه فريضة الحج. وهناك في مدينة بادن (أرجاو) بسويسرا أسس دار تبليغ الاسلام وابتدأت الدار تمارس نشاطها ملتزمة بقوله تعالى:

﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾

وتعددت وسائله في الدعوة بطريقة أشبه بالخيال.. فكان يستأجر القاعات والنوادي لالقاء محاضراته، وبعض المساحة المخصصة للاعلان على محطات الترام لينبه الى هذه المحاضرات. وكانت هناك أغنية شائعة في ذلك الوقت بعنوان:

«آواخ دو» و «أنت ايضا» فكتب اعلانا على محطة القطار الرئيسية بعنوان «وأنت ايضا» قد فهمت خطأ عن الاسلام! واذا اردت أن تصحح فهمك فاكتب الى العنوان التالي أي عنوانه.

بل لقد وفقه الله إلى الدخول الى بعض السجون للدعوة الى الاسلام ثم يخرج من السجن فيدخل دار احدى الصحف لينشر بها اعلانا عن محاضرته المقبلة أو يسلمها مقالا أو ردا على ما ينشر فيها حول الاسلام. وكان من تدبير الله له ان الفترة التي قضاها في مدرسة الكنيسة جعلته على معرفة تامة بمذاهب من يدعوهم الى الاسلام ولهذا يسر الله له عرضه عرضا مقارنا بغيره من الديانات والمذاهب فكان لذلك العرض أحسن النتائج بفضل الله. بل ان بعض القسس كانوا يسألونه عن بعض المعلومات حتى غدا مرجعا لهم اكتسب احترامهم وان لم يحبوه.

ولم تكن مهمته ميسرة بل واجهته عقبات ومضايقات لا حصر لها منها على سبيل المثال:

هجوم أحد القسس عليه واتهامه بالوثنية لأنه يعبد أحجارا بمكة!! واضطر صاحب الجريدة الى عقد لقاء بينهما وقد رد على القس بعلم المسلم وفقه المؤمن وحكمة الداعية بطريقة أثارت اعجاب بعض اصحاب الصحف فتعاونوا معه على نشر اعلاناته ومقالاته.

ولما لم تفلح حملة الصحافة لجأوا إلى وسيلة هابطة فدسوا عليه احدى الفتيات لتعجم عوده فلما وجدته صلب المكسر مر المذاق اكتسب احترامها واعتذرت له بأن هذا ليس من طبعها ولكن جهة كذا هي التي دستها عليه لتفسد عليه رسالته (ليت طلاب البعثات يعتبرون). وقد كافأه الله على ذلك باعتناق بعض مهاجميه للاسلام وتحولهم الى مدافعين عنه بل الى دعاة فيما بعد ومنهم من استمر على صلة به حتى أتاه اليقين. وهكذا حال رجل في ألف خير من مقال ألف لرجل.

*** وانتقلت الدار الى القاهرة**

عاد إلى القاهرة بعد أن أنهى دراسته وعادت معه داره وكان ذلك عام ١٩٣١م وزاد نشاطها زيادة كبيرة حيث أصدرت رسائلها عن الاسلام بلغات ثمان هي:

١ ـ الانجليزية ٢ـ الألمانية ٣ ـ الفرنسية ٤ ـ الايطالية ٥ ـ التشيكية ٦ ـ اليونانية ٧ ـ الأسبانية ٨ ـ الاسبرانتية، وكان يرسل هذه الرسائل لمن يطلبها من الأجانب في جميع بقاع الأرض على اختلاف لغاتهم وأجناسهم إما بالبريد أو مع المسافرين إلى الخارج ممن يتقربون إلى الله بخدمة دينهم.. وكان يطلب من كل واحد منهم أن يوافيه بعناوين خمسة من أصدقائه الأجانب ليرسلها اليهم. وكانت المراسلات تبدأ بينه وبين من تصلهم هذه الرسائل ليرد على استفساراتهم وهجومهم في صبر عجيب حتى استمر يراسل شخصا سبعة عشر عاما!! حتى قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

ولم يضيع الله جهده هباء فبدأ بعض الأجانب يقتنعون بالاسلام فيعتنقونه وزاد عددهم شيئا فشيئا حتى بلغ أكثر

من خمسة آلاف شخصية أجنبية بين رجل وامرأة وفتى وفتاة، لكل شخصية منهم ظروفها وقصتها ومن بينها ما يصلح موضوع كتاب وأسماء الجميع مسجلة في سجل خاص لديه بدار تبليغ الاسلام. ونظرا لتوفيق الله في ادخال هذا العدد الى الاسلام على يديه كان بعض الشيوخ والدعاة يقول ـ مازحا ـ اذا جاءته شخصية اجنبية تريد التعرف على الاسلام: اذهبوا به إلى المهندس محمد توفيق أحمد فهو الذي يخرج الناس من دينهم.

وكان رحمه الله له أسلوبه الذي يدل على معرفته بطبائع النفوس، فحينما تأتيه شخصية ترغب في اعتناق الاسلام كان يقدم لها رسالة عن الاسلام بلغتها ثم يطلب منها زيارته بعد فترة ليناقشها في محتويات الرسالة دون أن تشعر فإن وجد فيها جدية واهتماما شرح لها ما عليها من واجبات نحو الاسلام فإن قبلت عن رضا واقتناع طلب منها ان توقع وثيقة باعتناق الاسلام بعد النطق بالشهادتين، ثم يعطيها شهادة من الدار بذلك وكان من حرصه الشديد يكتب أسفل الشهادة:

أي خروج على تعاليم الاسلام يلغي هذه الشهادة.

وذلك حتى لا يستغلها صاحبها استغلالا سيئا في التغرير بالمسلمين أو بفتياتهم.

ولكي تعرف اخي القارىء مقدار الجهد الضخم الذي بذله ذلك الداعية والذي تنوء به مؤسسة كاملة، لكنه فضل الله الذي تسبق يده يد عبده اذا علم فيه خيرا ﴿**ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا**﴾ (الطلاق: اية ٤).. يكفي أن تعلم أن الكمية التي وزعتها الدار من رسائلها في العقدين الأول والثاني من عمرها بلغت ٤,٠٢٠٠٠٠ (أربعة ملايين وعشرين ألف نسخة). وزعت كلها بحمد الله خارج مصر وداخلها على الجنود الأجانب ابان الحرب الكونية الثانية.

وقد كتب الله لهذه الرسائل الانتشار والذيوع وجعلها عملا موصولا غير مقطوع فقامت أكثر من جهة بطبعها وتوزيعها هبة لوجه الله تعالى. منها: مطبعة الكيلاني (طبعت ٦٠,٠٠٠ نسخة من الرسالة الانجليزية وحدها، ووزعتها). ومن التحدث بنعمة الله ان كاتب هذه السطور هو الذي نقل أصول هذه الرسائل من دار تبليغ الاسلام بالاسكندرية إلى مطبعة الكيلاني بالقاهرة. المركز العام لدعاة التوحيد والسنة ـ جمعية البر الاسلامي بالمعادي. ومن قبلهم جمعية تبليغ الاسلام بالاسكندرية والتي أنشئت بتشجيع من صاحب دار تبليغ الاسلام لتسلك نفس الطريق بامكانياتها الكبيرة بإذن الله.

*** وصدرت مجلة البريد الاسلامي**

كانت نفسه تتوق الى اصدار مجلة باللغة العربية بعد أن استقلت جماعة الوعظ بمجلة التقوى وكان ذلك عام ١٩٣٥م ففكر في اصدار مجلة باسم البريد الاسلامي لأنها سترسل بالبريد في معظم الاحيان. وبعد معاناة وتردد على مكتب وزير الأشغال (عثمان باشا محرم) آنذاك لمدة ثلاثة شهور استطاع الحصول على موافقة الوزير باصدار مجلة البريد الاسلامي. وكان القانون يحتم الحصول على موافقة الوزير الذي تتبعه جهة عمل الموظف الذي يرغب في اصدار صحيفة أو مجلة، ولكنه لم يفلح في الحصول على موافقة المسئولين باعطائه كمية الورق اللازمة لطباعة المجلة بالسعر المخفض من وزارة التموين.واستمر يشتري ورقها بأسعار مرتفعة حتى آخر عدد منها. وصدر أول عدد من البريد الاسلامي في غرة المحرم ١٣٦٢ هـ (فبراير ١٩٤٣) ثم استمرت شهرية بعض الوقت ثم كل شهرين ثم كل ثلاثة أشهر لأسباب فوق طاقته.

وكان يأمل أن تكـون شهرية فأسبـوعية فيومية ولكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه. وبـدأ يـرسلهـا الى المراكـز والهيئـات الاسلامية والجمعيات خارج مصر بصفة خاصة وداخلها والى المسـاجد ايضا وإلى المنتسبين إلى الدار وكـان رسم الانتساب ١٥ (خمسة عشر قرشـا) لمدة عام!! وبلغ عـدد المنتسبين خمسـة آلاف شخص لم يواظب على سداد رسم الانتساب منهم إلا أربعمائة شخص أي أقل من عشر العـدد. وكان ذلك من أهم الأسباب لإصدارها كل ثلاثـة أشهر وتوزيعهـا حسبة لـوجه الله تعـالى مـع عـدم قبـول الاعـلانـات ولا الاعانات.. عاملا بالتوجيه النبوي الكريم: «أحب الأعمال إلى الله أدومهـا وإن قل». وكانت المجلـة ميدانا للكتـاب الاسلاميين (مشهـورين ومغمـورين على السـواء) مـادامـت تتـوافـر في كتـابـاتهم الغيرة والموضوعية والصدق والاخلاص وكم من كـاتب ناشيء تعهـدته حتى استـوى على ساقه.

ولقـد قـدمت على مـدى نصف قـرن هجري: تفسير القـرآن (من أول الفاتحة حتى سورة ابـراهيم)-الحديث الشريف ـ الفقه الاسلامي (نشرت احكامه كاملة على المذاهب الأربعة) ـ الشعـر والأدب خدمة للعربية لغـة القرآن ـ التصدي للـدعوات الهدامة ـ مواجهـة الاستعمار في حينه ـ محاربـة الأمراض الاجتماعيـة والمفاسـد الأخـلاقيـة ـ أخبـار العـالم الاسـلامي والأقليات الاسلامية ـ الاهتمام بالتاريخ

الاسـلامي ـ صفحـة المرأة المسلمـة ـ صفحـة امهات وآبـاء المستقبل ـ إلى غير ذلك من الموضـوعات التي جعلتهـا أشبه بمـوسوعـة علميـة اسلاميـة مع تقشف مظهرها وقلـة صفحاتها. كل ذلك في عفة لسان وبلاغة بيان وبعد عن المهاترات والهذيان.

ولم تكن طريقها مفروشة بالورود بل واجهتها صعـاب تنوء بحملهـا الجبال في سبيل استمـرارهـا في الصـدور وكم من مجلات توقفـت على الرغم من اصـدارها بواسطة جماعات وهيئات. ولم تسلم من أذى العهـد الاشتراكـي في مصر حيث أرغمت فيـه على التـوقف عن الصـدور عشرين شهرا ثم عـادت اليها الحيـاة بعد مـوت ذلك العهد الى غير رجعـة. وبلغ من حـزنـه على توقفهـا انـه كـان يكتب على ظروف الخطابات التي وصلته خلال تلك الفترة: «توفي ويعاد إلى المرسل».

* انتقال الدار الى الاسكندرية

كان مقر دار تبليغ الاسـلام بالقاهرة هو: ٨٣ شارع جزيرة بدران بشبرا وكان عمل مؤسسهـا بالورش الأميريـة ببولاق (مصر) وهي غير بولاق الدكرور التابعة لمحافظة الجيزة. وكان هذا الموقع يهيء له لقاء محبـة في الله شبه يـومي مع فضيلة المرشد الشهيـد الشيخ حسن البنـا أثناء عملـه مـدرسـا بمـدرسـة عبـاس الأول الابتدائية بالسبتيـة. وكان فضيلة المرشد يداعبه (رحم الله الجميع) اذا جمعهما لقاء بقولـه: يا أستاذ تـوفيق احجز لي مكـانا بجـوارك حتى أفـوز بنصيبك من اللحم لأنك نبـاتي. وفي المحـرم ١٣٨٢ هـ (١٩٦٢م) انتقلت دار تبليغ الاسـلام الى الاسكندرية لأسباب صحيـة ولكثرة عدد الاجانب بها وتضاعف نشاطها حيث فتح الله لها قلـوبا جـديدة اضـافة الى قلـوب القاهـرة واستمر الـرجل يؤدي رسـالته المتشعبـة دون كلل أو ملل وبلا عـون الا من الله تعـالى، ملتـزمـا بشعـاره الـذي وضعه لنفسه ولم ينحرف عنه قيد شعرة وهو:

إعمل ليراك الله وحده

* وآذنت شمس العمر بالغروب

وفي التاسع من شهر مـايو (آيار) عام ١٩٩١م آذنت شمس عمـر هـذا الداعيـة الكبير بالغـروب.. ولبى نداء ربـه وعادت النفس المطمئنـة إلى ربها راضية مـرضية

عن عمر نـاهز النسعين عامـا قضى منها سبعة وستين عـاما في جهـاد مشرف من أجل تبليغ الاسـلام سيكـون لـه ودائع شكـر في الدنيـا وذخـائر أجر في الآخـرة ونـورا وبرهـانـا على الصراط يوم يقـوم الاشهاد ان شاء الله.

وتوقف نهر الخير.. فأغلقت دار تبليغ الاسلام وتوقفت مجلـة البّريد الاسلامي بسبب قـانون المطبـوعات المصري الـذي يقضي بـالغـاء الترخيـص بـالمجـلات والجرائد التي يصـدرهـا الأفراد بمجـرد وفـاتهم ولا يسمح بالتنـازل عنها لأحـد حال حيـاتهم وقد ذهبت أكثـر من مجلة اسـلاميـة ضحية لهذا القـانـون منهـا: الدعـوة، ـ الاعتصـام ولحقت بهما البريد الاسـلامي ولا يعلم إلا الله وحـده على من سيأتي الـدور، اذا لم يتم الغـاء هـذا القانون.

ونحن نناشد المسؤولين وفي مقدمتهم المجلس الأعلى للصحـافة مـن فوق هـذا المنبر الاسـلامـي العـالمي أن يـراجعـوا أنفسهم ويسارعـوا بالغـاء هذا القـانون خدمة لـلاسلام الذي يدينـون به ودليلا على مصداقية ما سمعناه في خطاب السيد رئيس الجمهـورية في الاحتفـال بتـوزيع الجوائز ليلة القدر عـام ١٤١١هـ وكيف يتم ترشيـد اليقظة الاسلامية والقـانون يقف للمجلات الاسلامية بالمرصاد؟

وبعد.. فهذه لمحـات سريعة هي غيض من فيض ووشل من بحـر عن حياة ذلك الداعيـة الصابر المحتسب والمجـاهد بغير طبول، ومرة اخرى لا أزكي على الله أحدا ـ أرجـو أن يكـون فيها معنى الـوفـاء وأن تكـون دعـوة للتـأسي الى حسن الاقتـداء حتى لا يتـوقف هـذا الخير ولعل الله من واسع فضلـه يشرح صـدور بعض الصـالحين من ذوي الميسرة لمواصلـة مسيرة هذا الدعية النـورانية وما علينا الا الاذان وعلى الله جل جلاله البلاغ.

وخير مـا أختم به هـذه اللمحـات هي وصيته الـذهبية لكل منتسب لـدار تبليغ الاسـلام والتي تصلح ان تكـون وصيـة لكل مسلم. يقول رحمه الله:

«تفقه في دينك واعرف مـالك وما عليك من حقـوق وواجبـات وساعـد اخـوانك وكافح الجهل والفاقة والمرض بكل وسيلة وتعـاون مع العـاملين على ذلك. احـرص على تحسين حـالك ومن يليـك وتأكـد ان عزة الاسـلام في عزة أهلـه، وليست العزة بتحسين الحال الماديـة فقط بل في قـوة ايمانك بالله وتسابقك في ميدان الانسانية والشرف والمروءة ونـواحي الانسـانيـة الروحية. كن أخا كـريما وتزود بالتقوى. تشبع بتاريخ أجدادك الابطال من السلف الصـالح واعمـل على أن تعيـد المجـد والسلطـان لأمتك والبريـد الاسـلامي وسيلة متواضعة للتوجيه الصالح فاعمل على نشره واذاعته. الاسـلام في حاجـة إلى نشاطك وتضحياتـك فإياك والاتكال على غيرك.. واعلم أن لهذه الـدار وجهـودهـا وبـريـدهـا آثارهـا المحـدودة الضئيلـة بالنسبـة للفراغ الكبير الماثل أمـام أعيننا ولكنهـا بتعـاونك ستكون جليلـة الآثـار واسعة الانتشار ان شاء الله.. تطوع معنا بخلقك الكـريم وقلمك الحكيـم وقلبك الصافي ولسـانك الشافي. يهمنا الـوقوف على مـلاحظاتكـم والاسترشاد بصـائب رأيكم. وليست الدار في حاجة الى الدراهم ولكنها في حـاجة الى قلـوب ونفوس تعمل باخـلاص قبل كل شيء والدار بعيـدة عن الحزبية والطائفية والطعن في الأديان».

رحم الله مـؤسس دار تبليغ الاسـلام وصاحب البريد الاسـلامي وكتب له اجر العاملين المخلصين والمجاهدين الصابرين والدعاة الصـادقين ورفع درجته في عليين مـع الـذين انعـم عليهم مـن النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. وكتب لدعوته الاستمرار وبارك نجليه الكريمين الأستاذ: صـلاح والسيد أحمد وجعلهما خير خلف لخير سلف.. اللهم آمين ■


«ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم
فيميلون عليكم ميلة واحدة» صدق الله العظيم
قوة الاستخبارات
تأمين للامة الاسلامية
للواء الركن محمد جمال الدين محفوظ

● لقد سبقت حكمة الله جل شأنه أن تكون الأمة الإسلامية أمة قوية مرهوبة الجانب وقادرة على الدفاع عن نفسها ومقدساتها. فوجهها إلى كل ما من شأنه تأمين سلامتها ضد الأخطار، «وفتح أعينها» على أعدائها المتربصين بها، وأمرها بإعداد القوة والمرابطة التي تدفع الرهبة في قلوبهم حيث قال جل شأنه:
«وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم ..» (الانفال ٦٠).

● فالآية الكريمة قد «ربطت برباط وثيق» بين «إعداد القوة» وبين «التعريف بالأعداء» الذين يجب أن يعد لهم المسلمون تلك القوة، فوجهت إلى مايلي:

(١) الأعداء ثلاثة:

وأولئك الثلاثة هم «عدو الله» وهو كل خوان أثيم يجاهر بمعصية الله ويعتدي على الحرمات والمقدسات. و«عدوكم» وهو الذي يعتدي على الأمة الإسلامية أو معتقداتها أو مقدساتها. و«آخرين من دونهم...» وهم الأعداء الأخفياء غير الظاهرين وهم كل القوى المضادة التي تحارب الأمة في الخفاء بالفتنة والإرهاب وترويع الآمنين وتثبيط العزائم وإشاعة السلبية واليأس والفساد وقتل الإرادة والايجابية. ومنهم من يكون داخل البلاد الإسلامية وبين صفوف أبنائها، ومن يكون خارجها يدبر ويخطط بأساليب الدعاية والحرب النفسية والغزو الفكري الهدام... الخ.

(٢) الحصول على المعلومات عن العدو ضرورة حيوية:

فهذه المعلومات تشكل «حجر الأساس» الذي يقوم عليه «بناء القوة» أصلا على النحو الذي يجعلها قادرة على ردع الأعداء وايقاع الرهبة في قلوبهم كما أمر الإسلام.. وهذه المعلومات المطلوب الحصول عليها تكون معلومات «شاملة» تشمل الجوانب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية بالاضافة إلى الجوانب العسكرية من حيث تكوين القوات المسلحة وتنظيمها وتسليحها وأساليب قتالها... الخ

(٣) استمرار الحصول على المعلومات:

والحصول على المعلومات عن العدو يجب أن يكون عملا «مستمرا دون توقف» في السلم والحرب على حد سواء، ذلك لأن القوة بكل عناصرها «تتطور» مع تطور العلوم والتقنية وتقدمها، ومع الخبرات التي تكتسب من التدريب والقتال، وهذا التطور له «تأثيره المباشر» على «توازن القوى» بالاضافة إلى أنه ـ في هذا العصر ـ يسير بسرعة مذهلة بحيث تقطع الانفاس ملاحقته.

فإذا قصّرت الأمة في ملاحقة هذا التطور «فسوف يسبقها العدو» في التطور والتقدم بقوته، مما يجعلها متخلفة عنه وعن مقتضيات عصرها الأمر الذي يعرضها للهلاك، فضلا عما يلحقها من إثم لتقصيرها في أداء أمانة التكليف التي وضعها الله تعالى في عنقها بإعداد القوة الرادعة المتفوقة التي «ترهب العدو»، والله تعالى يقول: **«... ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة» (البقرة ١٩٥).**

(٤) التخطيط على أساس أحدث المعلومات:

ويجب الوقوف على أحدث المعلومات «أولا بأول» فذلك مطلب حيوي لتحقيق أمرين في غاية الأهمية:

الأول: هو الانذار المبكر بنوايا الأعداء ووقاية الأمة من المفاجأة.

والثاني: هو سلامة التخطيط وواقعيته وذلك من أهم دعائم النصر والتغلب على العدو.

فإذا قصرت الأمة في هذا الأمر، فإنها تفقد المبادأة وحرية العمل حيث يملك العدو «الفعل» فلا يكون لها إلا العمل في نطاق «رد الفعل»، كما أنها تفقد القدرة على الحركة السريعة لمواجهة أي عدوان أو إحباطه.

الإسلام يحذر من إهمال معرفة العدو:

● ثم إن الإسلام يحذر من إهمال استطلاع أحوال العدو والحصول على كافة المعلومات عنه، ويُعدُّ ذلك «غفلة» من المسلمين عن الخطر المحدق بهم، وينبههم إلى أن العدو المتربص ينتظر أن يقعوا في تلك الغفلة لكي «ينقض عليهم» بكل قوته للقضاء عليهم، وذلك بعض ما يفهم من قول الله تعالى: **«... ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة»** (النساء ١٠٢) وهو مايفهم أيضا من «ربط» الإسلام الشديد بين إعداد القوة والمرابطة **«وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل»** فأول مطالب المرابطة بطبيعة الحال معرفة العدو، وما يدور في جانبه من تدبير وحركة واستعداد للعدوان، والله تعالى يقول: **«يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون»** (آل عمران ٢٠٠) ويقول: **«يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم»**.. (النساء ٧١)

من دروس التاريخ:

● ومن دروس التاريخ التي تدل على حيوية الدور الذي تؤديه الاستخبارات في تأمين سلامة الأمة والدفاع عنها، ما وقع في معركة «بيرل هاربر» التي نجح فيها الطيران الياباني - في هجوم مفاجىء - في تدمير جانب من الاسطول الأمريكي خلال الحرب العالمية الثانية، ولم يكن هذا النجاح إلا نتيجة مباشرة «للقصور في المعرفة المبكرة» بنوايا اليابان الحقيقية..

وهذا ما احتوى عليه تقرير اللجنة التي شكلتها الحكومة الأمريكية عام ١٩٥٥ لدراسة وتقييم نشاط الاستخبارات الأمريكية، والتي عرفت بلجنة هوفر، ومما جاء بهذا التقرير مايلي: «لقد كان الهجوم المفاجىء على بيرل هاربر هو الذي خلق إدارة الاستخبارات، كما أن التحقيق الذي جاء بعد الحرب أثبت أن انعدام وجود استخبارات قوية كان هو سبب الفشل الذي منيت به القوات المسلحة من حيث عدم حصولها على إنذار حاسم وسريع تستطيع به عرقلة الهجوم الياباني».

ولعل هذا هو ما جعل الجنرال أيزنهاور يقول عام ١٩٥٥: «ليس هناك في سياسة الولايات المتحدة ماهو أهم من جمع المعلومات بواسطة الاستخبارات».

قوة الاستخبارات في العهد النبوي:

● ولقد عني الرسول القائد ﷺ بأمر الاستخبارات عناية فائقة فكانت له عيون وأرصاد ليس فقط داخل شبه الجزيرة العربية بل خارجها أيضا ومن ذلك مايلي:

(١) في المدينة: كانت له عيون وأرصاد يطلعونه على كل صغيرة وكبيرة تضر بالمصلحة العامة للمسلمين في السلم والحرب على حد سواء فاختار مثلا حذيفة بن اليمان العبسي ليأتيه بأخبار المنافقين ونواياهم.

(٢) وفي مكة: وهي مركز قريش الرئيسي وتبعد عن المدينة ٤٠٠ كيلو متر كان عمه العباس، وبشر بن سفيان العتكي، وفيها أيضا كانت قبيلة خُزاعة، قال الزُّهري: «وكانت خزاعة عَيْبَة نُصح رسول الله ﷺ مسلمها ومشركها لا يخفون عنه شيئا

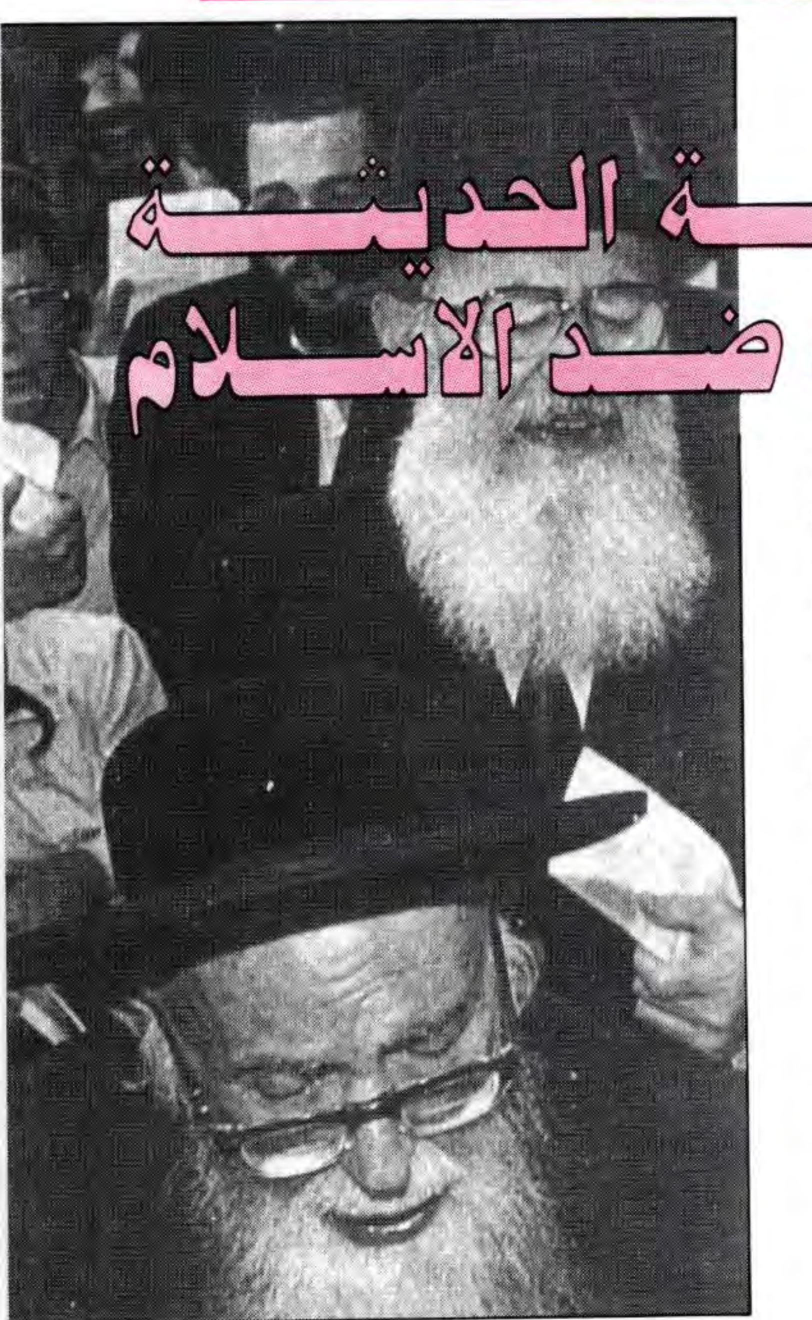
كان بمكة»(١)
(٣) وفي القبائل الاخرى: كانت له عيون كذلك ومن ذلك مثلا عبدالله بن أبي حدرد الأسلمي في قبيلة هوازن يوم حنين.
(٤) أما خارج شبه الجزيرة فكانت له عيون وأرصاد في بلاد فارس والروم.
● وكان عليه الصلاة والسلام يختار لمهمة الاستخبارات «أكفأ العناصر» من أصحابه الذين تتوافر لديهم صفات رجل الاستخبارات وقدراته مثل الذكاء وحاسة حب الاستطلاع والثبات والاتزان في مواجهة أخطر المواقف وأعقدها، والقدرة على كتمان المعلومات والمرونة وسرعة التحول من حال إلى حال، والقدرة على إصدار الحكم السليم... الخ.

أمثلة من نشاط استخبارات النبي

(١) عن طريق عمه العباس بمكة علم عليه الصلاة والسلام بوقت خروج قريش لقتاله وعن عدد قواتها قبل غزوة أحد(٢)، وقد أسرع حامل الرسالة بإيصالها.
(٢) وعن طريق خزاعة بمكة علم عليه الصلاة والسلام أن قريشا تتهيأ لغزو المدينة في غزوة الخندق، وكان الإنذار الذي بعثت به خزاعة «سريعا ومبكرا»، مما مكن المسلمين من حفر الخندق حول المدينة ـ وهو عمل هندسي كبير يستغرق حوالي أسبوعين ــ قبل أن تصل قريش التي «فوجئت تماما» بالخندق فقال قائلهم: «والله إن هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها»(٣)
وهذه الواقعة لا تدل على نجاح استخبارات النبي ﷺ وكفاءتها في توفير الانذار المبكر فحسب، بل تدل ـ في الوقت نفسه على عجز قريش عن الحصول على المعلومات عن استعدادات المسلمين للدفاع عن المدينة أو حفر الخندق، كما تدل على نجاح المسلمين في «كتمان أسرارهم» وحرمان العدو من الحصول على أية معلومات عنها.
(٣) ومما يدل على كفاءة رجال استخبارات النبي ﷺ أيضا نجاحهم في ما يعد من أخطر المهام وهو «الدخول في صفوف العدو» والحصول على المعلومات المطلوبة والعودة «دون أن ينكشف أمرهم»، ومن ذلك أنه عليه الصلاة والسلام بعث عبدالله بن أبي حدرد الأسلمي ليدخل في صفوف هوازن يوم حنين ويأتيه بخبرهم، قال ابن اسحق: «فانطلق ابن أبي حدرد، فدخل فيهم، فأقام فيهم، حتى سمع وعلم ماقد أجمعوا له من حرب رسول الله ﷺ وسمع من مالك (مالك بن عوف زعيمهم) وأمْرِ هوازن ماهم عليه، ثم أقبل حتى أتى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر»(٤)
● ولقد شهد التاريخ بقوة استخبارات النبي ﷺ:
(١) فقد كان عليه الصلاة والسلام على علم «بنوايا أعدائه» في وقت مبكر يمكنه من اتخاذ تدابير المواجهة حسبما يقتضي الموقف.
(٢) وكانت لديه المعلومات اللازمة لنجاح خططه للغزوات والسرايا.
(٣) ولم يستطع الأعداء كشف نوايا المسلمين أو خططهم أو كشف أمر من اندس بين صفوفهم من رجال استخباراته ﷺ

(١) ابن هشام: السيرة النبوية، القسم الثاني (حـ ٣، ٤) ص ٣١٢ + ابن حجر: الاصابة جـ ١ ص ١٥٥ ـ ١٥٦ (وعيبة نصح الرسول: أي خاصته وأصحاب سره).
(٢) محمد بن يوسف الصالحي الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد جـ ٤ ص ٢٧٢.
(٣) ابن هشام: السيرة النبوية، القسم الثاني ص ٢٢٤
(٤) المرجع السابق: ص ٤٤٠ ـ ٤٤١

الروحية الحديثة مؤامرة ضد الاسلام



المعروف ان عالم الروح عالم غيبي، من المستحيل على اي إنسان ـ ولا البشر جميعا ـ أن يخترق هذا العالم. وكل ما نعرفه عن عالم الروح، هو ما جاء بكتاب الله تعالى. وقد أخفى الله عز وجل حقيقة الروح وعلمها على الخلق جميعا.

قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿**ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا**﴾

(الإسراء ـ ٨٥)

والآية الكريمة واضحة، وهي خطاب من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم والأمة من بعده، يوضح أن الروح من أمر الله. ثم القول الالهي الفصل، وهو انه مهما أوتينا من العلم فهو قليل.

عالم الروح إذن من الغيب، وقد أخفاه الله تعالى عنا، وأخفى علم هذا الغيب عن الخلق جميعا، فكيف يتفق هذا مع أي زاعم يزعم أنه يعرف عالم الروح، بل ويدعي أن في وسعه استدعاء الأرواح من العالم الآخر؟؟

تسللت بعض الدعوات الهدامة الى بعض مجتمعاتنا المسلمة تحت اسم «الجمعيات الروحية» وروجت لها بعض الصحف والمجلات وذلك في الستينيات. وانشغل فريق من الشباب المسلم انشغالا شديدا بتلك الجمعيات وما شملها من دعاوي تحضير الارواح من العالم الآخر، وبدأت هذه الدعوات «بقراءة الفنجان» ثم «سلة تحضير الأرواح» التي ظن كثير من المسلمين انها مجرد «لعبة تهدف إلى التسلية» و«التنويم المغناطيسي» تحت زعم الاتصال بوسيط العالم الآخر للتعرف على شيء مفقود،

بقلم معالي عبدالحميد حمودة

أو الزواج أو الرزق الخ..

ولاشك أن هذا كله وغيره لم يكن من باب التسلية، ولا إضاعة الوقت، بل كان له أهداف ومخططات ترمي في النهاية إلى زعزعة العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين.

والقول بأن أرواح الموتى يمكن أن تعود إلى عالمنا، وأن تتكلم أو تكتب، وأن تضحك وتبكي، وتهدد وتتوعد، وأن تبشر بخبر سار، هذا كله وغيره ادعاءات باطلة لا دليل إيماني أو علمي أو عقلي لها، ذلك كما قلنا ان عالم

وفي أوائل التسعينات زاد انتشار هذه الجمعيات الروحية، التي أضافت الى اهدافها استغلال معاناة الشباب العربي المسلم في بعض المجتمعات، ورفعت تلك الجمعيات «الأسلوب العلمي» في الاداعاء

بامكانية الاتصال بالموتى في العالم الآخر، مع الترويج لشعارات براقة مخادعة مثل تحطيم الحواجز بين الشعوب والأفراد والعقائد والأديان، ومحاربة الالحاد والمادية، ومثل مكافحة التلوث الخلقي، رغم انه يحدث في اجتماعات تحضير الأرواح المزعومة بتلك الجمعيات، كل فساد وتلوث خلقي.. والأخطر بعد كل ذلك أن الجمعيات الروحية كشفت عن أهدافها بكل وضوح عندما أعلنت أن الروحية دين جديد؟ له أركان وقواعد؟ بل وله «نبي جديد» بعد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم.

ما هي الروحية الحديثة؟

الروحية الحديثة دعوة هدامة وحركة مغرضة مبنية على الشعوذة، تدّعي استحضار أرواح الموتى بأساليب علمية وتهدف إلى التشكيك في الاديان والعقائد، وتبشر بدين جديد وتلبس لكل حالة لباسها(١).

وقد ظهرت الروحية الحديثة في بداية هذا القرن في الولايات المتحدة الأمريكية، ومن ورائها اليهود، ثم انتشرت في العالمين العربي والإسلامي(٢).

ولا تكاد تخلو مدينة في أمريكا وأوروبا من فرع لهذه الجمعيات الروحية، وهناك كثير من الصحف والمجلات باسمها، وتروّج لها، وتدعو لاعتناقها. والمركز العالمي للبحوث الروحية يوجد في الولايات المتحدة الأمريكية(٣).

تعاليم الروحية الحديثة(٤):

تقوم تعاليم الروحية الحديثة على وحدة الوجود «فالله والعالم شيء واحد» وعلى تناسخ الأرواح، وانه ليس هناك يوم للبعث



● اليهود في عمل دؤوب لتدمير الاديان

الروح عالم غيبي، من المستحيل أن يستطيع البشر ــ مهما كانوا ومهما بلغوا من علم ـ اختراقه.

وفي الثمانينات عادت هذه الجمعيات الروحية مرة أخرى لغزو مجتمعاتنا المسلمة، عن طريق «جمعيات خيرية» حصلت على تراخيص قانونية لمباشرة عملها، ثم بدأنا نقرأ عن مجيء جماعات هدامة غربية ــ من الجنسين ـ تزور مجتمعاتنا المسلمة وتقيم طقوسها الوثنية في مجتمعات تنادي صباحا ومساء بعقيدة التوحيد.

والحساب، والعبادات المقررة في الحياة الدنيا لا وزن لها عندهم، والترويج لفكرة قدم العالم وإنكار الخلق وإنكار نهاية الخليقة.

ودعاة الروحية الحديثة يهاجمون الأديان، بدءا من رجال الديانة المسيحية، وعلماء الإسلام، يسخرون منهم، ويلقون عليهم تهمة التقيد والتأخر والجمود وعدم «مواكبة العلم»، والجمعيات الروحية ترفض الوحي ويقول دعاة الروحية الحديثة: إنه ليس من الأديان ما يصح الركون إليه.

والغريب أن دعاة الروحية يمجدون الوثنية والنحل القديمة ويعلون بالذات من شأن الفرعونية، ويتخذون من أسمائها رموزا لهم ولمحافلهم، وهم يشيدون ببعض الأرواح الفرعونية مثل روح (رع آمون رع) و(خوفو) وغيرهما.

والمريب أن هذه الجمعيات التي تدعي اصلاح النفس ومحاربة الالحاد وتنقية الروح، لها رموز معينة، واشارت غامضة، بل ولها درجات يترقى فيها «الأعضاء المخلصون» في سرية تامة.

تحضير الأرواح

لب الدعوة الهدامة وعمودها الفقري، تحضير الأرواح. وكما قلنا فإن دعوة تحضير الأرواح لم تنشأ من أجل التسلية أو إضاعة الوقت، بل أنشئت لتحقيق أهداف خطرة، منها انتزاع المسلمين من دينهم وإدخالهم في قالب فلسفي جديد، ومنها التركيز على نشر الفساد الخلقي بين صفوف المسلمين بعد إخراجهم والعياذ بالله من دينهم.

وتدّعي الجمعيات الروحية تحضير الأرواح واستدعاء الموتى (من العالم الآخر) لاستفتائهم في مشكلات الغيب ومعضلاته والاستعانة بالموتى في علاج مرضى الأبدان والنفوس والكشف عن الغيب والتنبؤ بالمستقبل.

وهم يعتقدون أن هذه الأرواح التي يستحضرونها مُرسلة من عند الله تعالى إلى البشر، كما أرسل المرسلون من قبل، وأن تعاليمهم ــ أي أرواح الموتى ــ أرقى من تعاليم الرسل، وفي وسع الموتى إعادة معجزات الرسل والأنبياء.

وتمادوا في خزعبلاتهم فقالوا إنهم يستطيعون التقاط صور لتلك الأرواح بواسطة الأشعة تحت الحمراء.

وهذا كله وغيره لا يخرج عن كونه شعوذة وخداعا ودجلا وتأثيرا مغناطيسيا على الحاضرين واتصالا بالجن.

ومن أخطر ما يزعمونه، ادعاؤهم بأن الأرواح التي تخاطبهم تعيش في هناء وسعادة رغم أنها كافرة، ليهدموا بذلك عقيدة البعث والجزاء. كما انهم يبررون الجرائم بأن أصحابها مجبرون عليها وبالتالي لا يعاقبون.

وعندما نكشف عن مزاعمهم في تحضير الأرواح، فإن ادعاءاتهم تقوم على أساس أنه لا يتم استحضار هذه الأرواح، إلا عن طريق وسيط يجلس في الخفاء في مكان متصل بالشهود، وهؤلاء الشهود يجلسون في غرفة يسودها نور أحمر خافت أقرب إلى الظلام، والوسيط هو العمود الفقري لتحضير الأرواح، فهو شخص يزعمون أن فيه استعداداً فطرياً يؤهله لأن يكون أداة يجرى عن طريقها التواصل الروحي.

هكذا بكل بساطة، يدّعي أصحاب الجمعيات الروحية أن في وسعهم تحضير الأرواح من عالم الغيب، هذا العالم الذي أخفاه الله عز وجل عن البشر جميعاً.

ولكشف ما يحدث من فساد وفسق في جلسات تحضير الأرواح، نتأمل ما يقوله «جان ارثر فندلاي» في كتابه: على حافة العالم الأثيري، حيث يقول:

(.. وإذا وجدنا نساء كان من المستحسن أن يتبادلن الجلوس مع الرجال بقدر الإمكان لأن هذا يساعد على توافر الظروف عن طريق اختلاط اهتزازات الجنسين المكتظة والرقيقة اختلاطاً ملائماً، ثم يتحدث المجتمعون ويحمي وطيس الحديث لأن الكلام يساعد على ايتاء الظروف)(٥).

ولن نقول أكثر من حجرة مظلمة يسودها ضوء أحمر خافت مثير، وموسيقى وغناء، ثم

الروحيـة لا تتعرض لأي متابعة أو مسـاءلة من الجهـات الحكـوميـة المختصـة في مجتمعـاتنـا. لأن الشعـارات التي تـرفعهـا شعـارات لا غبـار عليهـا، مثل الحب غير المشروط للبشر من كافـة الأجناس والأديان، ومثل الممارسة الـروحانيـة لتطبيق الإصلاح الاجتماعي، وغير ذلك من شعـارات تقف على صف واحـد مع شعـارات الماسـونيـة، والروتاري، وشهود يهوه الخ..

أما عن قـولنا إنهم يروجون لديـن جديد، ونبي جديد، وقرآن جديد، فهذا من أقوالهم.

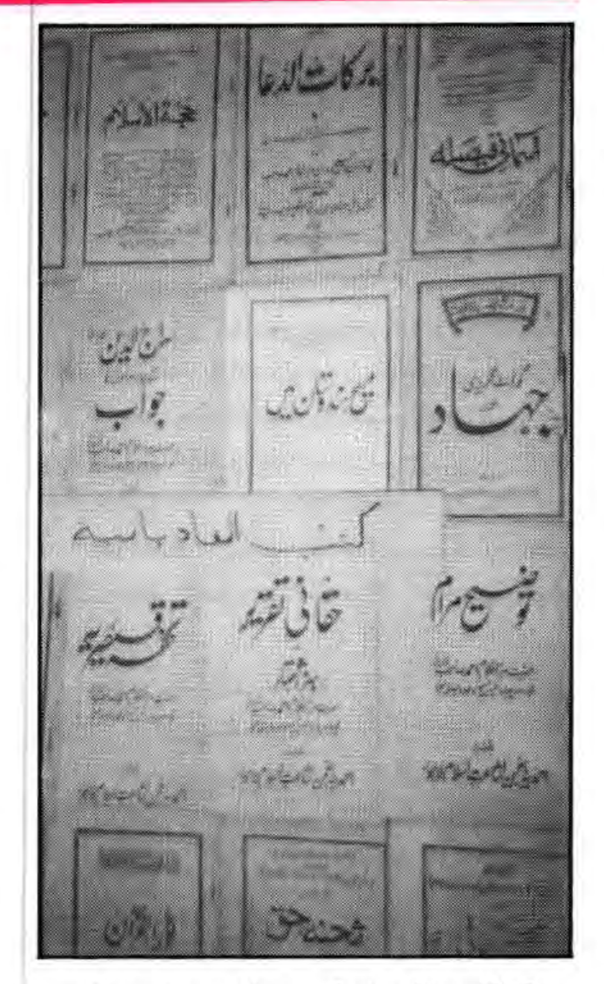
يقول الدكتور عبده الراجحي:

(.... ولقـد تحدثت إلى واحد من كبـارهم وهـو يشرح لي علم الـروحيـة كي يضمني إليها، فقال: إن الإنسان خالد على الأرض وأن الوحي لم ينقطع بوفـاة محمد صلى الله عليه وسلم!! وأن الأنبيـاء ليسوا إلا وسطـاء، وأن العالم يتهيأ الآن للقرآن الجديد الذي تأتي به الأرواح لتنقـذ العـالم من حمأة الصراع والشرور. وللـروحيين الآن «نبي» يعتبرونـه الطريق إلى السماء ويسمـونه: روح القدس، ونـور الله، وهو شخـص هندي ذو ضفـائر تجده مرسـوماً في قـاعاتهم واسمـه (سيلفر بيرش) وهو عندهم آدم الجديد الذي سيكون خليفة الله على الأرض)(٦).

هـذه هي الأهـداف الحقيقيـة للـروحيـة الحديثة: الترويج لـدين جديـد، ولا يعترفون بختم النبـوة، وأن محمدا هـو خـاتم النبيين صلى الله عليه وسلم، ويروجون لنبي مزعوم جديد ويروجون لقرآن جديد تأتي به الأرواح من العالم الآخـر لتنقذ هـذا الكون من حمأة الصراع والشرور.

ويتـواصل كفـرهم المروع، فينكـرون القيامة لأنهم يعتبرون أن الأرض خـالدة وأن الإنسان خالد فيهـا، والوحي لم ينقطع بوفاة محمد صلى الله عليه وسلم.

أمـا نبيهم المزعـوم، فنكشف عن زاويـة خطيرة حيث أن لهذا النبي المزعوم أتباعاً من الهند، وهناك ضمن العمالـة الأجنبية ببعض بلـدان الخليـج خـاصـة في «دبي» بـدولـة الامارات، وبعض دول الخليج الأخرى، يعقدون «جلسات روحانية خاصة» لمناقشة



● كتب القاديانية .. خرافات وشعوذة !!

جلسـة يختلط فيهـا الذكـور بـالإنـاث، عن طريـق الاهتزازات العميقـة والرقيقـة، وبعد الاهتـزاز يحدث دون شك الالتصـاق، ثم الفساد والفجور.

دين جديد.. نبي جديد..

يتكلم أصحاب مـذهب الروحيـة الحديثة صراحة عن أن الروحية الحديثـة دين جديد، يـدعـو إلى «العالميـة ونبـذ كل الأديـان» وأن دينهم الجديـد سيجيء بـالسـلام، ويحطم الحواجز بين الشعوب والأفـراد وبين العقائد والأديان.

هذه الـدعاوي تأخـذ سبيلها إلى المسلمين البسطـاء الـذين لا يعـرفون مـا وراء هـذه الأهـداف العلنيـة، كما تأخذ تلك الـدعـاوي طريقها ـ أيضاً ـ إلى كثير من المسلمين الذين يعانـون من مشكـلات نفسية أو عـائلية أو مادية الخ.

ومن المهم الإشـارة إلى أن الجمعيـات

دعوة هذا النبي المزعوم، ومعروف آثار وخطورة هذا كله على المسلمين في دول الخليج.

نموذج خطير

في مدينة الاسكندرية، العاصمة الثانية لجمهورية مصر العربية المسلمة، نموذج صارخ خطير للجمعيات الروحية الحديثة، وهي جمعية تسمى: الجمعية الثقافية العلمية الجوهرية أسستها مبشرة يهودية اسمها (سونداري) عام ١٩٥١، وتعلن هذه الجمعية أن أهدافها ونشاطها: الاصلاح الذاتي من أجل الاصلاح الاجتماعي، والحب غير المشروط من كافة الأجناس والألوان والأديان، روحانية حية تمارس وتطبق عمليا في الحياة(٧).

وفي كتاب لتلك اليهودية «سونداري» التي تنصرت بعد ذلك، أو قل التي تجمع بين اليهودية والنصرانية، في كتاب لها بعنوان (الروحانية في خدمة الحياة) نقرأ كيف يعملون من أجل تدمير الأديان والعقيدة الإسلامية. تقول «سونداري»: (إن ممارستنا وإن طالت لطقوس العبادة من صيام وقيام للصلاة وزكاة وكل ذلك قد لا يغير شيئاً من حياتنا..)(٨).

أي أن العلاج الروحي الذي تمارسه جمعية «سونداري» يؤكد أن العبادة من صيام وقيام وزكاة يمكن ألا تغير أي شيء من حياتنا، أي بكل وضوح ترى «سونداري» انه ليس للعبادات أي دور متوقع في اصلاح حياة الناس؟

وتقول «سونداري» عن الأنبياء إنهم لم يجيئوا برسالات من عند الله سبحانه:

(إن الأنبياء جميعاً لم يأتوا إلى العالم لينشئوا أديانا)(٩).

وتصف «سونداري» الله تعالى بالحلول، وأنه سبحانه له أشكال يتجلى بها، فتقول: (ليس موجودا غير الله في كل شيء الله والأشكال التي يتجلى فيها)(١٠).

وتكشف «سونداري» عن الهدف الاصلي من الترويج للروحية، وهو التبشير، فتقول: (فإذا كنا من أتباع المذهب الكاثوليكي فلنفكر في أن كلمة كاثوليكي معناها عالمي ولنكن قبل كل شيء متسامحين. وإذا كنا من أتباع المذهب البروتستانتي فلنفكر أن كلمة بروتستانتي معناها المحتج، ولنحتج بشدة ضد الإنسان العتيق وضد محاولة السيطرة على حياتنا. وإذا كنا من المفكرين الأحرار فلتكن هذه الحرية وسيلتنا للوصول إلى الطريق القويم الذي يؤدي إلى الخير والنجاح).

أما أحدث ما قرأناه، في مدينة القاهرة، حيث نشرت صحيفة الأهرام القاهرية اعلانا بعنوان:

«شيء جديد بالقاهرة ولن تنساه أبدا: الموتى يخبروننا بأساطير».

والاعلان عن محاضرة لأحد المحاضرين – من الدانمرك – بكنيسة الادفتست السبتيين ابتداء من ١٩/١٠/١٩٩٠ والدعوة عامة،

وختاما..

فهذه هي الروحية الحديثة، حركة هدامة غاية في الخطورة، عرفنا كيف انها تعمل على زعزعة العقيدة الاسلامية، ونشر الفساد بين صفوف المسلمين، وتنكر خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم، وتدعى بوجود نبي جديد، وتنكر القيامة ويرفضون الوحي والانبياء ويروجون ذلك كله في اطار استدعاء أرواح الموتى من العالم الآخر.

وهذا كله يخالف الإسلام وعقيدته وتعاليمه، وما تروج له الروحية الحديثة كفر بواح.

إننا والحمد لله نقف على أرض صلبة، فنحن نؤمن بالمادة وما وراء المادة، وبالحياة والموت والنشور، ونؤمن بالبعث والجزاء، وبأن النار حق، وأن الجنة حق، ونؤمن بأن الأرواح التي ذهبت لا يمكن أن تستطيع أن تتصل بعالمنا، أو نتصل بها، ونؤمن بأنه ليس لأي بشر – ولا البشر جميعا – أي سلطان في استحضار أي روح من العالم الآخر، ونؤمن



● التبشير هدف من اهداف الروحية الحديثة!

بخاتم النبيين صلى الله عليه وسلم، وانه لا نبي بعده.

وإذا كانوا في الغرب يعتنقون عكس هذا كله فلهم دينهم ولنا ديننا، وهم أحرار فيما يعتنقون.

ولكن الجمعيات الروحية تعمل في مجتمعاتنا العربية والاسلامية على تفريغ العقيدة الاسلامية ونشر الفساد الخلقي بين الشباب المسلم، وتشوه معتقداتنا الاسلامية وتروج لافكار تهزأ من الدين الحنيف وعلماء المسلمين الافاضل، وأن ترك هذه الجمعيات تفعل ذلك كله وتنفذ مخططاتها أمر خطير على المسلمين والمجتمعات المسلمة والحكومات نفسها.

ألا هل بلغت اللهم فاشهد..

والحمد لله على نعمة الاسلام وكفى بها نعمة □

الهوامش والمراجع:

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ٢٥١. الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٩ هجرية (١٩٨٩م).

(٢) المرجع السابق ص ٢٥١.

(٣) المرجع السابق ص ٢٥٤.

(٤) انظر المرجع السابق ص ٢٥٢ ـ ٢٥٣، وانظر التبشير والاستشراق والدعوات الهدامة للأستاذ أنور الجندي، مجلد ٥ ٣٩٨ ـ ٣٩٩، دار الأنصار، القاهرة ١٩٨٣.

(٥) الشخصية الاسرائيلية. الدكتور عبده الراجحي ص ١٣٤، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٣ ـ ١٩٦١.

(٦) المرجع السابق ص ١٣٤.

(٧) انظر كتابنا: الإسلام والحركات الهدامة. معالي عبدالحميد حمودة، ص ١٤٨، سلسلة دعوة الحق، رابطة العالم الاسلامي، مكة المكرمة، ١٤٠٤ هجرية (١٩٨٤م).

(٨) المرجع السابق ص ١٥٤.

(٩) نفس المرجع السابق ص ١٥٤.

(١٠) نفس المرجع السابق ص ١٥٤.

قال تعالى: ﴿يسألونكَ عن الخمر والميسر، قل فيهما إثمٌ كبيرٌ ومنافعُ للناسِ، وإثْمُهُمَا أكبرُ من نَفْعِهِمَا﴾ سورة البقرة ٢١٩.
وقال تعـالى: ﴿يا أيها الـذين آمنوا إنما الخمـرُ والميسر والأنصابُ والأزلامُ رجْسٌ من عملِ الشيطانِ، فاجتنبوه لعلكم تُفلحون. إنما يُريدُ الشيطانُ أن يُوقعَ بينكمَ العداوةَ والبغضـاءَ في الخمـــر والميسر، ويَصُـدَّكم عن ذكـــرِ اللـهِ وعن الصـــلاةِ، فهل أنتم منتهون﴾ سورة المائدة ٩٠ ـ ٩١.

الميسر عنـد عـرب الجاهليـة

بقلم د : رفيق يونس المصري

الميسر والقمار والرِّهــان بمعنى واحد، إلا مـا ميـزتـه القـوانين الـوضعيـة بين القمار والرهان. غير أن هذا التمييز، في نظري، ليس إلا تمييزا اصطـلاحيا ولا يخلـو من تداخل، وسنعرض لهذا بعد قليل.

إن عالمنـا المعاصر صنعتـه وهيمنت عليه حضـارة الغرب الماديـة، فأغـرقتـه بـالربـا والقمار وبمحــرمــات أخــرى، ســواء في المعـاملات الماليـة والبيوع والشركـات، أو في الألعـاب والمسـابقـات الـذهنيـة والبـدنيـة (الـرياضيـة) وغيرهـا، وسـواء أكانت هـذه الألعاب ألعـاب حذق ومهـارة وجد أم مجرد ألعاب حظ ومصادفة ولهو. وسواء أكان ذلك في المنــازل أو في مــؤسســات الحكــومــة (اليانصيب الوطنـي) أو في المنشآت التجارية أو في الأسواق والمصافـق (= البورصات) أو في المصــارف أو في الأنـديــة الليليــة أو في الملاعب.. الخ.

وقد كثـرت الكتابة في الـربا، وأهمل شأن القمار، فلا تكـاد تجد رسالة أو أطـروحة أو كتابـا منشورا في القمار وتطبيقاته القـديمة والحديثة. والكتابة فيه نادرة حتى في القديم. نقل المفسرون عن أبي عبيـدة قـوله: لم أجـد علماءنا يستقصون علم معرفة هذا (القمار) ولا يدّعونه.. قال أبو عبيدة: وقد سألت عنه الأعراب فقـالوا: لا علم لنا بهذا، هـذا شيء قد قطعه الاسـلام منذ جاء، فلسنـا ندري كيف كانوا يَيْسرون (= يلعبون الميسر).

ولا ريب أن معرفة قمار الجاهليـة معرفة مهمة لا يقلل من شأنها، للوقوف على أسباب النزول، نزول القرآن بحرمة الميسر.

ولعل ابن قُتَيبة (ـ ٢٧٦ هـ) أول من أفرد كتاباً (لم أطلع عليه) للميسر والقداح، نشر في القـاهـرة عام ١٣٤٢هــ، بتحقيق الأستـاذ محب الدين الخطيب. ويبدو أن ابن قتيبة قد جمع هذا الكتـاب، ببراعة فائقـة، من أشعار العرب المتناثرة هنا وهناك.

وعُني به في عصرنـا الأستاذ عبـدالسلام هـــارون إذْ ألف كتــابــه «الميسر والأزلام» الذي نشرت طبعته الأولى عام ١٩٥٣م في القاهرة، وطبعته الثالثة عام ١٩٨٧م. واعتبر المؤلفُ كتابـه هذا من الكتب الأثيرة لـديه، لما اقتضاه من جهد في التأليف والتوثيق.

وقـد تَرامـى إليّ أن رسائل مـاجستير أو دكتوراه كُتبت في القمار، ولكنهـا للأسف لم تنشر، ولم نطلع عليها.

إن النظـرة إلى الميسر أو القمار لا تتكـامل إلا إذا امتـدت إلى مفــاهيم أخـرى مجاورة: الغَرَر، القُرعة، السبَـق، المخاطرة. والكلام في



الغَرَر يحتاج إلى مقال مستقل، وكذلك القُرعة والسبَق المُسْتَثْنَيَانِ من القمار المحرم، وكذلك المخاطرة.

وثمة حاجة أيضا إلى مقال مستقل للكلام عن حكمة تحريم الميسر وبعض صوره أو تطبيقاته المعاصرة.

القِمار والرهان عند أهل القانون:

القمار: عند رجال القانون الوضعي عقد يتعهد بمقتضاه أحد الطرفين المشتركين فيه، إذا خسر في واقعة احتمالية، للطرف الآخر، إذا ربح فيها، بدفع مبلغ محدد من المال.

والرهان: عندهم عقد يتعهد بمقتضاه أحد الطرفين المشتركين فيه، إذا خسر فلم يَصْدُقْ قوله في واقعة احتمالية، للطرف الآخر، إذا ربح فصدق قوله فيها، بدفع مبلغ محدد من المال.

ففي كل من القمار والرهان لعبة أو واقعة احتمالية، فيها رابح وفيها خاسر، غير أن الفرق بينهما أن القمار يتدخل فيه طرفاه في صنع النتائج، أما الرهان فلا يتدخل طرفاه في هذه النتائج.

وبكلمة أخرى نقول: في القمار طرفان للمقامرة واللعب معا، وفي الرهان أربعة أطراف، طرفان منهما للمراهنة، وطرفان آخران مستقلان للعب.

ميسر أهل الجاهلية:

كانوا يشترون بالنسيئة (= بالدين) جَزوراً، ناقة على الأغلب، فيقسمونها، بواسطة جزار مختص، عشرة أقسام متساوية تقريبا. ويعقدون مجلساً للقمار منظماً، يجتمع فيه اللاعبون والجمهور والفقراء، لا سيما في فصل الشتاء، حيث تشتد حاجة الفقراء الذين ستوزع عليهم غالباً أقسام الجزور الموضوعة أمام أعينهم.

وكل لاعب من اللاعبين، الذين لا يزيد عددهم على سبعة، يكتتب بخَطَر (= مبلغ القمار) على قدر طاقته ورغبته ومفاخرته، وعلى وفق مبدأ الغُنْم بالغُرْم (نسبة الربح = نسبة الخسارة). فإذا اكتتب بقيمة ثلاثة أقسام، فإنه اذا غَنِم غَنِم هذه الأقسام الثلاثة، ولم يَغْرَم شيئا، واذا غَرِم غَرِم قيمة هذه الأقسام الثلاثة.

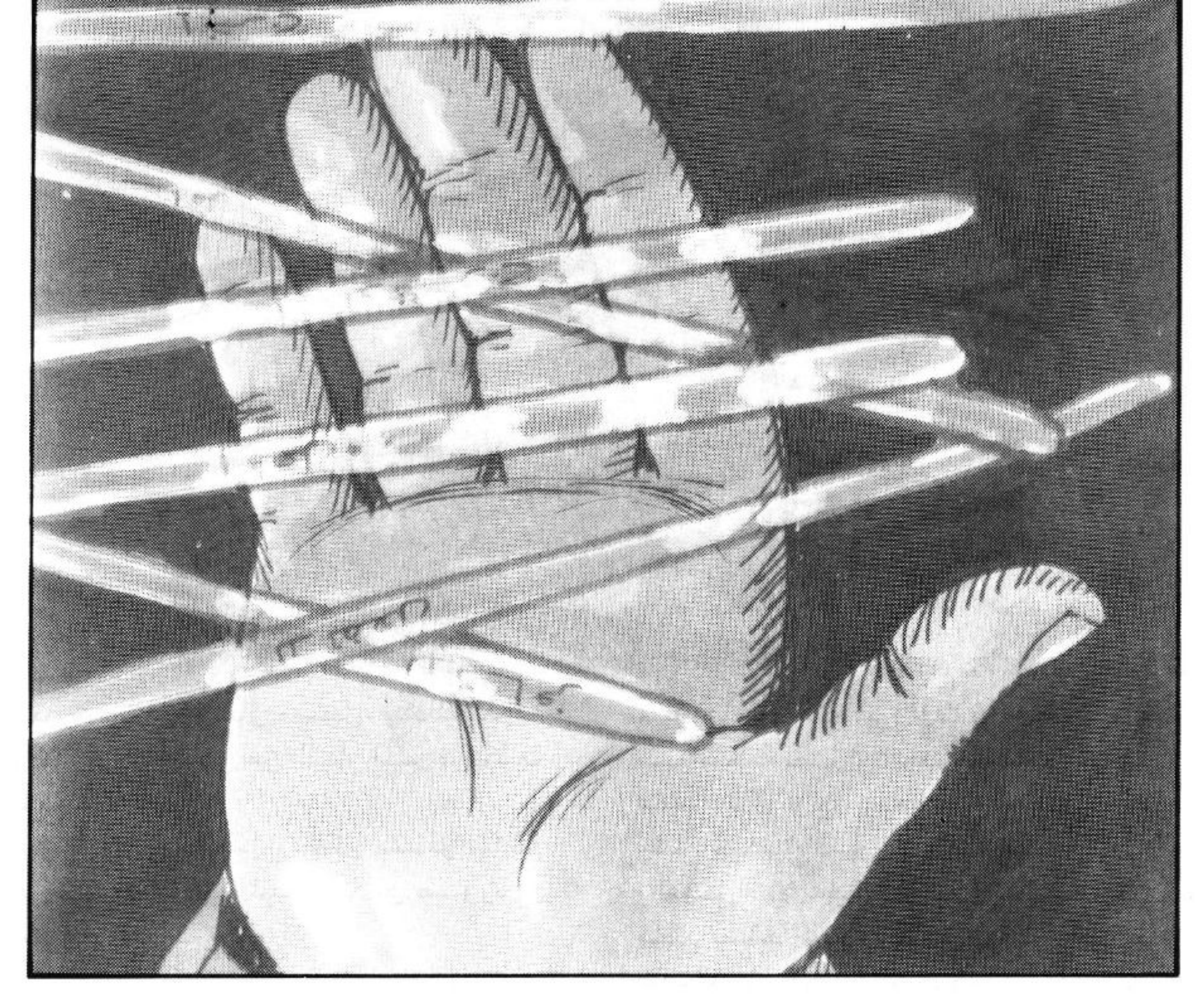
ومن مجموع مغارم الغارمين تسدد قيمة الجَزور إلى بائعها. وهؤلاء اللاعبون يؤتمنون على سداد ثمن الجزور في مقابل رُهون (= ضمانات مادية)، توضع لدى شخص عدل، رَهْنُ كل لاعب بقدر خطره.

وتتمثل اكتتابات اللاعِبين في سِهام أو قِداح، وهي عِيدان خشبية مرتبة الشكل، متساوية في الحجم، مختلفة في العلامات. وهذه القداح عددها عشرة بقدر عدد أقسام الجزور، ولكنها متفاوتة في الخطر، ثلاثة منها أغفال، أي مجردة من العلامات لاحظ لها. ولها أسماء هي:

١ ـ الوغد.

٢ ـ السفيح.

٣ ـ المنيح.



ومعاني هذه الأسماء قبيحة، لأنها عديمة الحظ، إلا ما قد يبدو من أمر القدح الثالث، فربما كان يحسن أن يسمى «القبيح».

والأقداح السبعة الأخرى، وعددها يساوي الحد الأقصى لعدد المتقامرين.

فإذا كان عدد اللاعبين المشتركين سبعة، وهو العدد الأقصى، غطي عدد الأقداح السبعة، وإذا قل عدد اللاعبين عن عدد الأقداح، تمم العدد واحدٌ من اللاعبين أو أكثر، ويعتبر هذا التتميم من مفاخر الجاهلية.

وكل واحد من هذه القداح السبعة مُعَلَم بعلامات تشير إلى عدد حظوظه.

ويلاحظ أن بعض القداح له اسم يدل لغة على عدد حظوظه، فالفذ يعني الفرد الواحد وله حظ واحد، والتوأم يعني الاثنين وله حظان اثنان، والمعلى له أعلى الحظوظ، ومقدارها في اللعبة سبعة حظوظ. لاحظ أن الحظوظ أعداد متتابعة من الواحد إلى السبعة، أو قل ان شئت انها تشكل فيما بينها متوالية عددية (= حسابية) حدها الأول واحد وأساسها واحد (أي العدد واحد).

ويبلغ مجموع الحظوظ ٢٨ حظا، وهي لا تساوي أقسام الجزور التي تبلغ عشرة، بل تزيد عليها، إذ لو كانت مساوية لها لما كان في العملية قمار، كما قال ابن قتيبة في رده على الأصمعي، لأن مجموع الخطر سيكون مساويا لمجموع الجوائز، وسيفوز كل واحد بمقدار خطره، وتنتهي الجوائز بانتهاء القداح. ففي القمار لابد أن يكون عدد الحظوظ (فرص اللعب) أقل من عدد الجوائز (فرص الفوز)، وذلك حتى يتحول الفوز من يقين (= تأكد) إلى احتمال، وحتى تعظم جوائز البعض على حساب البعض الآخر، أي حتى يكون هناك رابحون وآخرون خاسرون، كما هو معروف في نظرية الاحتمالات في علم الاحصاء.

والطريقة أن السحب يستمر إلى أن يبلغ عشرة حظوظ، أي بقدر عدد أقسام الجزور، فعندئذ يتوقف اللعب.

كيف يجري السحب؟

توضع هذه القداح في خريطة (= كيس جلد) تتسع للقداح العشرة اتساعا بحيث

يمكن أن تدار فيها بسهولة، ولها فم ضيق بحيث لا يخرج منها معا إلا قدحان أو ثلاثة فقط.

ويقوم بإجراء السحب شخص يسمى «المُجيل» أو «الضارب» أو «المُفيض»، لأنه يُجيل القداح في الخريطة، أي يديرها ويجلجلها مراراً، ثم يُفيضها، أي يدفعها إلى فم الخريطة، حتى يبرز القدح الفائز. وفي هذه الأثناء يقف اللاعبون، كل واحد منهم يصيح بقدحه آمراً له بالفوز، وناهياً له عن الخسران.

وكانوا يلفون يد المجيل بجراب (قطعة قماش)، كي لا يستطيع أن يتحسس بيده قدحاً معيناً يحابي به أحد اللاعبين. وربما عصبوا عينيه، كي لا يستطيع أن يرى القداح، فينحاز إلى أحدها.

ويراقب المجيل شخص آخر يسمى «الرقيب»، يقوم بالاضافة إلى وظيفة ادارة اللعبة ومراقبتها، بوظيفة اعلان النتيجة، فإذا خرج قدح ذو حظ أعلن بصوت مرتفع اسم صاحبه المكتتب فيه، بعد معرفة أن هذا الرجل هو صاحب هذا القدح الفائز.. واذا خرج قدح غفل، لاحظ له، رده إلى الخريطة. وقد قيل: إن المراد من وجود هذه القداح الأغفال تكثير عدد القداح، تعميةً على المجيل، ومنعاً له من التلاعب والانحياز.

وهناك تفاصيل أخرى في اللعبة يمكن الرجوع فيها إلى كتاب الميسر والأزلام للأستاذ عبدالسلام هارون.

تعليق على ميسر الجاهلية

المهم هنا في ميسر عرب الجاهلية أن نلاحظ ما يلي:

١ ـ لعبة الميسر عند العرب لعبة منظمة تنظيما يشبه التنظيمات الحديثة، فلها لغتها واصطلاحاتها الخاصة Jargon ، ولها قواعدها، ولها أهدافها.

والغالب انها كانت ذات غرض خيري، يباهي فيه العرب ويفاخرون بكرمهم على الفقراء.

٢ ـ الصدقة على الفقير أمر مستحب، بل واجب، لكن إذا تم طواعية من تلقاء نفس الفرد، أو إلزاماً من قبل الدولة. أما أن يتخذ القمار وسيلة لاستخراج الصدقات من نفوس الناس، فهذا أمر حرام مستقبح، لأن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، ولأن الإسلام يريد أن يربي أبناءه على الإرادة الحرة، لا على الإكراه، وعلى الاستقامة لا على التحايل.

٣ ـ الغنم لا يستقر في أيدي اللاعبين الفائزين، بل في أيدي الفقراء. والغرم يقع على عاتق اللاعبين الخاسرين، فكأن هؤلاء الخاسرين هم الذين استقر عليهم في نهاية المطاف، عبء الصدقة على الفقراء، ولكن من طريق خسارتهم في القمار.

٤ ـ أن يقوم الفائزون بتوزيع جوائزهم على الفقراء، هذا لا يُحِل لهم القمار، فالقمار وسيلة غير شريفة، وان اتخذ لها هدف شريف، والغاية النبيلة عندنا لا تبرر أي واسطة للوصول إليها.

٥ ـ صدقة الفائز لا يراد منها وجه الله، إنما يراد منها المباهاة والمفاخرة والاشتهار بالكرم بين الناس، ليقال عنه: إنه كريم!

٦ ـ تُرَى هل كان المتقامرون يقصدون من حضور الفقراء، وتوزيع الجوائز عليهم، كسب ودهم واستمالة قلوبهم، كي لا يحقدوا عليهم ولا يقلبوا موائد القمار على رؤوسهم؟!

٧ ـ اللاعبون هم الذين كانوا يُخرجون الخطَر (= مبلغ القمار)، أي يتحملون (الخاسرون منهم) الغرم للغانمين، ولم يكن يُخرج الخطرَ شخص آخر، كدولة أو قائد أو زعيم أو ما شابه.

٨ ـ لقد فصلنا القول في قمار أهل الجاهلية، لا لكي نُغري الناس بقمار مثله في عصرنا الحديث، بل لكي نُعرِّف المسلمين بالقمار الذي نزل القرآن بتحريمه، أي بأسباب نزول حرمة الميسر، فهذا مما يُعين على الحذر منه، وعلى فهم النصوص وحسن تطبيقها في كل زمان ومكان. والحمد لله رب العالمين□

حوارنا مع الغرب الرأسمالي وامكانية تجاوز سلبياته

بقلم الاستاذ:
محمد الصالح بن عزيز

لا شك ان التقدم الصناعي والتكنولوجي الذي أحرزته دول الغرب الرأسمالي كان وراء التفوق الهائل والهوة الكبيرة بينها وبين دول العالم الثالث (الذي يمثل العالم الاسلامي والعربي الجزء الكبير منه)، والذي تمكنت به من إحكام قبضتها على العالم أكثر من أي وقت مضى وتكريس استغلالها للشعوب الفقيرة، خصوصا بعد سقوط المعسكر الشيوعي الذي كان يمثل توازنا استراتيجيا له قيمته... وبذلك تبخرت امال الدول الفقيرة التي كانت تحلم بتحقيق التنمية بمجرد السير في أنفاق الحضارة الغربية وتبني رؤاها الفلسفية والثقافية وأنماط عيشها اليومية... ولا شك أن الدعوات التي توجهها قيادات العالم الثالث (والذي يهمنا في هذا المقام العالم العربي والاسلامي) الى مواصلة الحوار مع الغرب الرأسمالي (وبالتحديد أوروبا الموحدة والولايات المتحدة الأميركية) قصد إعانتنا في عملية التنمية واعارتنا أسرار التكنولوجيا، هي دعوات لن تفيد شيئا ولن تتقدم بالحوار إلا الى مزيد من التبعية وفقدان الاستقلالية السياسية والاقتصادية... لأنه - أي الحوار - أداة وحيدة الجانب تنعكس في مضمون العلاقات الاقتصادية غير المتكافئة وفي المسيرة الحضارية المسيطرة القاهرة، وليس أمام أوطاننا - بعد مواصلة هذا الحوار - إلا قبول حكم الحوارات الرأسمالية، ومتابعة إصغائها الى ما توزعه بيوتات الاعلام الرأسمالية، والاستمرار في التتلمذ على الثقافة الرأسمالية وثقافة التكنولوجيا المستوردة، ومتابعة فهم التحديث على أنه التغريب وليس أمامها إلا أن تطبق برامج التعليم التي سبق للاستعمار أن تركها خلفه، وأن تقرأ تاريخها باستمرار بالشكل والمحتوى نفسه الذي قالوا لها عنه... وليس على شعوبنا إلا أن تحافظ على التوازن بين أقطارها فتدعم المؤسسات التي ترعى ذلك وتسهر عليه كما ترعى معاهدات الاستعمار القديمة والحديثة.. ويستمر التخلف القائم على التفكك العام في المنطقة العربية والاسلامية، ويستمر الالزام المزدوج في استيراد المواد المصنعة وآثار التكنولوجيا مقابل دفع ثمنها بالمواد الأولية، لتهنىء بعدها القيادات السياسية نفسها وتهنىء شعوبها أنها قد تقدمت أشواطا في طريق التنمية.... ونسينا أو تناسينا الحقيقة الاستعمارية للرأسمالية الغربية التي وقفت في وجه النهضات العربية والاسلامية حيثما برزت، وهي التي أضافت الى تمزيق المنطقة الاسلامية، كوطن موحد، تمزيق أقاليمها الواحد بعد الآخر الى أقطار مشوهة ثم توزيع الموارد وعوامل الانتاج بينها وفق منطق لا يخدم الا الاهداف الاستعمارية، وصاغت المعاهدات ورسخت قواعدها، وأعطت الوعود وقامت بتنفيذها(١)... إن هذا الحوار الذي نلح عليه سيتحول - كما هو دائما - الى «مونولوغ» «الغالب فيه يتحدث، يأمر ويوجه، والمغلوب يقف أمامه باهتا، إما عن رهبة وتعظيم وإما عن شعور بالحقارة والانهزام، واما عن ذهول وتردد» (٢) لأنه - أي الحوار - افتقد أهم شروط نجاحه...

١ - يدور هذا الحوار بين طرفين غير متكافئين سياسيا واقتصاديا هما:

الجانب الغربي الذي تتوحد مؤسساته



● اناس يبحثون عن لقمة العيش واخرون يكدسون فائض عمل المجتمع لماذا؟

الاقتصادية والسياسية يوما بعد يوم، لتعمل وفق قناعة مفادها التعبير عن الأهداف المصيرية التي تنشدها المجتمعات الرأسمالية، وهذه تصبو في المقام الأول الى

المزيد من التطور والمزيد من الرفاه المقترنين أساسا بالسعة الاقتصادية التي تستطيع الدول الرأسمالية المتعاونية والموحدة اقتطاعها وتعميق أبعادها، وذلك ضمن استراتيجية أوروبية ـ أميركية تتمثل فيها جملة من الفضائل الرأسمالية التي التقت في أيديولوجية تأزيل النظام الرأسمالي الامبريالي وديمقراطيته الغربية وحضارته

العالمية، والذي لن يكون الا باستمرارية التراكم الرأسمالي والتطور التكنولوجي ونشر آثارهما على العالم، وهذا لن يكون بدوره الاباستنزاف خيرات العالم المستعمر لتصبح الرأسمالية جشعا لا يتوانى عن الغزو من أجل الربح وتعظيمه في أمكنة أخرى من العالم وبأساليب مختلفة... والأرقام تشهد «أن أكثر من ثلثي حجم التجارة العربية يجري في بلاد السوق الأوروبية المشتركة ناهيك عن هجرة رؤوس الأموال العربية الى أوروبا، وقبل ذلك كانت هجرة اليد العاملة والعقول»(٣).

والجانب العربي والاسلامي لا يجمع شمله مؤسسة سياسية أو اقتصادية تستطيع أن تقف موقف الند للند أمام الطرف المحاور ... أما ما يسمى بمؤسسة الجامعة العربية فهي «لا تمثل بالطبع الشعب العربي (.....) ولا المصلحة العربية المشتركة، بل تمثل نوعا من التوازن المصالحي اللازم في ظل الاستعمار الحديث، وهي في واقع الحال «جمعية عربية» غير متناسقة وغير متجانسة تصدر قراراتها عن «مصالح محلية» قطرية متنافرة ومتضاربة، حيث ما قد يعود بالخير على هذه الدويلة يبدو شرا مستطيرا بالنسبة للدويلة الأخرى وذلك حتى في أقدس مسائل المصير العربي»(٤)... تعمل كل أقطاره ـ أي الجانب العربي والاسلامي ــ في غياب استراتيجية تنموية واضحة، فيزداد انضواؤها للارادة الرأسمالية كما يزداد فيها القمع الشعبي ومحاصرة الفكر الحر الأصيل فتنعدم القدرة الابداعية على صوغ الأيديولوجيا الاستراتيجية من أجل مصير أفضل... وتبقى البلاد العربية والاسلامية مجرد مستعمرة ثابتة بعيدة الأطراف تعيش فيها أشباه مجتمعات قد غدت مجتمعات استهلاكية بلا انتاج ولا انتاجية، تشوهت بنيتها شر تشويه من حيث تعاني الغمر التكنولوجي الغربي والنزيف الاقتصادي والمالي والتضخم والمديونية..

٢ ــ يدور الحوار بين طرف سياسي تصالح مع جماهيره فمنحها حق تقرير مصيرها وحق أخذ القرار ووفر لها

المؤسسات التي تحمي حقوقهـا وترعاها كل ذلك في ظل الأيديولوجيـة الغربية الرأسمالية حيث يبـدو التوازن أو الـوفـاق الاجتماعي محددا من محددات الـديمقـراطية الغـربيـة المعاصرة، يـدفع بالحيـاة الاقتصاديـة نحو الأمام وينفذ من الأزمة... وطرف سياسي آخر يعيش أزمة ثقة مع جماهيره التي حرمت من حقهــا الطبيعي في التفكير السليـم وصقل معـالم مستقبلهـا ونقد الأوضـاع القـائمـة، لتعيش حـالـة من الـديمقراطيـة المشـوهـة تستخدم غطـاء خادعـا ولعبة لإلهائهـا ـ أي الجمـــاهير ــ «عن ضرورة العمل المبـاشر لتغيير واقـع راسخ غير قـــــابـل للتغيير بالأشكال المتاحة، واقع يموت فيه الملايين من الجوع والمرض... بينما يستغل الفـرصــة أفراد قلائل من أجل التفرغ لتكديس فائض عمل المجتمع وثروة البـلاد كلها ليهربـوها الى الخارج أو يهدروهـا حيث لاتصل ريـاح الديمقراطية التي تقدم للجماهير كبديل عن حقوقها المهدورة والمنهوبة وأوطانها المستلبة ومستقبلها المرهون والمبـاع»(٥)، تسهر على تنفيذها ـ هذه الديمقراطية المشبوهة ـ أنظمة سياسيـة نخبوية متسلحـة بعوامل الـزجر والكبت لتحتكـر لنفسهـا تحديـد الشكل الديمقراطي الأنسب حسب تقـديرها لادارة المجتمع ولضبط حيـاة الجماهير وحركتهم.. حتى اذا تحولت هذه الحريـات الشكلية التي تمنح للجماهير ـ كحرية الاضراب والتظاهر ـ الى خطـر على حـريـة النهب التي تمارسهـا طبقات مـا فوق القانون، فـان الجواب واحد لـدى جميع الـديمقـراطيات الشكليـة وهـو الـرصـاص ان لم ينفـع الضرب والتشـويـه والاعتقـال وتـدمير الممتلكـات وغيرهـا من «الـوسـائل الـديمقراطيـة» الأمر الـذي جعل أوطـاننـا تعيش هـزات اقتصاديـة متكـررة وقـلاقـل اجتماعيـة دائمـة واضطــرابـات سيـاسية متتـابعـة، وانقـلابات عسكـريـة متـواليـة، وجعلها تخوض «بحـرا من الـدم وتعبر جسورا مـن الجماجم وتجتاز كثبـانا من أشـلاء الضحـايـا الـذين يعـدمـون أو يسجنـــون أو يطـردون أو يعــزلـــون من مناصبهـم أو يحرمون من حق المشـاركة في تـوجيـه وطنهم ومصير أمتهم: وأصبحنـا لا نكـاد نسمع نشرة في اذاعـة الصبـاح الا ونتـوقع نبأ ثـورة أو انقلاب يطيح بجماعـة ويأتي بآخرين يقـومون بتكميل الرواية على نفس المسرح (...) وأصبحنـا نسمـع ونقـرأ الحين بعـد الحين أنبـاء ثـورة أخمدت، أو مؤامرة اكتشفت صدقـا أو كذبا لتكون مبررا لاضطهاد الألوف وعشرات الألوف وتسجير تنور العذاب عليهم، وشيّ جلـودهم بالسياط والحديـد المحمي... ومـا يكـاد يمضي وقت يسير على محنة هـؤلاء حتى يعلن ضبط فئة أخرى ومؤامـرة جديدة يساق فيهـا آخرون الى ما سيـق اليه الأولون... وهكـذا دواليك، لاتزال الـرحى دائرة، ولكنها لاتطحن الحب، بل تطحن البشر وحـريـة البشر وأمن البشر وسعادة البشر»(٦).

٣ ـ يـدور الحوار بين طرف تصـالح مع ذاتـه ومع هويتـه، فجـاء نظامه السيـاسي والاقتصـادي وفيـا لمنطلقـاتـه الفكـريـة والفلسفيـة التي قـامـت عليهـا نهضتـه كتـواصل شرعي لتراث اليونـان والرومـان «الذين اعتبروا أنفسهم محور الكون وأطلقوا على ما عـداهم من الأمم والشعـوب الأخرى صفة ـ البرابرة ـ، ولـذلك نجد شعوب الغرب تعتقد أن تفوقهـا العنصري على سائر البشر من الأمور الثـابتة التي لا تحتـاج الى نقاش، وقد تطور هـذا الموقف مع الأيام حتى صار احتقـار كل مـا ليس أوروبيـا من الميـزات البارزة في مدنية الغـرب» وأصبح الغرب أمة لا تـرى «الآخـــرين الا من خـــلال نفسهـا ومصالحها، بل الغاء هذا الآخر أو اكتساحه ان اقتضت الضرورة؛ ثم تمادت في تمجيــد ذاتها الى درجـة التألّـه، بل لم يعد يـرضيهـا التألـه في الأرض، فـراحت تبحث عن تـألـه كوني»(٧)... وبين طرف تنكر لتراثه وهويته التي تشكلت شخصيته في اطارها طيلة أربعة عشر قرنا، وراح يبحث عن ذاتـه عند الطرف الغالب، وينقب عن الفترات الحالكة في تاريخه المجيد عبر ما كتبه المستشرقون ليبرر دعوته

الى فصل الدين عن الدولة ومحاربته البشعة لحركـات الاصـلاح والنهضة ذات التـوجـه الأصـولي، محاولا اسقـاط شروط النهضـة الأوروبيـة الغربيـة في صراعها مع الكنيسـة



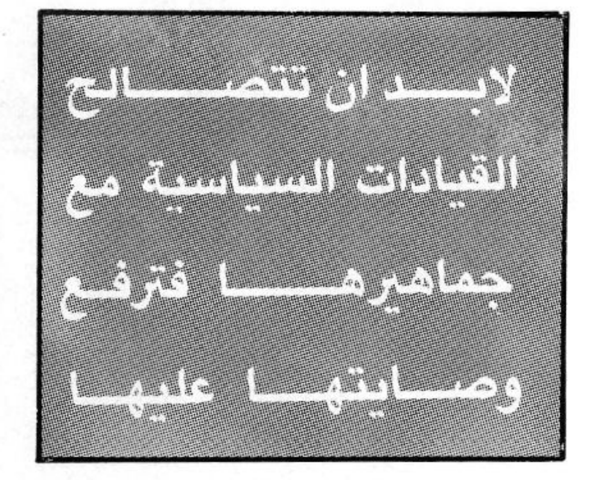
● التعبير عن حرية الرأي مصونة في المجتمع الرأسمالي بعكس مجتمعاتنا؟!

على العالم الاسلامي ناسيا «ان التاريخ لايصنع بالاندفاع في دروب سبق السير فيها، وانما بفتح دروب جديدة، ولا يتحقق ذلك الا بأفكار صادقة تتجاوب مع جميع المشاكل ذات الطابع الأخلاقي وبأفكار فعالة لمواجهة النماء في مجتمع يريد اعادة بناء نفسه»(٨) فأصبحت اللائكية ذات جذور في الأصول الاسلامية وفي التاريخ الاسلامي، فهي «تطوير لاستفهامات القرامطة والمعتزلة وأبي ذر الغفاري وابن رشد وغيرهم»(٩). وأصبح «تحقيق الديمقراطية غير ممكن الا في ظل دولة علمانية تفصل بين الدين من حيث هو مسألة شخصية بحتة، والسياسة من حيث هي مسألة اجتماعية خاضعة للتنظيم الوضعي»(١٠)... وأصبح الايمان بالله وملائكته وكتبه واليوم الآخر خرافة تؤكد «غياب العقل الذي ألغى من البداية حيث يفوض للآخر القادر الأعلى أمر انقاذ أوليائه في الأرض من عجزهم»(١١)، وأصبح التدين عقبة في طريق التقدم والنمو «فالنظرة الدينية كانت دائما نظرة رجعية باعتبار انها تعطل النظرة العصرية للأنماط السياسية والاجتماعية وتحاول العودة بها الى الوراء»(١٢) وكذلك فان «نواميس الدين تقف حائلا دون استنباط العقل البشري لضروريات حياتية غير التي نص عليها الدين، فهل يرضى العقل البشري هذا القيد»(١٣)... والتاريخ يدلنا على أن الأمم التي تقاسي مثل هذا الضياع لا تصل الى نتيجة ايجابية من وراء نهضتها، بل لاتلبث أن تتبين خطاها وتعود لتلتمس النهضة من المواريث التي نبذتها، ولكن ذلك بعد فوات الأوان.

٤ ـ ماهية الرأسمالية نفسها: فالنظام الرأسمالي هو قبل كل شيء نظام الربح «سخرت له المعطيات الخاصة والعامة، وزجت الامكانيات المتاحة وسُيِّرت القيم لتنظم كلها في طريق التراكم الرأسمالي والتكوين التكنولوجي اللذين كلما ازدادا استقرارا ونموا، ازدادت قدرة النظام على الانتاج كما وكيفا أي على زيادة الأرباح»(١٤).

وهكذا على الربح مع دعامته الرأسمالية ـ التكنولوجية ـ تقوم الحضارة الرأسمالية وتجد نفسها مندفعة بقدر محتوم الى التمسك بأسباب مصيرها أي بالمحافظة على الربح، والعمل على تعظيمه عن طريق احتكار التكنولوجيا وحبسها ونشر آثارها واحتكار الأسواق واحتكار السلع، ودوما في طريق التبادل غير المتكافىء في مسيرة التنمية المتفاوتة.. لهذا فان هذه الحضارة لا تملك أن تتراجع عن أهدافها ولا أن تسمح لنفسها بالتوقف لأن التوقف قد يكون بداية النهاية.

هذا اذن باختصار شديد الاطار العام الذي يتم فيه الحوار بين العالم الغربي الرأسمالي والعالم الثالث، ليس له من هدف الا ارادة النظام الرأسمالية التاريخية الثابتة أن يقتل كل احتمالات التنمية في هذه الدول



الفقيرة بقتل كل احتمالات النهضـة فيهـا، وتكـريس عـوامـل الاستعمار الحديث واستراتيجيتـه الـوحيـدة الفـاعلـة في هـذه الأوطان... إن الـرأسمالية كنظام عـالمي قائم على الاستغلال مباشرة لا يمكن لها أن تكون الا كذلك سـواء حاورت أم كفت عن الحوار.. لكن الحوار بشكلـه هـذا وفي الاطـار الـذي ذكرناه هو تجذير حقيقي لهذا الاستغلال ... فهل وعينـا الـدرس؟ وهـل فكـرنـا في تغيير أنفسنا؟

ان الأحداث السيـاسية في العـالم تتطور بنسق سريع جدا وتوفر لنا الفرصة وتدعونا بـالحاح شـديد الى اعـادة تـرتيب بيتنـا من الداخل لنتوجـه بعدها الى طاولـة المفاوضات بأكثر حظوظـا لكسب جولات الحوار وايقاف هـذا النزيف الـرهيب الـذي أتى على دمائنـا وثرواتنا ...

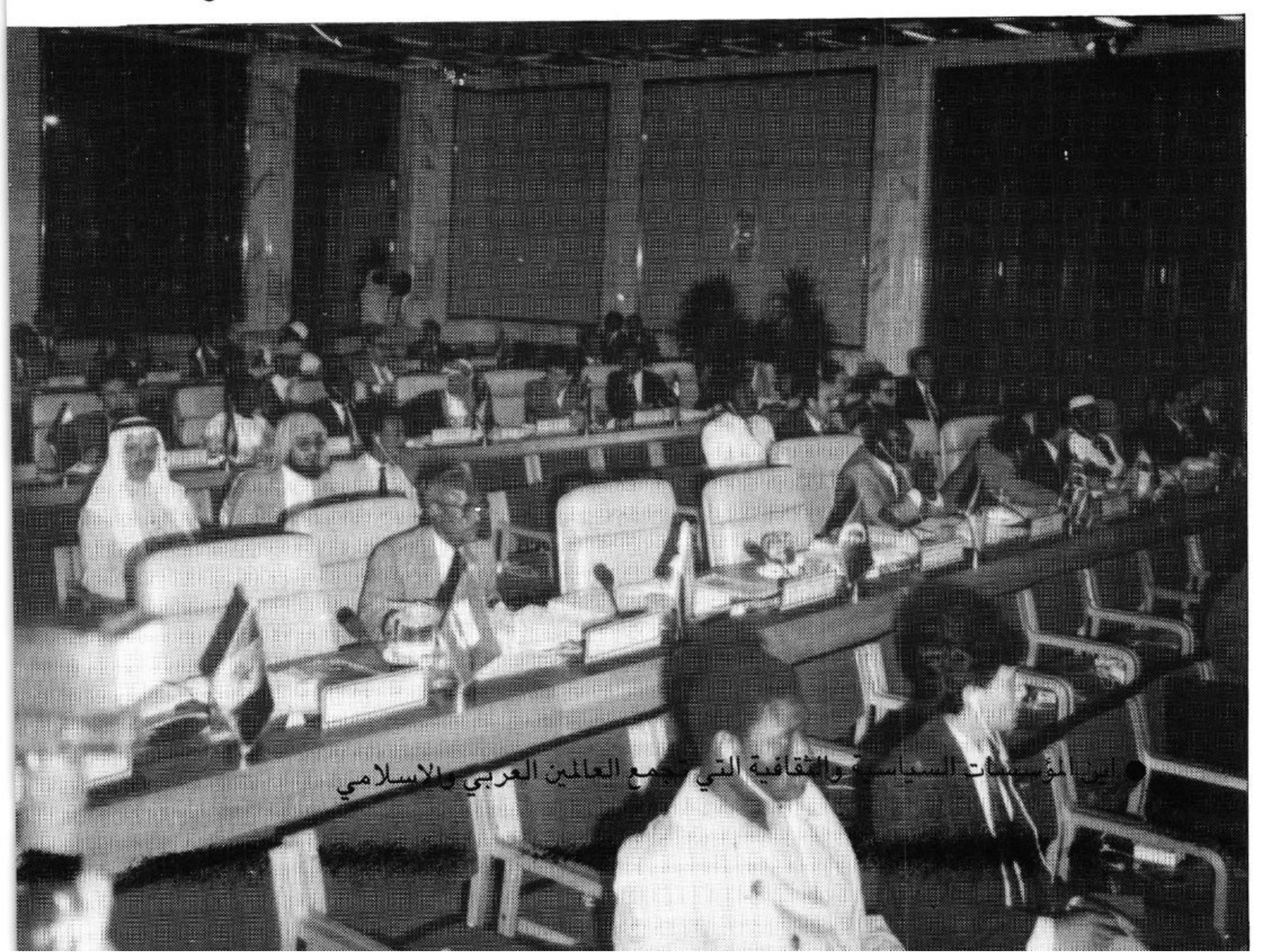
١ ـ لابـد أن تتصالح القيادات السيـاسة مع جماهيرها فترفع وصايتهـا عليها، وتوفر لها الأمن الاجتماعي وتمنحهـا حقهـا في الـديمقراطيـة الحقة التي تتجـاوز المظاهـر التـي تستحـوذ على تفكير بعـض الـديمقـراطيين وذلك مثل حـريـة القـول والصحـافـة والتنظيم الحزبي أو النقـابي ـ رغم أهمية هـذه الحريات ـ، متجـاوزة كذلك ديمقـراطيـة النخبـة المقصـورة على تسيير الشـؤون الادارية اليـوميـة، لتصبح ديمقـراطيـة شعبية تسـاهم فيهـا الجماهير الواعية المندمجة والمنظمة لتحدد شكل ادارة المجتمع ومضمون حركتـه، وتصبح أسلوب حيـاة كـامـلا للفـرد والجماعـة والمجتمع والادارة والـدولـة، ولا تقتصر على العمل السياسي بمفهومه الضيق كأسلوب ادارة.

ذلك لأننـا نـؤمن بأن الـواقع الاجتماعي واحتمالات المستقبل لا يحددها أهل القمة على انفـراد ولا أهل القاع على انفـراد، وانما تحدد عبر جـدليـة بين القـاعـدة والقمـة، لكل من الطرفين فيها دور مميز يتـأثر ويؤثر في دور الآخـر ويعتبر شرطـا محددا لفعل الآخـر ونتيجـة مـن نتـائج فعل الآخـر في الـوقت نفسه... عندها تفـرغ المعتقلات من مساجين الرأي، ونحفظ بلادنـا من الهزات الاجتماعية والانقلابات العسكرية، ونؤمن رجوع أبنائنا المهاجـرين من ذوي الكفاءات العاليـة الذين هـاجر أكثـرهم هـروبـا من بطش أنظمتهم وسـوء التسيير الاداري في بلـدانهم، ونغير صـورة المواطن الاسلامي ــ في نظر الـرجل الغـربي ـ الـذي شـوهتـه وسائل الاعـلام الغربية لتبرير المقتضيـات الاستغلالية وجر الشعوب الغـربية الى الاقتنـاع بذلك، وننهي مهزلة القـذف بحق المواطن العربي المسلم في الماضي والحاضر، استعـدادا للقاء آخر هـو اللقاء المنتظر بين الند للند...

٢ ـ أن ننهي حالـة التشرذم التي تعيشها أوطـاننا والتي لا تخدم الا مصـالح الهيمنـة الرأسمالية، وتوحد صفـوفنا في ظل مؤسسة فـاعلـة وقـويـة تتجـاوز مهـازل الجامعـة العـربيـة، ضمن استراتيجيـة اقتصـاديـة وسيـاسية واضحـة المعـالم بينة الأهـداف، ننهي بها تحكم الـدول الـرأسماليـة في استغلال خيراتنا الاستغلال الفاحش، وننهي كذلك هذه الوحدة الثنـائية الهشة التي تقوم بين الأنظمـة في غيـاب كـامل للجماهير وتهميش لقضاياها المصيرية .. ولا أحد ينكر أن الامكـانيـات الجغـرافية والـديمغـرافيـة والاقتصـادية بـالاضـافة الى الارث الثقـافي المشترك بين أقطـار العـالم الاسـلامي تكفي لبناء سوق اسلامية موحدة نتجاوز بها هذا التحدي البشع... فمساحـة العالم الاسلامي قريبة من ربع مساحة العالم، وعدد السكان فيها قد زاد على خمس سكان العالم؛ والعالم الاسـلامي يملك امكانـات كبيرة من رؤوس الأموال لما يملك من طـاقات هـائلة تـزيد عن الحاجة وتـدر أموالا، وهـو سوق للبضـائع التي ينتجهـا والمواد التي يحصل عليهـا من أرضه، إذ أنه متنوع الأقـاليم متعدد المناطق، فما ينتجـه إقليم ويفيض النـاتـج عن حاجـة أهله ينقل الى اقليم آخر، بـالاضافة الى حسن

موقع البلاد الاسلامية وأهميته الكبرى من الناحية التجارية والعسكرية(١٥)، والى ما يزخر به ـ أي العالم الاسلامي ـ من ثروات باطنية هائلة مثلت في وقت ما سبب ازدهار الرأسمالية الغربية وتفوقها الصناعي والتكنولوجي...

٣ ــ أن يتصالح المجتمع الاسلامي مع ذاته ومع هويته الاسلامية التي ما عرفنا العزة والمنعة الا في ظلها، بل لعل ما نعانيه من تخلف وانحطاط وتبعية يعد عقوبة مستحقة من الاسلام على المسلمين لتخليهم عنه كما عبر عن ذلك مالك بن نبي رحمه الله تعالى، ذلك «أن أخطر أنواع التخلف أن يفقد المرء ـ أو الشعب ــ هويته فلا يعرف من هو ولا ماذا يريد، ويجهل أو يتجاهل تاريخ أجداده ويتنكر لأمجاد وطنه فتتقاذفه التيارات هنا وهناك، فهو مرة يساري وثانية يميني وثالثة لا شيء»(١٦).. فنصبح ـ بعد أن نتصالح مع ذاتنا ــ أمة ذات رسالة انسانية تعيذنا من سلوك الطريق الرأسمالي وقوميته الشوفينية، وتجعل المجتمع الاسلامي مجتمعا يلتقي حيثما انتفى الاستغلال مع الشعوب كافة من أجل تعاون الشعوب في بناء مستقبل مشترك أفضل، وذلك اذا علمنا أن الانسانية كلها تطمح الى رسالة جديدة تعتنقها الأغلبية، تكون قوة محركة في تكوين حضارة جديدة بعد أن انتهى العصر الحديث للحضارة الغربية بصفة مخربة، وبعد أن آمنت ـ الانسانية ـ أن نهاية العصر الحديث آتية لا ريب فيها، لأن مشاكل اليوم هي كوارث الغد، وان هناك جملة من الأدلة المنذرة بالنهاية... وإنا لنجزم بأن رسالة الاسلام قادرة على القيام بهذا الدور .. دور انقاذ البشرية ـ بعد أن قامت به لمدة قرون عديدة، لم يحرك فيها نزوعها نحو التعالي والعالمية «نوازع السيطرة أو الهيمنة ـ كما حصل في تجربة الغرب الرأسمالي ــ بل بني على مبدأ القرابة الروحية والمساواة ولذلك قدر له فيما بعد أن يناضل من أجل إيصال تلك المبادىء الى أسماع العالم، وتحرير البشر من ظلمات الجور والضيق الى سعة الاسلام وسماحته (.....)، لم تحصر نفسها ضمن حدود عرب تلك الأيام، وانما كانت ثورة ورسالة لكل شعوب الأرض، ولذلك كان المسلمون بحق أكبر استثناء في التاريخ



● أين المؤسسات السياسية والثقافية التي تجمع العالمين العربي والاسلامي

بمعنى أنهم فتحوا القلوب ولم يخضعوها بالقهر. فتحوا الأمصار ونشروا التوحيد ولكنهم لم يفرضوا هيمنة واستعبادا للشعوب الأخرى. وهو مسلك لم تعرفه البشرية في السابق ولا في اللاحق حتى قيل بحق: «لم يعرف التاريخ فاتحين أرحم من المسلمين»(١٧) وانا لنعلم أن بين أمتنا وتحقيق رسالتها عقبات صعبة، لأنه ليس من الهين ولا الأمر البسيط أن يجتمع أكثر من خمس سكان العالم على نظام واحد يخضعون لقوانينه ووصاياه ويقدسون أوامره ونواهيه.فمجرد خطور هذا الحلم الجميل بالبال لأمر مخوف كل الخوف ترتعد له فرائص الاستعمار الرأسمالي وحلفائه الذين عملوا طيلة حكمهم الديار الاسلامية على أن يحولوا بين مثقفي الأمة وقادة التوجيه فيها وبين التفكير في رسالة الاسلام والعودة الى نظامها وأحكامها ومثلها، وأن يصطنعوا سدودا فكرية ونفسية تحجب عنهم تعاليم الاسلام الحقة وثقافته الصحيحة ... يقول لورنس براون: «لقد كنا نخوف بشعوب مختلفة، ولكننا بعد الاختبار لم نجد مبررا لمثل هذا الخوف.... لقد كنا نخوف بالخطر اليهودي والخطر الأصفر والصين والخطر البلشفي، إلا أن هذا التخويف كله لم يتفق وما تخيلناه، اننا وجدنا اليهود أصدقاء لنا، وعلى هذا يكون كل مضطهد لهم عدونا الألد، ثم رأينا أن البلاشفة حلفاء لنا، أما الشعوب الصفراء فهناك دول ديمقراطية كبرى تقاومها...

ولكن الخطر الحقيقي كامن في نظام الاسلام وفي قوته على التوسع والاخضاع وفي حيويته، انه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوروبي»(١٨)... لكنا نقول اذا كان الغرب الرأسمالي في تبعيته المطلقة للاستراتيجية

الامبريالية الشمولية وفي دوره الامبريالي وتأييده للقضايا غير العادلة في العالم، يحسب أن تخلف البلدان الاسلامية وتبعيتها عهد دائم، يكون مخطئا جدا، لأن جيلا مسلما صاعدا لم يخلد لليأس ولم تفعل به الهزيمة ولا دنست وجدانه الاغراءات يتحضر للتحرر لأنه جيل الانتماء الاسلامي الواعي ... فاذا وفقنا في سبيلنا هذه، أمكن لحواراتنا أن تغدو تعاونا وأصبح المواطن الغربي والمواطن المسلم انسانين متحابين، لا انسانا واحدا يحب ذاته... وإن غدا لناظره قريب...

الهوامش:

(١) انظر بمزيد التفصيل: تحليل العالم العربي المعاصر ـ اسماعيل صفر.
(٢) ظاهرة اليسار الاسلامي: محسن الميلي.
(٣) مجلة المستقبل العربي العدد ٧٠ سنة ١٩٨٤.
(٤) نفس المصدر.
(٥) ديمقراطية نخبوية أم ديمقراطية شعبية، د. عارف دليلة.
(٦) الحل الاسلامي: فريضة وضرورة: يوسف القرضاوي.
(٧) محمد بدر الدين بن حسن، مجلة الوعي الاسلامي العدد ٢٧٨، صفر ١٤٠٨هـ.
(٨) مشكلة الافكار في العالم الاسلامي: مالك بن نبي.
(٩) جريدة «الموقف» التونسية ١٩٨٨/٣/٣١ نقلا عن كتاب صراع الهوية في تونس، عبدالمجيد النجار.
(١٠) نفس المصدر.
(١١) جريدة «الصباح» التونسية ١٩٨٨/٤/١٢، نقلا عن صراع الهوية في تونس.
(١٢) جريدة «الصباح الاسبوعي» التونسية ١٩٨٨/٤/٢٥، نقلا عن صراع الهوية في تونس.
(١٣) جريدة «الاعلان» التونسية ١٩٨٨/٤/١٢ نقلا عن صراع الهوية في تونس.
(١٤) اسماعيل صفر.
(١٥) انظر بمزيد التفصيل : اقتصاديات العالم الاسلامي:د. محمود شاكر.
(١٦) انظر مقالنا بمجلة الوعي الاسلامي العدد ٢٩٨ شوال ١٤٠٩هـ.
(١٧) محمد بدر الدين بن حسن، مجلة الوعي الاسلامي العدد ٢٧٨.
(١٨) نقلا عن: التبشير والاستعمار: زين مصطفى وعمر فروخ.

حمى القرم الكونغو النزفية

Crimean - Congo Hemorrhagic Fever (CCHF

المرادفات: حمى وسط آسيا النزفية Central Asia Hemorrhagic Fever
حمى الكونغو Congo Fever

تعريفه:
حمى القرم - الكونغو النزفية مرض فيروسي معد خطير يصيب الانسان، ويسبب حمى وأعراض نزف شديدة من مختلف أعضاء الجسم قد تنتهي بالوفاة، والحيوانات الداجنة تتميز بعدم وجود علامات سريرية Clinical signs وبذلك تعمل الحيوانات كمستودع reservoir للفيروس، وينتقل منها الى الانسان بواسطة القراد Ticks.

العامل المسبب:
فيروس مغلف Envelope ، دائري

اعداد: الدكتور محمد ياسين ناجي اقنيبي - ماجستير طب وعلاج بيطري

الشكل، يحتوي على حامض نووي ريبي RNA ، يتأثر بالايثر والكلورفورم، يتكاثر داخل سيتوبلازم الخلايا، ينتمي الى فيروسات عائلة البونيا Bunyaviridae.

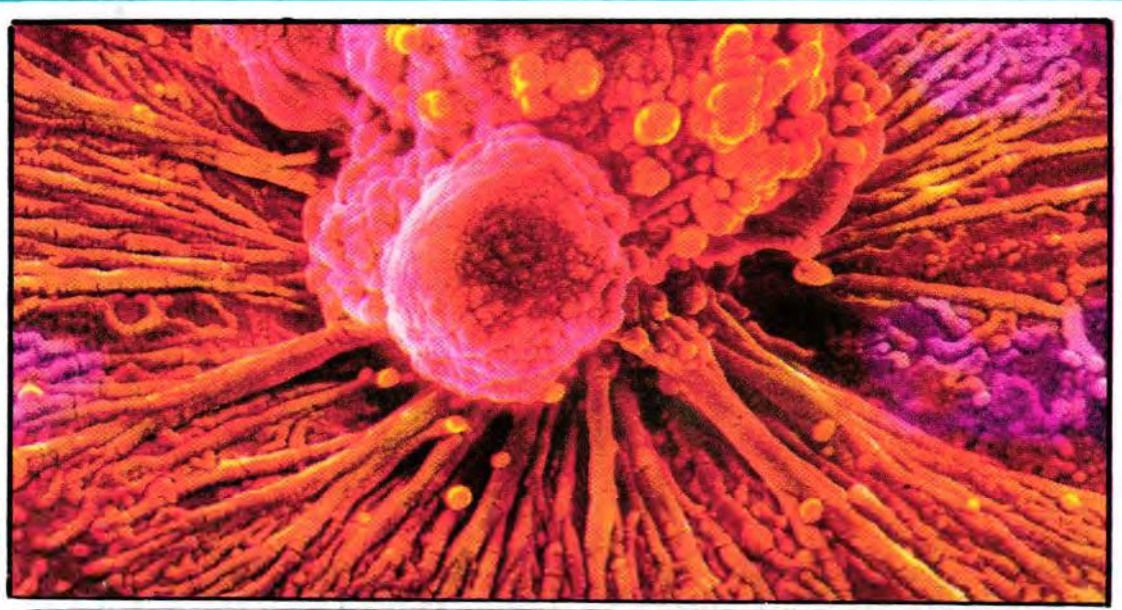
مستودع المرض:

لقد عزل فيروس حمى القرم – الكونغو النزفية من العديد من الحيوانات الداجنة «الابقار، الاغنام، الماعز، الجمال، الخيول، الأرانب، القوارض،

القنافذ» ولكن بدون علامات سريرية، وبذلك تعمل تلك الحيوانات كمستودع للفيروس reservoir

الأشخاص المعرضون للاصابة:
١ – الأشخاص الذين يتعاملون مع الحيوانات لأغراض مهنية أو ترويحية.
٢ - كل الأشخاص الذين يعملون في المستشفيات البشرية ويقومون بخدمة المرضى بحمى القرم - الكونغو النزفية – أو الذين يعملون في مختبرات الصحة العامة.
٣ – سكان المناطق الريفية بصورة عامة.

طرق العدوى:
١ - بواسطة انتقال القراد Ticks البالغ من أجناس Hyalomma, Boo philus, Rhipicephalus الى الحيوانات الداجنة والانسان، وعادة يتم ذلك في فصل الربيع.
٢ – بواسطة



صورة نادرة التقطت بواسطة الميكرسكوب الالكتروني الدقيق .. لصراع خلايا المناعة مع الفيروسات المهاجمة

التلامس مع دم الحيوان المصاب، أو التلامس مع دم المريض وافرازاته المدممة ولفترة طويلة وأثناء الطور الحاد للمرض، وخاصة اذا كانت هناك جروح أو خدوش على جلد الانسان.

الانتشار الجغرافي:

يعتبر مرض حمى القرم ـ الكونغو النزفية ـ من الامراض التي سجلت بعد الحرب العالمية الثانية، حيث ظهر في شبه جزيرة القرم بجمهورية أوكرانيا السوفياتية عام ١٩٤٥،ثم سجلت أوبئة هذا المرض في عدد من جمهوريات الاتحاد السوفياتي الواقعة في قارة اسيا.

كما ظهر في بعض البلدان الأوربية حيث سجل في بلغاريا عام ١٩٥٣، المجر ١٩٧٥، اليونان ١٩٧٨، يوغسلافيا، بالاضافة الى عدد من الدول الأفريقية فقد سجل في الكونغو Congo عام ١٩٥٦، نيجيريا ١٩٧٠، أوغندا ١٩٧٢، تنزانيا ١٩٧٤، جمهورية مصر العربية ١٩٧٧.

أما في قارة آسيا فقد سجل المرض في ايران عام ١٩٧١، الهند ١٩٧٥، باكستان ١٩٧٦، وكذلك في امارة دبي بدولة الامارات العربية المتحدةفي كانون الأول ١٩٧٩، بالاضافة الى تركيا وأفغانستان.. غير ان عزل الفيروس قد تم فقط عام ١٩٦٧.

العلامات السريرية:

فترة حضانة المرض تتراوح من ٤ ـ ١٥ يوما، يبدأ المرض عادة بارتفاع حاد ومفاجيء بدرجة الحرارة تصل الى ٤١م وتستمر الحرارة ٨ أيام تقريبا ثم تنخفض تدريجيا، ويصاحب تلك الفترة صداع، وقشعريرة، وآلام عضلية عامة، وتقيؤ،وإسهال شديد، وذمة Oedema في الوجه و الرقبة، واحتقان في ملتحمة العين Conjunctiva

أما العلامات النزفية فتبدأ بالظهور في اليوم الرابع من المرض، ويعزى سبب القابلية للنزف لاستهلاك الصفائح الدموية Thrombocytopenia

وعوامل التخثر أثناء عملية تجلط الدم في الأوعية الدموية، بالاضافة لخلل وظائف الكبد في انتاج الثرومبين Thrombin.

والبروثرومبين Pro-thrombin والثربوبلاستين Thromboplastine، وتشمل أعراض النزف طفحا جلديا **نقطيا** على الصدر والبطن وكافة أنحاء الجسم مع نزف نقطي Petechial He-

morrage في الحنك الطري Soft Plate والبلعوم Pharync . بالاضافة الى نزف اللثة، الشفاة، الأنف، الرحم، الرئتين Hae-moptysis، ويصبح القيء والبراز أسود نتيجة لنزف المعدة Haematemesis، وهناك بيلة دموية Hae-maturia. نتيجة للنزف في المسالك البولية.

ان نسبة حدوث الاجهاض بين السيدات الحوامل اذا أصبن بالمرض ١٠٠٪، أما نسبة ظهور الأعراض العصبية فتصل الى ١٠ ــ ٢٥٪ من الحالات وتشمل تصلب الرقبة ، التهيج، الاغماء، وعادة تشير تلك العلامات الى شدة خطورة الحالة المرضية.

تحدث الوفاة (نسبة ١٠ ـ ٧٠٪) عادة بين اليوم الخامس والخامس عشر من بداية المرض وتعزى الى الصدمة Shock الشديدة بسبب النزف الحاد، والشفاء من المرض ممكن ويكون تدريجيا وكاملا وتستغرق فترة النقاهة ٢ ـ ٤ أسابيع.

التشخيص:

أولا ــ التشخيص السريري : ويتم من خلال:

١ ـ مراقبة الحالة بدقة.



○ الحيوانات الداجنة مستودع للفيروس

٢ ـ معرفة نوع عمل المريض.

٣ ــ معرفة مدى انتشار القراد في تلك المنطقة.

ثانيا ـ التشخيص المختبري ، ويتم من خلال:

١ ــ عزل الفيروس من دم المصابين (الفترة الحادة من المرض) عن طريق الحقن في أدمغة الفئران الرضيعة.

٢ ـ معايرة الأجسام المضادة لهذا الفيروس في جسم الانسان في بداية المرض وبعد ثلاثة أسابيع، واذا تبين أنه قد ارتفع أربعة أضعافه دل على وجود الاصابة.

ثالثا ـ التشخيص التفريقي :

يجب أن يميز هذا المرض عن بعض الأمراض التي تسبب علامات سريرية متشابهة الى حد كبير فيما بينها، ومن تلك الأمراض:

١ ــ حمى وادي الرفت.

٢ ـ الحمى الصفراء.

٣ ـ حمى لاسا.

٤ ـ حمى الدنج.

٥ ــ حمى الابولا النزفية.

٦ ــ حمى ماربوج النزفية.

السيطرة على المرض:

١ ــ القضاء على العامل الناقل (القراد) وذلك بحرق مناطق الرعي الموبوءة.

٢ ــ تغطيس أو الرش الدوري بالمبيدات الحشرية لجميع حيوانات المناطق الموبوءة.

٣ ــ التنظيف والتطهير المستمر لاسطبلات الحيوانات.

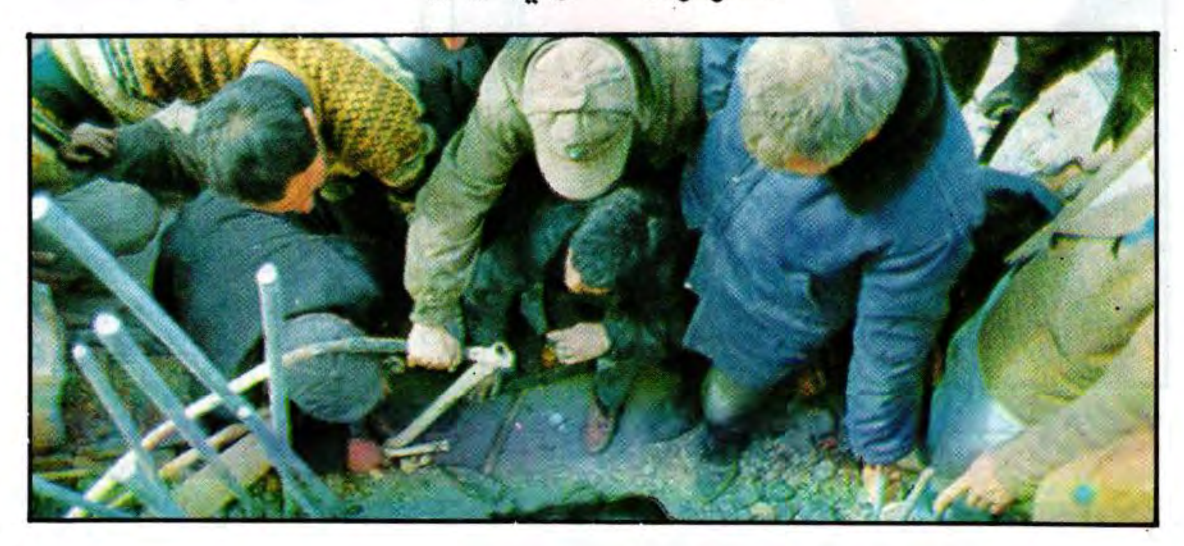
٤ ـ عدم جمع القراد بالأيدي من على أجسام الحيوانات.

٥ ـ عدم ملامسة دم الحيوان من قبل الأشخاص، خاصة اذا كانت على أيديهم جروح أو خدوش.

٦ ــ التخلص من الحيوانات التي تعطي نتائج سيرولوجية ايجابية للمرض.

٧ ــ القضاء على القوارض ■

□ زلزال مدمر في تركيا



دمر زلزال عنيف قوته ٨ر٦ درجة على مقياس ريختر يوم ١٤/٣/١٩٩٢م مدينة أرضكان التركية .

وشعر سكان ٢٤ محافظة تركية بالهزة وهي الأولى بهذه القوة منذ عام ١٩٨٣ .

وتقع هذه المناطق في الوسط والشمال والجنوب والجنوب الشرقي حسب وكالة الاناضول .

اما المدن الاكثر تأثرا فهي ارضكان (٣٠٠ ألف شخص) وايرزوروم (٨٤٨ ألفا) وبينغول (٢٥٠ ألفا) وكلها واقعة في الشرق .

هذا وقد افادت الأنباء فى وقت لاحق ان عدد الضحايا بلغ عدة آلاف ولا زالت المساعدات تنهال على تركيا لتقديم العون للمنكوبين في المناطق المتضررة .

□ ٣٠ مليون أمي كل عام !!

قالت منظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة «يونسكو» ان حوالي ٣٠ مليون طفل ينضمون الى صفوف الاميين كل عام لانهم لا يدخلون المدارس او يتركونها قبل الصف الدراسي الرابع .

وجاء فى تقرير لليونسكو ان اكبر نسبة من الاطفال الذى لا يصلون الى الصف الرابع سجلت في اميركا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي وجنوب اسيا .

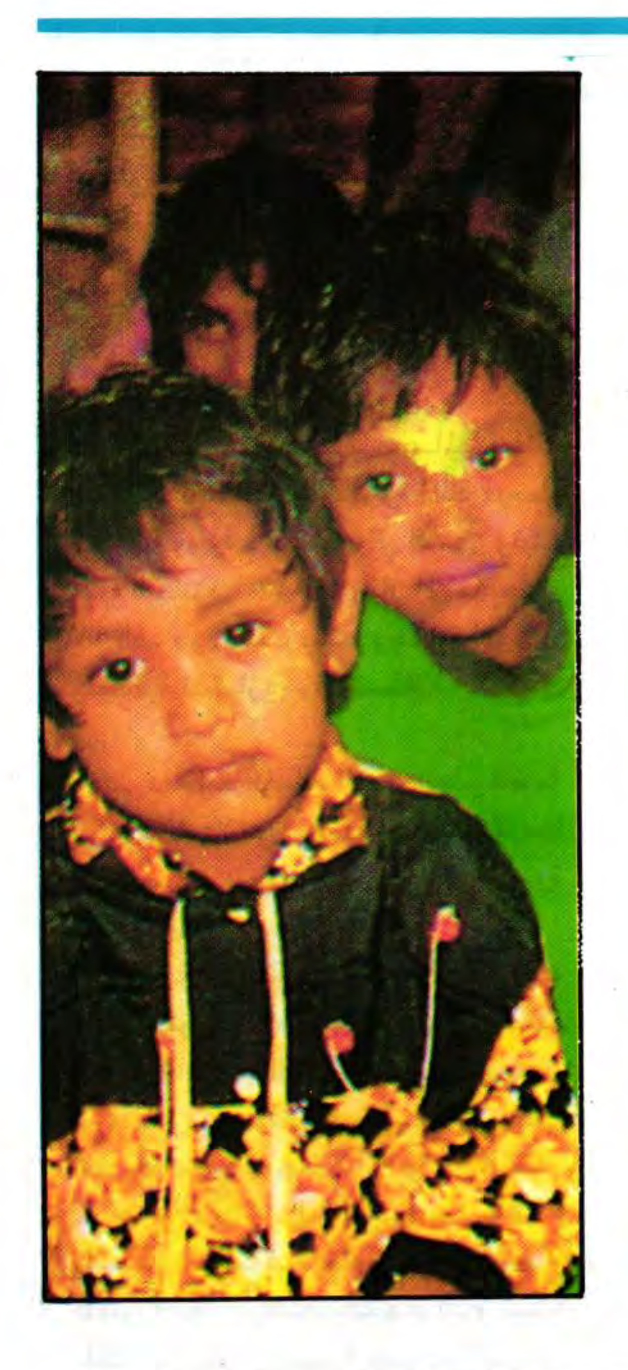
وقال التقرير انه في الدول الافريقية جنوبى الصحراء الكبرى والدول العربية يرجع جانب كبير من تفشي الامية الى ان المدارس غير متاحة بشكل كاف .

□ موت بطيء للفلسطينيين في سجون العدو !!

أكد الاسرى الفلسطينيون في السجون والمعتقلات الاسرائيلية انهم يتعرضون لسياسة الموت البطيء من خلال وسائل تعذيب جسدية ونفسية بالغة القسوة .

ودعا الاسرى الفلسطينيون فى نداء وجهوه الى جميع الهيئات والاتحادات والجمعيات المعنية بحقوق الانسان والحرية والسلام في العالم الى تشكيل لجنة تحقيق دولية للاطلاع عن كثب على حقيقة الارهاب الدموي والتدميرى الصهيوني ضد الاسرى الفلسطينيين في حوالي عشرين سجنا ومعتقلا في اسرائيل

□ نداء لمساعدة لاجئي بورما



وجهت بنغـــلاديش نـــداء جـديـــدا للحصـول على مساعـدات دولية لانقـاذ نحـــو ٢٠٠،٠٠٠ لاجيء مـن مسلمى بورمـا يواجهـون الجوع والمرض بعد ان فـروا من اعمال قمع مزعـومة على ايـدى جيش بورما .

وقـال سيف الـرحمن وزيـر المالية لاربعة اعضـاء في بنك التنمية الاسـلامي ان مشكلـة الـلاجئين تـؤثـر بشـدة على اقتصاد بنجلادش وادارتها .

وقالت وكالة انبـاء بى اي اي الرسمية ان وفـد بنك التنميـة الاســلامي يـزور بنجـلاديش لـدراسـة خطـورة المشكلـة وتحديد المساعدات المطلوبة .

وقال الـوزير ان بـدء موسـم الامطار سيزيـد الظروف سوءا بـالنسبة لمسلمي بورما الذين بدأوا يفرون من ولاية اراكان فى بورما فى اوائل العام الماضى .

وذكر مسـؤولون حكـوميون ان مـا يصل الى ٢٠٠،٠٠٠ لاجـيء دخلــــوا بنجلادش وان ربـع هذا الرقم تـم إيواؤه فى ١١ مخيما حكــوميــا ويعيش بقيـــة اللاجئين في اكواخ اقاموها في الغابات ■

□ انخفاض صادرات الأسلحة للشرق الأوسط

قال تقرير جديد للكونغرس الاميركى نشر مـؤخـرا ان صـادرات الاسلحـة الى الشرق الاوسط شـهـدت انخفاضـا كبيرا بعـد حـرب الخليج لكن المنطقة تـواجـه صعوبـة بيع قويـة من منتجي الاسلحة الـذين تضـاءلت مبيعـاتهم في الاسـواق

وقال معهـد ابحاث السـلام الدولي في ستـوكهولم وهـو جماعة تـراقب تجارة الاسلحـة فى تقريـر ان منتجى الاسلحـة الذين يسعون الى بيع منتجاتهم يهددون بتصديرها الى مناطق مشتعلة .

وقـــال التقـريـــر المقـدم الى لجنـــة اقتصـادية مشتركـة تابعـة للكونغـرس الاميركي «بينما يوجد دافع سياسى للحد من صـادرات الاسلحـة فـان الضغـوط الاقتصادية تعمل فى الاتجاه المضاد» .

وقال التقريـر «تسعى الشركات التى لم يعـد هنـاك طلب على منتجـاتها لـدى القـــوات المسلحـــة المحليـــة الى زيـــادة مبيعاتها» .

□ ست شخصيات عالمية فازت بجائزة الملك فيصل

في حفل رعاه خادم الحرمين الشريفين

يوم ١٤/٣/٩٢ ورعت جائزة الملك فيصل العالمية على الفائزين بالجائزة ومن بينهم ست شخصيات عالمية أعلنت الهيئة العليا المنظمة لجائزة الملك فيصل العالمية فوزهم منذ حوالي الشهر وتبلغ قيمة الجائزة ٣٥٠ ألف ريال اي ما يعادل ٩٧ ألف دولار امريكى وبراءة الجائزة وميدالية تذكارية وقد تسلم الجائزة كل من :

ـ د.حامد الغابد الامين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي .. لخدماته التى قدمها للاسلام وجهوده فى دعم الدعوة الاسلامية .

وقد اعرب الدكتور : حامد الغابد عقب اعلان فوزه بهذه الجائزة عن سعادته البالغة .. وقال ان هذه الجائزة تمثل شرفا لي ولدولتى نيجيريا ولمسلمى افريقيا بصفة خاصة .. واعلن الغابد تبرعه بالقيمة المالية للجائزة لمساعدة المسلمين .. وسوف يحتفظ لنفسه بالقيمة المعنوية لها .. وأشاد بالجهد الذى تبذله المملكة وعلى رأسها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود الذى يولي المسلمين جل الاهتمام في كل بقعة من بقاع العالم .

ومنحت جائزة الملك فيصل العالمية فى الادب العربى وموضوعها ترجمات الدراسات الادبية والنقدية الى اللغة العربية .. وفاز بها ثلاث شخصيات هم :

ـ د :محمد مصطفى بدوى ويحمل الجنسية المصرية والبريطانية وهو استاذ الادب العربى الحديث فى جامعة إكسفورد .



حامد الغابد

ـ الدكتور : عبدالفتاح شكري عياد ـ مصري الجنسية ـ أستاذ الأدب الحديث فى جامعتى القاهرة ... والملك سعود بالرياض سابقا .

ـ الدكتور محمد يوسف نجم ـ لبنانى ـ استاذ الادب العربى فى الجامعة الاميركية ببيروت .

ومنحت جائزة الملك فيصل العالمية للطب للدكتور ـ انيليو مسري ـ ايطالي الجنسية ـ وهو استاذ بجامعة روما .. عن موضوع الجائزة وهو «أمراض شرايين القلب التاجية» .

وفاز بجائزة الملك فيصل العالمية للعلوم ـ الدكتور سدني بونيير ـ بريطانى الجنسية ـ والذي كان أول مكتشفي تفكيك للرموز الثلاثية التي ترمز للمركبات الكيميائية التي يتكون منها الكائن الحي .

وقد حجبت جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الاسلامية والتى كان موضوعها «الدراسات الاسلامية» وذلك لعدم ارتقاء الاعمال المرشحة الى مستوى الجائزة .

وتضم لجنة الاختيار للجائزة نخبة من أبرز رجال العالم العربى والاسلامي في مجالات الاسلام والفكر والادب والطب .. ليتحقق للجائزة الفائدة المرجوة .

وقد اشاد عدد من الشخصيات العالمية والعلماء والمفكرين بجائزة الملك فيصل العالمية ومستواها وما تحققه من انجاز وعطاء للحضارة الاسلامية والادبية والانسانية .



□ قدرة باكستان النووية سلمية

كشفت باكستان جانبا من النقاب عن برنامجها النووي واعترفت بانها تملك قدرة نووية ولكنها مقتصرة على الاغراض السلمية فقط . وقال وزير الدفاع غوث علي شاه ان باكستان اضطرت الى اللجوء للقدرة النووية بسبب الحملة الامنية الصارمة التي تفرضها الهند في كشمير المتنازع عليها .

وكانت باكستان قد ابلغت الولايات المتحدة انه لا يمكنها التوقيع على معاهدة عدم انتشار الاسلحة النووية ما لم تفعل الهند ذلك . وقال شاه «الهند لم تستجب ولذا لم تجد باكستان خيارا اخر سوى ان تملك قدرة نووية . ولن تستخدم الا في الاغراض السلمية ». وكتب المحلل السياسي مشاهد حسين معلقا على تصريحات شاه «لا يمكن لباكستان ان تملك قوة ردع سلمية لان قوة الردع لها دلالة عسكرية اذ يتعين ان تردع عدوا عن عدوانه» .

□ ارهاب صربي ضد المسلمين !!

هدد زعيم حزب صربي متطرف «زادوفان كراجيش» في خطاب له مؤخرا بان الصرب جاهزون للقتال ضد المسلمين والكروات اذا حاولوا منعهم من اقامة دولة صربية على مساحة ٦٠ بالمائة «أى ضعف عدد سكانهم هناك» من ارض جمهورية البشناق بالاسلوب والشكل الذى يريده الصرب .

في غضون ذلك شدد ممثلو المسلمين والكروات في الاجتماع الذى عقد يوم ٣/١٧ في عاصمة البوشناق بين ممثلي الشعوب الرئيسية في يوغسلافيا المسلمين والصرب والكروات بان الاستفتاء الاخير اثبت رغبة حوالي ٦٥ بالمائة من السكان لصالح الاستقلال والحياة المشتركة بمساواة عامة بين جميع القوميات فيما اتهموا ممثلي الصرب بانهم يستغلون القوة المسلحة لفرض اراء قادتهم المتطرفين على حساب المصالح المشتركة لبقية القوميات والاديان .

مـــاذا يحـدث في الصـــومـال؟

● بقلم ناصر الخالدي

أخبار تتوالى وأحداث سريعة، حرب أهلية في الصومال.. سقوط نظام سياد بري وهروبه من العاصمة مقديشو. اعلان جبهة يواس سي استلام الحكم في مقديشو.. الاعلان عن انفصال في الشمال وتكوين دولة مستقلة.

كشأن غيره من الطغاة يبذل كل ما في وسعه للحفاظ على كرسي الحكم انه سياد بري دكتاتور مقديشو، فبعد أن رأى سقوط الأنظمة الطاغية والشيوعية تتهاوى في العالم وأن دوره لابد آت، أشعل فتيل الفتنة ظنا منه انه قادر على اطفائها متى شاء ذلك.. فضرب القبائل ببعضها ونشر السلاح فتحولت الصومال إلى أرض معارك غير شريفة يديرها قطاع طرق وأصحاب شهوات.

■ من هم المتحاربون؟

— انها حرب قبائل يقودها الجهل إلى حيث لا تدري، فعلى احدى الجبهتين قبائل «الدارود» تتزعمها قبيلة الرئيس المخلوع وبعض معاونيه وحرسه وعلى الجبهة الأخرى قبائل «الهوى» وأن من العجب العجاب أن أعضاء نظام بري المخلوع قد انقسموا إلى فريقين فريق يشترك في قيادة قبائل الدارود وفريق يشترك في قيادة قبائل (الهوي) وكأنها مؤامرة النظام لمعاقبة شعبه وتدميره. ولا يمكن وصف الاحداث هناك، إلا بأنها حرب ابادة تسعى فيها كل ينضم للجبهة الأخرى بأسلوب وحشي همجي

شعب الصومال.. القتل بلا دية

إن الشعب الصومالي عانى ويعاني الآن من فظائع قد لا نجد شبيها لها إلا في كتب التاريخ الجاهلي والذي هو أشرف كثيرا مما يجري هناك الآن فما أن تدخل احدى الجبهتين منطقة للجبهة الاخرى حتى يقتل افرادها العزل ويذبحوا ذبح النعاج، ويمثلون بالقتلى وينتهكون الأعراض ولا يبقون إلا على بعض النساء سبايا..

وفي احدى القرى لجأ أهلها ببناتهم الى المسجد ولكن لم يغن ذلك عنهم شيئا فقد اقتحم الوحوش المسجد وهتكوا أعراض الفتيات داخل المسجد.

وفي حادثة اخرى تناوب عدد من هؤلاء الوحوش على فتاة عمرها عشر سنوات ففي كل بيت صومالي مآتم ومأساة وجراح غائرة، كثير من الرجال فقدوا عقولهم يتيهون بحثا عن ابنائهم وبناتهم وزوجاتهم ولكن دون فائدة.

أحد الأشخاص غرقت زوجته وحماته وتسعة

من أولاده امام عينيه وآخر في العقد السادس تقريبا في أحد فنادق نيروبي يقول: كانت لي بيوت ومحلات ومستودعات فيها **بضائع بحوالي بليونى شلن صومالى وأهل وأولاد وزوجات لا أعرف أحدا منهم اليوم وليس عندى شيء من ذلك كله الا هذا الولد وأشار لصبى فى حوالى الخامسة عشر من عمره وآخر قتلت زوجته وغرقت اثنتان من بناته وهو يدور ببقية الاطفال لا يكاد يجد ما يبقى رمقهم.**

■ **لماذا يحدث هذا؟**

- شعب الصومال شعب واحد من جنس واحد ولغة واحدة وأصول واحدة وتاريخ واحد وليس فيه عرقيات مختلفة.. وهو شعب مسلم في غالبيته وليس فيه أقليات دينية على الاطلاق.

والصومال كثير الموارد غني بالثروات المختلفة، وعدد سكانه قليل بالنسبة للمساحة. الدعوة الاسلامية نشطة هناك وتمتد اثارها إلى الدول المجاورة مما يجعلها حجر عثرة امام المنصرين.

كل ذلك يؤهل الصومال الهادىء المستقر القوي للقيام بدور اعلامي رائد في هذه المنطقة وفي افريقيا كلها.. وقد كان للدعاة الصوماليين الذين نزحوا الى كينيا مثلا دور قوي في تنشيط الدعوة الاسلامية وتنظيمها. لذا فإن من الراجح أن تكون القوى الصهيونية والصليبية وراء ما يحدث هناك الآن وهذا الرأي يستند لبعض المشاهدات ولا يأتي من فراغ.

— بنادق العوزى الاسرائيلية من ضمن الاسلحة المنتشرة في ايدي المقاتلين.

- وجد أفراد غربيون يعملون ضمن قيادات المجموعات المتقابلة.

- بعض القيادات من المعروفين بعمالتهم للمخابرات الغربية وتحمسهم لقيام علاقات مع اسرائيل.

— وجدت بعض الوثائق في السفارة الاميركية في مقديشو تتناول توزيع القبائل في الصومال وتقسيماتها وفروعها واماكن تواجدها، وكأنه تخطيط مسبق لاثارة الفتنة واشعال الحرب.

فهل بعد هذا نسأل من وراء احداث الصومال؟

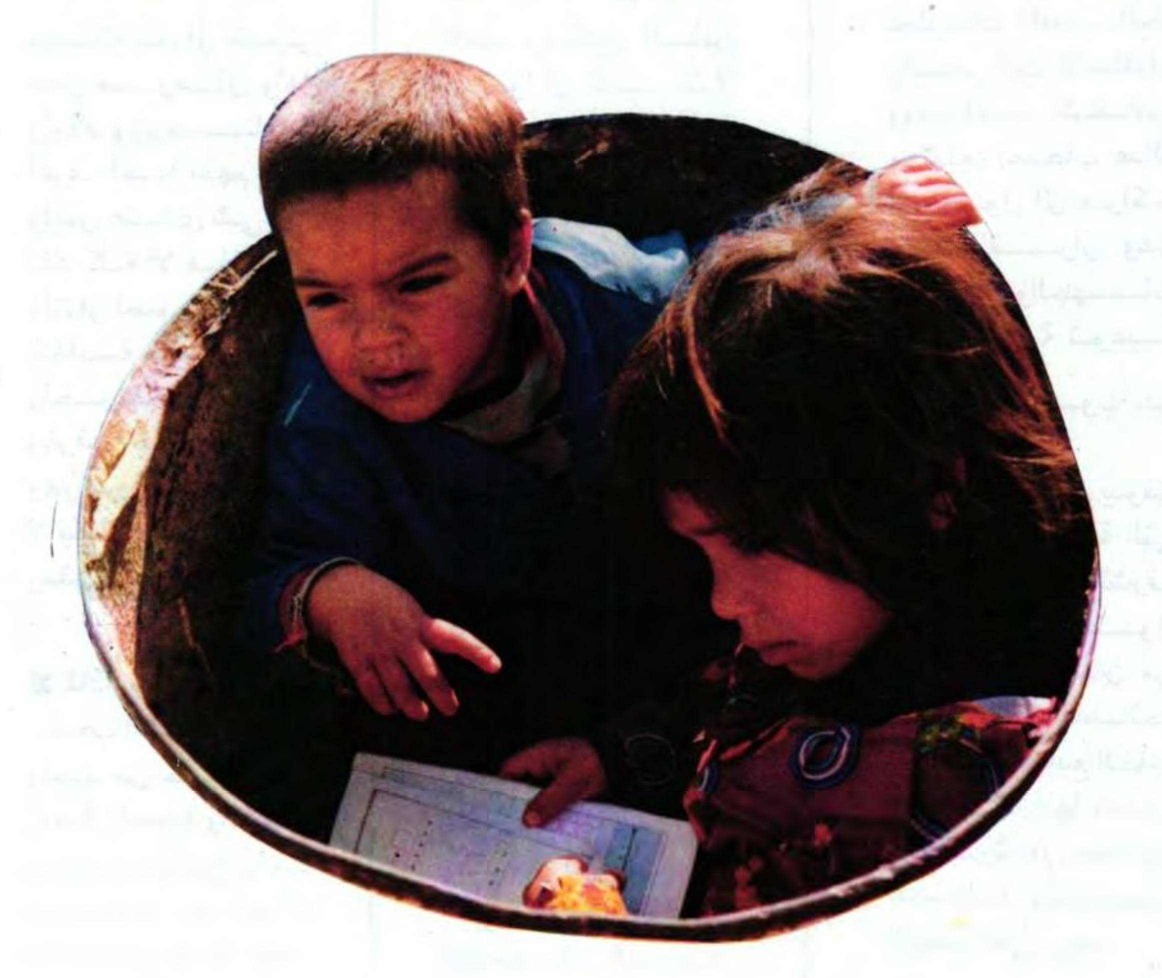
ما المطلوب الآن؟

ان المطلوب الآن من المسلمين أفراداً ودولا بيان حقيقة ما يجري في الصومال وتنشيط عمليات المصالحة والسعي لبث الاستقرار ومساعدة أشخاص معتدلين أصحاب عدالة للوصول الى مراكز اتخاذ القرار، وعلى الدول والجهات الاسلامية توعية الشعب المغلوب على أمره ما يراد به.

داعين المولى ان يوفق جهود المصالحة التي تبذل الآن والتي تشرف عليها بعض الدول الاسلامية، راجين من قيادات جهود المصالحة التنبه للاصابع الخفية التي لاشك انها تحاول السيطرة على جهود المصالحة وتوجيهها الوجهة التي تريد.

كما ويجب ألا تمضي أزمة الصومال دون دراسة وتحقيق يدرك من خلاله كل عاقل من هو المسؤول عن ما يحدث في الصومال وارتيريا وليبيريا وغيرها من الدول الافريقية الاخرى ■

الاسلام وحقوق الانسان



للمستشار الدكتور: محمد شوقي الفنجري
وكيل مجلس الدولة الأسبق وأستاذ الاقتصاد الاسلامي

أولا ـ قصة الانسانية هي قصة الصراع من أجل اقرار حقوق الانسان:

ان قضية بل وقصة البشر منذ البدء وحتى اليوم، وفي أية بقعة من العالم، ليست إلا قضية وقصة الصراع من أجل اقرار حقوق الانسان.

وحقوق الانسان في نظري قسمان، يتفرع عنهما سائر الحقوق، الا وهما: حق العيش وحق الحرية:

١ ـ **فعن حق العيش:** يتفرع ضمان حد الكفاية أي المستوى اللائق لمعيشة كل فرد: طعاما وملبسا، وسكنا وتعليما، وتطبيبا، وترفيها. كما يتفرع عنه حرمة المال الخاص، واحترام الملكية الخاصة.. الخ.

٢ ـ **وعن حق الحرية:** تتفرع كافة صورها حرية دينية كانت، أم حرية فكرية، أم حرية مدنية، أم حرية سياسية.. الخ.

ذلك انه اذا كان صحيحا انه بدون الخبز لا يستطيع أن يحيا الانسان، فإنه صحيح

أيضا انه ليس بالخبز وحده يحيا الانسان بل انه يموت كمدا اذا لم يتنفس بالحرية. ومثل الامس القريب، صارخ الدلالة، عندما كان الملايين من الالمان الشرقيين يهجرون بلادهم بمجرد فتح سور برلين، فلم يكن هدفهم الخبز فهم ينتمون لدولة غنية متقدمة وفرت لهم اعلى مستوى معيشة، ولكنهم كانوا يستهدفون حريتهم في التعبير والتنقل.

وعليه فإنه لكي يعيش الانسان حياته الطبيعية، ولكي يعمل وينتج ويفكر ويتقدم، ولكي تستقيم حياته ليكون بحق كما أراد له خالقه: خليفة الله في أرضه، لابد أن يتوافر له المستوى اللائق للمعيشة: طعاما، وملبسا ومسكنا، وتعليما، وتطبيبا وترفيها.. الخ، جنبا الى جنب مع حريته الشخصية والعامة بكافة صورها. وذلك بصرف النظر عن الخلاف حول حدود ومعايير وصور هذين الحقين الاصليين: حق العيش، وحق الحرية.

ثانيا ـ حقوق الانسان لا تتجزأ:

إن حقوق الانسان لا تتجزأ، ولم تعد اليوم حكرا على النخبة. ولقد كفر انسان اليوم بالشعارات البراقة وبالنظريات البعيدة عن واقعه، وذلك بعد أن دهمته المشكلات وطحنته المتناقضات، بحيث لم يعد ذلك الفرد الصابر الخاضع المنكسر.

إن قضية الاختلاف بين المذاهب والنظم الوضعية سياسية كانت أم اقتصادية أم اجتماعية، لم تعد لها اليوم قيمة في مجال حقوق الانسان. ذلك انه لا جدوى لأية ايديولوجية أو نظام يحقق لاتباعه الأمن الاقتصادي مثلا، في الوقت الذي يحجر على حرياتهم فيمنعهم مثلا من حرية التعبير أو الانتقال. وبذات المستوى لا جدوى لأية أيديولوجية أو نظام يضمن لأتباعه حرية التعبير أو التنقل، دون أن يوفر لهم مناخ العمل وأسباب المعيشة اللائقة.

إن ثورة المعلومات، وثورة الاتصالات، ثم الاحساس المتزايد بأننا في مركب واحدة، ما يصيب أحد أطرافها يلحق الضرر بالجميع، قد جعل ما كان مستحيلا بالامس هو ممكنا اليوم. ونحن جميعا نشهد في عالم اليوم معطيات مستحدثة وتحولات سريعة، تستهدف حياة جديدة: من الحرية والتعاون بين الشعوب، ومن التجمع والتكامل بين الدول، مما يستلزم تغييرا كبيرا في النظم السياسية والاقتصادية القائمة حتى تتلاءم وطبيعة هذه المتغيرات العميقة المتلاحقة.

وفي ظل الظروف والمناخ السائد اليوم، أستطيع القول بأن حقوق الانسان متمثلة في توفير العيش بكل ألوانه، وكذا الحرية بكل أنواعها، لم تعد مجرد مطلب أو أمل نصبو إليه، بل هي اليوم سلوك وواقع نندفع إليه بحتمية التطور وتلاحق المتغيرات، لا فرق في ذلك بين دولة رأسمالية وأخرى اشتراكية أو بين مجتمع متقدم وآخر متخلف.

ثالثا ـ أهم وثائق حقوق الانسان:

إنه إذا كانت الانسانية في تطورها الحديث قد أصدرت في العاشر من شهر ديسمبر سنة ١٩٤٨ عن طريق الجمعية العامة للأمم المتحدة «الاعلان العالمي لحقوق الانسان» بوصفه المثل الأعلى الذي تنشده الشعوب والأمم كافة، وتضعه الدول نصب أعينها لضمان توفير هذه الحقوق والحريات، والالتزام بتطبيقها على مستوى العالم. فإننا نسجل أيضا، أن أول اعلان لحقوق الانسان، هو ما جاء به الاسلام منذ أربعة عشر قرنا كخاتم الأديان.

ولقد كان هذا القول يردد دائما، دون بيان محدد <Concret> كما هو الشأن في مختلف وثائق حقوق الانسان الوضعية، غير انه أخيرا وبمناسبة بداية حلول القرن الهجري الخامس عشر، نظم المجلس الاسلامي العالمي الذي يتخذ من لندن مقرا له، مؤتمرا عالميا عقد في باريس خلال شهر ذي الحجة سنة ١٤٠١هـ أي منذ نحو أحد عشر سنة، وذلك من كبار مفكري العالم الاسلامي وقادة الحركات الاسلامية والدولية، وذلك لدراسة حقوق الانسان في الاسلام حسبما وردت أو كشفت عنه نصوص القرآن والسنة، وقد صدرت عن هذا المؤتمر «وثيقة حقوق الانسان في الاسلام» مذيلة بأسانيدها الشرعية، والتي بكل أسف لم تصل إلى علم الكثير، وذلك بسبب التعتيم الغربي من ناحية لكل ما ينصف الاسلام أو يؤيده، ثم من ناحية أخرى بسبب تراخي أو

اهمال المراكز الاسلامية استثمار هذه الوثيقة في نشاطها خاصة ما أبدته الشخصيات الدولية عند اظهارها والكشف عنها محددة سنة ١٩٨١، وعلى رأسهم رئيس دولة فرنسا المضيفة للمؤتمر وهو وقتئذ الرئيس ميتران الرئيس الحالي لفرنسا والذي أشاد حينئذ بالدروس والعبر التي يزخر بها التاريخ الأسلامي حول حقوق الانسان على مر العصور والقرون، مؤكدا أن غاية رسالة الاسلام هي تحقيق العدل والتعاون بين البشر وان الاسلام هو أصدق وأعمق صرخة في تعبئة القوى الانسانية لمكافحة قوى الظلم.

رابعا ـ بين وثيقة الاعلان العالمي لحقوق الانسان والوثيقة الاسلامية:

اذا كنا نجد قاسما مشتركا بين «وثيقة حقوق الانسان الاسلامية» منذ أربعة عشر قرنا، وبين وثيقة «الاعلان العالمي لحقوق الانسان» منذ أربعين عاما تقريبا، فإن ما تتميز به الوثيقة الاسلامية، ليس كما يتصور بعض السذج بأنها سبقتها بأربعة عشر قرنا، وانها قديمة قدم الاسلام، وإنما في الواقع لاعتبارات كثيرة لعل أهمها في نظرنا ما يلي:

أولا: أن الوثيقة الاسلامية لحقوق الانسان مصدرها إلهي، فهي ليست منحة أو قرارا صادرا من سلطة محلية أو منظمة عالمية، وإنما هي شريعة الله تعالى الذي له الخلق والأمر. ومن ثم فهي دائمة الالزام للحاكم والمحكوم على السواء، فلا تقبل حذفا ولا نسخا ولا تعطيلا من حاكم، كما لا تقبل تنازلا من فرد، وذلك باعتبارها حق المجتمع أي حق الله الذي يعلو فوق كل الحقوق.

ومن ثم فإن الحفاظ على حقوق الانسان في الاسلام، ليس مجرد حق لكل مواطن أيا كانت ديانته أو جنسيته بوصفه انسانا، بل هو أيضا واجب عليه بحيث يأثم هو ذاته ـ فردا كان أم جماعة ــ إذا فرط فيها، فضلا عن الاثم الذي يلحق كل من يحول بين الانسان وهذه الحقوق. ذلك لأنها في نظر الاسلام ليست مجرد حقوق للانسان، وإنما



○ قتل الانسان بلا سبب احدى سمات العالم المعاصر!!

هي ضروريات لتحقيق حكمة خلق الانسان ورسالته في الحياة. كما انها ضروريات لا تتعلق بحق الانسان فحسب بل هي أساسا تتعلق بحق المجتمع أو بعبارة فقهاء الشريعة إنها تتعلق بحق الله الذي يعلو فوق كل الحقوق.

ثانيا: ان الوثيقة الاسلامية لحقوق الانسان تفوق الاعلان العالمي لحقوق الانسان، ببعدها الايماني ذلك ان الوثائق الوضعية تستمد قوتها من الضمانات القانونية فحسب اي الرقابة الخارجية، بخلاف الوثيقة الاسلامية لحقوق الانسان فإنها تستمد قوتها من الضمانتين الالهية والقانونية معا، أي من الرقابة الذاتية والخارجية.

وبالتالي فإن الدفاع عن حقوق الانسان في الاسلام هو جهاد في سبيل الله، كما أن الاستشهاد من أجلها جزاؤه الفوز بالجنة. وعليه فإن المسلم المجاهد من أجل اقرار حقوق الانسان، ليس أمامه سوى أحد خيارين: اما النصر في الحياة الدنيا باعمال شرع الله وتعاليمه وقيمه، واما الاستشهاد في سبيل الله من أجل اعلاء كلمة الحق وبالتالي الفوز بالجنة في الآخرة.

ثالثا: ان كافة الوثائق والقوانين الوضعية لحقوق الانسان، تتطلب شرط المصلحة الشخصية المباشرة في اقامة أية دعوى تمس حقوق الانسان. بخلاف الوثيقة والنظم الاسلامية لحقوق الانسان، فإنها

جميعا منه﴾.

وخلافة الانسان شأن كل شيء وشأن كل تفويض أو تكليف لها وجهان:

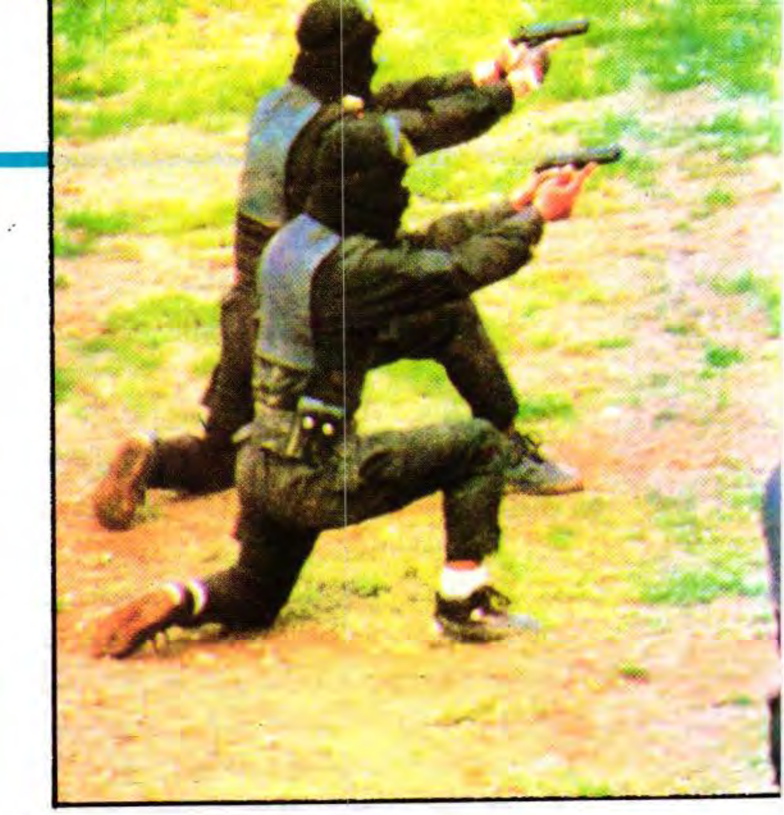
١ ـ **الوجه الأول:** هو العلاقة بين الانسان وخالقه وهي علاقة العبودية لله وحده والالتزام بمنهجه، اعمالا لقوله تعالى في سورة الذاريات: ٥٦ **﴿وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون﴾**.

٢ ـ **والوجه الثاني:** هو العلاقة بين الانسان وكل ما استخلفه الله عليه، وهي علاقة سيادة على الارض وتعميرها بقوله تعالى في سورة هود: ٦١ **﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾** أي كلفكم بعمارتها.

ووسيلة الانسان لتحقيق الوجه الأول من الخلافة وهو العبودية. هي الدين والايمان. بينما وسيلته لتحقيق الوجه الثاني من الخلافة، وهو السيادة على الأرض، هو العلم والعمل.

وعليه فإن الايمان والعلم هما المقومان الوحيدان لخلافة الانسان في الأرض بوجهيها: العبودية من جهة والسيادة على كافة الأشياء، وهما في الاسلام متوافقان ومتكاملان وضروريان لتحقيق رسالة الاسلام، وليس بينهما شأن المذاهب والنظم الوضعية أي تعارض أو انفصام. ذلك انه إذا لم يحقق الانسان عبوديته لله، فإنه يفقد سيادته على الأرض، أو سيسقط حتما في عبوديات أخرى. وبالمثل إذا لم يحقق الانسان سيادته على كل الأشياء والأحياء في الأرض، فإنه سيكون عبدا لها وبالتالي يتعذر عليه أن يكون عبدا لله وحده(١).

لذلك لا أشك لحظة أن حضارة الاسلام الأولى ممثلة في حقيقة خلافة الانسان في الأرض بلغت القمة حينما التزمت بشرطيها: العبودية لله وحده، والسيادة على الأرض، وأفلت شمس هذه الحضارة وتخلف المسلمون بقدر ما بعدت حضارتهم أو بعدوا أفرادا وجماعات عن هذين الأصلين. ولاأشك أيضا أن الحضارة الغربية اليوم، وان حققت بمنهجها التجريبي، والذي أخذته عن الحضارة الاسلامية، تقدمها المادي والسيادة في الأرض، الا انها قد ضلت وشقيت بانحرافها عن عبودية الله وتعاليمه(٢) وصدق الله العظيم في سورة



تجعل من كل فرد ضمير مجتمعه، بحيث يصبح من حقه بل من واجبه مباشرة الدعوى حسبة. اعمالا للمبدأ الاسلامي بشأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

رابعـا: ان كافة الوثائق والقوانين الوضعية لحقوق الانسان، تحمي حرية الفساد، إذ في ظلها يمكن تداول الخمور، وشيوع تبرج المرأة وعريها، وحماية الشذوذ الجنسي بل والزنا، وكذا الدعوة إلى الالحاد، واهدار كافة القيم... الخ.. من المفاسد، بخلاف الوثيقة والنظم الاسلامية لحقوق الانسان، فهي لا تسمح بعوامل الهدم باسم الحرية.

خامسـا: ان الوثيقة الاسلامية لحقوق الانسان، انفردت بما عجزت عنه سائر المذاهب والوثائق الوضعية لحقوق الانسان. وهو بيان حكمة الخلق، وبالتالي تحديد مهمة ورسالة الانسان في الحياة بأنه مستخلف من الله في أرضه بقوله تعالى في سورة البقرة الآية ٣٠ : **﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾** ، ومن ثم كان تكريم الله تعالى للانسان وتفضيله على سائر المخلوقات بقوله تعالى في سورة الاسراء : الآية ٧٠ **﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾** ، كما كان تمكينه وهيمنته على كل ما في الأرض وما عليها وما في باطنها وما يحيط بها بقوله تعالى في سورة الجاثية: ١٣ **﴿وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض**

الحشر الآيـة: ١٩ ﴿**نسـوا الله فأنسـاهم أنفسهم**﴾.

ونخلص ممـا تقـدم أن الاعـلان العـالمي لحقوق الانسـان سنة ١٩٤٨، والـذي يعتبر ذروة ما حققته البشرية، لم يستطع ان يعطي للانسان معنى لـوجوده ورسالته ومصيره، فظل بـالـرغم من تقدمـه المادي في الفضـاء، انسانا هشا ممزقـا تضيق به الحياة ويغزوه القلق، وتلك هي أزمة الانسان المعاصر، الأمر الـذي تعـالجه وثيقـة حقـوق الانسـان الاسلامية حيث تمنحه السـلامة والطمأنينة النفسية بتـوعيته بالمعنى الصحيح لـوجوده ورسالتـه ومصيره. ذلك أن من عظمـة الفكر الاسلامـي وباعتبار أن الاسـلام هو خـاتم الأديان، هـو الوحيـد بين كل الأديان والنظم الـوضعيـة كافـة الـذي يجيب بكل وضـوح واقنـاع حسبما بينا، على ذلك السـؤال الأزلي الذي تاهت فيه الأفهـام وتعددت فيه المذاهب وضلت فيه المسالك، وهو لماذا خلقنا وإلى أين المصير، وصدق الله العظيم في سورة المؤمنون **الآيـة ١١٥ ﴿أفحسبتم انما خلقنـاكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون﴾ . وقوله تعالى فى سورة آل عمران آلية ١٤٢ : ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الـذيـن جـاهـدوا منكـم ويعلم الصابرين﴾.** نأتى إلى النقطـة السـادسـة من أوجـه تميـز وثيقة حقـوق الاسلام الانسانية منـذ أربعة عشر قرنا.

سادسا : ان كافة الوثائق الوضعية بالرغم من انها كـانت وليدة صراع عنيف بين قـوى الحق وقوى البـاطل، الا انها لم تتمكن. حتى الآن في آخر تطوراتها وأحـدث صورها وهي «الاعـلان العـالمي لحقـوق الانسـان سنـة ١٩٤٨»، أن تصل الى مـا وصلتـه الـوثيقـة الاسلامية في بعدها الاجتماعي والاقتصادي، حيث تنفرد الوثيقـة الاسلامية بضمان «حد الكفاية M. de Suffsance» أي المستوى اللائق لمعيشـة كل انسـان، وليس مجرد «حـد الكفـاف» M. VITAL أي المستـوى الأدنى للمعيشة.

ولأن هذه النقطـة هي جوهر مقالنـا فإننا نزيدها تفصيلا فيما يلي:

خامسا: ضمان حد الكفاية في الاسلام

١ ـــ إن من أهم مـا جاء بـه الاسـلام في مجال حقوق الانسـان هو ما عبر عنـه رجال الفقه القدامى باصطلاح ضمان «حد الكفاية» مما نترجمه بعبـارة M.deSufisance وعبر عنه البعض الآخر باصطلاح «حد الغنى» مما نترجمه بعبـارة M. de Richesse بمعنى انـه يتعين أن يتوافـر لكل فرد بـوصفه انسـانا، المستـوى الـلائق للمعيشـة والـذي يختلف باختلاف الزمـان والمكان والأشخاص. وهو ما يوفره لنفسه بجهده وعمله، فإذا عجز عن ذلك لسبب خارج عن ارادته كمرض أو عجز أو شيخوخة، فإن نفقته تكون واجبة في بيت مال المسلمين أي خزانة الدولة أيا كانت ديانة هذا الفـرد وأيا كانت جنسيته، بـاعتباره حق الله الذي يعلو فوق كل الحقوق.

واصطلاح «حـد الكفايـة» أو «حد الغنى» وإن لم يـرد صراحـة في نـص من نصـوص القرآن أو السنـة، إلا أنه يستفـاد من مفهوم هذه النصوص. وقد ورد صراحة في تعبيرات أئمـة الاسـلام وكـذا في مختلف كتب الفقـه القديمة:

ـ فيقول الخليفة الثـاني عمر بن الخطاب (إذا أعطيتم فأغنوا) ـ انظر ابن حزم في المحلي الجزء السادس ص ٢٢١.

ـ ويقول الخليفة الرابع علي بن أبي طالب (إن الله فرض على الاغنياء في أموالهم بقدر ما يكفي فقـراءهم) ـــ انظـر ابن حـزم المرجع السابق.

ـ ويقول الامام الماوردي في كتابه الاحكام السلطـانيـة ص ١٢٢ (فيـدفع الى الفقير والمسكين من الـزكاة مـا يخرج بـه من اسم الفقـر والمسكنة الى ادنى مـراتب الغنى) كما يقـول ص ٢٠٥ (تقـديـر العطـاء معتبر بالكفاية).

ـ ويقول الامام السرخسي في الجزء الثالث من كتـابه المبسـوط ص ١٨ (وعلى الامام أن يتقي الله في صرف الأموال إلى المصـارف، فلا يدع فقيرا إلا أعطاه من الصدقات حتى يغنيه وعيالـه، وان احتاج بعض المسلمين وليس في بيت المال من الصدقـات شيء أعطى الامام ما

يحتاجون من بيت المال).

- ويقول الامام ابن تيمية في الجزء الثامن من فتاويه ص ٥٧٩ (الفقير الشرعي المذكور في الكتاب والسنة الذي يستحق من الزكاة والمصالح ونحوها، ليس هو الفقير الاصطلاحي الذي يتقيد بلبسة معينة أو طريقة معينة، بل كل من ليس له كفاية تكفيه وتكفي عياله فهو من الفقراء والمساكين).

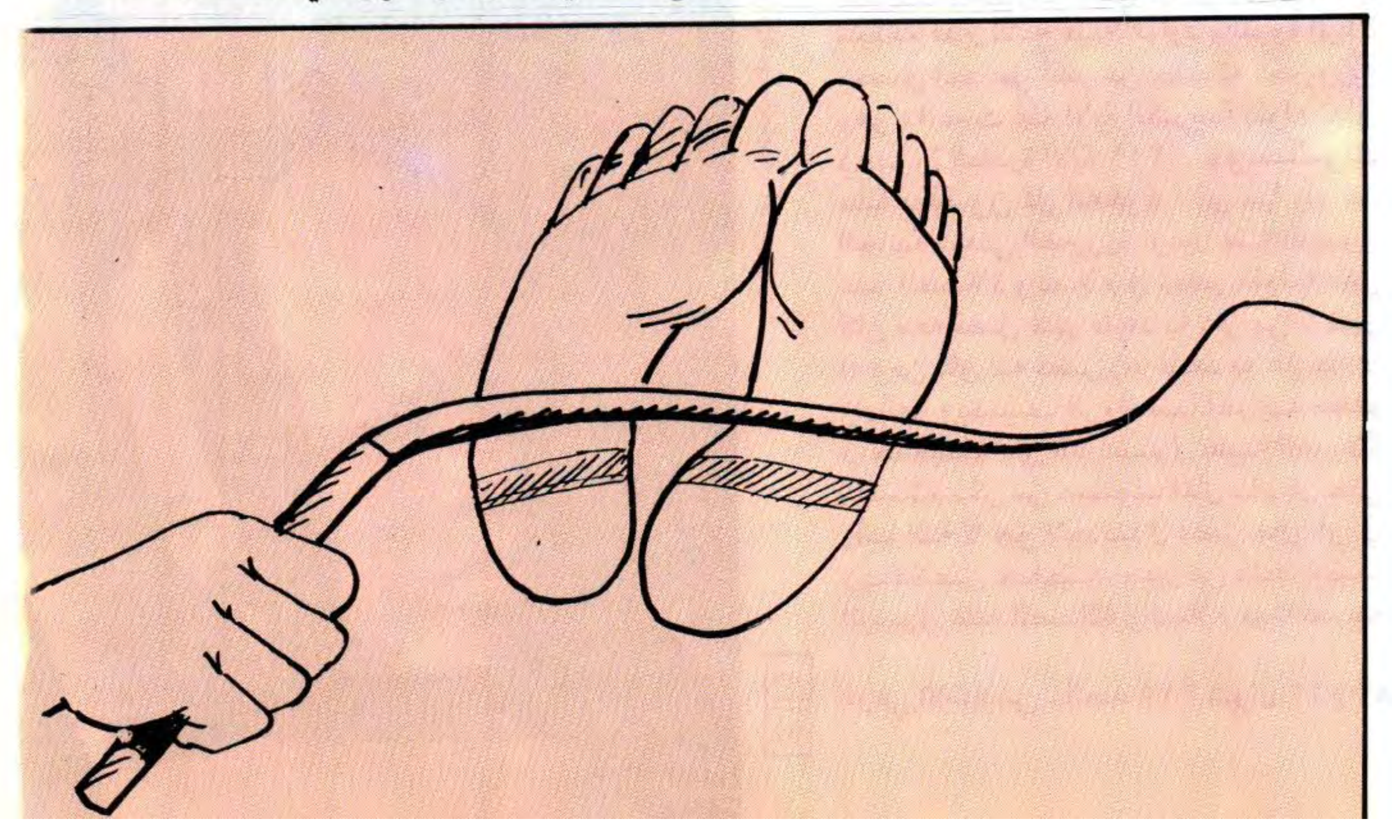
- ويقول الامام الشاطبي في كتابه الموافقات الجزء الأول ص ١٠٤ (الكفاية تختلف باختلاف الأشخاص والأحوال)، وقد جرى المثل (صيانة النفس في كفايتها).

٢ - وكلنا يعرف قصة الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع الشيخ الضرير اليهودي، حيث ثبت له عجزه وحاجته، فقرر له راتبا مستمرا يصرف له من بيت مال المسلمين. واستند الخليفة عمر في ذلك الى قوله تعالى في سورة التوبة الآية ٦٠: ﴿**إنما الصدقات للفقراء والمساكين**﴾، وقوله تعالى في سورة الذاريات الآية ١٩: ﴿**وفي أموالهم حق للسائل والمحروم**﴾.

وكذا إلى قول الرسول عليه الصلاة والسلام مما أخرجه الشيخان البخاري ومسلم «من ترك دينا أو ضياعا، أي ضائعين لا مال لهم - فإلي وعلي» وفي رواية أخرى «من ترك كلا فليأتني فأنا مولاه» أي من ترك ذرية ضعيفة لا حول لهم فليأتني بصفتي الدولة فأنا مسؤول عنه كفيل به.

٣ - أكثر من ذلك لقد اعتبر الاسلام منذ أربعة عشر قرنا «ضمان حد الكفاية» لكل انسان، هو صميم الاسلام وجوهر الدين بقوله تعالى في سورة الماعون الآيات من ١ إلى ٣: ﴿**أرأيت الذي يكذب بالدين. فذلك الذي يدع اليتيم. ولا يحض على طعام المسكين**﴾ (١). بل اعتبر انكار هذا الحق، هو قرين الكفر بالله تعالى وموجب لسخطه وعذابه في الآخرة بقوله تعالى في سورة الحاقة **الآيات من ٣٠ إلى ٣٥**: ﴿**خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه إنه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم ههنا حميم**﴾. وكذا بقوله تعالى في سورة المدثر الآيات من ٤٢ إلى ٤٤: ﴿**ما سلككم في سقر. قالوا. لم نك من المصلين. ولم نك نطعم المسكين**﴾. وكذا قوله تعالى في سورة البلد الآيات من ١١ إلى ١٦: ﴿فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو اطعام في يوم ذي **مسغبة** يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة﴾، وكذا قوله في سورة الفجر الآيات من ١٥ إلى ١٨:
﴿**فأما الانسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمن وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانن كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين**﴾.

حتى انه حين سئل الرسول عليه الصلاة





والسـلام: ما هـو الأفضل في الاسلام؟ قـال فيما أخرجه أحمد في مسنده: «اطعام الجائع، ونجدة من تعرفه ومن لا تعرفه».

٤ ـــ هــذا،ولم يكتف الاســلام بمجـرد الاعلان أو الدعـوة إلى حق كل فرد في ضمان حـد كفايتـه أو تماما كفـايته، أي المستـوى الـلائق لمعيشتــه بحسب ظـروف زمــانـه ومكانـه(٤). وإنما أنشأ له منـذ أربعة عشر قــرنــا، حيث كــانت تســود الجاهليــة والضيـاع،مؤسسـة مستقلـة هي مؤسسـة الزكـاة التي هي بالتعبير الحديث «مـؤسسة الضمان الاجتماعي في الاسـلام» إذ لها كيان مستقل عن خـــزانــة الــدولـة بمــواردهــا ومستحقيهـا بل والعــاملين عليهـا، وتتمثل بفرع قائم بذاته في بيت مال المسلمين. وتعتبر حرب الخليفـة أبي بكر رضي الله عنـه لمانعي الزكـاة، هي أول حرب في التـاريخ تخوضها دولة من أجل ضمان حد الكفاية لكل فرد.

٥ ـــ وحق كل انســـان في مستـوى لائق للمعيشة، هو كما قلنا حق الله الذي يعلو فوق كل الحقوق، ومن ثم فهـو حق مقدس يلتزم

○ حقوق الاطفال في الدول النامية.. الى اين؟

بـه كل مجتمع اسـلامي، ولـو أدى الأمـر في مجتمع فقير تشح فيـه الموارد والثروة إلى ألا يحصل أحد على أكثر من حاجاته الضرورية وهو ما عبرت عنه الآية الكـريمة بقوله تعالى في سورة البقـرة الآية ٢١٩: ﴿**ويسألـونك ماذا ينفقـون قل العفو**﴾ ، أي مـا زاد عن الحاجة بمعنى الضرورة. وعبر عنـه الرسول عليه الصــلاة والسلام في سفـر بقولـه «من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ومن كان لـه فضل زاد فليعد به على من لا زاد له» ويضيـف الرواة فيما أخرجـه مسلم في صحيحـه «أن الـرســول عليـه الصـلاة والسلام ذكر من صنـوف المال ما ذكر حتى رأينا انـه لا حق لاحدنـا في فضل مال، أي في زيـادة عـن حـاجتـه. وعبر عن ذلـك أيضـا الرسول عليه الصـلاة والسلام فيما أخرجه

سادسا: أساس العبادة في الاسلام والسبيل اليها

إن أساس العبادة في الاسلام والسبيل اليها، هو تأمين الناس في حياتهم المعيشية وقد عبر عن ذلك القرآن الكريم في سورة طه الآيات من ٢٥ إلى ٣٤ حين دعا سيدنا موسى عليه السلام ربه بقوله: ﴿**رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري**﴾ إذ قرنه بقوله تعالى ﴿**كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا**﴾.
ويقول الله تعالى في سورة البقرة الآية ١٧٢:
﴿**يأيها الناس كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم إياه تعبدون**﴾.
ويقول تعالى في سورة قريش ﴿**فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وامنهم من خوف**﴾ فقد علق عبادة البشر هنا بتأمين الناس في معاشهم وسلامتهم.

ولذلك يقول الامام الشيباني «إن الله فرض على العباد الاكتساب بطلب المعاش، ليستعينوا به على طاعة الله»(٧). كما يقول شيخ الاسلام ابن تيمية «إن الله تعالى إنما خلق الأموال اعانة على عبادته، لأنه خلق الخلق لعبادته»(٨). وهذا ما عبر عنه المفكر الاسلامي الجزائري مالك بن نبي رحمه الله بقوله «كيف أصلي وأنا جائع». وقد روي عن الامام الشيباني انه أخبرته جاريته يوما في مجلسه بأن الدقيق نفد فقال لها «قاتلك الله، لقد أضعت من رأسي أربعين مسألة من مسائل الفقه». ومن هنا يروي عن الامام أبي حنيفة قوله «لا يستشار من ليس في بيته دقيق».

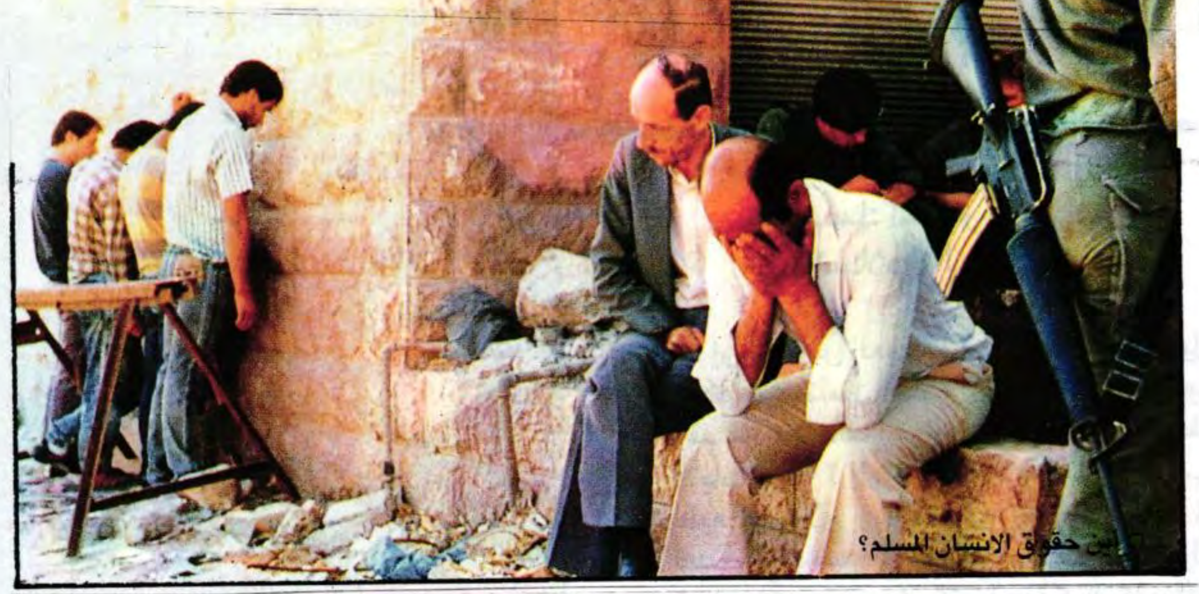
بالحرية.. والخبز أكون إنسانا

إن كافة الشعارات والمذاهب والنظم تفقد معناها وسبب استمرارها إذا لم تحقق للمواطن الفرد حريته وخبزه، وإنه من المخجل أن ينشر من بضعة أيام تقرير منظمة الأغذية والزراعة (الفاو) التابعة للأمم المتحدة أن عدد الأشخاص الذين يعانون من سوء التغذية في العالم تجاوز اليوم ٥٠٠ مليون جائع. ويشير التقرير إلى أن هذا العدد يتزايد بسبب مشاكل البيئة والأزمة الاقتصادية التي يشهدها العالم. فأين دور



○هكذا يمتهن الانسان الغربي كرامة الانسان؟

الشيخان البخاري ومسلم بقوله «إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو أو قل طعام عيالهم في المدينة، حملوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم بالسوية، فهم مني وأنا منهم». وعبر عن ذلك كله الخليفة عمر بن الخطاب بقوله: «إني حريص على ألا أدع حاجة إلا سددتها ما اتسع بعضنا لبعض، فإذا عجزنا تأسينا في عيشنا حتى نستوي في الكفاف»(٥)، وعبر عنه الصحابي أبو ذر الغفاري بقوله «عجبت لمن لا يجد القوت في بيته، كيف لا يخرج على الناس شاهرا سيفه»(٦) وعبر عنه الامام الشافعي في عبارة فقهية دقيقة مشهورة عنه «إن للفقراء أحقية استحقاق في المال، حتى صار بمنزلة المال المشترك بين صاحبه وبين الفقير».


أين حقوق الانسان المسلم؟

الدول الغنية أو المتقدمة، من هذه الحقائق المؤلمة في حين يقول الحديث النبوي مما أخرجه الامام أبو داود: «إذا بات مؤمن جائعا، فلا حق لأحد في مال»، أي انه إذا وجد في مجتمع جائع واحد أو عار واحد، فإن حق الملكية لأي فرد من أفراد هذا المجتمع لا يجب احترامه ولا يجوز حمايته، ويعني ذلك أن هذا الجائع الواحد يسقط شرعية سائر حقوق الملكية إلى أن يشبع. ومن هنا كان قول الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه عام المجاعة سنة ١٨هـ «لو لم أجد للناس ما يسعهم إلا أن أدخل على أهل كل بيت عدتهم، فيقاسموهم أنصاف بطونهم حتى يأتي الله بالحيا - أي المطر - لفعلت فانهم لن يهلكوا على أنصاف بطونهم»(٩). وهو ما عبر عنه الامام ابن حزم في كتابه المحلي بقوله «إنه إذا مات رجل جوعا في بلد، اعتبر أهله قتلة، وأخذت منهم دية القتيل». وعبر عنه الفقيه أحمد ابن علي الدلجي في كتابه (الفلاكة والمفلوكون). أي الفقر والفقراء. بقوله «ان من حق المحروم ان يرى النعم التي بأيدي الناس مغصوبة، والمالك المستحق يطالب باسترداد ماله من ايدي غاصبيه»(١٠). أي انه اعتبر المحروم صاحب استحقاق، والمالكين حال حرمانه هم مجرد غاصبين.

هذا هو حق الانسان في الاسلام في مستوى لائق للمعيشة حتى إن الجائع الواحد يسقط شرعية سائر حقوق الملكية في أي مجتمع إلى أن يشبع ويتوافر له «حد الكفاية» وليس مجرد «حد الكفاف» مما سبق به الاسلام منذ أربعة عشر قرنا الوثيقة العالمية لحقوق الانسان سنة ١٩٤٨، ولم يصل إليه أي تشريع وضعي حتى اليوم، نسأله تعالى أن يرينا الحق حقا فنتبعه، والباطل باطلا فنتجنبه.

(١) عن شيخ الاسلام ابن تيمية أن الانسان لا يمكن الا ان يكون عبدا، فهكذا خلقه الله تعالى، فهو أمر جبري لا يملك تغييره أو تبديله، غير انه عز وجل جعل عبودية الانسان محل ابتلاء له، فترك له حرية اختيار المعبود - انظر فتاوى ابن تيمية المجلد الأول ص ٣٦ والمجلد الرابع ص ٢٤٩.

ومؤدى ذلك انه اذا لم يجعل الانسان عبوديته للحق تعالى وحده، وقع حتما في عبوديته لغير الله تعالى سواء عبدالهوى أو الطاغوت أو الجاه أو المال أو المعشوقة أو الوثن.. الخ من الاصنام أو الأهواء..

(٢) انظر كتابنا (الاسلام والمشكلة الاقتصادية) ص ١٠٨ الطبعة الثالثة ١٩٨٧، الناشر دار الوطن بالرياض.

(٣) أوضح الشيخ محمد عبده في تفسيره لجزء عم (انما ذكر التحاض على الطعام ولم يكتف بالاطعام) وذلك دلالة: أولا - بأن أفراد الامة متكافلون، وثانيا - لان الذي لا يحض على طعام المسكين لا يطعمه في العادة، وثالثا - فلإفادة بانه اذا عرضت حاجة المسكين ولم تجد ما تعطيه فعليك ان تطلب من الناس ان يعطوه لقوله تعالى في سورة الفجر «كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين».

(٤) فغني الأمس هو فقير اليوم، والغني في الدول المتخلفة هو فقير في الدول المتقدمة.

(٥) ابن الجوزي، سيرة عمر بن الخطاب الناشر المطبعة التجارية الكبرى ص ١٠١.

(٦) عبدالحميد جودة السحار، أبو ذر الغفاري، مطبوعات مكتبة مصر، الطبعة الثامنة.

(٧) الامام الشيباني، الاكتساب في الرزق المستطاب، ص ١٤.

(٨) الامام ابن تيمية، السياسة الشرعية، ص ٢٢.

(٩) ابن الجوزي، تاريخ عمربن الخطاب، ص ١٠١.

(١٠) الفقيه أحمد بن علي الدلجي، الفلاكة والمفلوكون، طبعة دار الشعب بالقاهرة.



امام المسلمين في تشاد: حسين حسن أبكر للوعي الاسلامي

تطبيق الشريعة مطلب جماهيري

بدعوة من وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية زار الكويت مؤخرا مفتي تشاد وامام المسلمين فيها الشيخ «حسين حسن ابكر» وقد اغتنمت مجلة الوعي الاسلامي فرصة وجوده واجرت معه هذا اللقاء الذي سلط فيه الضوء على هذا البلد الافريقي المسلم الذي شع الاسلام في ربوعه منذ فجر الدعوة الاسلامية وخضع في العصر الحديث للاستعمار الفرنسي فقاتل وجاهد حتى استطاع ان يطرد المحتل الدخيل من اراضيه لكنه خرج من ربقة الاستعمار مثقلا بالهموم والمشكلات .. حول هذه الهموم والتطلعات المستقبلية كان محور لقائنا مع فضيلة الشيخ حسين.

نحن ضحية بين عروبة العرب وافريقية الافارقة!

اجــــــرى الحوار:
خــــالــــد بـــوقماز

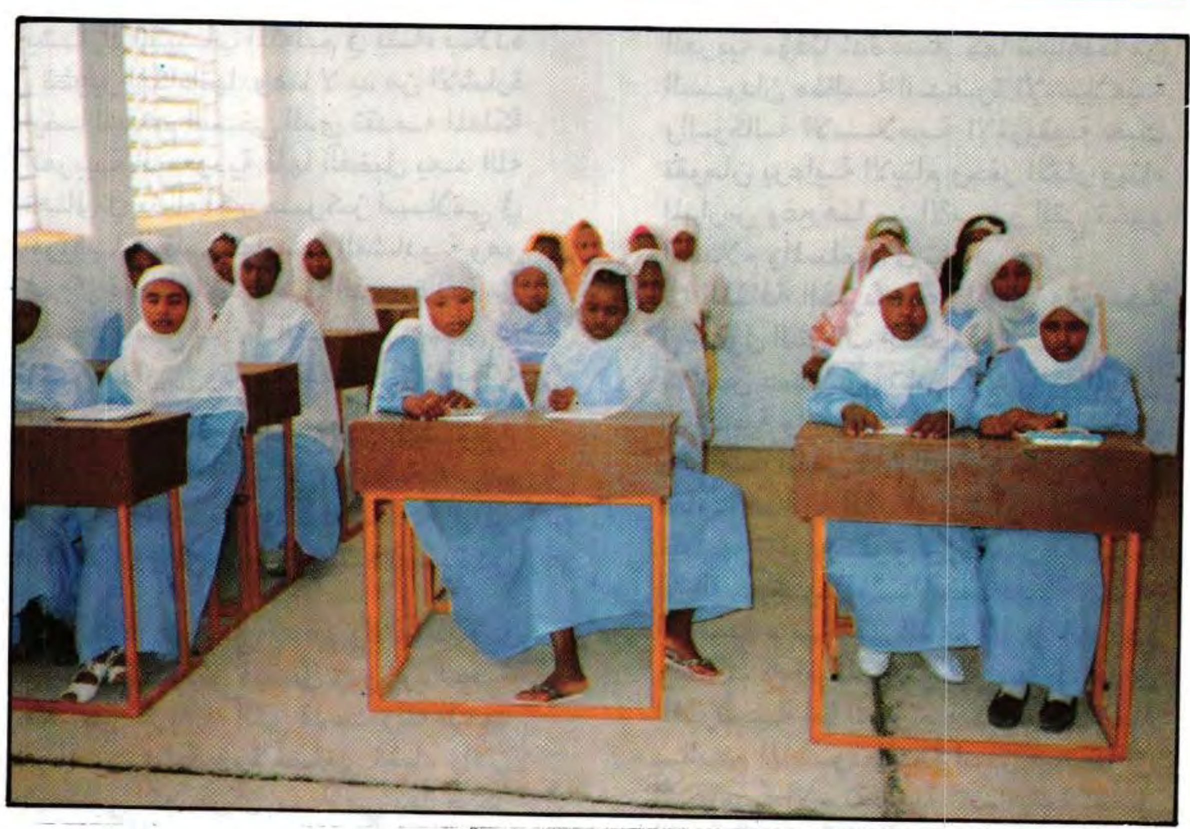


○ في البداية حبذا لو قدمتم نبذة عن شخصكم للاخوة القراء والغرض من زيارتكم الحالية للكويت؟

■ الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد فقد ولدت في تشاد وتلقيت تعليمي ما قبل الجامعي في السودان ثم انتقلت الى المدينة المنورة ودرست في كلية الدعوة وأصول الدين في مكة المكرمة ثم تابعت دراستي في معهد تدريب الائمة والدعاة التابع لرابطة العالم الاسلامي عام ١٩٨٣م وفي سنة ١٩٨٤م ابتعثت للسودان من قبل الرابطة ومكثت فيها ست سنوات حيث حضرت خلال وجودي فيها رسالة الماجستير في جامعة أم درمان الإسلامية ـ تخصص حديث وكان عنوان رسالتي تحقيق وتخريج أحاديث كتاب (إرشاد الفحول في علم الاصول) للشوكاني وسجلت بعدها رسالة الدكتوراة في تحقيق وتخريج أحاديث الجزء الأول من كتاب «لسان العرب» لابن منظور الافريقي.. وفي ديسمبر الماضي انهيت عملي في السودان وانتقلت إلى تشاد وحملت المسؤولية كامام للمسلمين في تشاد ورئيس للمجلس الاعلى للشؤون الإسلامية بمرسوم جمهوري وقد حضرت هذه الايام الى الكويت بدعوة مشكورة من وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية لبحث مجالات التعاون والتنسيق فيما يهم الاسلام والمسلمين.

○ **فضيلة الشيخ: منصبكم كامام للمسلمين يعادل منصب المفتي أو وزير الاوقاف في العديد من الدول العربية والإسلامية والسؤال هو: ما مصادر تمويلكم؟ وهل لديكم أوقاف أسوة ببقية الدول العربية والإسلامية؟**

■ ادارتنا من حيث الجهاز الاداري والتنظيمي تتبع الدولة وتخضع لقوانينها أما من حيث الميزانية فميزانيتنا خاصة بنا ولا دخل للدولة في تمويلها.. ايراداتنا تأتي من المحسنين في داخل تشاد وخارجها أو من ريع الرسوم المفروضة على معاملات الأحوال الشخصية التي



○ فصل دراسي للبنات يشرف عليه المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية

تضطلع بها ادارتنا ونظام الوقف غير موجود عندنا بتاتا ونأمل في المستقبل ان ينتشر نظام الوقف لنتمكن من تأمين دخل ثابت لمجلسنا يستطيع من خلاله تأدية مهامه على الوجه الاكمل والصورة المثلى.

○ ما هي المهام الموكلة بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية؟

■ المجلس مسؤول عن كل أمر له صفة دينية كالمساجد وتعيين الأئمة والدعاة، وحفاظ القرآن الكريم والاشراف على المدارس العربية الأهلية وحضور المؤتمرات الإسلامية العالمية والاقليمية وإدارة النشاط الديني في وسائل الاعلام من إذاعة وتلفزيون وصحف وتنظيم أمور الحج وأمور الأحوال الشخصية كعقود الزواج والطلاق والإرث وغيرها من الأمور.

○ إلى أي مدى ينتشر الجهل في تشاد وكيف تقومون بمحاربته وهل هناك جهات معينة تساعدكم في هذا المجال؟

■ لا شك ان الجهل موجود ومنتشر على نطاق واسع في تشاد لكن رغم ذلك فالمسلمون الذين تصل نسبتهم إلى حوالى ٨٠٪ من عدد السكان الاجمالي (٦ مليون نسخه). متمسكون بدينهم وهم على الفطرة فالمدنية الحديثة لم تفسد عليهم دينهم، وفي اعتقادي ان العلم هو السلاح الوحيد لمحاربة الجهل والقضاء عليه ونحن نسعى بكل طاقاتنا وجهودنا وامكاناتنا المتواضعة لنشر العلم والمعرفة وفتح المدارس الإسلامية تساعدنا في ذلك عدة جهات في مقدمتها الأزهر الشريف الذي يشكر على دعمه السخي للشعب التشادي المسلم حيث يقوم بابتعاث المدرسين والدعاة وفي هذه السنة جاءت بعثة الأزهر لأول مرة كما انه يرسل لنا المناهج التعليمية لنطبقها في مدارسنا الاهلية التابعة لمجلسنا كما قدم لنا الأزهر منحا دراسية ونحن طموحون ان تكون هذه المنح في المستقبل منحا تخصصية في علوم الطب والهندسة والعلوم بحيث

يشارك الشباب المتعلم في بناء بلاده وتطوير امكاناتها. وهنا لا بد من الاشارة ايضا للدعم السخي الذي تقدمه المملكة العربية السعودية فلها الفضل بعد الله تعالى في بناء أكبر مركز اسلامي في افريقيا في قلب العاصمة التشادية وهو (مركز فيصل الإسلامي) الذي يتألف من مسجد يتسع لـ ٣٠ ألف مصل ملحق به خمس مدارس وقاعة محاضرات ومكتبة

ومكاتب لادارة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية كما ارسلت رابطة العالم الإسلامي عددا من الدعاة اضافة إلى ان هيئة الاغاثة الإسلامية العالمية في جدة لها

دور نشط في مجال الدعم والاغاثة. أما الوجود الكويتي فيتمثل في وجود لجنة «مسلمي افريقيا» التي قدمت ولله الحمد مساعدات مشكورة لمسلمي تشاد والآن بنت ثاني أكبر مركز اسلامي بعد مركز فيصل في العاصمة وقد افتتحت في المركز فصول دراسية ومعهد لمحو الامية ومعهد لتحفيظ القرآن الكريم ونحن اخذنا من اللجنة قاعة محاضرات لكلية اللغة العربية مؤقتا لمدة سنة. كما تساعدنا من السودان منظمة الدعوة الإسلامية والوكالة الاسلامية الافريقية حيث تقومان برعاية الايتام وحفر الآبار وبناء المدارس وغيرها من الأمور التي تخدم الإسلام والمسلمين في تشاد.

○ الثقافة الفرنسية هل هي مترسخة في عقول الشباب التشادي؟

■ نص دستور تشاد على ان اللغتين الفرنسية والعربية لغتان رسميتان لكن رغم هذا النص فان الواقع مغاير لذلك تماما فاللغة الفرنسية لها امتيازات جعلتها تعلو وتتفوق على العربية ومنها ان الفرنسية وللأسف لغة الادارة الرسمية وانها تنال الدعم المادي الفرنسي وهناك طاقات بشرية مجندة لنشر الفرنسية أما العربية فانها لم تحظ بالدعم المنشود لعدة اسباب منها ان السياسة الاستعمارية المناهضة لنمو اللغة العربية لازالت تعمل جاهدة على تحقيق هذا الغرض وهي حريصة من ناحية أخرى على عدم تمكين الجهد الشعبي الذاتي للنهوض باللغة العربية



○ طلاب المدرسة اثناء طابور الصباح

اضافة الى عدم وجود مساعدات خارجية اللهم الا في السنوات الاخيرة. ولا شك ان هذا الواقع قد أثر على اجيال الشباب المتأثر والمشبع بالثقافة الوافدة الغريبة ونحن نسعى على قدر طاقتنا لإصلاح هذا الواقع وحماية الشباب من اخطار الفرنسة عن طريق نشر الوعي الإسلامي والثقافة الإسلامية.

○ المرأة في تشاد ما دورها في الحياة العامة؟

■ اقول ابتداء ان المرأة التشادية لازالت ولله الحمد على الفطرة فهي جزء من المجتمع حريصة على تعاليم الإسلام رغم ان الحضارة الغربية تريد افسادها كما فعلت في باقي ديار المسلمين والدعوة في صفوف المرأة التشادية ضعيفة ونحن بحاجة لاخوات داعيات يستطعن القيام بأمور الدعوة والتوعية في صفوف النساء التشاديات.

○ الحرب الاهلية السابقة في تشاد حصدت آلاف الضحايا ماهي برأيكم اسباب هذه الحرب وكيف يتم القضاء على كل ما من شأنه ان يثير الفتن والقلاقل في صفوف المجتمع التشادي؟

■ حرص الاستعمار قبل خروجه من تشاد على تثقيف وتعليم الجنوبيين التشاديين ولما خرج سلم السلطة لهم فشعرت الاكثرية المسلمة بالظلم واضطروا لحمل لواء الثورة لنيل حقوقهم المسلوبة وبعد أن وصل المسلمون الى السلطة اتبع الاستعمار من جديد سياسة (فرق تسد) فكان ما كان في تشاد من قتال بين الاشقاء راح ضحيته الآلاف لكن

الحكومة الحالية لم تدخر وسعا في اتخاذ كافة الاسباب لتأمين الامن والاستقرار والقضاء على الخلاف والشقاق فبمجرد وصول الرئيس التشادي (ادريس ديبي) للسلطة اصدر عفوا عاما عن كل السياسيين ووجه نداء لمن هم خارج البلاد بالعودة إلى تشاد للمساهمة في عملية البناء والتطور والتعمير ومنح تشاد الحرية بكل معانيها وتشاد الآن في الطريق لتطبيق التعددية الحزبية حتى يساهم الجميع في تحمل المسؤولية..

○ المجتمعات الافريقية تشترك كلها بقاسم مشترك وهو سيطرة القبلية فالى اي حد تنتشر العصبية القبلية في تشاد؟

■ بكلمة مختصرة اي مجتمع تفشي فيه الجهل والفقر يعد مرتعا للعصبية والقبلية وتشاد جزء من القارة الافريقية التي تفشى فيها الجهل والفقر والمرض وعانت ما عانت من ظلم المستعمرين لهذا يمكن القول بأن القبلية موجودة في تشاد لكن املنا بالله كبير وبواسطة العلم والمعرفة ان نصل خلال المستقبل الى نتيجة مرضية نقضي بها ولو جزئيا على هذه الظاهرة المرضية التي حاربها الاسلام وقال عنها المصطفى صلى الله عليه وسلم: «ليس منا من دعا الى عصبية»

○ السعب التشادي بحاجة للدعم والمساندة من اشقائه العرب والمسلمين.. لو قلنا لفضيلتكم عن الاولويات في عملية الدعم كيف ترتبون هذه الاولويات؟

■ نحن في تشاد وقعنا ضحيه بين عروبة العرب وافريقية الأفارقة فاخواننا في افريقيا يرون ان تشاد من حيث العادات والتقاليد وجوارها للدول العربية دولة عربية يجب ان تنال الدعم من الدول العربية ولهذا امتنعت عن تقديم المساعدات لها، وبالمقابل فإن الدول العربية تعتبر تشاد دولة افريقية لا علاقة للعروبة بها، وامتنعت بالتالي عن دعمها الدعم المطلوب ونتمنى ان تزول هذه الظاهرة لنتمكن من الحصول على الدعم العربي اللازم لعملية البناء والتنمية اما من حيث الاولويات فتشاد تحتاج بالدرجة الاولى للمال لبناء مشاريعها ومن ثم تحتاج للعلم والتعليم والثقافة وبناء المدارس والجامعات وقبول طلبتها في جامعات ومعاهد الدول العربية والاسلامية وتمكينهم من نيل التخصصات العلمية وعلوم الشريعة وغيرها.



○ توزيع الملابس على الطلبة

○ كيف تقيمـــون مـــوقـف الشعب التشـادي من أزمة الاحتـلال العـراقي الغاشم لدولة الكويت؟

■ منـذ أيـام الغـزو الاولى كـان الشعب التشادي يرى في احتـلال العراق للكويت أمرا منافيا لكل الاعـراف والتقاليد والقيم الإسلامية والإنسانيـة والحضارية، وقد عبر شعب تشاد المسلم عن هذا الموقف في كل المجـالات التي أتيحت لـه.. لقـد كـان مقتنعـا أيضـا بأن الكـويت رغم صغـر حجمهـا مساحـة وسكـانا الا ان دورهـا الخيري كبير للغـايـة فمسـاعـداتها التي

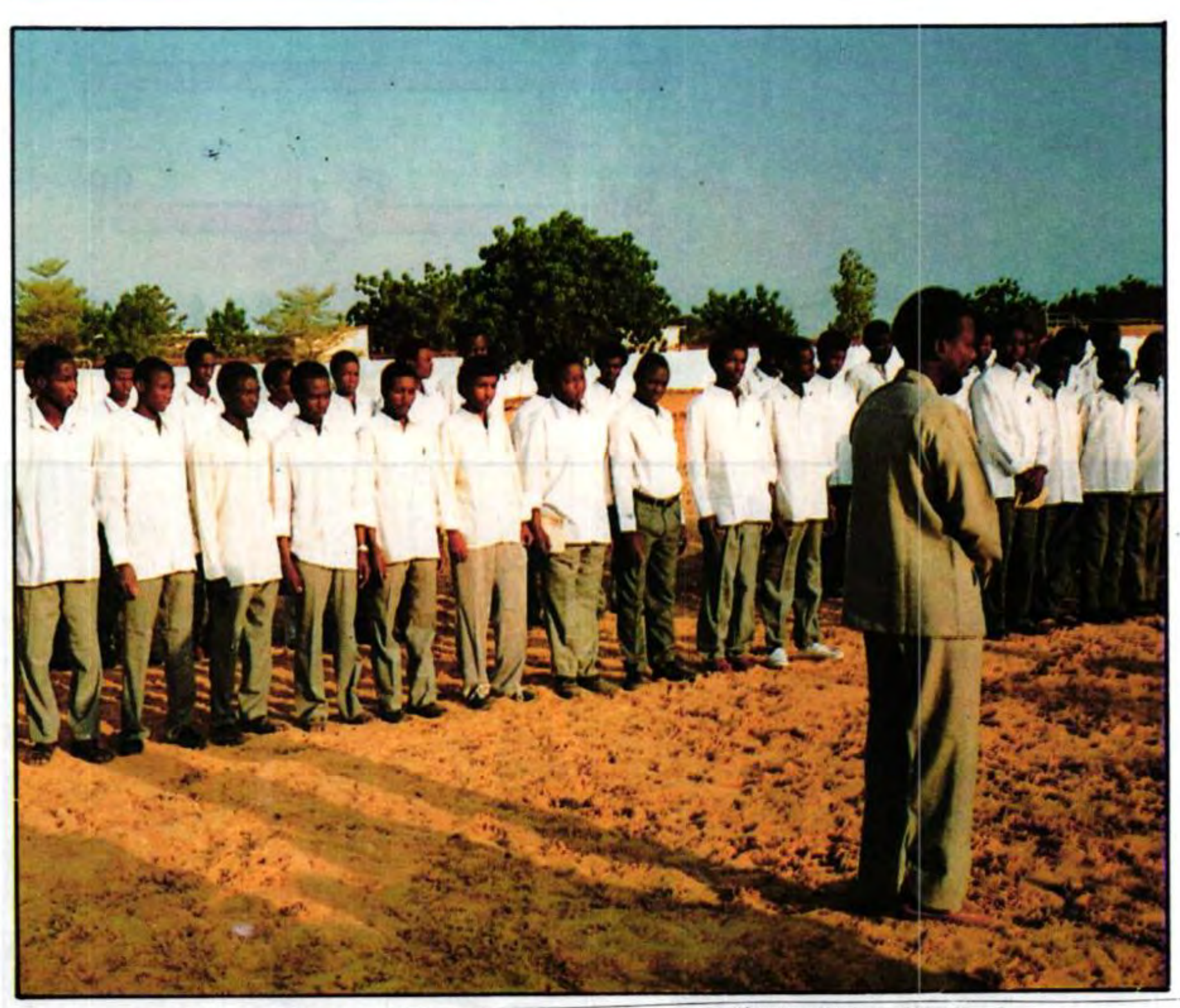
تقـدمها لكل الشعـوب المسلمة ذات اثـر ملمـوس لا يمكن ان ينكـرها الا جـاحـد منكر للفضل.

○ كثر الحديث هذه الايام عن موضوع تطبيق الشريعة الاسلاميـة كيف يرى فضيلتكم اسلـــــوب تطبيقهـــا في مجتمعاتنا المسلمة المعاصرة؟

■ لا شك ان تطبيق الشريعة الإســلامية هـو مطلب جماهيري لا يختلف حــولـه اثنان لكن المشكلة هي مشكلة المجتمعات المسلمـة نفسهـا فأكثرهـا لازال متخلفـا تعشعش في ارجـــائه بـــذور التخلف والجهل، واذا مـا طبقت الشريعة في هـذه المجتمعـات المتخلفـة قبـل عمليـة البنـاء والتربية وتـزكية النفـوس وخلق الكوادر العلميــة التي تـواكب النصر فستكـــون عمليـة التطبيق ذات نتـائج سلبية أكثـر منها ايجابيـة، لذلـك فعملية بنـاء القلوب والنفوس والعقـول يجب ان تسبق عملية التطبيق وهـذا يختلف باختـلاف البلدان من حيث درجة التقدم والوعي والله اعلم

○ التصير في تشـاد هل هـــو ظـاهـرة ملموسة على الساحة؟

■ اهتم المنصرون بتشاد اهتمامـا خاصا فتشاد هي بوابة افريقيا الاسلامية اذا ما تمكنت الثقافة الاسلاميـة واللغة العربية فيها، فـالاسلام عنـدها سينتقل تلقـائيا للدول المجاورة، من هنا حرص المنصرون على الا يقوم هذا الجدار المنيع وركزوا كل جهـودهم على صرف المسلمين عن دينهم فـالكنائس الضخمـة تنتشر في كل مكـان وبشكل ملفت للنظر وفي تشـاد ٦٠ منظمة



○ التعليم هو السلاح الامضى لمقاومة الفقر

كنسية تعد مظلة لمنظمات صغرى مقسمة الادوار وتمتلك هذه المنظمات مئات السيارات التي تجوب بها الأرياف حتى وصلت الكنائس الى شمال تشاد المنطقة المسلمة ففي منطقة اسلامية في شمال تشاد يوجد مسجد واحد وحوله خمس كنائس والمنصرون معروفون بأساليبهم الخبيثة حيث يقدمون المساعدة باسم الانسانية ويدسون بها السم الزعاف والتصدي الرئيسي لاعمال المنصرين هذه يتمثل بالمنظمات الاسلامية التي ذكرتها مسبقا وهي هيئة الاغاثة الاسلامية العالمية ولجنة مسلمي افريقيا ومنظمة الدعوة الاسلامية والوكالة الاسلامية الافريقية للاغاثة.

○ هل من كلمة اخيرة توجهونها عبر صفحات الوعي الإسلامي للمسلمين في العالم؟

■ انني اناشد بكل الحاح باسمي الخاص وباسم جميع مسلمي تشاد الدول العربية ان تولي تشاد اهتماما يليق بها كهمزة وصل بين العالمين العربي والافريقي وكمركز اشعاع حضاري اسلامي في قلب القارة الافريقية وان تقدم لها المساعدات التي تمكنها من المحافظة على هويتها الإسلامية الأصيلة واخر دعوانا ان الحمدلله رب العالمين.

■ شكرا لمفتي تشاد وامام المسلمين فيها على هذا اللقاء الطيب والأمل بالله ان يستجيب المسلمون لهذا النداء كي تتمكن تشاد من بناء ذاتها وتكون قلعة صامدة في وجه الزحف التنصيري.. والغزو الفكري الغربي الذي يريد اقتلاعها من جذورها الإسلامية■

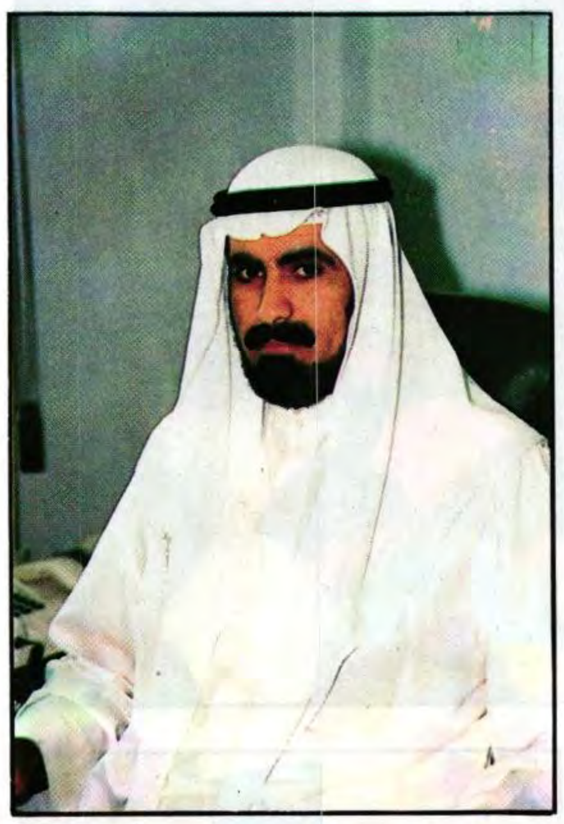


بيت الزكاة خلال عقد من الزمان



* الوحدة المتنقلة لبيت الزكاة

شهد يوم (١٦/١/١٩٨٢) حدثا فريدا في سجل الكويت والمجتمع الكويتي حيث تم تأسيس مؤسسة حكومية مستقلة لجمع وتوزيع زكاة الاموال والصدقات حسب الضوابط الشرعية والعمل على احياء فريضة الزكاة وتشجيع المواطنين على اخراجها.. فكانت هذه هي الخطوة العملية المقننة للعمل الخيري الشعبي المنتشر في نفوس اهل الكويت والمتمثل في العديد من لجان الزكاة الاهلية في المناطق المختلفة. ليشرف بيت الزكاة بعد ذلك على مسيرة الخير في البلد وبشكل رسمي ليضبط ويقنن ويطور العمل الخيري ليؤتي ثماره المرجوة في المجالين الاقتصادي والاجتماعي. وبعد مرور عقد من الزمن اصبح خلالها بيت الزكاة علما من اعلام الكويت في الداخل والخارج ووجها من وجوهها المشرقة في العالم المتحضر.



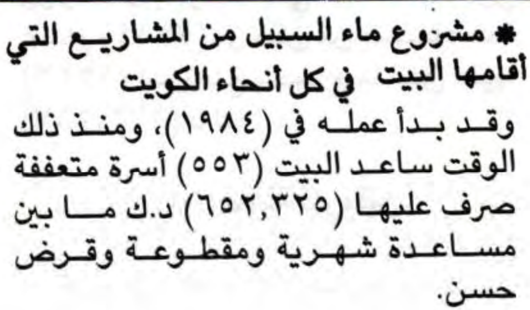
* الاستاذ عبدالقادر ضاحي العجيل
مدير عام بيت الزكاة بالنيابة

نقف وقفة المتأمل في انجازات البيت خلال عشر سنوات من العمل الدؤوب والعطاء المتواصل تمكنت خلالها سفينة الخير من انفاق (٢٠,٥٠٠,٠٠) د.ك داخل الكويت وذلك لتحقيق الانجازات التالية:

(١) الاسر المتعففة:

إمتثالا لقولة تعالي ﴿ للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا ﴾ فإن سفينة الخير تحرص على تحسس حاجة الاسرة المتعففة وذلك من خلال تزكيات الثقات لهذه الاسر والارشاد اليها، وقد أنشأ بيت الزكاة «مكتب الاسر المتعففة» الذي يتبع المدير العام مباشرة استجابة لتوجيهات حضرة صاحب السمو الشيخ / جابر الاحمد الجابر الصباح أمير البلاد المفدى





* مشروع ماء السبيل من المشاريع التي أقامها البيت في كل أنحاء الكويت

وقد بدأ عمله في (١٩٨٤)، ومنذ ذلك الوقت ساعد البيت (٥٥٣) أسرة متعففة صرف عليها (٦٥٢,٣٢٥) د.ك ما بين مساعدة شهرية ومقطوعة وقرض حسن.

(٢) المساعدات الشهرية:

يقدم بيت الزكاة المساعدات الشهريه للاسرة التي لا تكفي نفسها، وقد استطاع البيت خلال عقد من الزمان أن يساعد (٥٢٣٢) أسرة تمثل (٢٩,٦٥٥) فردا صرف عليها (٢,٦٨٨,٧٨٠) د.ك.

(٣) المساعدات المقطوعة:

اما الاسر التي تتقدم لطلب المساعدة من بيت الزكاة لظروف استثنائية فان سفينة الخير تصرف لها مساعدات





* صندوق استقبال الزكاة والصدقات في مقر البيت

مقطوعة تمكنها مـن تجاوز ظروفها. وقد بلغ عـدد الاسر التي تلقت المساعـدات المقطـوعـة من البيت (٤٩,٤٨٦) أسرة تمثل (٢٥٢,٩٠٨) فـردا قـدم لها البيت منذ انشائه (١١,٨٣٢,٢٨٥) د.ك.

(٤) القرض الحسن:

تقـدم سفينـة الخير قروضـا حسنـة للمواطنين واجبـة السداد لمساعدتهم في تحسين اوضـاعهم المعيشية وقـد صرف بيت الـزكـاة لهذه الحالات ما مجمـوعـه (٢,٣٧٣,٧٢١) د.ك استفـاد منهـا (١٧١٩) حالة.

(٥) صندوق الطلبة:

بالتعاون مع وزارة التربية انشأ البيت (صنـدوق الطلبة) لمساعدة اسر الطلبـة المحتـاجـة من خـلال التعـاون مع الاخصـائيين الاجتماعيين في مـدارس وزارة التربية وقـد انشيء هذا الصنـدوق عـام (١٩٨٤). وتمكن من مسـاعـدة (١٥٣٣) أسرة بلغ مجموع ما انفق عليها (١٧٣,٥٦٧) د.ك.

(٦) لجنة المريض:

قـام بيت الـزكـاة وصنـدوق اعـانـة المرضى بتأسيس هـذه اللجنة بـالتعاون مع وزارة الصحـة العامـة عام ١٩٨٧م.

حيث تتـولى هذه اللجنـة النظـر في حالـة **الاسر التي تطلب المسـاعدة** نظرا لظروف صحية دائمة او مـؤقتة ألمت بمعيلها كما انها تقـدم بطلب المسـاعـدة لمن تتطلب ظـروفهم الصحية نفقـات علاج طـارئة. ومنـذ ذلك الـوقت اشرفت اللجنـة على مسـاعـدة (٢٥١) حـالـة أنفـق عليهـا (٦٠,٨٩٢) د.ك وتعكس هـذه اللجنـة روح التعاون والتنسيق التي يحرص على تكريسها مع الجهات الحكومية والشعبية لايصـال مسـاعـداتـه لكـافـة الحالات المحتاجة.



* الصائمون يلتفون حول موائد الافطار في مساجد الكويت

(٧) صندوق اسر السجناء:

أسس هذا الصندوق عام (١٩٨٧) بالتعاون مع ادارة السجون في وزارة الداخلية، لمساعدة اسرة السجين المحتاجة اثناء فترة تنفيذ العقوبة حيث انفق البيت (١٨١,٥١٩) د.ك على (٤٧٢) أسرة كما تم صرف (١٤٣٧) تذكرة سفر بالتعاون مع ادارة الابعاد في وزارة الداخلية بقيمة وقدرها (١٥١,٠٤٠) د.ك حتى تاريخ ١٩٩١/١٢/١٧.

المشاريع الخيرية المحلية:

(١) مشروع التأهيل الانتاجي:

تبنت سفينة الخير هذا المشروع لمساعدة الاسر المحتاجة والتي يساعدها البيت في الاعتماد على نفسها من خلال التأهيل الفني والتدريب وتهيئة السبل لتسويق انتاجها وقد بدأ العمل في هذا المشروع عام (١٩٨٦) باشراك (٢٠) متدربة في أحد المعاهد الاهليه لتدريبهن على اعمال الخياطة والتفصيل ليبدأ بعد ذلك في توفير كل وسائل التدريب في مقر البيت حيث تم تنظيم (٨) دورات تدريب على اعمال الخياطة والتفاصيل شارك فيها (١٧٣) متدربة وقد اهتمت ادارة المشروع بتوفير الحوافز المادية والمعنوية من خلال توزيع ريع الاسواق الخيرية على المشاركات اضافة لتوزيع ماكينة خياطة لكل متدربة عام ١٩٨٧ وقد بلغ اجمالي نفقات المشروع (٢٠٠٠٠) د.ك.

(٢) دعم لجان الزكاة:

يتولى البيت الاشراف المالي والاداري على لجان الزكاة المحلية تنفيذاً لسياسة البيت في التعاون مع الجهات الحكومية والاهلية القائمة على الرعاية الاجتماعية وذلك وفق القرار الوزاري (٨٥,٢٠) لسنة ١٩٨٥م، واضافة لذلك فإن البيت يقوم بدعم هذه اللجان للتغلب على العجز في مواردها لتتمكن من القيام بواجبها الخيري تجاه المجتمع المحلي، وقد بلغ عدد اللجان المستفيدة من هذا الدعم (٨٧) لجنة قدم لها (٨٧٣,٩٩٧) د.ك منذ انشاء بيت الزكاة.

(٣) دعم الهيئات والمؤسسات الخيرية:

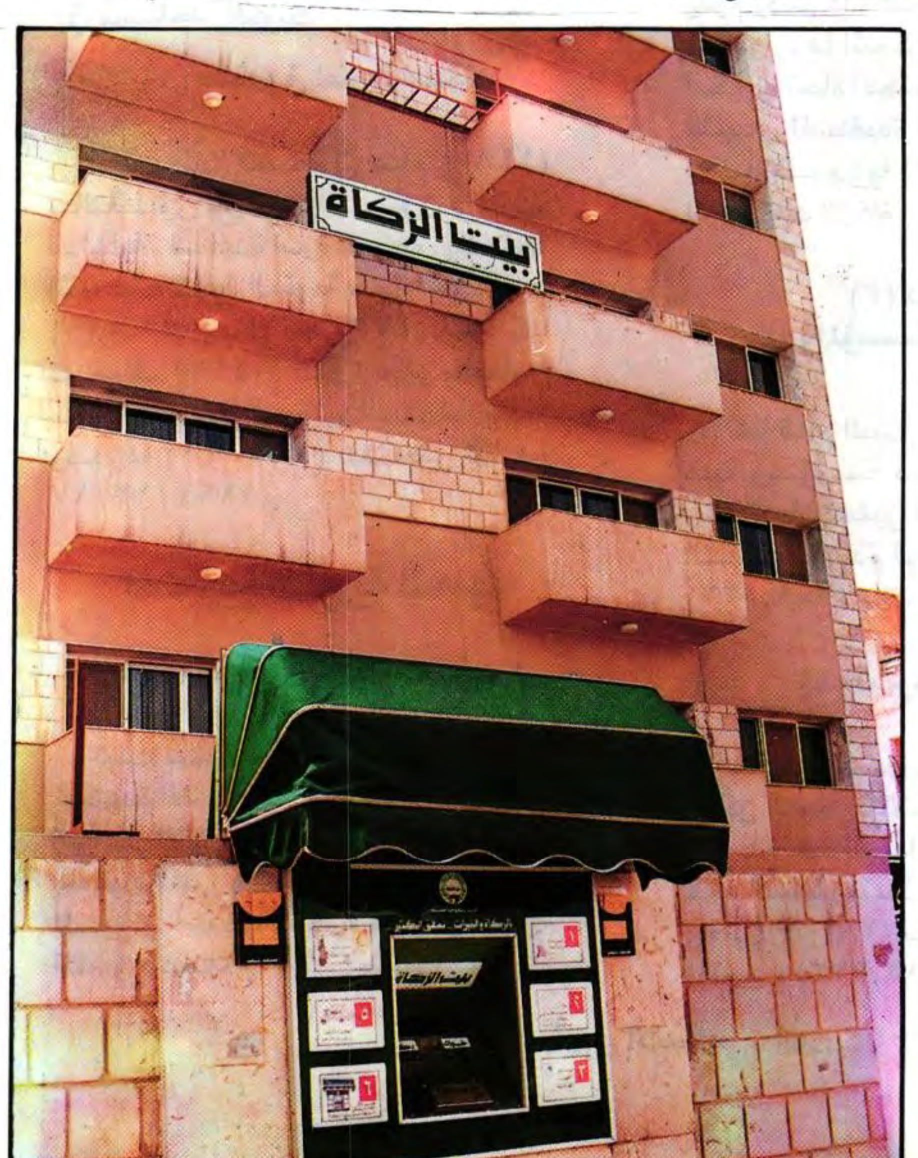
كما قام البيت بدعم انشطة (٣٨٥) هيئة ومؤسسة محلية لتمكنها من اداء رسالتها وتحقيق اهدافها وبلغ اجمالي الدعم المقدم لها منذ انشاء البيت (٦٨١,٥٢٢) د.ك.

(٤) مشروع ماء السبيل:

عمل البيت على توفير الماء البارد في أماكن التجمع كالاسواق والاماكن العامة، وقد بلغ عدد البرادات التي وفرها مشروع ماء السبيل منذ انشائه عام ١٩٨٦ وحتى الان (٢٨) برادا، وبلغت تكلفة المشروع (١٢,٧٢٣) د.ك.



* استقبال الأسر المستحقة لتوزيع التبرعات العينية وزكاة الفطر عليها



* المبنى رقم ١ لبيت الزكاة ويبدو صندوق الخدمة المستمرة

(٥) مشروع ولائم الافطار:

تعيش سفينة الخير أحلى ايامها خلال شهر رمضان المبارك حيث تشارك اهل الديرة هذا الموسم الرباني المفعم بروح المودة والطاعة وعمل الخير واحياء روح الاسرة الواحدة التي تتجلى في ابهى صورها خلال هذا الشهر وجريا على عادة اهل الكويت النابعة من اسلامنا الحنيف في اطعام الطعام والاجتماع عند الافطار فقد حرص البيت ومنذ تأسيسه على تنفيذ هذا المشروع.

وشهد عام (١٩٨٣) تنفيذ هذا المشروع في (٦) مساجد في مناطق الكويت المختلفة ومع الايام تطور المشروع ونمى بحيث اصبح ينفذ في (٤٥) مسجداً تغطى معظم مناطق الكويت، قدم فيها (٥٨٨,٨٧٧) وجبة افطار، وبلغت نفقات المشروع (٥١١,٧٣٣) د.ك وقد نفذ هذا المشروع خلال السنوات السابقة في (٢٤٠) مسجدا.

(٦) زكاة الفطر:

ومن المشاريع الموسمية التي يشرف عليها البيت جمع زكاة الفطر نقدا وعينا وتوزيعها عينا على الاسر المحتاجة والتي بلغ عددها (١٧,٠٧٢) اسرة وتمثل (١١١,٤٣٣) فردا، وقد جمع المشروع من اموال زكاة الفطر ما يقدر بـ (١٦٩,٦٤٣) د.ك ووزعت على المستحقين على شكل مواد عينية.

(٧) مشروع ضيوف الرحمن:

بدأ المشروع عام (١٩٨٧) لمساعدة الراغبين من الحالات التي يساعدها البيت على تأدية مناسك الحج وذلك بالتنسيق مع حملات الحج التي ساهمت بتوفير بعض المقاعد لهذا المشروع،

وبفضل من الله تعالى تمكن (١٢٢) شخصا من تأدية فريضة الحج ضمن





* عمارة هبة من احدى المحسنات

هذا المشروع التي تقدر تكاليفه الاجمالية بـ (٤٩,٥١٠) د.ك كان يقدمها المشروع كمصاريف للحجاج مع شراء بعض المقاعد عند زيادة عدد الحجاج.

(٨) مشروع الاضاحي:

دأبت سفينة الخير على تنفيذ هذا المشروع منذ عام ١٩٨٣ حيث تشرف على جمع لحوم الاضاحي وتوزيعها على المحتاجين وفق جداول مسبقة وفي عام ١٩٩١ تبرعت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بـ (٢٣,٣٨٠) د.ك لشراء الاضاحي وذبحها وتوزيعها على اكبر عدد من المستحقين نظرا للظروف التي اعقبت تحرير الكويت. وقد نفذ هذا المشروع منذ عام ١٩٨٣ في (٦) مراكز لاستقبال وتوزيع لحوم الاضاحي موزعة على محافظات الكويت وبلغ عدد الاضاحي التي وزعت (٧,١١٦) اضحية وقد قامت بعض الشركات والمؤسسات المحلية بتوفير مستلزمات المشروع كالسيارات المبردة.

(٩) مشروع كسوة اليتيم:

تسعى سفينة الخير الى اضفاء مشاعر الفرح والسرور على ابناء المجتمع الكويتي فتنتهز فرصة لترسم البسمة والفرحة على وجوه الايتام في ديرة الخير من خلال مشروع كسوة اليتيم الذي ينفذ مع وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية كجهة لتمويل المشروع ولجان الزكاة الاهلية كجهة توزيع.

وبلغ عدد المستفيدين من المشروع (١٩٧٤٧) يتيما أنفق عليهم (١٩٥٦١٠) د.ك.

(١٠) التبرعات العينية:

أنشأت سفينة الخير قسم التبرعات العينية عام ١٩٨٤م. حرصا منها على تلبية كافة احتياجات الاسر التي يساعدها البيت حيث يقوم القسم باستقبال كافة انواع المواد العينية (مواد غذائية - لحوم — ملابس أثاث منزلي - اجهزة كهربائية..) من مصادرها (زكاة مال - زكاة فطر - صدقات - نذور وكفارات) ليوزعها بعد ذلك على الاسر المستحقة.

وقد قدم القسم المساعدة لـ (٦٠,٤٤٤) اسرة تمثل (٤٣٠,٥٣٥) فردا وشارك في تقديم هذه المساعدات (٩٢٥) فردا ومؤسسة وذلك منذ ١٩٨٤م ■

«الاعـــلام الاســـلامي» بين الـــواقع والـــواجب



بقلم: أ.د. محمد فوزي فيض الله

رئيس قسم الفقه والاصول في كلية الشريعة والدراسات الاسلامية جامعة الكويت.

أهمية الاعلام

■ يعتبر الاعلام ـــ بوسـائله المتعـددة ـ ضرورة «فعالة» ، للتعبير عن وجود الأمة ، في عـالم يمـوج بـالأفكـار والمذاهب والأهـداف الاجتماعيـة والاقتصـاديـة والنفسيـة والعَقَدية.

والانسان مفطور على تجنب العزلة ، وعلى التعامل مع الآخـرين ، في اتجاهاته وأحـواله وتصرفاته : بـالكتابة والخطابـة ، وفي الشعر ينشـده ، ودينـه يعلنـه ، وفكـره ينشره ، وسيـاسته يـرسمها ، وفنـه يبثه ، وفي عبثـه يمارسه ، وفضوله يروِّح به عن الآخرين.

وما الاعلام إلا وسيلة تعبيرية عن الوجود

الذاتي، للفرد والأمة والجماعة، من خلال الواقع، والأخبار والأحداث، التي تقذف بها الحياة.

فهو فن التعبير عن الوجود الذاتي، من خلال الخبر الواقع على الوجدان والفكر.

وإذا كان لفظ (الاعلام) بهذا الاصطلاح حديثاً، فإن مضمونه قديم بقدم البشرية كلها. وإذا تطورت وسائله في أيامنا، فان وجوده لازم لظهور الدعوات والأفكار والرسالات. وكل دعوة وفكرة وفلسفة لها إعلامها الخاص، وسبيلها المتميز الذي يوصلها إلى الآخرين. وما الكتاب والشعراء والبلغاء، إلا الألسنة المفصحة عن وقع الأحداث في أقوامهم؛ والاعلان البين عن صداها في صميم أمتهم.

ودعوة الاسلام ـــ كدعوات الرسل ورسالاتهم ـــ تبليغ المنزَّل، من وحدانية الخالق، وتنظيم معاملات المخلوقين.

والأميون العرب، بعث الله فيهم رسوله، محمداً ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ بخاتمة الشرائع، ودين الانسانية كافة، ليبلغها الناس، مجملة في هذا القرآن، مفصلة في حياته، مبينة مجسَّدة في سيرته المتميزة الفذة: ﴿**يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس**﴾ (سورة المائدة: ٦٧).

■ إن دعوات الرسل، وأفكار الحكماء، ومذاهب الفلاسفة، ومعلقات الشعراء، وفنون القول والبيان، ما عرفها الناس إلا بالاعلام.

ومن هنا تبدو أهمية الاعلام، وأنه وسيلة التعبير عن المكنونات العقلية والروحية، والفكرية، والنفسية والوجدانية.

■ والاسلام دين الانسانية، والدعوة الآلهية، ونظام البشرية المتميز؛ لذا كان لابد أن يتميز إعلامه بوسائله كلها عما سواه من أجهزة الاعلام العالمية كلها: (اليونايتد برس / الاسيشويتد برس / تاس / الوكالات الغربية والعربية للأنباء) ولابد أن يكون إعلامه في مستوى دعوته، دعوة الحق، دعوة التوحيد الخالص؛ كما أن إعلامهم في مستوى مصالحهم القومية والعنصرية والوطنية: ﴿**إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين ألا لله الدين الخالص**﴾ (سورة الزمر: ٢ و٣).

﴿**وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير**﴾ (سورة الشورى: ٧)

تعثر الاعلام الاسلامي

■ الحق أن الاعلام الاسلامي ـــ بمعنى الاعلام المتقدم ـ ضعيف؛ وربما كان متأخرا ومتخلفا، لأسباب كثيرة، يمكن إجمالها في التالي:

١ ـــ أن كثيرا من دعاته متزمتون متنطعون، بعيدون عن سماحة الاسلام وعن روح الشريعة، بُعْداً قصيا. وربما ركزوا دعوتهم على مظاهر لا تنهض بالاسلام ولا تقومه، بل تهبط عن مستواه في وديان سحيقة. وهؤلاء هم الذين عناهم الرسول ـ عليه الصلاة والسلام بقوله ـ: «هلك المتنطعون».

٢ ـ أن المسلمين متفرقون، شيعا وأحزاباً ودولاً وأقاليم، كتب الفرقة عليهم عدوهم، وأقام بينهم حدوداً مصطنعة، ومزقهم شر ممزق. إنهم ليسوا أمة إسلامية واحدة، كما أراد لها القرآن الكريم بقوله: ﴿**وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون**﴾. (سورة المؤمنون: ٥٢) بل هم أمم إسلامية. كما أنهم ليسوا أمة عربية واحدة، في البنية والنظام والهدف، بل هم أمم وعوالم عربية، كما أنهم أمم وعوالم إسلامية.

■ إن هذا هو المصير المؤسف المخجل المخزي، الذي خطط له اليهود، فأسقطوا له الخلافة، وقطعوا أوصال الجسم الاسلامي، فأصبح المسلمون مزقاً مبعثرة، كالأفلاذ المبعثرة في زوايا القبور وفي هذه الحال لا ينتظر أن يكون لهم إعلام قوي واحد، ولا صوت إسلامي واحد، ولا إعلام واحد ولو كان هزيلا..

وكيف يكون للمسلمين إعلام واحد، ودساتيرهم مختلفة، وقوانينهم مختلفة، وأهدافهم متباينة، وتبعياتهم متضاربة؟

سارت مشرقة، وسرت مغربا
شتان بين مشرِّق ومغرِّب

٣ ـــ هذا فضلاً عن الوسائل الضحلة

الخفيفة ، التي يتخذها المسلمون للدعوة والاعلام ؛ والتي لا يقام لها وزن إذا ما قيست بأجهزة الاعلام الثقيلة العجيبة ، التي يقذف بها أعداؤهم ، حمماً ونيراناً محرقة ، مسلطة على دعوتهم المهزوزة ، وإعلامهم المحدود.

أهمية الاعلام الاسلامي وصلته بالدعوة

■ إن مجرد كلمة (إسلام) تصل المتكلم بها ، والمستمع إليها ، بالدعوة المحمدية،

والاعلام الاسلامي بذلك امتداد للدعوة الاسلامية ، التي انبثقت من أدنى شمال الجزيرة ، ثم طبّقت آفاق الأرض ، وأرجاء المعمورة.

ولم يكن ذلك بالسيف ، ولا بالقوة والغطرسة ، ولا بالاذلال والاستعمار ، بل كان بالكلمة الطيبة ، والمجادلة الحسنى ، والاقناع المتاح المقنع المنتج : ﴿**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن**﴾ . (سورة النحل : ١٢٥) ﴿**لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي**﴾ . (سورة البقرة ٢٥٦).

وفي تاريخ الاسلام السياسي والديني والاجتماعي ، ما يكفي لاثبات أن الدعوة الاسلامية كانت بالاعلام الاسلامي المتحرر ، الصادق اللهجة ، الملتزم بعهده ، الجامع للناس على مبادىء المساواة والحرية والأخوة والفضيلة ، بلا عنصرية ولا عرقية ، لمنافاتها لأصول الاسلام ، ودعوته الخالدة الراشدة.

■ ذلك لأنه يقوم أساساً على التفاهم والتسامح ، في شريعته المثلى ، وأحكامها المعقولة المقبولة ؛ ويتسع باجتهاداته للتطور ، مهما تتابعت العصور . يقول سيدنا عمر ابن عبدالعزيز ــ رضي الله تعالى عنه ــ : «**تحدث للناس أقضية كلما أحدثوا من الفجور**». فلا تخلف في الاسلام ولا جمود فيه ؛ وإن كان التخلف في المسلمين والجمود في عقولهم ، لا في شريعتهم ، ومهما اتهم المرجفون والمغرضون الدعوة بالقصور والجمود ، فإن اتهاماتهم مرفوضة مردودة بنصوص الدين .

قال النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ «**تركتكم على الحنيفية السمحة ، ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلا هالك**» رواه ابن ماجه.

وفي الأثر عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : «**ما رآه المسلمون حسناً ، فهو عند الله حسن**».

النهوض بالاعلام الاسلامي واجب ديني لانقاذ الانسانية المتعثرة

■ إذا تقررت صلة الاعلام الاسلامي بالدعوة الاسلامية ، فإن النهوض بالاعلام الاسلامي بناء على ذلك هو نهوض بالدعوة الاسلامية ، التي يوجبها الدين ، وتنشدها الانسانية المنكوبة ، بالشيوعية الملحدة ، ـ والتي أخذصنمها يتهاوى الآن ـ والصليبية الدولية ، والصهيونية العالمية ، وبالمحسوبين من أبناء المسلمين ، الذين رضوا بأن يكونوا عمالاً مخلصين لكل أولئك ، للفتك بالاسلام ، وسحق المسلمين.

■ إن الاعلام الاسلامي ، الممتزج بالدعوة الاسلامية ، إذا توفرت له أسبابه ووسائله ، وخطته العريضة الواضحة ، هو وحده المنقذ للانسانية من إجهاز الاستعمار وفتكه الذريع.

وقد أنقذها أمس من طغيان أكاسرة الفرس ، وقياصرة الروم ، وإرهاق الكنيسة الشرقية والغربية . وهو قادر اليوم على رد نسائم الحرية إلى الشعوب المعذبة المسترقة في الأرض.

إنها لتعجبني في هذا كلمة (لوبون) في كتابه حضارة العرب : «**ما عرف التاريخ فاتحاً أرحم من العرب**» . وقولة (جب) في كتابه (حيثما يكون الاسلام) : إذا وضعت القضايا المختلف فيها بين الشرق والغرب ، والتمست لها الحلول ، فلن يكون الحل إلا في الاسلام.

■ العالم كله يبحث في الشرق والغرب عن المنقذ من الضلال الروحي ، والفقر المادي ، والتيه الفكري ؛ وإن الاعلام الكافر ـ الصليبي واليهودي بوسائله العجيبة ـ يحول دون ظهور هذا النور الالهي ، ويأبى إلا أن تبقى الانسانية في محنة ارتكاستها :

﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾. (سورة الصف : ٨).

■ إن هذا المنقذ متركز في الاسلام ، القادر على أن يغير وجه التاريخ ، ويبدد الظلام المصطنع ، وينقذ العالم من النهاية الرهيبة التي ترتقبه . والمسلمون — على علاتهم — هم موئل الانسانية ، وحماة المستقبل المرموق ؛ كلما حملوا رسالة الاسلام ، التي حملها رسولهم ـ صلى الله عليه وسلم ـ فملأ الدنيا

عدلاً ويمناً ، ونقل الناس من عبادة البشر ، إلى عبادة الله الواحد الأحد ، وأخرجهم من ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جور الحكام وظلمهم إلى إنصاف الاسلام ، ومن قيادة الجاهلية إلى قيادة الايمان . وذلك مرهون اليوم بالعمل الجاد ، والجهاد المتواصل في سبيل الله : **﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾**. (سورة الأنفال : ٦٠) ومن القوة الاستعداد التام في الصناعة والزراعة والتجارة والاقتصاد ، وفنون الحرب ، والاستغناء عن الغرب ، في كل مرفق من مرافق الحياة ، وتنظيم العلم الحديث ، وتسخيره للاستفادة منه بما يوافق روح الاسلام ومضمون رسالته.

خطط النهوض بالاعلام الاسلامي

■ يمكن أن نشير إلى أهم عوامل النهوض بالاعلام الاسلامي ، بحيث يؤتي ثمراته اليانعة ، ويرسم الصورة الصحيحة الواضحة ، للتبليغ عن الأحداث الواقعة ، من وجهة نظر الاسلام .

أ — وأول ما ينبغي التزامه في ذلك ، هو انبثاق الاعلام الاسلامي ، من العقيدة الاسلامية السليمة الصافية ، كما جاءت في الكتاب والسنة ، وتفنيد الملل الضالة ، والنحل المنحرفة ، والطوائف الشاذة ، وصيانة العقيدة من شغب المجسّدين ، وتأويل الباطنيين ، وعبث الحشويين ، والمتسلقين بخيوط العنكبوت إلى مقام النبوة ، التي ختمت بخاتم النبيين ـ صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين ـ

■ إن في التزام عقيدة التوحيد ، ترسيخا للقاعدة الصلبة التي يقوم عليها الاعلام الاسلامي ، وتطبيقا لما يقوله علماء الكلام والتوحيد : « **إن التوحيد هو أساس الخيرات كلها** » ولهذا بدأ النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ به دعوته ، ليؤصل به الخير كله ، وسعادة الدارين.

■ وإذاً ، فالاعلام الاسلامي لا ينهض إلا في ظل العقيدة الاسلامية ، ولا يكتب له النجاح إلا إذا استهدف خدمتها ، وتطبيق مبادئها من خلال بث برامجه وأخباره.

وكما يعمل الاعلام العالمي على خدمة نظام حكمه ، دساتيره وتقنيناته ؛ فإن الاعلام الاسلامي ينبغي أن يعمل على خدمة نظام الاسلام ، في العقيدة والشريعة ، نظراً وتطبيقاً.

٢ — ومن أسس النهوض بالاعلام الاسلامي ، العمل على توحيد صف المسلمين : فلا تنازع في الأهواء ، ولا تعصب للمذاهب ، ولا تحيز للأشخاص على حساب الاسلام ، ولا ترجيح لاقليم على آخر ، ولا تنابز بالألقاب ، ولا حروب تثار بين المسلمين ، لارضاء المستعمرين ، وتكمينهم من رقاب المستضعفين ، ولا فتن مضلة ترد المسلمين كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض.

■ المسلمون أمة واحدة ، وهم يد واحدة ، يحملون رسالة واحدة ، و «تتكافأ دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد على من سواهم» ـ كما في الحديث المتفق عليه.

■ تدفن الفتن في مهدها ، وتمحى أسباب الخلاف ، بين الحكام والمحكومين ، بالاحتكام إلى نصوص الشريعة ، وقواعد هذا الدين : **﴿إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم﴾** . (سورة الحجرات : ١٠) ولايمالأ حاكم إذا انحرف أو ضل ، بل ينصح أو يرشد إلى التي هي أقوم.

■ والذين ينترون بذور الفرقة في الصف المسلم الواحد ، ويشيعون الفساد بين المسلمين ، لا يبقى عليهم الاسلام ، ولا يرى لهم محلاً من الاعراب في المجتمع المسلم : **﴿إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة﴾** .. (سورة النور ١٩) . **﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء﴾** . (سورة الأنعام : ١٥٩)

في التوحيد تكمن القوة . وفي الفرقة يتفشى الانهيار والدمار.

وقد ورد في المتواتر معنى أن الأمة المحمدية لا تجتمع على باطل . بألفاظ مختلفة . نذكر منها :

« عليكم بالسواد الأعظم»

«إنما يأكل الذئب من الغنم القاصية»

« لا تجتمع أمتي على ضلالة».

« سألت ربي أن لا يجمع أمتي على ضلالة . فأعطانيها».

«من شذ شذ في النار»

« من فارق الجماعة قيد شبر، مات ميتة جاهلية.».

وفي حديث رواه . أحمد عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : «من رأيتموه يفرق بين أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - وهم جميع فاقتلوه».

■ إن الوهن الذي حل في هذه الأمة . في الماضي والحاضر . هو بتحزبها وانقسامها وإنه لا مبرر لهذه الشيع والأحزاب . في عقيدة التوحيد . ومع استحلال الفرقة والانقسام . تفرغ كلمة التوحيد من مضمونها . وتستحيل الآية الكريمة ﴿**وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون**﴾ إلى ما يشبه النسخ . وهي محكمة متوعد على مخالفتها بالوعيد الشديد في قوله تعالى بعد ذلك :

﴿**فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون . فذرهم في غمرتهم حتى حين**﴾ (سورة المؤمنون : الآيات ٥٢ - ٥٤).

٣ - ومن أسس النهوض بالاعلام الاسلامي ، التزام الصدق في كل حال ، في تقرير الحقائق : والتزام جانب الحق ، مهما كلف الأمر ؛

والوفاء بالعهد ولو كان فيه خسارة في المال والنفس والولد.

■ إن من أهم أسباب النهوض بالاعلام الاسلامي ، التزام الجانب الخلقي ، وصدق الكلمة كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» أو «حسن الأخلاق» كما هو في الموطأ.

إن هذا الجانب من الالتزام الاعلامي ، له أثره في التمكين في الأرض ، وفي حسن العاقبة والمصير.

■ انظر كيف التزم النبي - صلى الله عليه وسلم - شروط الحديبية ، التي عقدها مع المشركين وكان من بنودها :

«أن محمداً يتعهد برد من يأتيه من قريش بغير إذن وليه عليهم ؛ ومن جاء قريشا ممن مع محمد ، فلا يردونه عليهم» .

فلما جاء بعد ذلك أبو جندل من قريش ، لاجئا إلى محمد - صلى الله عليه وسلم - وهو يرسف في الحديد ، لم يتردد النبي - صلى الله عليه وسلم - في رد أبي جندل المسلم ، على أبيه المشرك ، بل قال له - معزيا ومشجعا ومبشرا : **«يا أبا جندل : اصبر واحتسب ، فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا . إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا ، وأعطيناهم على ذلك ، وأعطونا ، عهد الله ، وإنا لا نغدر ربهم»**.

■ هذا الموقف العظيم ، من النبي العظيم ؛ هو الذي انبثق منه الفتح العظيم : ﴿**إنا فتحنا لك فتحاً مبينا**﴾ (سورة الفتح : ١) هذا الموقف ، وغيره من مواقف الصدق والوفاء ، غيّر مصير الدعوة ، وقلب جزيرة العرب رأسا على عقب.

وليقارن القارىء المنصف ، بين هذا الوفاء المطلق ، في الاعلان الاسلامي ، المنبثق من قوله تعالى ، في آيات كثيرة:

﴿**يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود**﴾ (سورة المائدة : ١).

﴿ **ومن أوفى بعهده من الله** ﴾ (سورة التوبة : ١١١).

﴿**الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق**﴾ (سورة الرعد : ٢٠).

﴿**وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها**﴾ (سورة النحل : ٩١) .

فليقارن بين هذا الاعلان الاسلامي وإعلان الأمة الانجليزية وفاءها بعهودها: فقد عطفت على اليهود ، ووعدتهم بأرض الميعاد ، وهي للمسلمين لا تملكها ، لاقامة الطقوس ، وإنشاء وطن قومي لليهود .. ووعدت الشريف حسين بتتويجه ملكا على بلاد العرب ، إذا حارب الدولة العلية العثمانية معها.

وفعلا حارب الشريف حسين المسلم ، العثمانيين المسلمين ، في صف الانجليز

وحلفائهم: فلما وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها، نكص الانجليز بوعدهم للشريف حسين، واقتسموا هم والفرنسيون بلاد العرب التي وعدوا بها الشريف حسين سرا؛ وغدروا بالشريف حتى مات قهرا، وولوا ابنه إقليما، أخضعوه لسيادتهم؛ فقال الشاعر العربي وقتئذ:

إن العهود إذا لم ترعها دول
فالسيف يثبتها والحزم والهمم
فيم القعود على ضيم يراد بنا
وموطن العرب بين الغرب يقتسم
الأمر لله لا أمر لهم أبدا
والحكم للسيف إن في حكمهم ظلموا

أنى للعرب والمسلمين، أن يثقوا بعد ذلك بكلمة الانجليز، ومن سار في دربه، وفي ضوء سياسته الظالمة؟ وأنى للعالم ألا يسير في درب الحق والصدق، في الاعلام الاسلامي، وقد التزم نبيه الوفاء بالعهد، الذي قطع به القرآن في غير ما موضع!

٤ ـ التمسك بالشريعة، والاحتكام إليها في كل نازلة.

■ قامت احكام الشريعة الاسلامية، على الوحي الالهي، الكتاب والسنة، وما أوصيا به، كالاجماع والقياس، والاستحسان، والمصالح المرسلة، والعرف والاستصحاب، وما إليها مما يرجع إلى الكتاب والسنة؛ وعملت الأمة بذلك في مجموع اجتهادات فقهائها الموثوقين.

والأحكام الفقهية المنبثة في كتب فقه المذاهب المعتبرة، يُرجع إليها في الفقه والفتوى والقضاء، ولا يحل الخروج عنها، إلا إذا وجد نص صريح صحيح، في الكتاب والسنة، أو وجد نص أقوى مما ورد فيها.

وعلى هذا مضى سلف الأمة وخلفها؛ وأجمعت الأمة علماؤها وعامتها: على وجوب اتباع هذه المذاهب الأربعة المعتبرة.. فإن وقع فيما بينها اختلاف، فهو يسير، وفي العمليات لا في العقديات؛ والاختلاف في الفروع العملية، من رحمة الله تعالى بهذه الأمة، ولو كان الحكم الفرعي العملي واحداً دائما لا يتخلف، لوقع الناس في بعض الحرج.

■ وفي هذا يقول سيدنا عمر بن عبدالعزيز ـ رضي الله تعالى عنه ـ: «ما يسرني أن أصحاب محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم يختلفوا، لأنهم لو لم يختلفوا لم تكن رخصة».

■ وما عرفنا في الخلافة الراشدة، ولا في الخلافة الأموية والعباسية والعثمانية، خروجاً صريحاً من الحاكم أو المحكوم، على أحكام الشريعة، ممثلة في المذاهب الفقهية، وعلى التخصيص مذهب الحنفية، الذي التزمته الخلافتان، العباسية والعثمانية، نحو عشرة قرون.

وأدخلت الدولة العلية العثمانية في عهدها الأخير، بعض التعديلات، حيث عملت في بعض المسائل بمذهب الامام مالك، في قانون حقوق العائلة: وكان هذا أول ارتداف لمذهب غير الدولة بمذهبها؛ وتوسعت بعد ذلك التقنينات في الاقتباس من المذاهب الفقهية الأخرى.

وبالجملة فتاريخ المسلمين حافل بالتزام الأمة الاسلامية، والاعلام الاسلامي بأحكام الشريعة، في الوقائع والأحداث، وعدم التفكير إطلاقا في الخروج عنها.

■ ففي التاريخ أن عمر بن عبدالعزيز، شكا إليه أهل سمرقند، أن جيشه المظفر، دخل بلدهم بغير إعلام سابق. فلم يلجأ عمر ـ رضي الله عنه ـ إلى ما يلجأ إليه إعلام الكفار اليوم، من إقرار الأمر الواقع، بل لجأ إلى حكم الله. فنصب لهم قاضيا، لعله أبو الوليد الباجي، لينظر في الأسلوب الذي فتحت به سمرقند؛ وهل كان حقيقة بغير إعلام؟ فإن كان كذلك فلينسحب أولا، ثم ليعلم بحسب المنصوص في الاعلام الاسلامي بالفتح.

ونظر القاضي، وحقق في الأمر، فتبين له الحق، وأن الجيش المسلم غره النصر المتتابع، فلم ير داعيا للاعلام والانذار ـ كما هو الشرط في الفتح الاسلامي ـ: وهو عرض الاسلام، أولا، فان لم يستجيبوا، فالجزية، فان لم يستجيبوا فالسيف.

فما كان من القاضي إذ حصحص الحق، إلا أن أمر الجيش المسلم الفاتح، أن ينسحب من سمرقند. وتجهز الجيش للانسحاب، امتثالاً لأمر القاضي، وحكم القضاء. فلما رأى أهل سمرقند هذا الالتزام لأمر الاسلام، وخضوع الجيش لحكم الشرع، رضوا بمقام

المسلمين فيهم ، ودخلــوا في ديـن اللــه ، وتزوجوا من المسلمين وصاهروهم.

أين هذا الاعلام المسلم ، ممـا يفعله إعلام الغرب اليـوم ، وأباطيلـه في هيئات ومجالس الأمم المتحدة التي تنحاز دائما للأقوى ، ولما يحقق مصالحها ، ويدعم اقتصادها ؛ ويوطد دعائم استراتيجياتها!

■ إن الغـرب الكـافـر ، ومعـه الشرق الشيـوعي الملحـد ، يعـرفـون العـدل ، ويتظاهـرون بالدعـوة إليه ، والاعـلام عنه ، لكنهم لا يجرءون على تطبيقــه .. ويعلنـون شرعيـة الدسـاتير والقوانين ، لكن في أقـاليم دون أخـرى . ويحبون الحريـة والمسـاواة ، ويدافعون عنها ، ما لم يكن طلابها من العالم الاسلامي.

■ الهوة سحيقــة بين إعــلام الغــرب والتـزامـه ؛ كما أن المؤسف أن الهوة نفسهـا سحيقـة بين الاعــلام الاســلامـي والتـزام الاسلام.

كانت بعض الدساتير لدول مسلمة تقول: «الملك ذات مقدسة لا تمس بسوء».

وحديث الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ المتفق عليـه ، يقول : « **لـو أن فاطمـة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها** ».

وفي كتب التاريخ ، أن سيدنـا عليا ـ رضي الله عنه ـ رأى ابنته زينب ، متزينة يوم العيد بعقـد أصابـه يـوم البصرة ، استعارتـه من خازن بيت المال لتتزين به أيام العيد ، على أنه عاريـة مضمونة مـردودة بعد ثلاث ــ فـأمر بردّه حالاً ، وعزر خازن بيت المال . ولما بكت ابنته وقالت : من أحق بلبسه مني ؟ قال لها : يا بنيتي ! لا تـذهبي بنفسك عن الحق ؛ أفكل بنات المهاجرين والأنصار ، يتزين في مثل هذا اليوم ، بمثل هذا العقد؟ ثم قال كلمته الخالدة : «ويح ابنتي ، لـو لم تكن أخذت هـذا العقد ، على أنه عاريـة مضمونــة مردودة بعد ثلاث ، إذاً لكـانت أولَ هـاشميــة قطعت يـدهـا في سرقة»!

هذا العدل الذي يعلنه الاسلام ويطبقه في مستوى الأفـراد والدول ؛ فأين منـه محاكم العدل في العالم ، أفراداً ودولا وهيئات؟

إن هذا لهو العدل في الاعــلام الاسلامي ، الذي ينشده العالم وينتظره.

تعجبني كلمة ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ــ في أوائل كتـابـه (إعـلام الموقعين عن رب العالمين) إذ قال : «إن الله تعالى ، أرسل رسله ، وأنزل كتبـه ، ليقوم الناس بـالقسط ، وهو العدل الذي قامت به السموات والأرض».

● الاعلام الاسلامي غني بفكره ونتاجه الثقافي

إن الاعــلام الاســلامي يـواجـه الاعــلام الصليبي ، والأفكار الواردة فيه ، والقيم التي تـلازمـه ؛ فيكشف بسلوكـه من عـوارهـا ، ويسلط الأضـواء عليهـا ؛ ثم يطـرح التراث الاعلامي القرآني ، ليستعيد به المسلم رؤيته للعصر ، في ضوء هذا التراث.

إن الاعلام الاسـلامي متميـز عما سواه ، من الفلسفات والنظم والمبادىء .

إنه يمتاز بالصراحـة والصدق ، والنظافة وشرف المقصـد ، ووحـدة الهدف ورفعتـه ، وهو مرضاة الله تعالى.

وإنه ايجابي في مواجهاته للتحديات.

وإنه متطـور يواجـه الأحداث ، ويلتمس حلولها في شرع الله.

إنه واقعي ، وليس من الخيال في شيء.

إنـه إعـلام حكم الخالق ، في واقعـات المخلـوق ؛ فأني لـه أن يخلط أو يخبط أو يسهـو؟ ﴿**وأن هـذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله**﴾. (سورة الأنعام : ١٥٣).

وسائل الاعلام الاسلامي

الاعـلام الاسـلامي غني في طـاقـاتـه وموارده ووسـائله ، كما أنه غني في عقيـدته وفكره ونتاجه ، وثرواتـه البشرية والحيوانية والنباتيـة . وخارطته منبثّة على بقـاع واسعة الأرجاء مترامية الأطراف ، من المحيط الهادي إلى المحيط الأطلسي.

ولا جـدال في أنـه أثـرى العـالم ، وأمـده بطاقـة وفكر ونظام وحكـم ، قرونا طـويلة ؛ وهو قـادر على العطاء السـابق ، وعلى أفضل منه ، كلما استطـاع تطويـر نفسه بما يـلائم العصر الذي يعيش فيه المسلمون.

والاعـلام مـوجود ، ومـا الحاجـة إلا إلى التطوير والتحسين في الوسائل فقط.

ووسـائل الاعلام المعـروفـة المتداولـة في أيـامنا ، هي : الاذاعـة الصـوتية ، والمرئيـة ، والمقروءة.

(١) ـ فأما الاذاعة الصـوتية ، فمقبولة ـ بوجه عام ـ وبرامجهـا متنوعة ، وبثها مفيد . ويـلاحظ فيهـا ضعـف لا يقبل في العـربيـة الفصحى ، التي جهلهـا المستمع العـربي مع أنها لغته . ويجب محاولة إيصـال المعلومات إلى السـامع ببسـاطة ويسر ، وبفصـاحـة لا لحن فيها ، ولا تقعر ولا تنطع . ينبغي تحويل الاذاعة الصـوتية إلى مـدارس ومعالم أهليـة مفيدة ، تنفع الجاهل ، وتضيف معلومات إلى المتعلم ، في غير إطالـة مملة ، وتكـرار مكروه، ولحن لا يطاق.

(٢) والاذاعة المرئيـة ، كما يمثلها المسرح والتلفاز والخيـالة (السينما) قل فيهـا العلم، وغاب التوجيه الأخـلاقي ، وغلب عليها طابع اللهـو ، والترويح عن النفس ، وملء الفـراغ. إنها هبطت عن المستوى اللائق ، بأداة تعليم مشهود ، وإعلام منشود ، ومعرفة منظورة ؛ وينبغي الارتفاع بها إلى مستوى العلم النافع ، وتمثيل الصـور والأحـداث التـاريخيـة الاسـلامية ، مصطبغـة بالاعـلام الحديث ، متطـورة بما يقـربها إلى أذهـان النشء ، وفكره الحر ، ومشـاعره الدقيقـة.. إنه ينتقل بما يعلمه إلى مـا يشهده ، في مثـالية أخـاذة ، ورفعة يسمـو إليها وجـدانه ، وتتطلـع إليها أحاسيسه.

وينبغي التـزام العـربية ، في هـذا اللـون الاذاعي المنظـور ، والتمسك بلغـة القـرآن ؛ والاقلاع المطلـق عن التعابير العـامية ، مهما حسَّنها في أسماعنا الفرنجـة وتلاميذهم من أبنائنا الممتثلين لتعليماتهم . فـالمفروض أنها إذاعة للعلم والمعرفة أولا : فإن كانت للتسلية المعينـة على الحق ، فـلا يصح أن تختلف على ألسنة المشاهدين.

(٣) أمـا الاذاعـة المقـروءة ، في الكتب والصحف والمجـلات .. فهـذه أهم وسـائل الاعلام ؛ وأيسرها للاطلاع ، وأجداها وأبقاها على الزمـن ، وأنفعها لمبتغي النفع والمعـرفة ، وأغنـاهـا في الفكـر والتسليـة والترويح عن النفس ؛ كما قال المتنبي:

أعـز مكـان في الـدنى سرج سـابح
وخير جليس في الـزمـان كتـاب

وقال شوقي :

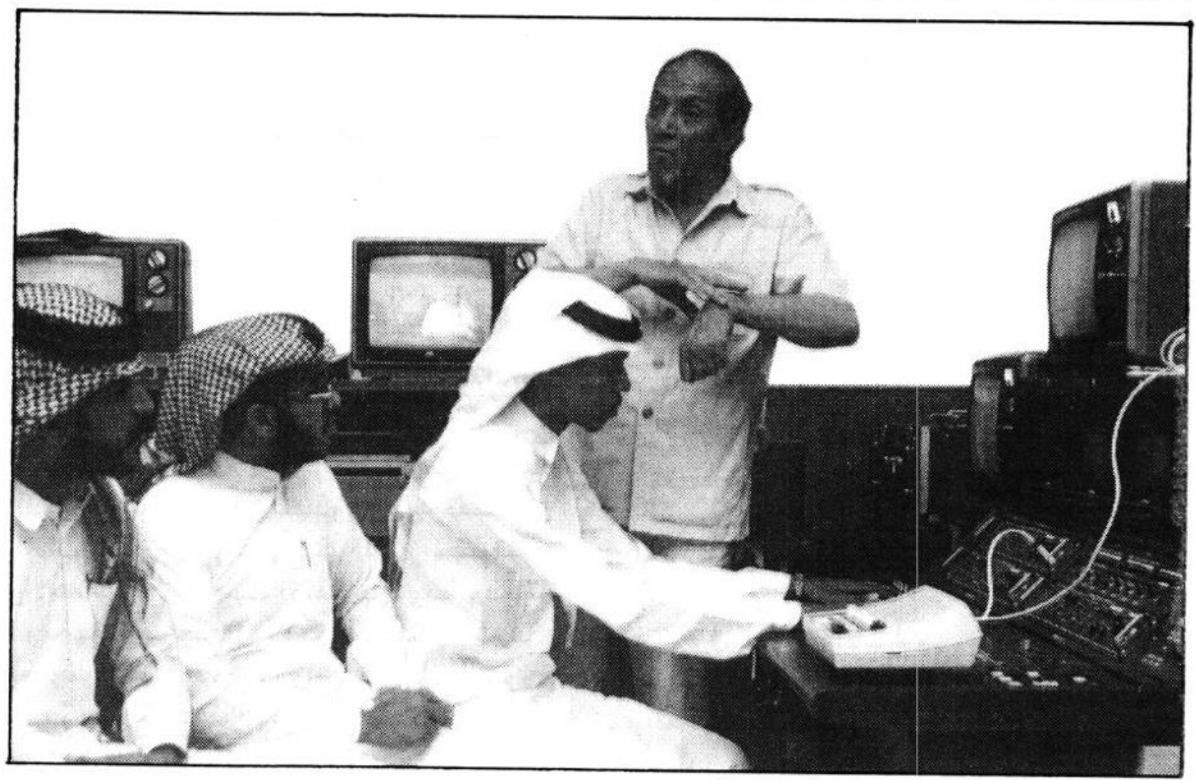
ملت للكتـب وودعت الصحـابـا
لم أجـد لي صـاحبـا إلا الكتـابـا
صـاحب إن عبتـه أو لم تعـب
لس بـالـواجـد للصاحب عـابـا

وقـد وصلت طبـاعـة الكتب والصحف والمجلات في العـالم العربي والاسـلامي ، إلى مستـوى رفيع منيع في المظهر والاخـراج، لا تعليق لنا عليه.

وإنما التعليق في المضمـون ؛ وذلك من نواح متعددة :

أولها: تكاد الصلـة تنعدم إلا قليـلا ، في الاعـلام الاسلامي ، في الصحف والمجـلات؛ وأكثـرهـا تجاري تـرويحي مسل ؛ إذا استثنيت المجـلات الاسـلاميـة ، والكتب الاسلامية ؛ ولو تـرجمت مجلاتنا إلى اللغات الأجنبية ، وكذلك صحفنا العـربية ، ما شعر القـارىء بأنـه عـائش في بيئـة اسـلاميـة ، إعلامها هذه الصحيفة ، وتلك المجلة.

الثـاني : أن الكتـاب العربي ، منفـوخ منفوش ، كأنه (بللونـة) مشحون بالانشاء ، والتعابير الفضفـاضة ، والألـفـاظ الرنـانة ، والكلمات المترادفة ، والجمل المزدوجة ..



● درس عملي في احدى كليات الاعلام الاسلامي

نسي الكتاب أن الوقت قصير ، والعمر يسير ، لا يتسع لهذه التطويلات المملة .. تقرأ الكتاب عشرات من الصفحات ، فإذا أردت تجميع الحصيلة لم تجد شيئا يذكر، إلا قليلا .. وكنت مما قرأت ، كالقابض بكفه على الماء ، والمتبع للسراب.

وتتبارى الصحف والمجلات ، كما يتبارى الكتاب ، في تضخيم المكتوب .. وبعض الأقاليم تلتمس الورق للكتابة فلا تجده .. وكم سمعت قراء يقولون : ليت لنا هذه الصحف التي امتلأت بالمقالات الفارغة ، بيضاء لنكتب فيها ما يفيد ويحرص عليه.

كأن التوجيه من العدو ، إلى قتل أوقاتنا بهذا اللهو الفارغ ، وإبعادنا عن استغلالها في مصلحة الأمة والملة ؛ أو كأنه مفروض علينا حشو الأباطيل في الصحف ، ودس الأراجيف والأكاذيب فيها ، لكيلا نحصل على إثراء الفكر ، أو الذوق ، أو الفن ، أو الدين..

الثالث : وفي الكتب ألغام وسموم ، تقلب الاعلام الاسلامي رأساً على عقب ، ولا تعرف السبيل التي طبع الكتاب من خلالها ، مع توفر الرقب في أجهزة الاعلام.

اسمع ما يقوله أحد الماكرين بالاسلام ، في كتاب له مطبوع منشور : «إن تنصير المسلمين يجب أن يكون بواسطة رسول من أنفسهم ، لأن الشجرة يجب أن يقطعها أحد أغصانها».

ويقول آخر ، يضرب على الوتر نفسه ، في رسالة جامعية ، نوقشت ، ونال بها المؤهل الجامعي ، بدرجة مشرفة:

«إذا كان التغيير ، يفترض هدماً للبنية القديمة التقليدية ، فإن هذا الهدم لا يجوز أن يكون بآلة من خارج التراث العربي ، و إنما يجب أن يكون من داخله . إن هدم الأصل يجب أن يمارس بالأصل ذاته» (انظر مجلة الوعي الاسلامي . السنة ٢٣ العدد (٢٦٦) الصفحة (٥٣ ـ ٥٧).

هذه الطعنات النجلاء الموجهة في الكتب العربية ، تعتبر خرقاً وتمزيقا للاعلام الاسلامي ؛ وينبغي تكسير هذه الأقلام الخائنة ، وعزل كاتبيها عن المجتمع المسلم ، وتعزيرهم بما يردعهم : في الصحف ، والاذاعة ، والتلفاز ، ليحذرهم المسلمون ، ويتقوا شرورهم ، ويسجلوا في الاعلام الاسلامي مع أهل الفساد والعناد.

ومع الذي تقدم كله ، من وسائل الاعلام الاسلامي ، ينبغي أن يتخذ من المسجد مركزاً للاعلام الاسلامي ، إذا أعد ليكون مركزا:

إن المساجد بيوت الله في الأرض ، ومهابط رحمته ، ومنار رسالته ، هي مهوى أفئدة المصلين ، ومعاهد التعليم والاصلاح الديني

وقد أشاد الاسلام ببنائها، لاعلاء كلمته، وإحياء شعائر الدين. قال تعالى: ﴿**في بيوت أذن الله أن ترفع، ويذكر فيها اسمه، يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار**﴾ (سورة النور: ٣٦ و٣٧).

ومن ثم كان أول ما عمله النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعدما هاجر إلى المدينة، أن بنى مسجده المتواضع فيها؛ سقفه من جريد النخل، وأعمدته من جذوعه، وأرضه من التراب والرمل، وتفرغ فيه لنشر دعوته، والاعلام الديني، يبث الأحكام، وينظم دولته، ويصنع الرجال، ويغير معالم الشرك، ويوطد دولة الحق، من خلال تلك البؤرة النيرة.. وتتالت من بعده إقامة المساجد في الأمصار الاسلامية.

وفي التاريخ أن من أول ما وجّه إليه أمير المؤمنين، سيدنا علي ـ كرم الله وجهه ـ عنايته، إصلاح المساجد، وتعيين الأئمة الصالحين فيها.

فدخل، فيما دخل من المساجد ـ مسجد البصرة الجامع، وكان متخفيا، واستمع إلى إمامه وهوحدث في حكمة الشيوخ، فأعجبه، فسأله قائلا: ما هو عماد الدين؟ فأجاب الغلام: عماد الدين الورع فقال: فما آفة الدين؟ قال الغلام: آفته الطمع. فاستبقاه وأثنى عليه؛ وقال: أنت أفضل من سمعت؛ وكان هذا الغلام الحسن البصري ـــ رحمه الله تعالى..

فهذا يشير إلى أن الاعلام الاسلامي، يبدأ من المسجد. ومن الممكن تطوير مساجد المسلمين، وتزويدها بما يصلحها ويصلح من شأن الاعلام الاسلامي؛ وذلك بتطويرها، بما يحيلها، بعد إقامة الشعائر، إلى معالم ومراكز إسلامية ثقافية، تدعم الوعي الاسلامي، والبحث العلمي، وتدفع عن الدين خطر التيارات المادية، والفلسفات الإلحادية المخرّبة، وتبث روح التعاون بين الشباب المسلم، وتجمعهم على عقيدة السلف الصافية.

ويتبع المسجد لتكميله: مستشفى للعلاج ومصنع أو مركز للتدريب المهني، أو الصناعي الحرفي، ومعهد للعلوم الشرعية واخر للحسّاب (الكومبيوتر) وثالث للمكتاب (الآلة الكاتبة) ومكتبة للبحث، وقاعة للمحاضرات، وسوق مختصر أو جمعية تعاونية.. وناد للرياضة، وحوض للسباحة، وملعب للكرة، والألعاب الرياضية..

إن المسجد يعتبر مركزاً جامعاً صالحاً لشئون الدين والدنيا، يغني المسلم عما سواه، ويسد حاجاته..

إن المراكز الاسلامية في الغرب تؤدي رسالة الاسلام، وتقوم بمهمة الاعلام الاسلامي، على أحسن وجه.. إنها مراكز للدعوة الاسلامية، وللاشعاع الاسلامي التبصيري..

وفي التاريخ الاسلامي، أن أكثر المساجد أيام الأيوبيين، كانت تتخذ مراكز للتدريب العسكري والحربي. ولما مر صليبي بمسجد، يتدرب تلاميذه الصغار في فنائه على الرمي، قال كلمته الكبيرة: بهذا غلبونا..

إن المساجد موجودة قائمة، ولا تحتاج إلا إلى تطوير في التوعية والتركيز والتطوير لتؤدي رسالتها، مع الاذاعة بأنواعها، في الاعلام الاسلامي..

الخاتمة:

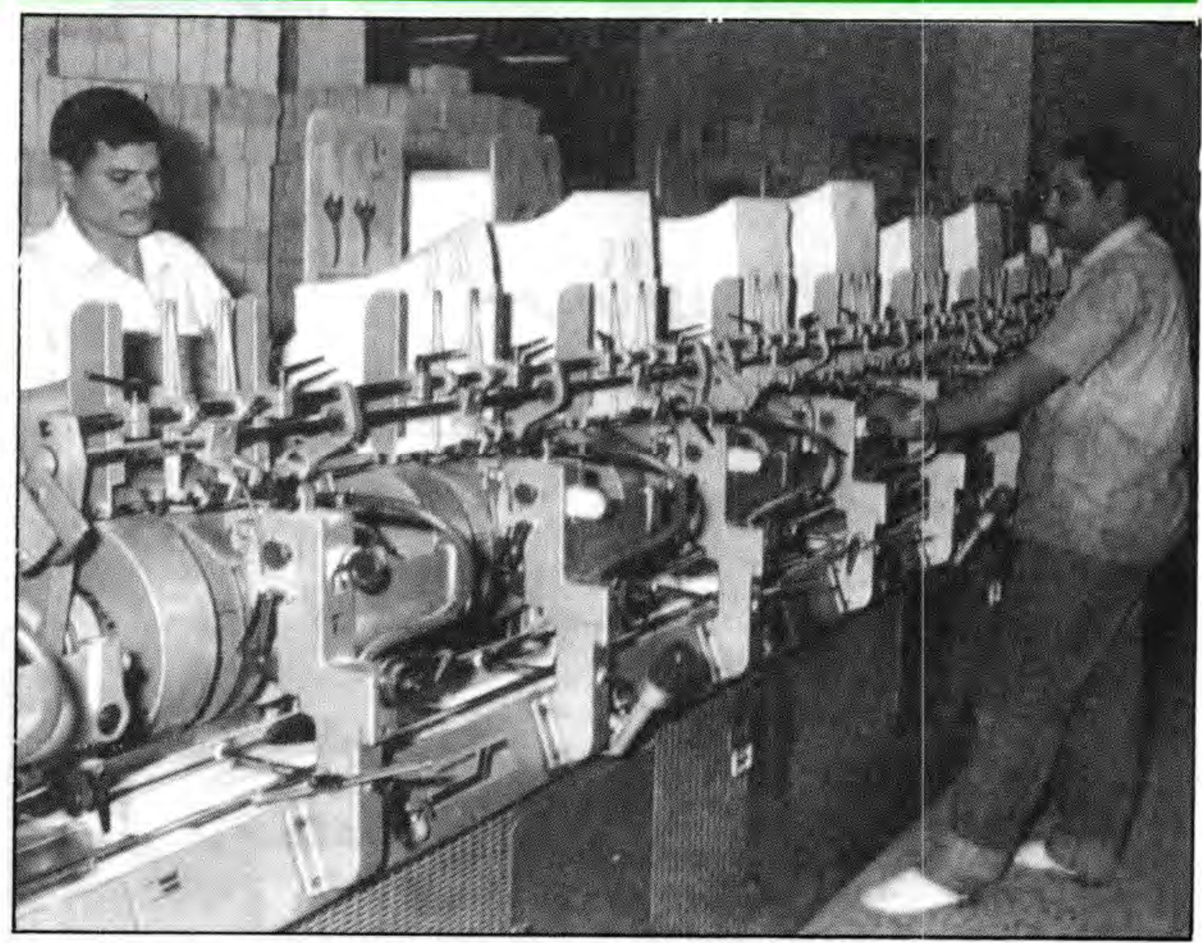
الاعلام الاسلامي ضرورة حيوية، يمليها الواقع الذي يعيش فيه المسلمون، ومن حوله، قوى البغي والاستعمار، اليهودية والصليبية، والماسو نية والصهيونية، والعلمانية، بالاضافة إلى تلك التي شذت عن الاسلام والمسلمين، كالبهائية والقاديانية؛ وبعض المنظمات المندسّة في الصف المسلم، المسخرة للطعن في الاسلام، والنيل منه، وأكثرها وكثير غيرها، مما يعمل في تخطيط يهودي مرسوم، لتشويه الاسلام، وسحق الوجود المسلم..

إن مهمة الاعلام الاسلامي تتلخص في الآتي:

١ ـــ إثبات الوجود الحقيقي للاسلام والمسلمين، كما هو بصورته المثلى.

٢ـ إثبات قدرة الاسلام على إنقاذ البشرية من ارتكاساتها المتردية.

٣ ـــ التصدي لتخطيطات الرأسمالية الجشعة، والشيوعية المتسلطة، ومطامعهما



● الاعلام الاسلامي يجب ان يأخذ بأساليب التكنولوجيا الحديثة

المتصارعة ، لاقتسام العالم الاسلامي.

٤ ـ حشد القدرات والمكنات الاسلامية ، في الفكر والسياسة والاقتصاد والثقافة والقوى المادية والبشرية ، والتنسيق بينها لخدمة هذا الدين.

٥ ـ توثيق الروابط بين المسلمين ، وحسم الخلافات التي بينهم ، وسد الطريق أمام الفلسفات الضالة ، والعمل على إنشاء جيل مسلم ، خيّر نيّر ، محب للحق ، متمسك بالفضيلة ، مؤمن برسالته ، عامل على تحقيقها بإخلاص.

٦ ـ عرض الاسلام ، ونشر الدعوة في العالم التائه الحائر ، بأسلوب مقبول محبوب ، مقنع بأن الانقاذ في الاسلام ، دين الفطرة.

٧ ـ العناية بالمساجد ، مواطن العبادة ، والتفقه في الدين : وتطويرها لتصبح مراكز إشعاع إسلامي ، ومنارات اصلاح اجتماعي ، وتبدو في الأعين ، وفيها كل ما يشبع حاجات الشباب ، في الفكر والثقافة ، والذوق والرياضة ، والحياة والمجتمع.

٨ ـ ينبغي أن ينضم إلى الاعلام الاسلامي مؤيدات ومنظمات متطورة : من وكالة إسلامية للاعلام الاسلامي ، وإذاعة لصوت الاسلام ، واتحادات للصحفيين الاسلاميين ونقابات لأهل الاعلام الاسلامي والصحفيين المسلمين، ووكالات الأنباء الاسلامية.

٩ ـ تركيز العناية بالكتاب الاسلامي ، والمكتبات الاسلامية، ودور النشر الاسلامية ، ومجمعات للبحوث الاسلامية ، وهيئات للمجالس الاسلامية في الدول الاسلامية ، للتنسيق في سياساتها ، وتوحيد أهدافها ، وتكميل اقتصادها ، بما يحقق وجودها الغني العزيز.

١٠ ـ تكثيف الجهود ، وتطوير وسائل الاعلام ، في العالم الاسلامي الغني بطاقاته وقدراته ، ليساير هذا العصر الذي يعيش فيه المسلمون ، ويبلغ بالمسلمين أهدافهم النبيلة ، في خدمة دين الله ، وصبغ حياتهم به، تصورا ومفهوما ، ومنهجا وتطبيقا.

وصلى الله وسلم على خير خلقه ، سيدنا محمد وآله وصحبه■

قبس من نور

﴿ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون﴾ قرآن كريم

ذهب ما أعطيتموه وبقي ما أعطاكم

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لبعض أبناء هرم بن سنان : أنشدني بعض مدح زهير بن أبى سلمى في أبيك فأنشده . فقال عمر : انه كان ليحسن فيكم المدح . قال : ونحن والله كنا نحسن له العطية !!

إنه أخي .. اذا ترك ذنبه !

مر أبو الدرداء رضي الله عنه يوماً على رجل قد اصاب ذنباً ، والناس يسبونه ، فنهاهم وقال : ارأيتم لو وجدتموه في حفرة ، ألم تكونوا مخرجيه منها ؟ قالوا : بلى . قال : فلا تسبوه اذن ، واحمدوا الله الذي عافاكم . قالوا : افلا تبغضه ؟ قال : انما أبغض عمله ، فاذا تركه فانه أخي !

لا يصلح السلطان إلا الطاعة !

قال المنصور يوماً لابنه المهدي : «يا بني لا تبرم امراً تفكر فيه ، فان فكرة العاقل مرآته تريه حسناته وسيئاته ، واعلم ان الخليفة لا يصلحه إلا التقوى ، والسلطان لا يصلحه الا الطاعة ، والرعية لا يصلحها الا العدل واولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة وانقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه» .

كلمات من نور

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر» فقال رجل : إن الرجل يجب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة . فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : «إن الله جميل يحب الجمال ... الكبر بطر الحق وغمط الناس» .



ان العالم اليوم يعيش مرحلة الدولة الاعلامية الواحدة ، التي ألغت الحدود وازالت السدود واختزلت مسافات الزمان والمكان وان لدى يهود ٢٤٤ صحيفة او يزيد في الولايات المتحدة الامريكية منها ١٥٨ دورية وثلاثين دورية في كندا؛١١٨ صحيفة في امريكا اللاتينية و٣٤٨ دورية ومجلة فى اوربا وان كبار اصحاب الصحف ورجال الاعمال فى مجال الصحافة والاعلام فى العالم من اليهود !!!

ديننا والدولة عربيان وتوأمان

يقول البيروني في مقدمة كتابه «الصيدنة» :

ديننا والدولة عربيان وتوأمان ، ترفرف على أحدهما القوة الالهية وعلى الآخر اليد السماوية وكم احتشد طوائف من التوابع ، وخاصة منهم الجبل والديلم فى إلباس الدولة . جلابيب العجمة ، فلم ينفق لهم فى المراد سوق ، ومادام الاذان يقرع آذانهم كل يوم خمسا وتقام الصلوات بالقرآن العربي المبين خلف الائمة ، صفا صفا ويخطب به لهم في الجوامع بالاصلاح كانوا لليدين وللفم وحبل الاسلام غير منفصم وحصنه غير منثلم .

فتوى صهيونية !!

وجه جندي اسرائيلي الى حاخامه يسأله عن طهارة السلاح ومن الرد استنتج ما يلي : «في ساعة الحرب مسموح وربما أكثر من هذا يجب قتل كل عربي وعربية يصادفاني في الطريق .. يجب علي قتلهما حتى ولو كان هذا الامر مرتبطا بتورطي مع القانون العسكري !!» .

أصلح نفسك

«لا يستحق أحد حقيقة الايمان حتى لا يعيب الناس بعيب هو فيه ، ولا يأمر باصلاح عيوبهم حتى يصلح عيوب نفسه .. فإذا فعل ذلك لم يصلح عيباً إلا وجد في نفسه عيباً آخر ينبغي ان يصلحه ، فإذا فعل ذلك شغل بخاصة نفسه عن عيب غيره» .

●الحسن البصري

اقوال ومواعظ

● لكل شيء غاية وغاية المرء حسن عقله .
● الاقرار ببعض الظلم خير من القيام فيه .
● البخل ان يبخل الانسان بما في يده والشح ان يحب ان يكون له ما في أيدى الناس .
● لا يحرز دين المرء الا حفرته .
● من قال واتقى الله خير ممن سكت واتقى .. طاووس بن كيسان

الاقليات بين العروبة والاسلام

محمد السماك

دار العلم للملايين الطبعة الاولى ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

كانت مجموعات الأقليات الإثنية - العرقية والدينية والمذهبية في عالمنا الاسلامي والعربي موضع اهتمام الباحثين، وبصورة خاصة المستشرقين منهم، وقد شكلت دراسات هؤلاء الاساس الذي اعتمدته الدول الكبرى في القرنين التاسع عشر والعشرين لتوظيف قضايا الاقليات في استراتيجيات صراعها على النفوذ والسيطرة.

ويقدم الاستاذ محمد السماك في كتابه «الاقليات بين العروبة والاسلام» خريطة عقائدية وفكرية وثقافية وسياسية للاقليات المنتشرة من باكستان شرقا وحتى المغرب العربي غربا، ويلقي أضواء على مراحل إثارة مشاعر هذه الاقليات، ومن ثم استغلالها في إضرام الفتن وإشعال الاضطرابات،كما يلقي أضواء أخرى على كيفية إعادة احتوائها واستيعابها في إطار الاسلام.

ويفتتح الكاتب بالسؤال التالي: «لماذا وقف المسيحيون العرب إلى جانب المسلمين العرب ضد البيزنطيين المسيحيين أثناء فتح الشام في عهد خالد ابن الوليد وعمرو بن العاص .. ثم وقف بعضهم إلى جانب الصليبيين عندما اجتاحوا المنطقة حتى بيت المقدس؟ لماذا كانت الغلبة أولا لعصبية القومية ثم أصبحت للعصبية الدينية»؟.

«لماذا تجد القوى الاجنبية ثغرات في الاقليات الاسلامية غير العربية، وفي الاقليات العربية غير الاسلامية، في العالم العربي تتسلل عبرها لضرب وحدة هذا العالم العربي، وتمزيقه إلى دويلات متناحرة»؟.

وهو يقرر أن مثل هذه التساؤلات كانت موضع تجاهل دائم، وأن جميع مشاريع الاتحادات أو الوحدات العربية، «لم تراع مواقع هذه الاقليات وحساسياتها الاثنية. وفي كل المشاريع الدستورية حول دين الدولة، أو حول دين رئيس الدولة، لم تراع حساسياتها الدينية»..

ويحدد الكاتب سبب معالجته لهذا الموضوع «لأن تجاهل أي مشكلة لا يمكن أن يؤدي إلى حلها» والتصدي لمعالجتها الواقعية والموضوعية يساعد على تبديد ضباب التخوف المتراكم منذ أجيال عديدة، والذي وظف لزيادة العالم العربي تفككا وانقساما، لا سيما مع ازدياد حضور استراتيجية العدو الاسرائيلي القائمة على سياسة تفجير التباينات الإثنية..

وبعد التدليل على صدق ذلك من خلال شواهد التاريخ يرى أن الانتصار العربي على العدو الاسرائيلي عام ١٩٧٣م تحقق عندما توفرت له خلفيات من التضامن كان أبرزها:



● العدو الصهيوني يستغل الثغرات في الجسم الاسلامي لضرب وحدة الامة!!

ــ التنسيق العسكري الكامل بين مصر وسوريا ، مما أجبر العدو على خوض الحرب على جبهتين في وقت واحد خلافا لعقيدته العسكرية المعتمدة.

ـ مشاركة دول العمق العربي في دعم الجبهتين السورية والمصرية.

ــ إغلاق باب المندب بالتنسيق مع دولتي اليمن (وقتها) الشمالية والجنوبية.

ــ مبادرة الجزائر الى دفع مائتي مليون دولار الى الاتحاد السوفياتي (وقتها) ثمن أسلحة لكل من مصر وسوريا.

ـ استعمال سلاح النفط بمبادرة من المملكة العربية السعودية، مما أدى إلى خفض الانتاج وقطعه عن الدول التي كانت تدعم العدو الاسرائيلي، وفي مقدمتها الولايات المتحدة الاميركية.

ويرى الكاتب أن فصل مصر عن جبهة الصراع العربي ـ الاسرائيلي أدى إلى إضعاف الجبهة العربية، وتفجير الصراعات الهامشية الداخلية، فقد غرق لبنان ـ وأشغل العرب جميعا ـ في صراعه الطائفي الداخلي ، وغرقت أجزاء أخرى من العالم العربي والاسلامي في صراعات إقليمية وحدودية مروعة كالحرب العراقية ــ الايرانية، والصراع على الصحراء الغربية وتشاد وأوغادين وسواها.

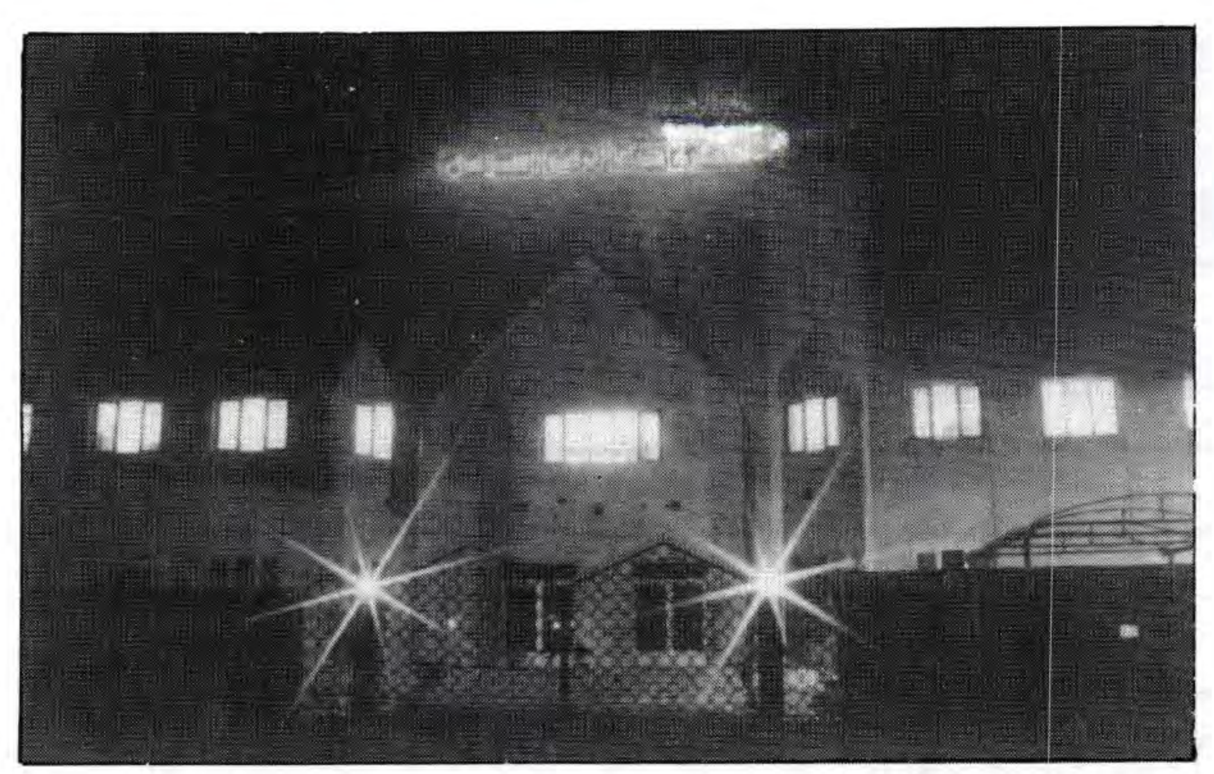
ولعل النقطة المركزية التي يحددها الكتاب ان شعارات «حقوق الانسان» التي تم رفعها رسميا ودوليا منذ عام ١٨٦٩م، وتوجت باقرار حق «تقرير المصير» عقب الحرب العالمية الأولى، وذلك عندما طرح الرئيس الامريكي ولسون المباديء الأربعة عشر والتي تبناها الحلفاء في ١٩١٦/١٢/٣٠م، لم تكن تهدف إلا إلى تمزيق الامبراطوريات المهزومة (العثمانية، والنمساوية ـ المجرية) لاعادة رسم خريطة القوى والنفوذ والمصالح في العالم. ويدلل على ذلك ان الحفاظ على الامبراطورية الروسية بالرغم من تعدد الاقليات القومية والدينية واللغوية فيها كان بسبب مظلة المنتصرين، وليس الاسباب الموضوعية داخل الامبراطورية نفسها، كما ان الدول المنتصرة أعفيت من أي معاهدات خاصة بحقوق الاقليات فيها..

ومن معالم الكتابة المنهجية الموضوعية اعتماد الكاتب على الاحصاءات والجداول الرقمية الموضحة لتوزيع السكان ولغاتهم وأديانهم ومذاهبهم في العالم، حتى بلغت في الفصل الأول اثني عشر جدولا تغطي مايلي: «تصنيف دول العالم استنادا إلى الإثنيات الموجودة فيها» و «أكبر دول العالم من حيث عدد السكان ـ إحصاء ١٩٨٠م» و «أكبر دول العالم من حيث المساحة» و «ولادة وانضمام دول جديدة إلى منظمة الأمم المتحدة» و «العنف العنصري والإثني في الدول القائمة ــ بين عامي ١٩٤٨ و١٩٦٥» و «العنف الانفصالي في الدول القائمة ــ ١٩٤٨ و١٩٦٥م» و «العلاقة بين الإثنية والوضع السياسي» و «الطوائف الاسلامية غير السنية ــ في منتصف الثمانينات» و «الأديان والمذاهب واللغة العربية» و «الجماعات الدينية غير الاسلامية في الوطن العربي في منتصف الثمانينات» و «حجم الجماعات الإثنية ونسبتها في الوطن العربي في منتصف الثمانينات» و «الجماعات الأقلية اللغوية في الوطن العربي في منتصف الثمانينات».

ويقع الكتاب في مقدمة وتسعة فصول وخاتمة، يتناول الفصل الأول موضوع «الجغرافية الإثنية عامة، وفي العالم العربي»، ويتحدث الفصل الثاني عن «الاقليات الاسلامية غير العربية» ويفصل في القضية الكردية وقضية البربر، بينما يعالج الفصل الثالث «الاقليات العربية غير الاسلامية»، ويفصل في المسيحيين اللبنانيين وأقباط مصر، وفي الفصل الرابع «الاقليات غير العربية وغير الاسلامية» وأبرزها «جنوب السودان» و «الاشوريون في العراق»، ويخصص الفصل الخامس للكلام على «الاقليات المرتدة عن الاسلام» وفيه: «التيارات الارتدادية عن الاسلام» وهي القاديانية والبابية والبهائية، وضرب التعايش بين الإثنيات الاسلامية، بينما يتناول الفصل السادس «مخطط التقسيم من باكستان إلى المغرب»، ويعرض الفصل السابع «الدور الاسرائيلي: شروع الدول الطائفية والاثنية»، بينما يعرض الفصل الثامن «الدور الاسلامي»، ويخصص الفصل التاسع والأخير لـ «الدور العربي»، وتحمل الخاتمة عنوان «المواجهة العملية» وفي آخر الكتاب ملحق المراجع والخرائط.

صحيح ان الكتاب لم يتعرض للتطورات الاخيرة التي شهدها العالم عقب تفكك الاتحاد السوفياتي واستجداد قوى ومحاور تسعى للتفرد على الساحة الدولية، غير ان الموضوعية العلمية الموثقة التي يتسم بها هذا الكتاب تجعل منه مرجعا لا غنى عنه لكل باحث معني بالشؤون العامة في الوطن العربي، ولكل باحث عن الحقيقة حيث كان■

جمعية احياء التراث الاسلامي..



● مبنى جمعية إحياء التراث الاسلامي

طريقك إلى مشاريع الخير في كل العالم

القلة القليلة هم الذين لا يعرفون جمعية احياء التراث الاسلامي وأن مما لا شك فيه انه وبعد عمل دؤوب متواصل يكاد ان يكمل عامها العاشر قد أصبحت هذه الجمعية صرحا حضاريا يعتز به أهل الكويت تجسيدا لما عرف عنهم من كرم النفس ومد يد العون لكل محتاج.. وقد كان لنا فيما يلي لقاء ومشاهدة في جمعية احياء التراث الاسلامي:



عبدالرحمن المطوع امين سر جمعية احياء التراث الاسلامي

ـ لدينا أكثر من ألف داعية في مختلف انحاء العالم

* ثروتنا التراثية بخير:

ان ضياع المخطوطات والوثائق والمقتنيات التاريخية والأثرية لأي شعب من الشعوب هو مما لا يمكن تعويضه بل هو ضياع وطمس للهوية الأصلية لهذا الشعب، لذا فقد كان أول سؤال توجهنا به الى السيد عبدالرحمن المطوع أمين سر جمعية احياء التراث الاسلامي حول مقتنيات مركز المخطوطات والتراث والوثائق التابع للجمعية.

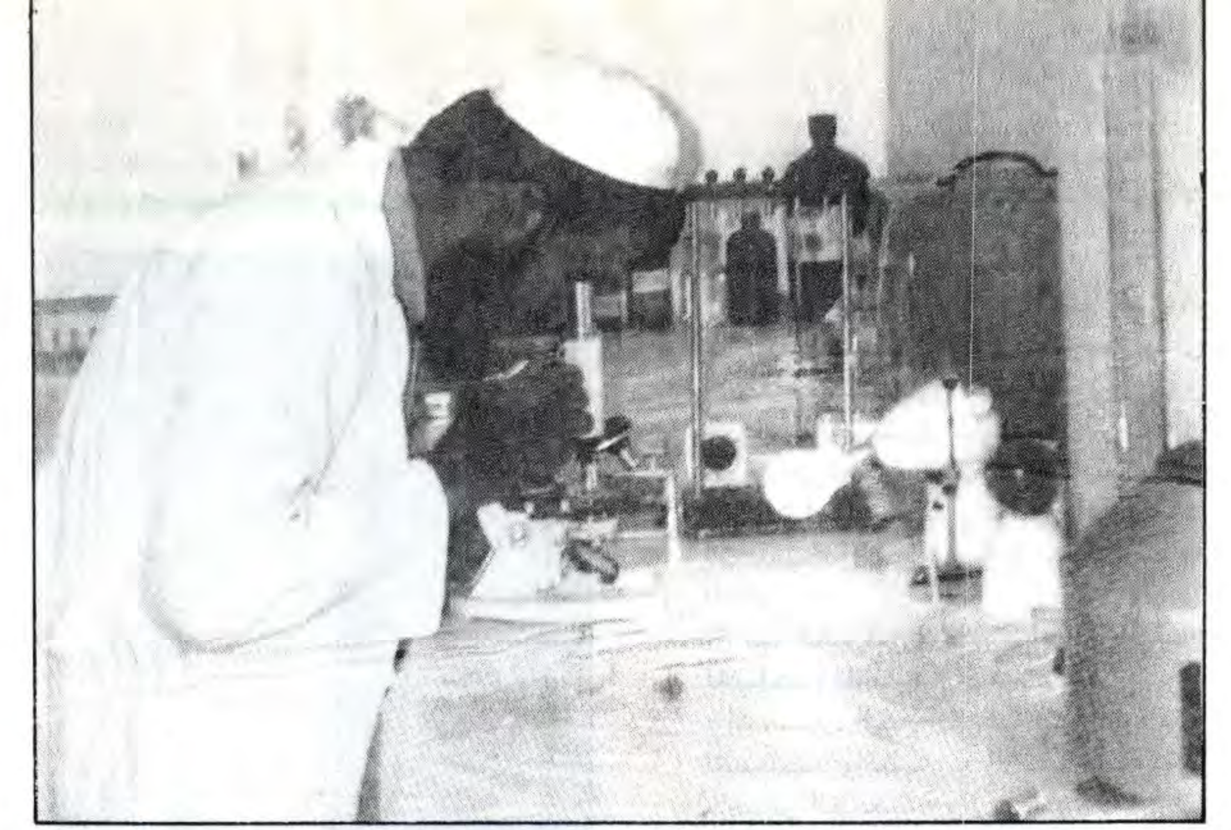
فقال:

أود أن أزف البشرى لكافة الباحثين والمحققين المهتمين بعلوم التراث والمخطوطات بأن كافة وثائقنا سلمت من النهب والتدمير، مما جعل مركز المخطوطات والتراث والوثائق المنارة الوحيدة الآن في الكويت المحتفظة بثروتها العلمية والتراثية بعد نهب كافة المؤسسات التراثية الاخرى،وأود أن أثني على الاخوة في مركز المخطوطات والتراث لما بذلوه من جهود مضنية لتضليل المخابرات العراقية من ازالة اللافتات الدالة على المبنى والشوارع المؤدية اليه وتجميع كافة محتويات المبنى في غرف سدت أبوابها بالاسمنت ودهنت للتمويه مما اخفى هوية المبنى.

* خسائرنا محدودة ونحن أفضل من غيرنا:

□ ما حجم الخسائر التي أصابت جمعية احياء التراث الاسلامي نتيجة الغزو الآثم؟

ـ تعرضت الجمعية للسرقة وكسر الأبواب وخزائن النقود ومصادرة بعض اجهزة الكمبيوتر ومما يخفف حجم هذه الخسائر ان جانبا كبيرا من الاجهزة والمعدات نقلت الى بيوت امنة لاعضاء الجمعية قبل قيام الجيش باحتلال المبنى والاستقرار فيه، وأكبر دمار أصاب الجمعية ما تعرض له فرع الجهراء من تدمير كامل نتيجة لسقوط صاروخ بالقرب منه، وبالنظر لمجمل خسائر الجمعية فانها تبقى محدودة مقارنة مع



المختبر الطبي بأحد المراكز الصحية التابعة للجنة

كافة وثائقنا سلمت من النهب والتدمير

خسائرنا محدودة ونحن أفضل من غيرنا

جهات اخرى كان نصيبها الحرق والتدمير الكامل، والحمد لله اننا قد استطعنا استئناف نشاطنا بعد التحرير مباشرة ونحن الآن نعمل بكل طاقتنا تقريبا.

□ وحول المشاريع الحالية والمستقبلية للجمعية أجاب المطوع؟

- لقد نفذت الجمعية بعد التحرير العديد من المشاريع كمشروع ذبح الاضاحي داخل وخارج الكويت ومشروع الحج الذي تميز هذا العام بطرح الحجة بالانابة عن شهيد إكراما لشهدائنا الأبرار، كما أن الجمعية الآن تباشر تنفيذ مشروع اغاثة الصومال حيث يتعرض أكثر من ٢,٥ مليون مسلم هناك للجوع والتشرد، أما عن المشاريع المستقبلية فهي كثيرة ومتنوعة، وعلى رأسها اعادة النظر في ترتيب وتنظيم الجمعية وتقييم عمل اللجان التابعة لها وزيادة الاهتمام بالمشاريع الانتاجية ذات رؤوس الاموال الثابتة والتي تمثل أساسا لاستمرار مسيرة العمل الخيري كمشروع الوقف الخيري.

□ متى تأسست جمعية احياء التراث الاسلامي، وما أهدافها؟

- انطلقت جمعية احياء التراث الاسلامي في مسيرة الخير والعطاء عام ١٩٨١ بوصفها جمعية نفع عام خيرية تهدف الى تحقيق عدة اهداف نوجزها فيما يلي:

١ ـ العمل على ابراز فضائل التراث الاسلامي ودوره في تطوير الحضارة الانسانية.

٢ ـ تجميع المخطوطات والكتب الاسلامية من جميع أنحاء العالم وتوثيقها وتنظيمها في مكتبة جامعة.

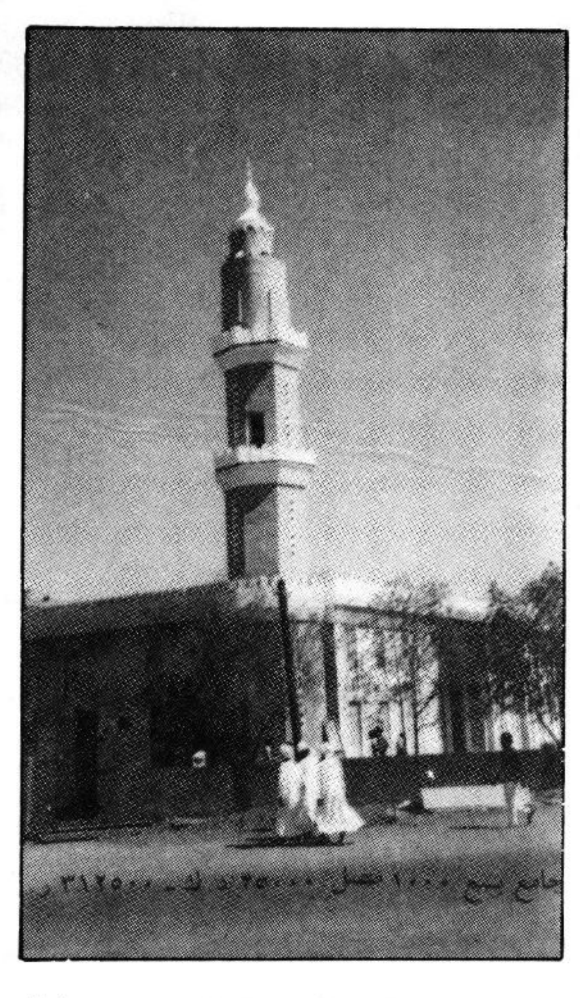
٣ ـ تشجيع العلماء والباحثين في مجال الدراسات الاسلامية والعمل على نشر بحوثهم ونتاج عملهم.

٤ ـ دعوة الناس للتمسك بدين الله تعالى

بالحكمة والموعظة الحسنة.
٥ ـ العمل على تنقية التراث الاسلامي من البدع والخرافات التي شوهت جمال الاسلام وحالت دون تقدم المسلمين.
٦ ـ انشاء صندوق للزكاة والاشراف على صرفها في الوجوه المشروعة.
٧ ـ انشاء المساجد والمراكز والمؤسسات التعليمية والاجتماعية في جميع أنحاء العالم.

□ ما الغرض من انشاء ادارة بناء المساجد والمشاريع الاسلامية؟

ـ إن مسيرة الخير التي ابتدأتها ادارة بناء المساجد والمشاريع الاسلامية منذ تأسيس الجمعية والى اليوم سعت الى التخفيف من آثار الكوارث التي تجتاح الكثير من البلدان العربية والاسلامية الفقيرة وقد رافق جهودنا الخيرية نشر دعوة الاسلام على منظور الكتاب والسنة في أنحاء العالم، وقد تمكنا بفضل الله ثم بجهد أكثر من ١٠٠٠ داعية ومحفظ للقرآن من دحر الاباطيل التي تثار حول الاسلام ورسالته ووقفنا سدا منيعا في وجه الدعوات التنصيرية والمبادىء الخرافية، وقد أسلم المئات على يد دعاتنا



من صور التدمير الذي خلفه العدو العراقي في الجمعية

في مختلف البلدان الافريقية والآسيوية.

□ ما هي أهم المشاريع التي يحتاجها المسلمون في الخارج؟

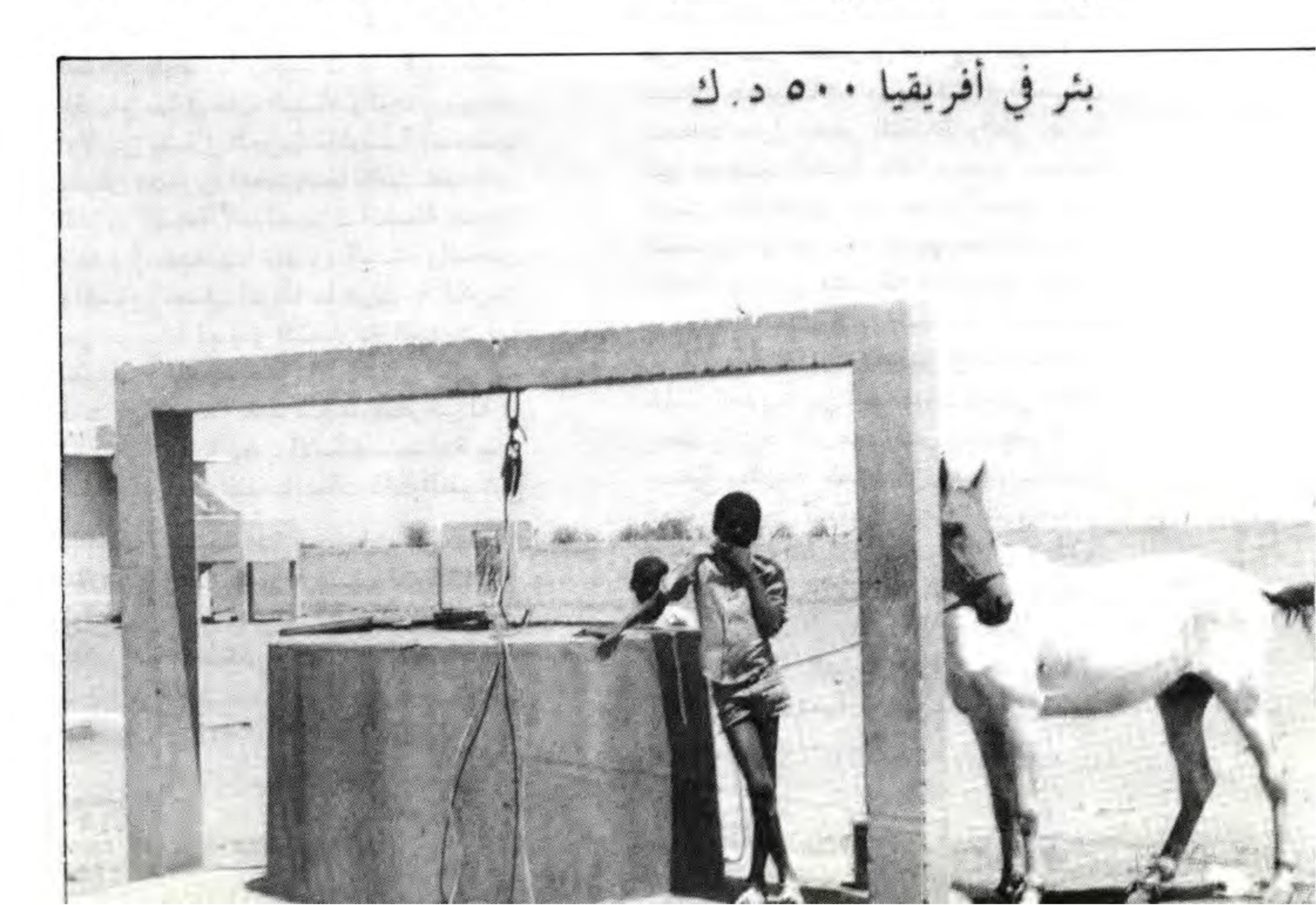
ـ من الصعب تحديد اجابة معينة على درجة من الدقة، فبعض المشاريع تفرض نفسها على أرض الواقع وبصورة مفاجئة، مثل الكوارث الطبيعية والمجاعات التي نستنفر لها الجهود لجمع المستلزمات الضرورية من المتبرعين وتقديمها للمتضررين، وبعض المشاريع تفرضها علينا مواسم محدودة، ومثال ذلك مشروع «افطار الصائم خارج الكويت» الذي اعتدنا القيام به في المواسم الرمضانية لفقراء البلاد الاسلامية ومشروع «الاضاحي خارج الكويت» الذي يأتي عادة في موسم عيد الأضحى، والجانب الآخر من المشاريع الذي يأتي عادة لسد النقص المزمن الذي تعاني منه كثير من الشعوب الاسلامية في الخدمات الصحية ونقص المياه والجهل بالعلوم الاسلامية وقلة الوعي الثقافي وعدم توفر دور العبادة وغيرها.

ـ يجب الاستفادة من الجمعيات والنقابات ولو كلجان استشارية في مرحلة التعمير.

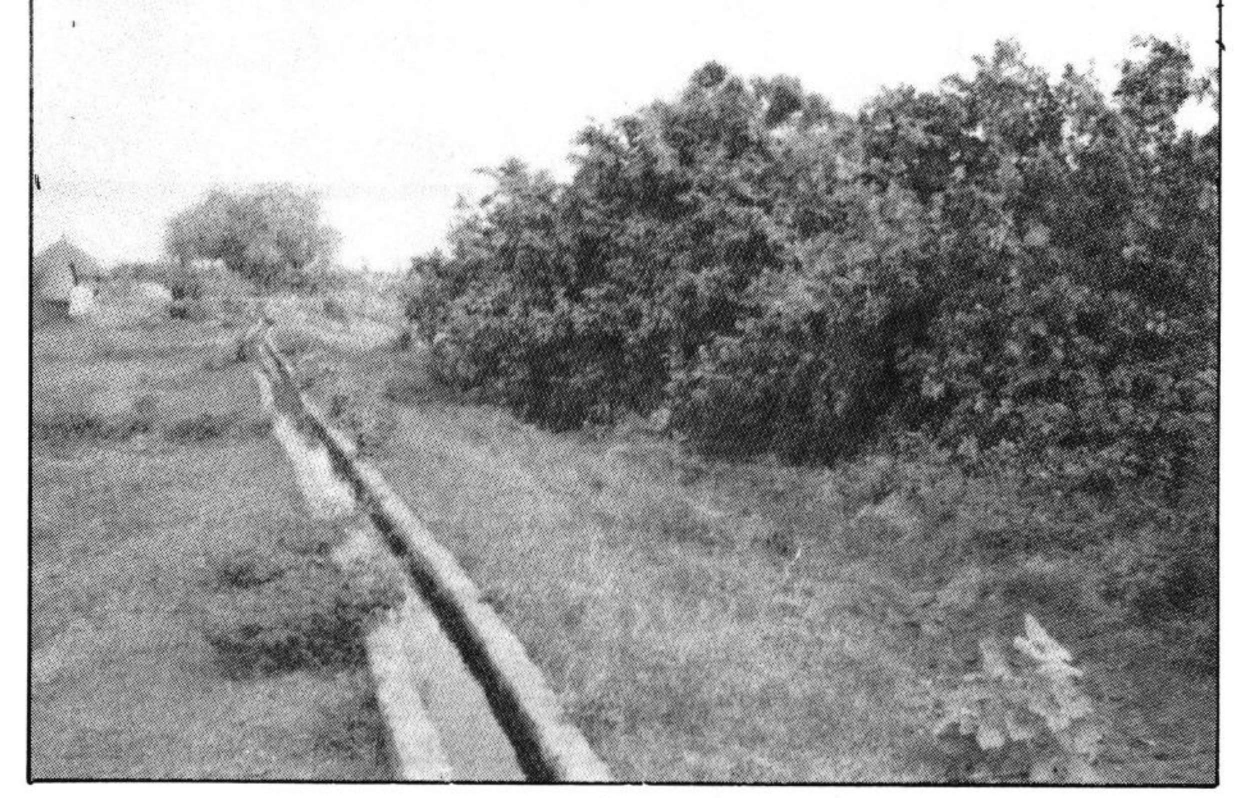
ـ التنسيق والتعاون بين الجمعيات ضرورة لابد منها.

□ ما هي الدول الاسلامية التي امتدت اليها أعمال ادارة بناء المساجد والمشاريع الاسلامية؟

ـ نظرا لاتساع اعمال الادارة في أنحاء العالم الاسلامي فقد شكلت عدة لجان قارية متخصصة في متابعة أحوال المسلمين في البلدان التي تقع ضمن دائرة اهتمامها، ومثال ذلك لجنة افريقيا التي عادة تهتم بمتابعة نشاطات العمل الاسلامي في العديد من الدول الافريقية (أكثر من ٢٠ دولة) ولجنة الدول العربية



بئر في أفريقيا ٥٠٠ د.ك



مزرعة حمضيات وخضار ـ أفريقيا ١٠٠٠٠ د. ك

وتشمل اهتماماتها العالم العربي وتختص لجنة القارة الهندية ولجنة جنوب شرق آسيا بالدائرة التي تشرف عليها كل منها.

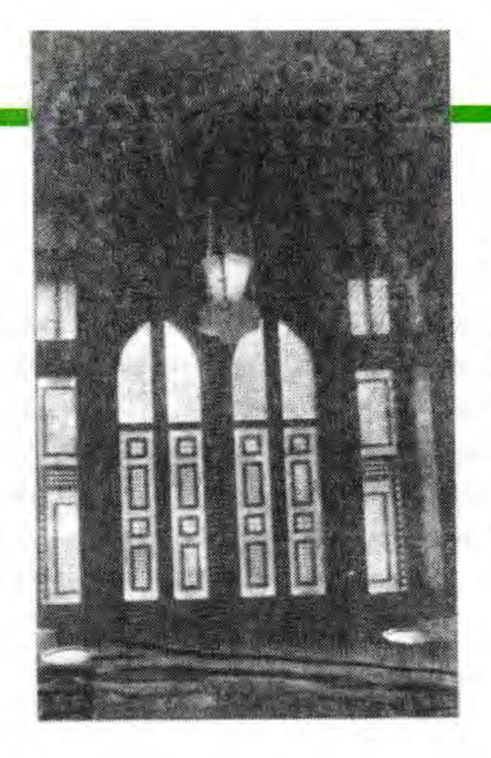
□ ما هي المهمات والواجبات المطلوب أداؤها من جمعيات النفع العام في مرحلة البناء والتعمير؟

ـ لاشك أن جمعيات النفع العام والتي كان لها دور فعال ابان الغزو العراقي للبلاد يناط بها واجبات كثيرة لابد من القيام بها في فترة البناء والتعمير، وذلك أولا من خلال العودة لممارسة أنشطتها بشكل وصورة أفضل مما كانت عليه قبل الغزو، اضافة لاستحداث أنشطة جديدة تخدم في مجملها جهود البناء والتعمير واضعين نصب أعيننا ما مرت به الكويت من محنة لم ير التاريخ الحديث لها مثيلا. وذلك من أجل أن تكون الكويت ذات قوة ومنعة ضد ما قد تتعرض له في المستقبل،كما يجب الاستفادة من الجمعيات والنقابات ذات الطابع التخصصي لمساعدة الجهات الرسمية المشرفة على اعمال البناء والتعمير ولوكلجان استشارية، وكمثال يمكن في مجال المخطوطات والوثائق التاريخية الاستفادة من خبرة ومقتنيات مركز المخطوطات والتراث والوثائق التابع لجمعية احياء التراث للقيام بدور بناء وفعال وبالذات مع الجهات المشابهة والتي قد تكون فقدت الكثير من وثائقها وكتبها ومخطوطاتها اثناء الغزو خاصة وان المركز والحمد لله قد تم الحفاظ عليه ولم تمسه أيدي الغزاة.

□ ما هي الخطوط العامة التي من خلالها يمكن لهذه الجمعيات أن تحقق نسبة كبيرة من التنسيق فيما بينها من أجل دور أفضل في مسيرة البناء؟

ـ ان جمعيات النفع العام تلتقي في مجملها حول بعض النقاط والتي أهمها انها جمعيات أهلية عامة هدفها خدمة الوطن والمواطنين، ومن هذا المنطلق يأتي التنسيق بين هذه الجمعيات في تبني أنشطة وأعمال مشتركة لأداء دور أفضل في هذه المرحلة الحرجة التي يمر بها الوطن. ولاشك أن التنسيق والمشاركة من جانب العديد من الجمعيات يعطي العمل زخما وقوة أكبر مما لو قامت به أي جمعية منفردة، كما يمكن لجمعيات النفع العام من أجل تحقيق ضغط عام وشعبي عبر القنوات الدولية ضد العراق لاطلاق سراح أسرانا في المعتقلات العراقية، ونشير في هذا الصدد الى مناشدة الجمعية سفراء الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي ممارسة كل الضغوط الممكنة لاطلاق سراح أسرانا■

فتــــاوى



تقدم لك «الوعي الاسلامي» أخي القارىء في هذا الــركن بعض الفتــاوى المنتقاة الصــادرة عن «الهيئة العامة للافتاء بوزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية» بدولة الكويت، إجابة على استفسارات أصحابها، ونـرى فيها فائدة لكل قـارىء وقارئة يتطلع لمعــرفـة حكم الـديـن وقـول علمائه فيما يستجد من أمور ومشكلات وما قد يتعرض له من مواقـف، ويمكن للأخـوة القـراء توجيــه أسئلتهم الخاصة إلى عنـوان المجلة نفسـه، لتتولى الهيئـة المذكورة الاجابة عليها □

العمل في شركات التأمين

انــا شـــاب خــريــج قسم تأمين وحصلت على فــرصــة عمل في شركــة التأمين فما هو حكم اللــه في العمل لدى شركة التأمين؟ علما بأن شركة التأمين تمارس جميع انواع التأمين.

أجابت اللجنة بما يلي:

يجوز شرعـا التـأمين ضـد الحوادث كـالحريق والسرقـة والاصابـات على ان يكــون التعــويض المستحق في حـــدود الضرر الفعلي الــواقع، امــا التأمين على الحيـاة فـلا يـزال مـوضـع بحث من قبل المجامع الفقهيـة لان الصورة المعمول بها الان اكثرها يتضمن امورا محرمــة كالربا والغــرر الكثير والمقامــرة ، وامـا العمل في احدى شركـات التأمين فان كـان يعمل في اطار الصورة المشروعة المشــار اليها فهو جــائز وان كـــان في الصـــورة المقطـــوع بتحريمها فهو حرام والله اعلم.

حج المرأة بدون محرم

حول هذا لاموضوع ورد الى اللجنة السؤال التالي:

اني ارغب في الـذهـاب الى الحج مع احدى الحملات وقد طلبوا مني احضار فتـوى بجواز ذهـاب المرأة الى الحج او العمــرة بـدون محرم مـع العلم بأني مطلقة، فـالرجاء افتائي وجـزاكم الله خيرا.

ان سفر المرأة مسافة قصر لا يحل الا

بصحبة زوج او محرم .

وهــذا هــو الاصل ولكن اجـاز بعض العلماء جــواز سفـــر المرأة في الحج او العمــرة للمــرة الاولى (حجـة الفـرض او العمـرة الاولى) اذا كانـت بصحبة نســاء صالحات ورفقـة جماعة مأمونــة والاخذ بهذا الـرأي فيه تيسير على راغبـات الحج او العمرة وهذا ما جرى عليه العرف متى أمنت الفتنة، والله اعلم

التأمين على السيارات

ورد الى لجنة الافتــاء بالــوزارة هذا السؤال:ـ

بــرجــاء افـادتنــا عن شرعيــة عمل تأمين شامل للسيــارات وكذلك شرعية الاربـــاح النـــاتجة عن عمـل التأمين الشامل لسيارات العملاء.

أجابت اللجنة بما يلي : يجوز التأمين على السيارات ضد الغير، او تأمينا شاملا اذا كان التعـويض في حدود الضرر الفعلي لا اكثر، واذا جـرى التأمين على السيارات اوغيرها من الممتلكات او الاموال بالصورة المشروعة فــان الإرباح تكون حــلالا ما لم يـداخلهـا شرط آخـر غير مشروع. واللــه اعلم.

الفوائد البنكية.. ما حكمها؟

كتب يقول ارجو افادتي عن فوائد النقود المودعة في البنوك والمتفق عليها سلفا بين المودع والبنك هل هذه الفوائد تعتبر من الربا الذي حرمه الله طبقا للآية الكريمة.. أم ان هذه الفوائد لها حكم آخر في الشريعة الاسلامية بحيث لا تعتبر ربا وبالتالي يجوز للشخص المسلم التعامل بها..؟

ارجو افادتي .. وجزاكم الله خيرا.

واجابت لجنة الفتوى قائلة:

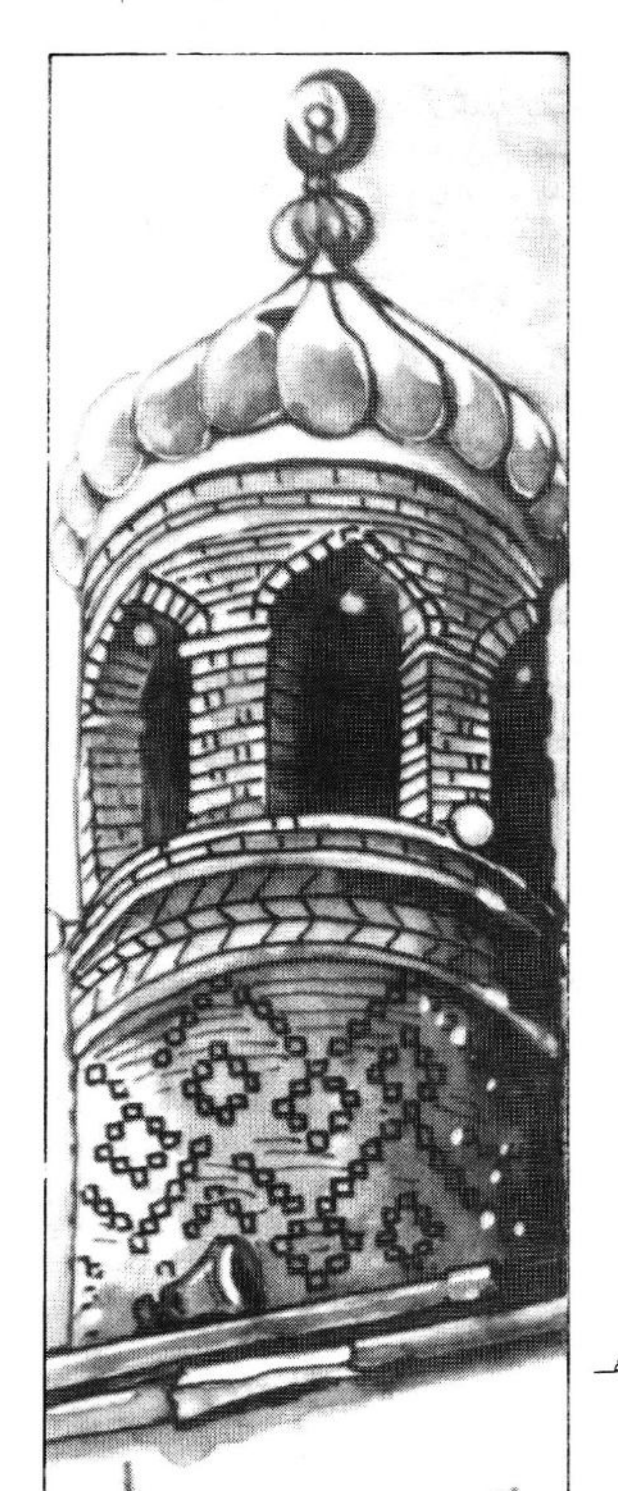
ترى اللجنة الاخذ بما افتت به جهات الافتاء في البلاد الاسلامية ولاسيما مجمع البحوث الاسلامية في مؤتمره الثاني، ومؤتمرات المصارف الاسلامية السابقة، والمجمع الفقهي بمكة المكرمة، ومجمع الفقه الاسلامي بجدة من ان الفوائد البنكية هي من الربا الذي حرمه الله، وعليه لا يجوز للمسلم التعامل بهذا اخذا او عطاء لقول الله تعالى: «احل الله البيع وحرم الربا».. ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم«لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه» وقال : هم سواء. والله اعلم.

هل تصرف الزكاة من أجل الدعوة الاسلامية؟

يقول الدكتور عبدالرحمن السميط ممثلا للجنة مسلمي افريقيا:

هل يجوز دفع مال الزكاة لصالح الدعوة الاسلامية في افريقيا وهذا يشمل دفع رواتب الدعاة والمدرسين وطبع المصاحف والكتب الاسلامية والعربية وبناء المؤسسات الاسلامية وعقد الدورات الاسلامية وتنقلات الدعاة وما الى ذلك مما قد تحتاجه الدعوة؟ علما بأن مجال الدعوة شامل للمسلمين وغيرهم، وان المسلمين المستفيدين من تلك الخدمات اما فقراء واما معرضون لاخطار التنصير والردة.

ــ وأجابت اللجنة يجوز دفع مال الزكاة لصالح الدعوة الاسلامية اذا كان مجال الدعوة بين غير المسلمين لدعوتهم الى الاسلام وتعريفهم به او تأليف قلوبهم اليه وذلك من بند في سبيل الله وبند المؤلفة قلوبهم، وكذلك يجوز الصرف من الزكاة على الدعوة بين المسلمين اذا كان المستفيدون من تلك الخدمات التعليمية والتطبيقية هم من الفقراء والمساكين، وكذلك اذا كانوا من الاغنياء لكن يخشى عليهم التعرض لاخطار التنصير والارتداد. والله اعلم.



الادوية المحتوية على محرم

هل يجوز تعاطي الادوية التي تحتوي على منتجات خنزيرية او كحولية؟

على هذا السؤال اجابت اللجنة: اذا تحولت المنتجات الكحولية او الخنزيرية وصارت مادة اخرى في صورة الدواء فإنها تطهر، ويحل الانتفاع بها، أما اذا لم تتحول الى مادة اخرى فانها تبقى نجسة محرمة الا في حال الاضطرار بألا يقوم مقامها شيء من الادوية الحلال. والله اعلم.

كتب الاطفال المصورة

تعتزم جهة ما على طبع كتب مصورة للاطفال وهي كتب تعليمية تشتمل صورها على اشخاص وحيوانات تقرب الصورة الى اذهان الاطفال.

فما مدى شرعية هذه الصور؟

حول هذا وبعد ان اطلعت اللجنة على النموذج المشتمل على صورة اشخاص وحيوانات للتوضيح اجابت بما نصه:

ان التصوير واستعمال الصور في الكتب والمواد التعليمية جائز شرعا قياسا على لعب الاطفال على ان يلاحظ سلامة المضمون من الناحية الدينية، والله اعلم.

القاء الكتب والجرائد في صناديق القمامة

الاستفتاء مقدم من مدير ادارة المساجد نصه:

نحيط سيادتكم علما بأن بعض

الناس يقومون بالقاء الكتب والجرائد والمجلات في صناديق القمامة علما بأنها لا تخلو من اسم الله تعالى او صفته او آيات من كتابه الكريم.

وبناء على رغبة كثير من المصلين. نرجو التكرم بالايعاز الى ادارة الافتاء باصدار فتوى في هذا الموضوع، لتعميمها على جميع المساجد.. ولكم الشكر.

وقد رأت اللجنة: انه لا يجوز للمسلم القاء ما يعلم ان فيه اسم الله او آية من كتاب الله في موضع قذر او في الشارع وعليه ان يمتنع من ذلك تكريما لاسم الله تعالى وكلامه. بل يحرق مثل ذلك او يدفن او يغرق في البحر (أو في ماء جار). أما اذا القى شيئا من الاوراق لا يعلم ان فيه اسم الله تعالى او شيئا من كلامه فلا يأثم وذلك لشدة البلوى ووجود الحرج من ذلك. وكذلك ان رأى شيئا من المطبوعات ملقى فليس عليه ان يفتشه، لكن ان رأى اسم الله او آية مكتوبة فعليه ان يرفعه تعظيما لله عز وجل ولكلامه. والله اعلم.

رجلي في الجبس .. فكيف اتوضأ؟

بعدما تعرضت له اسألكم عن كيفية غسل الرجل المجبرة بلفافة او جبس في الوضوء او الغسل او غير ذلك.

ارجو بيان ذلك وجزاكم الله خيرا.

وحضر المستفتي الى اللجنة وافاد بأنه يسأل عما اذا وضع الجبيرة على احد اعضاء الوضوء ومسح عليها هل يعيد الصلاة اذا انتهت الجبيرة ام لا؟

اجابت اللجنة بما يلي: اذا كان على احد اعضاء الوضوء او الغسل جبيرة بسبب كسر او جرح يجوز المسح على الجبيرة ما دام غسل العضو يسبب ضررا، ومن مسح على الجبيرة في وضوء او غسل او تيمم وصلى ثم برىء فلا اعادة عليه والله اعلم.

شاعر وديوان

للاستاذ : عبدالجبار الطعمة

ولـد ونشأ الشـاعر عمـر بهاء الـدين الأميري ، في مـدينة حلب بسـوريا ، وقـد درس الأدب وفقــه اللغـة في جـامعـة السوربون بباريس ، ودرس الحقوق في الجامعة السـورية بـدمشق ، وقد اصبح مديرا للمعهد العربي الاسلامي بدمشق ، وقـام بتـدريس علـوم الاجتماع والنفس والاخلاق والتاريخ والحضارة .

وقـد دخل السلك الدبلـوماسي وزيـرا وسفيرا لبـلاده في بـاكستـان والمملكـة العربية السعودية ، كما شارك في كثير من مجامع ومـؤتمرات الشؤون والـدراسات الاسـلاميـة في العـالم ، واسهم واهتم بقضـايـا السياسـة والجهـاد في بلـدان العروبة والاسلام ، وقام بزيارة عدد كبير من البلدان العربية والاسلامية والاجنبية ، واختلط بكثير من شخصيـاتها الادبيـة والسيـاسيـة والاجتماعيـة ، وقـد عمل استاذا لـ (الاسـلام والتيارات المعاصرة) في دار (الحديث الحسنيـة) بجـامعـة القـرويين ، وعمل استـاذا للحضـارة الاسلامية في كلية الآداب ، بجامعة محمد الخامس بالمغرب .

قال الشعر صغيرا ، ولـه الآن عدد من الـدواوين والآثـار الادبيـة والسيـاسيـة المطبوعة وغير المطبوعة ، وقد ترجم بعض شعره الى العديد من اللغات الاجنبية .

ويغنينا هنا الآن ديوانه (الوان طيف) ، الـذي يتألف مـن خمسين قصيـدة من الشعر الاصيل في فنون مختلفة من وحي حياة الشاعر وشخصيتـه واحداث امته ، خلال ثماني سنوات ، ولعل اكثر قصائده انسـانيـة ، هي قصيـدة (أب) ، حيث تـرجمت الى اللغـة الانجليـزيـة ، وهي في أبنائه الـذين ذهبوا في رحلـة وبقي وحده ...

دمعي الـــذى كتمتــه جلـــدا
لما تبـاكـوا عنـدمـا ركبـوا
حتى اذا سـاروا وقـد نـزعـوا
من اضلعـي قلبـــا بهم يجب
الفيتني كـــالطفل عــاطفـــة
فإذا بـــه كـــالغيث ينسكب
قــد يعجب العــذال مـن رجل
يبكي ، ولـــو لم ابك فـــالعجب
هيهــات ، مـا كـل البكـاخـــور
اني ، وبي عـــزم الـــرجـــال أب

ونلمس عنـد الاميري مسحة شعـراء المهجـر ، فهـو شـاعـر شـامي ، الا انـه يختلف عنهم بكـونـــه مـؤمنـا ، يحده في شعـره ميـزان الشرع والعقيـدة حيث في تسـاؤلـه ايماضـة ايمان ويقين واسئلـة يستقي جـوابها من القـرآن والسنـة ، ممتلكا الوضوح في الرؤية الايمانية ...

كيف اشكـــو وانـــا الــــــ
ــــمغمور بـــالنعماء غمـــرا
كيـف لا اشكـــو وقـــــد
ضيعت بـــالأوهـــام عمـــرا
كيف اشكـــو وجمال الـــــ
ــــكون يجلـو نـــاظـــريـــا



كيف لا اشكـــــو وقصـــــدي
ابـــــدا يعـــدو قصيـــــا
كيـف اشكـــــــو والسما
وات العلى مـــــرتع روحـي
كيف لا اشكـــو وايـــــــــ
ـــــامي نـــزوح في نـــزوح
كيـف اشكـــــو وصـــدى
اللـــــه بـأعماقـي يــدور
كيـف لا اشكـــــو ونفسي
مـــزجهـــا نـــار ونـــور

والاميري شـاعـــر الطبيعـــة تغني بجمالها ورسم صـورها كأبدع مـا يمكن لريشة رسام ان تصور ، ولكنه هنا يربط وحدة الكـون بوحدة الخالق ، وهـذا دأبه دائما في اغلب قصائده ، كله أوبة ورجوع وتأملي لجمال المصنـوع وابداع الصـانـع ...

بــادر الفجـــر واشتمل بازاره
وتمتع بـــالحسن في اغـــواره
ودع الهيكـل الترابي حينـــــا
واسر في الروح في مدي مضماره
واتجه في كيـــانك الطلق واسرح
في هـــــواه وفي رؤي افكـــــاره
سترى غـرة ليـوم جـديـد
كان في الغيـب وانبرى في ستارة
سترى فيـــه سر رب بـــــراه
وبأنـــــواره صـــدى انـــواره

ان الاميري شاعر غزل له في هذا الباب باع طـويل ، حيث يهزه الهوى ، وتسكره خمرة الوجد ، حتـى ليكاد يبوح ازاره بما تحت صدره ، بيـد ان سمو الـروح عنده اقـوى من دواعي الجسد ونـوازع الهوى ..

ارنـــــو اليـك كما رنـــــوت
واشتهـي مـــــــا تشتهين
لكننـــــــــــي لا استكين
لنـــــــــزوتي ، لا استكين
زجـــر النفـــوس عن التما
دي في الهوى طبـــــع متين
لي في مضاء العزم صبـــ
ـــــر انـــه كنـــز ثمين

وفلسفـــة الاميري في الحيـاة هـــادئة حـزينة ، مطمئنـة الى قضـاء الله وقـدره حيث الانسان بين حياته ومماته ، يرقص بين لحظتين .. روحـــة وغـــدوة ، وان الانسـان مآلـه الـروح ، وما الجسـد الا كساء ارتداه ، وسوف ينـزعه عنه راغما ، يوما ...

ولـــلأقبـال ايـــــام
وصحـــو يعقب الغفـــوة
وان الـــــدهــــر ذو غير
وروحتـــــه لها غـــدوة
وان الـــــدهـــــر دولاب
يـــديـــر السعـد والشقـــوة
وريب الــدهــر عنـــد الـــ
ـــصبر والايمان كـالــرغـوة
وان المـــرء روح المـــرء
لا جسـم ولا كســـــــوة

وفي وحـدة الشاعـر الهام واستجـلاء لخبايـا النفس ، حيث تجد صفاء يتنـاغم مع امتداد الكون الرحيب ...

في وحـــدتي آمنت ان الـــــ
ـــنفس بـالحرمـان تصفـو
فطـويت احنـاء الضلـــــو
ع على جـواي ورحت اغفـــو
والحلم يـــرقى بي معـــــا
رج ، كلهــــا ذوق ولطـف

وهو كأي شاعر ، ناجى الليل مناجاة سمير ارقـه هم ممض ، فــاتخذ النجـوم شخـوصـــا يبادلها اسرار الفـؤاد والم الشكوى ...

يـــاليل مـــا في وحـــدتي
انس سـوى نجـوى نجـومك
اشكـــــو لها همي وتـــــر
وي لي فنـــونـــا من همومك
يـــاليل قـــد عشيت عيـــو
ني وهـي تمعن في عيــــونـك
وتأوهـت خفقـات قلـــــــ
ـــــبي ثم ذابـت في لحونك

وفي قصيدة (اغوي واتوب) ، نلمس روح ونفس ابي العتاهية وهو يكتب للخليفة قصيدة وعظ ، بقيت خالدة على مر الايام ...

يا حبيبي اننا نضـ
ـحك حينا وننوح
يا حبيبي انما الدنـ
ـيا نزول ونزوح
واحاج واحابيل
وزهور وجموح
الهذا الروح جسم
ام لهذا الجسم روح
تعب العقل واعـ
ـياه غموض ووضوح

اما في قصيدته (غفوةصاحية) ، فنجد تشابها مع شعر جبران ، حيث التساؤل الدافيء عن الحياة والسمو الى حيث القمة المتفردة في شموخها وعليائها ...

سأسمو على زيف هذي الحياة

الى معرج العزلة النائية
واهجر ضوضاء لا تنتهى
تثير وتحرق اعصابية
الى مبهمات الظلام العميق
الى حيرة الليلة الساجية
الى منبع الصفو خلف السماء
الى مرتع الامن والعافية

ونجد قصيدة (هوى) ، راقصة النغم جذلانة ، منطلقة من اسار الآلام ، وكأن الشاعر قد نفض عنه غبار الزهد في الحياة ، ولو لساعة ، تنسيه برحاء العناء والمعاناة ....

يا شجي القلب غن
نغم الوجد المرن
غن آلامي بشعري
حدث العشاق عني
انا في غور الليالي
ظمأ القلب المعني
انا في الآفاق جفن
يشتهي ضمة جفن
السنا مشرق روحي
والهوي اكسير فني

وللفجر عند الشاعر مسحة خالدة ، حيث النسمات الطرية تمتزج بأذان الفجر لتشكل سيمفونية ضائعة الشذى ...

قم حي ابداع الاله
وقد تجلى في البكور
وكأن ما في الليل من
نجم وصهباء وحور
وهوى تزينه الزهور
وتنتشي فيه العطور
صهرت ببوتقة السماء
وبرئت من كل زور

وعند تصفح ديوان الاميري ، نكتشف صوفية ليست كصوفية ابن الفارض ولا غيره من الشعراء ، فهي صوفية واعية متفاعلة مع الاحداث ، والاميري في هذا المجال له قصب السبق حيث لم يسبقه شاعر ولم يشاركه في هذه الصوفية ،

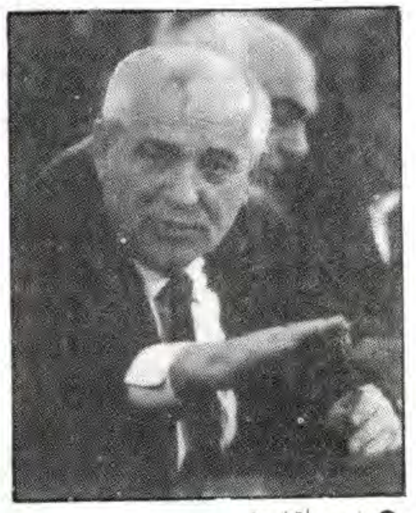
والديوان بعد ذاك حافل بصور البلاغة والابداع الفني والخيال الواسع الخصب■



● غازي القصيبي



● فهمي هويدي



● غورباتشوف

* «لم تعلمنـا أم المعارك الإعـلاميـة درسـا جديـدا واحدا ولكنها أكدت صحة دروس ثلاثة قديمة .
الأول: ان الاعـلام في هذا الـزمـان عنصر رئيسي من عناصر السيـاسة الـوطنية، في السلم والحرب، وفي الداخل والخارج.
والثـاني: ان الإعـلام مـا لم يتـزود بتقنيـة العصر وعلـومـه. ما لم يقفـز إلى قلب الاقمار الصنـاعيـة، فسوف يظل محدود الفعالية ضعيف الأثر.
والثالث: ان الإعلام مهما كانت قـدراته ومنجزاته لا يغني عن قاعـدة سياسية ــ اقتصادية ـ عسكـرية يستند إليها ويسقط أو ينهض في النهاية معها».

■ د. غازي القصيبي كاتب ودبلوماسي سعودي

* «لقـد كـانت الحريـة أهم إنجـاز يتعين علينـا استيعابه بالكامل. ولكنـا فشلنا في استيعابه لأننا لم نتعلم كيف نستخدم هذه الحرية»

■ ميشال غورباتشوف

* « الهدف الأساسي للولايات المتحدة الأمريكية بعد التغير المذهل في العـلاقات الـدولية بـانحسار دور الاتحاد السـوفياتي هـو ألا تظهر قـوة جديـدة من حقهـا أن تقـول «نعـم» و«لا» فكيف يسمحـون في رأيهم بظهـور قـوة أخـرى بعـد انحسـار الاتحاد السوفياتي؟».

■ المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة

* «إننا نسجل تحفظنـا على مبدأ استدعـاء الفقهاء بين الحين والآخـر لتغطيـة أو تبريـر السيـاسـات المتبعة في شـؤون السياسـة أو الاقتصاد. ففي ذلك ظلم للفقهاء وإساءة لهم في الـوقت ذاته، ناهيك عن أنه أسلوب لا يحقق مراده في نهاية المطاف».

■ فهمي هويدي كاتب مصري

* «كم عاما سيمر قبل أن يستطيع عربي أن يتحدث مع عـربي، وكم عـامـا سيمـر قبل أن يبـدأ النظـام العـالمي الجديـد في البحث في قضية احتـلال دولـة اسمها «إسرائيـل» لأراضي ثلاثة شعـوب ودول هي فلسطين وسوريا ولبنان؟».

■ فليب جلاب

مسابقة الوعي (٢) شوال ١٤١٢ هـ

١ ـ اذا كان الأعشى في اللغة هو الذي لا يبصر اذا أظلم عليه الوقت بالليل فما معنى كل من:

الأغطس : [..............]

الأحول : [..............]

الأزرق : [..............]

الأدعج : [..............]

الأقبل : [..............]

٢ ـ نفق «الشندغة» في دبي في دولة الامارات العربية المتحدة أول نفق تحت الماء في العالم العربي يربط شطري المدينة باتجاهين للسيارات كما ان به ممرا مستقلا للمشاة ترى في اي عام افتتح النفق:

في عام ١٩٨٠م أم عام ١٩٧٥م أم عام ١٩٧٨م؟

٣ ـ في حديث صحيح رواه البخاري حدد فيه الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم ثلاثة أمور من اتصف بها وجد حلاوة الايمان.. ماهي هذه الأمور كما وردت في نص الحديث؟

٤ ـ بعض الحيوانات تستريح في فصل الشتاء وبعضها ينام من آخر الخريف حتى بداية الربيع وهو ما يعرف باسم «البيات الشتوي» وتختلف طريقة هذا البيات من حيوان لآخر فالخفاش يتعلق من أرجله في أعلى أي بيت مهجور والسنجاب يتكور على نفسه داخل شجرة والمطلوب كيف تبيت الحيوانات الآتية:

[الضفدعة ـ الثعبان ـ الجعران ـ القنفد]

٥ ـ صحابي جليل قرأ عليه الرسول صلى الله عليه وسلم سورة البينة ثم قال له:

«أمرني الله عز وجل ان اقرأ عليك هذه السورة».. كان قبل الاسلام حبرا من احبار اليهود ولما اسلم كان من كتاب الوحي لقبه عمر بن الخطاب بسيد المرسلين فمن هو هذا الصحابي؟ ومتى توفي؟ واين دفن؟

٦ ـ عدد ضربات القلب الطبيعية للانسان البالغ يتراوح ما بين ٦٠ ـ ٨٠ نبضة في الدقيقة الواحدة ولكن هذا العدد يزداد كلما ارتفعت حرارة الانسان فوق ٣٧ درجة فكم تبلغ الزيادة في الدقيقة لكل درجة حرارة فوق ٣٧ درجة

نبضة واحدة ـ ٣ نبضات ـ ٥ نبضات

قسيمة الوعي الاسلامي رقم (١)

الاسم : . . . .

العنوان : . . . .

○ كي تشتركو بالمسابقة أرسلوا لنا الاجابة مرفقة بقسيمة المسابقة على العنوان التالي:

مسابقة الوعي الاسلامي العدد ٢ ص. ب: ٢٣٦٦٧ الكويت ـ الصفاة ـ الرمز البريدي 13097

« بريغيدير » يبحث عن ضحية

هنا يرسو قلمُ أحدنا، ينفض عن كاهليه وطأة الأيام وازدحام الاعمال وهموم الواقع، فيبث القارئَ ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

كانت الرحلة من مطار هيثرو في بريطانيا إلى ساوباولو في البرازيل طويلة ومملة، أو هكذا بدت لي، وكنت على موعد في سان باولو لحضور مؤتمر مركز الدعوة الإسلامية في أميركا الجنوبية وهو مؤسسة تعنى بالجالية الإسلامية الكبيرة هناك، وجلهم من أهل الشام (لبنان وسوريا وفلسطين والأردن) وقد تأثروا بما فعله طاغية بغداد بالكويت من دمار وتشريد، وأرادوا التعبير عن تضامنهم مع الوحدة المبنية على التفاهم لا على الاغتصاب، والعروبة المتعانقة مع الشريعة لا الخاضعة لأهواء الحاكم الفرد، فدعوا جمهرة من علماء الشرع والفكر إلى مؤتمرهم السنوي، وكان الاحتلال الغاشم على جدول الأعمال بالإضافة إلى هموم المغتربين.. المهم تزودت لهذه الرحلة الطويلة (حوالي سبع ساعات) ببعض الكتب أستفيد منها واقفز بها فوق الملل..

جاري إلى اليمين، برازيلي يتكلم الانكليزية.. جرى بيننا بعض كلمات المجاملة كما يقع في كثير من مثل هذه الرحلات ثم انصرفت أنا الى قراءتي وانصرف هو إلى بعض شأنه.. بعد مضي ساعات قليلة؛ وكان موظفو الضيافة قد قدموا الطعام والشراب؛ عدت إلى كتابي مرة أخرى، وفيما أنا مستغرق في بعض عباراته ونقوله، سألني أدهم بالانكليزية وبدون سابق انذار أو معرفة أو حتى كلمة مجاملة: «أهذا الكتاب بالعربية؟ «قلت: «نعم». قال: «أأنت عربي؟» قلت: «نعم». قال: «من أي البلاد؟» قلت: «من لبنان» قال: «من أي منطقة في لبنان؟» وهنا حدثتني نفسي أن الرجل أكثر من مجرد سائل متطفل يريد تمضية الوقت، ولمحت فيه السمرة والربعة والأنف الكبير والنظارة السميكة فغلب على ظني أنه من لصوص الأرض، وكأن سلكا كهربائيا ذا توتر عال لمسني فقلت بانفعال: «من الأرض التي لا تركع إلا لله»

تحقق ظني في الرجل، فقال بوقاحة صهاينة عصر النكبة: «أنا بريغيدير (ضابط) في الجيش الإسرائيلي، خدمت أربع سنوات في سلاح الجو، وكانت منطقة عملياتي جنوب لبنان.. كانت اجابتي السريعة: «أنت لص ولست جنديا» قال: «لم؟» قلت: «لأنك سرقت الأرض». قال: «أرض من؟» قلت: «أرضنا». قال: «هذه الأرض لنا؛ أخذناها بميثاق من الله؟» قلت: «هذه أكبر كذبة سمعها التاريخ، أو ليس من العار أن تنسبوا إلى الله تعالى ما لم يقله ولم يشرعه في كتاب، ومن ذا الذي يصدق أن الحاكم العدل يطرد شعبا من أرضه ليقيم عليها شعب آخر؟». فقال: «نحن لم نطرد الفلسطينيين، هم خرجوا بملء إرادتهم». قلت: «هم أولاء يريدون العودة الآن فلم تمنعونهم، أنت برازيلي وتحمل جواز سفر برازيلي وأعمالك التجارية في البرازيل ومع ذلك لا تمانع أن تخدم في صفوف قوات عسكرية لبلد أجنبي، وتقتل أطفالا ونساء وشيوخا يرفضون جريمتك وجريمة أمثالك من لصوص الأرض القادمين من كل مكان».

قال: «إن الكلام معك لا يجدي». قلت «أنت طلبته لنفسك». قال — على عادة متكلمي الانكليزية عند إنهاء الحديث: «أراك لاحقا». قلت: «لا ترني وجهك في جنوب لبنان». قال: «تهددني؟» قلت: «أنت تعلم ما الذي يحدث للص فوق أملاك خاصة لا يرغب أصحابها في رؤيته». وانتهى الحوار..

وبقي سؤال يتردد على ذهني ومازال: هل تجيز البرازيل للبناني أو فلسطيني مهاجر أن يحمل السلاح مع أبناء بلده للدفاع عنها، كما أجازت لهذا اليهودي، دون أن تتهمه بالإرهاب؟ أشك في ذلك.

صلاح الدين أرقه دان

مدير التحرير



وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

البحر المحيط

في أصول الفقه

للزركشي

وهو بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الشافعي (٧٤٥-٧٩٤هـ)

الجزء الثاني

قام بتحريره

الشيخ عبد القادر عبد الله العاني

وراجعه

د. عمر سليمان الأشقر

البحر المحيط

في اصـول الفقه للـزركشي - الجزء الثاني -

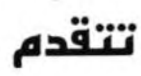




العدد ٣١٦ ذو القعدة - ذو الحجة ١٤١٢ - يونيه ١٩٩٢

الحج
أشهر معلومات

نــــــداء من
البوسنة والهرسك





تتقدم

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

بدولة الكويت

واسرة تحرير مجلة الوعي الإسلامي

من الأمة الإسلامية بأجمل التهاني

بمناسبة

عيد الأضحى المبارك

سائلين المولى عز وجل أن يعيده

على الأمة الاسلامية وهي ترفل بأثواب

العزة والكرامة

وكل عام وانتم بخير



بسم الله الرحمن الرحيم



AL-WAIE AL-ISLAMI

الوعي الإسلامي ـ العدد ٣١٦ ـ ذو القعدة ـ ذو الحجة ـ السنة التاسعة والعشرون ـ يونيه ١٩٩٢

تصـدرها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية غـرة كل شهر عربي

كلمة الوعي

ساحتنا الاسلامية تغلي كالمرجل، والاحداث متلاحقة .. والمستقبل يحمل في طياته كل الاحتمالات..

والغريب ان كل القيم في منطقتنا وفي عالمنا، آخذة في الاهتزاز بعنف لا يكاد شيء منها يقوى على الثبات في وجه المتغيرات القادمة كالطوفان، امواج تلطم امواجا، كلما تلاشت منها واحدة اتت الاخرى اقوى واعنف..

ونحن جميعا مهما اختلفت مذاهبنا وانتماءاتنا الحزبية ركاب سفينة واحدة اذا ما غرقت هلك الجميع.. واذا مانجت نجا الجميع..

وعلى الذين يمسكون «بالدفة» في ايديهم ـ لو اخلصوا النية والعمل ـ ان يوجهوا السفينة الى بر الامان، مهما ارتفعت «الامواج السود» منذرةبسوء الاحوال..

ان الذي نشاهده ـ للاسف ـ كلما لاح بارق امل غطت سماءنا سحائب كثيفة كانها الادخنة المتصاعدة من ابار الكويت التي اشعلها الطاغية، فاحالت النهار بشمسه الى ليل حالك السواد..

ان الرغبة في الزعامة، وحب الظهور، والحرص على المكاسب الشخصية، والتفكير الحزبي وادعاء العصمة لنخبة تتسلط على القرار. كل ذلك يحبط العمل، ويجعله هباء منثورا.. وفي تاريخنا اكثر من عبرة. واكثر من درس. لا ينبغي ان يغيب عنا..

في «أحد» عندما تحوّل بعض المسلمين عن الهدف الاسمى. وطلبوا المتاع الزائل، من غنائم الحرب كانت الهزيمة. التي لم ينج من شرها حتى صحابة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وفي «حنين» عندما اغتر الجند المسلم بعدده وُعدته ونسي ان النصر هبة الله للمخلصين.. كانت الهزيمة، والفرار عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حتى نادى «أنا النبي لا كذب. أنا ابن عبدالمطلب»..

ويوم نلتزم بالمنهج. ويوم نتخلص من الشوائب، ويكون العمل خالصا لله، فلن يتخلف نصر الله، والى اخواننا نسوق هذا المثال القدوة: خالد بن الوليد ـ سيف الله المسلول ـ ياتيه قرار العزل «عن القيادة» من الخليفة الفاروق عمر، فيقبله بصدر رحب ونفس راضية، ويكون جنديا تحت راية الجهاد، لانه لا يقاتل من اجل عمر، بل من اجل رب عمر..

والمجاهدون الافغان، وهم في قلب كابول محتاجون اليوم اكثر من ذي قبل الى التجرد الكامل، والزهد بحظ النفس، وتوحيد الصف والكلمة، والبحث الهاديء عما يؤدي بسفينة الافغان الى شاطيء الامان، وقلوب ملايين المسلمين في المشارق والمغارب ترنو اليهم داعية الله تعالى ان يوفق الشعب الافغاني المسلم الى ان يقطف ثمرة جهاده وصبره واحتسابه ويقيم كيانه الحر المستقل المتعاون مع بقية ابناء الامة المسلمة.

﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين﴾ □

ثمن النسخة

الكويت ٥٠٠ فلس	تونس ١ دينار	سوريا ٢٠ ليرة
الاردن ٥٠٠ فلس	الجزائر ٥ دنانير	الامارات ٧ دراهم
البحرين ٥٠٠ فلس	السعودية ٦ ريالات	المغرب ١٠ دراهم
مصر ٥٠ قرش	اليمن ١٠ ريالات	ليبيا ٥٠٠ مليم
السودان ٥ جنيهات	قطر ٧ ريالات	اوروبا جنيه واحد او مايعادها
موريتانيا ١٢٠ أوقية	سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة	
	لبنان ٤٠٠ ليرة	أميركا دولاران

في الـداخل



المجلس الاسلامي في الســـويد

تقـوم الجاليـات الاســلاميـة في اوربـا بـدور طيب في التعـريف بالاســلام وحمل هموم المسلمين وآمالهم اقـرأ التحقيق التالي عن دور الجالية في السويد.

١٠٠ ــ ١٠٥





ملف العدد

٢٦ ــ ٣٦

تعيش اوروبـا تطـورات سريعـــة اثـرت على خـارطتهـا السياسية بالاضافة الى تأثيرهـا على الساحة الدولية. اقرأ في هذا الملف دراسة عن اقاليم اوروبـا وتركيبتها السكانيه والاقتصادية.

لقاء مع
د.خالد المذكور



الدكتور خالد المذكور رئيس اللجنة الاستشارية لاستكمال تطبيق الشريعة الاسلامية من العلماء المعدودين في دولة الكويت يحدثنا عن خطوات اللجنة وبرنامجها.

تقنيات من اجل الكوكب الاحمر

تظهر ايات الله سبحانه وتعالى في الكون تدل على عظمته وفي المقال التالي حديث علمي عن الكواكب الاحمر.

المشرف العام
د.عادل عبدالله الفلاح

رئيس التحرير
بدر سليمان القصار

مدير التحرير
صلاح الدين أرقه دان

المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 ـ الكويت

AL-WAIE
AL-ISLAMI
MONTHLY-
MAGAZINE
P.O.BOX: 23667
AL-SAFAT: 13097
KUWAIT

هاتف:

بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥)
مباشر: ٢٤٣١٧٤٠
فاكس: ٢٤٤٩٩٤٣

الافتتاحية

الساحة الإسلامية وتحديات البناء

أعلن العالم الاسلامي فرحه بدخول المجاهدين الافغان إلى كابول وتسلم مهام الحكم دون إراقة دماء، وتلقت الحكومة الافغانية الوليدة برقيات التهنئة من حكامه وشعوبه على حد سواء، يتمنون فيها للشعب الافغاني المسلم ان يأخذ دوره بين أشقائه في عملية بناء لا تقل أهمية ولا خطورة عن الجهاد العسكري نفسه..

وبإعلان هذه الحكومة الاسلامية العتيدة يكون الشعب الافغاني قد أنهى أربع عشرة سنة من الاقتتال الداخلي المفروض، والصراع مع أكبر دولة عسكرية في شرق أوروبا (الاتحاد السوفياتي سابقا)، غير انه لم ينته بعد من العمل الدؤوب والتضحيات الجُلّى، ذلك أن معركة البناء تحتاج كل جهد وإمكانية نظرا لحجم الدمار والتخريب نفسه ..

غير أن اختلاف وجهات النظر بين الفصائل السياسية والعسكرية العاملة على الساحة الافغانية كان مدعاة حذر عند كثير من المراقبين، مع تمنيات المخلصين منهم لهذه الفصائل والأحزاب أن تستعيد وحدتها وتحزم أمرها على قول فصل في شؤون الحاضر والمستقبل الافغاني.. والذي يدفع إلى التدبر هو اختلاف الموقف ما بين مرحلة المقاومة والمواجهة، ومرحلة القيام والبناء، وهو أمر يطفو على سطح الساحة الاسلامية حيث تكثر الجراحات والتحديات على المستويين الداخلي والخارجي..



فقـد اعتـــاد المسلمـون أن يكـونـوا في الصف الأول في مـــواجهـة الاستعمار والاستبداد، وألا يبخلوا بشيء في مواجهة الطـاغوت، وأن تكون التضحية والفداء في أعلى صورها وأجلاها، وأن يتحرك المجاهدون تحرك أهل اليقين فيتجاوزوا كل حسابات الآخرين المادية، ومهما تكن المعركـة غير متكافئة بالعدد والعدة ـ وهي هكـذا على الأغلب ـ فـإن الصبر والعطاء غير المنقطع يـؤدي ــ بإذنـه تعالى ــ إلى النصر والظفر، وهكذا كانت الصورة منذ فجر الدعوة الاسلامية، ولكن هل تكون الثمرة دائما متوازية مع ما قدمه المسلمون على طريق التحرر والاستقلال؟

ورغم مـا مـر على المسلمين من محن فقد بقي الاسـلام غضـا طـريا يـافعـا في نفوسهم، لم يزده العنف إلا عنفوانا ولا الظلم إلا إصرارا، رأينا ذلك في أفغانستان وفي طاجاكستـان وفي البوسنة والهرسك وفي شبه جـزيرة القرم وفي فلسطين وفي أرتيريـا وفي الفلبين .. والسجل أكبر من أن يسع تعـداد مـــواطن الظلم ومـواطن المواجهة ومـواطن الثبات .. وخرجت أجيـال حسبها طواغيت اليـوم بعيدة تمام البعد عن المعاني التي زرعها القرآن في نفوس أتباعه .. أجيال لم تتح لها الفرصة لتتلقى ما تلقاه الآبـاء، ومع ذلك أفاق المفسدون فجأة على أن تـوجيه الفطرة أكبر وأقوى من توجهـات الشر مجتمعة ومتفرقة، ورأوا أمـواج الشباب الهادرة ترفع التكبير والتهليل وتعلن في كل منـاسبة التـزامها بـالله ورسـوله دون سـواهما، وأصبحت الهوية الاسلامية واضحة جلية ومطلبا جماهيريا على قمة المطالب..

وهذه الصـورة المشرقة في مجملها لا تجعلنـا نغفل صورا مهزوزة ضبـابية غير واضحة ظهرت في العقود الأخيرة، فقد فات العاملين في أكثر من قطر وأكثر من ميـدان الخبرة الكافيـة في قطف ثمـرة العمل وتنميـة المطلوب وتحريك العجلـة بـاتجاه بناء المستقبل، وقلما كـانت الثمرة متنـاسبة مع الجهـد المبذول نفسـه، وكثيرا ما تحولت بشـائر النصر العسكري على الساحة الاسـلامية إلى نتائج غير مرضية، بتفكك الجبهة الداخلية وغياب خطة بناء واضحة أحيانا، أو بمداخلات خارجية أحيانا أخرى..

والنصر العسكري نفسه ليس هو الهدف النهائي من العمل الجهادي المبذول، فالمطلوب هو تحقيق مرضاة الله تعـالى وذلك برعاية شرعه والحفاظ على حقوق أمته، وكلا الأمـرين مهدد في حالة الانقسام الـداخلي والاختلاف ضمن ابناء البيت الواحد، وهـو ما حذر منه اللـه تعالى بقوله : ﴿واعتصمـوا بحبل الله جميعا ولا تفـرقوا﴾، وثمـرة النصر مذكـورة في قولـه سبحانـه : ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾ وتثبيـت الاقدام تحقيق المصالح الشرعيـة وإعلاء رايـة الدين الحنيف، وهـو ثمـرة مهمـة من ثمرات النصر، وهـدف مطلـوب من أهـداف أهل الجهاد.

ومن مصـائب العصر الراهن أن يكـون المسلمـون هم الضحية دائما، تفـاهم الآخرون أم اختلفوا، وأبرز مثال على ذلك مـا يقع في جمهورية البوسنة والهرسك، فقد كانت أراضي هذه الجمهورية مسرحا للصراع العنيف بين الصرب والكروات، ثم بات الوضع أشد إيلاما عندما تفاهم الصرب والكروات، وفي كلتا الحالتين كان المسلمون هم الضحيـة على مذبح السياسـة، ومذبح الاقتصاد، ومـذبح الانتقام، ومـذبح العُقد التـاريخية، ومـذبح الطـائفية، ومـذبح الصراع العرقي، مع قلـة الحيلة وضعف النصير..

ولقد نقلت وسائل الاعـلام الغربية، وهي التي تعتبر محايدة في هـذه المسألة، صـورا رهيبة من صـور العنف والانتقـام الجماعي، حيث قـامت عصابـات من الميليشيات الصربية بـالاستفراد بأبناء القـرى والمزارع المنتشرة حول سراييفو لتبقـر بطـون الحوامل، وتـذبح الإطفـال والشيـوخ، وتمثل بجثث الشبـاب، ولا تتـورع عن الاعتـداء على الفتيـات المسلمات ثم التمثيل بهن، كل ذلك تحت سمع العـالم وبصره، ولـربما زاد أحـدهم على فعلتـه الشنيعـة رسْمَ شـارة الصليب بالسكين على جثث الذين قتلهم من الأبرياء.

وما هـو أخطر من المذبحـة تفاهم الكـرواتيين والصرب على اقتسام البـوسنة والهرسك وإنهاء الـوجود السيـاسي للمسلمين فيها، ليعيشـوا حالـة «إسرائيل» أخرى، ويصبح المسلمون غرباء في بلادهم، أو ضيوفا غير مرغوب فيهم في أحسن الأحوال، فقد تناقلت وسائل الاعـلام التفاهم الذي تم بين زعيم الصرب «رادوفان كارادزيتش» وزعيم الكروات «ميت بوبان» بعد اجتماعات عقداها في النمسا وتم استبعاد المسلمين ـ أصحـاب القضية ـ عنها، وتوصل الـزعيمان الى اتفاق لوقف التصارع فيما بين قـوميتيهما، وصرح «كارادزيتش» فيما بعـد بقولـه : «إننا لا نتجـاهل عـلاقـاتنـا مع المسلمين وسنقترح ان يجلس الصرب والمسلمـون معـا ويتحدثوا عن حدود اراضيهم في المستقبل في البوسنة والهرسك» .

ومن الـواضح ان الاتفاق على تجميـد الصراع بين الكروات والصرب مـا هو إلا تفاهم على تقسيم البوسنـة والهرسك إلى كانتونات، وهـو المشروع الذي اقترحته المجموعـة الأوروبية وعـارضه المسلمـون بشدة على لسان الـرئيس المسلم «علي عزت بيغوفيتش»، فعلى الرغم من كـون نسبة المسلمين تزيد عن ٤٢٪ من مجمل سكان الجمهـورية غير ان التقسيم المخطط له من قبل الصرب والكـروات معا لن يبقي ــ على الأغلب ــ أي منطقـة نفـوذ لهم، ذلك ان الصرب وبـدعم مبـاشر من الجيش الفـدرالي استـولـوا على نحـــو ثلثي أراضي الجمهـوريـة، وإذا انضم إلى ميليشياتهم جنود الصرب النظاميون من غالبيـة أفراد الجيش المذكور ـ والبالغ عددهم ثمانين ألف جندي يرابطون حاليا على أراضي الجمهورية المتصارع عليها ــ فهذا يعني سيطـرتهم التـامة وتفـوقهم العسكري بـدون منـازع، وبالمقـابل استولت القوات الكـرواتية التي كانت إلى عهد قـريب حليفة للمسلمين على معظم الأراضي المتبقية القريبة من كرواتيا ..

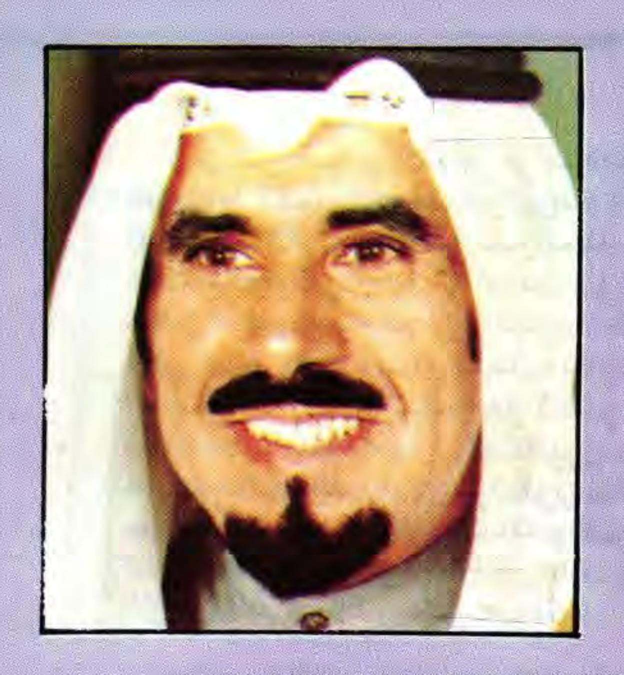
ومشروع اقتسام الهرسك والبوسنة ليس مفاجئـا للمراقبين، وكانت الولايات المتحـدة الأمريكيـة قد حـذرت سابقـا الصرب والكـروات من هذا التـوجه الـذي يتعارض ومخططهـا في الحفاظ على أكبر عدد ممكن من الجمهوريـات المستقلة في أوروبا، ولكن يبدو أن التحذيـرات السياسية لن تغير شيئا من واقع الحال، ولن

توقف الآلة العسكرية التي تكـاد تطحن كل ما يواجهها، وتقضي على كل من يقف في وجهها، ويبقى المسلمـون تحت رحمة الجزار داخل الجمهورية الـوليدة التي تصارع من أجل البقاء والحفاظ على الحد الأدنى المطلـوب لكرامة الانسان المسلم والحفاظ على هويته الثقـافية وشخصيته المميزة، أما المسلمون خـارج البوسنة والهرسك فيظهر أنهم لا يملكون أكثر من الدعاء..

نخشى أن تؤدي أحداث البوسنة والهرسك إلى دفع المسلمين في أكثر من منطقة في العالم إلى اعتماد لغـة السلاح بـدل لغة الحوار، وإلى تيئيسهم مـن جدوى أي تدخل إلى جـانبهم، فالمؤسسـات الدوليـة ـ كـالصليب الأحمر والمراقبين الدوليين التابعين للأمم المتحدة ـ التي احتجت على ما يجري بالانسحاب من أرض الصراع

بحجة الحفـاظ على سلامـة أفرادها وعـدم تمكنها من تغيير مجريـات الأمور أو التأثير فيما يدور، إنما أفسحت المجـال ليتم برنامج المذبحـة بعيدا عن أي رقيب دولي أو تقرير شاهـد محايد، والامر يعني باختصار إزالـة آخر إجراء معنوي في وجه أسنة القتل والتدمير وترك المسلمين إلى مصير مجهول لا يعلمه إلا الله..

«أفغانستان» و «البـوسنة والهرسك»، صورتان ومخاضـان من جملة صور ومخاضـات العالم الاسـلامي المعاصر، وهما يمثـلان وجهين لعملة واحـدة هي معانـاة المسلمين داخليا وخارجيـا.. والمطلوب تـوحيد الكلمة، وتـوحيد الصف، ودفع العجلـة بعيدا عـن الانانيـة والشخصـانية.. المطلـوب شيء من التجـرد والتفكير بمستقبل الأجيـال القادمة، مـاذا نبقي لها، وأي درس تـاريخي نتركه في ذاكرتها ؟ ونحن نأمل أن يكون فيما يجري موعظة بـالغة لمن كان له قلب، أو ألقى السمع وهو شهيد □



■ كلمة امير البلاد في الاجتماع الخليجي - الأوروبي

وجه سمو أمير البلاد كلمة للمجتمعين في اجتماعات المجلس الوزاري المشترك الثالث الخليجي - الأوروبي الذي انعقد في الكويت في اواسط شهر مايو الماضي نقطف منها ما يلي

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الأخوة والاصدقاء..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

باديء ذي بدء أرحب بكم في منطقتنا - منطقة الخليج باسم اخواني قادة مجلس التعاون الخليجي.. كما ارحب بكم باسم شعب الكويت وباسمي في هذا البلد الصغير المسالم الذي تحرر بفضل مساعدتكم ومساندتكم انتم واصدقاؤنا الاخرون الذين وقفوا مع الحق والعدل

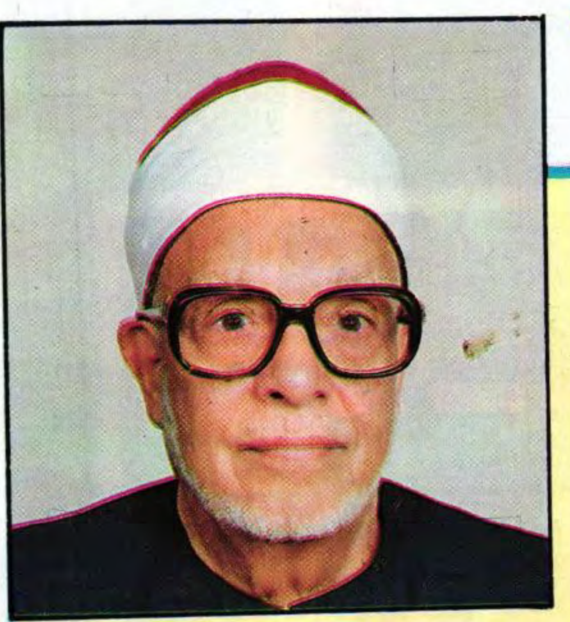
ويهون كل شيء أمام تدمير الانسان.. قتله وتعذيبه وأسره لقد اختطف وأسر أفرادا عاديين من رجال وشباب ونساء واطفال من المنازل والشوارع بلا ادنى سبب وهم اليوم مرتهنون في العراق يواجهون بطش نظام أثيم.. وتضع الكويت كل رجائها وأملها على المجتمع الدولي لتتضافر جهوده لانهاء هذه المأساة المفجعة.

ان مصالح بلداننا مترابطة ومتشابكة ولقد اثبتت فترات التاريخ طوال قرون عديدة هذه الحقيقة وتجتمعون هنا اليوم مع نظرائكم من دول مجلس التعاون الخليجي هذا الاجتماع الذي نتطلع اليه ان يتمخض عن تفاهم مشترك يعزز روابط الصداقة وينمي ويحمي مصالحنا المشتركة لخير شعوبنا ويفتح مجالات أوسع للتعاون المثمر بين بلداننا.

لقد كان الشرق الاوسط ولا يزال منطقة شديدة الحساسية ولكي تنعم هذه المنطقة بالسلام والاستقرار لابد من أن يتعاون المجتمع الدولي لايجاد حل عادل للقضية الفلسطينية الذي يتمثل الان في مؤتمر السلام والمفاوضات الجارية بين العرب واسرائيل. فلقد قدم الجانب العربي كل ما يستطيع من اجل تحقيق السلام والتوصل الى حل عادل، وظل الجانب الاسرائيلي متمسكا بموقفه المعرقل لعملية السلام.

ان العالم يعيش الان في فترة تغيرات مصيرية ويواجه مشاكل معقدة سياسية واقتصادية وانسانية في معظم بقاعه ومناطقه. وخلقت بعض هذه المشاكل اوضاعا بالغة الدقة بل اصبحت هناك مواجهات دامية وحروب حقيقية بين شعوب البلدان الواحدة كما هو الحال في جمهورية يوغسلافيا السابقة والحرب الدائرة الان في البورسنة والهرسك.

وانتم ايها الاصدقاء الذين اعترفتم بهذه الدولة الفتية وحاولتم وقف سفك الدماء فيها نامل ان تزداد محاولاتكم وضغوطكم من اجل استتباب السلام ومعالجة المشاكل بالطرق السلمية.



تقدير ووفاء

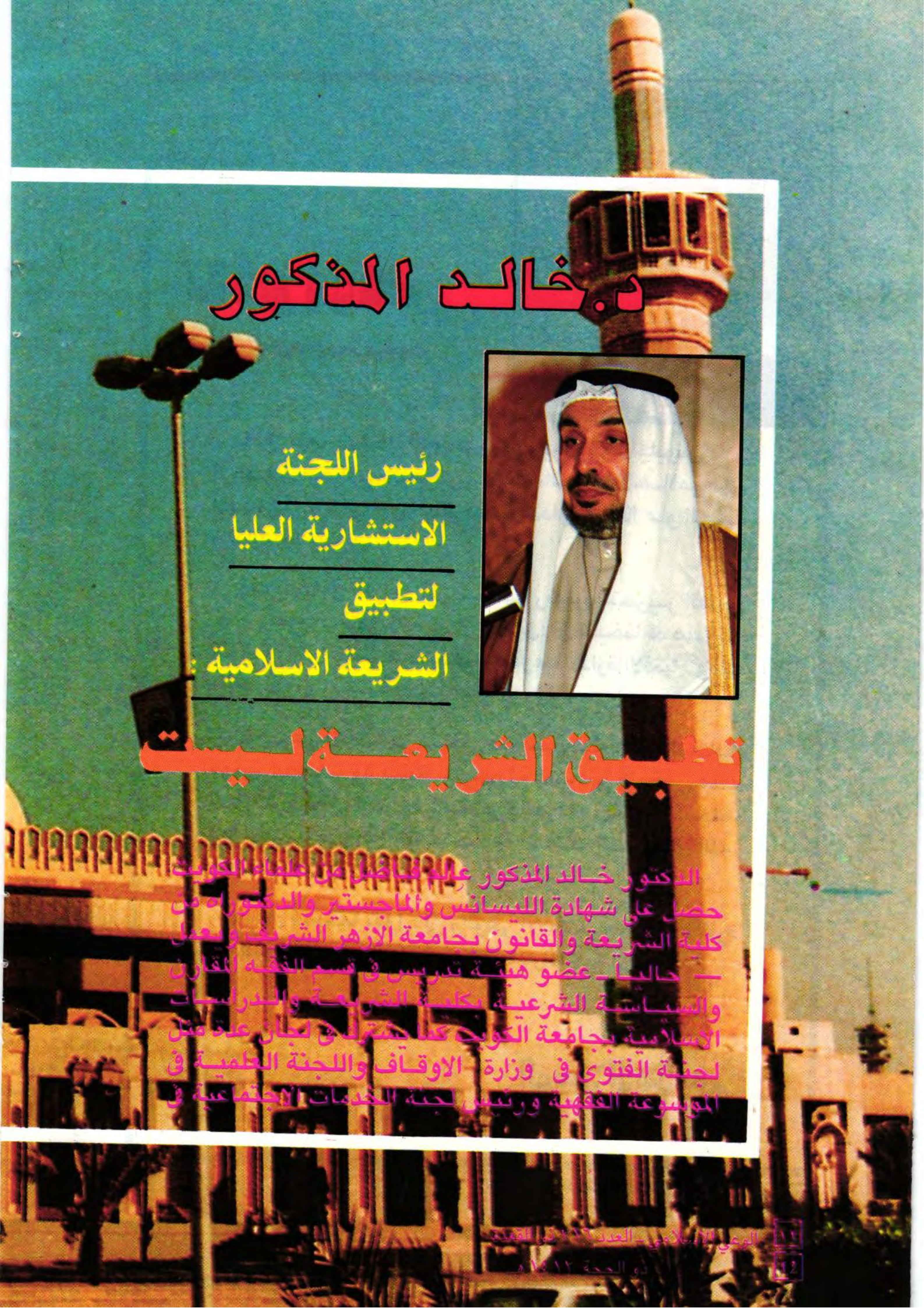
بعدأن أنعم الله على الكويت بالتحرير، وزوال كابوس الاحتلال العراقي البغيض. عادت «الوعي الاسلامي» إلى الصدور.. وحتى الآن ظهر منها عددان، وهذا هو العدد «الثالث والرابع»..

وقد تساءل القراء.. أين شيخنا رئيس التحرير الشيخ حسن مناع؟.. فكان لابد لنا أن نقول: أن شيخنا قد صدر له قرار وزارى بتعيينه مستشارا شرعيا لادارة الافتاء وذلك بالاضافة الى رئاسته لهيئة الفتوي.

«والوعي الاسلامي» تتمنى لرئيس تحريرها السابق موفور الصحة والعافية، وترجو له التوفيق في ميدان عمله الذي تفرغ له، وتذكر له بالتقدير والعرفان رئاسته للمجلة، وما سطره فيها من كلمات هادفة، حملت الدعوة الى الله، وعالجت قضايا المسلمين..

ووفاء لشيخنا نقول: إن «الوعي الاسلامي» ستظل سائرة على النهج يحدوها الأمل في غد أكثر اشراقا لأمة الإسلام.

الوعي الإسلامي

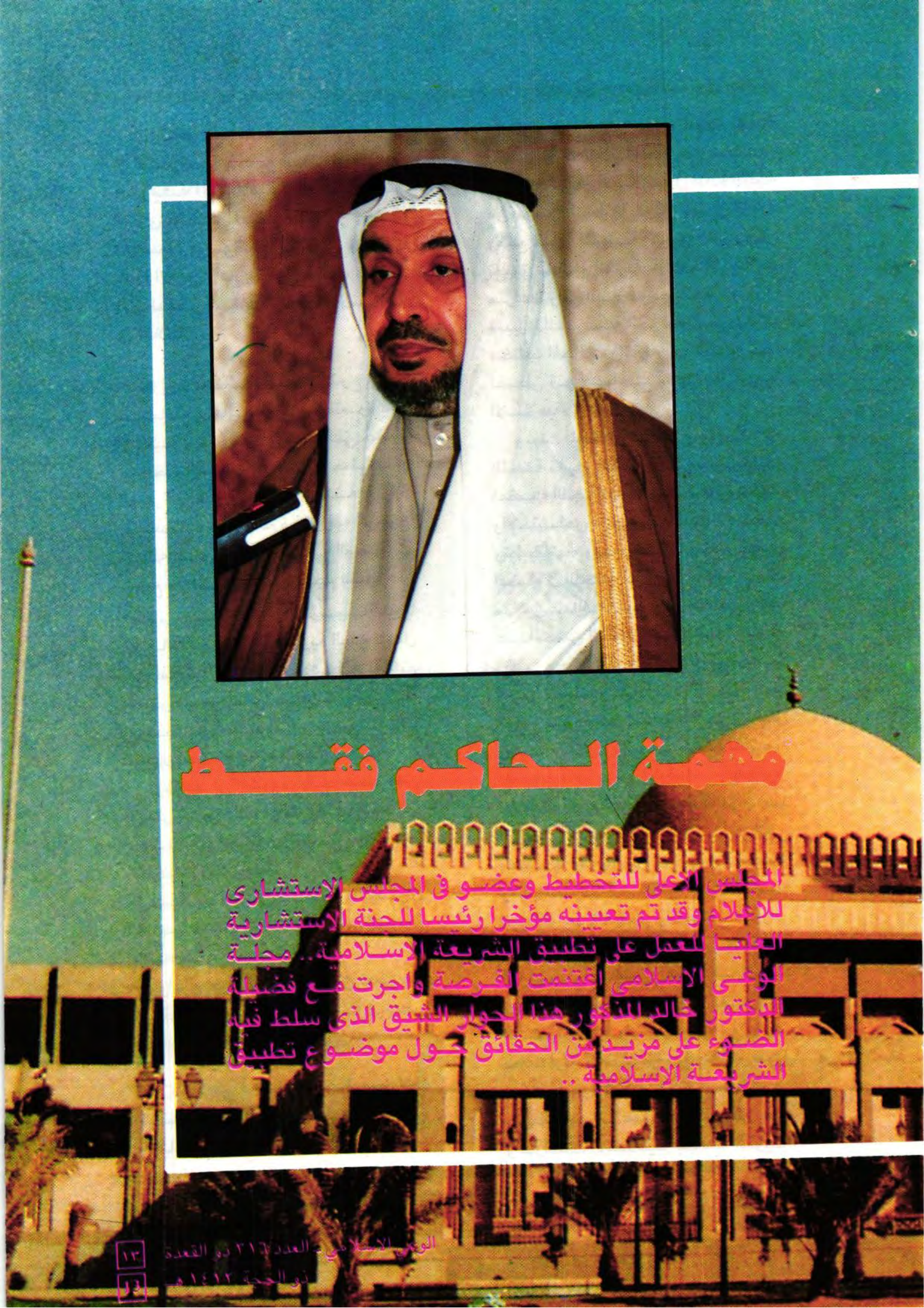


د. خالد المذكور

رئيس اللجنة الاستشارية العليا لتطبيق الشريعة الاسلامية :

تطبيق الشريعة ليست

الدكتور خالد المذكور عالم فاضل من علماء الكويت حصل على شهادة الليسانس والماجستير والدكتوراه من كلية الشريعة والقانون بجامعة الازهر الشريف ويعمل ـ حاليا ـ عضو هيئة تدريس في قسم الفقه المقارن والسياسة الشرعية بكلية الشريعة والدراسات الاسلامية بجامعة الكويت كما يشترك في لجان عدة مثل لجنة الفتوى في وزارة الاوقاف واللجنة العلمية في الموسوعة الفقهية ورئيس لجنة الخدمات الاجتماعية في



مهمة الحاكم فقط

المجلس الاعلى للتخطيط وعضو فى المجلس الاستشارى للاعلام وقد تم تعيينه مؤخرا رئيسا للجنة الاستشارية العليا للعمل على تطبيق الشريعة الاسلامية .. مجلة الوعي الاسلامي اغتنمت الفرصة واجرت مع فضيلة الدكتور خالد المذكور هذا الحوار الشيق الذى سلط فيه الضوء على مزيد من الحقائق حول موضوع تطبيق الشريعة الاسلامية ..

○ هناك توجه على اعلى المستويات فى الدولة نحو استكمال تطبيق الشريعة الاسلامية فقد صدر أمر اميرى بتشكيل لجنة للنظر فى هذا الموضوع وسؤالنا الأول عن خلفيات هذا الأمر الأميرى وهل هناك تطبيق الآن لبعض احكام الشريعة الاسلامية فى البلاد؟

■ إن المطالبة بتطبيق شرع الله سبحانه وتعالى دائمة ومستمرة قبل الاحتلال وبعده ، وقد ألقى حضرة صاحب السمو أمير البلاد خطابا فى العشر الاواخر من رمضان سنة ١٤١١ هـ بعد التحرير مباشرة ذكر فيه الرجوع الى الله سبحانه والى شريعة السمحة فى جميع مجالات الحياة . وترجم سموه هذا الكلام عمليا باصداره مرسوما أميريا بإنشاء اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال الشريعة الاسلامية ، ثم أصدر مرسوما ثانيا بتعيين تسعة أعضاء فى هذه اللجنة ، ثم أصدر مرسوما ثالثا بتعيين أمين عام لهذه اللجنة .

ولا شك ان الكويت بلد مسلم نص دستوره على ذلك، والشريعة الاسلامية مصدر من مصادر التشريع ، وكثير من قوانينه وتشريعاته لا يخالف الشريعة الاسلامية بل ان قانون الأحوال الشخصية الكويتى مأخوذ من الشريعة الاسلامية .

والمراد من انشاء اللجنة ان تعمل على استكمال الشريعة الاسلامية فى بعض القوانين والتشريعات الأخرى .

○ ما هى مهام اللجنة ومن اهم اشخاصها وما خلفية كل منهم ومتى ستباشر أعمالها ؟

■ حدد المرسوم الأميرى مهام اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة الاسلامية فى المادة الثانية من مرسوم انشائها بقوله : «تتولى اللجنة وضع خطة لتهيئة الاجواء لاستكمال تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية مع مراعاة واقع البلاد ومصالحها ولها فى سبيل ذلك دراسة القوانين السارية فى مختلف المجالات واقتراح ما تراه بشأنها لضمان توافقها مع أحكام الشريعة الاسلامية» .

وبينت المادة الرابعة من مرسوم انشاء اللجنة ما يلى : «يصدر مرسوم بتعيين اعضاء اللجنة من ذوى الكفاءة والخبرة والاختصاص بأمور الشريعة الاسلامية وتطبيقاتها» وصدر هذا المرسوم بتعيين اعضاء فى اللجنة كل من الدكتور خالد مذكور عبدالله المذكور ، المستشار راشد عبدالمحسن الحماد وهو يشغل منصب رئيس محكمة الاستئناف وتخصصه شرعى والدكتور عادل عبدالله فلاح حمد الفلاح وتخصصه اعلام اسلامى ويشغل وظيفة وكيل وزارة مساعد لشئون المساجد فى وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية، والدكتور عبدالله راشد الهاجرى وتخصصه اقتصاد اسلامى ومنتدب للتدريس فى كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، والمستشار عبدالله على العيسى وتخصصه شرعى ويشغل منصب نائب رئيس محكمة التمييز، والمستشار عبدالله محمد عبدالله احمد وحاصل على درجة الدكتوراه فى السياسة الشرعية مع وظيفته باعتباره . مستشارا ، والدكتور عجيل جاسم سعود النشمى وتخصصه شرعى ويشغل منصب عميد كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بجامعة الكويت ،



والمستشار كاظم محمد ابراهيم المزيدى وتخصصه حقوق مع خبرته باعتباره مستشارا ، والدكتور محمد عبدالغفار عبدالرحمن الشريف وهو عضو هيئة التدريس بقسم الفقه المقارن والسياسة الشرعية بكلية الشريعة بجامعة الكويت .

وهم جميعا من ذوى الكفاءة والخبرة والاختصاص بأمور الشريعة الاسلامية فى جميع جوانبها وتطبيقاتها تحقيقا لنص المادة الرابعة من مرسوم انشاء اللجنة .

وباشرت اللجنة أعمالها بعد صدور المرسوم بتعيين أعضائها .

○ تطبيق الشريعة الاسلامية لابد ان تصادفه عقبات بسبب افرازات الحياة العلمانية فى التربية والثقافة المجتمعية فهل اخذتم فى الحسبان مثل هذه العوائق ووصفتم الحلول المحتملة لها ؟

■ لا شك أن اللجنة ستقترح حلولا للعوائق والعقبات التى تصادف تطبيق الشريعة الاسلامية وطرق معالجة مثل هذه العوائق فى جميع المجالات .

○ هل فى النية الاستفادة من نماذج قائمة او تطبيقات حالية للشريعة الاسلامية ـ كما يقال ـ فى السعودية والباكستان وغيرها من البلدان مثلا ؟

■ ان اللجنة وهى تباشر اعمالها لابد ان تستفيد من نماذج او تطبيقات الشريعة الاسلامية او مشروعات القوانين فى جميع البلاد الاسلامية وهذه من ضمن الوسائل التى تستعين بها اللجنة فى مباشرة أعمالها .

○ معلوم أن هناك اجتهادات فقهية فى حكم الواقعة الواحدة قد يترجح رأى بعينه على ما عداه نظرا للملابسات التى يقع فيها الحدث والظرف والمكان فكيف يمكن صياغة الحكم الاسلامي فى قالب قانونى لا يمكن للقاضى ان يخرج عنه ؟

■ إن هنـاك اطـارا عامـا يتنـاول مـا تبـاشره اللجنـة من أعمال وهـو اطـار الواجبـات والمحرمـات الشرعية ، وضمن هـذا الاطـار سترى اللجنـة مـا يتعلق بـالاجتهـادات الفقهية فى حكم الـواقعـة الـواحدة مع مـراعاتها لظـروف الزمـان والمكان حتى يمكن صياغة ما تتوصل اليه بـالنسبـة للحكـم الشرعى فى المجـال التشريعى صياغة قانونية تمكن القاضى

من الاخذ بها ، وهذا ما يمكن ان نفهمه من المادة الثانيـة من المرسوم بانشـاء اللجنة من نص (مراعاة واقع البلاد ومصالحها) فيما يتعلق بالاجتهـادات الفقهية فى حكم الواقعة الواحـدة ، إذ أن من المعروف فقها ان هنـاك نصـوصا قطعيـة الـدلالـة على معانيهـا وهناك نصـوص ظنية الـدلالة ، وهناك اجتهاد فيما لا نص فيه من القرآن والسنـة لإدخـال الـوقـائع والنـوازل فى الاحكـام الشرعيـة وهـذه الاجتهـادات تخضـع لاعتبارات الزمـان والمكان وتكون مستندة الى نصوص او مبـادىء الشريعة الاسلامية .

○ من أى نقطـة ستبـدؤون؟ من تحقيق العـدل اولا وتهيئـة البيئـة لتكـون صـالحة لتطبيق الشريعـة .. الحريـات ، توفير فـرص العمل مثـلا ، تيسير الحلال والوصـول اليه ثـم سد بـاب الـذرائع واغـلاق منـافـذ الحرام وبعد هذا كله فـرض العقوبات ؟ أم فى النيـة البـدء بتطبيق الحدود . حـد السرقة وحد القذف، وحد شارب الخمر ... وهكذا؟

■ لا تزال اللجنة الى موعـد اجراء هذا اللقاء مع مجلتكم الغراء تضع التصورات والمقترحـات للبـدء فى العمل، وتسهيـلا لعملهـا قسمت نفسهـا الى ثـلاث لجان:



اللجنة التشريعية ، واللجنة الاقتصادية ، واللجنة الاعلامية والتربوية والاجتماعية، وكل لجنة من هذه اللجان لها ان تستعين بخبراء ومختصين فى وضع تصوراتها واقتراحاتها لرفعها الى اللجنة الرئيسية واقرارها ومن ثم وضع أولويات لعمل اللجنة .

○ مجالات النشاط البشرى متعددة ومتنوعة ، وديننا الاسلامى الحنيف ليس كأديان وشرائع الآخرين يختص بناحية دون أخرى ، بل هو ينشر مظلته فوق النشاط البشرى كله، فهل ستطبق احكام الشريعة على الحاكم والمحكوم على حد سواء، وفى مجال السياسة كما فى مجال العبادة ، وفى التعامل اليومى بين الاشخاص كما هى فى العبادات المحضة بين الانسان وخالقه ؟ أم أن المسألة ستكون لها حدود كما طبقنا احكام الشريعة على شؤون الموتى والتركات ، وعلى أحكام الزواج والطلاق ، وما اصطلح على تسميته بالأحوال الشخصية، وحتى هذا الجزء الضئيل الذى ترك للشريعة الاسلامية لم يسلم من الاعتداء .. ما تعليقكم ؟

■ إن كل نشاط بشرى على مستوى الفرد أو على مستوى الجماعات والدول والحكام والمحكومين لا يخرج فى حقيقته عن الأحكام الشرعية الخمسة: الايجاب ، والتحريم ، والندب ، والكراهة ، والاباحة وشريعتنا الغراء شريعة لكل زمان ومكان لانها للانسان فى كل انشطته ومجالاته ، والانسان لم يتغير ولم يتبدل فى اهوائه وشهواته وآماله وطموحاته .

ومن هذا المنطلق سوف يكون دراسة جميع القوانين السارية فى مختلف النشاط البشرى فى مختلف المجالات ، وهذا ما نصت عليه المادة الثانية من مرسوم انشاء اللجنة اذ تقول ولها « أى للجنة» فى سبيل ذلك دراسة القوانين السارية فى مختلف المجالات واقتراح ما تراه بشأنها لضمان توافقها مع أحكام الشريعة الاسلامية .

○ هل من كلمة اخيرة توجهونها عبر صفحات مجلة الوعى الاسلامى للاخوة القراء ؟

■ كلمة اخيرة أوجهها عبر صفحات مجلة الوعى الاسلامى للاخوة القراء اقول لهم فيها اننا مقدمون بعون الله وتوفيقه على مهام جسيمة فى توجهنا الى الله سبحانه وتعالى للعمل وفق شريعته فيجب ان يواكب هذا وعي على جميع المستويات والاجهزة الرسمية وغير الرسمية حتى يكون هذا الوعى تمهيدا ومقدمة لتطبيق شرع الله عز وجل على جميع المستويات ، فتطبيق شرع الله ليس مهمة الحاكم فقط وان عظمت مسؤوليته، ولكنه كذلك مهمة الفرد فى نفسه واسرته واقاربه وجيرانه وزملائه ومجتمعه، مهمة المدرسة والجامعة ووسائل الاعلام. سائلين الله التوفيق □



نـــــــداء

من البـــوسنــــة والهــرسك

مـن الأمانـة الدائمـة لملتقى مسلمـي أوروبا الشرقية .. جاءنا هذا النداء .. الذي ننشره على صفحات «الـوعي الاسـلامي» تضامنا مـع اخوة لنا يعانـون الاضطهاد والظلـم والقتـل في البوسنـة والهرسـك . ويقول النداء الموقـع باسم صلاح الـدين الجعفراوي ـ الامين العام المؤقت .

انه لمن المؤلم أن تملأ مسامـع الدنيا في هـذه الآونـة أخبار المعـارك التـي تـدور رحاها في يوغسلافيا ، والأكثر ألما «أن هذه المعارك أخذت اتجاها» آخر غير الذي كان يحدث مـن قبل ، فـان كانـت المعارك قـد دارت في الماضـي بين الصرب والكـروات على أساس انتـزاع استقلال كرواتيـا من الهيمنة الصربيـة التي لازالـت تتخذ مـن شعار المحـافظة على الاتحاد اليـوغسلافي ذريعـة لسلب حـق الحريـة من شعـوب اخـرى ترغـب في العيـش في سلام وفقـا للمواثيـق الدوليـة والمبادىء الحضـارية وحقوق الانسان ، فان هـذا الشعار الذي يتشدق به الصرب قد فقد مصداقيته بعد ان تحول الجيـش اليوغسـلافي الى مجرد ميليشيـا صربيـة اخـذت على عـاتقهـا مسئوليـة تحقيق حلـم القوميـة الصربية بانشـاء صربيا الكبرى وان كـان ذلك على حسـاب حـق تقريـر المصير للقـوميـات الاخرى وان تطلـب ذلك انتهـاك المواثيق والأعراف الدولية والقيام بمذابح جماعية تعيد الى الأذهان محاكم التفتيش وعصور الفاشية والنازية .

ان ما يحدث الان في البوسنة والهرسك يعتبر انتهـاكا صـارخـا لكـافة المواثيـق الدولية حيث أعقـب تلك التطورات اعلان الاعتراف باستقـلال جمهورية البـوسنة والهرسك مـن قبل المجمـوعة الاوروبيـة والولايات المتحدة الامريكية هذا الاعتراف الـذي جاء وفقـا لاستفتاء عـام وحر تـم تحت اشراف المجموعة الاوروبية .

اننا وباسم المسلمين في اوروبا والعالم نطالب المجتمع الدولي بأن يسعى للضغط



على صربيا من اجل وقف المذابح الجماعية التى تستهدف البوسناويين والكروات فى جمهورية البوسنة والهرسك وان تجبر الطائفة الصربية على احترام حقوق

القوميات الأخرى فى العيش فى سلام .

ان المجتمع الدولي الذى ارغم بعض القوى على احترام المواثيق الدولية واعاد

الحرية لبعض الشعوب واثبت ان للحق فى العالم قوة تحميه لقادر ان يكسر

التعنت الصربى ويعيد الحرية للقوميات الاخرى التى تضطهد بسبب انتماءاتها القومية او الدينية .

ان العالم الغربى الذى يحمل الآن مشعل الحضارة الانسانية لا ينبغى أن

يسمح للبشرية ان ترجع الى عصور الظلام وتسمح بممارسات وحشية بربرية تستهدف أناسا بعينهم بسبب عقائدهم أو أجناسهم .

ان التغاضى عن الظالم واهمال حق المظلوم يولد فى النفس احقادا لا حدود لها

وقد يدفع العالم الى موجة اخرى من الفوضى والارهاب .

عليكم جميعا تقع المسئولية الكبرى فى اعادة صربيا الى رشدها ورفع الظلم عن الضعفاء العزل الذين لم يكن لهم رغبة فى

الحرب ورفعوا اغصان الزيتون فى مواجهة فوهات المدافع ورفضوا تكوين ميليشيات وقت ان كان غيرهم يكدس السلاح والعتاد .

سلام العالم مرهون بقراراتكم وبتحرككم□



آداب الحج وأعماله

رحلة الحج، رحلة ربانية قدسية، يجتمع لها حشد ضخم من المسلمين.

جاءوا اليها من كل فج عميق، يمثلون الامة الاسلامية التي تجمعها على اختلاف الوانها واوطانها عقيدة واحدة، فهم جميعا اخوة ﴿ **إنما المؤمنون إخوة**﴾ ١٠/ الحجرات.

ومن هنا يتأكد على الحجاج ان يمثلوا الخلق الاسلامي في اجتماعهم. وان يطبقوا مبادىء الاسلام الذي ينتسبون اليه وان هذا الدين يفرض عليهم ان يكونوا في جميع مواقفهم واحوالهم، متراحمين لا متزاحمين، ومتعاونين لا متعادين، ومتعارفين لا مختلفين. فان الحج أخلاق وسلوك قبل أن يكون حرصا على اداء الشعائر. والتزام المناسك.

وفيما يلي بيان موجز لسلوك وآداب وأعمال الحج، فاحرص عليها ــ اخي الحاج ــ تعد من حجك مغفور الذنب بفضل الله.

ومن آداب السلوك في الحج:

● الخشوع لله، والتواضع مع الناس، فان أعمال الحج كلها تتسم بالبساطة وترك الزينة وطرح الشارات التي تدفع النفس الى الغرور والتعالي على الناس، فالتجرد من المخيط والمحيط، يذكر المؤمنين بيوم البعث ﴿**يوم يقوم الناس لرب العالمين**﴾ ٦ المطففين. ويلغي بينهم الفوارق، ويعود بهم الى اصلهم الواحد، فلا تفاوت في الأنساب، ولا اختلاف في الاقدار، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**إن الله يباهي بأهل عرفات ملائكة السماء، فيقول : انظروا الى عبادي هؤلاء، جاءوني شعثا غبرا**» رواه أحمد وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال: صحيح على شرطهما.

● تدبر الآيات الواردة عن شعائر الحج والتوجيهات الكثيرة في ثناياها

لتتخذ منها منهجا تعتصم به حين تخالط الناس.

● ﴿واتموا الحج والعمـرة لله﴾ ١٩٦/ البقرة: متى بـدأ الحاج او المعتمر في أعمال النسك فأهل بعمـرة أو بحج أو بهما، فعليه اتمام أعمالهما متوجها الى الله بهما، والعمرة كالحج في شعائرهـا ما عدا الـوقوف بعـرفـة. وهي تؤدي على مـدار العام. وليست موقوتـة بأشهر معلومات كالحج.

● **﴿فمن كان منكم مـريضا او به أذى من رأسـه ففـديــة من صيـام او صدقة أو نسك﴾**:

الاسلام ديـن النظافة والنظـام، ولكن المسلمين ـ للاسف ـ لا يحافظون في رحلة الحج على النظـام، ولا يلتزمـون بقواعـد النظافة. فيضيعون وقتهم وجهدهم بفقد النظـام، وتفتك بهم الأمـراض والاوبئـة بـالتخلي عن قـواعـد النظـافـة.. ومن محظورات الاحرام حلـق الشعر او ازالته او بعضه بأية صورة وفي حالة ما اذا كان هناك مـرض يقتضي حلق الـرأس أو كان بالشعـر أذى من الهوام التي تتكـون فيه حين يطـول ولا يمشط، فـالاسـلام دين اليسر والنظـافة، يبيح للمحـرم أن يحلق شعره في مقـابل فدية هي : صيام ثـلاثة أيام، أو صدقة باطعام ستة مساكين لكل مسكين نصف صـاع من طعـام، او ذبح شاة والتصدق بها.

● **﴿الحج أشهر معلومات﴾** ١٩٧/ البقـرة: هي شـوال وذو القعـدة والعشر الاوائل من ذي الحجة، فلا يصح الاحرام بالحج الا في هذه الاشهر المعلومات.

● **﴿فمن فرض فيهن الحج﴾** : فمن أوجب على نفسه الحج واحرم به فعليه أن يتجنب الامـور التـي تنـافي أدب الحج، وعليـه أن يتجـرد لله تعـالى، ويتخلى عن عـاداتـه، وعن التمتع بنعيم الدنيـا، لانـه مقبل على الله، قاصـد لرضاه، **فعليـه أن يترك النسـاء والتمتع بهن، وأن يترك المعـاصي والجدال مـع النـاس، وان يتـزود من الاعمال الصـالحة التي تقربه من الله عز وجل.**

● **﴿فـلا رفث﴾** والـرفث هنا، ذكـر الجماع ودواعيه او هو الجماع نفسه وما دونه من التعريض به، وقيل انه العبارات البذيئة، والرديء من الكلام، واللغو الذي لا فائدة منه، ولا طائل تحته.

● **﴿ولا فسوق﴾** والفسوق إتيان المعـاصي كبرت ام صغرت، فهـو الخروج عن طـاعة الله، ومنـه قـوله تعـالى في حق ابليس: **﴿كان من الجن ففسق عن امر ربه﴾** ٥٠/ الكهف. وقيل: الفسـوق هو السبـاب، والتنـابز بـالالقـاب، وتفسيره بالمعاصي يشمل الكل.

● **﴿ولا جدال في الحج﴾** : الجدال: المراء ، والمنـاقشـة الحادة، التي تـورث الخصـومة، وتـزرع الأحقاد في القلـوب، فعلى الحاج أن يضبط نفسـه، ويتجنب الجدال مـع رفقـائه ومـع الحمالين، والعمال، والبـاعة، فـالاسـلام يدعـو الى السماحة والرفق في المعـاملة، يقول صلى الله عليه وسلم: «**رحم الله رجلا سمحا اذا بـاع، واذا اشترى، واذا اقتضى**» وفي روايـة «واذا قضى» رواه البخـاري والترمذي وابـن ماجة ــ والسمح السهل

● **﴿ومـا تفعلوا من خير يعلمـه الله﴾** : هذا أقوى حافز على فعل الخير.. اذ يكفي أن يدرك المؤمن أن الله يعلم ما يفعله من خير ويطلع عليه، ليكون هذا دافعا الى ارتياد مجالات الخير، ليراه الله فيهـا وهذا وحـده أعظم الجزاء وميـدان الخير رحب، يشمل الصـدقـة على الفقير، وعـون الضعيف، وارشـاد الضـال، **والتوسعة** للناس في ساحة الحرم وأماكن الشعائر.

● ﴿**وتزودوا فان خير الزاد التقوى**﴾ التقوى وهي طاعة الله تبارك وتعالي بامتثال اوامراه واجتناب نواهيه، خير زاد للقلوب والأرواح، وأولو الألباب وهي العقول السليمة، هم أول من يفقه معنى التقوى، وهم الذين يدركون سر [illegible] دلك من صلاح الدين

● [illegible] **يكم جناح أن تبتغوا** [illegible] **ربكم**﴾ ١٩٨/ البقرة الاصل [illegible] رحلة الحج أن تكون بنية أداء الفريضة، والتقرب الى الله تعالى بأداء المناسك طلبا لما عنده سبحانه من حسن المثوبة وعظيم الأجر.. **وللحاج بعد هذا أن يتكسب ويتاجر ويبيع ويشتري،** فالكسب في أيام الحج غير محظور، والتجارة الدنيوية لا تنافي العبادة الدينية، وقد كان الناس يتأثمون من كل عمل دنيوي أيام الحج فأعلمهم ربهم سبحانه وتعالى، ان الكسب فضل من الله لا جناح فيه.

مع اخلاص العمل وصدق النية، قال البخاري باسناده عن ابن عباس قال: كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقا في الجاهلية، فتأثموا ان يتجروا في الموسم فنزل ﴿**ليس عليكم جناح ان يبتغوا فضلا من ربكم**﴾ اي في مواسم الحج.. وفي رواية عن أبي صالح مولى عمر بن الخطاب قال: قلت يا أمير المؤمنين، كنتم تتجرون في الحج..؟ قال وهل كانت معايشهم الا في الحج..؟!

● **لا تزاهم الناس في الطواف والسعي ورمي الجمرات** فان التزاحم والتدافع في هذه الاماكن تنجم عنه اخطار جسيمة ولا تحاول ان تصارع لتقبل الحجر الاسود، بل ان استطعت ان تستلمه وتقبله من غير جهد او ايذاء لغيرك فافعل والا فأشر اليه من بعيد وهذا يكفي مع قولك: «**بسم الله والله اكبر، اللهم ايمانا بك، وتصديقا بكتابك، ووفاء بعهدك، واتباعا لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم**».

● لا تستأثر بالصلاة او الجلوس في الاماكن الفاضلة كالروضةالشريفة بل دع لغيرك فرصة الصلاة والجلوس فيها بعض الوقت، فمن أقوى علامات الايمان ان تحب لأخيك مثل ما تحب لنفسك وتذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم: «**لا يؤمن احدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**» متفق عليه.

● وسع لغيرك اذا اراد الجلوس او الصلاة بجوارك في الحرم ولا تنهره ولا تغلظ له القول فمن أدب الاسلام التفسح في المجالس، مجلس العلم، او مجلس الرأي والفكر، أو أي اجتماع يكون مزدحما بالناس، وقد طبق الرسول الكريم وصحابته الابرار هذا المبدأ تطبيقا رائعا دل على سماحة نفوسهم، واتساع مشاعرهم، فالمشكلة ليست في الاماكن المادية، بل في الاخلاق النفسية.

والضيق ليس في مساحة الارض.. ولكن الضيق في الصدور والاخلاق. يقول تعالى: ﴿**يأيها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم واذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين امنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير**﴾ ١١/ المجادلة.

زيارة مسجد الرسول ﷺ

على الحاج ان يشد الرحال الى المدينة المنورة للصلاة في مسجد النبي الكريم ولينعم بالقرب منه، والصلاة والسلام عليه.

وزيارة المسجد النبوي سنة قبل

الحج، أو بعـده لما روى الامام البخـاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **قـال رســول الله صلى الله عليـه وسلم «صـلاة في مسجدي هـذا خير من الف صـلاة فيما سواه الا المسجـد الحرام» وقـال: «لا تشد الـرحـال الا الى ثلاثـة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا، والمسجـد الاقصى»** . رواه البخـاري

ويستحب للـزائر اذا وصل مشـارف المدينة ، ورأى مبانيها ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم، ويقول: **اللهم هذا حرم نبيك فـاجعله وقايـة لي من النار وأمـانا من العـذاب، وسوء الحسـاب.** فاذا دخلهـا واطمأن على امتعته يستجب لـه ان يغتسـل، ويتطيب، ويلبس أحسن ثيابه ويتوجه الى الحرم النبوي متواضعا، عليه السكينة والوقـار، فاذا بلغ المسجد، فعل مـا يفعلـه عنـد الـدخـول في سـائر المساجد،فقدم رجله اليمنى وقال: **باسم الله والصـلاة والسلام على رسـول الله، اعـوذ باللهالعظيم، وبـوجهه الكـريم، وسلطانه القديم، من الشيطان الرجيم. اللهم افتح لي ابواب رحمتك.:** ثم يقصد الى الـروضة النبـويـة بين القبر الشريف والمنبر، فيصلي فيهـا ركعتين لله تحيـة المسجـد، ويـدعـو الله فيهما بما أحب من خيري الدنيا والاخرة. مـوقنا انه في مهبط الرحمة، وموطن الاجـابة، ورياض الجنة. قال صلى الله عليه وسلم: **«ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة»** رواه البخاري.

ثم ينهض من صـلاتـه، ويتوجـه الى قبره صلى اللـه عليـه وسلم، ويقف عنـد رأســه الشريف، في أدب واجـلال ويتمثل صـورته الكـريمة البهيـة، كأنه نـائم في لحده، يسمع كـلامـه. فيسلم عليــه في صوت خفيـض، ويقول: **السـلام عليك يـارسـول الله ورحمة الله وبـركـاتـه، السلام عليك يـانبي الله. السلام عليك يـاخيرة الله من خلقــه.السـلام عليك ياسيد المرسلين. وامام المتقين اشهد انك بلغت الـرسـالــة وأديت الأمـانــة. ونصحت الامـة. وجـاهـدت في الله حق جهـاده. ويصلي عليه. عليـه الصـلاة والسلام. ويبلغه سلام من اوصاه.**

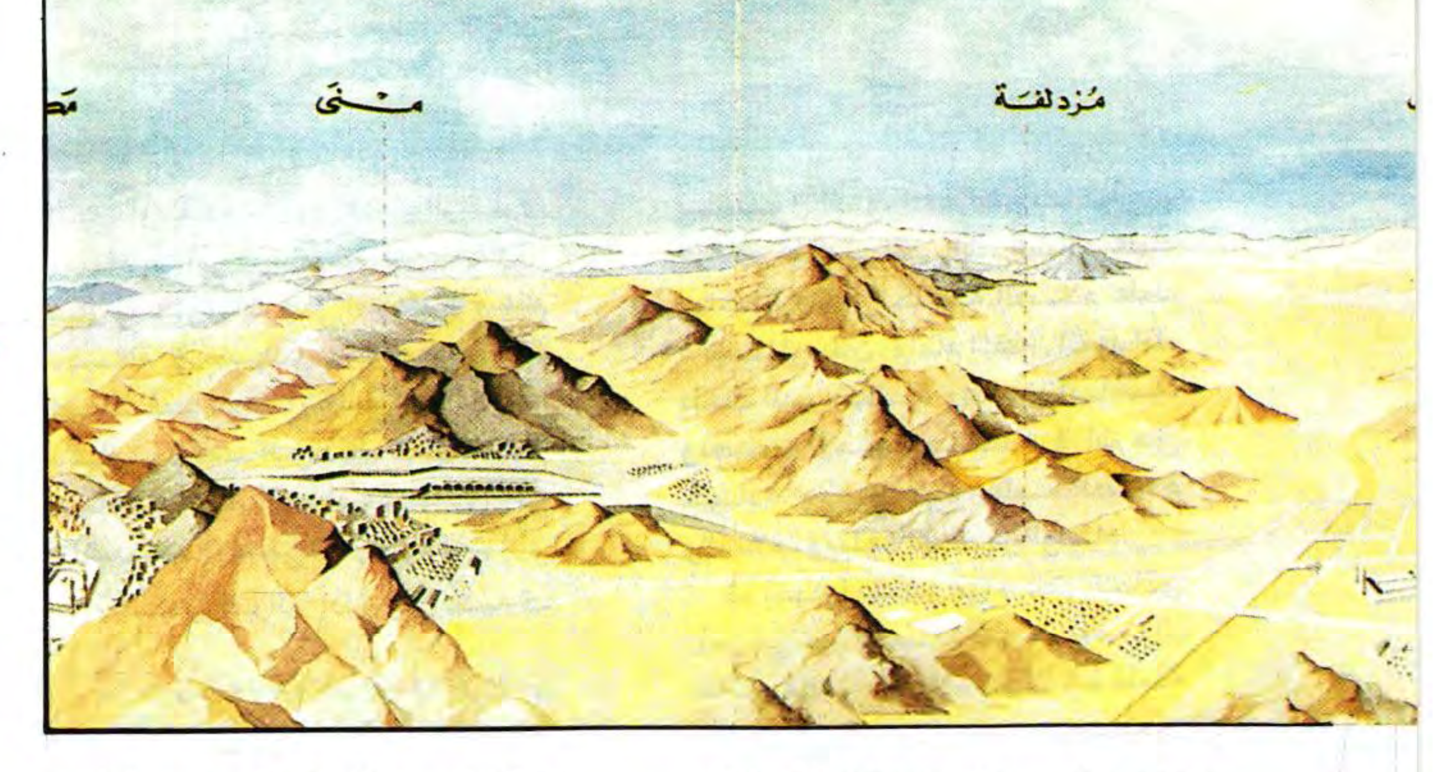
ثم يتحـول قـــدر ذراع، حتى يحاذي رأس ابي بكر الصـديق ـــ رضي الله تعالى عنه ـــ فيقول: **السلام عليك يـاخليفة رسـول الله. السـلام عليك يـاصـاحب رســول الله في الغــار. الســلام عليك يـارفيقه في الاسفـار. السلام عليك يـا أمينـه في الاسرار، جزاك الله عنـا افضل ماجزى اماما عن أمة نبيه.**

ثم يتحول قدر ذراع حتى يحاذي قبر عمر رضي الله عنه ويقول: **السلام عليك يا أمير المؤمنين.. السلام عليك يامظهر الاســلام. الســلام عليك يــامكسر الاصنام. جزاك الله عنا أفضل الجزاء.**

ثم يستقبل القبلـة، ويـدعـو لنفســه، ووالديـه، ولمن اوصاه بـالدعـاء ولجميع المسلمين.

ويلاحظ الزائرعند الزيارة ان يبعد عن قبره الشريف ثلاثـة أذرع او اربعة، وألا يـدنـو اكثـر من ذلك، والا يتمسح بالحجرة الشريفة او يقبلها او يطوف بها، او يضع يده على القبر الشريـف فان ذلك كله لم يؤثر عن االسلف الصالح.

ويسن له بعد ان يفرغ من الزيارة، ان يخرج الى البقيع حيث يـرقـد الابطـال المجـاهـدون، من الانصار والمهـاجـرين والصالحين، فيزور قبورهم، ويدعو لهم، قال ابن عبـاس رضي الله عنهما: مر النبي صلى الله عليـه وسلم بقبور أهـل المدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال: «السلام عليكم



يـا أهل القبـور يغفـر الله لنـا ولكم. أنتم سلفنا ونحن بالاثر».

ويستحب لـه أن يـزور شهداء أحـد، وقبر سيد الشهداء حمزة، لأن النبي صلى الله عليـه وسلم، كـان يزورهم، ويـدعـو لهم.

وأن يأتي مسجـد قبـاء، أول مسجـد بناه الرسـول في المدينة. ويصلي فيه لما في الصحيحين من حديث ابن عمر قال:

«كان النبي صلى الله عليه وسلم، يزور مسجد قباء راكبا ومـاشيا ويصلي فيه ركعتين» وعن سهل بـن حنيف رضي الله عنـه قال: قـال رسول الله صلى الله عليـه وسلم: «ومن تطهر في بيته ثم أتى مسجد قبـاء فصلى فيـه صلاة كـان لـه كأجـر عمرة» رواه احمد والنسـائي وابن مـاجة والحاكم.

ويسن لـزائر مسجـد رسـول الله ان يصلي الصلوات الخمس فيه مـدة اقامته بالمدينـة،وان يكثر مـن صلاة النـافلة في الـروضة الشريفـة اغتنامـا لما في ذلك من الأجر الجزيل وان يكثر من الذكر والدعاء والتسبيح والثناء والتوبة والاستغفار.

واذا اراد الـزائر الـرجـوع الى بلـده استحب لـه ان يـودع المسجـد بصـلاة ركعتين فيـه، وان يأتي قبر رسـول الله صلى الله عليه وسلم فيصلي ويسلـم عليه وعلى صاحبيه سائلا الله تبارك وتعالى، الا يجعل هـذا آخـر عهده بـه، وأن ييسر لـه العودة مرات ومرات.

يوميات الحاج

اخي الحاج.. ماذا تفعـل اذا قصدت مكة لاداء النسك؟

١ ــ اذا قـاربت الميقـات فـاستعـد للاحـرام واغتسل اذا امكنك. والا فتوضأ والبس ملابس الاحرام وصل ركعتين.

٢ ــ اذا أردت الحج والعمـرة معـا فانوهما معا. او الحج وحـده فانو الحج. أو العمرة فقط فانو العمرة.

٣ ــ حافظ على التلبيـة قدر الامكـان وصيغتها موجودة في مكان من الرسالة.

٤ ــ اذا وصلت الى المسجـد الحرام فـادخلـه من بـاب السـلام اذا تيسر والا فـادخل من اي بـاب كـان وطف سبعـة اشواط حول الكعبة (طواف القدوم).

٥ ـ فان هممت بالسعي فابدأ بالصفا واختتم بالمروة سبعة اشواط.

٦ ـ عليك بالحلق او التقصير ان كنت

متمتعا ـ أي ناويـا العمرة فقط ـ ثم اخلع ملابس الاحرام والبـس ملابسك المعتادة وحينئـذ يباح لك كل شيء من محظـورات الاحـرام، أما اذا كنت قـد نـويت الحج او الحج والعمرة معا فلا تحلق ولا تقصر بل استمـر في مـلابس الاحـرام حتى تتم مناسك الحج.

مـاذا تفعل في اليوم الثـامن من ذي الحجة؟

يسن لك التـوجـه الى مني والمبيت بها قبل ذهـابك الى عرفـات ان امكن ذلك والا فاذهب الى عرفات مباشرة.

ماذا تفعل في اليـوم التاسع من ذي الحجة؟

١ ـ احـرص على ان تكون مـوجودا في عرفـات قبل غروب شمس اليـوم التاسع على الاقل.

٢ ـ يسـن أن تصلي الظهـر والعصر جمع تقديم قصرا بمسجد نمرة إن أمكنك، وبعـد الغروب تترك عـرفات الى المزدلفـة وتصلي بها المغـرب والعشـاء جمع تأخير قصرا.

ماذا تفعـل في اليوم العـاشر؟ (يوم العيد):

تكون في منى، واعمال هذا اليوم:
١ ـ رمي جمرة العقبة ووقت الـرمي موضح بالرسالة في موضعه.
٢ ـ ان كنت متمتعـا أو قارنـا فليزمك ذبح الهدى.
٣ ـ احلق شعـر رأسك او قص منـه بعض شعـرات، والمرأة تقـص فقط، ثم البس مـلابسك المعتـادة ولكن لا تقـرب زوجتك ان كانت معك.
٤ ـ إن تيسر لك التـوجه في هـذا اليوم الى مكة لتطـوف طواف الافاضـة فتكون قد تحللت التحلل الثاني وبـه يباح لك كل شيء من محظـورات الاحرام، وعـد لتبيت في منى والافامكث في منى حتى تتم اعمال الـرمي ـ لاحظ أن معنـى المبيت بمنى قضاء معظم الليل بها ـ وهو واجب عند غير أبي حنيفة أما عنده فسنة.

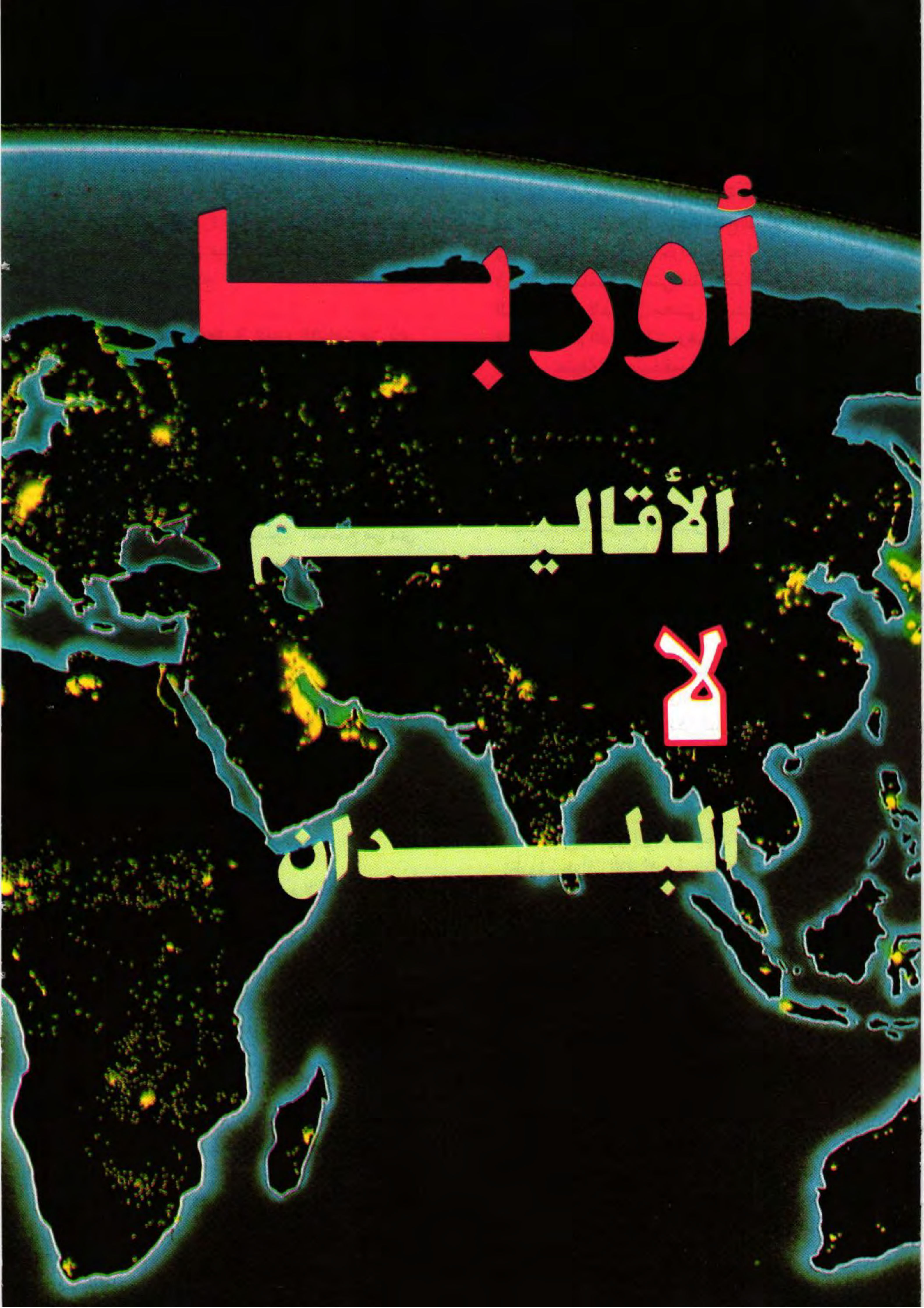
ماذا تفعل اليوم الحادي عشر..؟

ترمى الجمار الثـلاث بالترتيب الاتي:

الجمـرة الصغـرى. الجمـرة الـوسطى. جمرة العقبة.

ماذا تفعل في اليوم الثاني عشر..؟

١ ـ ترمي الجمـرات الثلاث كما فعلت في اليـوم الحادي عشر. ولك في هذا اليـوم بعد الرمي ان تترك منى لكن قبل الغروب، فإن غـابت الشمس عليك بها فـلابـد أن تبيت، وتـرمي الجمـرات في اليوم الثـالث عشر.
٢ ـ حين تنزل إلى مكة، يجب عليك أن تطـوف طواف الافـاضـة، وتسعى إن لم تكن قد نـزلت اليها، وطفت وسعيـت يوم العيـد، وإلا فلا يجب عليك شيء، وبـذلك تكون قد أتممت أعمال الحج.
وإن لم تكن قـد أديت عمـرة من قبل، وأردت أن تؤديها بعـد الانتهاء من الحج، فعليك بالخروج إلى أدنى الحل، والاحرام بها من هناك □


أوربا
الأقاليم
لا
البلدان



ترجمة: الاستاذ بدر ناصر المطيري

يعيش العالم اليوم تطورات متلاحقة، وتغيرات متسارعة ومتشابكة لاسيما في خارطته السياسية، ومن ذلك ما نراه من صراعات سياسية وأمنية تطحن بعض الجمهوريات المنفصلة عن الاتحاد السوفياتى السابق، والتخوف من سلاحها النووى، والصراع الطائفي في بعضها الآخر، واثر ذلك على السلام العالمي وعلى مستقبل الشعوب المسلمة خاصة، ونمو القوة الاوروبية، ودول هذه القارة تسعى للوحدة السياسية والاقتصادية مع مطلع العام القادم..

وحرصا من «الوعى الاسلامي» على اطلاع القاريء المسلم تنشر الترجمة التالية للدراسة التي نشرها الكاتب البريطاني نيل اشرسون في الاندبندنت بتاريخ ٩/٢/١٩٩٢م، وعالم اليوم ـ بفضل وسائل الاتصال الحديثة ـ أضحى قرية صغيرة تتأثر بلدانه بمجريات الأمور، وشعوبه كركاب سفينة واحدة، فإن ما يحدث هناك يؤثر هنا..

أضف إلى ذلك أن تجربة الوحدة الاوروبية نفسها جديرة بالتأمل والدراسة، وأقطارنا العربية والاسلامية تملك من أسباب اللقاء والتكامل والانسجام أكثر مما تتمتع به الدول الأوروبية في تاريخها القديم المعاصر

.ان خريطة أوربا ـ الخريطة الحقيقية لاوروبا التى يعتد بها فى مقابل الحدود والالوان التقليدية ــ بدأت تتغير كلية . ففى عام ١٩١٤ كانت الخريطة عبارة عن رسم بسيط مكون من عدد قليل من الامبراطوريات او الدول القومية الكبرى. بينما تحولت الصورة فى عام ١٩٩٢ لتصبح اشبه ما تكون بغطاء السرير الزاهى الالوان الا ان اجزاءه مخيطة بصورة سيئة .

ومع تطور رسم خريطة اوروبا فاننا نجد تشابها بين واقعها اليوم وبين أطلس ألمانيا القديمة قبل ١٨٧١ حيث كانت خليطا متنوع الالوان من الامارات الصغيرة والمدن الدول الهانسيانية والممالك والدوقيات الكبرى.

شهدت السنوات القليلة الماضية أمرين هامين فى هذا الصدد.

الأول : موجة الثورات التى حدثت فى الاتحاد السوفيتي بدءا من عام ١٩٨٩م وماتبعها من انهياره وزواله من الوجود ككيان واحد وظهور سلسلة من الدول القومية .

الآخر : هو التطورات فى المجموعة الاوربية نحو الوحدة السياسية والاقتصادية. وأحد الآثار الجانبية لتلك الوحدة القادمة هو بروز الأقاليم .

المجموعة الاوروبية تتكون رسميا من دول قومية حاليا على الاقل، إلا أن هذه الدول القومية تفقد السلطة فى اتجاهين :

الاتجاه الأول : إلى الأعلى وتفقد السلطة فيه لصالح المفوضية الاوروبية فى بروكسل وهو الجهاز القارىء للمجموعة الاوروبية .

والاتجاه الآخر : إلى الأسفل وتفقد السلطة فيه لصالح حكومات الأقاليم أو المقاطعات التى بدأت سلطاتها وأهميتها تبرز فجأة . فعلى صعيد الاعتمادات المالية للأغراض الهيكلية والاجتماعية فتفضل المجموعة التعامل مع الأقاليم على التعامل مع حكومات الدول الأعضاء .

لقد برزت «الاقليمية» كرد فعل على المسار الحالي لاقامة الدول الأوروبية الكبرى: قاعدة الديمقراطية الجديدة .

لقد كانت **ألمانيا الاتحادية** خلال العشرين عاما الماضية الوحيدة التى تمثل السوق المشتركة التى تجمع أقاليم قوية. إلا أنه فى السنوات القليلة الماضية اقامت كل من **فرنسا و إيطاليا وبلجيكا** هياكل اقليمية مماثلة. وفى **اسبانيا** فان اول ما قام به الاسبان بعد سقوط فرانكو هو بناء هيكل متخلخل لاقاليم مستقلة.

وتقوم **البرتغال** حاليا بالتحضير تشريعيا لإنشاء حكومات إقليمية. وتبقى **بريطانيا**الاستثناء الرئيسى، ومع ذلك فتوجد هنا إدارات اقليمية منفصلة فى **اسكتلندا، وويلز، وشمال ايرلند** امع المحافظة على قدر من استقلالية مؤسساتها.

يتحدث العديد الآن بأمل عما يمكن تسميته «بأوروبا الاقاليم». لقد دأب العديد من الاقاليم الاكثر تنظيما وعلى مدى سنوات عديدة، على التعاون الناجح فيما بينها، وأكبر مثال معروف على هذا التعاون هو **مشروع (المحركات الاربعة)** والذى يربط بين أربعة أقاليم كبيرة ومزدهرة وهى اقليم بادن ـ ورتمبرغ فى ألمانيا، وإقليم رون ــ ألب فى فرنسا واقليم كتالونيا فى اسبانيا واقليم لومباردى فى ايطاليا وتتعاون هذه الأقاليم فى مجالات البحوث وتبادل التكنولوجيا والتنمية الصناعية والتبادل الثقافى كما يربطها خط (كيبل) الياف زجاجية مشترك.

هذه البرامج تم ترتيبها بين شتوتغارت وبرشلونه وبين ميلان وليون على سبيل المثال دون أخذ كبير اعتبار لرأى بون ومدريد أو لرأى روما وباريس وتوجد هناك شبكات تعاون بين الاقاليم، بعضها بين اقاليم فى شرق وغرب أوروبا

وبالتالى تتعدى حدود المجموعة .

فى عـام ١٩٨٥ تم انشـاء مجلس الاقاليم الاوروبية وقد اضفت قمة المجموعة الاوروبية بماسترخت بهولندا درجة من الشرعية والاعتراف عندما قبلت انشاء لجنة استشارية للاقاليم ضمن هيكل جهاز المجموعة الاوروبية، ولا أحد يعتقد أن مسيرة الاقاليم ستنتهى عند هذا الحد.

إن هناك صلة بين ظهور «النزعة الاقليمية»، وعودة الحياة للروح القومية «والجذور التاريخية». فبعض الاقاليم مثل بفاريا كانت دولا سابقة ليست لديها نزعة للاستقلال ثانية. بينما اقاليم اخرى كاسكتلندا والتى كانت ايضا دولة سابقة تظهر علامات على نزعتها لاستعادة استقلالها ضمن المجموعة الاوروبية. وغير هذين الاقليمين توجد مجموعة لا تعد ولا تحصى من الهويات المحلية والجيوب اللغوية النشطة والتى تشعر الآن بأن ثقافتها لن تبقى اذا لم تقم حكما سياسيا محليا يحميها. منها على سبيل

المثال السورب (وهم يشكلون جزيرة لغوية سلافية صغيرة فى سكسونيا) ومثال آخر قومية السمبريان الناطقة بالالمانية فى ترنتو أو شعوب الرومانش فى سويسرا والذين لديهم ضمانات قانونية للحفاظ على لغتهم وثقافتهم.

والحقيقة الأساسية حول أوروبا الأقاليم هى غياب الشكل الموحد لهذه الأقاليم. فهناك أقاليم كبيرة يوازى عدد سكانها عدد سكان دول قومية كاملة بينما نجد أقاليم صغيرة بحجم مقاطعة انجليزية.

وهناك اقاليم غنية كاقليم فلا ندز واقاليم فقيرة مثل كالابريا أو شمال ايرلندا.

فكما توجد اقاليم ذات هوية سياسية وقومية قديمة كبلاد الباسك، فان هناك اقاليم انشئت مؤخرا بواسطة جيوش محتلة لاغراض خاصة مثل اقليم شمال الراين وستغاليا. بعض الأقاليم قانعة ببقائها كاقاليم بينما البعض الآخر مثل سلوفاكيا واسكتلندا ترغب فى الانتقال الى مرحلة الدول القومية قبل القبول فى الدخول كجزء ضمن أوروبا الموحدة بصفة اقليم .

هذه هى أوروبا المبهرة والمتنوعة التى تظهر لنا على الخريطة، وسيشهد هذا التنوع نموا مطردا. ومع الزمن ستقوم البلدان الموحدة فى أوروبا الشرقية بنقل السلطة الى الاقاليم كعلاج لمشاكل الاقليات كما تقوم بذلك حاليا روسيا الاتحادية مع جمهورياتها ذات الحكم الذاتى، وستشهد البرلمانات المحلية انتعاشا فى الفترة القادمة كذلك الحال بالنسبة للمحاكم وللقيادات المحلية.

هذه التطورات سيرحب بها ليوبولد كوهر داعية مذهب (الصغير هو الجميل) والتى تعني مزيدا من الرعاية للعمارة والموسيقى. وكما كتب قبل ٥٠ عاما أن أوروبا كهذه ستصبح مصدر الهام غنى ولوحة عظيمة كقطعة موزاييك متنوعة وجذابة لكنها أيضا متناغمة تناغم أعضاء الجسم الواحد. أن هذا رأى سخيف بالنسبة لانسان تجتمع فيه حقائق الحيوية والفطنة ونزعة الفردية.

التقسيمات الفرعية للقارة

فيما يلى التقسيمات الفرعية للقارة فى حقبة ما بعد غورباتشوف. بعض دول أوروبا الغربية نقلت السلطة الى اقاليمها خلال السنوات القليلة الماضية ويتوقع ان تحذو أوروبا الشرقية حذوها .

١ ــ **البانيا** : دولة واحدة ــ ٣ر٢ مليون نسمة ـ **تيرانا** : العاصمة.

٢ ــ **أنــدورا** : سيادة مشتركة بين رئيس الجمهورية الفرنسية وأسقف أرجيل ولكليهما ممثل فى انـدورا ٤ر٥١ ألف نسـمة ـ **أندور الافيلا** : العاصمة .

٣ ـ أرمينيا : دولة واحدة منذ ١٩٩١ ـــ ٣٫٢٨٣ مليون نسمة ـــ **يريفان** العاصمة.

٤ ـ النمسا : دولة اتحادية مكونة من تسع ولايات (لوندر) كل ولاية لها مجلس اقليمى وهذه الاقاليم:ـ

ـ برجنلاند : ٢٫٢٦٧ ألف نسمة ـ **ايسنشتات**: العاصمة.

ـ كارينثيا : ٣٫٥٤٢ ألف نسمة ـ **كلاجنفورت**: العاصمة.

ـــ النمسا السفلى : ١٫٣٤ مليون نسمة ـ **سنت بولتن**: العاصمة.

ـ سالزبورج : ٤٫٤٦٨ ألف نسمة ـ **سالزبورج**: العاصمة.

ـ ستيريا : ١٫١٨ مليون نسمة ـ **جراز**: العاصمة.

ـــ تيرول : ٦٫٦١٩ ألف نسمة ـ **انسبروك**: العاصمة.

ـــ النمسا العليا : ١٫٣٦٦ مليون نسمة ـ **لنز**: العاصمة.

ـ فيينا : ١٫٤٨٧٦٠٠ نسمة ـ **فيينا**: العاصمة.

٥ ـــ أذربيجان : دولة واحدة منذ ١٩٩١ اضافة الى جمهورية ذات حكم ذاتى ٧٫٠٢٩ مليون نسمة ـــ **باكو** : العاصمة.

ـــ جمهورية ناخيتشيفان : ٢٩٥ ألف نسمة ـ **ناخيتشيفان** ـ العاصمة إضافة الى إقليم ناجورني ـ كراباخ والذى ما يزال رسميا جزء من اذربيجان لكنه يسعى الى الانضمام إلى أرمينيا. عدد سكانه ٣٣ ألف نسمة وعاصمته **ستيباناكرت**.

٦ ـ بلجيكا : تتكون بلجيكا من ثلاثة اقاليم وثلاث مجموعات (الفرنسية، الفلمية والالمانية) وقد منحت الاقاليم سلطات اوسع فى مراجعة الدستور التى تمت فى ٨٩ ـــ ١٩٩٠م وتتحكم الان بما نسبته ٤٠٪ تقريبا من اجمالى الميزانية.

ـــ اقليم بروكسل : ٠٫٩٧٠ ألف نسمة وعاصمته **بروكسل**.

ـــ اقليم فلاندرز : ٥٫٧٧٢ مليون نسمة وعاصمته **بروكسل**.

ـــ اقليم والونيا : ٣٫٢٣٤ مليون نسمة وعاصمته **نامور**.

٧ ـ بيلاروسيا (روسيا البيضاء): دولة واحدة منذ ١٩٩١ ـ ١٠٫٢ مليون نسمة وعاصمتها **منسك**.

٨ ـــ بلغاريا : دولة واحدة ٨٫٩٧ مليون نسمة وعاصمتها **صوفيا**.

٩ ـ كرواتيا : دولة واحدة منذ ١٩٩١ ـ ٤٫٦ مليون نسمة وعاصمتها **زغرب**.

١٠ ـ قبرص : دولة واحدة اضافة الى جمهورية ذات حكم ذاتى انشئت فى عام ١٩٨٣ ـ ٨٫٦٨٩ ألف نسمة وعاصمتها **نيقوسيا**.

الجمهورية التركية لشمال قبرص ـ ١٦٥ ألف نسمة وعاصمتها **نيقوسيا**.

١١ ـــ تشيكوسلوفاكيا : وهى جمهورية اتحادية مكونة من شعبين ذوى حقوق متساوية.

ـــ بوهيميا ـــ الاقليم التشيكى ـ ١٠٫٣٥ مليون نسمة وعاصمته **براغ**.

ـ سلوفاكيا : ٥٫٢٦٣ مليون نسمة وعاصمته **براتسلافا**.

١٢ ـ الدانمارك : دولة واحدة تضم جزيرة واحدة تعتبر اقليما مستقلا ٥٫١٤ مليون نسمة وعاصمتها **كوبنهاجن**.

ـ جزر فاروى : ٤٧٫٦٦٣ ألف نسمة وعاصمتها **تورشافن**.

١٣ ـ استونيا : دولة واحدة ١٫٥٧٣ مليون نسمة وعاصمتها **تالين**.

١٤ ـــ فنلندا : دولة واحدة ٤٫٩٧ مليون نسمة وعاصمتها **هلسنكى**.

١٥ ـ فرنسا : وهى مقسمة الى ٢٢ اقليما العديد منها مازال يشبه بشكل كبير اقاليم فرنسا قبل الثورة. منح الرئيس فرانسوا ميتران الاقاليم أول صلاحيات حقيقية فى عام ١٩٨٢ مما أهلها لاختيار

مجالسها الاقليمية عن طريق الانتخاب المباشر منذ ١٩٨٦. وهذه الاقاليم هى :

- **اقليم الالزاس** : ١٫٦٠٥ مليون نسمة وعاصمته **ستراسبورغ**.

- **اقليم اكيتين** : ٢٫٧٢٣ مليون نسمة وعاصمته **بوردو**.

- **اقليم اوفريني** : ١٫٣٢٩ مليون نسمة وعاصمته كليرمونت - **فيراند**.

- **اقليم باس نورماندى** : ١٫٣٧٩ مليون نسمة وعاصمته **ساين**.

- **اقليم بيرجندى** : ١٫٦١٠ مليون نسمة وعاصمته ديجون.

- **اقليم بريتانى** : ٢٫٧٦٣ مليون نسمة وعاصمته **رين**.

- **اقليم الوسط** : ٢٫٣٣٣ مليون نسمة وعاصمته **اورليان**.

- **اقليم شامبانى - أردين** : ١٫٣٥٧ مليون نسمة عاصمته **ريم**.

- **اقليم كورسيكا** : ٢٤٦ ألف نسمة وعاصمته **اجاكو**.

- **اقليم فرانش كومتى** : ١٫٠٨٨ مليون نسمة وعاصمته **بيزانسون**.

- **اقليم نومارندى العليا** : ١٫٦٩٩ مليون نسمة دوين.

- **اقليم ايل دى فرانس** : ١٠٫٢٥٩ مليون نسمة وعاصمته **باريس**.

- **اقليم لانجودوك - روسيلون** :

٢٫٠٥٣ مليون نسمة وعاصمته **مونبلييه**.

- **اقليم ليموزين** : ٧٣٤ ألف نسمة وعاصمته **ليموجيه**.

- **اقليم اللورين** : ٢٫٣٢٦ مليون نسمة وعاصمته **نانس**.

- **اقليم مبيدى بير انيس** : ٣٫٣٦٩ مليون نسمة وعاصمته **تولوز**.

- **اقليم نوردبا دى كاليه** : ٣٫٩٣١ مليون نسمة وعاصمته **ليل**.

- **اقليم بيي دى لالوار** : ٣٫٠٤٢ مليون نسمة وعاصمته **نانتى**.

- **اقليم بيكاردى** : ١٫٧٧٦ مليون تسمة وعاصمته **أمين**.



- **اقليم بواتو شارنتي** : ١٫٥٩١ مليون نسمة وعاصمته **بواتييه**.
- **اقليم بروفانس - ألبس - كوت دازور** : ٤٫١١٢ مليون نسمة وعاصمته **مارسيليا**.
- **اقليم رون - ألبس** : ٥٫١٧٤ مليون نسمة وعاصمته **ليون**.

١٦ جورجيا : دولة واحدة منذ ١٩٩١ اضافة الى جمهوريتين ذواتا حكم ذاتي وعدد سكانها ٥٫٤٤٩ مليون نسمة وعاصمتها **تبليسي**.
- **جمهورية انجاسيا** ذات الحكم الذاتي - وعدد سكانها ٥٣٧ ألف نسمة وعاصمتها **سوخومي**.
- **جمهورية ادزهار** ذات الحكم الذاتي وعدد سكانها ٣٩٣ ألف نسمة وعاصمتها **باتومي**.

١٧ - ألمانيا : وهي اتحاد من ١٦ ولاية (لوندر) والتي تحكم نفسها بشكل كبير.
- **ولاية بادن - ورتمبرغ** : ٩٫٦١٩ مليون نسمة وعاصمتها **شتوتغارت**.
- **ولاية بافاريا** : ١١٫٢٢١ مليون نسمة وعاصمتها **ميونيخ**.
- **ولاية برلين** : وعدد سكانها ٣٫٤١٠ مليون نسمة.
- **ولاية براندنبرغ** : ٢٫٦٤١ مليون نسمة وعاصمتها **بوتسدام**.
- **ولاية بريمن** : ٦٧٤ ألف نسمة.
- **ولاية هامبورج** : ١٫٦٢٦ مليون نسمة.
- **ولاية هيس** : ٥٫٦٦١ مليون نسمة وعاصمتها **وايسبادن**.
- **ولاية سكسونيا السفلى** : ٧٫٢٨٤ مليون نسمة وعاصمتها **هانوفر**.
- **ولاية غرب ميكلنبرغ** : ١٫٩٦٤ مليون نسمة وعاصمتها **سكورين**.
- **ولاية شمال راين - وستفاليا** : ١٧٫١٠٤ مليون نسمة وعاصمتها **دوسلدورف**.
- **ولاية راينلاند - بالاتينيت** : ٣٫٧٠٢ مليون نسمة وعاصمتها مينز.
- **ولاية سارلاند** : ١٫٠٦٥ مليون نسمة وعاصمتها **ساربروكن**.
- **ولاية ساكسونيا** : ٤٫٩ مليون نسمة وعاصمتها **درزدن**.
- **ولاية ساكسونيا انهالت** : ٢٫٩٦٥ مليون نسمة وعاصمتها **هالي**.
- **ولاية سكلزوج - هولستاين** : ٢٫٥٩٥ مليون نسمة وعاصمتها كيل.
- **ولاية ثورينيا** : ٢٫٦٨٤ مليون نسمة وعاصمتها **ايرفورت**.

١٨ - جبر التار (جبل طارق) : احدى مستعمرات التاج البريطاني عدد سكانها ٣٠ ألف نسمة.

١٩ - اليونان : دولة واحدة عدد سكانها ١٠٫١٤ مليون نسمة وعاصمتها **اثينا**.

٢٠ - هنغاريا (المجر) : دولة واحدة عدد سكانها ١٠٫٠٥٩ مليون نسمة وعاصمتها **بوادبست**.

٢١ - جمهورية ايرلندا : دولة واحدة عدد سكانها ٣٫٥٤٠ مليون نسمة وعاصمتها **دبلن**.

٢٢ - ايطاليا : تنقسم ايطاليا الى ٢٠ اقليما ذي حكم ذاتي لكل منها برلمان وحكومة محليين.
- **اقليم ابروزي** : ١٫٢٦٦ مليون نسمة وعاصمته **لاكيلا**.
- **اقليم باسليكاتا** : ٦٫٢٣ ألف نسمة وعاصمته **بوتنزا**.
- **اقليم كلابريا** : ٢٫١٥٢ مليون نسمة وعاصمته **ريجيو دى كلابريا**.
- **اقليم كامبانيا** : ٥٫٨٠٨ مليون نسمة وعاصمته **نابلس**.
- **اقليم اميليا رومانا** : ٣٫٩٢١ مليون نسمة وعاصمته **بولونا**.
- **اقليم فريولي - فينسيا جلونيا** : ١٫٢٠٢ مليون نسمة وعاصمته تريستا.



ـ اقليم لازيو : ١٧٠ر٥ مليون نسمة وعاصمته **روما**.

ـ **اقليم ليجوريا** : ١٫٧٢٧ر١ مليون نسمة عاصمته **جنوا**.

ـ **اقليم لومابردى** : ٨ر٩١٢ مليون نسمة عاصمته **ميلانو**.

ـ **اقليم مارشي** : ١ر٤٣ مليون نسمة عاصمته **انكونا**.

ـ **اقليم موليسى** : ٣٣٥ ألف نسمة عاصمته **كامبوباسو**.

ـ **اقليم بيدمونت** : ٤ر٣٥٧ مليون نسمة عاصمته **تورينو**.

ـ **اقليم بوجليا** : ٤ر٠٦٩ مليون نسمة عاصمته **بارى**.

ـ **اقليم سردينيا** : ١ر٦٥٧ مليون نسمة عاصمته **كاجليرى**.

ـ **اقليم صقلية** : ٣ر١٧٢ مليون نسمة عاصمته **باليرمو**.

ـ **اقليم ترنتينو ألتو أديجى** : ٨٥٦ ألف نسمة عاصمته **ترنتو**.

ـ **اقليم توسكانى** : ٣ر٥٦ مليون نسمة عاصمته **فلورنسا**.

ـ **اقليم أمبريا** : ٨٢٠ ألف نسمة عاصمته **بيروجيا**.

ـ **اقليم وادى أوستا** : ١١٥ ألف نسمة عاصمته **أوستا**.

ـ **اقليم فينيتو** : ٤ر٣٨٥ مليون نسمة عاصمته **فيرونا**.

٢٣ ـ **لاتفيا** : دولة مستقلة منذ ١٩٩١م ـ ٢ر٦٨١ مليون نسمة العاصمة **ريجا**.

٢٤ ـ **لينشتاين** : دولة واحدة ٢٨١ ألف نسمة العاصمة **فادوز**.

٢٥ ـ **ليتوانيا** : دولة واحدة منذ ١٩٩١م ٣ر٦٩ مليون نسمة العاصمة **فلنيوس**.

٢٦ ـ **لوكسمبورج** : دولة واحدة ٣٧٨ ألف نسمة العاصمة **لوكسمبورج**.

٢٧ ـ **مالطا** : دولة واحدة ، حصلت على الاستقلال عن بريطانيا عام ١٩٦٤ ٣٥٥ ألف نسمة العاصمة **فاليتا**.

٢٨ ـ **مولدوفا** : دولة واحدة منذ عام ١٩٩١م، ٤ر٣٤١ مليون نسمة العاصمة **كيشينيف**.

٢٩ ـ **موناكو** : دولة واحدة ٣٠ ألف نسمة العاصمة **موناكو**.

٣٠ ـ **هولندا** : دولة مستقلة مقر الحكومة : لاهاى ١٤ر٨٩٠ مليون نسمة العاصمة **امستردام**.

٣١ ـ **النرويج** : دولة واحدة ٤ر٢ مليون نسمة العاصمة **أوسلو**.

٣٢ ـ **بولندا** : دولة واحدة ٣٧ر٩٣ مليون نسمة العاصمة **وارسو**.

٣٣ ـ **البرتغال** : دولة واحدة ـ يسعى حاليا لسن تشريع بالحكومات الاقليمية ١٠ر٣ مليون نسمة العاصمة **لشبونة**.

٣٤ ـ **رومانيا** : دولة واحدة ٢٣ مليون نسمة العاصمة **بخارست**.

٣٥ ـ **الاتحاد الروسى** : يضم الاتحاد الروسى حاليا ١٧ جمهورية ذات حكم ذاتى.

ـ **جمهورية بشكير** : ٣ر٩٥٢ مليون نسمة عاصمته **أوفا**.

ـ **جمهورية تشيشين انجوش** : ١ر٢٧٧ مليون نسمة عاصمته **جرزنى**.

ـ **جمهورية تشوفاش** : ١ر٣٣٦ مليون نسمة عاصمته تشبوكسارى.

ـ **جمهورية داغستان** : ١ر١٩٢ مليون نسمة عاصمته **ماخاشكالا**.

ـ **جمهورية كاربادينو بالكار** : ٧٦٠ ألف نسمة عاصمته **نالشيك**

ـ **جمهورية كالميك** : ٣٢٢ ألف نسمة عاصمته **اليستا**.

ـ **جمهورية كاربليا** : ٧٩٢ ألف نسمة عاصمته **بتروزافدسك**.

ـ **جمهورية كومى** : ١ر٢٦٣ مليون نسمة عاصمته **سيكتيفكار**.

ـ **جمهورية مارى** : ٧٥٠ ألف نسمة عاصمته **يوسكار أولا**.

ـ **جمهورية موردوفيا** : ٩٦٤ ألف نسمة عاصمته **سارنسك**.

ـ **جمهورية اوسيتيا الشمالية** : ٦٣٤ ألف نسمة عاصمته **اودزونيكيدزى**.

ـ **جمهورية تاتار** : ٣ر٦٤٠ مليون نسمة عاصمته **كازان**.

ـ **جمهورية أودمورت** : ١ر٦٠٩ مليون نسمة عاصمته **ازفسك**.

ـ **جمهورية بوريات**.

ـ **جمهورية قوفا**.

ـ **جمهورية ياكوت**.

ـ **جمهورية كارا كالباك**.

٣٦ ـ **سلوفينيا** : دولة واحدة منذ عام ١٩٩١م ـ ١ر٨٩٢ مليون نسمة العاصمة **لوبليانا**.

٣٧ ـ **سان مارينو** : دولة واحدة ٢٢ ألف نسمة العاصمة **سان مارينو**.

٣٨ ـ **اسبانيا** : وفقا للدستور الاسبانى الذى جرى الاستفتاء عليه عام ١٩٧٨م تم انشاء ١٧ اقليما تنعم باستقلال ذاتى وكل منها لها برلمان خاص وحكومة اقليمية تتمتع بسلطات تنفيذية وتشريعية خاصة بها.

ـ **اقليم الاندلس** : ٦ر٨٧٥ مليون نسمة عاصمته **سيفيل (اشبيليه)**.

ـ **اقليم اراجون** : ١ر٢١٤ مليون نسمة عاصمته **ساراجوسا (سرقسطه)**.

ـ **اقليم استورياس** : ١ر١١٤ مليون نسمة عاصمته **اوفيدو**.

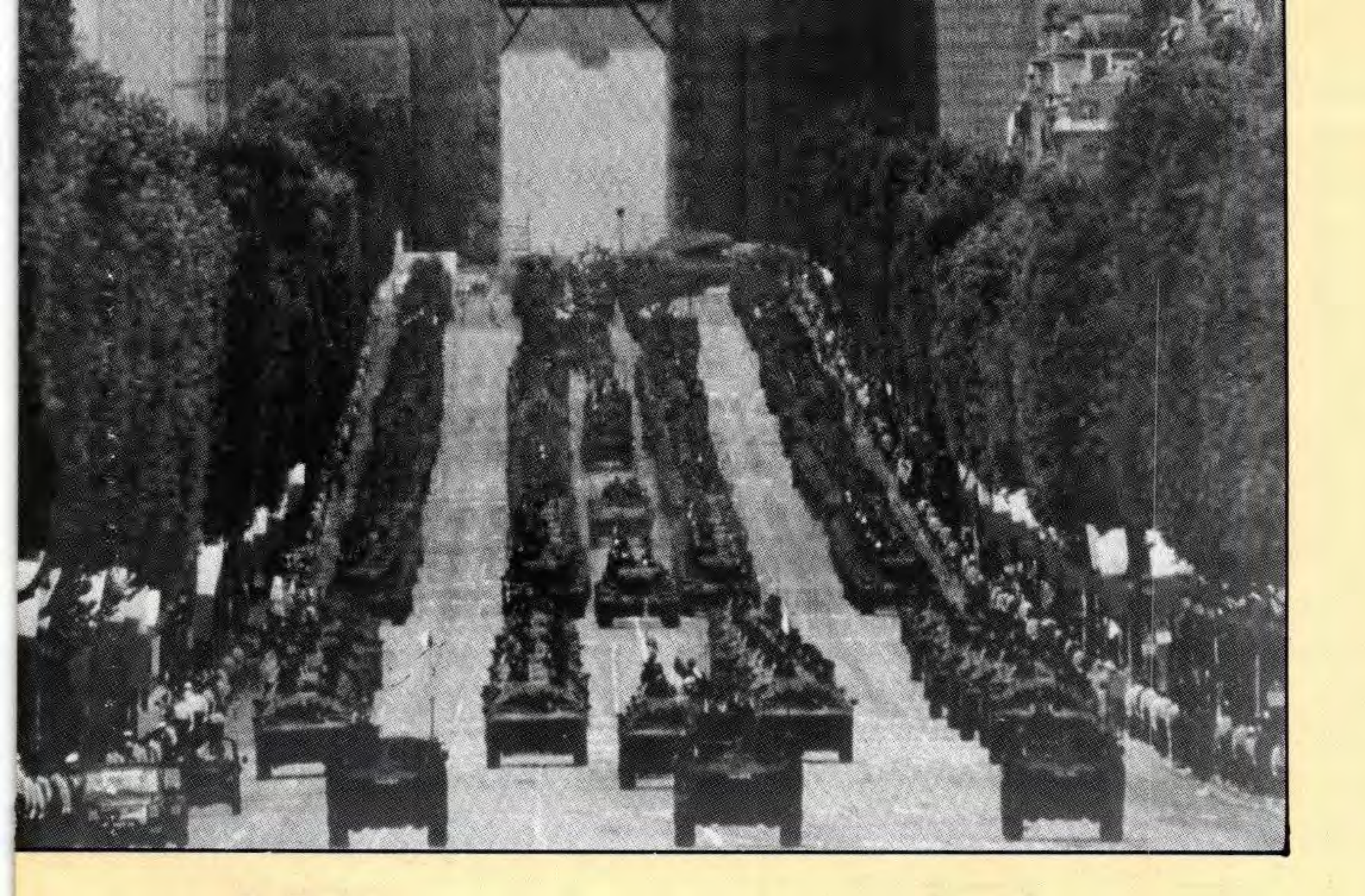
ـ **اقليم كانتابريا** : ٥٢٤ ألف نسمة عاصمته **سانتاندر**.

ـ **اقليم كاتالونيا** : ٥ر٩٧٧ مليون نسمة عاصمته **برشلونه**.

ـ **اقليم كاستلا ـ مانشا** : ١ر٦٦٥ مليون نسمة عاصمته **توليدو (طليطلة)**.

ـ **اقليم كاستلا ـ ليمون** : ٢ر٦ مليون نسمة عاصمته **فالادوليد**.

ـ **اقليم اكستريما ديورا** : ١ر٠٨٨ مليون نسمة عاصمته **مريدا**.



ـ **اقليم جالاسيا** : ٢ر٧٨٥ مليون نسمة عاصمته **سانتياجو دى كومبوستلا**.

ـ **اقليم جزر الباليارك** : ٧٥٤ ألف نسمة عاصمته **بالمادى مايوركا**.

ـ **اقليم مدريد** : ٤ر٨٥٤ مليون نسمة عاصمته **مدريد (مجريط)**.

ـ **اقليم مورسيا** : ١ر٠١٤ مليون نسمة عاصمته **مورسيا**.

ـ **اقليم نافارا** : ٥١٢ ألف نسمة عاصمته **بامبلونا**.

ـ **اقليم بلاد الباسك** : ٢ر١٣٣ مليون نسمة عاصمته **فيتوريا**.

ـ **اقليم ريوجا** : ٢٦٢ ألف نسمة عاصمته **لجرونو**.

ـ **اقليم فالينسيا** : ٣ر٢٧٢ مليون نسمة عاصمته **فالينسيا (بلنسيه)**.

ـ **اقليم جزر الكنارى**.

٣٩ ـ السويد : دولة مستقلة ـ ٨ر٥ مليون نسمة العاصمة **ستوكهولم**.

٤٠ ـ سويسرا : تضم سويسرا ٢٠ كانتونا اضافة الى ٦ كانتونات أصغر .. ولكل من هذه الاقاليم دستور خاص وحكومة ومجلس نواب خاص بها.

ـ **اقليم آراجاو** : ٩٤٦ ألف نسمة العاصمة **آراو**.

ـ **اقليم أبنزيل أوسر رون** : ٥٠٣ ألف نسمة العاصمة **هيريساو**.

ـ **اقليم ابنزيل اينر رودن** : ١٣ ألف نسمة العاصمة **ابنزيل**.

ـ **اقليم بازل** : ٢٣٥ ألف نسمة العاصمة **ليشتال**.

ـ **اقليم بازل شتادت** : ١٩٢ ألف نسمة العاصمة **بازل**.

ـ **اقليم برن** : ٩٣٢ ألف نسمة العاصمة **برن**.

ـ **اقليم فريبورج** : ٢٠٤ ألف نسمة العاصمة **فريبورج**.

ـ **اقليم جنيف** : ٣٨٢ ألف نسمة العاصمة **جنيف**.

ـ **اقليم جلاروس** : ٣٧ ألف نسمة العاصمة **جلاروس**.

ــ **اقليم جـرا وبونـدن** : ١٦٩ ألف نسمة العاصمة **تشور**.
ــ **اقليم جـورا** : ٦٥ ألف نسمـة العاصمة **ديلومنت**.
ــ **اقليم لـوزرن** : ٣٢٥ ألف نسمـة العاصمة **لوزرن**.
ــ **اقليم نيوشاتل** : ١٦٠ ألف نسمـة العاصمة **نيوشاتل**.
ــ **اقليم نيـدو الدن** : ٣٣ ألف نسمـة العاصمة **ستانس**.
ــ **اقليم اوبـو الدن** : ٢٩ ألف نسمـة العاصمة **سارنين**.
ــ **اقليـم سولـوتورن** : ٢٣١ ألـف نسمة العاصمة **سولوثورن**.
ــ **اقليم شوفهوزن** : ٧٢٠ ألف نسمة العاصمة **شوفهوزن**.
ــ **اقليم شويـز** : ١١١ ألف نسمـة العاصمة **شويز**.
ــ **اقليم سانت جـالن** : ٤١٥ ألـف نسمة العاصمة **جالن**.
ــ **اقليم تـورجاو** : ٢٠٨ ألف نسمـة العاصمة **فرونفيلد**
ــ **اقليـم تيسينو** : ٢٨٣ ألف نسمـة العاصمة **بلينزونا**.
ــ **أقليم أورى** : ٣٣ ألف نسمـة العاصمة **ألتدورن**.
ــ **اقليم فـاليـه** : ٢٤٤ ألف نسمـة العاصمة **سيون**.
ــ **اقليـم فـود** : ٥٧٥ ألف نسمـة العاصمة **لوزان**.
ــ **اقليم زوج** : ٨٥ ألف نسمـة العاصمة **زوج**.
ــ **أقليم زيـورخ** : ١٫١٥٤ مليـون نسمة العاصمة **زيورخ**.

٤١ ـ **تركيا** : دولة واحدة ٥٠٫٦٧٠ مليون نسمة العاصمة **انقرة**.

٤٢ ــ **اوكـرانيـا** : دولـة وأحـدة ٥١٫٧٠٤ مليون نسمة العاصمة **كييف**.

٤٣ ـ **المملكة المتحدة** : تشكل انجلترا مع ويلز كيانا اداريـا واحدا مع الاحتفاظ بترتيبات خـاصة لويلـز ، ونظام منفصل باسكوتـلاندا واجراءات خاصـة بأيرلندا الشماليــة، وتخضـع جــزر القنـــال الانجليزى وجـزر مان للتاجـا لبريطانى ولكل منهــا نظم ضريبيــة وتشريعيـة خاصة.

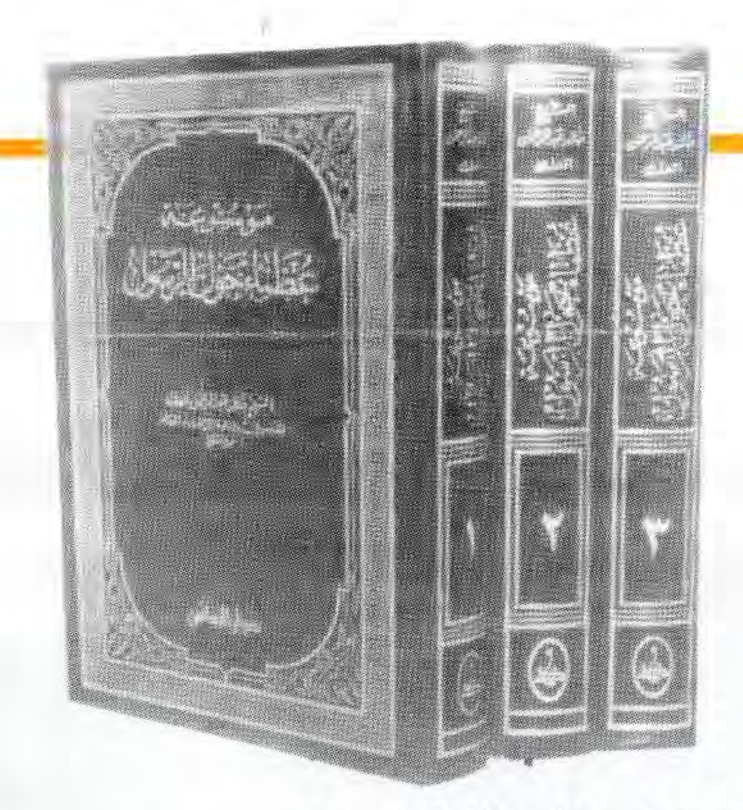
ــ **انجلترا** : ٤٥٫٧٧٢ مليون نسمـة عاصمتها **لندن**.
ــ **ويلــز** : ٢٫٧٤٩ مليـون نسمـة عاصمتها **كارديف**.
ــ **ايرلندا الشمالية** : ١٫٥٣٢ مليون نسمة عاصمتها **بلفاست**.
ــ **سكوتلاندا** : ٥٫١٠٢ مليون نسمة عاصمتها **ادنبره**.
ــ **جزر القنال الانجليزى * الديرني**: ٢١٣٠ نسمة عاصمتها **سنت آنز**.

* **جـورنــزى** : ٥٥٤٨٢ نسمـــة عاصمتها ميناء **سنت بيتر**.
* **جيرس** : ٨٢٨٠٩ نسمة عاصمتها **سنتت هيليي**.
* **سارك** : ٥٥٠ نسمة.
* **جــزر مــان** : ٦٤٢٨٢ نسمـــة عاصمتها **دوجلاس**.

٤٤ ـ **دولة مدينة الفاتيكان** : منطقة مضافة ـ المقـر المستقل للكرسي الأقدس ـ حكومـة الكنسية الرومـانية الكاثـوليكية ١٠٠٠ نسمة.

٤٥ ــ **يـوغوسـلافيـا** : جمهوريـة فيدرالية تضم جمهوريات أربع لكل منها دستور ومجلس نيابى خاص بها.

ــ **البـــوسنـة والهرسك** : ٤٫١٢٤ مليون نسمة العاصمة **سارابيفو**.
ــ **مقدونيـا** : ١٫٩٠٩ مليون نسمـة العاصمة **سكوبيا**.
ــ **مونتينجـرو (الجبل الاسـود)** : ٥٨٤ ألف نسمة العاصمة **تيتوجراد**.
ــ **صربيـا** : ٩٫٣١٤ مليـون نسمـة العاصمة **بلجراد**.



عن دار النفـائس للطباعـة والنشر والتوزيع صدرت

● موسوعة
عظماء حول الرسول (ﷺ)

تأليف الشيخ : خالد عبدالرحمن العك

﴿ محمد رسـول الله والـذين معـه أشداء على الكفـار رحماء بينهم تـراهم ركعـا سجدا يبتغـون فضـلا من اللـه ورضوانا سيماهم في وجـوههم من أثر السجود﴾.

هذه الموسـوعة تاريـخ رجال عظماء ، جاءتهم دعوة الإسلام في أحلك أيام الدنيا ظلامـا وظلما ، وطغيانا وجهلا فـوضعوا أيديهم في يـد الرسـول (ﷺ) ، فآمنـوا به واتبعوا النـور الذي أنـزل معه ، ونصروه وآزروه ، وساروا على هـديه بعـد مماتـه فدانت لهم الدنيا ، وأقاموا مجتمع الحرية والعدل والإيمان . فما أحوجنا في جاهليتنا الحديثـة إلى دراسـة سير أولئـك العظماء لنقتدي بهم عسى ان نعيـد أمجادهم فلا نعيش أحلام الماضي في ظلام الحاضر .

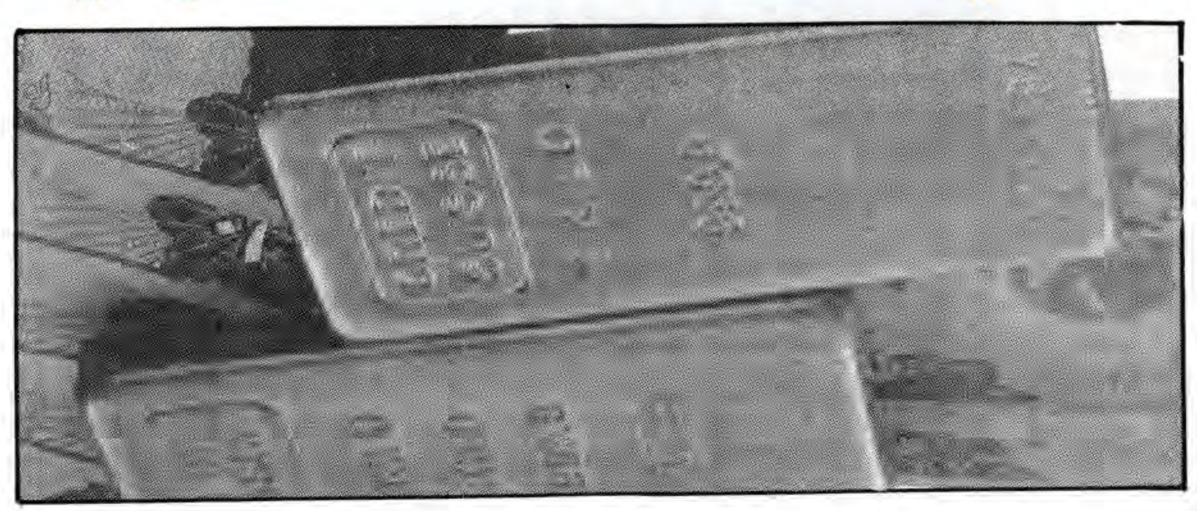
في هذه الموسوعة اعتمـد المصنف أوثق المصادر وأقدمها وجمع فأوعى .

مهد للكتـاب بموجـز السيرة النبويـة الشريفـة ، ثـم تحدث عـن فضـائل أهـل البيت، وحياة الصحابـة والصحابيات في ظل المجتمع الإسلامي ، وفضائل السلف ، والعشرة المبشريـن بـالجنـة ، والحسـن والحسين . واستـوعـب ذلـك في ٤١٢ صفحة .

انتقل بعدها الى دراسة الصحابة وفق منهـج محدد ، وبترتيـب ألفبـائي يبـدأ بـأسماء الصحـابة ويـردفهـم بـأسماء الصحابيـات في ذلك الحرف . ووثـق كل معلومة ذكرها بذكر مصادرها في هوامش الكتاب .

وقـد صـدر الكتـاب عـام ١٩٩١م في ثلاثة مجلـدات مذهبة مؤلفـة من ٢٢١٦ صفحة قياس ١٧ × ٢٥ سـم وثمنه (٣٢ $) اثنان وثلاثون دولارا اميركيا .

للملكيـــــة فى الاســـــلام تكاليفهـــا الشـــرعية



بقلـم الدكتـور / إبراهيم محمد عبدالرحيم

لقــد حظى الجانـب الاقتصــادى للحياة الإســلامية بتشريعـات تضمن ارتباطه بالإطار العام للدين ومقررات الشريعة الغراء ، كما تستهـدف صلاح الفـرد والجماعة فى غير عسر ودون مـا حرج.. واليـوم حيث يمـوج العالم فى فتن الظلمات والحروب وتهديــداتها. وإذ تقصر القوانين والنظم الوضعية ـ إلى حد كبير ـ عن الوفـاء بالمقاصد التى يراد حفظها بـالتشريعات الإلهية. كما طغت المادية على جـل المبادىء والمثل ، وأملت قانون القـوة والأثرة بين الدول وفى صفوف الأفراد.. اليوم نحن بحاجة إلى التمسك بــالأسس الاقتصــاديــة الاسلامية ، التى خلعـت على العلاقات المادية سمة أخـلاقية تحول دون هذه الصراعات أو السلبيات.

ولا شك أن العـالم الإسـلامى ـــ على وجه العمـوم ـ لفى أشـد الحاجة إلى ذلك النظام المستمد من ضميره ، والمؤتلف مع ثقـافته وتـراثـه .. وتتأكـد هذه الحاجـة بصورة أوضح تبعا لاعتبارين مهمين :

أحـدهما : ان الالتــزام بـالأصــول الاقتصاديـة الاسلامية فـرع عن العقيدة الــدينيـــة ، التى هى كـل لا يتجــزأ .. **(أفتؤمنـون ببعض الكتـاب وتكفرون ببعض)** الآية . وكـذلك **(كبر مقتا عنـد الله أن تقولوا ما لا تفعلون)(١)**

والآخر : أن النظم الاقتصادية البديلة ـ الـوضعية ـ لا تتفق والبيئة الإســلامية الصحيحة .

ومن المقـررات الإيمانية أن اللـه تعالى خلق الإنسان لعبادته وحده ، وأن الأموال والأرزاق والطيبـات التـى أودعهـا الحق



سبحانه وتعالى فى أرضه لا تخرج عن كونها وسائل تيسر على الإنسان ـ أوله ـ تحقيق الهدف من خلقه ، ومن ثم شرع الله أصولا وقواعد لدفع مفسداتها ومهلكاتها ، وحتى لا ينشغل بالوسيلة عن الغاية .. **فبقيت ملكية الأموال أو الثروات ملكية أصلية لله ، وعارية فى يد هذا الإنسان.(٢)** ثم هو مجرد خليفة وعليه أن يكتسب المال ويتصرف فيه على النحو الذى ارتضاه له موكله .. كما هو الحال فى فقه البشر تماما ، **إذ يكون للمالك الحق فى أن يضع الشروط أو القيود أو التوجيهات لمن يستخلفه أو ينيبه .**

وهذا ما نجده بالفعل فى المنهج الإسلامى من ضوابط تحدد حرية المستخلف على المال : كسبا وإنفاقا وإنماء.. **وقد سبق علماؤنا بالفضل فبسطوا الحديث فى تلك الضوابط أو التكاليف ، التى ترد على ملكية الأموال ، وقسموها إلى تكاليف ايجابية** ـ وهى المتعلقة باستثمارها أو زيادتها ــ **وإلى تكاليف سلبية** كالزكاة وسائر أشكال الاستهلاك والانفاق .. ولان هذه التكاليف ـ بقسميها ـ تمثل المبادىء الجوهرية للاقتصاد الإسلامى ، كما أنها تلخص بعض الحقائق التى غرستها توجيهات الإسلام ــ الأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية ـ فى وجدان المسلم وسلوكه ، بحكم كونها تكاليف تنضبط بها أنشطة المال ـ لهذا كله رأيت أن اشير الى أهم تلك التكاليف (الشرعية) بقسميها فيما يلى :

التكليف الأول : وجوب استثمار المال : بمعنى ان يوجه رب المال نشاطه وقدراته الى استثمار ماله فى نطاق الوجوه المشروعة للاستثمار ، على نحو يفى بحاجاته هو ومن يعولهم وفاء طيبا ، وبغير عدوان على مصلحة المجتمع..

وهذا التكليف له ما يؤيده فى القرآن والسنة وأقوال السلف الصالح ، ألا تعرف ـ مثلا ـ أن من أسرار فريضة الزكاة أن يتجه صاحب المال إلى تنميته وعدم كنزه او تجميده فى صورة ذهب او فضة او احجار كريمة، وإلا أكلته الزكاة عاما بعد عام؟.. ثم هنالك النهى عن الكنز ، وعن (إضاعة المال) مع دلالة قول النبى صلى الله عليه وسلم :« **اليد العليا خير من اليد السفلى** » متفق عليهما (٣) .. إلى

جانب فضل الغرس والزرع والحض على عمارة الأرض فى نصوص كثيرة أخرجها البخارى ومسلم وغيرهما .. وقد قال بعض الحكماء : «**إن تثمير المال آلة المكارم ، وعون على الدين ، ومتألف الإخوان ، وان من من فقد ماله قلت الرغبة فيه والرهبة منه ، ومن لم يكن بموضع رغبة ولا رهبة استهان الناس به**» (٤)

وها هو الفقه الإسلامى والسياسة الشرعية يقرران **جواز تدخل ولى الأمر فى حالة تعطيل استثمار رأس مال منتج ،** مما يخلف أثرا سلبيا على صاحبه وعلى المجتمع ، فمثلا احياء الأرض الموات أو احتجارها ـ وهى غير مملوكة لاحد ـ ثابت بالسنة المطهرة ، **لكن عمر بن الخطاب رضى الله عنه (فى خلافته) وجد أن بعض الناس يحتجرون الأرض ، ثم يتركونها زمنا طويلا غير معمورة ، وحيث إن احتجارها يمنع الغير من استصلاحها وعمارتها لذلك قال عمر على المنبر : «من أحيا أرضا ميتة فهى له ، وليس لمحتجر حق بعد ثلاث سنين»** وقال أيضا : «**من عطل أرضا ثلاث سنين لم يعمرها فجاء غيره فعمرها فهى له**» .. على أنه ـ رضى الله عنه ـ طبق هذا التكليف على بلال بن الحارث المزنى ، وكان الرسول قد اقطعه أرض العقيق فعجز عن عمارتها ، فقال له عمر : « إن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم يقطعك لتحجره ـ يريد العقيق ـ عن الناس ، فخذ منها ما قدرت على عمارته ، ورد الباقى» فأبى بلال ، وقال : لا أفعل والله شىء أقطعنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال عمر : «والله لتفعلن» وأخذ منه ما عجز عن عمارته وقسمه بين المسلمين(٥).. وأحسب ان هذا هو العدل والواجب ، فالأرض لمن أحياها ، لا لمن احتجزها وعجز عن عمارتها . ثم إن حكمة ذلك التطبيق ـ أى ما صنع عمر ـ ظاهرة فى كل عصر ، لا سيما عصرنا هذا ، **الذى عطلنا فيه كثيرا من مواردنا الطبيعية وأهملنا استثمارها ، إلى أن جاء الاستعمار العسكرى ـ ثم الاقتصادى والسياسى ـ فأطبق على معظم ثرواتنا ،** ومضى يحاربنا إما بما يستخرجه منها ، أو بما يعود عليه منها !

وإذا كنا نرى بعض التشريعات المالية الوضعية ـ فى الدول الغربية وغيرها ـ تحرص على تكليف مالك المال بمداومة

استثماره ليؤدى وظيفته الاجتماعية ، من ذلك أنها تفرض ضريبة على الأرض الزراعية ـ وإن لم تكن مستغلة بالفعل ـ على أساس قيمة ما قد تنتجه من محاصيل. وبعضها يقضى بضريبة دخل مفترض على ذوى الدخول الكبيرة ، وإن جمدوا جزءا من أموالهم فى أشياء غير منتجة(٦) .. أفلا يجب على شعوب العالم الاسلامى ـ وفى هذا العصر بالذات ـ أن تنفذ تكليفا فرضه عليها شرعها الإلهى، وطبقه عمليا صدر الأمة الإسلامية حكاما ومحكومين ؟!

التكليف الثـانى : وجـوب اتبـاع افضل السبل والـوسـائل فى تنمية عناصر الانتـاج : لاننا اذا سلمنا بمشروعية وجوب استثمار المال ـ بمقتضى التكليف السابق ـ فانه يحق لنا ان نذهب ايضا الى ضرورة اتباع ارشد السبل وأفضلها فى الاستثمار فـ «مالا يتم الواجب الا بـه ــ وهو مقدور للمكلف ـ فهو واجب»(٧)، ثم إن العلة فى هذين التكليفين واحدة ، وهى السعى الى دفع الفقر ومآسيه عن الفرد والمجتمع ، والتمتع بالخيرات التى تنتج من استثمار الامـوال .. فضـلا عن ان الاتجاهين او التكليفين المذكورين يمثلان ضرورة فى ظروف العالم الإسلامى المعاصر .

وعلى ذلك يمكن أن أقرر الآتى :

(١) إذا تـوصل العلم الحديث لأساليب وطرائق جديدة فى التنمية ـ أيا كان مجالها ـــ فإن على المسلم أن يفيد منها فى كل ما يباشره من عمل وسعى ابتغـاء فضل اللـه .. فما تلك الوسائل والأساليب إلا أحدى نتائج استنباط أسرار الكون، الذى سخره الله للإنسان ، وأمره ـــ فى أكثر من نص ـ بالكشف عنها ، والتدبر فيها ، حتى يحقق معنى الخلافة فى الأرض وعمارتها .

(٢) اذا عمد مالك المال الى اتباع اسلوب استثمارى يؤدى الى تلف رأس المال أو جزء منه ، أو حتى ضآلة الإنتاج كان من حق ولى الأمر ـــ فى كل مجتمع إسلامى ـــ أن يرده عن ذلك الأسلوب إلى ما هو أقوم وأرشد ، ولاسيما إذا كانت ظروف المجتمع ومستويات المعيشة فيه تقتضى هذا .. فإن «التصرف على الرعية منوط بالمصلحة» «والضرر يزال» و«يتحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام»(٨).

التكليف الثالث : وجوب توجيه التنمية الاقتصادية لموارد الانتاج الى ما تمليه ضرورات المجتمع واحتياجاته ،



بحيث يكون متوازنا فى كيانه الاقتصادي، بقدر ما تتيح له موارده وإمكاناته الطبيعية والبشرية ، وهى ــ والحمد لله ـ كثيرة ، فقد تجمعت فى ارجاء العالم الإسلامى من خيرات الله فى ظاهر الأرض وباطنها ما لم يتوافر ـ على هذا النحو من التجمع والوفرة ـ فى أية أمة فى الأرض .. ولذلك لا أجد حرجا فى القول **بضرورة توزيع تلك الموارد«الإنتاجية» بين الانشطة الاقتصادية والإنمائية بصورة متوازنة** ، فلا نقصر ـ مثلا ـ توظيف الأموال واهتمامات الناس على زراعة الأرض أو الأمن الغذائى ، وبناء العمارات .. وتهمل التصنيع والتجارة والتعدين .. الخ . ومن ثم قرر علماء الإسلام أن **كل ما لا يستغنى عنه فى قوام أمور الدنيا فتعلمه ووجوده ضرورى** ، ومن فروض الكفاية التى يأثم ولى الأمر ـ ومعه المجتمع ـ إذا لم يقم بين الناس من ينهض بها ويتوافر عليها ، ولا يرتفع هذا الإثم إلا إذا تحققت هذه الأمور على نحو ما(٩). وحسبى أن أقرر هنا : **أن الكفاية الصناعية** ــ فضلا عن كونها تفتح مغاليق الرزق . وتحارب الفقر ـ **تغنينا عن أن نظل عالة على خصومنا فى استيراد بل استجداء ما نفتقر اليه** من سلع مصنوعة ، وتعصمنا من أذى موالاتهم فى الحق وفى الباطل . على أن هذه الكفاية الصناعية اصبحت أمرا حتميا تفرضه ضرورة البقاء فى هذا العصر ـ إذ القوى العدوانية الغاشمة تحدق بالعالم الإسلامى من كل جانب ـ ومن ثم تدخل فى التكليف الشرعى : **(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة)** الآية ٦٠ الانفال .. ولا يرتاب عاقل فى أن أساس هذه الفرضية هو العمل على تحقيق مبدأ إسلامى ذى أثر خطير فى حياة المسلمين ، ألا وهو مبدأ استقلال الأمة الإسلامية فى تهيئة أو توافر ما تحتاج اليه من الضروريات فيما بينها ، وبيد أبنائها ، دون ان تمد يدها الى غيرها من الأمم . مع الأخذ فى الاعتبار أن **عدم الاستقلال الاقتصادى سبب مباشر من الأسباب التى تهدد الاستقلال السياسى(١٠)** وهذا الارتباط يعد من المسلمات قديما وحديثا

التكليف الرابع : اجتناب الضرر فى استغلال المال: فالتشريع الإسلامى لا يعرف الاستبداد فى استخدام الأموال ، أقصد حجب منفعتها عن الآخرين بطريقة تعسفية . ثم هو يلزم صاحب المال أن يمتنع عن استعماله على نحو يلحق الضرر به ، أو بمال الآخرين وحقوقهم ، أو بمصلحة الجماعة ..

أعود فأقول : إذا كان الإسلام قد نهى عن إضاعة المال، فإنه نهى ــ كذلك ـ عن الإسراف والتقتير ، لأن كلا منهما يتعارض مع المصالح المعتبرة شرعا للفرد والمجتمع . هذا إلى جانب أنماط كثيرة من **البيوع المنهى عنها بسبب الضرر أو الغبن كالتلقى والمصراة والنجش ، وبيع الرجل على بيع اخيه ، والغرر الفاحش والربا والغش** ونحو هذا من صور أكل مال الغير بالباطل . ثم هنالك حقوق الجوار العقارية ، وحقوق الارتفاق .. وضابط ذلك كله حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(لا ضرر، ولا ضرار)** ــ الموطأ : كتاب الأقضية(١١) ـ الذى يتضمن مبدأ يعد من أركان الشريعة الإسلامية ، وأحد الأعمدة الرئيسة التى يدور عليها الفقه الإسلامى(١٢).. ولذلك حفلت مراجع فقهنا بتطبيقات عملية كثيرة له منذ عهد الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ـ إلى اليوم ، نذكر منها حديث :

(لا يمنع جار جاره أن يغرز خشبة في جداره) البخاري : كتاب المظالم . ومسلم : كتاب المساقاة والمزارعة .

وقضية الزبير والأنصاري في شراج الحرة، التي نزل بشأنها قوله تعالى: **(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم)**.. الآية ٦٥ النساء.. ومثلها ما كان من سمرة بن جندب ونخلة الذي تأذى به رجل من الأنصار وأبي رفع هذا الضرر(١٣).

وكذلك في عهد عمر رفض محمد بن مسلمة أن يسقى الضحاك بن خليفة أرضا له، رغم أن ذلك لا يضر محمدا.. فقال لهم عمر: **(والله ليمرن به ولو على بطنك)** الموطأ: كتاب الأقضية.. وفعل قريبا من هذا مع عبدالرحمن بن عوف، وأبي سفيان.. وكله من فقه عمر وعدله: **إن على المالك ـ في ملكه ـ حقوقا مقررة ثابتة أساسها منع ضرر الغير**، بل نفع الغير، بل نفع الغير ان لم يكن ثمة ضرر لاحق به.

ان شرعة الاسلام ــ بمقتضى النهي عن الضرر والضرار ـ لا تقر أي نشاط له منفعة تبادلية، ويحقق ربحا لكنه لا يخلو من الضرر والضرار، أو لا تنتفي عنه صفة الفساد والافساد، مثل الاحتكار والرشوة والتجارة في المواد المحرمة والضارة.. وما أشبه ذلك من طرائق الكسب والتنمية المالية الشائعة في الحضارة المادية المعاصرة.

فليعلم أولئك الذين فتنوا بهذه الحضارة-غربية أو شرقية ـ **ان الاسلام له نظامه المتميز**، وأن بيئته الأصيلة بتراثها ومعتقداتها وتقاليدها(١٤). تأبى الانسلاخ من خصائص مقوماتها، والثقة بصلاح ما عند القوم بلا قيد ولا شرط!!

التكليف الخامس: الزكاة، وما في معناها من وجوه الانفاق الاخرى، التي تقرر ـ في جملتها ـ التزام المسلم بأداء قدر محدود ـ أو غير محدود ــ من أمواله (بشرائط مخصوصة) لمصلحة الطبقات الفقيرة والمستحقة عطف المجتمع.. ولذا قرر الفقهاء **ان في المال حقا سوى الزكاة.**

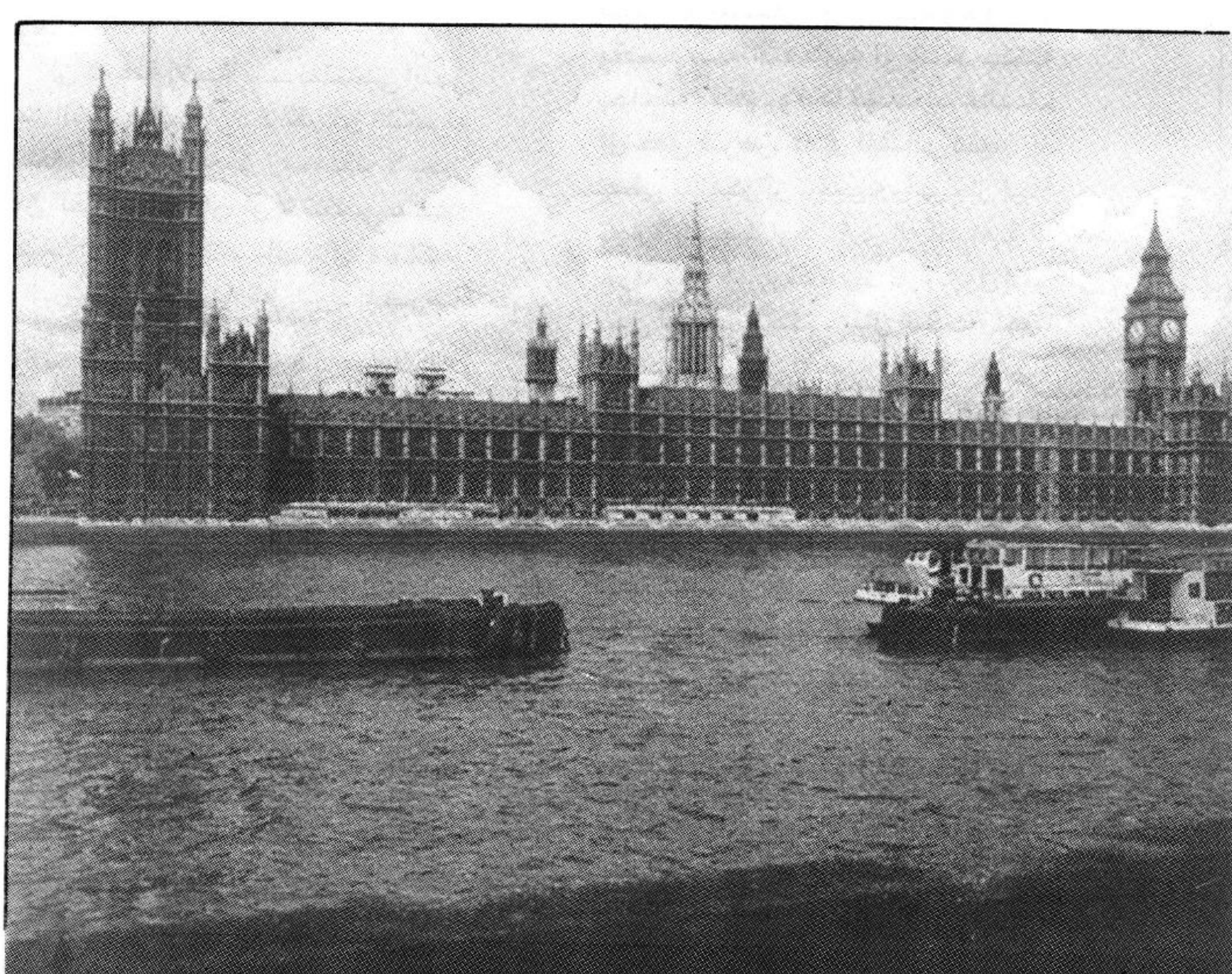
وحتى لو تجاوزنا الجانب التعبدي لهذا التكليف (ونحوه) - والمتمثل في طهارة النفس والمال - فإن الجوانب الاجتماعية والاقتصادية جديرة بأن ننبه عليها، ذلك أن الزكاة ـ مثلا ـ بما تبثه من تراحم بين فئات المجتمع، وما تنزع من غل لدى الطبقات المحرومة ازاء الموسرين ـ فإنها تساعد على توزيع الثروة أو تحول دون تكدسها في أيدي قليلة، وما يلزم هذا من مساوىء خطيرة: أخلاقية واجتماعية واقتصادية.

ان النصيب أو المقدار الذي يعطي للفقير أو المسكين من الزكاة وغيرها لا يقصد به اطعامه أو سد خلته «حاجته» فقط، وإنما يهدف ــ غالبا ـ إلى خلق فرص عمل للقادر منهم، إذ يعطي ما يمكن أن نسميه رأس مال ليبدأ تجارة ينميها، أو يشتري آلة لصنعة أو حرفة يجيدها.. وقد ضرب لنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ المثل الطيب في هذا، عندما أشار على الأنصاري ـ الذي جاء يسأله صدقة ــ بأن يشتري قدوما فيحتطب ويبيع، وقال له: «**هذا خير لك من أن تجيء المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة.. إن المسألة لا تحل إلا لثلاثة:لذي فقر مدقع، ولذي غرم مفظع، ولذي دم موجع**»(١٥). وكان عمر رضي الله عنه يحث الفقراء على أن يبتاعوا (يشتروا) غنما بنصيبهم لتكون لهم أصول ثروة، فيستجيب أكثرهم له

ويعملون بنصيحته.. ومعلوم أن الغنم أو الرعي على وجه العموم من أهم مصادر الثراء في ذلك الوقت.

ومن جهة أخرى: **فإن الزكاة من التشريعات المتميزة في الحض على استثمار الأموال،** وعدم تعطيلها.. وإلا أكلتها الزكاة تدريجيا، حتى تصل إلى ما دون النصاب في غضون أربعين عاما (هي نسبة ١ : ٤٠) لأن معدل الزكاة في أغلب الأحوال ربع العشر أو (٢½٪) وذلك الهدف من أهداف الزكاة - وهو وجوب تنمية الأموال - كان ملحوظا فيما روى من أحاديث وأقوال كبار فقهاء الصحابة والتابعين وغيرهم، مثل: **(ألامن ولى يتيما له مال فليتجر له فيه، ولا يتركه فتأكله الصدقة)** ونحوه كثير(١٦). وما قررناه عن الزكاة - باعتبارها إحدى التكليفات الايجابية، وان كانت في نظر بعض الباحثين(١٧) من التكليفات السلبية، الواردة على الملكية الفردية - ينطبق كذلك على وجوه الانفاق الأخرى.. سواء أكانت اجبارية أم اختيارية كبرّ الوالدين، وصلة الرحم، وقرى الضيف، وفك العاني وهو الأسير.. ونصوص القرآن والسنة الصحيحة في هذا - وشبهه - تكثر جدا، مما يجعلنا نقرر مطمئنين: أن التكافل أو التعاون والمواساة في المجتمع الاسلامي فريضة لازمة، أو واجب لابد من أدائه.

ومن مجموع ذلك كله يتبين لنا **أن المنهج الاسلامي يحترم الملكية الفردية، ويحث صاحبها على العمل والكسب.. وفي ذات الوقت يدعوه إلى أن يرحم أخاه المسكين وكل ذي حاجة، فيشركه في فضل ماله «من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان معه فضل زاد فليعد به على من لا زاد له..»** من حديث أبي سعيد الخدري في



صحيح مسلم: كتاب اللقطة ــ وبذلك يستل الحقد من الصدور، ويزرع المحبة والتراحم بين الجميع.. والشعار الذي يهيمن على أفراد المجتمع، ويربطهم بالقوة العليا هو **(رحمة ربك خير مما يجمعون)** الآية ٣٢ الزخرف. وإذا سلمنا بأن للمال وظيفة اجتماعية خطيرة، إلا أنه ليس هدف الحياة الوحيد، ولا ينبغي أن يشغل الانسان عن ربه أو يشغل قلبه عن دينه، لأن للحياة قيمة أعلى من الثروة والتكالب على جمع المال.. ولذا ورد في الحديث: «**تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة..**» رواه البخاري. وأيضا: «ليس لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت» صحيح مسلم: كتاب اللقطة ــ وما زاد على ما ذكر في الحديث

فأنت مسؤول عنه: أين وضعته أو فيم أنفقته؟ وماذا أفدت اخوة لك في البشرية منه؟ ناهيك من أخوة الدين والقرابة!!

وهكذا رأينا طائفة من الحقائق الايمانية غرستها المبادىء والقيم الاسلامية أخلاقية واجتماعية واقتصادية ــ في وجدان المسلم، على أساس انها تكاليف أو قيود تنضبط بها أنشطة المال في الكسب والانفاق.. وعلى الله قصد السبيل □

هوامش:

(١) الآيتان على الترتيب: البقرة-٨٥- والصف-٣-

(٢) راجع مثلا: المال في الاسلام: للدكتور محمود بابلي، ٣. والملكية الخاصة وحدودها في الاسلام: للدكتور محمد عبدالله العربي ٢٣.

(٣) الأول في صحيح مسلم: كتاب الأقضية. والبخاري كتاب في الاستقراض وأداء الديون. والثاني في الصحيحين: كتاب الزكاة.

(٤) الاشارة إلى محاسن التجارة: لأبي الفضل الدمشقي: ٩١.

(٥)الأموال: لأبي عبيد: ص ٣٦٨.

(٦) راجع: الملكية الخاصة وحدودها في الاسلام: ٦٣ واستثمار الأموال في الاسلام: ١٢٥ وكلاهما للدكتور محمد عبدالله العربي ضمن أبحاث المؤتمر الاول والثاني لمجمع البحوث الاسلامية.

(٧) من قواعد الشريعة الاسلامية المشهورة (راجع: الاحكام.. للآمدي ١/١٥٧ وإرشاد الفحول: للشوكاني ١٠٤).

(٨) انظر: الموافقات ١/٢٢٤ وأصول التشريع الاسلامي: للشيخ علي حسب الله: ٣٤٥ والملكية الخاصة ص ٥٥.

(٩) راجع مثلا: الحسبة في الاسلام: لابن تيمية ص ١٤.

(١٠) وراجع: التنمية الاقتصادية دراسة تحليلية: للدكتور علي لطفي ٤٠، ٤٨ واستثمار الأموال.. ١٣٣.

(١١) باب القضاء في المرافق.. كما رواه أحمد وابن ماجه وغيرهما (نيل الأوطار: ٥/٢٦٠ وسلسلة الأحاديث الصحيحة: للألباني ٣/٨٥ـ٨٨).

(١٢) نيل الأوطار، والأحاديث الصحيحة: الموضعان السابقان.

(١٣) راجع: أقضية رسول الله صلى الله عليه وسلم: لابن الطلاع ص ٤٩١ الطبعة الثانية. والحسبة لابن تيمية: ٢٥.

(١٤) الثروة في ظل الاسلام: للبهي الخولي ص ٢٧٠.

(١٥) من طريق أنس رضي الله عنه (نيل الأوطار: ٤/١٥٨).

(١٦) وراجع: الموطأ: كتاب الزكاة. باب زكاة أموال اليتامى.. والأموال لأبي عبيد: ٥٤٨ ــ ٥٤٩ ومجمع الزوائد: للهيثمي ٣/٦٧.

(١٧) مثل الدكتور محمد احمد صقر في كتابه (الاقتصاد الاسلامي مفاهيم ومرتكزات: ص ٢٦).

قيم الاسلام الفاضلة

بقلم الدكتور: نبيل صبحي الطويل

نشرت صحيفة(١) إنكليزية منذ أيام قليلة خبر استلام (سيغولين رويال Segoline Royal) منصب وزيرة البيئة في مجلس الوزراء الفرنسي الجديد؛ وفي معرض تعليق الجريدة على طرافة الموضوع ذكرت ان الوزيرة ـ وعمرها ٣٨ سنة ــ حامل في الشهر السادس وانها ستكون أول وزيرة في تاريخ فرنسا ستضع حملها وهي في كرسي الحكم! ولكن الأهم من هذا، بالنسبة لمن يتمسكون بالأخلاق الفاضلة، هو ان الوزيرة ليست متزوجة وتعاشر زميلا برلمانيا «اشتراكيا» مثلها هو (فرنسوا هولاند) ولها منه عدة أولاد؛ وكثيرا ما كان أولادها ــ كما تقول الصحيفة ـ يمرحون ويلعبون في حديقة قصر الإليزيه عند الرئيس (ميتران) عندما كانت الوزيرة الجديدة مساعدته للشؤون الاجتماعية والشباب والبيئة من عام ١٩٨٢ إلى عام ١٩٨٨م...

ومنذ أشهر عدة تنقل أجهزة الإعلام العالمية قصة رئيس حزب الأحرار البريطاني مع سكرتيرته التي اتخذها عشيقة له، كذلك شاعت وذاعت وملأت الأسماع حكاية المرشح الديمقراطي لرئاسة جمهورية الولايات المتحدة الأميركية وحاكم ولاية (أركنصو) (بيل كلنتون) الصهيوني الهوى والسياسة، مع عشيقاته الكثر اللواتي بلغن حتى الآن ـ ستا عددا ... والحبل على الجرار... كما يقول المثل العامي...

وإذا تركنا جانبا قصص الفضائح الجنسية هذه، يمكننا أيضا أن نذكر عشرات القضايا الأخلاقية الأخرى: الرشوات الضخمة مثلا لبعض أعضاء الحزب الحاكم في اليابان ـ وهي من أغنى دول العالم ـ ، أو قضايا تجسس وسرقة وبيع معلومات حساسة عسكرية وسياسية واقتصادية وتقنية قام بها موظفون كبار وسكرتيراتهم في وزارتي الخارجية والدفاع بالولايات المتحدة وألمانيا..

سردت هذه الحوادث ذات المغزى العميق لأصل الى نقطة هامة يثيرها الغربيون أصلا، ويرددها المقلدون في عالمنا المسلم الذين تغربوا تربية وتقليدا وعلمانية، وهي المحاولة الفاشلة لفصل

الحياة العامة عن الحياة الشخصية الخاصة للفرد وبالتالي للمجتمع فبالاضافة الى تفاهة وسخف هذه التغطية الشفافة للانحرافات الخلقية والفساد في رجال الدولة ومسؤوليها، بالعذر الأقبح من الذنب القائل: إن حياة السياسي الخاصة لا تؤثر على حياته العامة!، أقول رغم تهافت هذا النفاق على المستوى الخلقي، فإن علم النفس وتركيبة شخصية الفرد السليم لا يريان في ازدواج الشخصية وانفصامها إلا المرض المعروف «الفصام» ولا يمكن للانسان أن يكون غير أمين في بيته وأمينا، في نفس الوقت، في مكتبه أو دائرة عمله أو برلمانه. لا يمكن أن يكون الانسان كاذبا على زوجه وأم أولاده باتخاذ العشيقات العديدات سرا، وفي ذات الوقت يكون صادقا أمينا وفيا

لوطنه وبلاده وأمته؟ ومن لا يحرص على شرفه وعرضه وسمعته وكرامة أهل بيته... من أين له أن يحرص، ويحفظ ويحمي، أموال الأمة وأسرا ر الدولة؟

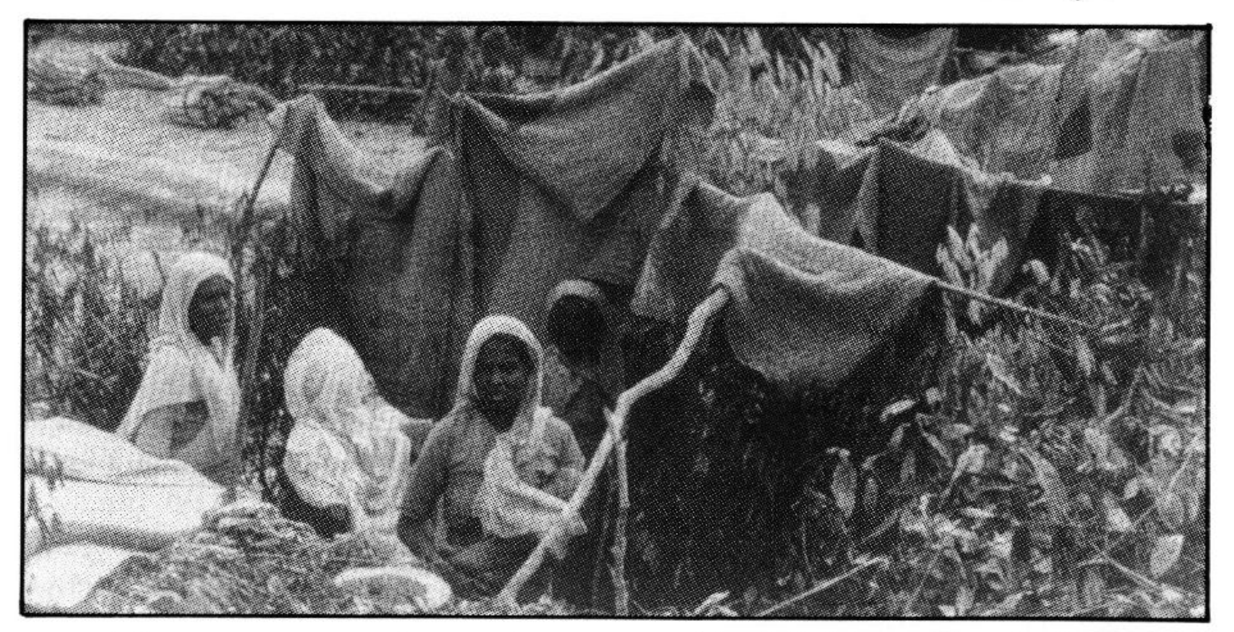
والملفت للنظر انه في الوقت الذي ينتشر فيه هذا النمط ــ تعدد العشيقات ــ من العيش الحرام في الغرب، لا ينفك هذا الأخير عن محاولة انتقاد الاسلام في سماحه بتعدد الزوجات عند وجود الحاجة والعدل؛ فهناك منذ سنوات ضجة في ألمانيا زاد طنينها الإعلامي الآن لأن السفير الألماني في الرباط بالمغرب اهتدى للإسلام ونشر كتابه الأول عام ١٩٨٥م «يوميات ألماني مسلم» ثم نشر كتابه الأخير منذ أشهر عن الإسلام كبديل لأوروبا والغرب(٢). ولقد أقام عمل السفير المهتدي هذا ألمانيا ولم يقعدها حتى الآن وأكدت وزارة الخارجية الألمانية انها ستدرس كتاب السفير (ولفريد هوفمان)(٣)، نزولا عند طلبات كثيرة بفصله عن عمله بحجة أن «عقيدته» تتناقض ـ كذا ـ مع الدستور الألماني(٤). و«الحملة» على السفير الذي أنار الله قلبه بالاسلام، تأتي من ساسة ونواب في الحزبين: الديمقراطي المسيحي، والاشتراكي. بالإضافة إلى الصحافة الصهيونية الميول؛ والكل يدعو لسحب السفير من وظيفته لأنه «سيتسبب بإلحاق خطر كبير بالأمة الألمانية» على حد تعبير صحيفة (بيلد أم زونتاج) فهي تقول: «إنه يدعونا للعودة إلى القرون الوسطى... وأكثر من هذا ... إنه يدعو إلى تعدد الزوجات».

تعدد العشيقات ـ بالحرام ــ أمر تقدمي من انجازات القرن العشرين الميلادي أمّا إباحة التعدد في ظل الزواج الشرعي، عند وجود الحاجة والعدل،..... فأمر رجعي من العصور الوسطى... عصورهم هم المظلمة حيث كانوا يصلبون ويحرقون من قال بكروية الأرض وحيث كان بعض الكهنة يبيعون «صكوك الغفران» ويحجزون بأسعار عالية أمكنة في الجنة لمن يدفع السعر الأعلى.

هذا هو النفاق بعينه والازدواجية والفصام المرضي الذي يبرر لهم الانحرافات والشذوذ والجريمة والمنكرات في مجتمعاتهم وذلك بتجاهلهم القيم الفاضلة التي حملتها الرسالات السماوية جميعا في الأصل، وكان الإسلام أكملها وخاتمتها، ثم ينتقدون الأمة التي تتمسك بهذه القيم، والتي لم تكتسب من ربها صفة الخيرية بين الناس إلّا لأنها تمسكت بها إذ آمنت وأمرت بالمعروف ونهت عن المنكر.

لابد ان جميع الواعين من المؤمنين ذوي البصيرة فهموا الآن تماما ان الحرب المستمرة التي يشنها أعداء الإسلام عليه وعلى أهله هي في الأصل مواجهة عقيدية حضارية ولو ان وسائلها تتنوع زمانا ومكانا: سلاح متطور مدمر، أو تقنية اعلامية بعيدة المدى، أو برامج تربوية مسمومة، أو ضغوط اقتصادية خانقة، أو تجويع قاتل. والغاية هي صرف المسلمين عن عقيدتهم بتشويهها في أذهانهم لتحل محلها الثقافة والعادات والتقاليد السائدة الآن في المجتمعات غير المسلمة فتصبح ــ لا قدر الله ــ أمة المؤمنين ذات العزة... ذليلة تابعة تبيع قيمها الفاضلة بأبخس الأثمان مستبدلة الذي هو أدنى بالذي هو خير؛ تنقاد بدل أن تقود... تشكل الذيل بدل أن تكون الطليعة، وتشرك إذ تتعدد عندها الآلهة: المادة، والجنس...والخمر... والمخدرات! ولن يحدث ذلك في أمة الإسلام إلا على أشلاء قيمها الفاضلة،... وما هو البديل الذي يريدونه لها؟ إنهم يروجون منذ مدة للديمقراطية الغربية موحين انها ... البلسم الشافي الذي يأتي بالحرية والعدل والسلام...

والديمقراطية هي تعريب لكلمة Democraty الإنكليزية ذات الأصل اليوناني وهي جمع لكلمتين أو جزئين: (Demos وتعني باليونانية الشعب) و(Cratos وتعني حكم أو إدارة) أي حكم



الشعب لا حكم الفرد أو الطاغية أو الديكتاتور الذي يفرض نفسه بالقوة على الشعب. ويحصل حكم الشعب بعد استمزاج رأي المواطنين فيمن يريدونه حاكما في انتخابات حرة. ولقد تلبس تعبير (الديمقراطية) مفاهيم مختلفة في أماكن وأزمنة مختلفة... فحتى الحكم الشيوعي والاشتراكي الماركسي الدموي القاهر... سموه ديمقراطية في بعض البلدان!

ولقد رأينا في المجتمعات الأوروبية والأميركية التي تدّعي الديمقراطية: الرأسمالية المستغلة، والاستعمار البغيض لدول العالم الثالث، والحروب العالمية المدمرة والظلم الاجتماعي والفروق الطبقية والتمييز العنصري واللوني والديني. ولقد اعترف (آرنولد توينبي)، أحد كبار المؤرخين المعاصرين، ان هذا الظلم - التمييز العنصري - بل هذا الداء الذي نشرته مدنية الغرب «الديمقراطي»! والتي يقولون عنها انها حضارة (يهودية — نصرانية - Judeo Christian) — لا دواء له إلا الإسلام؛ والاسلام هو الفكر الوحيد القادر على استئصال التمييز العنصري. فالعدل الرباني هو العدل المطلق على مختلف الأصعدة، وهو الشامل معنى ومرمى: فلا فضل لعربي على عجمي ولا أبيض على أسود الا بالتقوى، وكلنا لآدم، وآدم من تراب، والمسلمون سواسية كأسنان المشط؛ والله بعث نبيه الخاتم رحمة للعالمين جميعا وزوده بالقيم الفاضلة **﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾**.

فلا قياصرة ولا أباطرة ولا طغاة ولا ديكتاتورية ولا تعذيب، ولا إرهاب فرد أو دولة، بل حكم الشوى والبيعة الانتخابية ومسؤولية ولي الأمر، وتقويم اعوجاجه اذا احتاج الأمر ذلك.

وفي المجتمعات الديموقراطية، من الناحية المبدئية، حريات مطلقة للفرد تصل أحيانا إلى حد الاعتداء على حريات الآخرين دون أطر من أخلاق وقيم تلتزم بها المجتمعات الانسانية المتحضرة - فعلا لا قولا — حتى تتميز بها عن حكم الوحوش في الغاب. والمجتمعات - الاسلامية حقا - هي مجتمعات الحرية المسؤولة المؤطرة بالأخلاق الفاضلة، وأمور المسلمين يتولاها بالاختيار الحر كل من بايعه المسلمون — أي انتخبوه - على السمع والطاعة طالما تمسك بكتابهم وسنة رسولهم الكريم وحفظ وخدم مصالحهم حسب الشريعة الغراء.

وولي الأمر مسؤول أمام الله أولا وأمام من بايعوه، ولكافة المسلمين وخاصتهم

أن يحاسبوه على ما اؤتمن عليه في أمنهم وأموالهم وأعراضهم وأنفسهم وأوطانهم. فلا حاجة للمجتمعات المسلمة حقا إلى التسول من الغير، واجترار فتات موائد الغرب« المسمى ديموقراطيا»، واستيراد مثل تلك البضائع المزيفة التي ظاهرها رحمة وباطنها في الواقع عذاب، والعبرة

ليست بالتسميات والمظاهر، بل بالأهداف والأعمال الصالحة، وإذا مر على المجتمعات المسلمة حكم ظالم — غير اسلامي - في بعض فترات تاريخها فوزر ذلك على من قام بهذا الانحراف من جهة، وعلى المسلمين المحكومين الذين قبلوا به ولم يقوموه، ولا يحسب عاقل أن يؤخذ الاسلام بجرائر هؤلاء وهؤلاء.

وعلى اخوتنا وأبنائنا في العالم العربي المسلم، بخاصة المتعلمين المثقفين منهم أن يعوا أن انهيار الشيوعية الملحدة — وهي بالمناسبة من افرازات مدنية الغرب، لا يعني قطعا أن الرأسمالية هي الحل، فالأزمات الاقتصادية المتلاحقة والبطالة المتعاظمة والظلم الاجتماعي السائد والتنافس المادي غير الشريف والافلاسات المتتابعة والغنى الفاحش والسفه في استعمال المال والسلطة بدون وازع أخلاقي.. كل ذلك ينافي مبادىء الاسلام وقيمه ومعاملاته وشرعه.

وللاسلام نظامه الاقتصادي في كليات أساسية، ومحاسنه تضمن ما هو مفيد من حرية الاقتصاد في الرأسمالية دون شططها ومساوئها، وما هو مفيد من مبدأ تدخل أولى الأمر عند اللزوم لحفظ حقوق العباد جميعا دون أن يتطرف الأمر، كما هو في الماركسية اللنينية، الى قيام الدولة المالكة لكل شيء أو دولة الحزب «القائد» وتجريد المواطنين من كل ملكية، بل ومن كل حرية. ولقد بين البروفسور: (جاك أوستروي)، وهو استاذ فرنسي، في أوائل الستينات هذه الحقيقة في كتابه (الاسلام والتنمية الاقتصادية)(٦)، وقال فيه ما ذكرته أعلاه وان ليس على المسلمين اتباع لا النمط الرأسمالي ولا النمط الاشتراكي - الماركسي في عملية التنمية الاقتصادية لمجتمعاتهم، فهناك نمط اسلامي متميز وسط بين الطرفين يجمع فوائد النظامين ولا يقيم مساوئهما.

فللمسلم إذن، تميزه وهويته: عقيدة وعبادة، معاملة وتشريعا، وكل من يريد أن يمسخ أو يشوه أو يبدل هذه الهوية يجر قومه الى تفكير، ومجتمع «تغريبي» يسهم، عن جهل أو مكر، أو خيانة، في المزيد من الضياع لهذه الامة المبتلاة الآن بالفقر والأمية والجهل والأمراض والتفكك والذيلية الاقتصادية والسياسية. وأول خطوة في النهوض من سباتنا المرضي الطويل، هي في تحقيق الذات ومعرفة جواب: من نحن وما هويتنا؟ ولمن يكون ولاؤنا حاضرا ومستقبلا؟ واذا كنا مؤمنين حقا، فهو قطعا: لله ولرسوله. ومن هذا المنطلق الى ذلك الهدف النبيل تؤطرنا وتحمينا قيم الاسلام الفاضلة□

الهوامش

(١) صحيفة (**Cyprus Mail**) اليومية، عدد ٤ نيسان - ابريل - ١٩٩٢ صفحة (٢٠).

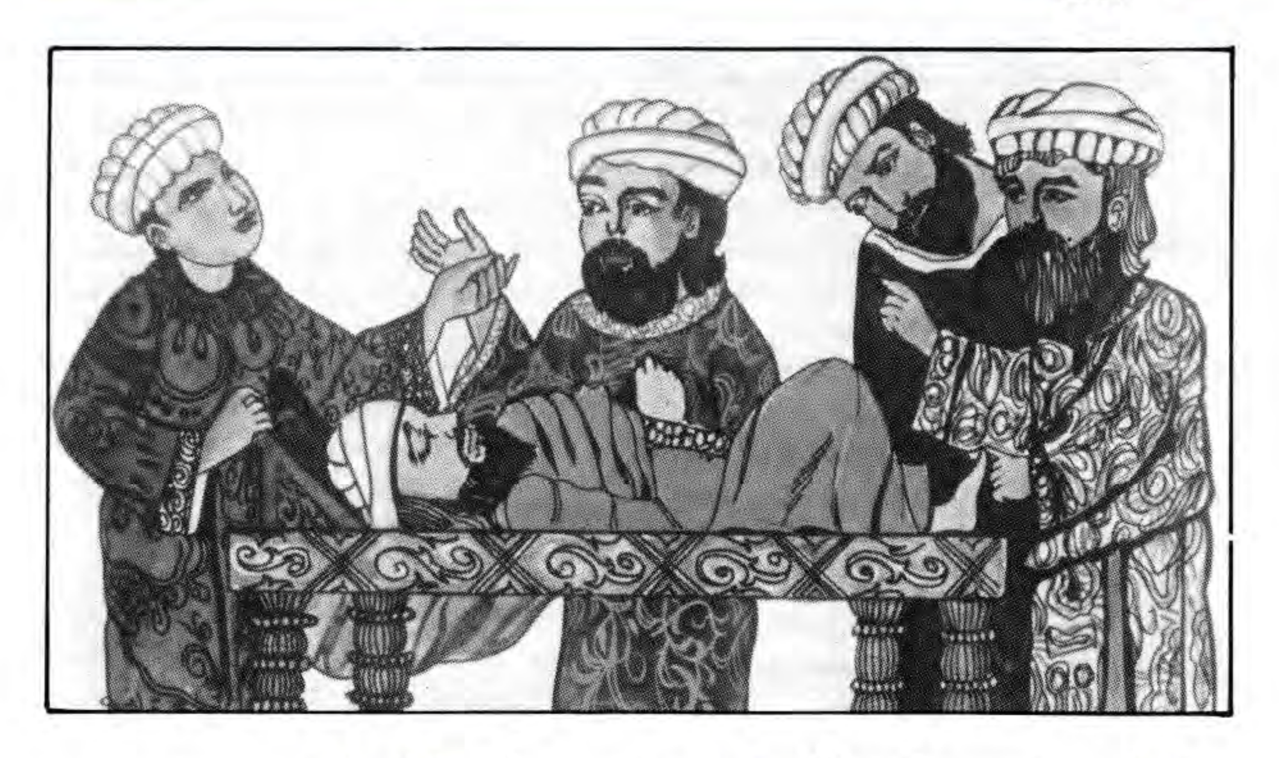
(٢) جريدة «العرب» اللندنية، عدد ٣٠ رمضان المبارك ١٤١٢ هـ، الموافق ٢ نيسان - أبريل - ١٩٩٢ م.

(٣) الصفحة ٤.

(٤) جريدة الحياة اليومية، عدد ٢٣ رمضان ١٤١٢ هـ الموافق ٢٦ آذار ١٩٩٢ م. الصفحة (٢٠).

(٥)من يريد الاستزادة من موضوع المواجهة الحضارية يمكنه الرجوع إلى كتاب الاستاذ الدكتور مهدي المنجرة «الحرب الحضارية الأولى» وصدر في الدار البيضاء بالمغرب العربي عام ١٩٩١م.

(٦)عرب كاتب هذه السطور كتاب (جاك اوستروي) ونشرته دار الفكر في دمشق عام ١٩٦٣م، ويمكن الرجوع اليه لمن شاء بعض التفصيل في هذا الموضوع.



المسئولية المدنية للطبيب في الشريعة الإسلامية

بقلم الدكتور: نزيه حماد

الطب البشري علم مستقل قائم بذاته، موضوعه جسم الإنسان من حيث الصحة والمرض، ومسائله معرفة تلك الأمراض من حيث تشخيصها وعلاجها.. وهذا العلم قديم عرفته البشرية ومارسته منذ زمان بعيد.. وحكم الشريعة الإسلامية فيه أنه «فرض كفاية» إذا قام به البعض، بحيث يسدون حاجة الأمة الإسلامية سقط عن الباقين، فإن لم يكن كذلك وقع الجميع في الإثم كسائر فروض الكفاية.. وذلك لأنه علم يحتاج إليه ولا يُستغنى عنه، ولا تستطيع جماعة أن تعيش بدونه، فهو علم ضروري لا مفر من تعلمه والتضلع به وممارسته بصورة صحيحة.

غير أن مهنة الطب قد يمارسها من لا دراية له بها، ولا تعمق له فيها، ولا تمكن له من معرفتها.. وقد يمارسها العارف بها الماهر بمسالكها.. وفي كلتا الحالتين ربما يلحق المريض المعالج نتيجة ممارسة الطبيب لها ضرر كثير أو قليل، وهذا الضرر قد يتمثل بفوات عضو من الاعضاء او منفعة من المنافع أو حاسة من الحواس أو غير ذلك، وقد يكون هلاك النفس وزهاق الروح.. من أجل ذلك وضعت الشريعة الاسلامية ضمانات وقيودا وضوابط دقيقة لممارسة هذه المهنة، حماية لأرواح الناس، وحرصا على سلامتهم، وصيانة لقوتهم وصحتهم من أن تمتد إليها يد الجاهلين أو العابثين أو

المهملين أو الدجالين ممن قد يمارس هذه المهنة الخطيرة، وحرصا على المصلحة العامة منعت من لا دراية له بهذه المهنة من مزاولتها وتعاطيها، وقد جاء في نصوص الفقهاء انه يحجر على ثلاثة «الطبيب الجاهل، والمفتي الماجن، والمكاري المفلس»(١).

ثم إن أول القواعد الشرعية في موضوع المسؤولية الطبية «أن كل من يزاول علما لا يعرفه، فإنه يكون مسؤولا عن الضرر الذي يصيب الغير نتيجة هذه المزاولة». وأساس هذه القاعدة ما روى أبو داود والنسائي وابن ماجة من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من تطبب ولم يعلم منه الطب قبل ذلك فهو ضامن»(٢).

و«تطبب» على وزن تفعل تدل على تكلف الشيء والدخول فيه بعسر وكلفة، وأنه ليس من أهله، كتحلم وتشجع وتصبر(٣).

وعملا بهذا الحديث ذهب الفقهاء إلى ايجاب الضمان على الطبيب الجاهل إذا مارس علم الطب ولم تتقدم له به معرفة كافية، وذلك لأنه هجم بجهله على ايذاء الأنفس أو إتلافها، وأقدم بتهوره على ما لا يعلمه، فيكون مغررا بالعليل، مدلسا عليه، مضرا به.. فيلزمه الضمان لذلك، وهذا محل إجماع أهل العلم(٤).

قال الخطابي في «معالم السنن»: «لا أعلم خلافا في أن المعالج إذا تعدى فتلف المريض كان ضامنا، والمتعاطي علما أو عملا لا يعرفه متعد، فإذا تولد عن فعله التلف ضمن الدية، وسقط عنه القود، لأنه لا يستبد بذلك بدون إذن المريض»(٥).

وقد قسم العلامة ابن قيم الجوزية في كتابه «زاد المعاد» حالات وقوع الضرر على المريض نتيجة معالجته على يد الطبيب أو المتطبب، وما يترتب على ذلك من أحكام شرعية إلى خمس حالات:

الحالة الأولى: أن يقع التطبيب من طبيب حاذق، أعطى الصنعة حقها، ولم تجن يده، فتولد عن فعله المأذون فيه من جهة الشارع ومن جهة المريض تلف العضو او النفس او ذهاب منفعة من المنافع او حاسة من الحواس، ففي هذه الحالة لا ضمان على الطبيب اتفاقا (٦)

قال ابن القيم: «وذلك لأنها سراية مأذون فيه، كما إذا ختن الصبي في وقت، وسنه قابل للختان، وأعطى الصنعة حقها، فتلف العضو أو الصبي، لم يضمن.. وكذا إذا بط من عاقل أو غيره ما ينبغي بطه في وقته على الوجه الذي ينبغي، فتلف به، لم يضمن.. وهكذا سراية كل مأذون فيه لم يتعد الفاعل في سببها، كسراية الحد بالاتفاق» (٧).

وهذه المسألة فرع للقاعدة الفقهية الكلية «ما لا يمكن الاحتراز عنه فلا ضمان فيه»(٨).

ومع أن الفقهاء اتفقوا على عدم تضمين الطبيب في هذه الحالة ورفع المسئولية عنه، إلا انهم اختلفوا في تعليل ذلك:

أ) فذهب أبو حنيفة إلى أن العلة ترجع إلى الضرورة الاجتماعية، إذ لو ضمن الأطباء في هذه الحالة، لأدى ذلك إلى امتناعهم من علاج المرضى وقاية لأنفسهم من تحمل التبعة التي يتعرضون لها بشكل مستمر، حيث ان لحوق الضرر بجسم المريض نتيجة لعلاج الطبيب أمر لا يمكن التحرز عنه مهما أوتي الطبيب من حذق ومهارة، لأنه إنما يتعامل مع جسم حي يسير بتقدير العلي الخبير لا بقدرة أحد من العباد، فمهما يبذل الطبيب من جهد في الاحتياط والدقة والأناة، فوراء ذلك القدر المسيطر. فلو كان التضمين قاعدة عامة لامتنع الأطباء من العلاج خشية لحوق الضرر بهم من كثرة الضمانات، والطب فرض كفائي باجماع الفقهاء لاضطرار الناس إليه، وفي التضمين المطرد تعطيل له.

ب) وذهب الشافعي ومالك أحمد إلى أن أساس نفي الضمان عن الطبيب إنما هو «الإذن» فمادام الفعل مأذونا فيه، فقد خرج عن أصل الضمان، لأن «الإذن والضمان لا يجتمعان». فطالما أن الفعل

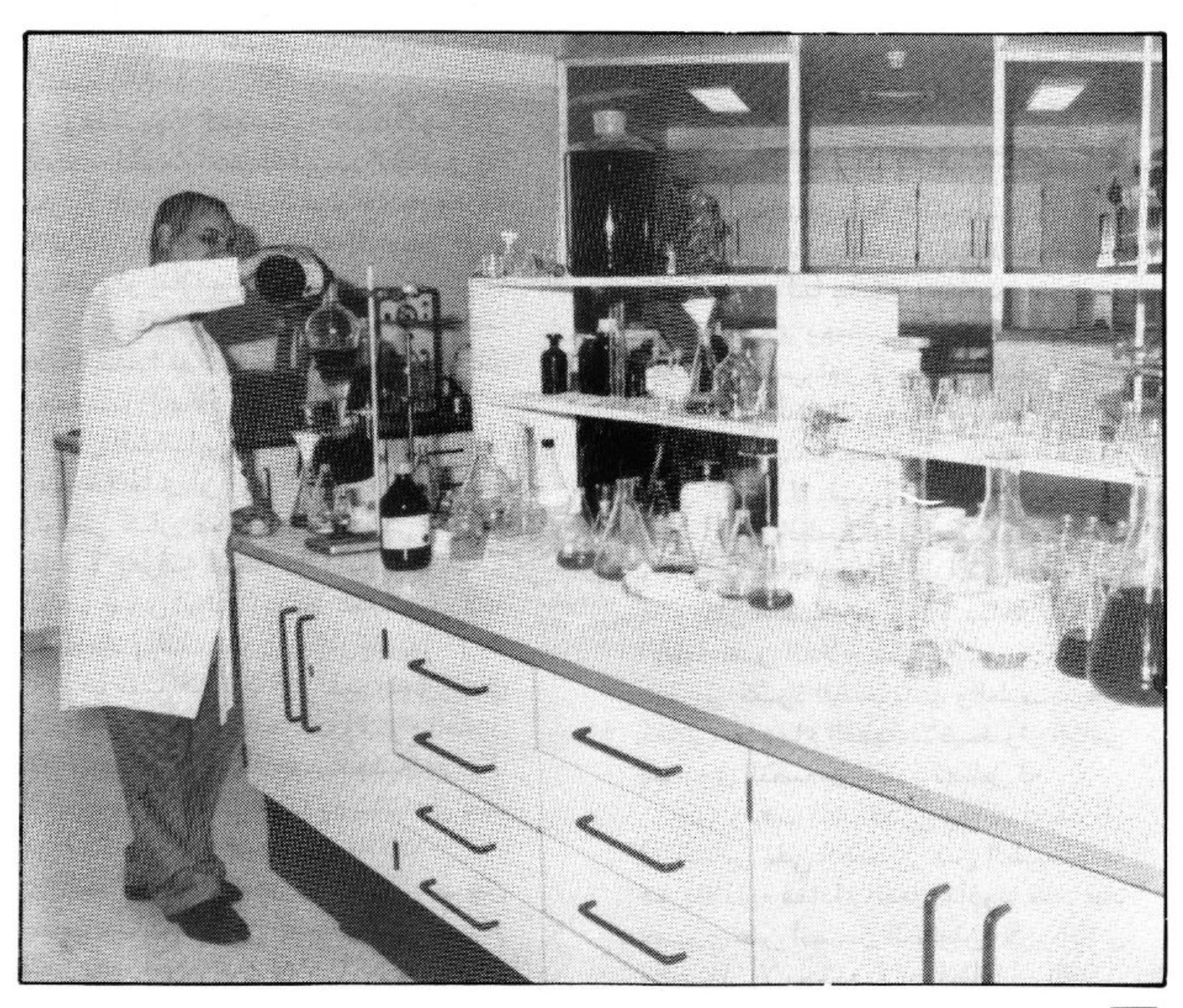
في أصله مأذون فيه، وقد قام به صاحبه على الوجه الأكمل، ولم يدع سبيلا يقدر عليه في المعالجة إلا سلكه، مع اتخاذه لكل الاحتياطات المطلوبة الممكنة، فلا ضمان عليه.

غير أن القائلين بعلية «الإذن» في رفع المسئولية اختلفوا في المراد به، هل هو الإذن العام من ولي الأمر للطبيب بممارسة هذه المهنة؟ أم هو الاذن الخاص من المريض أو وليه بالعلاج؟ على قولين:

* فذهب الشافعي وأحمد إلى أن المؤثر في نفي الضمان هو الإذن الخاص من المريض أو وليه، لأن أجزاء الجسم لصاحبه، فلا عبرة بإذن غيره لسقوط الضمان، ولأن الغاية من الإذن العام بمزاولة المهنة منحصرة في منع تولي الجهلة من المتطببين من تعاطيهما.

* وذهب الامام مالك إلى أن مناط سقوط الضمان إنما هو اجتماع الإذن العام والإذن الخاص معا، فباجتماع هذين الشرطين ترتفع المسئولية عن الطبيب في هذه الحالة. فالطبيب لا يعتبر فعله مأذونا فيه إذنا يرفع عنه التبعة إلا إذا توفر فيه الأمران معا. وعلى ذلك فإذا أذن المريض أو وليه لشخص لم يؤذن له إذن عام بمزاولة الطب، وترتب على ذلك تلف عضو أو حاسة أو منفعة أو تلف النفس أو غير ذلك من الأضرار، فإن هذا الطبيب المعالج يكون ضامنا، لأنه يكون عاصيا مستحقا للعقوبة لمخالفة ولي الأمر الذي منعه من مزاولة الطب لعدم كفاءته،

والمعصية وحق العقاب ينافيان أصل الإذن، فيتعين أصل الضمان.. وإذا عالج من كان له إذن عام بممارسة الطب مريضا من غير إذنه الخاص، فترتب على العلاج ضرر بجسمه،كان ضامنا أيضا باعتباره متعديا، لأنه لا يباح شيء في ملك



الانسان إلا بإذنــه أو إذن وليه، إذ أخص ما يملك المرء نفسه وجسمه.

الحالة الثانية : أن يقع التطبيب من متطبب جاهل باشرت يده من يطبه، فتلف بــه أو لحقــه ضرر مـــا. ولهذه الحالـــة صورتان:

أ) أن يعلم المجني عليه أن هذا المتطبب جاهل لا علم له، ومع ذلك أذنه له في طبه. ففي هذه الصورة لا ضمان على المتطبب، والمريـض هـو الـذي يتحمـل تبعـة إذن للجاهل، إذ كان عليه ألا يمكن من جسمه إلا طبيبـا حـاذقـا عـالما. وهـذا الحكـم بتضمينه لا يخالـف ظاهر الحديـث «من تطبب ولم يعلـم منه الطب قبل ذلـك فهو ضامن»، لأن سياقــه يدل على أن المتطبب غر العليـل وأوهمه أنه طبيب، وهـذا ليس كذلك.

ب) أن يظن المريض انه طبيب، ويأذن لـه في طبه لأجـل معرفتـه ودرايته بعلـم الطب. ففي هذه الصـورة يضمن المتطبب ما جنت يداه.. وكذلك الحكم إذا وصف له دواء يستعمله، والعليل يظن أنه وصفه له بناء على معرفتـه وحذقه، فتلف بـه، فإنه يضمن.. والحديث صريح في ذلك(٩).

الحالة الثالثة : أن يقع التطبيب من طبيـب حـاذق أذن له، وأعطـى الصنعـة حقها، لكن يده أخطـأت وتعدت إلى عضو صحيح فأتلفته، ففـي هذه الحالة يضمن الطبيب جناية خطئه اجماعا(١٠).

والمراد بـــ «خطـأ الطبيـــب» في هــذه الحالة الخطأ الفاحـش وهو «الخطأ الذي يخالف أصـول الطب، ولا يقره أهـل ذلك العلم».

وعلى هذا، فلو وقع التطبيب من طبيب حاذق أذن له، فأخطـأ في العمل الجراحي خطـــأ فـــاحشـــا أدى إلى لحوق الضرر بالمريض، فإنه يكون ضامنا، ولا فرق في ذلـك بين وقـــوع الخطـأ نتيجـــة اهمال الطبيـب في أخـذ الاحتياطـات الـلازمـة والحذر مـن النتـائج الضـارة أو نتيجـة تقصيره في بذل غاية جهده كما تملي عليه الامـانة والـذمـة وتوجـب قـواعد العلـم وأصوله.

والحالة الـرابعة : أن يقع التطبيـب من طبيب حاذق ماهـر بصناعته، اجتهد فـوصـــف للمـريـض دواء فـــأخطـأ في اجتهاده، فأدى ذلـك إلى هلاكه أو لحوق الضرر به؟. وفي هذه الحالة يكون الطبيب ضامنا لما ترتب على خطئه.(١١)

والمراد بالخطأ في الاجتهاد في هذا المقام هو الخطـأ الفاحش الذي لا تقـره أصول الطب ولا يجيز أهل ذلك العلم أن يقع فيه الطبيـب.. ولا فـرق في ذلـــك بين وقـوع الخطـــأ نتيجـــة الاهمال والتقصير في فحص المريض أو في تشخيص الداء أو في اختيار الدواء أو غير ذلك.

والحالة الخامسة : أن يقع التطبيب من طبيـب حاذق، أعطى الصنعـة حقها، وعالج المريض مـن غير إذنه أو إذن وليه، فتلف المريـض أو لحقه ضرر دونــه.. وفي هـــذه الحالـة ذهـــب أكثـر الفقهـــاء إلى تضمينــه، لأن الضرر تولـد عن فعـل غير مأذون فيه(١٢).

واتجه ابن قيم الجوزيـة إلى انه لا ضمان عليـه مطلقـــا، لأنــه محســـن، ومـا على المحسنين من سبيل.. ولأنـه لم يتعد، فلا وجـه لتضمينه، إذ العـدوان وعدمـه انما يرجع الى فعل الطبيب من حيث كونه جاء على وجهه أو جاء على غير وجهـه، ولا أثر للإذن وعدمه فيه(١٣)..

والله تعالى أعلم□

الهوامش:

(١) الأشباه والنظائر لابن نجيم ص ٩٦.
(٢) سنن أبي داود حديث رقم ٤٥٨٦، سنن ابن ماجه حديث رقم ٣٤٦٦، سنن النسائي ٨ /٥٣.
(٣) زاد المعاد ٤ /١٣٨.
(٤) المرجع السابق ٤ /١٣٩.
(٥) معالم السنن للخطابي ٦ /٣٧٨.
(٦) المغني لابن قدامه ٨ /١١٧، زاد المعاد ٤ / ١٣٩.
(٧) زاد المعاد ٤ / ١٣٩.
(٨) شرح المجلة للأتاسي ١ / ٢٦٠.
(٩) زاد المعاد ٤ / ١٤٠.
(١٠) المغني لابن قدامه ٨ /١١٧، زاد المعاد ٤ / ١٤٠.
(١١) زاد المعاد ٤ / ١٤١.
(١٢) المغني ٨ /١١٧.
(١٣) زاد المعاد ٤ / ١٤١.

الإسلام وتشكيل عقلية الأمة

للاستاذ: انور الجندي

إن لكل أمة أسسا ثابتة راسخة تقوم عليها عقيدتها وثقافتها ومن هذه الاسس تتكون عقلية الامة ووجدانها.. وفي الاسلام التصور الرباني جامع متكامل: يجمع بين الروح والجسد، والعقل والوجدان، والدنيا والآخرة.

وهو تصور فريد يختلف عن تصورات الامم المختلفة التي تقوم على أساس المادة في بعض الجوانب وعلى أساس الروح في جوانب أخرى وهو بهذا التكامل الجامع وهذه السعة في الآفاق والمرونة في الالتقاء مع كل هذه الثقافات والحضارات العالمية قادر على البقاء والاستمرار والامتداد وبعيد كل البعد عن الجمود أو التخلف أو التطرف أو التعصب فتصوره السياسي والاجتماعي والاقتصادي مستمد من النفس الانسانية الجامعة بين قبضة الطين ونفخة الروح، وقد جاءت هذه المذاهب والفلسفات التي يتحرك العالم بها اليوم من بعده، فقد سبقها بأكثر من أربعة عشر قرنا في تقديم التصور الذي يسعد البشرية ويملأ حياتها بالامن والسكينة ويرد عنها القلق والتمزق..
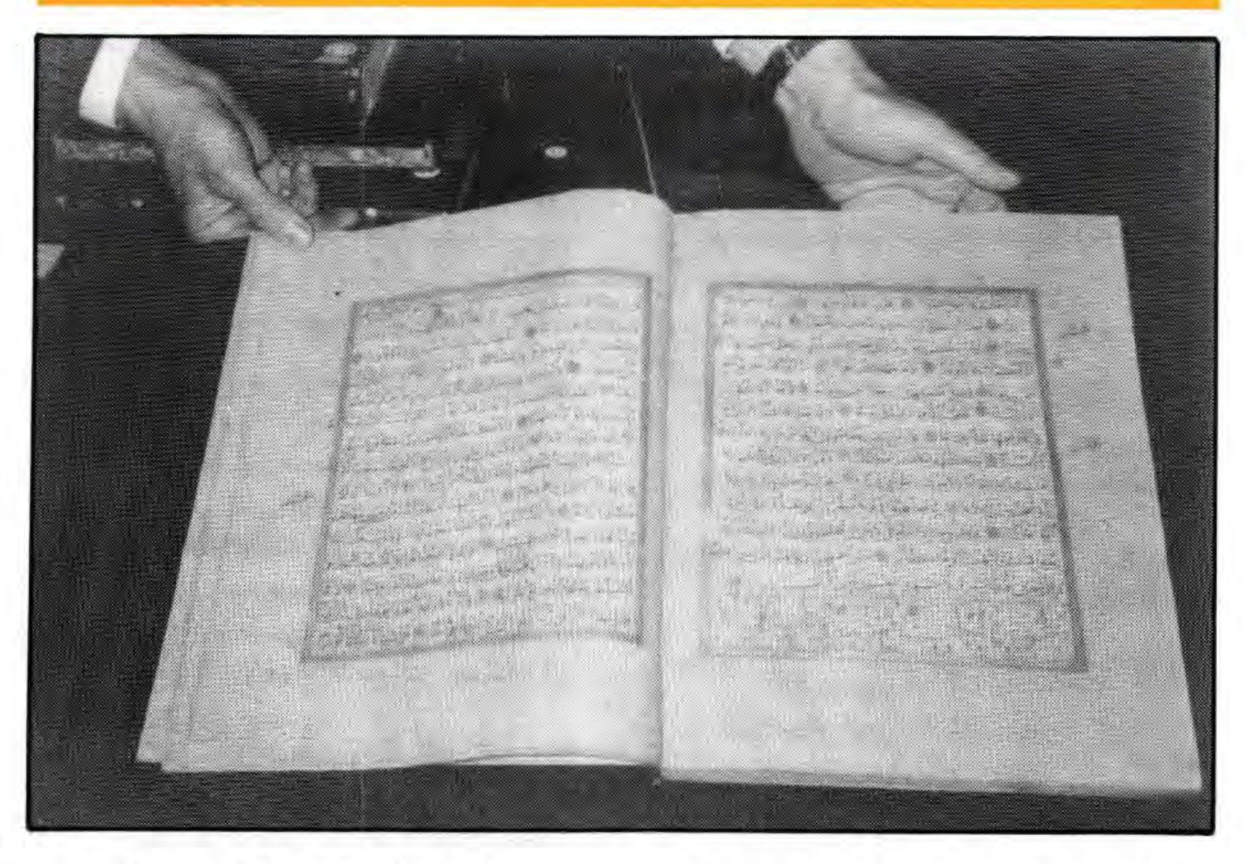
فهذا المفهوم المتكامل الجامع يحمي الامة من المفاهيم الانشطارية ويرد عنها أزمات الصراع الذي يسود المجتمعات الحديثة سواء من قامت على أساس التصور الليبرالي أو التصور الماركسي.

كذلك فالاسلام يقيم العقلية الجامعة التي تضم العقلانية والغيبية في اطار كامل، فهي لا تعلي شأن العقل على النحو العلماني المضلل كما لا تقر مقولة أن كل ما ليس عقلانيا فهو فكر غيبي فالعقلية الاسلامية عقلية جامعة بين الغيبي (الروحي) والمادي في موازنة أصيلة، وتقدم التصور الاسلامي للكون والوجود والحياة والمجتمع في منظومة كاملة قائمة على مفهوم القرآن الكريم والسنة الصحيحة من حيث الايمان بالله تبارك وتعالى وكتبه ورسله وبالغيب والبعث والجزاء الاخروي.

فالعقلية الاسلامية الجامعة بين العقل والوجدان وبين الروح والمادة هي عقلية قرآنية أصلا تتكامل فيها القيم وتبعد بعدا شديدا عن مفهوم العقلانية الغربي الذي يقوم على جانب واحد هو المادي والمحسوس..

●●●

وفي ضوء هذا المفهوم الاسلامي تتشكل عقلية الامة ويتكشل وجدانها بالنظر في جميع الثقافات العالمية نظرة واعية بعرض مفاهيمها على أسسه الأصيلة فيقبل منها ويرفض وما يقبله يصهره في كيانه فلا يكون في يوم من الأيام تابعا أو يمكن أن يذوب في الكيانات الأخرى التي هي أقل من المفهوم الاسلامي الجامع بينما تبقى هي انشطارية.



ولقـد جـاء الاسلام ليقـدم للبشريـة مفهومـه الجامع بعد أن ترددت طـويلا في الصراعات والمفـاهيم المادية والعجـز عن التصور الكـامل، وكان أبلغ قصـورا عن التـوحيد واقـامـةالعـلاقة الحقيقيـة بين الانسان والله تبارك وتعالى خالقا ورازقا **﴿إياك نعبـد و إياك نستعين﴾** فيقــر الإنسان بأنه مستخلـف لله تبارك وتعالى في الأرض، عليـه أن يقوم بمسئـوليتـه في العمــــران والسعـي في الأرض على نفس المنهج الذي رسمه له خالقه.

وقد أفـاض القرآن الكريم في تصـوير أمـر الامم التي خرجـت عن مسئوليتهـا الفردية والتزامها الاخلاقي وكيف دمرت ومـــــزقت شر ممــــزق وفي ذلك عبرة للمسلمين ليقيمـوا حضـــارتهم في اطـار الايمان بـالله تبـارك وتعــالى وبـالجزاء الاخروي.

ولا ريب ان هنـاك محاولات مستمـرة من القـــوى المعـارضـــة لمنهج الله والتي تحاول ان تحيـد بـالمسلمين عن الطـريق ألـــذي رسم لهم: **﴿ وأن هـذا صراطي مستقيما فـاتبعـوه ولا تتبعـوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾.**

ولقد حـاول النفوذ الاجنبـي (الغربي والماركسي) خــلال أكثـــر من قـــرن من الـزمان أن ينفـذ الى التصور الاســلامي بـــالتشكيك والتـــزييف في محاولـــة لـلانحـراف بـالعقل المسلم عن طـريقـه الرباني وأسلوبـه القرآني وذلك لسيطرة المفـاهيم الماديـة والاباحيـة والالحاديـة المستمـدة من التراث الـوثنـي لليـونـان والمجـوس والغنوصيـة والبـاطنية وهـو تاريخ سابق للاسلام في محاولة لاحتواء الفكـر الاسلامي من جـديـد وقريبـا من المحاولة التي أجـراها حنين بن اسحق في أيام المأمون والتي نتجت عنها محفة خلق

القـرآن التي تـورط فيهـا المعتزلـة ولقـد تجمع علماء المسلمين الأبرار وعلى رأسهم الامام أحمد بن حنبل لمقـاومة هـذا الفكر وحربه والكشف عن زيفه على النحو الذي قام به: الامامان الغزالي وابن تيمية.

وفي الجولـة الجديـدة الممتـدة اليـوم كانت محاولة احتواء العقل المسلم بترجمة الفلسفـات المادية وفـرضـها على منـاهج الدراسـة في عديد من المؤسســات العلمية في البلاد العربية والإسلامية.

ولقد جاءت هذه الجولة في مرحلة ضعف وتخلف مر بها المسلمون وقد استطاع علماء الاسلام الأبرار أمثال (اقبال والندوي والمودودي وحسن البنا) وغيرهم كشف هذه المؤامرة فبدأ يتحاماها المسلمون ويحاذرون أخطارها.
هذه المؤامرة تتمثل في الدعوة إلى:

أولا: تطوير الاسلام والهجوم على الشريعة الاسلامية
وهي دعوة مضللة لأن المناهج البشرية هي التي تحتاج دائما إلى تطوير لعجزها عن العطاء المتصل ولأنها تصاب بالتخلف في ضوء متغيرات الزمن والبيئة أما الاسلام فقد جاء واسع الاطر مرنا قادرا على تقبل هذه المتغيرات صالحا إلى آخر الزمان.

ثانيا: الهجوم على الوحدة الإسلامية:
والتشكيك فيها باعتبارها الخطر الأكبر القائم في وجه النفوذالأجنبي.

ثالثا: الحملة على القران الكريم والسنة المطهرة:
ومحاولة اثارة الشبهات حول النص القرآني واثارة دعاوى باطلة عن السنة مع البحث عن متشابهات وتقطيع أوصال النصوص.

رابعا: الهجوم على اللغة العربية والادعاء بأنها لغة صعبة: ومحاولة احياء العاميات وتغليب اللغات الاجنبية عليها في مواقع كثيرة ذلك أن اللغة العربية هي وعاء القرآن الكريم الذي هو الهدف الحقيقي من الحملة.

خامسا: تفريغ التاريخ الاسلامي من ضوئه الباهر واثارة الشبهات حول وقائعه، وحجب مواقفه الحاسمة والادعاء بأن العرب خرجوا من جزيرتهم من أجل الطعام.

سادسا: الإساءة إلى التراث الاسلامي يحجب الجوانب الايجابية منه بعد أن استطاع الغرب السيطرة على آلاف المخطوطات العربية حيث أخذ يمكن تابعيه من اذاعة التراث الزائف والمضطرب.

سابعا : إحياء التراث الباطني والغنوصي وتراث الفلسفات القديمة (اليونانية والفارسية) لاحداث بلبلة

وتضليل لمعارضة هذا التراث جميعه لمفاهيم التوحيد الخالص..

●●●

كل هذا يدعونا إلى العمل على حماية العقل المسلم من اختراق هذه المفاهيم الالحادية والمناهج الوافدة وذلك.

(١) بالكشف عن الحقائق المتصلة بالفرق الضالة.
(الشعوبية، الروواندية، الزنج، القرامطة، البهائية، القاديانية، الاحمدية).
ودحض مقولة (العدل والحرية) التي تنسبها بعض الكتابات للقرامطة وغيرهم..

(٢) تنقية علوم الفلسفة والمنطق والتاريخ في المدارس والجامعات من كل ما يتعارض مع العقيدة الإسلامية.

وتقديم مفهوم التوحيد الخالص محررا من علم الكلام والفكر المعتزلي وذلك بالتماس منهج الاسلام الأصيل في العقائد بعيدا عن المنطق الارسطي أو التصوف الفلسفي.
(٣) الكشف عن فساد منهج أرسطو في الرق وتصحح أخطاء الفلسفة اليونانية وكيف رفض المسلمون منهج أرسطو وكيف صدره الغرب للمسلمين مرة أخرى.
(٤) تصحيح ما اضافتة الشعوبيه إلى التاريخ الإسلامي سواء في تفسيره وفق مذهب التفسير المادي أو اعادة كتابته.
(٥) الكشف عن أخطاء الفارابي وابن سينا في التصور الفلسفي وبعده عن مفهوم الإسلام.
(٦) التعرف على المؤامرة الباطنية من خلال رسائل اخوان الصفا وغيرها وكشف فساد نظرية الشك الفلسفي واقحامها على مناهج الفكر الإسلامي.

(٧)الكشف عن محاولة تغيير مفهوم الإسلام الأصيل.
(١)للجهاد (٢) للربا (٣) لتحديد النسل

●●●

وعلينا أن نواجه في حسم محاولة احياء الفكر الباطني والتصوف الفلسفي التي يقوم بها دعاة الحداثة الذين يحبون ابن الراوندي والحلاج وابن سبعين وابن عربي، ويحاولون اعطاء فكرهم صفة الصدارة في قيادة الفكر الإسلامي بالاضافة إلى الذين يتصورون حرية الفن وانطلاقه خارج ضوابط القيم الأخلاقية وما يحاولون بثه في مجال المسرح والدراما ونظرية المحاكاة والصراع بين الاله والبشر، وكل هذه مفاهيم مسمومة وزائفة قضى الاسلام بمفهوم التوحيد

عليها فلا عودة اليها مهما حاول دعاة الفلسفة المادية.

●●●

ولعلنا نذكر أن تشكيل عقلية الامة الاسلامية انما يتم وفق ثوابت الاسلام حيث لا يستطيع العضو الغريب ان يحيى أو أن يمتد ولقد حاولت منذ قرنين دعوات الفكر المادي والإباحي السيطرة على الفكر الاسلامي فسقطت جميعها وعجزت عن العطاء. وكشف الاسلام عن قدرته في مواجهتها..

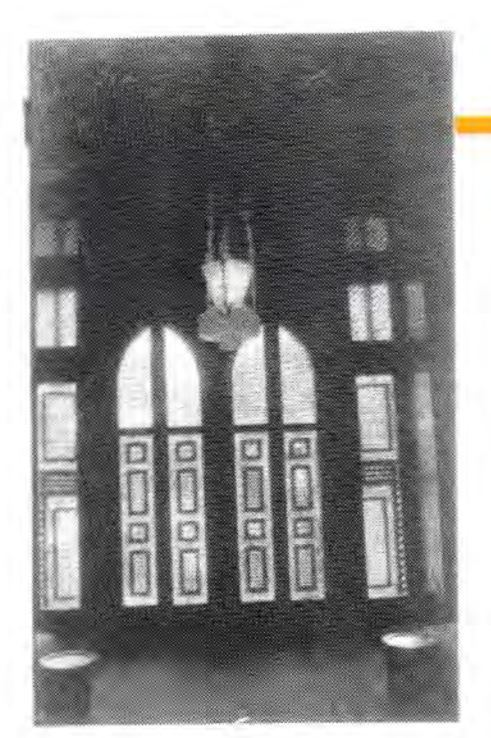
ولقد حاولت (الدارونية) أن تسيطر على الفكر الإسلامي بمفهوم الدهرية فحاربها جمال الدين وقاومها أتباعه ولم يستطع دعاتها أمثال شبلى شميل وسلامه موسى ولويس عوض أن يجدوا لها مجالا وحاولوا مثل ذلك بالنسبة للماركسية ثم للفرويدية وكذلك للوجودية (سارتر) ولنظرية العلوم الاجتماعية (دور كايم) وفرضوا هذه النظريات على مناهج الدراسة بحسبان انها قوانين اجتماعية وليست فروضا قابلة للخطأ والصواب ولكن التجربة نفسها بمرور الزمن كشفت عن عجز هذه النظريات عن أن تقدم للانسان المسلم تصورا اجتماعيا يعزله عن المنظومة الاسلامية الجامعة بطالبها الرباني وأدائها الممتد وقدرتها على مواجهة العصور والعينات المختلفة.

وكانت التجربة الأخيرة والخطيرة هي سقوط الشيوعية بمفهومها الماركسي والاشتراكي والتغريبي، وباعتبارها حلقة تالية لنظرة العلمانية المضلة.

ولا ريب ان سقوط هذه المناهج وعجز المنهج الغربي العلماني عن الغطاء في أفق الاسلام يؤكد تماما حقيقة الاسلام بوصفه المنهج الرباني الذي لا يغلب والذي يستطيع أهله ابتعاث نهضتهم اذا انبعثوا من خلاله مرة أخرى.

وان أي مذهب مادي أو اباحي يحاول أصحابه أن يعرضوه في أفق الاسلام لن يستطيع الاستمرار والمغالبة لانه فكر البشر القاصر الذي تخترقه الاحداث والذي يعجز عن العطاء الانساني العام فقد يكون رد فعل الحدث في مجتمع معا، ولظرف ما ولزمن ما، ولكنه لا يستطيع أبدا أن يكون منهجا اجتماعيا قادرا على الامتداد أو قادرا على فعالية منهج الله تبارك وتعالى □





تقدم لك «الوعي الاسلامي» أخي القارىء في هذا الـركن بعض الفتـاوى المنتقـاة الصـادرة عن «الهيئة العامة للافتاء بوزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية» بدولة الكويت، إجابة على استفسارات أصحابها، ونـرى فيها فائدة لكل قـارىء وقارئة يتطلع لمعـرفـة حكم الـديـن وقـول علمائه فيما يستجد من أمور ومشكلات وما قد يتعرض له من مواقـف، ويمكن للأخـوة القـراء توجيـه أسئلتهم الخاصة إلى عنـوان المجلة نفسـه، لتتولى الهيئـة المذكورة الاجابة عليها □

حج المرأة بدون محرم

إني أرغب في الـذهـاب الى الحج مع احدى الحملات وقد طلبوا مني إحضار فتـوى بجواز ذهـاب المرأة الى الحج أو العمـرة بـدون محرم مـع العلم بأني مطلقة، فـالرجاء افتائي وجـزاكم الله خيرا.

إن سفر المرأة مسافة قصر لا يحل إلا بصحبة زوج أو محرم. وهذا هو الأصل، ولكن اجاز بعض العلماء جواز سفر المرأة في الحج أو العمـرة للمـرة الأولى (حجـة الفـرض أو العمـرة الأولى) إذا كـانت بصحبة نسـاء صالحات ورفقـة جماعة مأمونة، والأخذ بهذا الرأي فيه تيسير على راغبات الحج أو العمـرة. وهذا مـا جرى عليه العرف متى أمنت الفتنة، والله أعلم.

لعذر تركت طواف الوداع

لقد قمت أنا وزوجتي باداء فريضة الحج هذا العـام وقد تدهـورت صحة زوجتي بـالحج فلم تتمكـن من أداء طواف الوداع، وقد عدنا الى الكويت فما هو الحكم؟

نظرا لان زوجة السائل كانت مريضة وغير قادرة على طواف الوداع فإنه لاشيء عليهـا، قيـاسـا على الحائض والنفسـاء، وهـذا بشرط ان تكون قـد طافت طـواف الإفـاضـة قبل ذلـك، فإن لم تكن طـافت لـلإفاضـة فعليها الـرجوع لأداء طـواف الافـاضة لأنـه ركن لا يسقط إلا بـالأداء والله أعلم.

الحاج المتمتع

رجـاء عرض الاستفتـاء التـالي على لجنة الفتـوى مع رجاء الاجابـة عليه على وجـه السرعة حيث اتصل بنـا من المدينـة المنورة رئيس بعثـة الحج من قبل الـوزارة طـالبا عـرض الموضـوع التالي:

يقـول : سـوف نـذهب الى المدينـة المنورة ونقيم فيهـا أيامـا ثم نذهب الى مكـة معتمـرين في هـذا الشهـر «ذو القعدة» ثم نعود الى المدينـة مرة ثانية قبل عشرين من ذي الحجـة فهل تكفي عمرتنـا الأولى إذا كنا نقصـد التمتع أم لابـد من عمـرة أخـرى. وجـزاكم اللـه خيرا.

أجـابت اللجنـة : ان الحاج المتمتع اذا أدى العمرة ثم خرج حتـى جاوز الميقات انتقض تمتعه، ثم اذا عـاد فأحرم بالحج وحده، فانه يكـون مفردا لا متمتعا أما إن أحـرم بالعمـرة ثم أحل منها حتى أحـرم بالحج فيكون متمتعا والله أعلم.

الحج عن المتوفى من ماله

هـل يصح ان تحج امـــرأة عـن شخص متـوفى ومن تـركتـه مع العلم بأن المرأة قـــد حجت عـن نفسهـــا وستكون برفقة محرم لها ؟

وهل يصح لها ان تحج من امـــوال احد اقاربه كأخيه ؟

وجزاكم الله خيرا ..

يصح للمرأة ان تحج عـن رجل متوفى مـادامـت قـد حجت عن نفسهـا حجـة الاسلام سـواء كانت نفقـة الحج من مال المتوفى أو من غيره والله أعلم.

الأضحية بعد وقتها

جهـة خيريـة تـوكلت عن بعض المحسنين لذبح أضاحي خارج الكويت واتخذت الاحتيـاطـات الـلازمـة من الاستفسار عن الاضاحي هناك واتخاذ الاستعـدادات الاخـرى وتم ارســال شيكـات بـالمبالغ قبل اكثـر من شهـر ولكن نتيجة لسوء الخدمـات البريدية وصلت الامـوال بعـد عيـد الاضحى بشهر كـامل فما الحكم الشرعي في هذه الامـوال هل تـذبـح ذبـائح وتـوزع لحومها على المحتاجين في أقـرب فرصة أم تؤخر حتى عيـد الاضحى القادم أو تعاد الامـوال الى اصحابها وهـل هناك من كفـارة أو غير ذلك على هذه الجهـة الخيرية رغم أنها اتخذت الاستعدادات المعقولة . جزاكم الله خيرا .

تـذبح الاضـاحـي التي فـات وقتهـا ويصنع بها مـا يصنع بـالاضـاحي، ولا ترد الامـوال الى اصحابها ولا كفـارة على هذا التأخير ولا إثم فيـه إن شاء اللـه لانه حصل لأسباب لابد لهم بها والله أعلم.

الاحرام من جدة

هل يجوز الاحـرام من مدينـة جدة للمعتمر القـادم من الكويت بـالطائرة وما يلزمه ان أحرم منها ؟

رأت اللجنة أنـه اذا خرج من الكـويت قاصدا جدة ثم بدا له أن يعتمر فلا شيء عليـه. أما اذا خـرج من الكـويت قاصـدا الاعتمار فقد جاوز الميقات بلا إحرام فان لم يـرجع الى الميقات فيكـون عليـه فديـة شـاة تـذبح في الحرم وليس لـه أن يأكل منها. والله ولي التوفيق.

الهدي والاستفادة منه

هل يجوز استبـدال هـدي التمتع والقران بالصيام أو بالقيمة اذا تحققنا من عدم الاستفادة من لحمه. علما بان اللـه تعـالى يقول : «فأطعمـوا القـانع والمعتر».

رأت اللجنة انـه يجب عليه ذبح الهدي سواء وجـدت الاستفادة أم لم تـوجد، ان كـان من عليه الهدي مستطيعـا، ولا يحل له ان يذبح الهدي ويرميه لانه من اضاعة المال. بل يأكل ويطعم .. والله أعلم.

يطيب «للوعي الإسلامي» أن تفتح باب «مع القراء» لتلقي مساهمات قرائها الكراموهي تدعو الأخوة القراء جميعا إلى أثراء هذا الباب بما يتوافق ومسيرة الاعلام الاسلامي ونبدأ بنشر هذه الكلمة للأخ / **بلفلفل ميمون علال**.. من المغرب الشقيق.. تحت عنوان

المفاسد الاجتماعية.

من المفاسد الاجتماعية: الخمر، والمخدرات، والقمار، واليأس، والانتحار، ولخطرها الشديد وحذرها الفادح على الفرد والمجتمع حرمها الاسلام. لذلك قال جل ثناؤه في كتابه العزيز فى تحريم الخمر والقمار: **(انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون)** وقال الرسول (صلى الله عليه وسلم) في تحريم الخمر والمخدرات. **«كل مسكر خمر وكل خمر حرام».**

ولقد قال تعالى كذلك في تحريم اليأس والانتحار: **(لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون). (و تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما).**

ونرى دائما ان الاسلام لا يأمرنا بشيء إلا وفيه منفعة لنا ولا ينهانا عن شيء إلا وفيه مضرة لنا. ولقد حرم الاسلام الخمر لسلبياته البالغة واضراره الفادحة الخلقية والجسمية والاقتصادية والاجتماعية. فبالنسبة للجسم فإن من اخطر الأمراض التي عجز الطب الحديث عن علاجها نتيجة الإدمان على الخمور، سرطان وصفراء الكبد، ومرض النسيان، وتسوس الاسنان.

وبالنسبة للعقل، فإن الخمر تؤثر فى حكمه على الاشياء والحوادث. فيرى المدمن على الخمر البعيد قريبا والقريب بعيدا. ويتخيل ما ليس بواقع، فيرى نفسه ملك الكون، ويسبح فى بحر الاحلام ويقتل وقته في الخمر. وعند هذا الحد يصبح السكران لا فرق بينه وبين الحيوان. ومن الأضرار الاجتماعية والاقتصادية الناتجة عن الخمر: ضياع المال والوقت، والامتناع عن العمل وضعف الانتاج.

ومن الاضرار الخلقية ان المخمور يقذف بكلام فاحش. كما نراه يبول فى الطريق، أمام أهله. لأن الخمر أذهب حياءه ولا ننسى أنه حين يجد السكران جيبه فارغة، ويندم على فعله فقد يصاب بالجنون.

ولما تؤدى إليه الخمر من فساد المجتمع، فقد لعن عليه الصلاة والسلام فى الخمر عشرة: (عاصرها ـ معتصرها ـ شاربها ـ حاملها ـ المحمولة إليه ـ ساقيها ـ بائعها ـ آكل ثمنها ـ المشتري لها والمشتراة له) ابن ماجة. ذلك لأن المعين على الشر كمقترفه، كما أن الدال على الخير كفاعله.

٢ ـ المخدرات:

أضرار المخدرات هي نفس اضرار الخمر وعواقبها وقد تفوقها. مصداقا لقول الرسول عليه السلام «كل مسكر خمر وكل خمر حرام» فيحرم كل ما

يفسد العقل مشروبا كان كالخمر والنبيذ او مأكـــولا كـــالحشيش والافيـــون والكـوكـايين أو مشمومـا او مـا يـدخل الجسم على شكـل حقن. وكم خـــربت المخـــدرات من بيـــوت وكم هـــدمت من عـــائلات وكم قضت على عقـــول كـــان أصحـــابها من خيرة شبـــاب الأمـــة.

والمتعـــاطي للمخـدرات يصبـح فـاقـــد الاحساس، ويضحي بأسرته وأبنائه تلقاء سيجارة مملوءة بمخـدر أو حقنة أفيون،

فالواجب أن نبتعد عن كل ذلك حتى نسلم وتسلم عقولنا واجسامنا وتسعد بنا أسرنا ومجتمعنا.

٣ ـ القمـــــار:

القمار ثالث المملكات، إنه يؤدي إلى أكل أموال النـاس بالباطل وقد حـرم الاسلام كل عمل فيـــه ذلك، كما أن القمار يسبب نشر العـداوة والبغضاء بين المقـامـرين.

فـالخاسر يحقـد على الـــرابح ويبغضـه ويتمنى قتلـه وقد يقتله بـالفعل. والقمار كـذلك يلهي النـاس عن جـلائل الاعمال.

فكثيرا ما نرى جموع المقـامرين يقضون جل اوقـــاتهم حـول طـــاولـة القمار لا يفارقونها الا اذا انصرف الليل.

وفي القمار يخسر عدد كبير مـن الناس مـالا كثيرا، ليربح واحـــد فقط. ويتعـود المقـامـــرون الكسل والـربح بـــلا عمل،

ويخسر المجتمع شبابه ورجاله العاملين.

٤ ـ اليـــأس:

اليأس اكبر مـرض يصيب الانســان، ويظهـر أثـره على الجسم. ونحن نعلم أن اليأس مرتبط بالنفس، وأنه اذا اختل نظام النفس اختل الجسم كله وان صلح صلح الجسم كله.

والاسلام كما يـريدنـا أن نحافظ على جسمنا سليما يريدنا كذلك ان نحافظ على انفسنا سليمـة. لذلك يحذرنا من اليأس ويأمـرنـا ان نحـــاربـه حتى لا يستبـد بأنفسنـا، مصـداقـا لقـولـه تعـالى: ﴿**لا تيأسوا من روح الله**﴾ ونهانا ايضا عن مصاحبة المصـابين بمرض اليأس لكي لا تصيبنا العدوى منهم.

وإننـــا لـو حـــاربنـــا اليأس قبل ان يستفحل لتجنبنـا الـوقـوع في الكثير من الامراض الخطيرة التـي قد تستعصي على العلاج.

○ الانتحــــار:

اليأس مـن شأنـــــه أن يـــؤدي إلى الانتحـار، وقـد حرمـه الاسـلام تحريما قاطعـا، وأوعد الـرسول (صلى اللـه عليه وسلـم) المنتحر بعقوبة شديدة هي دخوله جهنم، وفي الحديث ان من قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة. ويظهر الانتحار بين الشعـوب اذا ضعف فيهـا الايمان. وليس من شأن المؤمن ان يقتل نفســه. فلا تكن من الـــذين قـال اللـــه فيهم: (**إذا مســه الشركـان يـؤوسـا**) (**وإن مســه الشر فيؤوس قنوط**). فكن صابرا عند النوائب ثـابت القلب عند المصـائب حتى تنكشف نسأل الله الهداية □

■ مخطـوطـات مهـددة بالضياع

دعا محمد الشيباني مدير عام مركز المخطوطات والتراث كافة القطاعات الشعبية والرسمية الى المبادرة لانقاذ ما يربو على ١٠٠ ألف مخطوطة ووثيقة اسلامية وعربية مجهولة المصير بعد تمزق الاتحاد السوفييتى الى جمهوريات عدة.

وقال الشيباني في تصريح له أن الأوضاع الاقتصادية التي تجتاح الجمهوريات المنضوية سابقا تحت مظلة الاتحاد السوفييتي منحت فرصة ذهبية لتجار التراث في انحاء العالم للتسابق في سبيل اقتناء تلك الكنوز التراثية باسعار بخسة لاتصدق.

وأوضح الشيباني ان مركز المخطوطات والتراث يقوم حاليا بجهود لانقاذ ما يمكن انقاذه من وثائق قبل تشتتها في انحاء العالم، وضياعها بصورة نهائية لا يمكن تداركها. وأضاف بأن حملة واسعة يقوم بها المركز حاليا بين أوساط الجمهور والمهتمين بالتراث تحمل شعار دعوة «انقاذ التراث الاسلامي في العالم» وتستهدف جمع مساندات ومساهمات بقيمة ٥٠٠ ألف دينار لصالح المشروع الذي تقوم فعالياته على شراء القدر المتاح من مخطوطات ووثائق تتعلق بتراث الآباء والأجداد والحضارة الاسلامية عبر القرون والأجيال، مشيرا الى وجود أكثر من ٤٠ ألف مخطوطة اسلامية في طشقند ومثلها في أذربيجان.

وحول نشاطات المركز الحالية قال مدير عام مركز المخطوطات والتراث ان المركز يقوم بتوفير المخطوطات والكتب التي تم تأليفها وخطها باليد قديما على ايدي العلماء والمؤرخين وتيسيرها للباحثين للاستفادة منها في لجوئهم، مؤكدا ان اكثر من ٢٥٠ وثيقة اصلية كتبت على ايدي القضاة الكويتيين كالعدسانية والوثائقية التي كتبت بعد انشاء الحاكم بالكويت.

قناة تلفزيونية للمسلمين الروس!

ناقش مؤخرا وفد من المسلمين الروس مع عبدالله نصيف الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي مشروعا ـ لجسر تلفزيوني ـ بين الجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفيتي السابق وبعض الدول الإسلامية.
وقال الوفد الروسي اثناء الاجتماع ان .. كل مسلم في روسيا يتطلع الى مزيد من توثيق عرى التواصل والتعاون بين المملكة ورابطة العالم الإسلامي. وناقش الوفد مع نصيف ـ مشروع الجسر التلفزيوني المزمع اقامته بالتعاون مع المملكة العربية السعودية لما لها من ثقل على الصعيد الإسلامي والعالمي وجمهورية مصر العربية وتونس وتركيا لاقامة تواصل تثقيفي اسلامي موجه لمسلمي روسيا.



■ قسم لــوثــائق الاحتــلال العراقي للكويت

انشيء في مـركز المخطـوطـات والتراث والوثـائق في الكويت قسم جديـد يحتوي على وثائق الاحتلال العـراقي للكويت وقد جمع له من ١٩٩١/٣/٢٦م وحتى الفترة الحاليـة مـا يقـرب من مـائة ألف وثيقـة متعلقة بجميع جوانب الحيـاة العسكرية والاستخباراتيـة اثناء الاحتـلال العراقي للكويت. بل ان هناك بعض ملفات الحرب العـراقيـة ــ الايــرانيـة نقلت معهم الى الكويت.

والمركز يـولي القسم اهتمامــه وهناك خطة وضعت حيز التنفيذ لتصنيف جميع الوثـائق لوضعهـا تحت تصرف الباحثين ليطلعــوا على جميع الشئـــون عن فترة الاحتلال العراقي للكويت.

■ لصـوص الميــاه !!

افادت التقـارير الـواردة من فلسطين المحتلـة ان اسرائيل تخطط حـاليا لتنفيـذ مشروع ضخم يتضمن جــر الميــاه من بحيرة طبريا الى المستوطنات الاسرائيلية في الضفـة الغــربيـة المحتلـة وبــالاخص المستوطنات المطلة على غور الاردن والتي تشكل الـزراعة العمـود الفقري لحيـاتها الاقتصادية.

واوضحت التقـارير ان هـذا المشروع يتشــابـه مـع المشروع الـذي انجــز في الستينيـات لنقل ميــاه بحيرة طبريـا الى صحـراء النقب بهدف تحويلهـا الى جنـة خضراء تمهيدا لتنفيـذ المخطط الاسرائيلي الحالي لجلب اليهـود مـن مختلف انحـاء العالم الي فلسطين المحتلة.

■ مركز اسلامي في رفح

وافق المجلس الاســـلامي العــالمي للدعـوة والاغاثة على تمويل انشاء مـركز اسلامــي بمدينة رفــح، وعدة مســاجد في مراكز ومدن وتجمعات المحافظة.

وقال امين عام المجلس توفيق الشريف ان المشروعات تتضمن ايضا تمويل وشراء الاجهزة والمعدات الفنيـة اللازمة لقسمي العلاج السمعي والتخلف العقلي بمدرسة التربيـة الفكـريـة لـرعـايـة المعـوقين في

العـريش، ورعـاية المجمعـات التعليميـة بمناطق الحسنة وبغداد والقسيمة، وحفر ابـار الميـاه بمشروع الخروبـة ومشروع مياه عين قـديس للري، اضـافة الى بعض المشروعات الاستثمارية.

■ السلاح النووي العربي!!

قال رئيس اركان الجيش الاسرائيلي الجنرال امون شاهاك ان على الدولة العبرية ان تبذل كل ما في وسعها لمنع الدول العربية من الحصول على السلاح النووي.

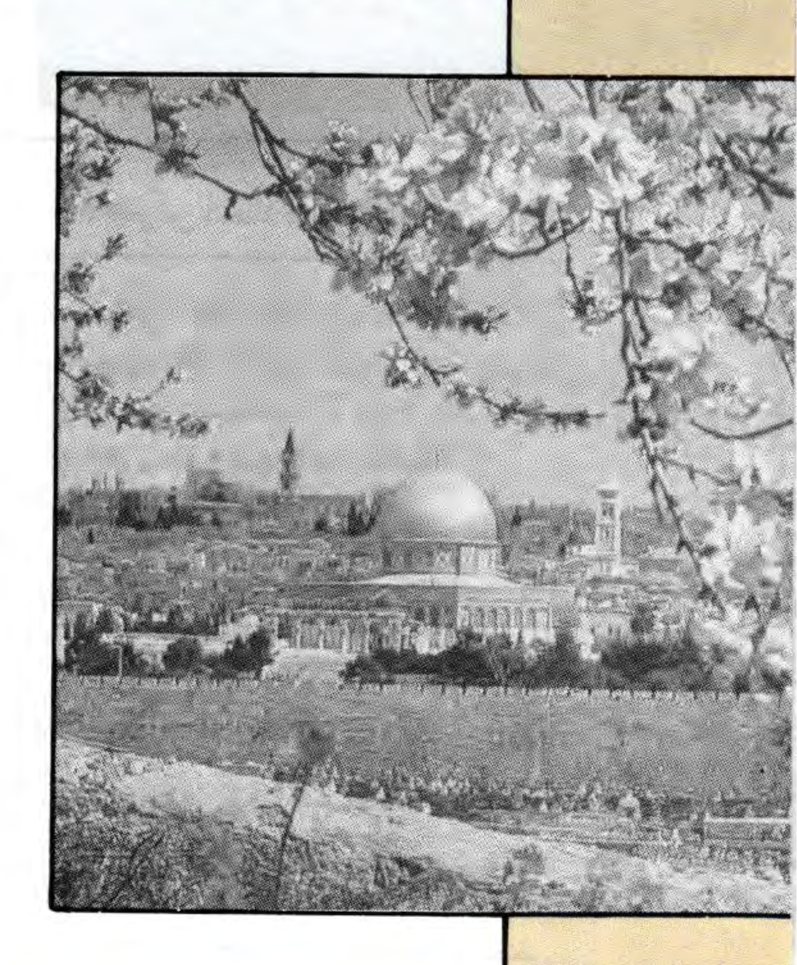
وقال شاهاك: على اسرائيل ان تستخدم كل الوسائل التي تملكها وان تركز طاقتها لمنع تطوير اي طاقة نووية في اي بلد عربي كان.

واضاف ان كل الوسائل او تقريبا كلها جيدة لوقف تطوير السلاح النووي في بلد عربي او لتأخيره، واستبعد ان تتوصل اسرائيل الى اتفاق حول نزع السلاح النووي مع سوريا او العراق.

من جهته اعتبر رئيس الاستخبارات العسكرية الاسرائيلية اوري ساغي في حديث لصحيفة يديعوت احرونوت المستقلة انه من الممكن ان تتمكن ايران في غضون عشر سنوات من امتلاك السلاح النووي.

واضاف ان ايران تعلن عزمها الحصول على سلاح نووي وتواصل تطوير محطاتها لاغراض مدنية وعسكرية على حد سواء. لكن للاسف فان بعض الشركات في العالم بما في ذلك في أوروبا الغربية مستعدة لتقديم دعم لها.

■ ترميم قبة الصخرة



قال مهندسون مصريون بعد عودتهم مؤخرا من زيارة الى القدس المحتلة ان تصدعات وتلفيات ظهرت في كسوة قبة الصخرة التي شيدت منذ أكثر من ١٣٠٠ عام، وتحتاج الى عشرة ملايين دولار لاصلاحها.

هذا وقد اعرب خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز عن استعداد حكومته بتحمل نفقات اصلاح

وترميم قبة الصخرة في المسجد الاقصى وكلف الجهات المختصة بسرعة ايفاد خبراء ومختصين لمعاينة الوضع الراهن وتقدير التكاليف المطلوبة لاصلاحها وترميمها بالتنسيق والتعاون مع لجنة (اريبيا) المنبثقة عن اليونسكو والتي مهتمها المحافظة على الثرات العربي والثقافة العربية.

■ أزمـــة في المانيـا بســـبب اســلام ســـفير!!

تتفاعل في المانيا ازمة سيـاسية فريدة من نوعها، سببها سفير المانيا لدى المغرب فيلفـريد هـوفمان، الذي اعتنق الاسـلام وغير اسمه الي مراد في العام ١٩٨٠.

تتركز الازمة على كتاب وضعه السفير مراد وهـو دبلوماسي محترف في الـواحدة والستين من العمـر ومتزوج مـن تركيـة بعنـوان «الاسـلام كبـديل» يصف فيـه الاسـلام بـانـه «أكثـر الانظمـة شمـولا لحقوق الانسان في العالم»، ومن المقرر ان يصدر الكتاب في هذا الشهر.

وقـدم التلفـزيون الالماني بـرنـامجا خاصـا حول السفير مراد هـوفمان ظهر فيه وهـو يصلي ويصوم حسب القـواعد الاسلامية.

وقـد طلـب الحزب الـديمـوقـراطي الاشتراكي المعارض، من وزارة الخارجية عزل مـراد من منصبه بحجة ان عقيـدته الاسـلاميـة تتعارض مع مـا ينص عليـه الدستور الالماني، الذي يكفل المساواة بين الجنسين.

■ خطوة حضارية مثمرة

تم الاتفـاق بين المنظمـة الاسـلاميـة للتربية والعلوم والثقافة والبنك الاسلامي للتنمية بجدة على مواصلة العمل المشترك في تنفيـذ مشروع كتابـة لغات الشعـوب الاسلامية بالحرف العربي.

وتقـرر بهذا الصدد ان تتم الخطـوات التكميلية خلال السنة الجارية باكمال ما بدىء به في افريقيـا حيث تم تنميط كتابة خمس عشرة لغـة تتحـدثهـا الشعـوب الاسلاميـة في افريقيـا بالحرف العـربي والبـدء في تنميط كتـابة لغـات الشعـوب الاسـلامية في اسيـا الـوسطي في الاتحاد السوفيـاتي سابقـا ثم الشروع في تنميط كتابة لغات الشعوب الاسلامية في جنوب شرق آسيا.

واتفقت / الايسيكـــو / مـع البنك الاسلامـي للتنمية على التعـاون في انجاز هـذه المراحل على ان يبدأ بـالجمهوريـات الاسـلاميـة في آسيـا الـوسطي نظـرا لما تشهده هذه المنطقة من تطورات تستدعي الاسراع في التحـرك لتقـديم الخدمـات التربوية والتعليمية والثقافية لها.

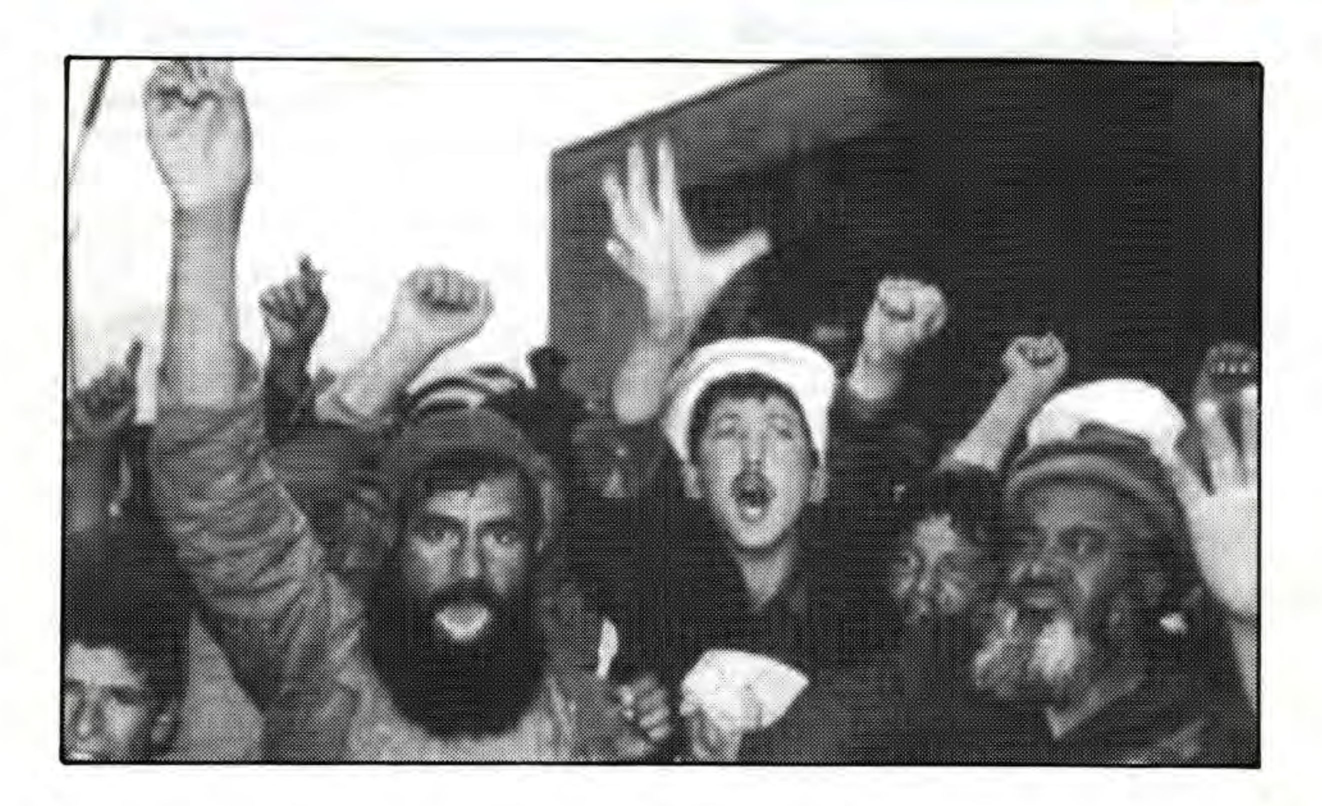
أقرأ في العدد القادم

○ تحقيقـا عن ندوة «الاسـلام وتفاعل الحضـارات» التي عقدت من ١٢ ـ ١٥ / ٥ / ٩٢ في موسكو

○ الاسلام بي العالمية والاقليمية — أ.د.محمد الدسوقي

○ العلماء دعاة تحرير و إصلاح — أ.د.محمـد الزحبلي

○ حتى تحقق الدعوة أهدافها — أ.د.نبيل الساملوطي



من مظاهر الخلل في الحركات الإسلامية المعاصرة

للدكتور: محمد عمارة

كاتب هذه الصفحات ، وإن لم يكن فى يوم من الأيام قد انتسب الى عضوية تنظيم من تنظيمات الحركات الإسلامية .. إلا انه ليس غريبا عن أن يكتب فى هذا الموضوع .. موضوع : «الحركات الإسلامية : نظرة مستقبلية» .. وعلى الأقل من خلال الزاوية والجزئية التى اختار ان يفرد لها هذه الصفحات ..

● فبحكم التكوين الفكرى ، الموروث ، الذى اتخذه سبيلا للتعلم وللعلم : الدراسة فى الأزهر ودار العلوم .. وبحكم التخصص الأكاديمى فى العلوم الاسلامية .. والتفرغ لقضايا الفكر الإسلامى .. كان الاهتمام بالحركات الإسلامية شاغلا أصيلا من شواغل كاتب هذه الصفحات ـ حتى فى حقبة من تاريخه السياسى والفكرى كان فيها رافضا لطريق هذه الحركات ـ فبحكم العلائق .. وبحكم هذا الرفض أيضا ،. كانت هذه الحركات فى بؤرة الاهتمامات ..

● ولقد زادت هذه الاهتمامات ، فبلغت مستوى المتابعة للكثير من ادبيات الحركات الإسلامية ، ومواقفها ، وأنشطتها ، وللمد والجزر اللذين تناوبا

على العديد من فصائلها .. زادت هذه الاهتمامات فى الربع قرن الأخير .. وذلك منذ أن استخلص كاتب هذه الصفحات عقله ووجدانه وإسهاماته الفكرية لقضية البعث الإسلامى ، جنديا من جنود الفكر الذين يجتهدون لتجديد دنيا المسلمين بتجديد الفكر الإسلامى ..

● ولقد تجسدت حصيلة هذه الزيادة من الاهتمام بفكر وانشطة الحركات الإسلامية المعاصرة فى عديد من الكتب والفصول والدراسات التى قدمها كاتب هذه الصفحات الى المكتبة الإسلامية ..

فبعد دراسة الأصول التاريخية والجذور التراثية فى كتاب [تيارات الفكر الإسلامى] كانت الدراسة لـ [تيارات اليقظة الإسلامية الحديثة] .. ثم جاءت الدراسات التى أنجزتها عن الشيخ حسن البنا [١٣٢٤ ـ ١٣٦٨ هـ ١٩٠٦ ـ ١٩٤٩م] وجماعة الإخوان المسلمين .. وعن أبى الأعلى الودوى [١٣٢١ ـ ١٣٩٩ هـ ١٩٠٣ ـ ١٩٧٩م] والجماعة الإسلامية .. وعن سيد قطب [١٣٢٤ ـ ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٠٦ ـ ١٩٦٦م] وتيار الرفض والغضب الإسلامي ... وعن جماعة الجهاد والفريضة الغائبة ...

وبعد انجاز هذه الأعمال الفكرية ، زادت اهتمامات كاتب هذه الصفحات بأدبيات فصائل تيار الرفض والغضب الإسلامى ، فأخذ يجمع هذه الأدبيات ، على أمل ان يفرد لفكر هذا التيار عملا يفى بدراسته دراسة موضوعية ، إن شاء الله..

إذن ..... فكاتب هذه الصفحات ، وإن لم يكن عضوا فى أى تنظيم من تنظيمات الحركات الإسلامية المعاصرة ، إلا أنه يرجو أن تكون لديه مؤهلات الحديث فى هذا الموضوع .

وإضافة إلى ما تقدم ـ وهى إضافة بالغة الأهمية فى هذا المقام ـ فإن الاهتمام بفكر ونشاط الحركات الإسلامية المعاصرة ، ليس لمجرد الدراسة التى تستهدف ان تصدر فى كتاب أو عدد من الكتب والأبحاث .. وإنما هى اهتمامات مجاهد ـ سلاحه الفكر ـ بإخوة المعركة الواحدة ، ورفاق الخندق النضالى الواحد ، الذى نجاهد منه جميعا لبعث هذه الأمة وانتزاع استقلالها السليب . وتحقيق نهضتها بالإسلام .. فهو ليس اهتمام «الأكاديمية ـ الحرفية» ، وإنما هو اهتمام العضو الذى يمتلك ، بالفكر ، أعلى مستويات الحساسية ، بسائر أعضاء الجسد .. جسد الطلائع التى تقف على أرض معسكر البعث الإسلامى الجديد ..

فهذه الحركات الاسلامية المعاصرة ، بالنسبة لى ، ليست مجرد «مادة» للدراسة .. وانما هى :

● الأمل الإسلامى ، المرشح والمؤهل لقيادة النهضة الإسلامية المنشودة لهذه الأمة ، والتى نأمل أن تحقق لها الاستقلال الحقيقى .. والتقدم الحقيقى .. والقوة العادلة .. لتعود هذه الأمة ، ثانية ، إلى صدارة الدنيا وإمامة العالم ، تسهم إسهامها الطبيعى والمتميز فى ترشيد مسيرة البشرية جمعاء ..

● وهى المالكة الوحيدة «للشوكة الفكرية» ، أى للفكر القادر وحده ، ودون سواه على تحريك جماهير الأمة ، وحشدها لتنتمى إلى الذات ، ولتدفع العدوان عن هذه الذات ، ولتحقق المشروع الحضارى الذى تتحقق به وتزدهر هذه الذات ، ذات الأمة الإسلامية.. انها المالكة لهذه «الشوكة الفكرية» لوقوفها ، إجمالا ، على أرض الهوية الحضارية الاسلامية .. ومن ثم فإنها المالكة لزمام حركة وتحريك

الجماهير الإسلامية ، مادة وأداة التغيير .. وصاحبة المصلحة الأولى فى التغيير الأسلامى المنشود .. ولذلك كان وسيظل الانعطاف الجماهيرى الكبير وتعاطفها المتنامى نحو هذه الحركات ..

● وهذه الحركات الإسلامية هى الناهضة بالفريضة الإسلامية الكفائية ، والمحققة للواجب الشرعى الاجتماعى.. فريضة وواجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .. والتواصى بالحق والتواصى بالصبر على تبعات ومشاق طريق الحق .. أى انها الطلائع الإسلامية ، التى تنهض بهذه الفريضة ، نيابة عن العامة والجمهور ، مستعينة بهؤلاء العامة وهذا الجمهور..

● وهذه الحركات الإسلامية هى الوعاء التنظيمى الذى يستوعب الطاقات الإسلامية النشطة والفاعلة ، فيوظفها فى المكان المناسب والنافع ، منقذا لها من التردى فى أوعية تيارات العلمانية والتغرب والاستلاب الحضارى والمروق والالحاد والانحلال واللامبالاة .. انها العاصم لشباب الأمة ـ مادة المستقبل وعدته ـ من التواكلية والانحلال ، ومن السقوط فى المستنقعات التى تمد التنظيمات العلمانية بالمدد الجديد والدم الجديد ..

● إنها نحن ... ونحن منها .. وبها .. ومعها .. نقف معا وجميعا فى ذات الساحة، وبذات المعسكر ، ونجاهد متكاتفين من ذات الخندق .. حتى وإن اختلفنا وخالفنا بعض فصائل هذه الحركات الإسلامية المعاصرة فى بعض من الرؤى وعدد من السبل والبدائل والتصورات..

هذا عن علاقة كاتب هذه الصفحات بالحركات الاسلامية المعاصرة .. وعن مكانه منها ، ومكانتها لديه ..

ولذلك .. فإن النقد الذى تجتهد هذه الصفحات لتتلمس بعضا من جوانبه ، هو جزء من أداء كاتب هذه الصفحات لفريضة النصح والتناصح الإسلامية.. تلك الفريضة الكفائية ، والواجب الشرعى الاجتماعى ، الذى افترضه الله علينا تجاه هذه الحركات .. وهى تتعين على أهل الاختصاص والإمكانات ، استهدافا لتقويم المسيرة ،، وترشيد المسعى ، ضمانا لبلوغ الأهداف .. فـ «الدين النصيحة ، لله ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين ، وعامتهم» ــ رواه البخارى ومسلم ... وهذه الحركات الاسلامية المعاصرة هى فى موقع «الإمامة» السياسية والاجتماعية والفكرية ــ شعبيا وجماهيريا ـ بالنسبة لأمة الإسلام وعامة المسلمين ..

ولأن هذا هو حال كاتب هذه الانتقادات لبعض من فصائل الحركات الإسلامية المعاصرة ، كان معيار هذا النقد، الذى يحتكم الى مقاييسه وضوابطه ، هو معيار المنهج الإسلامى ، وخصيصة النظرة الإسلامية : الوسطية الإسلامية الجامعة التى هى : عدل بين ظلمين ، وحق بين باطلين ، واعتدال بين تطرفين ، وتوازن وموازنة ينفيان الخلل والاختلال، ويضمنان النظرة الشاملة التى تبرأ من انحياز وتطرف وانغلاق النظرة الوحيدة الجانب ، التى لا ترى فى الظاهرة إلا أحد قطبيها ، والتى تعجز عن الجمع والتأليف بين عناصر الحق ومكوناته دونما ميل أو هوى أو انحراف .. وصدق الله العظيم إذ يقول :

﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ ـ البقرة : ١٤٣

ـ وصدق رسوله الكريم ، صلى الله عليه وسلم ، إذ يقول : «الوسط : العدل ، جعلناكم أمة وسطا» ـ رواه الإمام أحمد ..

فمواطن «الخلل» التى تتلمسها وتنتقدها هذه السطور ، هى المواطن التى غابت فيها عن الحركات الإسلامية المعاصرة موازين الوسطية الإسلامية الجامعة ، سواء أكان ذلك فى «الفكر» أو «الممارسة» لدى هذه الحركات ..

أما مواطن «الخلل» هذه .. فإننا نتخير منها نماذج ، وهى ـ على سبيل المثال :ـ

١ ـ الخلل فى فهم «التعددية» .. وفى الإيمان بجدواها :

إن الكثير من الحركات الإسلامية المعاصرة .. ولا نبالغ إذا قلنا أكثريتها .. إنما تقف من مبدأ «التعددية» سواء فى الرؤى الفكرية أو الأوعية التنظيمية والتنظيمات الحركية ، موقف الرفض العدائى ، أو الريبة الشديدة ، أو الشك فى شرعيتها ، أو فى ضرورتها وجدواها ..

وهذا الرفض لهذه «التعددية» ، ليس نابعا من مجرد الرغبة فى الانفراد بالفعل وبالقرار وبالجماهير فى الساحة الاسلامية ـ وهى رغبة مفهومة ومقبولة ـ وإنما هو رفض نابع من خلل جعل هذه الحركات لا تميز بين الأصول والمبادىء والقواعد الإسلامية التى لا يجوز فيها الاختلاف ، والتى هى ، لخطرها وكليتها وثباتها ، الضامنة لوحدة الأمة ، فى العقيدة والشريعة والروح الحضارية ..

الخلل فى التمييز بين هذه الأصول الجامعة ، وبين الفروع والجزئيات والسبل والوسائل المتعلقة بالمتغيرات ـ والمتغيرات الدنيوية على وجه الخصوص ـ وهى التى لا تضر فيها تعددية الرؤى والمناهج ، وتعددية الدعوات والتنظيمات .. بل ربما تكون هذه التعددية فى هذا النطاق ، مصدرا للثراء الفكرى ، ودافعا على تحريك العقل نحو الاجتهاد والابداع ، ومنبها على الأخطاء والانحرافات ، ومرايا يرى فيها الجميع العيوب والأمراض ، فيسرعون إلى علاجها والخلاص من مضاعفاتها ...

لقد سن لنا تاريخ الفكر الإسلامى ، منذ عصر الصور الأول ، سنة حسنة ، اهتدى فيها بمنهج الوسطية الإسلامية الجامعة ، وذلك عندما علمنا أنه لا اجتهاد فى الأصول والمبادىء والقواعد التى بنى عليها الإسلام ، اللهم الا الاجتهاد فى الفهم والتقعيد وإلحاق الفروع بالأصول .. فهذه هى مساحة وإطار وحدة الأمة ، التى يمتنع فيها الاختلاف ، ومن ثم تمتنع التعددية .. أما فى الفروع التى تقام ابنيتها على هذه القواعد ، فهنا يصح ، بل ويجب الاجتهاد .. واذا كانت هذه السنة الإسلامية الحسنة قد علمتنا ان اجتهاد المجتهد غير ملزم للمجتهد الآخر ، وأن لكل مجتهد مقلدون يسترشدون باجتهاداته .. فإن هذه السنة الاسلامية هى بعينها الإعلان الاسلامى عن شرعية ومشروعية التعددية الإسلامية فى هذه المساحات من الفكر وتطبيقاته ، وفى الأدوات اللازمة لذلك ، ومنها التنظيمات...

تلك هى سنة الاسلام التى شرعت وقننت لمبدأ التعددية فى الفكر الاسلامي وفى الممارسات الاسلامية منذ صدر الاسلام ، والتى بناء عليها ، وتطبيقا لنهجها كانت تيارات الاجتهاد الاسلامى مصدرا لثراء الفكر الاسلامى على عهد الازدهار الحضارى ، الذى سبق عصر

التراجع والجمود ..

وغيبة هذه السنة الاسلامية الحسنة ، والمتميزة ، عن وعى أغلب الحركات الإسلامية المعاصرة ، هى ، فى تقديرى ، المصدر الأول فى هذا «الخلل» الذى جعلها ويجعلها تتخذ من التعددية ذلك الموقف المتراوح ما بين التحريم والعداء والرفض والارتياب والنفور !..

وإذا كانت الرؤية الصحيحة والواعية ــ نسبيا ــ لهذه القضية ، قد عصمت بعضا من الحركات الاسلامية المعاصرة من هذا العداء للتعددية ـ كما هو الحال فى السودان وتونس مثلا .. فإن للاخوان المسلمين ، بمصر ، تجربة فى «التعايش» مع «الجمعية الشرعية» ، وهى إن لم تنبع من الإيمان بالتعددية ، على النحو الذى نتحدث عنه ، إلا أنها تستحق الدراسة ، كنموذج لأفق يرى اتساع العمل الاسلامى لتعددية فى الحركات ، التى تركز كل منها على ميدان لا يكون موطن التركيز لدى الأخرى ... انها نماذج وايجابية ، لكنها تظل جزئية ، كما تظل الاستثناء الذى يؤكد سيادة قاعدة «الخلل» الذى أصاب ويصيب موقف الحركات الاسلامية المعاصرة فى هذا المقام .. مقام «التعددية» فى الرؤى وفى التنظيم .. وحظه من «الإسلامية» ، ومن «الضرورة» فى واقع العصر الذى نعيش فيه ..

٢ ــ الخلل فى علاقة «الذات» بـ «الآخر» :

لو أن «الواقع» فى ديار الإسلام قد ظل «إسلاميا خالصا» يسود فيه منهج النبوة، على النحو الذى حدث فى الصدر الاول للإسلام ، لما دعت الدواعى الى قيام «الحركات الاسلامية» .. لكن هذا التمنى هو مما تأباه سنن الله فى تطور المجتمعات ، كل المجتمعات ..

وفى حال«الواقع» الاسلامى ، فإن الفتوحات الجديدة قد أدخلت إلى الأمة والدولة والفكر «آخر» شاب نقاء المنبع الإسلامى بشوائب منها ما كان نافعا ومنها ما كان ضارا فأصاب التصورات الإسلامية والواقع الاسلامى بتشوهات أو غبش تفاوتت آثاره فى الخطر والتأثير..

ولقد تزامل مع هذا الوافد ، الذى أتت به الفتوحات ومواريث أمم البلاد المفتوحة، ثمرات القرون التى تتوالى ، والتى تأتى فى صورة بدع ومستحدثات تطرأ على العقائد والشرائع ، إن بالزيادة أو الانتقاص أو التحريف والتشويه ...

فلما جاء الحين الذى تراكمت فيه هذه الآثار ـ وغيرها ـ فدخلت بعصر الازدهار للحضارة الاسلامية منعطف التراجع والجمود والفقر فى الابداع ، تصادف أن كانت السيادة على «الدولة» فى ذلك المنعطف للعسكر الترك المماليك ، فساد فى حضارتنا ، لعدة قرون ما تواجهه الحركات الإسلامية الحديثة والمعاصرة من تحدى : «التخلف الموروث» !..

ثم حدث أن عاجلت الغزوة الاستعمارية الغربية الحديثة بواكير يقظة الاجتهاد الاسلامي التى نهضت لتخليص الأمة من هذا «التخلف الموروث» .. عاجلت الغزوة الاستعمارية بواكير يقظة الاجتهاد الاسلامى فأجهضتها ، ثم أضافت إلى شوائب «التخلف الموروث» شوائب «التغريب» ، التى رعتها سلطات الاحتلال ومؤسساته الفكرية والتعليمية والإعلامية .. فأضيف إلى تحدى «التخلف الموروث»



تحدى «الاستلاب الحضارى» الذى يمسخ وينسخ ويشوه الهوية الاسلامية لفكر الأمة ولواقعها .. فكانت «البلوى» التى استنفرت حدتها ، عندما أوشكت على العموم ، ضمير الأمة وعقلها ووجدانها ، فردت عليها ذلك الرد الايجابى الذى تمثل فى الحركات الإسلامية التى عرفتها ديار الإسلام منذ جمال الدين الأفغانى و(العروة الوثقى) وحتى الحركات التى نعنيها بالحديث فى هذه الصفحات...

إذن .. فالحركات الاسلامية المعاصرة لا تنفرد وحدها بالعيش والحركة فى واقع ديار الإسلام .. وإنما معها «آخر» يزاحمها فى الفكر والواقع الذى تعيش فيه .. وهنا نلمح خللا فى علاقة هذه الحركات الاسلامية بهذا «الآخر» ..

وعلى سبيل المثال ... فإن هيمنة النموذج الحضارى الغربى على مؤسسات الفكر والتعليم والإعلام فى بلاد الإسلام ، قد صنع من أبناء هذه الأمة تيارا متغربا ، يتبنى مذاهب الغرب الوضعية ، ويدعو إلى علما نيتها .. وهذا «الآخر — العلمانى» ليس كل من فيه «عميلا» يسعى إلحاق ديار الاسلام بالمركز الغربى ، ويعادى نهضة الأمة وقوتها واستقلالها .. فإلى جانب قلة من «العملاء» .. والى جانب قلة من «العلمانيين الثوريين» ، الذين تطمح علمانيتهم إلى نقض الدين والتدين ، وليس فقط الى فصل الدين عن الدولة ـ والخلاف مع هؤلاء هو خلاف فى «الأصول» ، وليس خلافا فى «الفروع» ـ الى جانب هذه القلة من «العملاء» ومن الزنادقة وأعداء الدين والتدين ، هناك ـ فى صفوف «الآخر ـ العلمانى» ـ كثرة سلكت سبيل التغرب والعلمانية لأسباب كثيرة ، منها طبيعة النشأة والتكوين الفكرى ..

ومنها رجحان كفة «الخيار الغربى» عندما قارنوه بصورة «الخيار الإسلامى» على النحو الذى كان سائدا فى عصر التراجع والجمود ــ ولقد حسبوه هو الاسلام ، وظنوا أنه «الخيار الإسلامى» الوحيد .. ومنها ذلك «الاجتهاد الخاطىء» الذى اعتقد أصحابه أن استعارة «النموذج الغربى» هى السلاح لمواجهة الغرب ، ولاستخلاص الوطن والأمة من استعماره ..

وهذا القطاع من العلمانيين المسلمين هو الذى نقول إن علاقة الحركات الاسلامية المعاصرة به يسودها «خلل» كبير وأكيد ..

إن الأغلبية الساحقة من الحركات الاسلامية قد اسقطت هذا القطاع من العلمانيين من حساب «الإمكانات» التى عليها أن تتعامل معها وأن تجتذبها إلى صفوفها .. أو على الأقل الانتقال بهم من صفوف «الأعداء» إلى صفوف «الأصدقاء ـ اللمتفهمين» أو «المحايدين» !..

لقد وقفت أغلب الحركات الاسلامية من هؤلاء العلمانيين ـ القابضين على أغلب وسائل التأثير والتوجيه فى الواقع الإسلامى ــ موقف الجهل بدوافعهم إلى العلمانية ، والتجاهل للإضافات الهامة التى يمكن أن يضيفوها إلى المشروع الإسلامى إن هم فهموا حقيقته .. فكان الانصراف عن الجهد المطلوب لاكتشاف نقاط الاتفاق ، وتنميتها ، محاصرة وتقليصا لنقاط الخلاف مع هذا «الآخر ـ العلمانى» .

كذلك ، يسود هذا «الخلل» فى علاقة «الذات ــ الفكرية» لدى الحركات الاسلامية بـ «الذات ـ الفكرية» للآخرين .. فعلاقة الأغلبية الساحقة من الحركات الإسلامية بنظريات الآخرين ومناهجهم فى البحث والتفكير ، يسودها خلل الجهل أو التجاهل ، أوهما معا !.. الأمر الذى يقف بهذه الحركات عند إطار وحدود «النقيض» و«رد الفعل» للحركات العلمانية ونظرياتها ومناهجها ، على نحو يتسم بالعموم والإطلاق .. تجهل ما يعلمون ، وتعلم ما يجهلون ، الأمر الذى

يكرس ويؤيد هذا الانقسام الذى فرض على عقل الأمة وطاقاتها ، والذى يجعل بأسها شديدا بين أبنائها ، كما يهدد طاقاتها بالتبدد عندما يقف الفريقان عند وضع «شد الحبل» هذا ، دون غالب أو مغلوب ؟!..

والأمر الذى لاشك فيه هو وجوب خروج الحركات الإسلامية من وضع «رد الفعل» للحركات العلمانية ، إلى وضع «البديل» ، الذى لا يقنع بالجهل والتجاهل لما لدى «الآخر» ، وإنما يسعى جاهدا

لامتلاك «الوعى» بما لدى الآخر ، سواء منه ما يدخل فى اطار «النافع» الذى يستلهم ، أو «الضار» الذى بعين الإدراك له على فعالية التحصن من الوقوع فى حبائله ، وعلى جدوى النقد له ، لننقذ من آثاره الآخرين !..

كذلك تشهد علاقة الحركات الاسلامية بـ «الآخر» ، الخارج عن عضوية تنظيماتها خللا متفاوت الدرجات لدى هذه الحركات .. فمنها المغالى الذى يرى فى جماعته كل جماعة المسلمين !..

ومنها المعتدل الذى يرى جماعته جماعة من المسلمين ، لكنه ينظر بالتجاهل او التعالي أو الإهمال الى كل من هو خارج دائرة «التنظيم» !..

٣ ـ الخلل فى العلاقة بين «المحلية» وبين «العالمية» الاسلامية:

إن الكثير من «تصورات الفكر» لدى الكثير من الحركات الاسلامية المعاصرة قد خلطت بين وحدة الإسلام الدين، كوضع إلهى فى العقيدة والشريعة، لم ولن يعرف التعددية فى الأصول والقواعد والمبادىء والأركان .. خلطت بين هذا الاسلام الواحد، وبين «تصورات الفكر الإسلامى» التى من الممكن، بل ومن الواجب والطبيعى ان تتعدد لتعدد المكونات والمنطلقات التى تسهم ــ مع الاسلام الواحد ــ فى صياغتها وتحديد معالمها..

فإلى جانب وحدة الإسلام، التى تثمر وحدة الفكر الإسلامى فى العقيدة وفى الشريعة ..هناك «الفكر الإسلامى» الذى يدخل «الواقع الاسلامى» عاملا من عوامل إفرازه وتحديد معالمه، وهو الفكر الذى تتميز تصوراته بتميز الواقع فى ديار الإسلام، عبر الزمان والمكان..

لكن الخلل الذى أصاب ويصيب تصورات كثير من الحركات الإسلامية للعلاقة بين هذين المستويين من مستويات النسق الفكرى الإسلامى، قد جعلت وتجعل الكثير من هذه الحركات، فى «الفكر»، تنحو نحو «تجريد نظرى» يتصور ـ تبعا لوحدة دين الاسلام ـ عالم الإسلام وواقع دياره نسقا واحدا متسقا لا يعرف الفوارق فى مستويات التطور ولا الاختلاف فى الأعراف والعادات والمذاهب والتصورات...

أما فى «الممارسة والتطبيق»، فإن هذه الحركات تستغرق ـ إلى حد الغرق ـ فى «المحلية»، التى تجعلها منكفئة على واقعها المحلى دون سواه، حتى لتقف بأغلب اهتماماتها عند خصوصيات الإقليم الضيق الذى تعيش فيه، فتعيد الى عالمنا المتشابك صورة «القبائل» التى لا ترى أبعد من عالم مضارب الخيام التى تعيش فيها ؟!..

وإذا كانت الحركات الاسلامية ـ وهى كذلك: «طلائع أمة»، وليست «طلائع طبقة»، وإذا كانت هذه الأمة تعيش فى وطن يمتد من «غانه» الى «فرغانه»، مشتملا على تمايزات فى الواقع والمواريث ومستويات التطور والمصالح والاهتمامات والطموحات والمشكلات والأعراف والعادات وطرائق العيش وأسبابه، بل والمناخات .. الخ .. الخ .. فمن الطبيعى أن تكون هناك أهمية لعلاقة تبرأ من الخلل، وتقيم التوازن بين ما هو «واحد» وما هو «متعدد» فى النسق الفكرى للإسلام والمسلمين .. وبذلك تتزامل «المحلية» و«العالمية ــ الملية ـ الإسلامية». دونما خلل أو إهمال لاى منهما لحساب الآخر أو على حسابه، كما هو حادث الآن عند الكثير من هذه الحركات..

٤ ـ الخلل فى علاقة «التاريخ» بـ «العصر» .. وفى علاقة «الأموات» بـ «الأحياء» .. وفى علاقة «الموروث» بـ «الإبداع»:

كثير من الحركات الإسلامية المعاصرة، تسيطر على نظرتها إلى التطور التاريخى فكرة «التراجع التاريخى»، ونظرة التدنى والهبوط لخط بيان التطور والتقدم عبر هذا التاريخ ..

وبعض الباحثين يقف فى تعليل هذه النظرة الخاطئة الى خط سير التقدم عبر التاريخ ، لدى هذه الحركات ، عند التفسير الذى تقدمه هذه الحركات للحديث النبوى الشريف الذى قال فيه الرسول ، صلى الله عليه وسلم : «خير أمتى القرن ـ (أى الجيل) ـ الذى انا فيه» ـ رواه مسلم وأبو داود والامام أحمد ..

ورغم صدق هذا التعليل ، إلا ان هذا السبب ليس الوحيد فى تكوين نظرة هذه الحركات التى تؤمن بتراجع التقدم والخيرية عبر التاريخ وبمرور قرونه ..

فمع خطأ هذه الحركات فى تفسير معنى هذا الحديث الشريف ، تقف وتتزامل أسباب أخرى ، منها المقارنة التى تجريها هذه الحركات بين حال الأمة اليوم وبين حالها فى عصر صدر الإسلام ، وهى مقارنة توهم بصدق هذه النظرة التى تؤمن بتراجع الخيرية والتقدم بمرور الزمن وتقادم التاريخ ..

وفى اعتقادى ان مراجعة هذه النظرة ، بكشف الأخطاء القائمة فى أسبابها ومنطلقاتها ، هو الكفيل بتصحيح الخلل السائد فى فكر الكثير من الحركات الاسلامية ، التى تعيش فى الماضى دون الحاضر ، أو أكثر منه .. والتى تستفتى «الأموات» فى كل شئون «الاحياء» مهملة التمييز فى القضايا الفكرية بين «الثوابت» وبين «المتغيرات» ، والتى تقدس «الموروث» على النحو الذى يقلل ، الى حد الازدراء ، من شأن «الإبداع» !.. بل والذى يخلط بين «البدعة فى الدين» وبين الإبداع فى الحضارة ، فيرفضهما معا !!.. إن هذا المراجعة ضرورية لتصحيح هذا الخلل الملحوظ والسائد لدى قطاعات كبيرة فى كثير من هذه الحركات ..

فبالنسبة لتدنى المستوى الحضارى للأمة الإسلامية اليوم عن نظيره فى عصر ازدهارها الحضارى ، وهو امر غير منكور ـ فإنه تدنى قد نبع وارتبط بتخلف

شروط النهضة والازدهار الحضارى ، اى انه عارض يزول بزوال اسباب التخلف ، وليس «قدرا تاريخيا» ولا «حتمية» من حتميات توالى القرون ..

أما عن الحديث النبوى الذى يقطع بأن خير أجيال الأمة هو جيل الرسول ، عليه الصلاة والسلام ـ فهذه الحقيقة ، التى تحدث عنها هذا الحديث ، تحتاج الى عرض وإلى تفسير ، قد يفضيان بنا إلى فهم آخر غير الذى فهمته منه هذه الحركات المؤمنة بتراجع الخيرية والتقدم بمرور التاريخ ..

وفى اعتقادى أن هذا الحديث النبوى لا يستأثر بالخيرية «المطلقة» لجيل الرسول، عليه الصلاة والسلام .. وإنما هو يتحدث عن خيرية «التأسيس لقواعد النموذج الاسلامى» .. وهى خيرية للثوابت والقواعد ، لا تنفى خيرية الفروع والأبنية التى يقيمها الخلف على هذه القواعد والأسس ، مع بقاء خيرية الأسس متميزة ، باعتبارها هى التى تمنح الفروع والمستجدات الروح والصبغة التى ميزت الأسس ، فكأنما خيرية الجديد ـ وهى غير منفية ـ مستمدة من خيرية الأساس !..

ويشهد لهذا التفسير الذى نقدمه لهذا الحديث النبوى ، ما نراه من شهادات أخرى تزكيه وتدعمه ، عندما تقول ان النظرة «التقدمية» لخط سير التقدم عبر التاريخ ـ وليست النظرة «التراجعية» ـ هى المعبرة عن حقيقة موقف الإسلام فى هذا المقام ..

فنظرة الاسلام إلى خط سير التطور الانسانى، منذ آدم إلى محمد — وعبر رسالات الرسل ونبوات الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام، تؤكد النظرة المتقدمة والمتصاعدة لخط سير الخيرية والتقدم عبر التاريخ .. فالإنسانية قد بلغت برسالة محمد، صلى الله عليه وسلم، سن الرشد، بعد ان كانت خرافا ضالة فى فترات سبقت ذلك التاريخ .. وموقف الاسلام المتميز من أدلة «العقل» و«الكون» شاهد على هذا الارتقاء الانسانى بمرور التاريخ .. بل إن ختم الرسالات السماوية برسالة المصطفى، صلى الله عليه وسلم، والاعتماد فى التجديد الدينى وتطوير القانون الاسلامى على الاجتهاد الانسانى هو اصدق الادلة على ان هذه النظرة هى النظرة الاسلامية الحقة فى هذا الموضوع..

ثم .. إن الأبنية الحضارية التى تزهو به أمة الإسلام، وإن قامت على الأسس التى شهدها عصر البعثة، إلا أنها قد جاءت تالية لجيل الرسول عليه الصلاة والسلام .. فعلوم الدين والدنيا، التى مثلت جماع إبداع الانسان المسلم، متأثرا بالوحى ومسترشدا بمنهج النبوة، قد تبلورت جميعها بعد عصر صدر الاسلام .. وكذلك الحال مع الفتوحات الاسلامية التى نهض بها المسلمون ... ومع تحقيق وتجسيد عالمية الاسلام ودعوته بنشر الاسلام فى مشارق الارض ومغاربها ... كل ذلك خير وخيرية ارتبطا بتقدم وبتوالى قرون التاريخ ..

وأيضا .. أليس رسول الله، صلى الله عليه وسلم، هو القائل — ايضا — فى معرض الحديث عن تلقى فكره النبوى: «رب مبلغ اوعى من سامع» ؟ رواه البخارى ومسلم وابن ماجة والترمذى والدارمى والامام احمد .. وهو حديث لا يحصر الخيرية فى الصحابة والشهود ..

وأخيرا .. فمن من الحركات الاسلامية ينكر ان حال الصحوة الإسلامية اليوم خير منه فى عقد الخمسينات من هذا القرن العشرين ؟.. وان وضعها منذ ثلاثينيات هذا القرن هو خير منه يوم عموم بلوى الاحتواء الاستعمارى وسيادة العلمانية والتغريب حتى لدى الأحزاب التى تقدمت لمقاومة الاستعمار، فى الحقبة التى شهدت زوال رمز الخلافة سنة ١٩٢٤م؟!..

إذن .. فالخيرية التى تحدث عنها الحديث النبوى هى خيرية الجيل المؤسس.. خيرية القواعد والأسس والسوابق الدستورية، وفضلها لا ينكر حتى على الجديد الذى يرفعه الخلف فوق ما صنع الجيل المؤسس من قواعد وأركان.. كما أن خيرية الجديد، بل وتعاظمها، لا تناقض بينها وبين خيرية الأساس والمؤسسين.. وإلا فمن الذي ينكر علو مقام الخير فيما أنجز عمر بن عبدالعزيز من العدل الاجتماعي ـ وهو قد أنجزه بعد أن ساد الظلم والجور وعمت الأثرة ـ علو مقام الخير في هذا الانجاز على نظيره في عهد الراشد الثاني العادل عمر ابن الخطاب، والذي كان عدله استمرارا لعدل النبي والصديق، وفي مناخ موات، يعين عليه الصحابة الأبرار؟!..

إن التعارض غير قائم.. وكل خير يقدر بقدره، بصرف النظر عن الظرف التاريخي الذي أنجز فيه.. ومن ثم فإن جهدا فكريا يجب أن يبذل من قبل الكثير من الحركات الاسلامية المعاصرة لتصحيح هذا الخلل السائد في نظرتها إلى علاقة خط بيان التقدم بمرور الزمن



وتوالي قرون التاريخ، وهو الخلل الذي جعلها ويجعلها تعيش في «الماضي» مديرة ظهرها، في أحيان كثيرة، «للعصر» وتحكم «الأموات» في «الأحياء»، وتميل بالنكفة لحساب «الموروث» على حساب «الإبداع»!

٥ - الخلل في علاقة «الحركة» بـ «الفكر»:

الحركات الاسلامية المعاصرة هي، في جملتها، إنما تمثل فصائل الصورة المعاصرة لحركة وتيار ودعوة الإحياء واليقظة والتجديد، التي عرفها الشرق الاسلامي منذ دعوة الامام محمد بن عبدالوهاب [١١١٥ - ١٢٠٦هـ ١٧٠٣ - ١٧٩٢م] والتي خطت خطوات نوعية في الوعي والتأثير والعموم والعقلانية منذ تيار «الجامعة الاسلامية» الذي قاده الرائد جمال الدين الأفغاني [١٢٥٤ - ١٣١٤هـ ١٨٣٨ - ١٨٩٧م].. ولذلك،

فلقد تراوحت وتفاوتت مواقف هذه الحركات من «الفكر — المجدد» و«العقلانية - المجتهدة» فمال بعضها إلى

خصوصية الوهابية، وزادت لدى بعضها جرعة العقلانية على نحو مما كان عليه الأمر في تيار جمال الدين.. ولقد لعبت البيئة، حضرا أو بادية، والموروث المذهبي ونهضت طبيعة التحديات بعملها في تحديد موقع الحركة من «النصوصية» ومن «العقلانية» إلى حد كبير.

لكننا نلحظ - ضمن مظاهر «الخلل» الذي تعاني منه أغلب هذه الحركات المعاصرة — تزايد جمود النصوصيين، وتدني جريمة العقلانية لدى العقلانيين،

وخاصة في العقود الأخيرة من هذا القرن العشرين.. وفي اعتقادي أن عوامل عديدة تقف امام ميل ظاهرة «الفكر - العقلاني» إلى الذبول في هذه الحركات بوجه عام..

فالعقلانية قد تألقت في حركة الإحياء الاسلامي يوم ان كانت حركة «صفوة.. ونخبة» على عهد جمال الدين الأفغاني.. فلما استدعت ضرورات مواجهة التغريب والعلمانية والاستلاب الحضاري استنفار الجماهير والعامة لتنخرط في موكب الداعين إلى شمول الاسلام للدولة والواقع وسائر مناحي الحياة، وذلك منذ مرحلة الشيخ حسن البنا [١٣٢٤ - ١٣٦٨ هـ - ١٩٠٦ - ١٩٤٩م] وجماعة

الأخوان المسلمين، هبطت هذه العقلانية في هذه الحركة لتتناسب مع مستوى العامة والجماهير.. كذلك، كان في اشتدادخطر التغريب والاستلاب الحضاري، وفي تبني الأحزاب القومية للنموذج الحضاري الغربي تعاظما للخطر على الهوية الاسلامية، استدعي من هذه الحركات الاسلامية أن تقدم سبل ووسائل الجمع والتأليف، على أسباب الجدل والافتراق، فكانت «الحلول الوسط» و«الصياغات الفضفاضة»، التي يتجنب أصحابها، عادة، التفكير العقلاني الذي يثير، بجرأته، الكثير من المشكلات!!..

كما كان لتزايد التفسخ الاجتماعي والأخلاقي والتشوه المعرفي، والتي حدثت بفعل هيمنة النموذج الغربي على قطاعات واسعة من مصادر ومراكز التوجيه الفكري والثقافي والتعليمي والاعلامي.. كان لتزايد هذا التفسخ دور «الفعل» الذي جعل بعض هذه الحركات الاسلامية تنفر من كل ماله شبه أو صلة بالحضارة العربية - والتي تعلى من مقام العقل إلى حد المغالاة - فلم تميز هذه الحركات بين «العقلانية الاسلامية» التي وعت «النقل» بـ «العقل»، كما حكمت «العقل» بـ «النقل» في المواطن والعوالم التي لا تستقل بإدراكها العقول.. لم تميز بين هذه «العقلانية الاسلامية» وبين عقلانية الغرب، المتحررة من ضوابط «النقل» الديني، منذ جاهليتها اليونانية وحتى نهضتها الأوروبية في العصر الحديث.. فكان أن نفرت، إلى حد كبير، من العقل والعقلانية بإطلاق وتعميم!..

ولقد انعكس هذا الموقف من العقل والعقلانية - والذي تراوح بين الاهمال أو النفور أو العداء أو التحجيم - انعكس في صور كثيرة، يهمنا أن نشير هنا إلى انعكاسها في صورة تقلص مساحة «الفكر» إذا ما قيس بـ «الحركة» والنشاط العملي.. وصغر حجم الجهد المبذول في «الاجتهاد والتجديد» إذا ما قيس بحجم الجهد المبذول في «المواعظ» ذات الأساليب الشعرية والخطابية.. وتوارى مؤسسات الفكر وأعلامه، من كثير من هذه الحركات، لحساب «الدعاة» و«الحركيين».. بل وضيق الكثير من الأوعية التنظيمية للكثير من هذه الحركات بجرأة الفكر وريادات المفكرين المجددين، حتى لقد رأينا، في العقود الأخيرة، أن كوكبة من المفكرين المجتهدين لم يستطيعوا أن تثبت أقدامهم في هذا الميدان فيثبتوا وجودهم فيه إلا بعد أن تخلصوا من «قيود» رقابة الأوعية التنظيمية لهذه الحركات؟!..

ولقد زاد من وضوح هذا الخلل، وضاعف من تأثيراته عجز الكثير من هذه الحركات، حتى الآن، عن اقامة العلائق والخيوط التي تصنع وتقنن للتمايز بين «مؤسسات الفكر وأعلامه»، وبين تنظيمات الحركة وجمهورها»، على النحو الذي يتيح لأهل «الفكر» المناخ المهيء لجرأة التجديد والابداع، كما يتيح لأهل

«الحركة» امكانات الاستفادة الكاملة من ثمرات هذا التجديد والابداع..

نعم.. لقد وازنت بعض الحركات الاسلامية بين «الحركة» وبين «الفكر» فبرئت من هذا الخلل.. لكنني أخشى أن يكون سبب نجاحها هذا هو تصادف أن زمام قيادتها قد كان بيد مفكر مبدع ومجدد، أكثر من أن يكون السبب هو الاهتداء إلى القواعد المنظمة للعلاقة الصحية بين «الحركة»، وأهلها وبين «الفكر» وصناعه! لذلك أراه خللا قائما يستدعي بذل الجهد لعلاجه، ولاقتلاع الآثار القاتلة التي يفرخها بقاؤه في هذه الحركات.

٦ ــ الخلل في علاقة «التربية الروحية» بـ «التربية السياسية»:

لأن هذه الحركات الاسلامية المعاصرة تؤمن بشمولية الاسلام لكل مناحي حياة الانسان، في البدء.. والمسيرة.. والمصير.. ولأنها تدرك أن النهضة التي تتغياها إنما تحتاج إلى اعادة صياغة هذا الانسان صياغة إسلامية تنقذه من التشوه المعرفي والسلوكي اللذين أصاباه تحت هيمنة التغريب.. كانت تلك السنة الحسنة التي استنتها هذه الحركات عندما اهتمت بالتربية الروحية لهذا الانسان.. فبهذه التربية الروحية تصاغ الكتائب المعدة الاعداد المناسب لما أمام أصحابها من معارك ومشكلات وتحديات..

لكنني أعتقد أن قصورا وتقصيرا قد حدثا في «التربية السياسية» لأغلب «كوادر» هذه الحركات.. إما بدعوى تأجيل ذلك لحين الحاجة إليه يوم أن تكون الدولة والسلطة قاب قوسين أو أدنى من قبضة هذه الحركات ــ وإما بسبب فقر هذه الحركات في الفكر وقلة بضاعتها من صناعته وصناعه.. وإما لانغلاق هذه الحركات عن الفكر السياسي ونظرياته وخبراته لدى العلمانية والعلمانيين.. وهو مزدهر وغنى في هذا الميدان.. وإما لهذه الأسباب مجتمعة ـ مع غيرها مما قد يكون أقل أهمية منها..

لكن ثمرة هذا الخلل في علاقة «التربية الروحية» بـ «التربية السياسية» قد ظهرت للعيان، فقعدت بكثير من «كوادر» هذه الحركات عن بلوغ مؤهلات وامكانات البراعة في السياسة وميادينها.

وإذا كان طراز «الساسة» و«السياسة» المجردين من قيم الدين وضوابطه الأخلاقية، هو مما لا يرضاه الاسلام، ولا يصح أن يوجد في الحركات الاسلامية.. فإن صورة التدين الذي يفقد صاحبه الكياسة والمهارة والحذق والدهاء، هي صورة غريبة عن التدين المطلوب لكوادر الحركات الاسلامية.. فالتدين الذي لا تصاحبه تربية سياسية وحذق لفطرياتها ومعرفة بتياراتها ودروبها وفنونها، قد يثمر غفلة، إن ناسبت بعض طيبي القلب فإنها لا تناسب الذين يتحملون مسؤوليات مصائر الامم في هذه الميادين.. وقديما حبذت كل تيارات الفكر السنية إمامة وخلافة المفضول دينيا إذا كان أفضل في حذق شئون الدنيا وأبرع في الامكانات التي تعينه على أداء رسالة الخلافة والامامة، وأقدر على مواجهة ما يفرضه عصره على أمته من تحديات.. إن رهبان الليل، في الحركات الاسلامية، لابد وأن يكونوا ــ بحق ــ فرسان النهار، وأن يكونوا الساسة المهرة أيضا!



وإذا كان طراز السياسة الميكيافيلية ـ كما عرفته وارتضته الحضارة الغربية ـ طراز أن السياسة هي فن الممكن من الواقع، بصرف النظر عن الصلاح الديني والأخلاقيات الدينية ـ إذا كان هذا الطراز مرفوضا إسلاميا.. فإن تعريف الامام ابن قيم الجوزية [٦٩١ـ ٧٥١هـ ١٢٩٢ ـ ١٣٥٠م] للسياسة الاسلامية باعتبارها: «الأعمال التي يكون الناس معها أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد».. هو تعريف يتطلب في الساسة أن يجمعوا إلى فقه الواقع، والدربة على فنون القيادة، والخبرة بالتعامل مع التطورات والفرقاء الآخرين، أن يجمعوا إلى ذلك ـ بالتربية الروحية ـ أخلاقيات الاسلام..

والذين يدرسون حركة الإحياء الاسلامي، كما تمثلت في مدرسة «الجامعة الاسلامية» وجمعية «العروة الوثقى»، يرون كيف تخلق أعلامها بخلق الاسلام، حتى لقد استعانوا بلون من أساليب الصوفية وقدر من مجاهداتهم في تهذيب النفوس.. والذين يتأملون الفكر السياسي في مقالات جريدة «العروة الوثقى»، التي عبرت عن فكر هذا التيار يرون ذلك المستوى الراقي والعميق والحصيف في فهم السياسة والدراية بمسالكها ومنعرجاتها ودروبها، محلية كانت تلك السياسة أم دولية، في تلك الحقبة التي تعقدت فيها شئون تلك السياسة بتزايد مطامع المد الاستعماري الغربي وتعدد أطرافه، وتنامي التناقضات والمصادمات والمؤامرات بين هذه الاطراف..

إنه نموذج يستحق الدراسة من الحركات الاسلامية المعاصرة، لترى وتحدد السبل الكافلة لصناعة رجل السياسة المسلم، ذلك الذي لا يكون التدين لديه مساويا أو نفضيا لطيبة

الغفلة.. ولا تكون السياسة لديه ميكيافيلية مجردة من أخلاقيات الاسلام.. وحتى نتجاوز ذلك الانقسام البائس والشاذ الذي أشار إليه أبو العلاء المعري عندماقال:

الناس صنفان: ذو عقل بلا دين، وآخر دين «لا عقل له»؟!

٧ ـ الخلل في علاقة «الطاعة» بـ «الحرية»:

إن الكثير من الحركات الاسلامية المعاصرة قد بالغت في ترويض أعضائها على طاعة القيادات، أكثر مما دربتهم على محاسبة ونقد وتقويم هذه القيادات.. وليس يكفي أن يقال انها طاعة في غير معصية، ذلك أن الخلل في علاقة «الطاعة» بـ«الحرية» على النحو الذي لا ينمي في الأعضاء ملكات النقد والفحص وشجاعة الاعتراض، عند توفر دواعية: إن هذا النمط في تربية أعضاء هذه الحركات هو، بالقطع، معصية من معاصي التربية في هذه الحركات، لأنها تثمر ـ ولقد أثمرت ـ وحدانية الرأي، رأي المرشد والأمير والامام.. بل وأثمرت العديد من ألوان التفكك والقصور والتشرذم التي أصابت العديد من هذه الحركات عندما غاب المرشد فغاب عنها الرشد، لافتقارها إلى قيادات مدربة وحكيمة وحصيفة في صفوفها التي تقف وراء المرشد والأمير والامام ـ الصفوف الثانية والمتوسطة والقاعدية.

إن هذا الخلل الذي أصاب ويصيب الكثير من الحركات الاسلامية المعاصرة هو آفة شرقية قديمة، جعلت العامة تعلق كل الآمال وتضع كل الأحمال على عاتق «القطب» و«الوتد» الذي يصبح هو المفكر الأوحد والزعيم الملهم والقائد الوحيد.. وليس غير تراث الاسلام في الشورى، وتراث المدرسة النبوية في تربية الرجال وصناعة القادة منبعا إسلاميا تستلهمه الحركات الاسلامية لعلاج هذا الخلل، وللبرء من هذا المرض الفتاك.

لقد كان المعصوم، صلوات الله وسلامه عليه، أكثر الناس مشاورة لأصحابه.. وأول الناس التزاما بالشورى.. بل إنه هو القائل لأبي بكر وعمر: «لو اجتمعتما في مشورة ما خالفتكما» ـ رواه الامام أحمد..

وهو الذي سن لأمته سنة الشورى في كل شئون الدولة وولاياتها، حتى وإن كانت قيادتها بيد المعصوم، وذلك عندما قال: «لو كنت مؤمرا أحدا دون مشورة المؤمنين لأمرت ابن أم عبد».. [عبدالله بن مسعود] ـ رواه الترمذي وابن ماجة والامام أحمد..

إن تراث الاسلام، وتراث مدرسة النبوة في صناعة الرجال وتدريب القادة، معين لا ينضب وهو الكافل بمعالجة هذا الخلل القاتل والمتفشي في الحركات الاسلامية المعاصرة.

أما أن تظل هذه الحركات تروض أعضاءها على «الطاعة» دون «الحرية»، بدعوى أن بيعة هؤلاء الأعضاء للمرشد والأمير والامام إنما تقتضي ذلك، انطلاقا من حديث الرسول، صلى الله عليه وسلم، الذي يقول فيه: «من أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني»، رواه مسلم ـ او من حديثه الذي يقول فيه: «من رأى من أميره شيئا يكرهه، فليصبر، فإنه من فارق الجماعة شبرا، فمات، فميتته جاهلية» ـ رواه مسلم..

أما أن تظل هذه الحركات تقتل في أعضائها ملكات الحرية والنقد والابداع والقيادة، استنادا إلى مثل هذه الأحاديث فإنه هو الآخر، لون من الخلل في تنزيل النصوص في غير منازلها.. فالاستدلال بمثل هذه الاحاديث على طاعة أمراء الحركات الاسلامية أو أمراء الدول

الاسلامية هو قسر للنصوص على أن تشهد فيما لم تنشأ للشهادة عليه وفيه.. فأمراء الرسول، صلى الله عليه وسلم،

الذين طلب لهم هذه الطاعة، كانوا هم أمراء الجند وقادة الحب والقتال، وغير متصور عندما يحتدم القتال ويحمي وطيسه أن تخضع أوامر أمراء القتال للشورى والأخذ والرد وعد أصوات المطيعين والمعترضين؟!.. هؤلاء هم الأمراء الذين ألحت الأحاديث على طاعتهم، حتى وإن رأينا منهم، كجنود، ما نكره.. وتلك هي مواطن هذه الطاعة التي وجبت لهؤلاء الأمراء.. أما أمراء وقادة الدول والتنظيمات، فإن سنة الاسلام وسنة نبيه في الشورى وتربية القيادات هي المنبع والاسوة لمن شاء الورود والاقتداء!!

إن هذا الخلل، الذي يغلب «الطاعة» على «الحرية»، قد غدا، في الحركات الاسلامية المعاصرة، السبيل الى فقرها

الشديد في القيادات المشاركة لأمرائها ومرشديها، والمؤهلة لملء الفراغ الناشيء عن غيبة هؤلاء الأمراء والمرشدين.. كما

غدا السبيل الذي يدفع رافضيه والمتمردين عليه إلى الانشقاق على هذه الحركات.. الأمر الذي أشاع ظاهرة الانقسام والتشرذم في كثير من هذه الحركات..

★★★

تلك بعض من أهم مظاهر «الخلل» في الحركات الاسلامية المعاصرة، أشرت إلى معالمها ونبهت على آثارها، وفاء — كما أسلفت — لفريضة النصح والتناصح التي فرضها الله سبحانه وتعالى، على المؤمنين، فريضة «كفائية — اجتماعية» ، تبلغ في الأهمية والتأكيد المستوى الذي يعلو على فروض «العين — الفردية».. ذلك ان تخلف «فرض العين» إنما يقع اثمه على ذات الفرد دون سواه، اما تخلف «الفرض — الكفائي — الاجتماعي» فإن إثمه واقع على الأمة جمعاء.. وهذه القروض الكفائية إنما تتعين على أهل الاختصاص حتى تؤدي وتؤتي مالها من ثمرات..

فإذا أسهمت هذه الصفحات في الوفاء بشيء من ذلك، وإذا أسهمت في ترشيد مستقبل الحركات الاسلامية المعاصرة، ورفعت من كفاءة أدائها، كان ذلك فضلا نحمد الله على التوفيق فيه..

لقد علمنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ان من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم.. ولما كان خلاص هذه الأمة من التحديات التي تمسك بخناقها — تخلفا

موروثا كانت هذه التحديات او استلابا حضاريا وافدا — ان خلاصها ونهضتها معلقة آماله على رشاد الحركات الاسلامية المعاصرة، وذلك حتى لا تصاب فصائلها بإحباط جديد، كما حدث لسابقين سبقوهم على ذات الطريق..

من هذا المنطلق.. ولهذه الغاية.. وبهذه الروح كانت الاشارات التي قدمتها الى هذه المظاهر لمواطن الخلل في عدد من هذه الحركات الاسلامية المعاصرة..

والله اسأل أن ينفع بهذا النصح.. إنه سميع مجيب□

كم من المسميات لا تحمل أسماءها.. وكم من المفاهيم اختلطت على الناس.. وعندما فسدت الأذواق اضطربت الموازين.. فما مفهوم الفضيلة؟.. وما الشرف؟.. وما الحرية؟ بل غريب أن يطلق «الخير» على «الشر».. و«الشر» على «الخير» وكم من الناس ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا.. وهذا المقال محاولة لاعادة المفاهيم الى صوابها.. فلنمض مع الكاتب ليجيب على السؤال: هل التكشف والسفور قيدان على حرية المرأة؟ أم هما عاملان من عوامل تحررها؟ وبالمقابل هل الحجاب قيد على حرية المرأة؟ أم انه يساعد على تحريرها؟

طالع المقال تعرف الاجابة..

تحرير المرأة من التكشف والسفور

بقلم الاستاذ: محمد راشد عويد

أي فتاة تبلغ سن الحيض وتنجو من أحد هذه الهموم في الشكل والمظهر؟ أليست هذه الهموم قيودا نفسية مؤلمة تنعكس عى نفس الفتاة كآبة، وعلى ذهنها قلقا، وعلى أعصابها توترا؟!

من يملك أن يقول ان الفتاة تعيش - وهي تحمل هموم اخفاء هذه العيوب - حرية سعيدة مبهجة؟ والحمد لله أن الدراسات الاجتماعية والنفسية أكدت صدق هذا، وبرهنت عليه؛ بما لا يترك مجالا لرافض أو منكر.

وأمامي دراسة اجتماعية، نشرت في واشنطن، أظهرت أن الفتيات الصغيرات اللاتي تجاوزن اثنى عشر عاما؛ أكثرعرضة للكابة النفسية من أقرانهن الذكور... وذلك بسبب انشغالهن الدائم بالتفكير في مظهرهن الخارجي.

وقالت الدراسة التي نشرتها مجلة «جورنال ابنورما سيكولوجي» ان الشعور بهذه الكآبة يزداد لدى الاناث في فترة المراهقة.. ويستمر حتى بلوغهن مرحلة الشباب.

وأوضحت الدراسة، التي بنت

وهل التكشف والسفور قيدان حتى تحرر المرأة منهما؟

التكشف الذي يؤكد حرية المرأة في كشف مفاتنها، وانطلاقها من اللباس الساتر، ومن الحجاب المخفي لزينتها ... هذا التكشف قيد؟ كيف جعلتموه قيدا؟

وأقول مجيبا: نعم هذا التكشف، وهذا السفور قيدان حقيقيان، يحرمان المرأة حريتها، ويصيران قيدين مؤلمين لها!

والحجاب، الحجاب الاسلامي، يحرر المرأة من هذين القيدين، ويكفل لها حرية عظيمة، توفر لها راحة نفسية، وطمأنينة قلبية، حرمت منهما السافرة المتبرجة المتكشفة!

ورب قائل : هات برهانك ان كنت صادقا!

وأقول : هاكم البرهان:

عند بلوغ الأنثى سن الحيض؛ تقوى في نفسها رغبة أنثوية أزلية في التجمل والتزين، رغبة في ظهورها جميلة، فاتنة جذابة، وهذه الرغبة؛ تحمل الفتاة أعباء نفسية عظيمة، وقلقا ذهنيا متصاعدا، وهموما أنثوية متزايدة: لون البشرة، الطول الزائد، القصر الزائد، النحافة، البدانة، ملامح الوجه، كبر الأنف، ضيق العينين، بثور على الوجنتين...



استنتاجها على السلوك الاجتماعي، لمجموعة كبيرة من طلاب وطالبات المراحل المختلفة في الولايات المتحدة أوضحت ان هذا الشعور يقل أو ينعدم أحيانا، عندما تشعر الفتاة بالرضا عن نفسها.

ولاحظت الدراسة أن شعور الكآبة متساوٍ عند الذكور والاناث قبل البلوغ، لكنه يَزداد عند الاناث بعد سن الثانية عشرة.

كما لاحظت الدراسة أيضا ان الفتاة الكئيبة ـ نتيجة لقلقها العام على مظهرها الخارجي ـ يسودها اقتناع تام بأنها قصيرة القامة جدا، أو طويلة القامة جدا، أو نحيفة جدا، أو بدينة جدا، كما يسودها شعور بأن ملامح وجهها مخيفة (الهدف ٢٦/ ٥/ ١٩٩٠).

وبتأمل هذه الدراسة نجد أنها خرجت بهذه النتائج:

تبدأ الفتاة بالقلق والشعور بالكآبة عند سن الثانية عشرة، وهذا السن عادة هو سن بلوغ الأنثى، وهو الوقت نفسه الذي فرض فيه الاسلام الحجاب على المرأة، فهو ـ الاسلام ـ يحميها اذن من تلك الكآبة النفسية، وذاك القلق الذهني، قبل بدئهما. فعن عائشة رضي الله تعالى عنها أن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما دخلت على ـ رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رقاق؛ فأعرض عنها وقال: «يأسماء، ان المرأة اذا بلغت المحيض لن يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا» وأشار إلى وجهه وكفيه، أخرجه البيهقي وأبوداود.

ـ الشعور بالكآبة يقل، أو ينعدم أحيانا، عندما تشعر الفتاة بالرضا عن نفسها، وهذا ما يوفر الحجاب قدرا كبيرا منه للفتاة؛ حين يطمئنها إلى أنها مثل غيرها في حجابها، وأن أحدا لا ينظر إلى غيرها نظرة اعجاب لا ينظر مثلها اليها.

ـ الفتاة الكئيبة ـ نتيجة لقلقها العام على مظهرها الخارجي ـ يسودها اقتناع تام بأنها قصيرة أو طويلة أو نحيفة أو بدينة... والحجاب ينجيها من هذا أيضا، لأن مواصفات الحجاب الاسلامي تستر الكثير من هذه الصفات الجسدية: «يحرم على المرأة أن تلبس ثيابا رقيقة تشف عن جسمها، أو أن تلبس ثوبا يصف حجم عظامها وهيئة جسمها» لباس المرأة وزينتها ص١١٧.

«ويجب ألا يكون رقيقا يظهر لون البشرة، وألا يصف أو يحدد معالم الجسم، وألا يكون ضيقا أو ألوانه زاهية،

فالثوب لابد أن يكون فضفاضا واسعا لا يبرز شيئا من الجسم» جريدة الاتحاد ٩/٨/٨٧.

ـ يشتمل المظهر الخارجي على اللباس، وهذا يحمّل أعباء مالية ونفسية للفتاة التي تضنيها متابعة الموضات، ومنافسة الزميلات والصديقات والقريبات، في الظهور بما يشد أنظار الشباب اليهن.

وهذا أيضا يريح الفتاة منه الحجاب؛ فلا تحتاج إلى كثرة التغيير من لباسها اذا ما أرادت الخروج إلى الشارع، أو الذهاب إلى مدرستها، أو إلى عملها اذا كانت عاملة، لأنها تذهب إلى هذه الأماكن جميعها، وغيرها، في حجابها الذي له مواصفات ثابتة.

ـ وفي دراسة احصائية أخرى، قامت بها احدى شركات صناعة أصباغ الشعر الشهيرة، جاء ان سبعا من كل عشر نساء، فوق الخامسة والثلاثين من العمر، يقمن بصباغة شعرهن عندما يظهر فيه الشيب، كما أن ٢٤ في المائة من النساء يستخدمن نوعا من الأصباغ الخاصة بالشعر ... سواء أكان هناك شيب في رؤوسهن أم لم يكن. جريدة «القبس».

والحجاب، هنا أيضا، يخفي شيب المرأة، ويخفف عنها كثيرا من قلقها ازاءه؛ اذا لم يلغه تماما.

وهكذا... يحرر الحجاب المرأة من الكآبة النفسية، والقلق الذهني، والتوتر العصبي... الناتجة جميعها، عن حرص فطري لدى المرأة، على الظهور جميلة، معجبة، فاتنة، ويحصر مجالات ظهورها في زينتها، أمام مجموعة قليلة من أقاربها، الذين لن يسبّبوا لها الكآبة النفسية ان لم تظهر أمامهم جميلة، من مثل زوجها ووالدها ووالد زوجها، وأبنائها، واخوتها، وأبناء اخوتها أو أخواتها.

هل هذا كل ما في الحجاب من دلائل على تحريره المرأة؟

بل هناك أشياء آخر، منها:

أولا ـ هل يملك أحد المارة؛ أن يقول انه حر، حين يقفز من أمام السيارات، ويفاجىء سائقيها، فيسبب حوادث مرورية قاتلة؟!!

أليس تصرفه هذا موجدا لقيود تنال من توازن السائقين، ومن تحكمهم في السيارات التي يقودونها، ومسببا لاضطرابات مرورية خطيرة، قد تنتج عنها حوادث قاتلة، وأضرار مادية كبيرة؟!!

إن السفور والتكشف؛ اللذين تزعم المرأة أنهما من حريتها، مثل أي فعل آخر، يسرق انتباه السائقين، ويشغلهم عن السياقة التي تحتاج إلى انتباه كامل، تتيقظ فيه معظم الحواس.

اقرءوا تصريحا لمدير الشرطة في مدينة (جورج تاون)؛ فقد حمل فيه النساء اللواتي يتكشفن ويرتدين الثياب المثيرة؛ مسؤولية حوادث الاصطدامات وحوادث الطرق، وقال: ان المسؤولين، اذا لم يجدوا حلاجذريا وسريعا لمنع ارتداء «الميني جوب»؛ فانه سيصبح أكثر خطرا على الانسانية ... من مفعول القنبلة الذرية!

ويضيف: ... بينما يركز السائق نظره واهتمامه على تفاصيل الحسناء التي يراها... تتركز مقدمة سيارته في سيارة أخرى، أو عابر سبيل، أو عمود كهرباء. «المجتمع ـ العدد ٩٩».

ثانيا ـ زيادة التنمية، وتحسين وسائل الانتاج، واستثمار الوقت أفضل استثمار، أمور تسعى اليها كل دولة.

ولا نحسب أن من يعوق تحقيق هدف من هذه الأهداف، بأي عمل من الأعمال، يملك أن يقول انه حر التصرف!

وعليه؛ فان المرأة السافرة، المتكشفة، المتبرجة، التي تشغل العاملين عن أعمالهم، وتكون سببا في قلة انتاجهم، وتراجع عطائهم؛ لا تملك أن تقول انها حرة.

وأنقل خبرا صغيرا؛ لكن دلالته كبيرة؛ على صدق ما نقول:

«أصدرت احدى أهم المؤسسات البريطانية «باركليز كارد» مرسوما داخليا؛ طلبت فيه من العاملات... عدم ارتداء الملابس المثيرة. وعلل المسؤولون في المؤسسة هذا المرسوم؛ بانشغال العاملين الرجال عن عملهم بسبب طريقة



جمالها، وقوامها، وجاذبيتها، فهل يعد هذا تحريرا للمرأة، وعدلا في اختيار الموظفة الصالحة للعمل؟

وهكذا، فالأمثلة كثيرة، وجميعها تؤكد أن التكشف والسفور يشكلان قيدين على المرأة، يمنعانها من تقديم كفاءتها، ويحولان دون ممارسة العدالة تجاهها، ويحرمانها من حقوقها الانسانية الطبيعية المجردة، البعيدة عن شكلها ومظهرها.

رابعا - اذا كان السفور نتيجة ممارسة الحرية، فينبغي أن تكون أول امرأة قامت به؛ قد أقدمت عليه في حرية، لا تأثرا بأحد، ولا استجابة لجهة، ولا توجيها من جماعة، وهذا في رأينا لم يحدث فأول امرأتين في مصر، بل في العالم الاسلامي كله، أقدمتا على نزع حجابيهما قبل سبعين عاما تقريبا هما هدى شعراوي وسيزا نبراوي؛ كانتا عائدتين لتوهما من مؤتمر النساء الدولي الذي عقد في روما في صيف ١٩٢٣، فمن الذي دفعهما إلى ذلك!!! وليس خافيا على أحد أنهما اعتنقتا البهائية التي فرَّخت الآلاف، ثم الملايين، من المنفذات للتعاليم البهائية التي تنادي بإبطال الشريعة الاسلامية، وتحريم الحجاب، واطلاق السفور. «لواء الاسلام العدد ١٠ السنة ٤٤».

أين الحرية اذن في اختيار السفور، وقد أقدمت عليه أول امرأتين مدفوعتين بجهات حضرت مؤتمرا عقد في روما كما نرى؟!

خامسا - هل من الحرية أن تخرج امرأة عارية إلى الشارع؟ هل تملك أي امرأة في العالم أن تخرج من بيتها عارية؟

لا نحسب أن هناك من يجيب بـ: نعم... ان من حرية المرأة فعل هذا! ولا نحسب أن هنالك امرأة تجرؤ عليه! ولا نحسب — فيما نعلم — أن امرأة خرجت من بيتها عارية.... دون أن يمنعها من متابعة سيرها أحد!

اذن ، المرأة لا تملك الحرية في هذا، وعليها أن تستر من جسمها ما تستر قبل أن تخرج، ولا يخالفنا على هذا أحد.

يبقى السؤال : ماذا تستر من جسمها؟ ومن يقرر حدود ما تستر؟

تعالوا نقرأ ما كتبه دكتور فرنسي متخصص في جراحة الأمراض النسائية: «ان أغلب الأمراض الجنسية التي نعاني منها... سببها الاختلاط غير المشروع بين الرجل والمرأة، ولو عدنا إلى أصول هذه المشكلة .. لوجدنا ان سببها تخلي المرأة والرجل عن حيائهما الذي وضعه الله في كل رجل وامرأة، وبخاصة، وبشكل كبير، لدى المرأة. فالمرأة، بعد أن تخلت عن حيائها، وخالفت بذلك طبيعتها الانسانية، راحت تختار الألبسة التي تكشف عن مفاتنها، فانتشرت الفتنة في المجتمع، وانتشرت الأمراض بعد ذلك».

ويضيف قائلا: «لابد من التزام المرأة بلباس موحد على مدى الأزمان، لا تتغير مواصفات الحشمة فيه وان تغيرت نوعيته... فاللباس المحتشم للمرأة في العصور الوسطى هو نفسه لباس الوقحات في العصور القديمة... ولباس المرأة المحتشمة اليوم هو نفسه لباس العاهرات في القرون الوسطى، في البداية كانت المرأة تغطي وجهها بغطاء سميك مع تغطية سائر جسمها، وكانت الوقحات في ذلك الوقت يضعن خمارا شفافا على وجوههن مع الحفاظ على اللباس الساتر لأجسادهن، وبعد زمن راحت فئة من النساء غير المحتشمات تقصر أثوابها الطويلة شبرا فوق الكعب، ثم، بعد زمن آخر، أصبح هذا اللباس هو نفسه لباس المحتشمات.. بينما راحت الوقحات يكشفن أذرعهن وشيئا من صدورهن... وهكذا حتى أصبحت الشريفات اليوم ... يلبسن ما كانت تلبسه عاهرات الأزمان الماضية» «المجتمع - العدد ٨٣٧».

إذن، كما يقول هذا الجراح الفرنسي، «لابد من التزام المرأة بلباس موحد على مدى الأزمان، لا تتغير مواصفات الحشمة فيه، وان تغيرت نوعيته...» لتتطور صناعة الأقمشة التي تفصل ■

منهـا الألبسة، ولتصنع من الصـوف أو القطن أو الحريـر الطبيعي أو الحريـر الصناعي؛ ولكن التطور ينبغي ألا ينقص من الحشمـة، ألا يمسهـا، فـالحشمـة لا تتطور، ولا تتغير، ولا تتناقص.

والله سبحانه وحـده من يبين مواصفات هذه الحشمـة؛ مواصفـات اللباس الـذي يحققها، والحجاب الذي يحفظها.

وعليـه؛ فـاذا كـانت المرأة لا تملك أن تخرج عـاريـة؛ فـإنها لا تملك كـذلك أن تخرج كـاشفـة ذراعها أو شعـرهـا أو نحرها أو ظهرهـا أو ساقها، لأن الستر لا يتجزأ، والحشمة لا تتقسم، ولأن الشهوة لا تتغير، والغريزة لا تتطور.

لقـد نظمت حـركات تحـريـر المرأة في أميركا يوما كاملا عن الاغتصاب، وألقيت عنه محاضرات ونشرت دراسات مختلفة، وكـان تعـريفها لـلاغتصـاب: «ان المرأة تغتصب حتى بمجـرد نظـرة اعجـاب في الشارع من أحـد المارة، وعليه فإن جميع النسـاء ضحـايـا الاغتصـاب الجنسي». «المجتمع العدد ٧١».

كيف ، بربكم، يمكـن حماية المرأة من هذا الاغتصاب، كما عرفته حركات تحرير المرأة في أميركـــا، الا بـــالحجـــاب الاسلامي؟!!

سـادسـا ــ اذا اكتشفت السلطـات الصحية المختصة، في بلد مـا، أن نوعا من أنواع الحلـوى الموجودة في الأسـواق، قد يسبب لآكليه مرضا من الأمراض، ولنقل انـه السرطـان، وأرادت هـذه السلطـات مصـادرة هـذه الحلـوى من الأسـواق، لحمايـة النـاس منهـا ووقـايتهم من السرطـان الـذي قـد يصيب آكليهـا، فهل لأحد أن يقـول: ليس من حقهم أن يمنعوا هذه الحلوى ويصادروها... فنحن أحرار في تناولها؟!! هل يملك أحـد أن يقول مثل هذا القول؟!

ان من الأضرار الصحيـة لنبـذ المرأة الحجـاب، وتكشفهـا، اصابتهـا بمـرض سرطـان الجلـد؛ نتيجـة لتعـرض بشرتها لأشعة الشمس المباشرة، كما ثبت علميا.

فقد أكـدت أبحاث أجريت مـؤخرا، ان النساء اللواتي يأخـذن حمامات الشمس بـالمايـوه البكيني، يتعرضـن للاصـابـة بسرطـان الجلـد ١٣ ضعفـا عن النسـاء اللواتي يـرتدين المايوه من قطعـة واحدة تغطي الظهـر، أفـلا يعني هـذا ان المرأة المحجبـة... أقل نسـاء الأرض عـرضـة لـلاصابـة بسرطان الجلـد... لأنها تستر جسدها كله عن أشعة الشمس؟!

يقول أحـد الأطباء انه يـوجد في جسم كل انسان أوروبي حـوالي ثلاثين نـدبة، ويعود سبب وجود الندبات المرضية منها إلى أشعـة الشمس، ويتحـول بعضهـا تلقائيا إلى النوع الخبيث.

ويضيف الطبيب : ان أشعـة الشمس الحارة تهدم أسـوار الـدفـاع الـذاتي الموجودة داخل جسم الانسـان، وقضاء الساعـات تحت أشعة الشمـس ... أشبه بالتدخين بكثـافة في مكان مغلق، يصيب الانسان بالأذى البليغ.

والنساء أكثر عرضة للاصابة بمرض سرطـان الجلـد من الـرجـال، ومن أبـرز سرطانات الجلد سرطان الخلية القاعدية، وهو الأكثـر انتشارا، وهـذا النوع يهاجم الوجه أو الرقبة، ويشكل خطورة حقيقية على حياة المصاب اذا ما أهمل علاجه.

وهناك نوع آخر مـن سرطانات الجلد يطلق عليـه أحيـانـا القرحـة القـارضـة، ويصيب الخلايا الحاملة للصبغات، وقد يصيب أي جزء مـن أجزاء الجسم... وان كان ينتشر فوق أرجل السيدات، ويكشف هـذا السرطـــان عن نفســه بمتغيرات ملحـوظـة في لـون الجلـد، أو من خـلال الاحسـاس بـالحكـة، وأحيـانـا بتطـور الأجزاء المصـابة إلى حـالة مـن الادماء أو النزيف.

وثمة نوع ثـالث نادر يظهر على شكل حبيبـــات في حجم حبـــات القمح على مـؤخـرات الأكف وأعلى الـرأس والأذنين والشفتين.

إن التعرض للأشعة فوق البنفسجية؛ يشجع على انتشـار سرطـــان الجلـد، بل ويتسبب في دخـول الجلـد مـرحلـة الشخيوخة قبل الأوان.

وفي بريطـانيا وحـدها تظهـر ٢٦٠٠ حالة سرطـان جلد جديدة كـل عام، وهو

معـدل يزيـد بنسبة ٥٠٪ عنـه قبل عشر سنوات.

وتكمن خطـورة سرطـان الجلـد في أن عدم اكتشـافه في وقت مبكر يسـاعد على انتشـار المرض الخبيث إلى أماكن أخـرى من الجسم ، مثل الغـدد اللمفـاويـة، ثم الـرئتين والجهـاز التنفسي، وهي منـاطق يصعب عـلاجها. حتى لو عـولجت فإنها تترك آثـارا واضحـة على وجـه المريض وجسمه.

ويعتبر سرطـان القـرحـة القـارضـة الأكثر انتشارا بين الأوروبيين؛ وينتج عن التعـرض لأشعـة الشمس لفترات زمنيـة طويلة. ويظهر على شكل تقيحات بيضاء أو في لـون اللحم البشري، ثـم يستمـر في التطـور على مـدار السنـوات. وبـالطبع تظهـر التقيحـات على المناطق المعـرضـة للشمس من جسم الإنسـان كـالـوجـه

«أسرتي» .

«ولقـد قـام علماء متخصصـون في الولايات المتحدة وفرنسا، مؤخرا، بإجراء بحـوث عن نتائج ارتـداء المرأة للمـلابس القصيرة، فأخذوا مقاييس لسيقان بعض الفتيـات قبل ارتدائهن «الميني جـوب» ثم أخذوا مقاييس للسيقـان نفسها بعد مدة معينـة من ارتـدائه، فـوجـدوا أن هـذه السيقـان قد تضخمـت بنسبة ٥ بـالمائة وتغير لون جلدهـا بنسبة ٧ في المائة ولقد نشرت المجلـة الطبيـة البريطـانيـة أن السرطـان الخبيث الذي يصيب الجلـد في المناطق المكشوفـة من جسد المرأة، أصبح في تـزايـد عقب انتشـار مـوضـة «الميني جـوب» أو الملابس العـاريـة والقصيرة بسبب تعرض المنـاطق المكشوفـة لأشعة الشمس فترات طـويلـة على مدار السنـة. وهـو يبـدأ أولا بصـورة بقعـة صغيرة سـوداء في القدم أو السـاق العاريـة.. ثم يأخذ في الانتشار في كل مكان في الجسم». «جريدة «الأنباء» ١٥/٥/١٩٩٠».

تـرى لـو أصـدر حـاكم قـرارا يمنع بمـوجبـه النسـاء مـن كشف وجـوههن وأجسادهن لأشعة الشمس.. حماية لهن من السرطان، أكان يتهم بمصـادرة حرية المرأة؟! إن الله سبحانه وتعالى يمنع المرأة من هذا الكشف؛ حماية لها من نار جهنم، ومن الفتنة، ومن شرور كثيرة عرضت لها في الفقـرات السـابقـة... أفتكـون هـذه الحماية العظيمة سلبا للحرية؟ ولا حرية حقيقيـة إلا في ظل الأمن، والصحـة، والطمـأنينـة، والسـلام النفسي والاجتماعي!

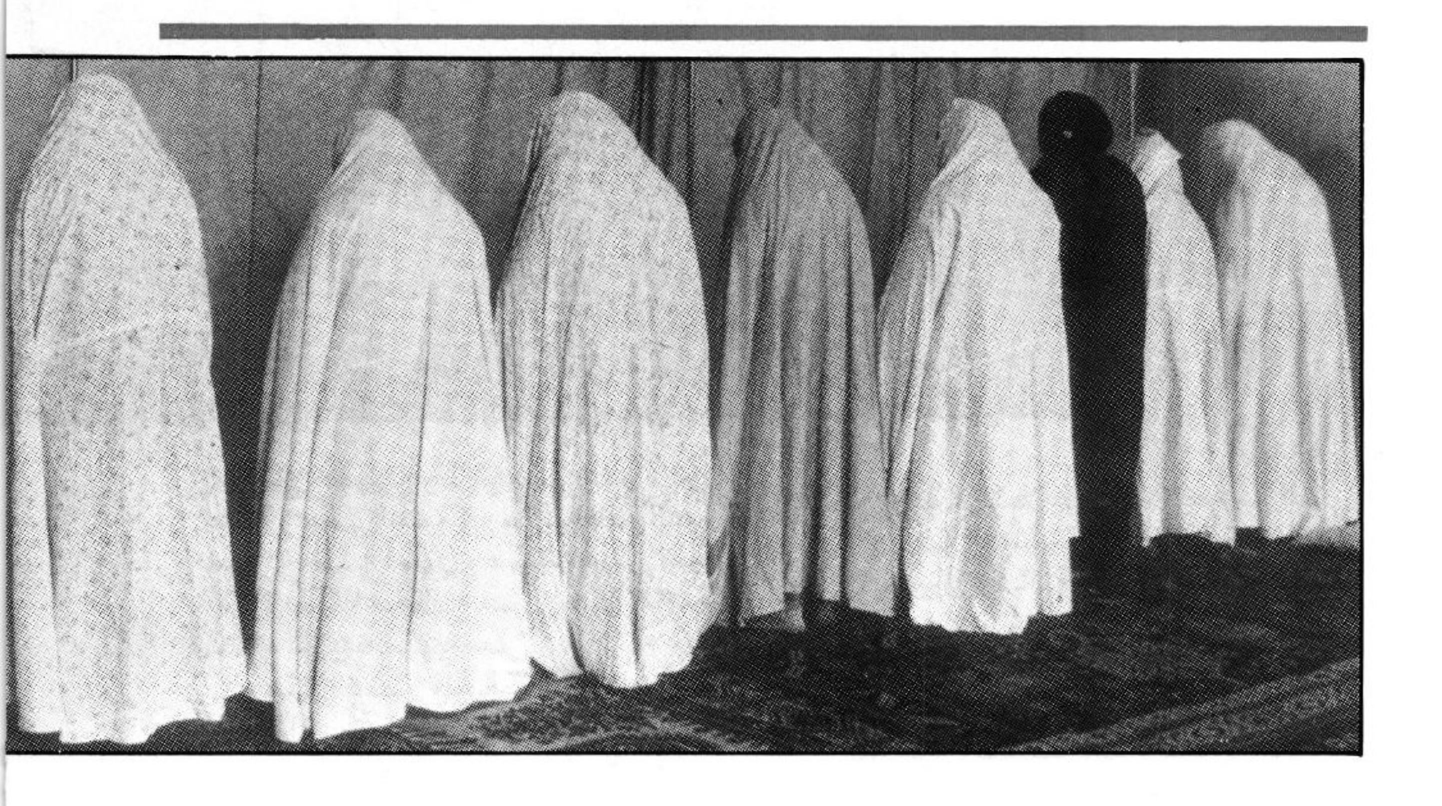
يقول تعالى مبينا حكمـة الحجاب وما فيه من حمـاية للمرأة وللمجتمـع: «يا أيها النبي قل لأزواجك وبنـاتك ونسـاء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن، ذلك أدنى أن يعـرفن فـلا يـؤذين وكـان اللـه غفورا رحيما». (الأحزاب/ ٥٩)

فقوله تعالى (فلا يؤذين) هو نص على أن في كشف محاسـن المرأة إيـذاء لها ولغيرها بـالفتنة والشر، ولذلك حـرم الله تعـالى عليهـا أن تظهر مـن بدنـها مـا تعرف به محاسنها أيـا كانت. «نظرات في كتاب حجـاب المرأة المسلمة ـ عبدالعـزيز بن خلف العبدالله ص ٤٩».

سـابعـا ـ إذا كان مـن يدعـو إلى السفور ينطلق من دعوى الحرية؛ فلماذا لا يحترم حـريـة المحجبـة في اختيـار الحجاب؟

لقد ردت على هؤلاء امـرأة غير مسلمة وحجتهم بـالمنطق نفسـه، منطق حـريـة الاختيـار. إنها الروائيـة الفرنسيـة «آني أرنـو». تقـول معلقـة على منع طـالبـات مسلمات في فـرنسـا من دخـول المدارس وهن محجبـات: أرى أن الحجاب وسيلـة تـؤكـد بـواسطتـه المسلمات هـويتهن الثقـافية. وهـو أمـر يجب أن يحترم لأن منعه خـرق للحريـة الشخصية. صحيح أن المدارس الفرنسيـة علمانية، لكـن هذه مسألة حرية شخصية، فهناك فرنسيات مسيحيـات يأتين إلى المدارس بمـلابس دينيـة «دون أن يحتج أحـد» مجلـة «سيدتي» العدد ٤٨١

وترد على هـؤلاء أيضا رئيسـة اتحاد التلميـذات في فـرنسا «كـورين سيلـر»، وسنها ١٧ سنـة، فتقول: «إن الكبـار هم الـذين يصنعـون هذه المشكـلات، ولقـد سمعنا كثيرا من ردود الفعل المتخلفة. إن



كل شيء بسيط بالنسبة إلينا أن تلبس فتاة الإيشارب أو الحجاب ليس مشكلة في مدرستنا فتاتان ترتديان الحجاب منذ سنتين دون أن يثير ذلك أي مشكلات. كما أن الطالبات اليهوديات اللاتي يتغيبن يوم السبت.. ينقلن بعد ذلك الدروس..» مجلة «زهرة الخليج ص ٦٩»

وكان قريبا من هذا موقف وزير التعليم الفرنسي «ليونيل جوسبان» الذي أكد على «ضرورة احترام آراء الآخرين..» وكذلك ميشيل روكار رئيس الوزراء الذي يدعو إلى «ضرورة احترام حرية الآخرين وآرائهم».

وفي بريطانيا .. تكررت المعركة نفسها؛ حين أقدم رئيس إدارة إحدى المدارس في لندن؛ على طرد طالبتين مسلمتين بريطانيتين من أصل باكستاني، من المدرسة بسبب إصرارهما على ارتداء الزي الشرعي الإسلامي. وتلقفت الصحافة والإذاعة ومحطات التلفزة الخبر، فما إن مضت ايام قليلة حتى سيطرت معركة الزي الشرعي الإسلامي على الساحة السياسية والإعلامية والدينية في بريطانيا.

وسارع والد الطالبتين ــ وهو من مشاهير أطباء العيون الاختصاصيين في لندن ــ إلى رفع عدة شكاوي إلى الهيئات التي تدافع عن حقوق الإنسان، وإلى الهيئات التي تحارب التفرقة العرقية والعنصرية مطالبا بإلغاء قرار رئيس إدارة المدرسة البريطانية، باعتباره قرارا ينتهك الحرية الشخصية وحرية العقيدة، وباعتباره قرارا يحمل رائحة التمييز العرقي والعنصري لكون الطالبتين من أصل آسيوي.

ولم تأخذ معركة الزي الشرعي الإسلامي هذه وقتا طويلا، إذ سرعان ما اضطر رئيس إدارة المدرسة أمام ضعف حججه ومبرراته، إلى التراجع عن قراره، وسمح للطالبتين بالعودة إلى المرسة وهما تلتزمان بالزي الشرعي الإسلامي، ونقلت محطات الإذاعة والتلفزة خبر عودة الطالبتين إلى المدرسة بالبث الحي المباشر؛

وشاهد ملايين البريطانيين عدة مئات من الطالبات البريطانيات يرحبن بالأناشيد والتصفيق بعودة الطالبتين المسلمتين إلى المدرسة وشاهدت الملايين أيضا والد الطالبتين وهو يحتضنهما قبل أن تدلفا ■



إلى داخل المدرسة وقد انهمرت الدموع من عينيه وعيني ابنتيه فرحا بالنصر الذي حققه الله لهم في معركتهم من أجل الالتزام بطاعة الله عز وجل وإطاعة أحكام شريعته.«المجتمع»

وهكذا تنتصر المحجبات في فرنسا وانكلترا، حيث الحرية الشخصية مصونة، بينما يمنع الحجاب في بعض أقطار المسلمين؛ في الوقت الذي لا يمنع فيه التكشف.. بل العري!

ثامنا - اذا كان على الانسان؛ إذا أراد الخروج من بيته، أن يلبس ثيابا معينة، تحتاج إلى عناية خاصة، وأن يلتزم بأصباغ معينة على وجهه، واقتضاه هذا كله الوقوف أمام المرآة فترة غير قصيرة من الزمان.. فهل نملك أن نقول إن هذه الأفعال دلائل على حرية هذا الإنسان..؟! أليست قيودا تقلل من حركته، وتؤخر خروجه من بيته، وتحول دون سرعة إنجاز أعماله، وتأخذ من وقته الكثير..؟!!

وهكذا المرأة التي لا تلتزم الحجاب، عليها أن تراقب شكلها قبل كل خروج من بيتها، وتختار لباسها، وتضع ماتضع من الأصباغ على وجهها، وتمشط ما شاءت ان تمشط من شعرها، وتضيع ما تضيع من وقت أمام المرآة، لمراقبة هذا كله؛ لباسها، ووجهها، وشعرها، وماكياجها.. فأين الحرية في هذا؟ أين هذه المتكشفة السافرة من المحجبة، التي إذا اضطرت إلى الخروج من منزلها، لحاجة طارئة، بادرت إلى حجابها تستر به جسدها كله في لحظات، وهي متحررة من جميع ما ابتليت به المرأة السافرة المتكشفة..!

واليكم مثلا على هذا، التصريح الذي أدلت به الرئيسة الفليبينية كورازون أكينو إلى وكالة أنباء رويتر في ٧ ربيع الأول ١٤٠٨ الموافق ١٩٨٧/١٠/٢٠.

تقول:

«إنه بوسع الرجل أن ينهض من الفراش، ويمشط شعره ليكون مستعدا لمباشرة عمله خلال دقائق غير أن الأمر يختلف بالنسبة إلى المرأة».

وتضرب أكينو مثلا على هذا فتقول:

«في ليلة محاولة الانقلاب الفاشلة في ٢٨ آب (اغسطس) الماضي (١٤٠٨/١/٤) عندما تم إيقاظي من سبات عميق لإبلاغي بنبأ محاولة جنود متمردين اغتيالي.. انصرف ذهني حينئذ إلى الاهتمام بمظهري»

وتابعت حديثها الذي أدلت به في مأدبة غداء لرابطة الصحفيين الأجانب في الفليبين:

«لو كنت رئيسا - أي رجلا - فكل مايتعين عليّ أن أفعل هو ارتداء ملابسي. وهذا كل ما في الأمر. ولكن في حالة كون رئيس البلاد امرأة.. فإن الأمر يتطلب الاهتمام بالمكياج».

ومضت تقول:

«لا يمكنني أن أسمح بأن تلتقط لي صور وقد نهضت لتوي من الفراش».

وهكذا يوفر الحجاب للمرأة جوا آخر من أجواء الحرية، ومعنى آخر من معانيها، يحررها من التكشف والسفور اللذين يقيدان حركتها، ويؤخران خروجها من بيتها، ويرهقان أعصابها، ويسلبانها كثيرا من وقتها.

القرض الحسن والمفاضلة بينه وبين الصدقة

بقلم الدكتور : نزيه حمادة

١ ــ القرض الحسن في الشريعة الاسلامية هو «دفع مال إرفاقاً لمن ينتفع به ويردُّ بدله». وقد عرفه بعض الفقهاء بأنه «دفع المال على وجه القربة لله تعالى، لينتفع به آخذه، ثم يردُّ له مثله أو عينه»(١).

٢ ــ ولا خلاف بين العلماء في أن الأصل في القرض ــ أي في حقِّ المُقْرِض ــ أنه قربة من القرب، لما فيه من إيصال النفع للمقترض، وقضاء حاجته، وتفريج كربته، وإعانته على كسب قربة غالبا، وأن حكمه من حيث ذاته الندب، لما روى أبوهريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «من كشف عن مسلم كربة من كرب الدنيا، كشف الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه»(٢). لكن قد يعرض له الوجوب أو الكراهة أو الحرمة أو الإباحة، بحسب ما يلابسه أو يفضي اليه، حيث إن ا لوسائل تأخذ حكم المقاصد.

وعلى ذلك نص الفقهاء على أنَّ المقترض إذا كان مضطرا الى المال، كان إقراضه واجبا، وإن علم المقرض أو غلب على ظنه أن المقترض ينفقه في معصية أو مكروه، كان حراما أو مكروها عل حسب الحال. ولو اقترض تاجر لا لحاجة، بل ليزيد في تجارته طمعا في الربح الذي يحصل من ذلك، كان إقراضه مباحا. ومثل ذلك ما لو أقرض غنيا لغرض الدافع ومصلحته، كحفظ ماله بإحرازه في ذمة المقترض الموسر، فإنه يكون مباحا أيضا، حيث إنه لم يشتمل على تنفيس كربة لمحتاج، ليكون مطلوبا شرعا(٣).

٣ ــ أما في حقِّ المقترض، فالأصل فيه الإباحة، وذلك لمن علم من نفسه الوفاء، بأن كان له مال مرتجى، وعزم على الوفاء منه، وإلا لم يجز، وكان اثما في التدليس لإخفاء حاله على مقرضه، ما لم يكن مضطرا ـ فإن كان كذلك وجب في حقه لدفع الضرر عن نفسه ــ أو كان المقرض عالما بعدم قدرته على الوفاء وأعطاه، فلا يحرم عليه عندئذ الاقتراض، لأن المنع إنما كان لحق المقرض، وقد أسقط حقه مع علمه بحاله(٤).

قال ابن حجر الهيثمي في «الإنافة»: «فعُلم أنه لا يحل لفقير إظهار الغنى عند الاقتراض، لأن فيه تغريرا للمقرض»(٥). وقال في «تحفة المحتاج»: «ومن ثم لو علم المقترض أنه إنما يقرضه لنحو صلاحه، وهو باطنا بخلاف ذلك، حَرُم عليه الاقتراض أيضا، كما هو ظاهر»(٦). بل إنه عد في كتابه «الزواجر» الاستدانة مع نية عدم الوفاء أو مع عدم رجائه، بأن لم يضطر، ولا كان له جهة ظاهرة يفي منها، والدائن جاهل بحاله: من الكبائر. لما روى البخاري عن النبي ﷺ قال «من أخذ أموال الناس يريد إتلافها أتلفه الله» والطبراني عنه ﷺ قال: «من ادّان دينا وهو ينوي أن يؤديه فمات أداه الله عنه يوم القيامة، ومن استدان دينا، وهو ينوي ألا يؤديه فمات. قال الله عز وجل له يوم القيامة: ظننت أني لآخذ لعبدي بحقه! فيؤخذ من حسناته فتجعل في حسنات الآخر، فإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات الآخر، فتجعل عليه»(٧).

هذا، وقد اختلف الفقهاء فيمن يرغب في النكاح ولا مال له: هل يستحب له أن



يقترض ويتزوج؟ فقال بعضهم: يستحبّ لـه ذلك، لكونه وسيلـة لتحقيق مطلـوب شرعي، وهـو النكاح. وقـال غيرهم: لا يستحب لـه ذلك،(٨) لقـولـه تعـالى: ﴿**وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله**﴾ [النور٣٣].

٤ ـ أمّا الصدقـة، فهي ما يُعطى لوجه الله تعالى، ديانـة وعبادة محضة، من غير قصد الى شخص معين، ولا طلب عوض من جهتـه، بحيث يـوضع في مـواضع الصدقـة، كأهل الحاجات ونحـوهم(٩). قال ابن تيميـة: والاخلاص في الصـدقة: ألا يسأل عـوضها دعـاء من المعطى، ولا يرجـو بركتـه وخاطـره، ولا غير ذلك من الأقوال(١٠). قال تعالى ﴿**إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا**﴾ [الإنسان١٠].

٥ ـ وقـد اختلف الفقهاء في المفـاضلة بين القـرض وصـدقـة التطـوع، فصرَّح بعضهـم بتفضيل القـرض على الصدقـة(١١)، لما روى البيهقي عن أنس ابن مالك أنّ رسول اللـه ﷺ قال: «قرض الشيء خير من صـدقته»(١٢)، ولما روى ابن مـاجة عن أنس أيضـا عن النبي ﷺ قال: رأيت ليلـة أسريَ بي على باب الجنة مكتوبا: الصدقـة بعشر أمثالها، والقرض بثمانيـة عشر. فقلت: يـاجبريل، مـا بـال القـرض أفضل من الصـدقـة؟ قـال: لأنّ السائل قد يسـأل وعنده، والمستقرض لا يستقرض إلّا من حاجة»(١٣). وقد ذهب الى الأخذ بهذين الحديثين ابـن عمر رضي اللـه عنهما، وعلل ذلك بأن الصدقـة إنما يكتب أجـرهـا حين التصـدق، والقـرض يكتب أجره ما دام عند المقترض(١٤).

قـال الهيثمي: لكـن قـد يعـارض الحديثين خبر ابن ماجة أيضا وابن حبان في صحيحه عن ابن مسعود رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ قـال: «من أقـرض مسلما درهما مـرتين، كـان لـه كأجـر صـدقـة مرة»(١٥). ومن ثم قال ابن مسعود: لأن أقـرض مـرتين أحـب اليّ من أن أتصـدق مرّة. وكـذا قال ابـن عباس وأبـو الدرداء رضي الله عنهم(١٦).

٦ ــــ وقــال الهيثمي أيضـــا: ولك أن تسلك طـريقـــا وسطـا في الجمع بين تلك الأحــــاديث، بـأن تحمل الخبر المقتضي لأفضلية الصدقـة على ما إذا وقعت في يد محتاج والقرض في يد محتاج، ويدل عليه الحديث الثـــاني، وتعليلهم أخـــذا منــه أفضليـة القـرض بأنـه لا يقع إلا في يــد محتاج، بخلاف الصدقة.

وعليـه ينتج من ذلـك: أنَّ الـذي يقع منهما في يــد محتاج أفضل من الآخــر إذا وقع في يـــد غيره، وعليـــه يحمل الخبر المقتضي لأفضلية الصدقة والخبر المقتضي لأفضليـة القـرض. أمـا إذا وقع كل بيـد محتـاج، أو بيـد غير محتاج، فظـاهــر أن الصـدقـة أفضل، إذ لابـدل لها بخــلاف القـرض. وهذا هـو الـذي يتجه في هـذا المحل(١٧).

٧ ــ ثم نقل رحمه اللــــه عن البلقيني قولـه في هذه المسألة: «الصدقـة والقرض يختلف التفضيل فيهما باعتبار الأحوال: فإذا علم احتيـاج الفقير ونحوه، فصــدقة التطـوع عليه أفضل مـن القرض لـه أو لغيره، وإذا لم تعلم حاجته، وإنما أعطيت السائل وأنت شاك في حالـه، وآخر طالب لقـرض نظير ذلك، ولا يعلـم من حـالهما اختـلاف إلا مجرد الطلب، فهنـــا يفضل القرض على الصــدقة ممثـلا بالغـالب في طلب الصــدقة وطلب القـرض، وعلى هذا ينزل حديث أنس السابق.

هذا بالنسبة لحال الآخذ، وأما بالنسبة لحال المعطي الـذي خـرج عن الشيء للــه تعـالى، فحـاله أفضل من حـال المقـرض الذي لم يخرج عـن الذي أقـرضه، وإنما هو طـالب رده، فإذا أقرضه مـرّتين كان حاله في ذلك كحـال المتصدق، نظرا إلى أنه راغب في إقراضه، فحاله في الأول اقتضى حصول نصف أجـر الصدقة، وحـاله في الثاني اقتضى حصــول النصف الثاني، وعلى هذا ينـزّل حديث ابـن مسعود على تقـديـر العمل بـه، فيكـون حـديث أنس بـالنسبـة إلى حـال الآخـذ، وحـديث ابن مسعود بـالنسبة إلى حـال المعطي، وإذا نــــزل على ذلك انتفي التعــــارض بهذا الجمع»(١٨).

واخـــر دعــوانـا أن الحـــمدلله رب العالمين □

الهوامش:

(١) كشـاف القناع ٢/٢٩٨، كفـاية الطـالب الربـاني ٢/١٥٠، تحفة المحتاج ٥/٣٦.

(٢) أخـرجـه مسلم والترمــذي وابن مـاجـة وأحمد. (صحيح مسلم ٤/٢٠٧٤، عارضة الأحوذي ٦/١٩٩، سنن ابن مـــاجـــة ١/٨٢، مسنـــد أحمد ٢/٢٥٢، ٢٩٦، ٥٠٠).

(٣) المغني لابن قــدامـــة ٦/٤٢٩، أسنى المطـــالب ٢/١٤٠، نهايـة المحتـاج ٤/٢١٥، روضـــة الطـالبين ٤/٣٢، الـزرقـــاني علي خليل ٥/٢٢٦، البهجـة شرح التحفة ٢/٢٨٧، مواهب الجليل ٤/٥٤٥.

(٤) تحفة المحتاج وحواشيـه ٥/٣٦، عارضة الأحوذي ٦/٤٧، كشاف القناع ٣/٢٩٩، المغني ٦/٤٢٩.

(٥) الإنافـة في الصدقة والضيافـة لابن حجر الهيثمي ص ١٥٥.

(٦) تحفة المحتاج ٥/٣٧.

(٧) الزواجر عن اقتراف الكبائر ١/٢٤٧.

(٨) مجموع فتاوى ابن تيمية ٣٢/٦، مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية ص ٤٣٢.

(٩) مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية ص ٤٦١.

(١٠) الاختيـارات الفقهية من فتـاوى ابن تيميـة ص ١٨٣.

(١١) الإنافة ص ١٥٦، تحفة المحتاج ٥/٣٦.

(١٢) سنن البيهقي ٥/٣٥٤.

(١٣) سنن ابن مـاجـة ٢/٨١٢، وانظر كشف الخفـا للعجلوني ١/١٢٥.

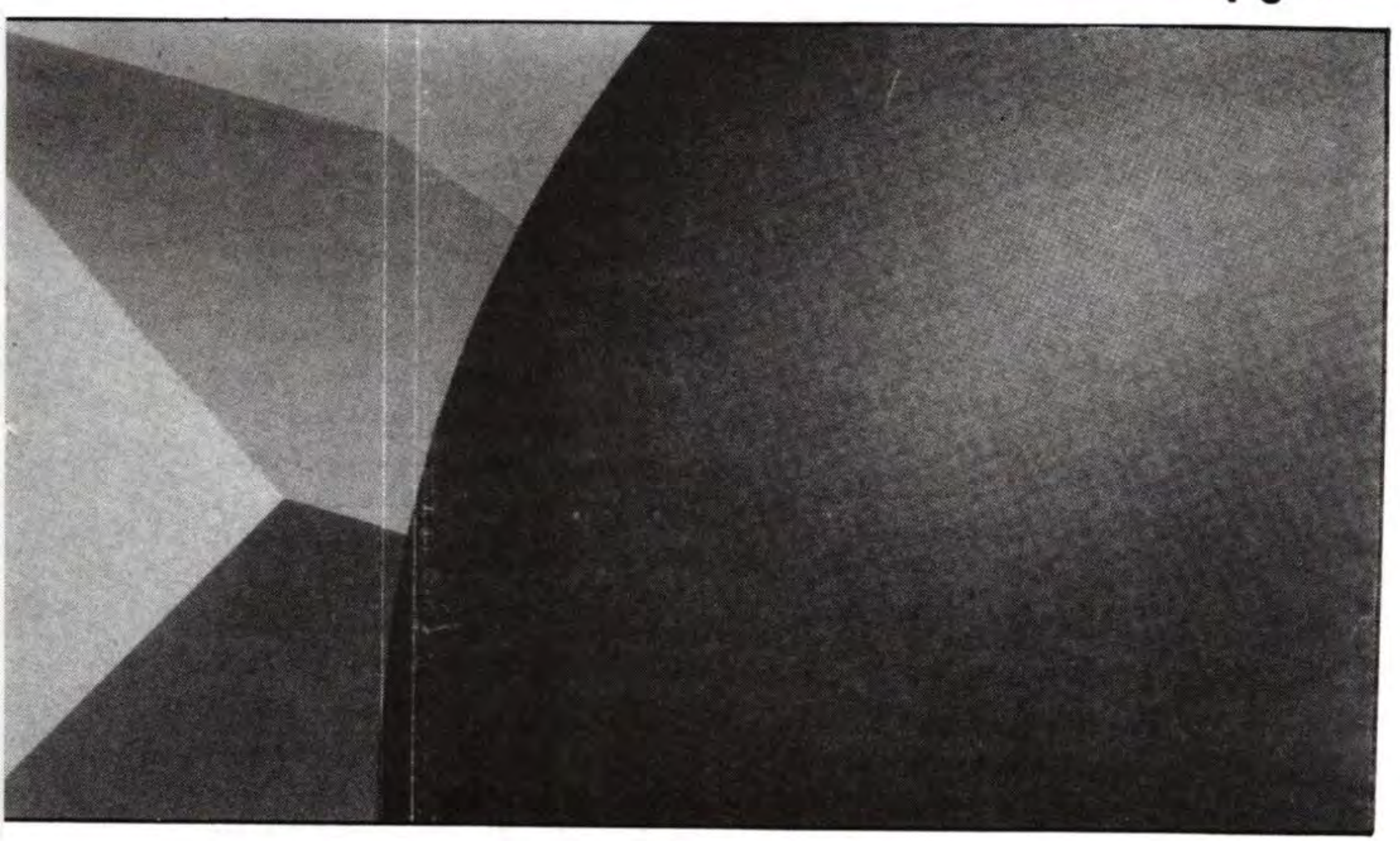
(١٤) الإنافـة ص ١٥٧. وقد علق الهيثمي على مقـولة ابن عمـر هذه فقـال: على أنَّ هـذا إن صح عنه كـان في حكم المرفوع، لأنه لا يقال مـن قبيل الرأي، وعليه يكون نصا صريحا في أفضلية القرض عليها.

(١٥) أخرجـه ابن حبان وابن مـاجة والبيهقي. (سنن ابن مـاجـة ٢/٨١٢، سنن البيهقي ٥/٣٥٣، صحيح ابن حبان ٧/٢٤٩).

(١٦) سنن البيهقي ٥/٣٥٣، الإنافة ص ١٥٧.

(١٧) الإنافة ص ١٥٧، ١٥٨.

(١٨) الإنافة ص ١٥٨.



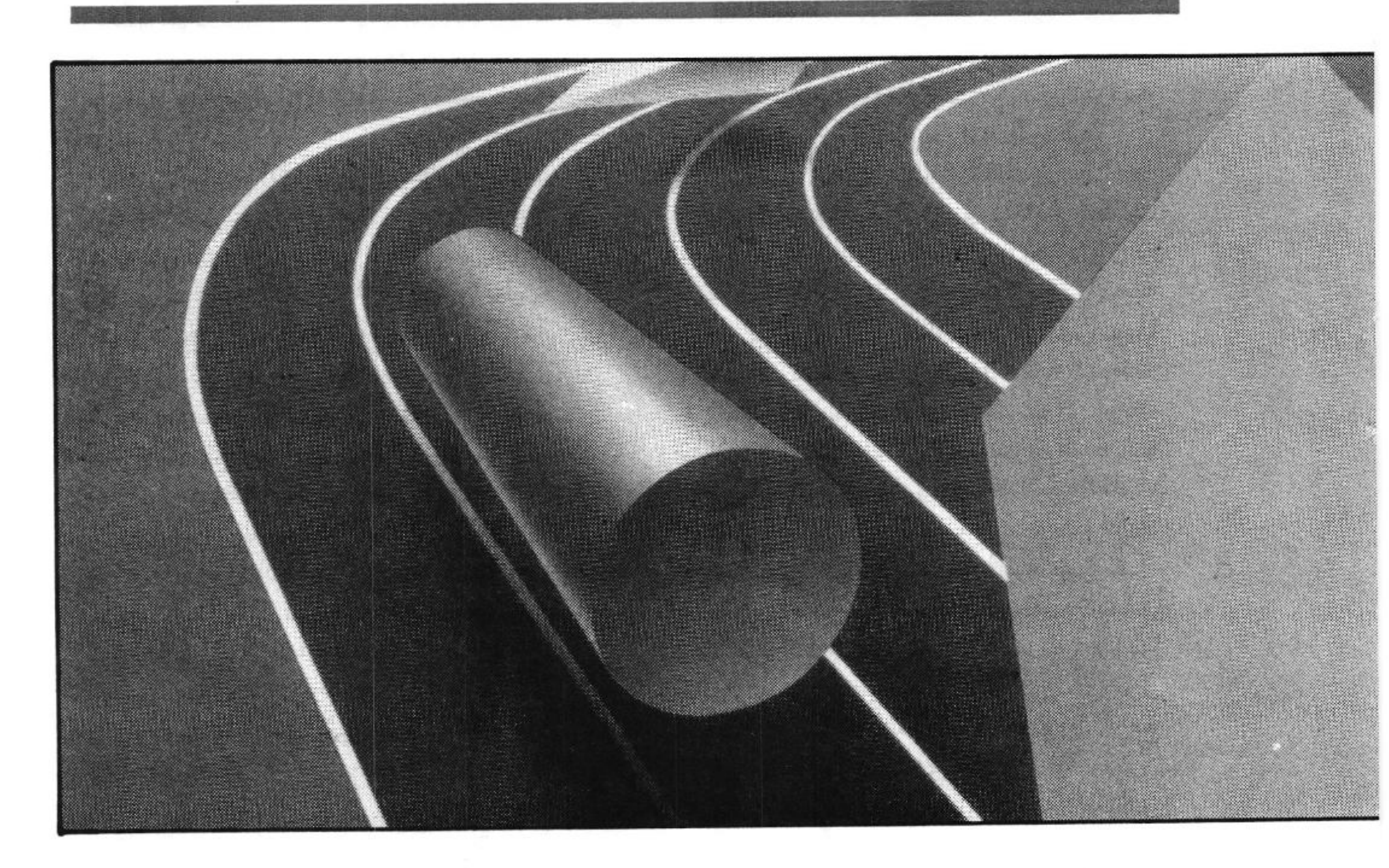
تقنيات وأفكار وأحلام من أجل الكوكب الأحمر

إعداد الاستاذ: رجب سعد السيد

في سبتمبر من عام ١٩٨٨، شهد الكون حدثا لا يتكرر إلا كل خمس عشرة سنة، وهو اقتراب كوكب المريخ ليصبح أدنى ما يمكن إلى كوكب الأرض، حيث تقل المسافة بينهما إلى ٥٦ مليون كيلو متر.. أما أبعد مسافة بينهما فتصل إلى ٣٩٦ مليون كيلومتر. وتنشأ هذه الظاهرة الفلكية نتيجة لأن مدار كل من الأرض والمريخ حول الشمس غير دائري، بل بيضاوي.

ومن المنتظر أن تشهد الأعوام المتبقية من عقد التسعينات برنامج رحلات استكشافية مكثفا إلى كوكب المريخ، لم يحدث أن استقبل الكوكب مثله منذ بدأ التفكير في ارسال مركبات فضائية إلى جارنا المريخ.

فلماذا هذا الاهتمام البشري المتعاظم بالكوكب الذي يحمل اسم (مارس) إله الحرب عند الإغريق؟ لاشك أن للبشر، أو لجانب منهم على الأقل، تطلعاتهم



وخططهـم التي يسعـون إلى تحقيقهـا في ذلك الكوكب..

ويرجع تاريخ هذا الاهتمام بالمريخ إلى أواخر القرن الماضي، حين اكتشـف بعض الفلكيين عـدة ظواهـر على سطح المريـخ، جعلتهـم يعتقـدون في وجـود حيـاة على سطحه.. وفي عام ١٩٠٧، تم رصد حوالي ١٨ ألف صورة للكوكب.

إن الغلاف الجوي للمريخ رقيق جدا، لا يتعـدى سمكه ٦ في الألـف من سمـك الغـلاف الجوي لـلأرض.. وهـذا يعطـي فـرصـة للفلكيين الأرضيين لاستطـلاع أحوال المريـخ.. وتصبح المهمـة أسهل في حـالـة تقـارب الكـوكبين، كما سبـق أن أشرنا..

وتبلغ كتلـة المريخ ١/٩ كتلة الأرض، وتؤثر على سطحه جـاذبية مقدارها ٣/٨ جاذبية الأرض. ولا يكـف العلماء وكتاب الخيال العلمي عن التفكير والتأمل في هذا الكـوكب ذي اللـون الأحمر، وفي احتمال وجود حياة فيـه، إذ يرونه أقرب كـواكب المجموعة الشمسية شبها بالأرض.

وفي السبعينات من هذا القرن، أرسلت مركبتان طـوافتان من طراز (فـايكينج)، بدون آدميين، لمراقبـة أحوال المريـخ، فلم تبعثا بأي معلومات تفيـد بوجود مظاهر لأي نشاط يدل على وجود كائنات حية في الكوكب.. وقد قامـت الطوافتان بتصوير سطـح الكـوكـب، وأظهـرت الصـور أن الكـوكـب جـاف بـارد، وتملأ الفجـوات سطحه كالوجه المجدور..

ولايـزال العلماء يـرون انهم في أشـد الحاجـة إلى مزيـد من العينـات والنماذج التي تمثـل تربة وصخور المريـخ تمثيلا صحيحـا يساعـدهـم على رسم صـورة متكـاملة عـن طبيعـة الكـوكب.. ويـرى العلماء أن الطـوافـات التي أرسلـت مـع مـركبة الفضـاء «فايكيـنـج» أثبتت عـدم قـدرتها على تـزويـدهـم بـالمعلـومـات الضرورية عـن طبيعة الكـوكـب، وهـل تحتوي تربته على مخزون كاف من المياه وثاني أكسيد الكربون والنيتروجين، وهي العوامل التي يعتمـد عليها العلماء في بناء

تصوراتهم عن امكانية بعث الحياة في المريخ وتحويله إلى بيئة مشابهة للأرض..

لذلك صمم الفنيون في وكالة أبحاث الفضاء الأمريكية (ناسا) طوافة جديدة لجمع عينات من صخور وتربة المريخ، لا يزيد وزنها عن ٥٦ رطلا، وأطلقوا عليها اسم (صخر ٣)، ولها ذراع تنتهي بقبضة يمكنها التقاط عينات من الصخور والتربة بسهولة. وهي مجهزة بحيث يمكن التحكم فيها بموجات الراديو، كما انها مزودة بآلة تصوير (فيديو).

ومن أجل مزيد من المعلومات أيضا، يجرى حاليا العمل في «مشروع روسي فرنسي أمريكي مشترك» لمسح سطح المريخ عن قرب باستخدام البالونات، للتغلب على وعورة سطح المريخ وعلى العواصف الترابية التي تغطي الكوكب لفترات طويلة..

وسوف يتم إسقاط البالون الذي يبلغ طوله ١٥٠ قدما، مطويا، بواسطة مظلة من مركبة فضاء تحلق في سماء المريخ، وقبل أن يصل إلى سطح الكوكب، يكون قد امتلأ بغاز الهيليوم المتولد من عبوات خاصة بداخله. وعند ظهور الشمس، ترتفع درجة حرارة الغاز بداخل البالون فيتمدد، ويرتفع البالون ليأخذ ارتفاعا مقداره ميلان، حيث يستسلم للرياح المريخية تدفعه بسرعة متوسطها ١٠ أميال في الساعة. وفي هذه السياحة، تقوم آلات تصوير خاصة معلقة بحبل طوله ٤٥٠ قدما يتدلى من البالون بتصوير ملامح المساحة التي يحلق فوقها البالون. وتنقل الصور إلى الأرض عن طريق قمر صناعي خاص ستقوم وكالة أبحاث الفضاء الأمريكية (ناسا) بإطلاقه في عام ١٩٩٣.

ومع هبوط الليل، يبرز الغاز، ويهبط البالون الى ارتفاع ٢٠٠ قدم. وعند هذا الارتفاع المنخفض، تقوم بقية الأجهزة المحملة على الحبل المتدلي من البالون بأعمال المسح والتصوير عن قرب، فتعطي صورا أوضح وتفاصيل أدق.

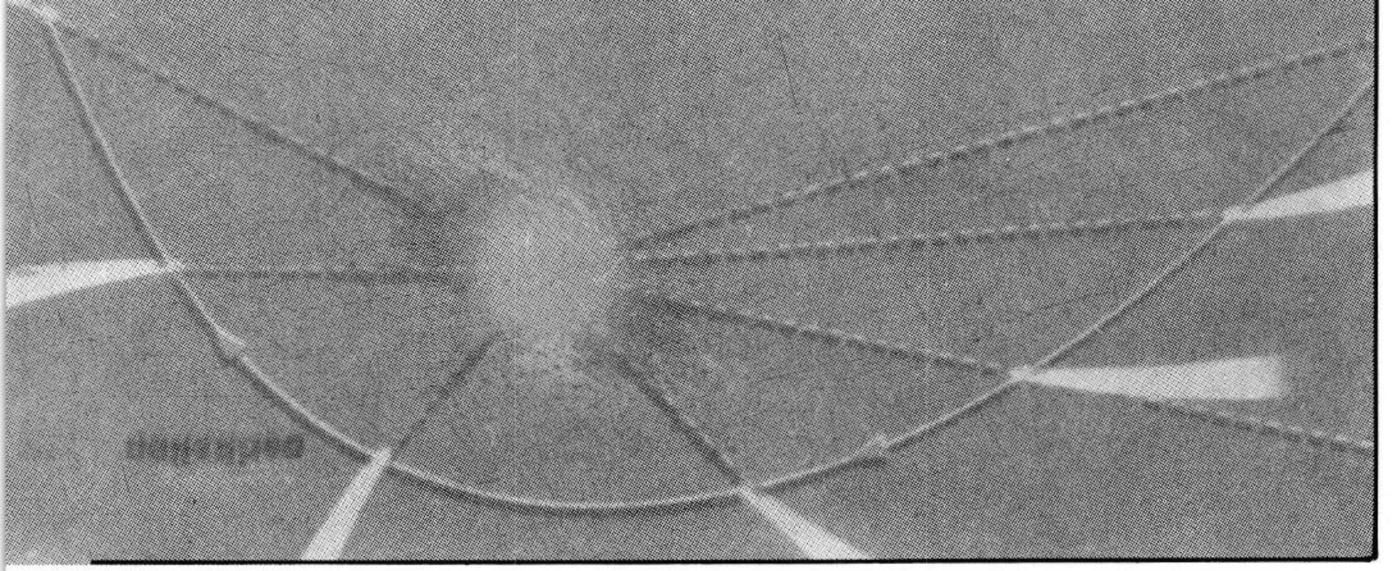
وتشتمل تلك الاجهزة على رادار خاص مهمته تشمم الماء تحت سطح المريخ وأجهزة أخرى لرسم خرائط للسطح.

ويعتقد بعض علماء الفلك في جامعة أريزونا أن حالة المريخ في (الماضي) كانت مختلفة كثيرا عما نراه الآن.. لقد كان له مناخه الدافىء، وكانت تشق أرضه مجاري المياه التي تكونت على جوانبها الأودية.. صحيح أن تلك الحقبة الدافئة من عمر المريخ قد انتهت منذ حوالي أربعة بلايين سنة، إلا أن الصور الحديثة للمريخ تشير إلى حدوث ما يسميه العلماء بالفورانات البركانية لمياه جوفية. ويعتقدون أن المياه المتدفقة من تلك البراكين المائية قد كونت محيطا عظيما في نصف الكرة المريخية الشمالي، أطلقوا عليه اسم: محيط بورياليس.. ويقول العلماء أيضا: إن تلك كانت صورة المريخ حتى وقت قريب.. أي منذ ٥٠٠ مليون سنة.. وهي مدة لا تعد طويلة في قياس الزمن الجيولوجي.

ومادام الماء قد وجد في ذلك الوقت، متمثلا في ذلك المحيط المريخي القديم، فلابد أن كمية من غاز ثاني أكسيد الكربون قد تولدت من العمليات الحيوية في ذلك المحيط، وأن تلك الكمية من الغاز كانت كافية لتدفئة الكوكب لبعض الوقت، أي أن ظاهرة «الصوبة الزجاجية» قد حدثت، ولكن بشكل مؤقت. ويرى العلماء أيضا أن ذلك يرتبط باحتمال توفر الظروف البيئية المناسبة لمعيشة كائنات حية تبني غذاءها من خلال عملية البناء الضوئي.. ولا يشترط أن تكون كائنات نباتية شبيهة بما نعرفه نحن في الأرض.

يقول علماء جامعة أريزونا، صحيح أن وجود ذلك المحيط المريخي يمكن أن يكون مجرد (حادثة) وقعت في الماضي السحيق، ولكن تكرار الحادثة ليس بمستبعد. وهذا هو ما يشغل بالهم هذه الأيام.. أن يعود المحيط المريخي إلى نشاطه!

إنهم لا يفكرون في الانتظار لملايين أخرى من السنين ليتحقق هذا الاحتمال الضئيل جدا الذي يتطلب توالي وقوع



عديد من التغيرات الطبيعية التي تؤدي إلى حدوث تغير في مناخ المريخ.

ان هؤلاء العلماء يحلمون بأن يتمكن البشر سكان الأرض من اضفاء بعض سمات كوكبهم على الكوكب المجاور، أي «تأريض» المريخ، إذا جاز التعبير!!

إنهم لا يكتفون بمجرد الحلم، ولكنهم يقدمون تصوراتهم عن كيفية تحقيق ذلك الحلم. **إنهم يفكرون في رفع درجة حرارة ذلك الكوكب الأبعد منا عن الشمس. كيف**؟ بنقل حرارة الشمس من الأرض إلى قطبي المريخ، حيث الاحتمال الوحيد لوجود الماء في صورة متجمدة أو مختلطا بصخور التربة. ويقترحون ان يتم ذلك باستخدام مرايا عملاقة تعكس أشعة الشمس في اتجاه الكوكب البارد لتدفئته، أو بارسال مركبات مريخية تقوم بنثر طبقة من التراب الكربوني عند قطبي المريخ، فتعمل على امتصاص مزيد من حرارة الشمس، أو بأن تحفظ لتربة المريخ مخزونها من الحرارة فلا تفقده اشعاعا في الفراغ..

والنتيجة: تزايد نسبة غاز أكسيد الكربون وبخار الماء في جو الكوكب المريخي الذي يصبح ـ هكذا ـ مهيأ لاحتضان الحياة!

إن ذلك ـ نظريا ـ سيكون متبوعا بسلسلة من التفاعلات تؤدي إلى ارتفاع درجة الحرارة والضغط الجوي في المريخ، مما يؤدي ـ بالتالي ـ إلى وجود الماء في صورته السائلة على سطح الكوكب، فالضغط الجوي المريخي الحالي متناه في الصغر، ويعمل على تبخر الماء أولا بأول.

ويعترف العلماء بأنهم لا يتصورون تحقق حلمهم وظهور الحياة النباتية على سطح المريخ بسرعة، بل قد يستغرق ذلك فترة يتراوح طولها، ما بين مائة ومائة ألف سنة..

ويعترفون أيضا بأنهم لا يؤكدون على تصور محدد لكيفية تنفيذ عملية تدفئة المريخ. كما انهم يعلمون أن جو المريخ شبه خال من غاز النيتروجين الضروري لنشوء الحياة النباتية.. ولكنهم يعتقدون أن ذلك الغاز الحيوي ربما يكون موجودا في صورة صلبة على هيئة أملاح النيترات في تربة وصخور المريخ.. بالاضافة الى ذلك، فإن حلمهم مبني على أساس أن تربة المريخ تحتوي على غاز ثاني أكسيد الكربون، فإذا كان هذا الغاز في صورة حجر جيري، فإن ذلك يمثل مشكلة، وذلك لأن الحجر الجيري لا يتحرر منه ثاني أكسيد الكربون إلا بتأثير درجة حرارة عالية جدا لا يمكن توفيرها على سطح الكوكب البارد.

وبالرغم من كل هذه العوائق، فإن علماء الفلك في جامعة أريزونا لا يفقدون الأمل، ويدعون كل إنسان للتفكير معهم في إيجاد سبل للتغلب على كل تلك المعضلات التقنية التي تعترض سبيلهم إلى تحقيق حلم بث الحياة في المريخ□

المصادر:

Popular Science, January, 1992 Discover, MAy, 1991.



شعر الاستاذ: محمد عبدالله القولي

لبيك يــا ربـاه قـد بلــغ النـداء
بـأذان ابـراهيــم فى ذاك الفضــاء

دوت بـه الغبراء يـــرفــع قـــدرهـا
وتهللـت مـن نـوره هـذى السماء

أذن بهم للحـــج يقبـل جمعهــم
مـن كل فـج طارقـا بـاب الرجـاء

شعثــا وغبرا قـد أتــرك واملــوا
عفو الكـريم وارسلـوا خير الدعـاء

شـدوا الـرحال ودمعهـم متـدفـق
يروى الثرى اذ وجهوا صوب البهاء

لبيـك يـا ربـاه هـــاهـم احـرمـوا
هـاهـم عبــادك زانهم انقـى رداء

هـاهـم تـوحدت القلـوب بخـالـق
فـإذا بهم فى اللبـس والـزى سـواء

هاهـم ضيوفـك يا كـريم تـوافدوا
والقلـب فى لهف على نيـــل العطـاء

جـــاءوا لبيتـــك نيرا مستبشرا
يهفـو اليهـــم مبهجـا ابهى لقـــاء

من قبـل طافـوا بالقلـوب مشـوقـة
والروح ظمـأى تلتقى نبـع الصفاء

واليـوم طافـوا والدمـوع سواجـم
أصــواتهم بحـر تـدفق بـالـدعـاء

من كل صقع(١) فى البسيطة ألسن
فيـاضــة تــدعـوك يـارب السماء

بعـض تعلـق بـالستـائر وارتجى
ان يقبل الـرحمن من بـالتوب جـاء

بعـــض يقبــل اسعـداً متـــألقــا
مـن نـورك اللهم يلتمـس الضيـاء

بعـض يسلـم بالـدمـوع ، فـؤاده
متحـرق كـم يكتـوى ، لثما يشـاء

قـد تـابعوا المختـار احمد هـاديـا
للنـور والاحســان ما كتـب البقـاء

يـا صاحـب البيـت العتيق اتلهمـو
ما أملـوا فالضيـف متصل الـرجاء

---

(١) صقع : ناحية



المجلس الإسلامي في السويد

إعداد: فهمي الامام

يطيب للوعي الإسلامي أن تعرِّف قراءها بالنشاط الاسلامي خارج ديار المسلمين، وهي تعرض الواقع هناك فإن وجدت خيرا حمدت الله، وان كانت هناك تحديات دعت لمواجهتها والتغلب عليها، وإن برزت أخطاء على ساحة العمل الإسلامي كان لابد من تصحيحها..

ومن هذا المنطلق، ولجعل الأمة الإسلامية جسدا واحدا. نعرّف بالمجلس الإسلامي في السويد من واقع التقرير الذي وصلنا..

إن المجلس الإسلامي السويدي يضم ست منظمات اسلامية تعمل على الساحة السويدية.. هي:

١ ــ **رابطة الجمعيات الإسلامية بالسويد** (FIFS) وتضم ٢٦ جمعية تمثل أكثر من ٢٩ ألف مسلم، وغالبيتهم من المسلمين العرب. تأسست الرابطة عام ١٩٧٣م.

٢ ـ **اتحاد مسلمي السويد** (SMF) ويضم ١٥ جمعية تمثل أكثر من ٣٢ ألف مسلم، الغالبية من الأتراك. تأسس عام ١٩٨٢م.

٣ ــ **اتحاد الطلبة المسلمين في اسكندنافيا**: ويضم المجموعات الطلابية في دول اسكندنافيا ١٩٨٧م.

٤ ــ **رابطة الشباب المسلم في السويد**: ويضم حوالي ١٣ جمعية

للشباب في السويد، تمثل أكثر من ٤٠٠٠ شاب مسلم.. تأسست عام ١٩٩٠م.

٥ ـ هيئة الاغاثة الانسانية العالمية في السويد: تعمل على جمع التبرعات للمسلمين في الدول الاسلامية المتضررة من الحروب والكوارث والفقر، تأسست ١٩٨٢م.

٦ ـــ مكتب الاعلام الاسلامي: وتأسس عام ١٩٨٦م.

الأسس التي قام عليها المجلس

وأهم الأسس التي قام عليها هذا الصرح الاسلامي في السويد هي:

١ ـ فكرة توطين المسلمين في السويد، وتعتمد على فهم المسلمين للأسس الشرعية للعلاقات بين المسلمين وغيرهم من سكان البلاد. وأن نخترق فعاليات المجتمع دون أن نتنازل عن هويتنا الاسلامية.

٢ ـــ بما أن الأصل في العلاقات بين المسلمين وغيرهم هو التعارف والتعايش في سلام والتعاون معهم في قضاء الحاجات حتى تتوارى جميع أسباب النزاع والخصومات، كان لابد من اتخاذ اجراءات عملية لاختراق المجتمع وفرض احترامنا عليه، ولذلك قام المجلس بخطوة جريئة للمساهمة باطلاق سراح الرهائن السويديين المحتجزين في العراق حيث نجح أربعة منهم والتقى الوفد مع كبار رجالات الدولة في العراق وفي السويد وغطى الاعلام السويدي هذه الخطوة بشكل واسع، وتعد هذه الخطوة فتحا حيث كسبنا أصدقاء جددا على الساحة واستقبل وزير الخارجية السويدي الوفد الاسلامي وشكره باسم الحكومة ومن على أعلى منبر الا وهو البرلمان ومن خلال بث مباشر على التلفزة.. وشكر أهالي المحتجزين للمجلس هذه الخطوة والتي تعتبر بالاتجاه الصحيح.

٣ ـــ تحترم السويد الحرية الدينية للجميع وتكفل للناس حرية الرأي وحرية انشاء منظمات شعبية تدعم ماديا. ولابد من استغلال ذلك وتوظيفه لصالحنا.

نشاط المجلس

والمجلس يحاول أن يبتعد عن الصراعات السياسية المختلفة التي تعصف بعالمنا الاسلامي، ويعمل على لمّ شمل المسلمين، وجمع كلمتهم، وهذا يطالبنا بالمزيد من الجهود.. والعطاء، وبتوظيف طاقات الجالية لخدمة أبنائها، وللمشاركة لتحمل العبء الثقيل. والمجلس يضع خططا واضحة المعالم يعرف من خلالها كل فرد واجباته ليتحرك على ضوئها، ويبعد الملل والتكرار عن العمل، ويعطي الأولويات للأمور التالية:

١ ـ الجمعيات الاسلامية.

٢ ـ الهيئات الرسمية.

٣ ـ الهيئات الدبلوماسية العربية والاسلامية.

٤ ـ المسلمون في السويد.

٥ ـــ المؤسسات الاسلامية باسكندنافيا وخارجها.

وفي ضوء هذه التوجهات، تمثل نشاط المجلس في:

١ ـــ اصدار قانون السماح للمرأة المسلمة بعمل وثائق سفر واثبات شخصية (الهوية) بالحجاب الاسلامي.

٢ ـ وقانون الاعتراف الرسمي بالزواج الاسلامي.

٣ ـ وقانون بناء مقابر إسلامية في أغلب المدن السويدية.

٤ ـ والاعتراف بممثلي المسلمين بشكل رسمي واعطائهم الصفة الرسمية أسوة بممثلي الطوائف الدينية الأخرى.

٥ ـ وضم ممثل للمجلس الى اعلى هيئة رسمية مهمتها تطوير أو تغيير القوانين التي تتعلق بالأجانب في السويد حيث تضم هذه الهيئة ٤ وزراء و٣ وكلاء للوزراء مع مجموعة كبيرة من كبار رجالات الدولة.. وهذه خطوة كبيرة نستطيع من خلالها التأثير على القرار المتعلق بالأجانب بشكل عام والمسلمين بشكل خاص.

٦ ـ عقد عشرات اللقاءات الصحفية مع كبار الصحف السويدية.

٧ ــ المشاركة في برامج اذاعية وتلفزيونية زادت عن ١٥ لقاء.

٨ ــ عمل برنامج تلفزيوني خاص لحساب تلفزيون الامارات استمر حوالي الساعة.

٩ ــ شارك المجلس بعدد كبير من الندوات والمؤتمرات التي عقدتها جهات سويدية مختلفة حول الاسلام والمسلمين في السويد.

١٠ ــ عقد لقاءات مستمرة مع كبار السياسيين السويديين وبحث مشاكل المسلمين معهم وخاصة حاجتهم للمساجد والمدارس.

١١ ــ اجابة الدعوة من عدد من الوزراء وكبار رجالات الدولة لبحث أنجح السبل لاستقرار المسلمين في السويد.

١٢ ــ لقاءات مع رجالات البرلمان وخاصة ممثلي حزب الوسط في قاعة البرلمان السويدي.

٣ ــ لقاءات مستمرة مع مديرة مصلحة الهجرة وكبار موظفي هذه المصلحة وكانت اللقاءات تدور حول أنجح الطرق لاستقرار المسلمين المهاجرين الجدد والمشاكل التي تواجههم وكيفية التغلب عليها وأثمرت هذه اللقاءات بإصدار التعليمات التالية:

١ ـ تأمين لحوم حلال في عدد كبير من معسكرات اللاجئين.

٢ ـ تسهيل تقديم وجبات الطعام في شهر رمضان بحيث تقدم مع مواعيد الافطار والسحور.

٣ ـ زيارات متكررة من قبل المسؤولين في المجلس للمعسكرات والجلوس مع اللاجئين والمسئولين عنهم وبحث مشاكلهم واطلاعهم على أحوال الجالية وتقديم بعض الكتب الدينية والمصاحف لهم.

٤ ــ تسهيل استقرارهم في مدن السويد مع تشجيعهم على عمل جمعيات لهم أو الانضمام إلى جمعيات قائمة.

٥ ــ العمل مع الجاليات الارتيرية والصومالية لتسهيل استقرارها في السويد.

مما يجدر ذكره أن المجلس يصدر مجلة «السلام» التي تضم أخبار المجلس شهريا.

أثر التغيرات السياسية على المسلمين في السويد

ورغم أن المجلس الإسلامي السويدي بعيد عن مجال السياسة، لا يريد الخوض في تيارها العنيف، حفاظا على وحدته ووجوده، إلا أن التغيرات السياسية في السويد تترك أثرها لا محالة على المسلمين هناك.



فبَعْد أن تسلمت الأحــزاب اليمينيــة السلطـــــة، وبعـــــد أن تحول الحزب الاشـتراكي الـديمقـراطي إلى المعـارضـة، وعـدت الأحـزاب اليمينيـة بإصـلاحـات كثيرة، سيتأثر بها المسلمون السويديون حتما، من هذه الإصـلاحات ذات الأثر في المسلمين.

١ ـ الإعـانة المالية للمرأة التي تـربى أبناءها.

٢ـ المسـاعدة المالية للمدارس الحرة والخاصة.

٣ ـ تشجيع الحرية الـدينية، والمطالبة بالسماح للمسلمين ببناء مسـاجد لهم في كل المدن السـويـديـة. ومن هنـا فـالمرأة المسلمـة تشعر بـالاطمئنان والاستقـرار الاقتصادي خلال فترة الحضانة.

ويمكن للمسلمين أن يقيمـوا المدارس الاسـلاميـة لتربيـة النشء المسلم، ومن الخير أن ترتبط المدارس بالمساجد، فينشأ الشـاب المسلم وقـد حـافظ على هـويتـه الاسلامية، بعيدا عن الفصل بين المدرسة والمسجد.

أسلوب الدعوة

وضع المجلس نصب عينيــه العمل الجاد للــوصـول الى تحقيق مطــالب المسلمين بـالحكمـة والموعظــة الحسنـة والحوار مع الغير بــالتي هــي أحسن مع تجنب كـل صـــور العنف. وتجنـب كل الانفعالات والتشنجـات وهذا هــو أفضل السبل للحفــاظ على عـلاقـة طيبــة مع المجتمع حيث تكــون العقـول متفتحـة والنفوس مستقرة والقلوب هادئة.

فالسويد بلد محايد بطبعه يكره العنف والحروب، لـذا فالأرض خصبـة وقابلـة لتلقي الـدعـوة يقول التقرير: ومـا موقفنـا من فتنـة سلمان رشدي وآيـاته

الشيطانية إلا أكبر دليل عملي على نهجنا هذا الطريق حيث جابهنا الكلمة الخبيثة بكلمة طيبة وصدر لنا كتاب نعتز به ألا

وهو كتاب «الإسلام عقيدتنا» حيث كان ردا عمليا وعلميا ودعويا قوبل بإعجاب شديد من قطاع رسمي وشعبي واسع

وأعيد طباعته ثلاث مرات ومازال يتداول في المدارس والجامعات والمساجد وبين الأفراد.

إن مقتضى العهد بيننا وبين المجتمع الموادعة وترك الخيانة والمجاملة في القول والفعل دون أن يكون ذلك على حساب

عقيدتنا، فالسويد دار عهد ودعوة فلابد من المعايشة دون غدر وخيانة وسرقة ودون ظلم لأحد ولتحقيق ذلك، يساهم الدعاة والأئمة ومن على منابر الجمعة بالتذكير بذلك ورسم أسس شرعية لتعاملنا مع غير المسلمين.

وإيمانا من المجلس الاسلامي بالتخصصات فقد ترك لمكتب الاعلام الاسلامي المجال ليتولى الاشراف على اعلام اسلامي يخدم الجالية، لكن مع ذلك كان لابد من القيام بنشاط اعلامي في المجالات التي ليست من اختصاص مكتب الاعلام، والذي يركز على المجتمع السويدي.

مشاركة الأمة أحداثها

ومهما ابتعدنا عن السياسة، فإنه لا يمكننا أن نغيب عن قضايا أمتنا الساخنة، فإن ما يصيب المسلمين في أي موقع هو بالضرورة منعكس على الكيان الاسلامي ككل، في الداخل والخارج على حد سواء.

ومن هنا كان لابد من:

- إصدار مجموعة من البيانات حول أزمة الخليج وتبني المجلس خطا واضحا بشجب العدوان العراقي على الكويت وتدخل القوات الأجنبية في الخليج.



ـ وعلى إثـر المجـزرة البشعـة التي ارتكبتهـا قوات الاحتـلال الصهيـوني في شهـر أكتـوبر ١٩٩٠م. في القـدس دعـا المجلس إلى مظاهرة كبيرة شارك بها أكثر من ٧٠٠ مسلم ومسلمـة تـوجهت الى سفـارة الكيان الصهيـوني باستكهـولم وسفـارة الـولايات المتحـدة الاميركيـة .. وألقيت كلمات تندد بالاحتلال الصهيوني وممـارسـاته غير الانسـانيـة في الاراضي المحتلة..

نظم المجلس مظاهـرة إسلامية كبيرة ضد الاحتلال العـراقي للكويت وكان ذلك في ٩١/٢/٩ وألقيت كلمات تندد بالحرب وتطـالب بـالسـلام وانسحـاب القـوات العـراقيـة من الكـويت ووقـف القتـال وانسحـاب القـوات الغربيـة من المنطقـة وغطيت التظـاهـرة اعـلانيـا من قبل الصحف والتلفـزيـون (حـدث ذلك في حينه).

ـ الاحتجـاج بشـدة على الاعمال العنصرية التي يقـوم بها عنصريون ضد الاقلية الاسلاميـة. وكذلك الاحتجاج على الهجمات الشرسة على الاسـلام من خلال الصحف والتي يقـودهـا بعض الكتـاب الحاقدين.

ـ ورفعت مذكـرات لمستشار العـدل السويدي ونجحت احدى المذكرات باجراء محاكمة لصـاحب اذاعـة محلية معـادية للاسلام حوكم صـاحبها بشهري سجن بعد ادانته بالعنصرية ضد المسلمين.

تعداد المسلمين في السويد

أجـرت جامعـة «يـوتبوري» احصـاء لعـدد المسلمين في السـويـد. فتبين انهم يـزيـدون عن «١٢٠,٠٠٠» مسلم، ولم يشمل هـذا الاحصـاء الـذين أسلمـوا أو الأبناء من زوجات سويديات، ولهذا فعدد المسلمين الفعلي أكثـر من هـذا بكثير، خاصة إذا وضعنا في الاعتبار أن المسلمين يتزايدون بنسب تفوق تزايد غيرهم.

كلمة لابد منها

وإذا كان المجلس يحاول أن يكـون له دور مؤثـر في الانتخابـات البرلمانية وإذا كـان للمسلمين أكثر من مسجـد ومركـز اسلامي. وإذا كانـت له عقارات وأراض.. إلا انه في أمس الحاجة إلى عـون القادرين من أبنـاء الامة الاسـلاميـة، لكي ينهض بدوره على الوجه المطلوب.

هـذا، ولا يفوتنـا أن نشير إلى مـواطن الخلل والخطـر في الحركـة الاسـلاميـة هنـاك، حيث أن بعـض المسلمين من الجاليات العربية، ومن الدول الاسلامية، حملوا معهم تعصبهم المذهبي، وانتماءهم الاعمى إلى أوطـانهم ممـا يهدد الصف الإسـلامي.. ووحدة الكلمـة.. و**«الـوعي الإسلامي»** تهيب بالمسـؤولين أن يجعلوا عملهم خالصا لوجه الله، بعيدا عن التبعية لبلد، أو لآخر، وأن يـوجهوا جهدا أكبر إلى هـؤلاء غير الملتـزمين بتعـاليم الإسـلام.. لـلأخـذ بيـدهم وارشـادهم إلى الطـريق المستقيم، ولابد من مـواجهة هذا الصنف الخطير الأثـر على النشـاط الإسـلامي.. ونعني بـه أولئك الذين تنصروا، وتنكبـوا الطريق، بعد الهداية.

خاتمة

لما كـان الأمل معقـودا على الجيل الصاعـد، فإننا نهيب بإخوتنا أن يبـذلوا الجهد المضـاعف من أجل إنشاء المدارس ذات الطـابع الاسـلامي. لتربيـة النشء التربيـة الصـالحة في رحـاب الاسـلام، وحتى لا يجرفـه تيـار الالحاد، وعـادات التفـرنج، ومهـاوي الرذيلـة، وجـزى الله العاملين المخلصين خير الجزاء □



«الاعــلام الاســلامي بين تحديــات الــواقع وطموحات المستقبل» في ندوة بالقاهرة..

رسالة القاهرة :
محمـد أحمـد

رغم الـدور الهائل الـذى يقـوم بـــه الاعــلام اليــوم في التأثير في مجريات الأمـور، بعد ان تجاوزت مهـامه الاخبــار والتفسير... إلى المشاركة في صنع الأحداث والتأثير في سيرها، ورغم المكانة العالية التى يحتلهـا الاعـــلام في اصـول الـدين حيث تصل المسئـــوليــة الاعلامية في الاسلام لدرجة العبادة، إلا أن واقع الاعلام الاسلامي لا يـزال دون المستـوى، ولا يعبر عن الحالـة الاسلاميـة المتنـاميـة، ناهيـك عن مواجهـة الغزو الثقـافي، وتصحيح صورة امتنـا امام الغير.. لماذا؟ وما المعـوقات التى تواجـه الاعلام الاســلامي اليوم؟ وكيف يمكن له النهـوض بمسئولياتـه في ظل التحديات الـداخلية والخارجية التى تواجهها أمتنا؟

في محاولة لـلاجابـة عن هذه التسـاؤلات نظمت «مؤسســة اقرأ الخيرية» بالتعــاون مع «مركز صالح كامل لـلاقتصاد الإسلامي»



بجامعة الأزهر ـ ندوة بالقاهرة ـ خلال الأيام القليلة الماضية ـ بعنوان «الاعلام الاسلامي بين تحديات الواقع وطموحات المستقبل» تحت رعاية فضيلة الإمام الاكبر الشيخ : جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر.. ناقشت الندوة على مدى ثلاثة ايام ٢٣ بحثا، قدمها وشارك في مناقشتها أكثر من ٣٠٠ من أساتذة الاعلام وخبرائه والكتاب الاسلاميين والعاملين في حقل الاعلام الاسلامي.

وشارك في الجلسة الافتتاحية للندوة الدكتور : محمد عبده يماني وزير الاعلام السعودي السابق والشيخ : صالح كامل رئيس مجلس ادارة مؤسسة اقرأ الخيرية، والدكتور : عبدالفتاح الشيخ رئيس جامعة الأزهر، واشرف على اعدادها سيد عبدالرؤوف المشرف على فرع مؤسسة اقرأ بالقاهرة.

■ ٣٠٠ من أساتذة الاعلام وخبراؤه يحددون مهام الاعلام الاسلامي فى ظل التحديات التى تواجه الامة

●● فى البداية أكد فضيلة الامام الاكبر شيخ الازهر ان رسالات الانبياء التى توالت على البشرية فى حقيقتها رسالات اعلام للناس بدين الله وهداية لهم وإصلاح لحياتهم، وطالب الاعلاميين بأن يكونوا عمليين اكثر من قوالين فى توصيفهم لمهام الاعلام الاسلامي وأدواره، كما طالب بعرض الاسلام الشامل فى وسائل الاعلام بالمجتمعات الاسلامية، لان ديننا يحيط بكافة اوجه الحياة بقيمه واخلاقياته وتشريعاته.

●● حققت فنون الاتصال مع الجماهير خلال السنوات الاخيرة قدرا هائلا من التقدم، الامر الذى وفر للاعلام دورا بارزا ورئيسيا فى تشكيل الوعى العام وصياغة الاحداث وربما صناعتها ايضا.. هذا ما اكده الكاتب الاسلامي الكبير فهمى هويدى..

وأضاف قائلا «نحن خارجون للتو من تجربة تعد نموذجا لهذا الذى نقوله.. فقضية جبهة الانقاذ الاسلامية بالجزائر.. لعب الاعلام الدور الرئيسى فى حسمها لصالح القوى الرافضة للمشروع الاسلامي، اذ نجح الاعلام منذ وقت مبكر ،في رسم صورة منفرة ومخيفة للجبهة وخطابها السياسى، الأمر الذى شكل وعيا رافضا لمشروعها كله لدى شرائح غير قليلة فى العالم العربى والاسلامي.. وبطبيعة الحال فى العالم الخارجى..

الاعلام العالمى وتشوية الظاهرة الاسلامية

كما لا نستطيع ان ننسى مدى وحجم الدور الذى لعبته وسائل الاعلام فى تشويه مجمل الظاهرة الاسلامية، التي اعتبرتها امتنا «صحوة» مبشرة بخير كثير، ولكنها لم تعد تذكر فى وسائل الاعلام الا باعتبارها «أصولية» باتت ترتبط فى الاذهان بالعنف والارهاب وانتهاك حقوق الانسان ومصادرة دور المرأة وقهر الأقليات..

وفى مواجهة ذلك كله. فلا مفر من الاعتراف بان الاعلام المعبر عن الحالة الاسلامية كان، ولا يزال، دون مستوى

تلك الحالة المتنامية.. تلك هى القاعدة، والاستثناء نادر لا حكم له، وهى مفارقة جديرة بالدراسة والتحقيق، حيث لم تستطع تلك الحالة الاسلامية برغم كل ما انجزته على صعيد الشارع الاسلامي - ان تثبت اى حضور له قيمته فى الساحة الاعلامية، فى حين نجد تيارات أو جماعات

شيخ الازهر :

يجب ان نكـــون عمليين اكثـــر من قـــوالين فى تـــوصيف أدوار الإعـــــلام الإســــلامى

فهمى هويدى :

أزمــــة الحريـــــة أهم مشــكلات الصحافـــــــة الاســـــــلامية

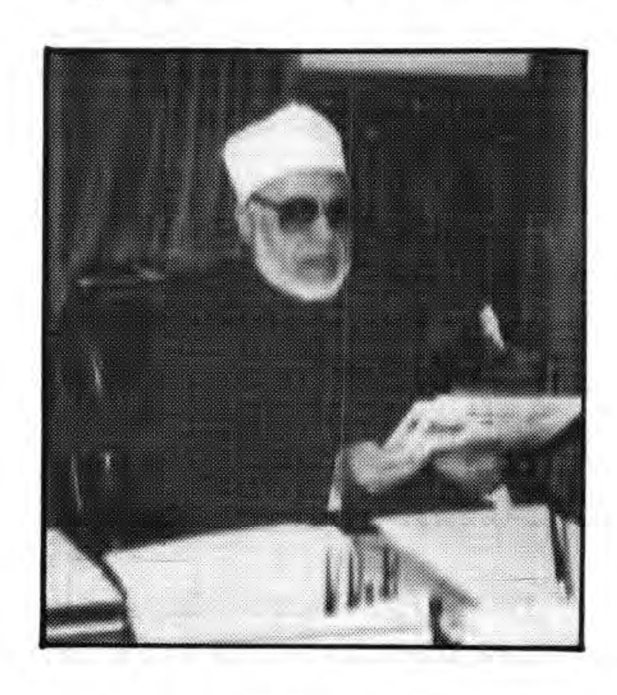
سيـاسية اخـرى ـ مثل الماركسيين ــ لا تتمتع بأى حضـــور فى الشـــارع، بينما صــوتهم عـال وحضـــورهم ملحـوظ فى الساحة الاعلامية.

وتحدث الاستـاذ فهمى هـويـدى عن المشكـلات التى تعـانى منها الصحـافـة الاسلامية ويتلخص أهمها فيما يلى:

● أزمة فى الوعى بمصطلـح الصحافة الاسلامية ذاته، ناشئة بالدرجة الأولى عن قصور الوعى بمفهـوم العمل الاسلامى، واعتباره مجرد عمل تعبدى فقط يدور فى المسجــد.. فى حين أن مســاحــة العمل الاسلامى تستوعب الحياة كلها.. ونتيجة للقصــور فى الفهم صـــار فى خطـابنـــا الاعلامى العام مجرد «صفحة دينية» يوم الجمعــة.. كما صــار برنـامجا اذاعيـا او تليفزيونيا.. فى حين ان التصور الصحيح يرى ان كـل جهد يلتزم بقيـم الاسلام فى اى مجال اخــــر، سيـــــاسي او عملي او ريـاضى أو ثقافى.. فإنـه يدخل فى نطـاق الصحافة الاسلامية.

أزمة الحرية

● أزمة الحريـة فى العالم الاســلامى



تشكل مشكلـــة اخـــرى.. حيث تعـــانى الصحافة الاسلامية صفوف متعددة من التسلط، الـذى يتم باسم الانظمـة حينا، وباسم الحركـة الاسلاميـة فى حين آخر، وفى الحالتين فإن الـرأى الآخـر عادة مـا يغيب عن الصحـافة الاسلاميـة، ومن ثم فـــإنها تصبـــح منبرا للتبشير وليـــس للحوار..

● عناية الصحافة الاســلامية بالرأى والمقال بأكثر من عنايتها بالخبر، فأكثر ما ينشر فى الصحف وكأنـه نسخ من لخطب

والمواعظ التى تلقى فى مناسبات مختلفة، ويصحب ذلك خلل فى معايير التقييم ..

فكلام المسئول فى الحركة الاسلامية مثلا هو أهم كلام فى المجلة أو الصحيفة بحكم الموقع التنظيمى، وهو الذى يتصدر خطاب الصحيفة فى كل الأحوال.

● كما تعانى الصحافة الاسلامية من ازمة فى الكوادر، خاصة وان الاسلاميين لم يعنوا كثيرا فى الماضى بالتواصل مع الجماهير من خلال فنون الاتصال الحديثة من صحافة واذاعة وتليفزيون وسينما وما الى ذلك، وانما كانت عنايتهم منصبة بقدر أكبر على الأسلوب التقليدى فى الدعوة، وهو التبشير الفردى والخطابى.

الاستشراق ودور الاعلام

●● أما عن الاستشراق الذى كان ولا يزال له اكبر الاثر فى صياغة التصورات الغربية عن الاسلام.. فقد عرض د.محمود حمدى زقزوق عميد كلية اصول الدين بحثه بعنوان «**الاعلام الاسلامي فى مواجهة الاستشراق**» وقال :

إن استيعاب الانتاج الاستشراقى حول الاسلام ودراسته دراسة عميقة هو الخطوة الاولى لنقده نقدا صحيحا، واثبات ما يتضمنه من تهافت أوزيف.. الامر الذى يجعل المستشرق يفكر ألف مرة قبل أن يكتب تحسبا لما قد يواجهه من نقد علمى يعريه ويثبت زيف ادعاءاته..

وأضاف «علينا ان ننظر الى حركة الاستشراق بكل جدية، وكيف انها تلقى آثارا عظيمة على قطاعات عريضة من مثقفينا.. وبدلا من أن نظل نقتات فكريا من دائرة المعارف الاسلامية التى قام باعدادها المستشرقون قبل الحرب العالمية الثانية.. علينا أن نقوم نحن المسلمين باصدار دائرة معارف اسلامية باللغة العربية واللغات الاوروبية الرئيسية، تنقل وجهة النظر الاسلامية فى شتى فروع الدراسات الاسلامية والعربية الى المسلمين وغير المسلمين.

كما لابد أن تكون لنا مؤسسة تبشيرية عالمية .. واعنى بذلك جهازا للدعوة الاسلامية فى الخارج .. يدعو للاسلام من ناحية ويرعى المسلمين الجدد من ناحية ثانية، ويحمى المسلمين بالوراثة من ناحية ثالثة.

ولا بد من اعداد ترجمة مقبولة لمعانى القرآن باللغات الحية.. للرد على الترجمات التى اعدها المستشرقون المملوءة بالطعن على الاسلام.. مع ضرورة تنقية التراث الاسلامي حتى يكون غذاء فكريا صالحا للمسلم.

الاعلام وتنمية المجتمعات الاسلامية

●● وحول دور الاعلام فى تنمية المجتمعات الاسلامية، تحدث الاستاذ احمد عبداللاه ــ صحفى ـ فقال «**ينبغى على الاعلام قيادة حملات الانتاج، والقيام بالنقد والبناء وتدعيم المناخ المناسبة للاستثمار، وترشيد الاستهلاك، وتشجيع التصدير، وإعادة بناء الريف ومحو الأمية وتطوير التعليم والدعوة الى حماية البيئة.**

أما فى مجال بناء الانسان .. فعلى الاعلام التعرض لقضية الايمان وشرحها، لتثبيت مفاهيم الدين بالأسلوب السليم واعطاء اهمية خاصة لنشاطات الشباب واتجاهاتهم وافكارهم، والتركيز على القيم الروحية والأخلاقية فى مواجهة موجة الاستمتاع المادى.. كما ان وسائل الاعلام ــ فى العالم الاسلامي ـ مطالبة بتوفير المناخ الملائم للتعبير عن قيم ومعتقدات



د.عبده يمانى :

ليس من المعقـــول الاعتماد على الـــوكـــالات الاجنبيـــة فى نقل المعلـــومـــات بين اجـــزاء وطننـــا الإســـلامى

معالـي الدكتـور

متطـورة تقدس العمل والانتـاج وتكافـؤ الفـرص.. وتـربط ذلك بـالعقيـدة الاسلامية..

لا .. لتجار المواقف

●● وحـول صفـات رجل الاعـلام الاسلامي أكد الـدكتور محمد سيد أحمد المسير استاذ العقيـدة والفلسفة بجـامعة الازهر.. على الحاجة الماسة الى رجل اعلام يؤمن بقضيتـه ويقتنع بها .. فإن لم يكن على مستوى الامـانة والمسئوليـة ضاعت الامة وشقيت به وتفككت اوصالها..

كما أشار الى ان الامة الاسلامية ليست فى حاجة الى ادعيـاء الكلمة وتجار المواقف ومنافقى كل راية.. فهؤلاء اخطر على الامة من أعـدائهـا المعلنين بعـداوتهم.. كما أن الأخطار المحدقة بـالامة الاسلامية كثيرة ومتعـددة الـوسـائل، وتحتـاج الى خبرة وكفـاءة ممتازة تستطيع المواجهـة وتملك المقدرة، وتستـوعب تكنـولوجيـا الاعلام وتحسن السيطرة عليها وتوجيهها الوجهة الاسـلاميـة الصحيحـة.. وعلى هـذا فاتفـاقيات التعاون الاعـلامى بين الدول الاسـلاميـة يجب ان تضع فى الصـدارة خدمة الاسلام كعقيـدة وشريعة، وتقديم المنهج الاسـلامي لبنـاء الحيـاة المثلى وصياغـة الفكر الانسانى صياغـة علمية

امينة.

وينبه الى ان ابراز الواقع الاسلامي الصحيح من واجبات الاعلام الاسلامي التى يسعى فيها الى تجسيد الواقع السليم وتقديمه كنماذج واقعية لامة الاسلام، تؤكد الانسجام بين النظرية والتطبيق... وعلى هذا فالجهود الجبارة التى تقوم بها الجمعيات الخيرية على مستوى العالم الاسلامي لجديرة بالمتابعة الاعلامية المرئية والمسموعة والمقروءة، وكذلك مشروعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فى اى موقع من بلاد المسلمين.

وأضاف قائلا «ان الاعلام الاسلامى مطالب بشدة كى يركز على الاقليات الاسلامية فى دول العالم الاخرى حماية لحقوقهم وتربية لسلوكهم وحفاظا على عقيدتهم، حتى لا يشعروا بالغربة، وحتى يظل الشعور مرتبطا بالوطن الاسلامى الكبير.

الجمهور ينهض بذلك

وللإعلام الاسلامي دورا فى مجال الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.. ولهذا فنحن نرفض المقولة الهزيلة «الجمهور يريد ذلك» لتبرير ما يسيء الى القيم والاخلاق.. وتفادى بمقولة «الجمهور ينهض بذلك ويسعد» حتى نأخذ بيد المتلقى المسلم الى آفاق المجد والحضارة والرقى.

مكانة الاعلام فى الاسلام

●● وانطلق الدكتور محيى الدين عبدالحليم ـ استاذ الصحافة والاعلام بجامعة الازهر : فى تناوله للاسس والقواعد التى يجب أن يقوم عليها الاعلام الاسلامى من المكانة العالمية التى يتبوأها الاعلام فى ديننا الحنيف.. فالاسلام دين اعلامى.. والمسئولية الاعلامية فيه ما هى إلا عبادة.. لا تقل عن سائر العبادات الاسلامية الأخرى.. والذى يقرأ القرآن بتدبر يقف حتما عند الآيات الكثيرة التى تحدثت عن الانباء والبلاغ والانذار والتبشير والعلم والتعليم، ويكفى ان نعلم ان الآيات التى اشتملت على كلمة أعلم وعلم وما يشتق منها تجاوزت السبعمائة آية، وقد تكررت بقية الكلمات مرات عديدة..

وأشار الى عدد من المسئوليات والمهام الدقيقة التى يجب على وسائل الاعلام الاضطلاع بها، ومن اهمها:

● التعريف بحقائق الدين الاسلامى وتعديل سلوك الجماهير ليتلاءم مع جوهر الدين، والاسهام فى التقويم الخلقى للناس ولاسيما بين الشباب لخلق اجيال مؤمنة بربها واوطانها وارساء قواعد الحق والخير والفضيلة.

● الوقوف امام الطغيان المادى الذى اصبح سمة من سمات العصر يسيطر على تفكير الناس، ويدفعهم الى اتخاذ المواقف نحو مختلف الامور.

● القضاء على المعتقدات الخاطئة المنتشرة بين البعض من خلال التفسير العلمى الصحيح لحقائق الدين الاسلامي.. مع دعم وتقوية الاتجاه الى العبادات الاسلامية بصورة صحيحة، والعمل على خلق روح التعاون والمحبة والألفة بين المسلمين وبعضهم بدلا من الفرقة والشقاق والصراع الذى لا يستفيد منه الا اعداء الاسلام.

وأشار الى ان هذه المهام تستلزم التنسيق بين الاجهزة التى تتحمل

مسئولية الدعوة والاعلام عن الاسلام..

مواجهة الغزو الغربى

●● وطالب د.محمد عبده يمانى ـ وزير الاعلام السعودى السابق : بضرورة خلق صحوة اعلامية لمواجهة الغزو الغربى لنا عبر وسائل الاعلام وبخاصة وكالات الأنباء.. واعرب عن اسفه العميق لاعتمادنا على وكالات الانباء الغربية فى نقل المعلومات بين اجزاء وطننا العربى والاسلامي، ونقبل تعريفاتهم وتصنيفاتهم وننقلها حرفيا دون تبصر.. ولم ننجح حتى الآن فى صناعة الرجال القادرين على الاداء الاعلامى الصحيح والمتطور.

وأضاف «علينا ان ننتبه الى ما يفد الينا من غث.. أو تشويه، وان لا نصبح مجرد وسائل تردد ما يبث اليها دون تثبت أو تدقيق من صحة ابعاد هذه المعلومات، وعلينا ان نثق فى مصادر اخبارنا، وان يعتمد بعضنا على بعض، ونطور التبادل بصورة أوسع، وان ننفتح على العالم ونقدم اليه ما يثق به لتفرض احترامنا عليه صحيحا وصادقا بجوانبه الفنية والاعلامية كافة.

وعلينا ان نكافح بكل جهد لصد غزو المحطات الاذاعية التى تقوم بتشويه عقائد الامة وتشككها فى قيمها.. وموروثاتها الانسانية.

●● وحول دور الاعلام الاسلامي فى زرع القيم فى نفوس الاطفال.. ناقشت الندوة بحث عبدالتواب يوسف الخبير الاعلامى المعروف، حذر فيه من الاخطار التى يتعرض لها اطفالنا من خلال فيض المجلات الاجنبية المترجمة الصادرة عن الغرب.. والتى تستهدف «تغريب» عقلية ابنائنا، وابعادهم عن دينهم وتراثهم ..

وناشد المنظمة الاسلامية للتربية والثقافة والعلوم، ومنظمة الثقافة العربية، ورابطة العالم الاسلامي بضرورة المساهمة فى توضيح جوانب هذه المشكلة بعقد حلقات دراسية واجراء بحوث حول مجلات الطفل وأثرها عليه فى الوطن العربى وفى البلاد الاسلامية..

توصيات الندوة

●● **وفى ختام اعمالها اعلن الدكتور جعفر عبدالسلام مركز الاقتصاد الاسلامى بجامعة الازهر** التوصيات والقرارات التى انتهت اليها الندوة.. حيث اكدت على ضرورة توفير الحرية الكاملة لوسائل الاعلام فى الدول الاسلامية على ان يقابل هذه الحرية التزام الاعلاميين بالقيم الاسلامية، كما دعت الى التزام اجهزة الاعلام باتاحة الفرصة للرأى والرأى الآخر احتراما لحق الانسان فى المعرفة.

وناشدت المفكرين والمثقفين الاسلاميين ان يستلهموا القيم الاسلامية فى مختلف المجالات، واثبات قدرتها على استيعاب مختلف اشكال المعرفة والعلوم الحديثة وقدرتها على تحقيق تنمية وتقدم المجتمع والرقى بأفراده.

●● كما دعت الندوة الى ضرورة التحرك السريع الواعى بابعاد المرحلة الحالية بكل تحدياتها وخطورتها لمواجهة الخطر القادم من خلال الغزو السافر للبث المباشر بمحطاته الاذاعية (راديو ـ تليفزيون) والذى يهدف الى تشويه عقائد الامة والتشكيك فى قيمها.. كما ناشدت وزراء الاعلام فى الدول الاسلامية لتبنى مواثيق شرف للاعلام الاسلامي الصادرة عن المؤتمرات والندوات السابقة وتحويلها الى دساتير ومناهج عمل■

جمعية الاصلاح الاجتماعي تقيم أسبوعا لتطبيق الشريعة الإسلامية





في الفترة ما بين ٢٩ من شوال ـ ٤ من ذي القعدة ١٤١٢ هـ الموافق ٢ ـ ٦ من مايو الماضي أقامت جمعية الاصلاح الاجتماعي تحت رعاية وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية أسبوعا لتطبيق الشريعة الاسلامية شاركت فيه عدة جهات حكومية وبعض المؤسسات الأهلية وشخصيات اسلامية من داخل الكويت وخارجها.

محرر الوعي الاسلامي حضر الأسبوع وأوفانا بالتقرير التالي.

حفل الافتتاح

بدأ حفل الافتتاح بتلاوة من آيات الذكر الحكيم ثم ألقى راعي الاحتفال وزير الأوقاف والشئون الإسلامية كلمة قال فيها:

إن الإيمان ضعف في القلوب وتخلخل في عروق المسلمين حب الدنيا وكراهية الموت، واتجهوا إلى غير الله، يلتمسون منه قوانينه وأحكامه لأنها من صنع البشر.

وأضاف:لو أن المسلمين تمسكوا بمبادىء دينهم وطبقوها كما طبقها أسلافهم لما حدث ما حدث لنا على أيدي من نحسبهم اخوة لنا وكنا نعدهم للأعداء فكانوا هم الأعداء بل كانوا أشد عداوة واجراما، ما تركوا جريمة الا وارتكبوها، ولا فسادا إلا فعلوه، مشيرا إلى أنهم لا يزالون مصرين على عدواتهم لنا.

وأشار وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية محمد صقر المعوشرجي إلى الضجة المفتعلة التي أثيرت حول ترسيم حدودنا مع العراق والتي يقوم بوضعها

خبراء عـالميـون بـاشراف هيئـة الامم وبمـوجب قـرارات صـادرة من مجلس الامن وهم بعيـدون عن الهوى والتحيـز. مؤكـدا أن هذه الضجـة المفتعلة دليل على اصرارهم على عداوتنا كما انهم لا يزالون مصرين على تمسكهم بأبنـائنـا الـذين يحتجـزونهم أسرى في سجـون الظلم والطغيـان، ومـا هم بأسرى ولكنـه اختطفهم من بيوت الله ومن بيوتهم.

وقال نحمد الله على نعمة تحريـر بلدنا من بـراثن الغزو الصـدامي الآثم وذكـر بكلمـة أمير البـلاد في العشر الأواخـر من رمضان لهذا العام ما نصه:

«يجب علينا ان نتمسك بتعـاليم ديننا الحنيف في كـافـة شـؤوننـا واستلهـام شريعتنا السمحة في كافة أمورنا والتوجه الى الله في كافة جوانب حياتنا.

وأشار مـؤكداً هـا هو أميرنـا قد بـدأ المسيرة باصدار المرسوم الأميري بتشكيل اللجنـة العليـا الاستشـاريـة لاستكمال أحكام الشريعة»،

واختتم المعوشرجي كلمتـه قائلا:علينا أن نكون جادين في هذا الامر وأن نعود إلى الله عودا حميـدا ونعيد بنـاء أنفسنا بنـاء اسـلاميـا بتطبيق نـاجح للشريعـة الاسلامية وأن نحكـم الرباط بين التقنين والتطبيق.

ثم ألقى رئيس جمعية الاصـلاح الاجتماعي عبدالله المطوع كلمة استشهد فيهـا ببعض الآيـات القـرآنيةمـؤكـدا أن شريعة الله هي تكـريم للانسانيـة ورفعة لشأنها فلا صلاح الا بها، فليس الإسلام دعـوة نظـريـة أو مثـلا ليس لها واقع في حيـاة النـاس وإنما هـو دعـوة شـاملـة ومنهج كـامل للحيـاة تجمع بين نظـام الحكم والاقتصاد والسياسة والمعاملة.

وقال ان جمعية الاصلاح الاجتماعي ومنـذ تأسيسهـا والتـي كانت امتداداً لجمعيـة الارشـاد التي تأسست عـام ١٩٥٢ تطالب بتطبيق الشريعة الاسلامية وتحكيمهـا في واقع الحيـاة والمجتمع الكويتي المسلم.

وذكـر النظـام الأسـاسي لتشكيل الجمعيـة وأهدافهـا التي تعمل على جمع الأمـة على مبـادىء الاسـلام ودعـوتها للأخذ به.

واختتم كلمتـه قـائلا ان اسبـوع الشريعة الاسلامية جاء مع تباشير النصر المؤزر في افغـانستـان حيث نصر الله جل جلالـه المجاهدين على أعـداء الاسلام من الشيـوعيين والعلمانيين والمفسدين بعـد جهاد دام اربعـة عشر عامـا وكان عـاقبة الجهـاد هذا النصر الـذي يستوجب منـا الشكر والابتهال الى الله وأننا ندعو لهم



بالتوفيق بما قطعوه على أنفسهم من اقامة حكم الله وتحكيم شرعه في كل شؤون الحياة.

دعم ومساندة

وألقى رئيس اللجنة المنظمة أحمد غيث كلمة قال فيها انه يحب دعم ومساندة التوجيهات الاميرية الكريمة للسعي في تطبيق الشريعة الاسلامية

. مشيرا الى ان هذا الاسبوع شهد جملة من الفعاليات الاعلامية والثقافية فقد أصدرت الجمعية كتيبا يحمل اسم الأسبوع ويطرح رؤيتها حول مبدأ تطبيق الشريعة الإسلامية اضافة لمجموعة من المحاضرات والأنشطة الاسلامية الأخرى.

ودعا جميع الجهات الرسمية والأهلية بأن تساهم بجهودها لدعم مسيرة الخير لتطبيق الشريعة وأن تتواصل جهود الجميع وتتكاتف لتحقيق ذلك المبدأ الرباني

وبعدها بدأت فعاليات المؤتمر.. بمحاضرة للشيخ أحمد القطان تحت عنوان «تطبيق الشريعة الاسلامية فريضة وضرورة» شكر في بدايتها سمو أمير البلاد لاصداره مرسوم تشكيل اللجنة العليا لاستكمال تطبيق الشريعة وقال: **«إن كتاب الله هو هادينا وتحت قوانينه وتشريعاته نسير وفق المنهج الاسلامي الحنيف لذا يجب ان ندعم المسيرة الاسلامية ونعززها من خلال الارشادات والنصائح والمحاضرات الدينية بالمساجد لنجعل من المجتمع الكويتي لبنة صالحة تعتمد على الله وتطبيق أوامره واجتناب نواهيه.**

نحو تطبيق ناجح للشريعة الاسلامية

هذا وقد شهدت أيام الاسبوع مناقشات وندوات كما ألقيت محاضرات عدة تناولت موضوع تطبيق الشريعة الاسلامية فقد ألقى الشيخ جاسم مهلهل الياسين في ثاني أيام الاسبوع محاضرة تحت عنوان «نحو تطبيق ناجح للشريعة الاسلامية» أكد من خلالها ضرورة تطبيق الشريعة.. وأشاد بمبادرة سمو الأمير وخطاباته الاخيرة منذ رمضان التحرير والتي أكد من خلالها على ضرورة الالتزام بتعاليم الشريعة الاسلامية كمنهج حياة في الكويت، وفي نفس اليوم عقدت ندوة حول موضوع القوانين الوضعية في ضوء الشريعة الاسلامية شارك فيها كل من المحامي عبدالحميد الصراف والاستاذ الدكتور محمد المقاطع وقد تم التأكيد خلالها على الفروق بين الشريعة والقانون،،

«الشريعة الاسلامية بين التقنين والتطبيق»

وفي ثالث أيام الاسبوع عقدت ندوة بعنوان «الشريعة الاسلامية بين التقنين والتطبيق» تحدث فيها الاستاذ الدكتور عثمان عبدالملك الصالح ووضح من خلالها صلاحية الشريعة الاسلامية كمصدر للتشريع في الوقت الحاضر وسبل تسهيل وضعها موضع التنفيذ وألقى الضوء أيضا على مدى اتجاه الدول الاسلامية للأخذ بالشريعة كمصدر للقانون.

«التدرج في تطبيق الشريعة الإسلامية»

وكانت آخر الندوات التي عقدت حول التدرج في تطبيق الشريعة الاسلامية وحاضر فيها الدكتور عجيل النشمي حيث حدد ضوابط التدرج والمسائل التي يجوز التدرج فيها أعقبها حلقة نقاش عامة حول دور الجهات الرسمية والشعبية في تطبيق الشريعة الاسلامية وقد شارك في حلقة النقاش هذه ممثلون



الشريعة الاسلامية مطلب جماهير في كل انحاء العالم الاسلامي

عن وزارات الاعلام والتربية والأوقاف والاتحاد الوطني لطلبة الكويت

«توصيات الأسبوع»

هذا وقد صدرت في نهاية الأسبوع توصيات عشر نصت على ما يلي:

أولا: نشر العقيدة الاسلامية وجعلها الأساس الذي ينبني عليه أي تغيير في المجتمع.

ثانياً: تهيئة الأجواء الاجتماعية والتربوية والاعلامية والاقتصادية كأمر ضروري لتحقيق تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية.

ثالثاً: إن وزارة الاعلام ووزارة التربية ووزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية يقع عليها دور رئيسي في تهيئة الأجواء وذلك بترشيد ما تقوم به من نشر وتوجيه على مستوى الفرد والمجتمع، وتنقية الوسائل الاعلامية والمناهج التربوية مما قد يشوبها من مخالفات لديننا وقيمنا الاسلامية.

رابعاً: إن تطبيق الشريعة الاسلامية مطلب شعبي ورسمي يتحمل الجميع مسؤوليته ويتحمل كل فرد في المجتمع دوره على جميع المستويات.

خامساً: إن الاقتصاد الكويتي يعاني من معضلة الربا المعارضة لشرع الله العظيم ولذا ينبغي تغيير هذا النظام الربوي بنظام اقتصادي اسلامي يحفظ اتلبنية الاقتصادية مما يصيبها من هزات وتصدعات مستمرة.

سادساً: اسلمة ما تبقى من القوانين مما يعارض الشريعة الاسلامية، بحيث تصبح القوانين مجموعة متكاملة وشاملة كوحدة تشريعية تشمل جميع المجالات.

سابعاً: العمل على ايجاد الكفاءات الشبابية القادرة على التعامل مع مجالات العمل الاعلامي والتربوي وغيرها من منطلقات شرعية تسهم في التوجيه والترشيد السليم نحو بناء الفرد والمجتمع المسلم.

ثامناً: ضرورة تقنين نصوص الفقه الاسلامي في موسوعة تجمع أحكام الشريعة الغراء من مراجعها في مختلف أبواب الفقه الاسلامي من القرآن الكريم والسنة المطهرة.

تاسعاً: تعزيز دور المجامع الفقهية خاصة مجمع الفقه الاسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الاسلامي في جدة وغيرها، وعقد الصلة معها لطرح القضايا المختلف عليها وخاصة القضايا المعاصرة.

وفي ختام المؤتمر رفع المشاركون فيه أسمى آيات الشكر والتقدير إلى سمو أمير البلاد والحكومة على قرار تشكيل لجنة تطبيق الشريعة □

قصة قصيرة

الخروج

يـا للشقـاء.. حتـى فصـل الشتـاء يتحالف مع كل الظـروف ضدي.. ما باله يهوى في آخر أيامه بكل غضبه علي. تماما كالملاكم الذي يستدرج خصمه ثم ينهال عليه بالضربات المميتة في الجولة الأخيرة.. «إدخلْ... ادخل..عُـدْ إلى ركنك الهادىء في الناحية الخافتة الضـوء اشربْ شايا آخر، وأشعل سيجـارة.. ربما يرحمك الشتـاءُ نصف سـاعة تعـود خلالها إلى المنـزل.. هأ.. المنـزل! بل إلى الكهـف.. منذ عـامين وأنا أجلـس في هذا المقهى وحـدي.. ذهب الأهل.. وتبخـر الدِّفء والرفـاهية، وراح الاستقرار..

ـ لا تؤاخذني.. أنـت غبي.. أيّ إنسان عاقـل سيقول هـذا.. شقة أنيقـة دافئة.. تليفزيـون ملوّن.. فيديو.. حمّام سـاخن معطر.. أثاث رائع.. تتركها إلى هذه الغرفة المثلجة القاحلة في هذا البدروم الذي يأنف العنكبـوت أن يغزل فيـه خيـوطه.. اجْـن حصـاد أخـلاقـك ومبـادئك يـا حكيـم الزمان.. اليـوم نزلة شعبية وغـدا التهاب رئوي.. ثم روماتيزم مزمن..».

ـ أعوذ بالله.. رفيق يا صديقي.. دعني وشأني.. ارفق بي..

ــ أسكت.. لقـد حيرتنـي.. أتهرب؟.. تهرب يا مجنـون من الدنيـا حينما تقبل عليك.. مـا تفر منـه يسعى إليـه آخرون دون أن ينالـوه.. امرأة كـالبدر صـاحبة شقة فاخرة تعد لك طعاما شهيا مجانيا.. تـرفضه أنـت بغباء وغطـرسـة وتذهـب لتـؤذي معـدتك «بسنـدوتشـات الفـول والطعمية» ترتب لـك حجرتك. فتبدي لها ضجـرا. لا تطلـب منـك إيجار الغـرفـة فتصمم أنت على سداده.. تتزين كعروس وتناديـك بسمتها وعطورها فتهـرب أنت إلى المقهى لتـؤذي عينيك وسمعـك بهؤلاء الصعاليـك وهم يتصايحون «جـوهار.. يك.. دش» هل طلبت منك الزواج يا غبي؟ لم تطلب شيئا.. فقط أحبتك.. أجل أحبتك رغـم أن هناك ألـف رجـل غيرك أمامهـا. لسـت أدري لم أحبتـك أيها المسكين المفلس؟..

ــ رفيق يـا صديقـي.. أرجوك.. إنـي مريض ومعذب ومفلـس.. لا تكن شيطانا حسبي الشيطان الذي قاومته..

ـ مفلـس!! هأ.. أمر طبيعـي أن تفلس مادمت تدفن نفسك في هذا البدروم القذر



من دائـرة الغيـوم

بقلم الاستاذ:

أحمد محمود مبارك

بنصـف راتبـك الشهـري.. يـا لـرأسـك الحجري..

ـ حتى أنت يا رفيـق أصبحت شيطانا يغويني ويطاردني..

.. وحد الله يـا أستاذ.. السقـف ينشع بالماء فـوقك.. فيـم كنت تفكـر..؟ فكر في الخالق وحده.. وصاح نادل المقهى.. وهو يدير وجهه وكـأنه يوزع الكلمات على كل أرجاء المقهـى «وحد الله.. فكـر في الخالق وحـده».. ثم استـدار إليه وهـو يشير إلى مكان خال في ركن مقابل.

ـ اجلس هنا.. هنـا يا أستاذ محسن.. مكان دافىء.. سقفه سليم..

واسترسل وعيناه تتفحصان..

ـ أنا أيضـا نسيت مظلة المطر.. مـن كان يظن أن السماء ستمطر هكذا؟..

«يا للشقاء.. مظلة المطـر! ما حدث لك لم يكن يخطر على البال يـا محسن» وعاد إلى غيبوبة إدراكه لما حوله..

ـ اذهب.. عد إلى العش الدافىء الذي هجرته.. قلت لك اذهب.. سأمر عليك هناك بعد غد. كي أطمئن على أن عقلك قد لان وبدأ يفكر تفكيرا سليما.

ـ لعنك الله يا رفيق.. أصديق أنت؟ لقد تحولت الى شيطان بالفعل.. إيه.. إيه.. ما الذي جعلني أتذكر أحداث الامس.. أهو المرض؟ أم الضياع والافلاس والرطوبة والوحشة؟.. وماذا بعد؟.. المطر الثلجي مازال منهمرا.. والرياح عاصفة هوجاء.. كم الساعة الآن؟.. ياه تجاوزت منتصف الليل.. يكاد المقهى يخلو إلا من بعض المنكمشين في الاركان.. لعلهم معذبون وضائعون مثلي.. وها هو النادل يقلب المقاعد الخالية وكأنه يدفع من بقي من الرواد إلى سرعة الرحيل.. الجليد المتساقط والرعد يفزعان نوافذ البنايات الشاهقة.. لكن.. لابد له من الخروج الآن.. لابد من العودة إلى حيث يسكن.. ينام.. أو يكتب.. حينما يكتب يستريح.. يفرغ في الورق عذابه وقلقه.. بينه وبين «المترو» خطوات.. لا مواصلات عامة بعد الساعة الواحدة.. ليتحمل المطر والرياح عدة دقائق.. قبل أن يسرقه الوقت ولا يجد مواصلة عامة.. في «الميترو» سيشعر بالدفء.

فتح باب مسكنه وهو يرتعد من البرد.. أشعل النور.. جال بنظره متأففا في الأركان.. التقط معطفا مهترئا.. من فوق مشجب معلق على الحائط المتآكل

الطلاء.. ارتداه فوق ملابسه.. ذهب ليعد الشاي.. وهو يزدرد كسرات من الخبز الجاف وقطعة من الجبن.. وضع أوراقا على منضدة متهالكة مجاورة للسرير عليها كتاب وأقلام. جلس مرتجفا يفرك يديه.. «غدا الجمعة.. لا عمل.. أسهر.. أسهر حتى الصباح.. أكتب.. أفرغ همومي وقلقي». لكن البرودة تتسلل الى أطرافه.. يتجمد القلم بين أصابعه.. يتأفف.. ينظر إلى سريره.. بطانيتان قديمتان لا لون لهما.. «أتمدد على السرير تحتهما وأكتب.. لا قدرة لي على تحمل هذا البرد».. وضع كراسة على جزء من الوسادة واتكأ على الجزء الآخر.. وقبل أن يتحرك القلم لطم أذنيه صوت مفزع.. «شيش» الشباك المتهالك يرتطم بالزجاج.. ازدادت الرياح جنونا.. وصوت الرعد أصبح مخيفا.. قام منتفضا.. يحكم «الشيش» الذي أحدث شرخا بالزجاج.. عالج الرتاج بسلك كهربائي.. سرت بجسده رعدة شديدة، وهو يعود متهجا الى السرير.. يتوقف مفزعا.. ارتطم الشيش مرة اخرى.. صرخ «لا..لن أبيت هنا الليلة في هذه الحجرة الملعونة.. انه انتحار.. حقا إنه انتحار.. جنون وغباء..

ملعونة تلك الاخلاق التي تجر الفقر والبرد والسغب والمرض.. إنني أعيش بأفكار كهل غبي.. وأنا في فورة شبابي.. نصف راتبي أدفعه إيجارا لهذا «البدروم» القذر والنصف الآخر لا يكفي مواصلاتي، «وسندوتشات الفول» وسجائري.. والاوراق والكتب ملعون هذا البدروم.. وملعونة تلك الاوراق والكتب..

ماذا جنيت من أخلاقي ومثلي وأفكاري وكتاباتي..؟ انه انتحار، عنواني أخفيه عن زملاء العمل.. حتى لا يشاهدوني في الكهف القذر».. أطاح بما على المنضدة... طارت الأوراق.. ومعها كتاب في الأدب

وتواري القلم في احدى الزوايا.. خلع المعطف القديم وهو يسعل.. «المطر والجليد والرياح في الخارج أرحم من هذا الكهف المثلج العطن.. كم أنا غبي وعنيد.. فعلا كنت في نعيم. لأذهب.. لأذهب الآن.. الآن لا الغد.. الوقت؟ لا يهم الوقت.. نائمة..؟ لا.. هي لا تنام الا مع ضوء الفجر.. ساهرة مع أفلام «الفيديو» حتى لو كانت نائمة.. لا يهم سأوقظها.. ستسعدها المفاجأة حتما ستسعدها المفاجأة».. أطلق قهقهة غريبة وهو يصفق الباب ويخرج.. يدخل يديه بجيبي سترته ويجوس في الظلام.

★★★

الظلام حوله جهم.. مصابيح الشارع وانية شاحبة تخنقها الغيوم ويكسوها الغلس المضبب.. الرياح تلطم جسده

النحيل.. فتهتز خطواته.. غير ان المطر قلت غزارته.. أصبح رذاذا خفيفا.. «عشر دقائق وأكون هناك.. حيث الدفء والهناء والنعيم.. وغدا سأجمع حاجياتي من الكهف العطن المثلج.. يا لغبائي ويا لتحملها حمقى وصدودي.. كادت تبكي وأنا أترك غرفتي في شقتها.. كانت تحبني.. أجل انه الحب.. الحب وليس السعي إلى المتعة من أجل المتعة.. فعلا كما قال رفيق.. أرملة شابة جميلة تمتلك شقة رائعة أمامها ألف رجل.. فلماذا أنا وحدي.. دون الرجال؟ بالفعل لم تطلب الزواج مني.. ماذا سأخسر؟» بغتة سمع صوتا يناديه..

ــ حاذر يا بني.. لم جنحت نحو الطين؟ أمامك بركة أحدثتها الامطار.. في الارض الترابية المنحدرة.. الطريق على يمينك نظيفة.. لا طين ولا مياه..

توقف.. نظر نحو مصدر الصوت.. رجل لم يتبين ملامح وجهه.. طويل ضخم الجسم.. على رأسه غطاء وفوق كتفيه عباءة.. استرسل الصوت وهو يدنو منه ببطء..

ـ أقبل يا بني.. ما بك؟ وإلى أين أنت ذاهب في مثل هذا الوقت؟

اقترب هو الآخر متثاقلا نحو الرجل.. جال بشعاعي عينيه في وجهه المشرق تحت الغطاء والعباءة.. دهش.. رجل قريب الملامح من والده.. «سبحان الله».. حتى فيما يرتديه.. كان أبوه يخرج لصلاة الفجر في مثل هذا الوقت مرتديا مثل هذه العباءة وعلى رأسه مثل هذا الغطاء.. تلعثم ولم يجب الرجل.. تفحص الرجل وجهه بامعان ثم قال:

ـ لم يبق على أذان الفجر سوى دقائق يا بني إلى أين أنت ذاهب؟.. أذاهب إلى المسجد؟ لكن.. يبدو.. انك.. انك غريب عن هذا الحي فلم أرك في المسجد من قبل: الطريق الذي كنت تسير فيه لن يفضي الى المسجد.. تعال معي.. ان كنت تقصد المسجد...

لم يدعه يكمل كلامه.. قال متلعثما وهو مطأطىء الرأس..

ـ أجل.. المسجد.. أجل.. لكن.. أنا.. أنا بالفعل غريب.. أقصد أنا ساكن جديد في المنطقة.. تفحصه الرجل من جديد.. وكست ملامحه غلالة من الريبة وسار ببطء وهو يوجه نظرات جانبية حذرة الى الفتى الذي سار بجواره.. تمعن الشاب بدوره في الرجل الذي تقدمه بخطوة أو خطوتين.. «سبحان الله حتى مشيته شبيهة بمشية ابي.. ملامحه وملابسه ومشيته.. سبحان الله.. رحمك الله يا أبي..

نسيت وصاياك.. كدت أضيع وأهوى في قرار سحيق..» تذكر انه لم يصل منذ عامين.. عاشهما ضائعا مكتئبا.. قال له أبوه وهو على فراش المرض:

ــ «ماتت أمك.. وستصبح أختك

وحيدة إن لم تصنها من بعدي.. الحمد لله أن أمك لم تمت إلا بعد عقد قرانها.. تجاوز عن المشاكل التي قد يثيرها زوج أختك.. انه زوجها بحكم عقد القران يا بني.. هو عصبي ومادي لكنه طيب القلب.. قف مع أختك حتى يتم زفافها.. ولو اقتضى الامر دع لها الشقة تتزوج فيها.. انت رجل قادر على التصرف والتحمل.. والحمد لله انك تخرجت من الجامعة وتسلمت عملك.. صن نفسك يا بني.. حافظ على الصلاة.. لا تحد عن الطريق المستقيم..» انبثقت الدموع من عينيه «يرحمك الله يا أبي.. يرحمك الله..

أديت واجبي نحو أختي.. تزوجت.. تركت لها الشقة.. بكت تمسكت بوجودي معها في احدى غرف الشقة الواسعة.. شقة والدي كما قالت.. لاح لي من زوجها اعتراض مستح.. خشيت أن يختلفا من أجلي.. آثرت الابتعاد.. وزيارتها في

المنــاسبـات.. بعــد أن ضــاق زوجهــا بزياراتي الكثيرة أول الأمـر.. لست أدري لماذا.. كانت تبكـي حينما أزورها.. وأبكي أنـا أيضا وتسـألنـي متـألمة عن أحـوالي وكيف أعيش وأين أسكن؟ لم أكن أخبرها عن عنوان مسكني.. كانت تتصل بي على هاتـف عملي كلما طالـت الفترة بين زيارة وأخــرى.. كنـت أخفــي عنهــا تعبــي ومعــانــاتي وأصبرها على متــاعبهــا مــع زوجهــا.. أديت واجبـي حيـال أختي يــا أبي.. لكني.. لكـن.. استغفر الله.. نسيـت الصــلاة تقاعسـت عنهــا.. بعـد وفاتـك بشهور قليلة.. اهتززت.. ضعـت.. وهأنا كـدت أسقـط في «الـوحـل» عـلا نشيجـه وغمرت الدموع وجهه.. سمع الرجل الذي كان يتقدمـه قليلا نشيج البكاء.. تـوقف الرجل حتى أصبح محســن ملاصقا له..

ربت الـرجل على كتفه وهو يقـول بنظرة صافية حانية مطمئنة:

ـ اذكـر الله يا بنــي.. اذكر الله.. تـوكل عليه.. «ومن يتق الله يجعل له مخرجا»..

تمتـم محســن وهو يمســح دمـوعـه بكفه.

ـ سبحان الله.. توكلت عليه..

★★★★

حينما وصــلا المسجد كـانـت جموع المصلين قد توافـدت واقترب بعضهم من الـرجل بـاعتـزاز واكبـار أشار الـرجـل لمحسن إلى بـاب الوضوء.. أحـس محسن بعد أن توضأ براحــة نفسية غامرة شعر بأن أكداسا من القتــام قد زالت عن عينيه ووجهه.. سمع بعد أن أتم الوضوء صوت المؤذن.. ردد الأذان.. واتجه إلى داخــــل المسجـــد.. أدى سنـــة الفجــر.. طـــال سجوده.. وفجـر الخشـوع دمـوع عينيه من جديد.. وحينما أقيمت صلاة الجماعة

شاهد الـرجل الذي قاده إلى المسجـد يؤم المصلين.. شعـر بـراحة نفسيـة شملـت كيانـه كله.. أحـس بدمـوع عينيه أثنـاء صلاته تغسل من جـديد عينيه ووجهه..

بل أحـس بها تتسلل إل شرايينـه وقلبه.. فتضيء النبضات.. بعـد انتهاء الصلاة.. أسرع نحو الامام مادا يـده وعيناه مازالتا مغرورقتين بـالدمـوع.. استقبله الامــام باشا.. قال له:

ـ نـأمل أن نسعـد بلقائك في المسجـد كل يوم.. يا أستاذ؟

بادره محسن سعيدا منشرحا..

ـ محسن يا شيخنـا.. ابنكم محسن.. بإذن الله.. ستجمعنا الصلاة كل يوم..

★★★★

أحـس وهـو في طــريقـه إلى مسكنـه بإشراقـة تضيئه.. وتسري في كل كيـانه.. جـال بعينيــه في السماء.. وجـد أشعـــة الصباح قـد مزقت دوائر الغيـوم وبددت خيـوطها الكثيفـة السوداء.. زاده صفـاء الأفق ابتهـاجا وراحة بـدا الجو ربيعيا.. «سبحان الله منذ ساعـات قليلة كان المطر مثلجا والـرعد مخيفا والـرياح عـاصفة.. سبحـان مغير الأحـــوال».. فتـح بـــاب غرفته.. اتجه إلى شيش النـافذة.. فتحه.. تسلل النـور فأضـاء الغرفـة.. لم يشعل المصباح الكهربـائي.. لمح الأوراق وكتاب الأدب والقلـم في زوايا الحجـرة.. جمعهـا بعـد أن نظـــر إليهـا بـاعتـــذار.. رتبهـا ووضعهـا على المنضدة بعـد أن نسقهـا.. أبدل ملابسه وارتـدى منامته.. واستلقى على السريـر وهو يقـرأ آيـات من القـرآن الكريم.

★★★★

أيقظـه من نـومـه طـرق شديـد على الباب.. نهض.. نظر في ســاعته.. العاشرة صباحـا.. قام نشيطـا.. أحس بـأنه نـام نوما هادئا عميقا لأول مـرة منذ أكثر من

عام.. طمأن مـن يطرق الباب بأنـه قادم لفتحه.. حينما فتح البـاب واجهه حارس العمارة التـــي يسكــن احـــدى غـــرف «بدرومها».. بقوله:

ــ ماذا يـا أستاذ محسـن.. منذ مـدة ونحن نطرق الباب.. كان الله في عونك لقد أحسسـت بـك وأنـت تعـود في الفجـر.. الأستـاذ يسأل عنـك يقول انـه قريبـك. وأشار بيده لشخـص متوار خلفه، اقترب الشخـص المتـوارى مـن محسـن واحتضنه.. كـان زوج شقيقته.. تـركهما حـارس العمارة مبتسما.. لما شـاهـدهما يتعانقان ويبكيان.. قال له زوج شقيقته.. وهو يـرنو «بـأسى» الى الغـرفة المتـآكلة الطلاء.. والى الأثاث القليل المتهالك.

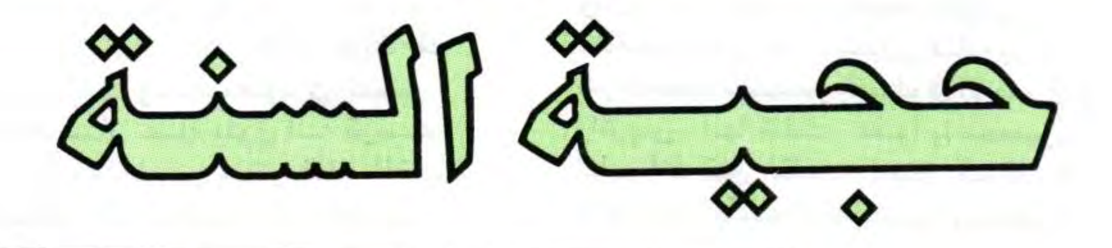
ــ أسفي كبير يـا محسن.. أرجـو أن تسامحني.. لقد.. لقـد كنت.. لكم قصرت في حقك.. أرجو أن تسامحني.. أر....
استوقفه محسـن باشارة من يـده ثم همس:
ـ لا شيء.. لا شيء.. يا أخ نبيـل.. المهم كيف حالكم؟ كيف حال أختي..؟

ــ بخير ولله الحمد.. هـي تنتظـرك في المنزل.. منذ الأمس وأنا أبحث عن عنوانك ذهبت إليك في مقر عملك فلم أجدك.. قالوا إنك بمـأموريـة خارج العمـل.. وإنهم لا يعـرفـون عنوان مسكنـك.. دلنـي عليـه صديقـك رفيق.. وقال إنـه عنوان مـؤقت وربما تغادره بعد أيام قليلة.. الحمد لله ان عثرت عليك في الوقـت المناسب.. أرجو أن ترتدي ملابسك الآن وتذهب معي.. أختك في انتظارك.. لم تنـم أمس.. كـانت تـريد الخروج معي للبحث عنك..

بـدت على مـلامح محسـن مشـاعـر القلق.. وقبل أن ينطق بادره الآخر..
ـ لا تقلق.. خير.. في الأمر خير إن شاء الله.. سأغـادر مصر إلى مكة المكرمـة بعد أيام قليلـة.. تعاقـدت على العمل هنـاك.. وإلى أن أجهز أوراق أختك كيما تسافر إليّ مرافقة.. لابد أن تقيم معها عدة شهور يا محسن.. أعلم اني قصرت في حقك لم أكن

نبيلا معك.. رغم أن الشقة شقة والديك.. لكنها إسـاءة مني أرجـو أن تغفرهـا لي.. ستسـافـر أختك إلي بعـد شهـور قليلـة ونترك لـك الشقـة.. وحينما تنتهـي مـدة تعاقـدي بإذن الله.. سنكون قـادرين على شراء شقـة سنحضر إليـك في الأجـازات زائريـن.. انها شقتك..عفـوا يا محسـن.. اعلـم انك كبير القلـب.. أصيل كـوالديـك وأختـك.. لكـم تحملتنـي وتحملـت سخـافـاتي.. مثلك تماما.. انهض ارتـد ملابسـك.. انها في انتظارنا على أحـر من الجمر.. سنحضر عـربة بعد ذلـك.. لنقل حاجيـاتك.. يجب أن تعود لمنزل والـديك من اليوم.. تمعن محسن في وجه صهره.. وفي عينيه المترقـرقتين بالدمـع والأسف.. وتنهد بـراحة وعمق.. ولم ينبـس بكلمة.. وقـام ليبدل مـلابسـه.. ودار بوجهـه في زوايا الغرفة.. فجذبه صهره بحنو ناحية الباب قائلا:
ـ لا.. لا تهتم بشيء.. سأعود معك بعد صـلاة الجمعة.. لجمـع حاجيـاتك بعـد تـرتيبها في سيـارة، عليـك الآن أن تسرع معي.. لقد أعدت أختك الفطور منذ ساعة كان لـديها أمل في أنك ستتنـاول الفطور معنا.. الحمد لله.. الحمد لله..

.. كـانت الشمـس زاهيـة في السماء.. والشارع المؤدي إلى منزل والديـه ـ ذلك المنـزل الـذي ولـد فيه وشهـد طفـولتـه وصباه.. وأجمل سنوات عمـره ـ مزدحما بالحركـة والنشاط.. أحـس بالألفـة وهو يشـاهد وجـوها يعـرفهـا منذ سنـوات.. وبجـوار منـزلهم شـاهـد مسجـد أبي العلاء.. ذلك المسجد الذي كان يصلي فيه مع والـده منذ أن كان طفـلا رأى المسجد العتيق قوي البنيان زاهي الطلاء.. شامخ المئذنة أحس بالقوة والانشراح والحنين.. وحين دخل باب المنـزل وأستشعر أنفاس والديـه.. أحس بأن عـامين من عمـره قد سقطا عن كاهله بكل ما فيهما من معاناة وقلق ووحـدة وآلام.. وومض في مخيلتـه من جديـد الرجل الذي قـاده الى المسجد.. وأنقـذه مـن الغـوص في بـركـة الظـلام والوحل.. وهو يردد الآية الكريمة..
﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا﴾..



تقديم الدكتور: طه جابر العلواني

المعهد العالمي للفكر الاسلامي - واشنطن

الطبعة الاولى ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦م

اختار المرحوم الشيخ عبدالغني عبدالخالق موضوع «حجية السنة» لنيل درجة الأستاذية (الدكتوراه) من الأزهر الشريف، في فترة ابتليت بها السنة - كما هو شأنها من قبل ومن بعد - ببعض الجهلة، أو المفسدين الذين حاولوا التخلص من الالتزام بها وتعطيل العمل بأحكامها بحجج مختلفة، منها ادعاء عدم حجية بعض أنواعها، ومنها الزعم أن ما ورد فيها غير مبين للكتاب، ومنها الطعن بحملتها ورواتها الأولين والتجرؤ على نفي العدالة عنهم، ومنها الادعاء أن السنة لا تعدو ان تكون توجيهات ونصائح وآدابا عامة غير ملزمة للمسلم ولا واجبة الاتباع. ومنهم من قال إن ما جاءت به السنة الشريفة لا يجب العمل به إلا بعد معرفة أسباب وروده والإحاطة بكل جوانبه، وأغرق أخرون فقالوا: «إن السنة إن دلت على حكم لم يدل القرآن عليه لم يؤخذ بها»..

من العلماء من فهم كلام بعض الأئمة عن حجية السنة بشكل مغلوط، فحملوا عبارات السلف ما لا تحمله من المعاني، كما وقع في فهم كلام الإمام الشافعي في كتابه (جماع العلم) الملحق بكتابه «الأم»، مما يدل على عدم إدراكهم الفرق بين حجية السنة من حيث هي سنة وبين حجية «الأخبار» باعتبارها طريقا لنقل السنة.

ويؤكد الكاتب في رسالته هذه أن علماء المسلمين لم يختلفوا في أي زمان من الأزمان الماضية على حجية السنة، ولم تنازع في ذلك فرقة من فرقهم، وفي ذلك يقول:

«وقد كان من المعلوم لي قبل ذلك - من كتب الأصول - ان حجية السنة لا نزاع فيها بين المسلمين وانها ضرورية دينية، فاستبعدت ان يكون ما قرره أصحاب هذه المذكرة في هذه المسألة حقا، لأن علماء الأصول واسعو الاطلاع، شديدو الاعتناء بنقل الخلاف عن السلف والخلف من المسلمين، في دقيق المسائل وجليلها، فلو كان هناك خلاف في حجية السنة لنقلوه كما فعلوا في الإجماع والقياس؛ مع ان المخالفين فيهما قد انقرضوا؛ ولو قصر البعض في ذكر الخلاف فيها لما فات الآخرين التصريح به، فإجماعهم على عدم نقل الخلاف - بل على ضرورية حجية السنة - يبطل ما فهمه أصحاب

المذكرة من كتاب «الأم»» [ص٢١].

ولم يدع الكاتب أية مسألة ذات علاقة أيا كانت بحجية السنة إلا وتناولها بما تستحقه من البحث والتمحيص كمسألة **«مساواة السنة للكتاب في الحجية»**، ومسألة **«استقلال السنة بالتشريع»** مفندا آراء من نازع في ذلك من أهل العلم، وفصل القول في مسألة **«كتابة السنة»** وما إذا كان هناك تلازم بين الكتابة والحجية، ورأي ضرورة الكلام بإسهاب على موضوع **«عصمة الأنبياء»** معللا ذلك بقوله: **«اذ هي العمدة في اثبات حجية السنة، و إليها تسند الأدلة الأخري على هذه الحجية»** ورأي أن يتعرض لبيان جميع معاني السنة، **«حتى يتميز المعني الأصولي، عند الناظر في الرسالة، عن سائر معانيها الأخري»**..

وقد جعل رسالته في مقدمتين وثلاثة أبواب وخاتمة، عقد **«المقدمة الأولى»** لبيان معاني السنة عند اللغويين والأصوليين والفقهاء والمحدثين، وبين ذلك بيانا شافيا، وأوضح الفرق الذي غمض على الكثيرين بين مفهوم السنة عند الأصوليين ومفهومها عند المحدثين بطريقة لا تجدها في كتاب آخر، وبذلك تميز المعني الأصولي للسنة عن سائر معانيها الأخري..

أما **«المقدمة الثانية»** فقد تحدث فيها عن «عصمة الأنبياء» عليهم السلام، وعلى رأسهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، إذ هي الدعامة الأولي التي يقوم عليها مفهوم «حجية السنة»، و إليها تستند الأدلة الأخري الدالة على حجيتها، كما ورد في متن كلامه آنـ

وأوضح في **«الباب الأول»** ان حجية السنة ضرورية دينية، وأورد في **«الباب الثاني»** سائر الأدلة على حجية السنة باستقصاء دؤوب، واستقراء تام، وأورد في **«الباب الثالث»** سائر شبهات المخالفين بروح علمية أمينة بعيدة عن العصبية للرأي الشخصي أو التجني على المعارض، ثم ردها شبهة شبهة حتى فرغ منها جميعا وأسقطها ببراهينه، وسلك في **«الخاتمة»** مسلكا تفرد به عن كثير من المؤلفين، فلم يجعلها ملخصا لما تقدم ذكره، أو إجمالا لما سبق تفصيله، بل تناول فيها جملة من المباحث التكميلية الهامة، التي لها صلة بالموضوع..

ويعتذر المؤلف سلفا عن بعض ما قد يؤخذ عليه من الإطالة في بعض المباحث، أو التكرار في بعض العبارات، أو الإظهار في محل الإضمار، أو غير ذلك مما ورد في كتابه بقوله: **«ولكني قد قصدت بهذا كله توفية البحث حقه، و إتمام الفائدة وزيادة الإيضاح، وعدم وقوع الناظر في اللبس»** [ص٢٤]..

والكاتب ـ رحمه الله ـ لم يكتف بإيراد الأدلة، والنسليم بسرد أقوال الأصوليين وتعريفاتهم فيما ذكره من المصطلحات، وإنما تجاوز ذلك إلى إيراد رأيه الخاص، ومناقشة أدلتهم بما يراه من الدليل أو فهم لدليل، فهو يناقش صاحب «مسلم الثبوت» من الحنفية على ما أورده من جواب على أقوال الشافعية في القراء الشاذة لما في قوله من التباين [ص٧٠ ـ ٧٢].

وهو يبين مذهبه من خلال مناقشة أدلة أهل العلم السابقين، ومن ذلك قوله: **«قلت: المراد من الدليل السمعي (الذي لم يجعل السيد المعجزة منه): ما توقفت دلالته على صدق النبي، كما يشعر بذلك تعليله، وليس المراد به: ما نصبه الشارع دليلا على حكم شرعي. لا شك أن المعجزة يقال فيها: إن الشارع قد نصبها دليلا على حكم شرعي، بل هي: أصل الأدلة الشرعية جميعا، فهي دالة ـ بطريق اللزوم ـ على**

جميع مـادلت عليـــه هـذه الأدلـة. ولا ينافي ذلك كون جهة دلالتها العادة، كما انه لا ينافي كون نحو: (أقيموا الصلاة) دليلا شرعيا على وجوب الصلاة ـ كون جهة دلالته على الوجـوب الوضع لغة. ولعل ما ذكرتـه هو الذي حمل العضد (المطلع على تعــريف الآمـــدي) على العـدول عن هــذا التقييـد بهذا القيـد (المخرج لهذه المعجزات) إلى التقييد بـ «غير القـرآن» المخرج للقـرآن وحـده» [ص٧٤].

ويجيب في تفصيل القول على العصمة على من خصص العصمة بالأنبياء، ويراه غير مسلم «حتي لـــو أردنـــا بها: عـــدم صدور الذنب المخبر عنه بالخبر اللساني، كما ذهب إليـــه القـرافي، ولم أجـــد هـذا التخصيص في الكتب المعتبرة، فكل مـــا نجده هو: أن كل نبي، وكل ملك، ومجموع الأمة، معصـــومون. ولم يقل أحـد: إن كل معصـــوم لابـــد أن يكـــون واحـــدا من هؤلاء»[٩٤]، وفي قوله هـذا خروج على ما اعتاد عليـه أهل التحقيق من اتبـاع أقوال السابقين بالتسليم المطلق دون أي ترجيح لوجهة نظرهم لا سيما في موضوع شائك كموضوع العصمة..

والكاتب ـ رحمه الله ـ قاهري الولادة، نشأ في أسرة علميـــة عـــرفت بـــالـــدين والفضل، جمع القـرآن الكـريم عن ظهـر قلب صغيرا، وتخرج من كلية الشريعة ثم حصل على درجـة الـدكتـوراه في أصـول الفقة بـرسالته هذه «حجيـة السنة» والى جانب اشتغـاله بالعلم كان أديبـا متذوقا لفنـون النثر والشعـر، غـواصا في علـوم البلاغة والتاريـخ والفلسفة، وترك مكتبة غنيـة بمختلف العلوم والفنـون والآداب، عمل ي ميـــدان التـــدريس الشرعي في مراحله جميعا، وأشرف على رسائل قدمت لنيل درجة الماجستير والدكتوراه في علوم الشريعـة وأصول الفقـه مما يقـارب من خمسمائة رسالة وبحث علمي.

وممـا يـذكـر لـه زهـدة في المنـاصب الادارية والـــرئاسيـة لانصرافـــه للعلم وخدمة الشريعة، وحاز ـ عن جدارة ـ على وسام الدولـة للعلوم والفنون والآداب من الطبقـة الأولى، وترك الكثير من المؤلفـات والأعمال والمبـاحـث الفقهيـة المتنـــوعـة كتحقيق كتـاب «أحكام القـرآن» للامـام الشافعي، وتحقيق كتـاب«آداب الشافعي ومناقبـه» للامام الـرازي، وتحقيق كتاب «الطب النبـــوي» لابن قيم الجوزيـــة، وتحقيق كتـــاب «منتهي الإرادات في جمع المقنع» لابن النجار، وتأليفه لكتاب «الإمام البخاري وصحيحه» كان قـد أعده مقدمة لطبعـــة صحيح البخـــاري التي نشرتها مكتبـة النهضـة بمكة المكـرمـة، وكتـاب «أصول الفقـه لغير الحنفية» مع آخـرين، وكتاب «محاضرات في أصول الفقه» وهي طبعـة خـاصـة بطـلاب كليـة الشريعـة والقـانون بـالأزهـر، وكتاب «بحـوث في السنة المشرفة»، وكتاب «الاجماع: حقيقته وحجيته» أعـده لطلاب الدراسـات العليا بجـامعة الإمـام محمد بـالـرياض. هـذا بالإضـافة الى عـدد من المباحـث الفقهية وأبرزها: «أحكام الـرضاع» و«الكلام على حقيقـة نكـاح المتعـــة وبعض مـا يتصل بذلك» و«مباحث أصولية»■

مسابقة الوعي (٣)

١ ـ قال تعالى: ﴿**الم. ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين**﴾..

فكلمة كتاب تعني القرآن الكريم وقد وردت في القرآن الكريم أيضاً أسماء عديدة للقرآن منها (الفرقان، والذكر والتنزيل) والمطلوب إيراد خمسة أسماء أخرى للقرآن الكريم والآيات الكريمة التي وردت فيها.

٢ ـ عاتب الله نبيه في آيات كريمة على بعض الأمور التي اجتهد فيها برأيه منها قوله تعالى في سورة النساء: ﴿**إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما**﴾ والمطلوب إيراد آية أخرى فيها حالة عتاب وسبب نزول هذه الآية.

٣ ـ استنبول هو الاسم الاسلامي لمدينة القسطنطينية بعد فتحها ترى من الذي بناها وفي أي عام كان ذلك؟

٤ ـ (رودوس) جزيرة في البحر المتوسط فتحها المسلمون في القرن الأول الهجري فهل فتحت عام (٧٥ هـ ام ٦٤ هـ ام ٥٣ هـ).

٥ ـ لماذا سميت جمهورية تونس بهذا الاسم؟ هل:

ا ـ نسبة إلى اسم امبراطور روماني.

ب ـ لأن طبيعتها الجميلة تؤنس الانسان.

جـ ـ لأن المسلمين لما فتحوها نزلوا بازاء صومعة ترشيش وكان في الصومعة راهب وكانوايأنسون بصوته فيقولون: هذه الصومعة تؤنس!!.

٦ ـ الصينيون بنوا سور الصين لحماية أنفسهم من غارات القبائل فهل الطول الحقيقي لهذا السور هو:
٢٨٠٠كم أم ٣٢٠٠ كم أم ٢٤٠٠ كم.

قسيمة الوعي الاسلامي رقم ٦ ________________

الاسم: ________________

العنوان: ________________

○ كي تشتركو بالمسابقة أرسلوا لنا الاجابة مرفقة بقسيمة المسابقة على العنوان التالي:
مسابقة الوعي الاسلامي العدد ٢ ص. ب: ٢٣٦٦٧ الكويت ـ الصفاة ـ الرمز البريدي 13097.

وأن الله لا يهدى كيد الخائنين

قال تعالى : فى سورة يوسف :ـ «قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين . ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدى كيد الخائنين» .

محموم القلب صدوق اللسان

عن عبدالله بن عمرو ـ رضى الله عنهما ـ قال : «قيل يا رسول الله : أي الناس أفضل ؟

قال : كل محموم القلب . صدوق اللسان .

قالوا : صدوق اللسان نعرفه ، فما محموم القلب ؟

قال : هو التقى النقى ، لا اثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد» .

والذى اخرج العذق من الجريمة

حكى ثعلب : انه سمع رجلا يحلف لرجل وهو يقول : والذى اخرج العذق من الجريمة والنار من الوثيمة .

والجريمة : النواة . وقال ابن خالويه : الجريمة التمرة لانها مجرومة من النخلة . فسمى النواة جريمة باسم سببها ، لان النواة من الجريمة .

والوثيمة : حجر القداحة ، وذكر ابن سيده : الوثيمة : الحجارة .

وذكر محمد بن السائب الكلبى : ان أوس بن حارثة عاش دهرا وليس له ولد إلا مالك ، وكان لأخيه الخزرج خمسة أولاد ، عمر ، وعوف وجشم ، والحرث ، وكعب ، فلما حضره الموت قال له قومه : قد كنا نأمرك بالتزويج فى شبابك حتى حضرك الموت .

فقال أوس : لم يهلك هالك ، من ترك مالك ، وان كان الخزرج ذا عدد ، وليس لمالك ولد ، فلعل الذى استخرج النخلة من الجريمة ، والنار من الوثيمة ، ان يجعل لمالك نسلا ، ورجالا بسلا .

اعداد : فهمي الإمام



قال معاوية – رضى الله عنه :– كل الناس أقدر على رضاه إلا حاسد نعمة، فإنه لا يرضيه إلا زوالها . ولذلك قيل :

كل العداوة قد ترجى اماتتها
إلا عداوة من عاداك من حسد

لا،حتى يرجع نشيط من مرو

نشيط : اسم رجل ، بنى لزياد دارا بالبصرة فهرب الى مرو قبل اتمامها .

فكان زياد كلما قيل له : تمم دارك .

يقول : لا ، حتى يرجع نشيط من مرو.
فلم يرجع ، فصار مثلا.

نصيحة والد

يا بني ليكن عقلك دون دينك ، وقولك دون فعلك ، ولباسك دون قدرك .

ثم قال : وصحائف أعمالك جلدها بأجمل أفعالك .

نعمتان

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم:– «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ» . وفى الحديث تشبيه المكلف بالتاجر ، والصحة والفراغ برأس المال ، لكونهما من أسباب الأرباح ومقدمات النجاح ، فمن عامل الله بامتثال أوامره ربح ، ومن عامل الشيطان باتباعه ضيع رأس ماله ، وقال حكيم : من أمضى يومه فى حق قضاه ، أو فرض أداه ، أو مجد أثله ، أو حمد حصله ، او خير اسسه، أو علم اكتسبه ، فقد عتق يومه وظلم نفسه ، قال :

لقد هاج الفراغ عليك شغلا
وأسباب البلاء من الفراغ

زمان ابن الرومي

قال ابن الرومي واصفا زمانه :–

رأيت الدهر يرفع كل وغد
ويخفض كل ذى زنة شريفة
كمثل البحر يغرق فيه در
ولا ينفك تطفو فيه جيفة
وكالميزان يخفض كل واف
ويرفع كل ذى زنة خفيفة

ومن الحب ما قتل

قـال عن نفسـه: «ذُكـرتُ للمتـوكل لأعلِّم أولاده، فلما استحضرني استبشع منظري فأمر لي بعشرة آلاف دينار، وصرفني!».
هكذا، عـاش أستاذ الأجيـال في الدنيا.. مثـالا للبشاعـة، ومجالا للتندر، والفكاهة..

أرادت فتاة ــ مرة ــ أن ترسم صـورة شيطان على خـاتم لها، فـاعتذر الصـانع انه لايعـرف الشيطان، فـرأت شيخنا في السـوق فدعتـه إلى محل الصائغ قائلة «مثل هذا».

وفجأة انتقل صـاحبنا إلى هناك،الى العـالم الاخر ، فكـان انتقالـه مثارا للضحك أيضا، فقـد عرفنـاللوفاة اسبـابا ، .. منا من تـدهمه عربـة يجرها حمار. ومنا من ينهـال فوق رأسه جدار، ومنـا من تصيبه ضربة طـائشة.. طبعا لم يكن أيام صـاحبنا رصاص، ولا «صدام» ولا زبانيـة صدام، ومنا من يعضه الكلب، أو تنطحـه جاموسـة، أو يدق عنقـه بعير، ومنا من يطلع عليه قطاع الطـريق فيسلبونه طعامـه وراحلته ثم يقتلونـه.. وهكذا، وهكذا، تنوعت الأسباب والموت واحد.. «**فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون**».

أما أنت أيها الشيخ فـلا نظن أن ما حدث لك قد حـدث لغيرك، فقد كنت رغم التشوه الذي ابتلاك الله به إمام الأدب والبيان، وصاحب مدرسة تسمى «الجاحظية».

أحببت العلم والأدب، وقرأت ما شـاء الله لك أن تقرأ، وحفظت ما حفظت، وكتبت مـا كتبت، ثم انتقلت إلى عالم الخلـود، وكتـابك على صدرك بعـد أن **هجم عليك محبوك، أتـراهم كانـوا يودون عناقـك. أم احتضانك حتى تتحطم أضلاعك، حقيقة.. «ومن الحب ما قتل»**.
بسبب الحب ألقي يـوسف في الجب، وحسـده إخوتـه، وبسبب الحب دخل السجن..

أما أنت يـا «أبا عثمان».. فقد انهال عليك «الحيوان» رفسـا، و«البخلاء» ضربا، و«الجواري» عضـا، و«النساء» كـانت جاهزة «للـولولـة» عليك، أما «البرصان والعرجان والعميان والحولان» فقد وجـدوها فرصتهم فناوشوك من كل جانب، **وويلك من الضربات الطائشة..**

أعرفت يا «أبا عثمان» سر ضـحكنا رغم ما نزل بك من حادث الموت، نظن أن هذه أول مرة ينتقل الى الآخرة رجل قادم من الدنيا. وآخر عهده بها كتاب على صـدره، وكتبه، ومكتبتـه قد انهالت عليـه، يبدو أن شخصيـات كتبك، ومؤلفي مـراجعك، قد تآمروا ضدك، فحـركوا آثارهم فانهالت كـالصواعق فـوق رأسك، على كل لا تحزن يا جـاحظ فقد استرحت من متـاعب الدنيـا، ونظرات الساخرين، **وجئت إلى دار ليس فيها عجائز ولا مشوهون**، ولا حاقدون بل هو انشاء جديد، لأنـه قد انتهى زمن الابتلاء، فاهنأ يا «عمرو» ودع الـدنيـا لأهلهـا، ولا تشغل نفسك بما يكتبـون عنك من حق أو بـاطل، فلسوف يختلف فيك الكاتبون، **وهذا دائما شأن الذين لهم وزن وقيمة.** فقد كتب عنك أبو حيان التوحيدي: «تقريظ الجاحظ». وآخر «الجاحظ معلم العقل والأدب» وثالث: «أدب الجاحظ».. وإذا كانت لك شطحـات ـ أحيانا ـ فيكفي أن محبيك هم قاتلوك.

نرجو الله السلامة..

هنا يرسو قلمُ أحدنا، ينفـض عـن كاهلية وطأة الأيام وازدحام الاعمال وهموم الواقع، فيبث القاريء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

فهمي الامام



